

# الأكبر

بتفسير

## الإمامين الجيلين

العلامة جلال الدين محمد بن احمد المحلى المتوفى سنة ٨٦٤ هـ  
والعلامة جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ

بتحقيق وتعليق

الدكتور شعبان محمد سماعيل

المدرس بجامعة الأزهر

وعضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف

طبع بتصريح من مشيخة الأزهر الشريف

مراقبة البحوث والثقافة الإسلامية

وتقرير اللجنة المختصة

الصادر برقم ٢٩٧ بتاريخ ١٩٧٧/٥/٥

عنيت بطبعه ونشره

شركة الشرملي

للطباعة والنشر والأدوات الكتابية

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿سورة الفاتحة مكية﴾ (١)

« سبع آيات بالبسملة إن كانت منها » (٢) والسابعة صراط الدين إلى آخرها وإن لم تكن منها فالسابعة غير المنضوب إلى آخرها ويقدر في أولها قولوا ليكون ما قبل إياك نعبد مناسباً له بكونها من مقول العباد .

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله) جملة خبرية قصد بها الثناء على الله بمضمونها من أنه تعالى مالك لجميع الخلق أو مستحق لأن يحمده والله علم على العباد بحق (رب العالمين) أى مالك جميع الخلق من الإنس والجن والملائكة والدواب وغيرهم وكل منها يطلق عليه علم يقال عالم الإنس وعالم الجن إلى غير ذلك وغلب في جمعه بالياء والنون أولى العلم على غيرهم وهو من الصلابة لأنه علامة على موجوده (الرحمن الرحيم) أى ذى الرحمة وهى إرادة الخير لأهله (ملك يوم الدين) أى الجزاء وهو يوم القيامة وخص بالذكر لأنه لا ملك ظاهر فيه لأحد إلا له تعالى بديل لمن الملك اليوم؟ لله . ومن قرأ مالك فمعناه مالك الأمر كله فى يوم القيامة أى هو موصوف بذلك دائماً كما نذر الذنب فصح وقوعه صفة للمعرفة (إياك نعبد وإياك نستعين) أى نخضك بالعبادة من توحيد وغيره ونطلب المعونة على العبادة وغيرها (اهدنا الصراط المستقيم) أى ارشدنا إليه ويبدل منه (صراط لدين أنعمت عليهم) بالهداية ويبدل من الدين بصلته (غير المنضوب عليهم) وهم اليهود (ولا) وغير (الضالين) وهم النصارى ونكتة البديل إفادة أن المهتدين ليسوا يهوداً ولا نصارى .

قال الإمام جلال الدين السيوطى :

الحمد لله حمداً موافقاً لنعمه مكافئاً لمزيدة ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وجنوده . هذا ما اشتدت إليه حاجة الراغبين

فى تكملة تفسير القرآن الكريم الذى ألفه الإمام العلامة المحقق جلال الدين محمد بن أحمد الحلى الشافعى رحمه الله وتتميم ما فاته وهو من أول سورة البقرة إلى آخر الإسراء بتمتة على نمطه من ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى والاعتماد على أرجح الأقوال وإعراب ما يحتاج إليه وتنبية على القراءات المختلفة المشهورة على وجه لطيف وتميز وجيز وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية وأعراب عملها كتب العريضة . والله تعالى أسأل النفع به فى الدنيا ، وحسن الجزاء عليه فى العقبى بمنه وكرمه .

(١) جعلنا تفسير الفاتحة هنا تبعاً لترتيب المصحف وكانت فى الأصل بعد سورة الناس لأنها لما كانت من تفسير الحلى ضمها السيوطى

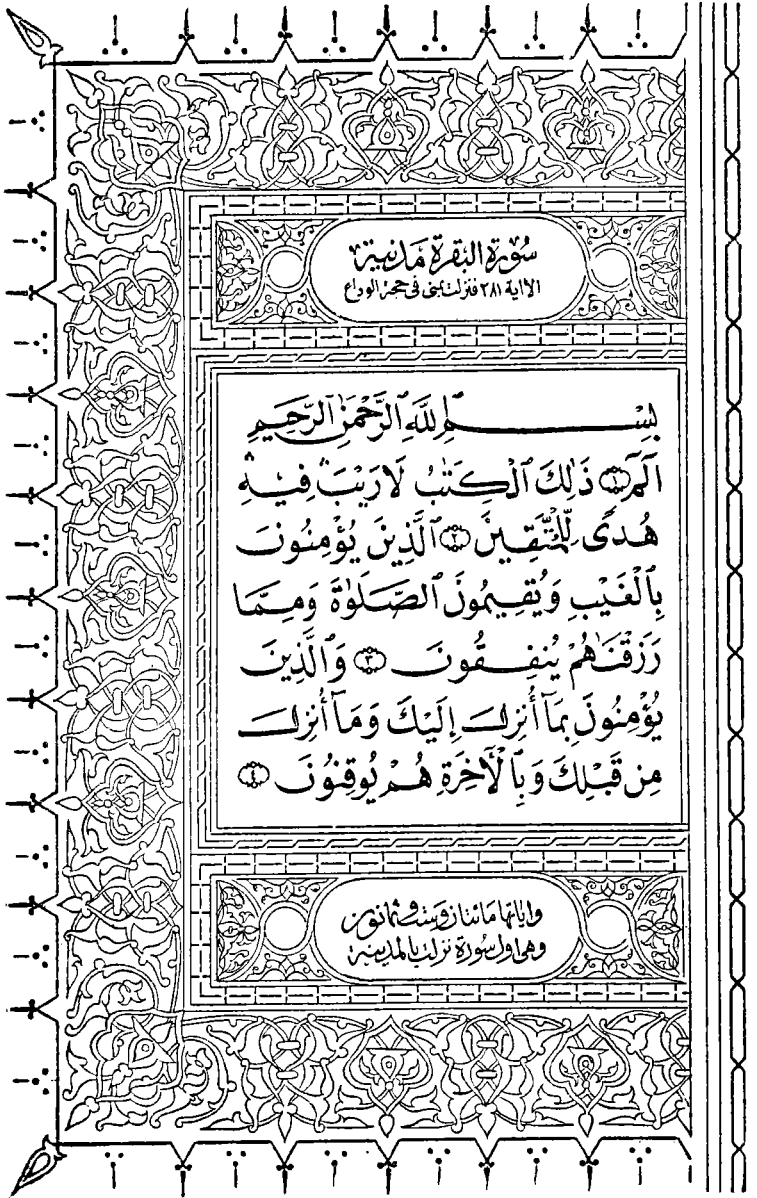
إليه وابتدأ هو من أول البقرة . (٢) والحصلة : أنه اختلف فى البسملة هل هى آية من الفاتحة أم لا ؟

(بسم الله الرحمن الرحيم) (الم) الله أعلم بمراده بذلك (ذلك) أى هذا (الكتاب) الذى يقرؤه محمد (لا ريب) لاشك (فيه) أنه من عند الله وجملة النفي خبر مبتدؤه ذلك والإشارة به للتعظيم (هدى) خبر ثان أى هاد (المتقين) الصائرين إلى التقوى بامتنال الأوامر واجتناب النواهي لاتعاقبهم بذلك النار (الذين يؤمنون) يصدقون (بالغيب) بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار (ويقيمون الصلاة) أى يأتون بها بحقوقها (ومما رزقناهم) أعطيناهم (ينفقون) فى طاعة الله (والذين يؤمنون بما أنزل إليك) أى القرآن (وما أنزل من قبلك) أى التوراة والإنجيل وغيرها (وبالآخرة هم يوقنون) يعلمون .

فإن كانت البسمة منها فالسابعة صراط الذين إلى آخرها وإن لم تكن منها فالسابعة غير المنضوب عليهم إلى آخر السورة ، واعلم أنه اختلف فى البسمة فقليل ليست آية من الفاتحة ولا من كل سورة سوى سورة النحل وإنما يندب الابتداء بها كلاستعاذة وعليه قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها والأوزاعى ومالك مستدلين بما روى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلى أنه كان يفتح أحدهم بالفاتحة فى صلواته إماماً من غير أن يقول : بسم الله الرحمن الرحيم . وعمل أهل المدينة حجة . وقيل آية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤها وابن المبارك والشافعى مستدلين بما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال : إذا قرأتم الحمد لله فأقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم ، إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها ، والحاصل أن البسمة من كلام الله قطعاً ، فمن أنكرها كفر . وكونها آية من كل سورة أو لا خلاف بين الأئمة . اه صاوى ملخصاً .

(فائدة) لفظ - آمين - ليس من الفاتحة

بل ولا من القرآن قطعاً بل ليس الإتيان بها لقارئ الفاتحة ، مفصولة منها بسكتة لتمييز ما هو قرآن عما ليس بقرآن ، وهى اسم فعل على الصحيح بمعنى استجب مبنى على الفتح ويجوز فيه مد الهمزة وقصرها وهو من خصوصيات هذه الأمة لم يعط لأحد قبلهم إلا ما كان من موسى وهارون لما ورد فى الحديث « إن الله أعطى أمتى ثلاثاً لم تعط أحداً قبلهم : السلام وهو تحية أهل الجنة ، وصفوف الملائكة وآمين إلا ما كان من موسى وهارون » ومعناه أن موسى دعا على فرعون وأمن هارون فقال الله تعالى عندما ذكر دعاء موسى قد أجيبت دعوتكما ولم يذكر مقالة هارون فيها داعياً . وقال على رضى الله عنه : آمين خاتم رب العالمين ختم بها دعاء عباده . اه . الجمل .



(أولئك) الموصوفون بما ذكر (على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) الفائزون بالجنة الناجون من النار (إن الذين كفروا) كأي جهل وأبى لهب ونحوها (سواء عليهم) أنذرتهم (بتحقيق المهزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسئلة والأخرى وتركه) (أم لم تنذرهم لا يؤمنون) لعلم الله منهم ذلك فلا تطمع في إيمانهم والإنذار إعلام مع تخويف (ختم الله على قلوبهم) طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير (وعلى سمعهم) أى مواضعه فلا ينتفعون بما يسمعون من الحق (وعلى أبصارهم غشاوة) غطاء فلا يبصرون الحق (ولهم عذاب عظيم) قوى دائم \* ونزل في المنافقين (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر) أى يوم القيامة لأنه آخر الأيام (وما هم بمؤمنين) روعى فيه معنى من وفى ضمير يقول لفظها

### الجزء الأول

(يخادعون الله والذين آمنوا) بإظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية (وما يخادعون إلا أنفسهم) لأن وبال خداعهم راجع إليهم فيفتضحون في الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة (وما يشعرون) يعلمون أن خداعهم لأنفسهم والخداعة هنا من واحد كما قبض اللص وذكر الله فيها تحسين وفى قراءة وما يخادعون (فى قلوبهم مرض) شك ونفاق فهو يمرض قلوبهم أى يضعفها (فزادهم الله مرضاً) بما أنزله من القرآن لكفرهم به (ولهم عذاب أليم) مؤلم (بما كانوا يكذبون) بالتشديد أى نبى الله وبالتخفيف أى فى قولهم آمنا (وإذا قيل لهم) أى لهؤلاء (لا تقسدا فى الأرض) بالكفر والتعويق عن الإيمان (قالوا إنما نحن مصلحون) وليس ما نحن فيه بفساد قال الله تعالى ردأ عليهم (ألا) للتنبية (إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) بذلك (وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس) أصحاب النبي (قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء) الجهال أى لا نفعل كفعلهم قال تعالى ردأ عليهم (ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) ذلك (وإذا لقوا) أصله لقيوا حذف الضمة للاستتقال ثم الباء لالتقاء ساكنة مع الواو (الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا) منهم ورجعوا (إلى شياطينهم رؤسائهم) قالوا إنا معكم فى الدين (إنما نحن مستهزون) بهم بإظهار الإيمان (الله يستهزئ) الله يستهزئ

أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾  
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَا يَوْمَ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ ءَلَا إِنَّمَا هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنُوا وَمَا نَحْنُ بِمُؤْمِنِينَ وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ

فَسَا

بهم) يجازيهم باستهزائهم (ويمدهم) في طغيانهم (بتجاوزهم الحد بالكفر) (يعمهن) يترددون تحيراً حال (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أى استبدلوها به .

- (١) قوله وإدخال ألف بين المسئلة والأخرى وتركه . الواو بمعنى مع وحاصله أن القراءات أربع وبقى خامسة وهى تحقيق المهزتين مع إدخال الألف بينهما فكان المناسب أن يقول وإدخال ألف بينهما وتركه .
- (٢) قوله لأنه آخر الأيام علة لتسميته باليوم الآخر والمراد بالأيام الأوقات وهل المراد الأوقات المحدودة وهو بناء على أن أوله النفخة وآخره الاستقرار فى الدارين أو الأوقات الغير المحدودة بناء على أنه لا نهاية له . ا هـ . صاوى



(فما رحمت تجارتهم) أي ما رجحوا فيها بل خسروا لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (وما كانوا مهتدين) فيما فعلوا (مثلهم) صفتهم في نفاقهم (كمثل الذي استوقد) أوقد (ناراً) في ظلمة (فلما أضاعت) أنارت (ما حوله) فأبصر واستدفاً وأمن مما يخافه (ذهب الله بنورهم) أطفأه وجمع الضمير مراعاة لمعنى الذي (وتركهم في ظلمات لا يبصرون) ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين فكذلك هؤلاء آمنوا بإظهار كلمة الإيمان فإذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب هم (صم) عن الحق فلا يسمعون سماع قبول (بكم) خرس عن الخير فلا يقولونه (عمى) عن طريق الهدى فلا يرونه (فهم لا يرجعون) عن الضلالة (أو) مثلهم (كصيب) أي كأصحاب مطر وأصله صيوب من صاب يصبوب أي ينزل (من السماء) السحاب (فيه) أي السحاب (ظلمات) متكاثرة (ورعد) هو الملك الموكل به وقيل صوته (وبرق) لمعان صوته

### سُورَةُ الْبَقَرَةِ

فَمَا رَحِمَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٠٠﴾ مَثَلَهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي  
 اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ  
 فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٠١﴾ صُمُّ بُكْمٌ عُتَىٰ فَعَمٌ لَا يَرْجِعُونَ  
 ﴿١٠٢﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ  
 أَصْيَعَهُمْ فِي أَذَانِهِمْ مِنَ الصَّوْعِ عَنِ حَذَرِ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ  
 بِالْكَافِرِينَ ﴿١٠٣﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَرَهُمْ كَمَا  
 أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوَافِهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ  
 لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّا لِلَّهِ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٤﴾  
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ  
 قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٠٥﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا  
 وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ  
 رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٠٦﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ  
 فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا  
 شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٠٧﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا  
 وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ

(فلا تجعلوا لله أنداداً) شركاء في العبادة (وأنتم تعلمون) أنه الخالق ولا يخلقون ولا يكون إلهاً إلا من يخلق (وإن كنتم في ريب) شك (بما نزلنا على عبدنا) محمد من القرآن أنه من عند الله (فأتوا بسورة من مثله) أي النزل ومن للبيان أي هي مثله في البلاغة وحسن النظم والإخبار عن الغيب والسورة قطعة لها أول وآخر أقلها ثلاث آيات (وادعوا شهداءكم) آلهتكم التي تعبدونها (من دون الله) أي غيره لتعينكم (إن كنتم صادقين) في أن محمداً قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك فإنكم عربيون فضحاء مثله ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى (فإن لم تفعلوا) ما ذكر لمعجزكم (ولن تفعلوا) ذلك أبداً لظهور إعجازه اعتراض (فاتقوا) بالإيمان بالله وأنه ليس من كلام البشر (النار التي وقودها الناس) الكفار (والحجارة) كأصنامهم منها بمعنى أنها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كمنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه

( أعدت ) هيئت ( للكافرين ) يمدحون بها جملة مستأنفة أو حال لازمة ( وبشر ) أخبر ( الذين آمنوا ) صدقوا بالله ( وعملوا الصالحات ) من الفروض والنوافل ( أن ) أى بأن ( لهم جنات ) حدائق ذات أشجار ومسكن ( تجرى من تحتها ) أى تحت أشجارها وقصورها ( الأنهار ) أى المياه فيها والنهر الموضع الذى يجرى فيه الماء لأن الماء ينهره أى يحفره وإسناد الجرى إليه مجاز ( كلما رزقوا منها ) أطمعوا من تلك الجنات ( من مرة رزقاً قالوا هذا الذى ) أى مثل ما ( رزقنا من قبل ) أى قبله فى الجنة لتشابه ثمارها بقرينة ( وأتوا به ) أى جثوا بالرزق ( متشاهماً ) يشبه بعضه بعضاً لوناً ومختلف طعماً ( ولهم فيها أزواج ) من الحور وغيرها ( مطهرة ) من الحيض وكل قدر ( وهم فيها خالدون ) ما كئون أبداً لا يفنون ولا يخرجون \* ونزل ردأ لقول اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب فى قوله : وإن يسلبهم الذباب شيئاً

### الجزء الاخر

والعنكبوت فى قوله : كمثل العنكبوت ما أراد الله بذكر هذه الأشياء الخسيسة ( إن الله لا يستحي أن يضرب ) يجهل ( مثلاً ) مفعول أول ( ما ) نكرة موصوفة بما بعدها مفعول ثان أى مثل كان أو زائدة لتأكيد الحسة فما بعدها المفعول الثانى ( بعوضة ) مفرد البعوض وهو صنارالبق ( فما فوقها ) أى أكبر منها أى لا يترك بيانها لما فيه من الحكم ( فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه ) أى المثل ( الحق ) الثابت الواقع موقعه ( من ربهم ) وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً ( تمييز أى بهذا المثل وما استفهام إنكار مبتدأ وذا بمعنى الذى بصلته خبره أى أى فائدة فيه قال الله تعالى فى جوابهم ( يضل به ) أى بهذا المثل ( كثيراً ) عن الحق لكفرهم به ( ويهدى به كثيراً ) من المؤمنين لتصديقهم به ( وما يضل به إلا الفاسقين ) الخارجين عن طاعته ( الذين ) نعت ( ينقضون عهد الله ) ما عهده إليهم فى الكتب من الإيمان بمحمد ﷺ ( من بدميثاقه ) توكيده عليهم ( ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ) من الإيمان بالنبي والرحم وغير ذلك وأن بدل من ضمير به ( ويفسدون فى الأرض ) بالمعاصى والتعويق عن الإيمان ( أولئك ) الموصوفون بما ذكر ( هم الخاسرون ) لصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم ( كيف تكفرون ) يا أهل مكة ( بالله و ) قد ( كنتم أمواتاً ) نطقاً فى الأصلاب ( فأحياكم ) فى الأرحام والدنيا بنفخ الروح فيكم والاستفهام لله سبحانه من كفرهم مع قيام البرهان أو للتوبيخ ( ثم يميتكم ) عند

أَعَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ۖ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنْتُمْ بِهَا مُتَشَابِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَنْجَارٌ مُطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۗ \* إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَّا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۖ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ۗ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۗ كَيْفَ تَكْفُرُونَ يَا لِلَّهِ ۚ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ۖ ثُمَّ تُمَيِّتُهُمْ ثُمَّ يَحْيِيكُمْ ثُمَّ إِنَّكُمْ لَعِنَاءُ اللَّهِ ۗ تَرْجَعُونَ ۗ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِمَّا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۗ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ

انتهاء آجالكم ( ثم يميتكم ) بالبعث ( ثم إليه ترجعون ) تردون بعد البعث فيجازيكم بأعمالكم وقال دليلاً على البعث لما أنكروه ( هو الذى خلق لكم ما فى الأرض ) أى الأرض وما فيها ( جميعاً ) لتنتقموا به ( وتعتبروا ) ( ثم استوى ) بعد خلق الأرض أى قصد ( إلى السماء فسواهن ) الضمير يرجع إلى السماء لأنها فى معنى الجمع الآية إليه أى صيرها كما فى آية أخرى فقضاهن ( سبع سموات وهو بكل شىء عليم ) مجملاً مفصلاً أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداء وهو أعظم منكم قادر على إعادتهم ( و ) ( إذ ذكر يا محمد ) ( إذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة ) يخلفنى فى تنفيذ أحكامى فيها وهو آدم ( قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ) بالمعاصى ( ويسفك الدماء ) يريقها بالقتل كما فعل بنو الجان وكانوا فيها ، فلما أفسدوا أرسل الله عليهم الملائكة فطردوهم إلى الجزائر والجبال ( ونحن نسبح بحمدك ) أى نقول سبحان الله وبحمده

(وقدس لك) نزهك عما لا يليق بك فاللام زائدة والجملة حال أى فنحن أحق بالاستخلاف (قال) تعالى (إني أعلم مالا تعلمون) من المصلحة في استخلاف آدم وأن ذريته فيهم المطيع والعاصى فيظهر العدل بينهم فقالوا لن يخلق ربنا خلقاً أكرم عليه منا ولا أعلم لسبقنا له ورؤيتنا ما لم يره خلق الله تعالى آدم من آدم الأرض أى وجهها بأن قبض منها قبضة من جميع ألوانها ونجنت بالمياه المختلفة وسواء ونفخ فيه الروح فصار حيواناً حساساً بعد أن كان جماداً (وعلم آدم الأسماء) أى أسماء السميات (كأها) حتى القصعة والقصبة والفسوة والنسية<sup>(١)</sup> والمعرفة بأن ألقى في قلبه علمها (ثم عرضهم) أى السميات وفيه تغليب العقلاء (على الملائكة فقال) لهم تكبيتاً (أنبئوني) أخبروني (بأسماء هؤلاء) السميات (إن كنتم صادقين) في أى لا أخلق أعلم منكم وأنكم أحق بالخلافة وجواب الشرط دل عليه ما قبله (قالوا سبحانك) تنزيهاً لك عن الاعتراض عليك (لا أعلم لنا إلا ما علمتنا) إياه (إنك

### سورة البقرة

٧

وَقَدِّسْ لَكَ قَالَ إني أعلم مالا تعلمون ﴿١﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ فَلَما أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تُبدون وما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٤﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ فَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥﴾ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٦﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٧﴾ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

بعضاً (ولكم في الأرض مستقر) موضع قرار (ومتاع) ما تمتعون به من نباتها (إلى حين) وقت انقضاء آجالكم (فتلقى آدم من ربه كلمات) ألهمه إياها وفي قراءة نصب آدم ورفع كلمات أى جاءه وهى ربنا ظلمنا أنفسنا الآية فدعا بها (فإنه هو التواب) على عباده (الرحيم) بهم (قلنا اهبطوا منها) من الجنة (جميعاً) كرهه ليعطف عليه (فإما) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة (يأتينكم منى هدى) كتاب أو رسول (فمن تبع هداي) فأسمن بن وعمل بطاعتي (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة بأن يدخلوا الجنة (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) كتبنا .

(١) وهما الريح الخارج من دبر الإنسان .

(أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ما كثون أبداً لا يفنون ولا يخرجون (يا بني إسرائيل) أولاد يعقوب (اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) أي على آباءكم من الإنجاء من فرعون وقلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك بأن تشكروها بطاعتي (وأوفوا بعهدي) الذي عهدته إليكم من الإيمان بمحمد (أوف بعهدكم) الذي عهدته إليكم من الثواب عليه بدخول الجنة (وإياي فارهبون) خافون في ترك الوفاء به دون غيري (وآمنوا بما أنزلت) من القرآن (مصدقاً لما معكم) من التوراة بموافقتة له في التوحيد والنبوة (ولا تكونوا أول كافر به) من أهل الكتاب لأن خلفكم تبع لكم فإثمهم عليكم (ولا تشتروا) تستبدلوا (بآياتي) التي في كتابكم من نعمت محمد (ثمناً قليلاً) عوضاً يسيراً من الدنيا أي لا تكتموها خوف فوات ما تأخذونه من سفلتكم (وإياي فاتقون) خافون

### الجزء الأول

في ذلك دون غيري (ولا تابسوا) تخلطوا (الحق) الذي أنزلت عليكم (بالباطل) الذي تفترونه (و) لا (تكتموا الحق) نعمت محمد (وأنتم تعلمون) أنه حق (وأقيموا الصلاة) وءاتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين (صاوما مع الصائمين) مع وأصحابه . ونزل في علمائهم وكانوا يقولون لأقربائهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فإنه حق (أنأمرون الناس بالبر) بالإيمان بمحمد (وتنسون أنفسكم) تتركونها فلا تأمرونها به (وأنتم تتلون الكتاب) التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل (أفلا تعقلون) سوء فملكم نترجمون جملة النسيان محل الاستهام الإنكارى (واستعينوا) اطلبوا المعونة على أموركم (بالصبر) الحبس للنفس على ما تكره (والصلاة) أفردتها بالذكر تعظيماً لشأنها وفي الحديث كان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة وقيل الخطاب لليهود لما عاقبهم عن الإيمان الثمرة وحب الرياسة فأمروا بالصبر وهو الصوم لأنه يكسر الشهوة والصلاة لأنها تورث الحشوع وتنفي الكبر (وإنها) أي الصلاة (لكبيرة) ثقيلة (إلا على الخاشعين) الساكنين إلى الطاعة (الذين يظنون) يوقنون (أنهم ملاقوا ربهم) بالبعث (وأنهم إليه راجعون) في الآخرة فيجازيهم (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) بالشكر عليها بطاعتي (وأنى فضلكم) أي آباءكم (على العالمين)

أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٦﴾ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي وَأوف بعهديكم وَإِيتَى فَارَهُبُونَ ﴿١٧﴾ وَآمَنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَ كَافِرِينَ بِهِ ﴿١٨﴾ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيتَى فَاتَّقُونَ ﴿١٩﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُوا بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٢١﴾ \* أَنْتُمْ مَأْمُورُونَ بِالْإِتْقَانِ وَالنَّسْوَانِ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَنْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٢٤﴾ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥﴾ وَأَتَقُوا أَيَّامًا لَا تَحْزِي نَفْسًا عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلَ مِنْهَا شَفَعَةً وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٢٦﴾ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ

فَارَهُبُونَ

عالمى زمانهم (واقتوا) خافوا (يوماً لا تحزى) فيه (نفس عن نفس شيئاً) هو يوم القيامة (ولا تقبل) بالثناء والياء (منها شفاعتة) أي ليس لها شفاعتة تقبل «فألنا من شافعين» (ولا يؤخذ منها عدل) فداء (ولا هم ينصرون) يمتعون من عذاب الله (و) اذكروا (إذ نجيناكم) أي آباءكم والخطاب به وبما بعده للموجودين في زمن نبينا بما أنعم على آباءهم تذكيراً لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا (من آل فرعون يسومونكم) يذيقونكم (سوء العذاب) أشده والجملة حال من صمير نجيناكم (يذبحون) بيان لما قبله (أبناءكم) المولودين (ويستحيون) يستبقون (نساءكم) لقول بعض الكهنة له إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبياً لذهاب ملكك (وفي ذلكم) العذاب أو الإنجاء (بلاء) ابتلاء أو إنعام (من ربكم عظيم) (و) اذكروا (إذ فرقنا) فلقنا (بكم) بسببكم (البحر) حتى دخلتموه هارين من عدوكم

(فأجيناكم) من العرق (وأغرقنا آل فرعون) قومه معه (وأنتم تنظرون) إلى انطباق البحر عليهم (وإذ وعدنا) بألف ودونها (موسى أربعين ليلة) نعطيه عند انقضاءها التوراة لثعلما بها (ثم أخذتم العجل) الذي صاغه لكم السامري إلهاً (من بعده) أى بعد ذهابه إلى ميادنا (وأنتم ظالمون) بأخذكم لوضعم العبادة في غير محلها (ثم عفونا عنكم) محونا ذنوبكم (من بعد ذلك) الانخاذ (لعلكم تشكرون) نعمتنا عليكم (وإذ آتينا موسى الكتاب) التوراة (والفرقان) عطف تفسير أى الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام (لعلكم تهتدون) به من الضلال (وإذ قال موسى لقومه) الذين عبدوا العجل (يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم بأخذكم العجل) إلهاً (فتوبوا إلى بارئكم) خالفكم من عبادته (فاقتلوا أنفسكم) أى ليقتل البريء منكم المجرم (ذلكم) القتل (خير لكم عند بارئكم) فوقفكم لفعل ذلك وأرسل عليكم سحابة سوداء لثلا يبصر بعضكم بعضاً فيرحمه حتى قتل منكم نحو سبعين ألفاً (فتاب عليكم) قبل توبتكم (إنه هو التواب الرحيم) (وإذ قلتم) وقد خرجتم مع موسى لتمتدروا إلى الله من عبادة العجل وسمعتكم كلامه (يا موسى أن تؤمن لك حق نرى الله جهرة) عياناً (فأخذتكم الصاعقة) الصحيحة فتمت (وأنتم تنظرون ما حصل بكم) (ثم بعثناكم) أحييناكم (من بعد موتكم) لعلكم تشكرون (نعمتنا بذلك) وظلنا عليكم النعام) سترناكم بالسحاب الرقيق من حر الشمس في التيه (وأزلنا عليكم) فيه (المن والسلاوى) ها الترنجيبين<sup>(١)</sup> والطير السمانى<sup>(٢)</sup> يتخفيف الميم والقصر وقلنا) كلوا من طيات ما رزقناكم) ولا تدخروا فكفروا النعمة وادخروا فقطع عنهم (وما ظلمونا) بذلك (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) لأن وبالهم عليهم (وإذ قلنا) لهم بعد خروجهم من التيه (ادخلوا هذه القرية) بيت المقدس أو أريحا (فكلوا منها حيث شئتم رغداً) واسماً لا حجر فيه (وادخلوا الباب) أى بابها (سجداً) منحنين (وقولوا) مستلثنا (حطة) أى أن تحط عنا خطايانا (نقفر) وفي قراءة بالياء والتاء مبنياً للمفعول نيها (لكم خطايانا) وسنزيد المحسنين) بالطاعة ثواباً (فبدل الذين ظلموا) منهم (قولوا غير الذى قيل لهم) فقالوا حبة في شمرة<sup>(٣)</sup> ودخلوا يزحفون

فَأَجِينَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٩﴾ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً أَنْ تَأْخُذَكُمْ الْعِجْلُ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١١﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يُقَوْمِ إِنِّي كُنْتُ ظَلَمْتُ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٣﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ لِلَّهِ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٥﴾ وَظَلَمْنَا عَلَيْكُمْ النِّعَامَ مَا نَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّانَ وَالسَّلْوَٰى كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمْنَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦﴾ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٧﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٨﴾

على أستاذهم (فأزلنا على الذين ظلموا) فيه وضع الظاهر موضع المضمر بمبالغة في تقييح شأنهم (رجزاً) عذاباً طاعوناً (من السماء بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم أى خروجهم عن الطاعة فهلك منهم في ساعة سبعون ألفاً أو أقل .

(١) قوله الترنجيبين : شئ يشبه المسل الأبيض وقيل هو العسل .

(٢) قوله والطير السمانى : أى بإرسال ربح الجنوب . وقيل هو الطير المعروف وقيل طير يشبهه حتى قيل : إنه كان يأتيهم مطبوخاً .

(٣) معنى « حبة في شمرة » أى قالوا : نسألك حياً في زكائب من شعر . ا هـ . محققه .

(و) اذكر<sup>(١)</sup> ( إذ استسقى موسى ) أى طاب السقيا ( لقومه ) وقد عطشوا، فى التيه ( فقلنا اضرب بعصاك الحجر ) وهو الذى فر بثوبه خفيف مربع كراس الرجل رخام أو كسدان<sup>(٢)</sup> فضربه ( فافجرت ) انشقت وسالت ( منه اثنتا عشرة عيناً ) بمدد الأسباط ( قد علم كل أناس ) سبط منهم ( مشربهم ) موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم وقلنا لهم ( كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الأرض مفسدين ) حال مؤكدة لعاملها من عثى بكسر المثناة أفسد ( وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام ) أى نوع منه ( واحد ) وهو اللبن والسوى ( فادع لنا ربك يخرج لنا ) شيئاً ( مما تنبت الأرض من ) للبيان ( بقلها وقتائها وفومها ) حنطتها ( وعندسها وصلها قال ) لهم موسى ( استبدلون الذى هو أدنى ) أخس ( بالذى هو خير ) أشرف أى أنناخذونه ببدله والهمزة للانكار فأبوا أن يرجعوا فدعا الله تعالى فقال تعالى

### الجزء الأول

١٠

وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانجَرَت مِثْلُهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كَلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۗ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصِلًا قَالَ انسَبِدُونِ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ وَبَغَضِبَ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ كَذَكْرَىٰٓ إِنَّ أَكْثَرَهُمْ كَافِرُونَ وَيَحِبُّ وَيُحِبُّ (بغير الحق) أى ظلماً ( ذلك بما عصوا وكانوا يرتدون ) يتجاوزون الحد فى المعاصى وكرره لتأكيد ( إن الذين آمنوا ) بالأنبياء من قبل ( والذين هادوا ) هم اليهود ( والنصارى والصابئين ) طائفة من اليهود أو النصارى ( من آمن ) منهم ( بالله واليوم الآخر ) فى زمن نبينا ( وعمل صالحاً ) بشريعته ( فلهم أجرهم ) أى ثواب أعمالهم ( عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) روعى فى ضمير آمن وعمل لفظ « من » وفيما بعده معناها ( و ) اذكر ( إذ أخذنا ميثاقكم ) عهدكم بالعمل بما فى التوراة ( و ) قد ( رفنا فوقكم الطور ) الجبل اقتلعناه من أصله عليكم لما أبيتم قبولها وقلنا ( خذوا ما آتيناكم بقوة ) بجد واجتهاد ( واذكروا ما فيه ) بالعمل به ( لعلكم تتقون ) النار أو المعاصى ( ثم توليتهم أعرضتم ) من بعد ذلك ( الميثاق عن الطاعة ) فلولا فضل الله عليكم ورحمته ( لكم بالتوبة أو تأخير العذاب ) لكنتم من الخاسرين ( الهالكين ) ولقد ( لام قسم ) علمتم ( عرفتم ) الدين اعتدوا ( تجاوزوا الحد ) منكم ( فى السبت ) بصيد السمك وقد نهيناهم عنه وهم أهل أيلة ( فقلنا لهم كونوا

أهبطوا ) انزلوا ( مصراً ) من الأمصار ( فإن لكم ) فيه ( ما سألتهم ) من النبات ( وضربت ) جمات ( عليهم الذلة ) الذل والهوان ( والمسكنة ) أى أثر الفقر من السكون والحزى فهى لازمة لهم وإن كانوا أغنياء لزوم الدرهم المقروب لسكته ( وباء و ) رجعوا ( بغضب من الله ذلك ) أى الضرب والغضب ( بأنهم ) أى بسبب أنهم ( كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين ) كذكريا ويحبي ( بغير الحق ) أى ظلماً ( ذلك بما عصوا وكانوا يرتدون ) يتجاوزون الحد فى المعاصى وكرره لتأكيد ( إن الذين آمنوا ) بالأنبياء من قبل ( والذين هادوا ) هم اليهود ( والنصارى والصابئين ) طائفة من اليهود أو النصارى ( من آمن ) منهم ( بالله واليوم الآخر ) فى زمن نبينا ( وعمل صالحاً ) بشريعته ( فلهم أجرهم ) أى ثواب أعمالهم ( عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) روعى فى ضمير آمن وعمل لفظ « من » وفيما بعده معناها ( و ) اذكر ( إذ أخذنا ميثاقكم ) عهدكم بالعمل بما فى التوراة ( و ) قد ( رفنا فوقكم الطور ) الجبل اقتلعناه من أصله عليكم لما أبيتم قبولها وقلنا ( خذوا ما آتيناكم بقوة ) بجد واجتهاد ( واذكروا ما فيه ) بالعمل به ( لعلكم تتقون ) النار أو المعاصى ( ثم توليتهم أعرضتم ) من بعد ذلك ( الميثاق عن الطاعة ) فلولا فضل الله عليكم ورحمته ( لكم بالتوبة

أو تأخير العذاب ( لكنتم من الخاسرين ) الهالكين ( ولقد ) لام قسم ( علمتم ) عرفتم ( الدين اعتدوا ) تجاوزوا الحد ( منكم فى السبت ) بصيد السمك وقد نهيناهم عنه وهم أهل أيلة ( فقلنا لهم كونوا

(١) قوله واذكر ( أى يا محمد والناسب لما تقدم وما يأتى اذكروا ويكون خطاباً لبنى إسرائيل بتمداد النعم عليهم والأول وإن كان صحيحاً إلا أنه خلاف نسق الآيات التقدمية من أول قوله تعالى ( يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم ) .  
(٢) الكدنان : بالذال المعجمة والتشديد - الحجر الرخو . ١٠ هـ من الصباح .

قردة خاسئين) مبعدين فكانوها وهلكوا بعد ثلاثة أيام (جعلناها) أى تلك العقوبة (نكالا) عبرة مانمة من ارتكاب مثل ما عملوا (لما بين يديها وما خلفها) أى للأمم التى فى زمانها وبعدها (وموعظة للمتقين) الله وخصوا بالله كراهم لأنهم المنتقمون بها بخلاف غيرهم (و) اذ كرا (إذ قال موسى لقومه) وقد قتل لهم قتيل لا يدري قاتله وسأله أن يدعو الله أن يبينه لهم فدعاه (إن الله يأمركم أن تذبجوا بقرة قالوا أتتخذنا هزواً<sup>(١)</sup>) مهزواً بنا حيث تحمينا بمثل ذلك (قال أعود) أمتنع (بالله) من (أن أكون من الجاهلين) المستزئين فلما علموا أنه عزم (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى) أى ما سنها (قال) موسى (إنه) أى الله (يقول إنها بقرة لا فارض) مسنة (ولا بكر) صغيرة (عوان) نصف (بين ذلك) المذكور من السنين (فأعملوا ما تؤمرون) به من ذبحها (قالوا ادع لنا ربك

### سُورَةُ الْبَقَرَةِ

قُرْدَةً خَاسِئِينَ ﴿١﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُ نَاهِرُؤُا قَالِ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَن أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٤﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لُونَهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقْعُ لُونَهَا تَسْرُ لِنَظِيرِينَ ﴿٥﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِذَا الْبَقْرُ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُتَدُونَ ﴿٦﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُشِيرُ إِلَى الْأَرْضِ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّةٌ لَّأَشِيَةٍ فِيهَا قَالُوا لَئِن جِئْنَا بِحَيٍّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا فَاذْ لَأَنُتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْفُمُونَ ﴿٨﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٩﴾ تَرَفَقْتَ قُلُوبِكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فِيهِ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً وَإِن مِّنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِن مِنْهَا لَمَا يَشْفَقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِن مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٠﴾

يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها) شديد الصفرة (تسر الناظرين) إليها بحسبها أى تعجبهم (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى) (أسائمة أم عاملة (إن البقر) أى جنسه للنعوت بما ذكر (تشابه علينا) لكثرتهم فلم نهتد إلى المقصودة (وإننا إن شاء الله لمهتدون) إليها فى الحديث لو لم يستثوا لما بينت لهم آخر الأبد (قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول) غير مذلة بالعمل (تسير الأرض) تقلبها للزراعة والجملة صفة ذلول داخله فى النقي (ولا تسقى الحرث) الأرض المهيأة للزراعة (مسلة) من العيوب وآثار العمل (لأشية) لون (فيها) غير لونها (قالوا الآن جئت بالحق) نطقت بالبيان التام فطلبوها فوجدوها عند الفتى البار بأمة فاشتروها بملء مسكها<sup>(٢)</sup> ذهباً (فذبحوها وما كادوا يفعلون) لنسأله عنها وفى الحديث لو ذبحوا أى بقرة كانت لأجزأتهم ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم (وإذ قتلتم نفساً فادارأتم) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الدال أى تخاصمتم وتدافعتم (فيها والله مخرج) مظهر (ما كنتم تكفمون) من أمرها وهذا اعتراض وهو أول القصة (قتلنا اضربوه) أى القاتيل (ببعضها) فضرب بلسانها أو عجب ذنبها فحي وقال قتلنى فلان وفلان لابنى عمه ومات فخرما الميراث وقتلا وقال تعالى (كذلك) الإحياء (يحى الله الموتى ويرىكم آياته) دلائل قدرته (لعلكم تعقلون) تدبرون فتعملون أن القادر على إحياء نفس واحدة

قادر على إحياء نفوس كثيرة فتؤمنون (ثم قست قلوبكم) أيها اليهود صلبت عن قبول الحق (من بعد ذلك) المذكور من إحياء القاتيل وما قبله من الآيات (فهى كالحجارة) فى القوة (أو أشد قسوة) منها (وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الشين (فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط) ينزل من علو إلى أسفل (من خشية الله) وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخضع (وما الله بغافل عما تعملون) وإنما يؤخركم لوقتكم وفى قراءة بالتحثانية وفيه الالتفات عن الخطاب

(١) قوله هزواً بالهمزة على قراءة الجمهور وقراءة حفص بالواو . وقوله مهزواً بنا أشار به إلى أن هزواً مصدر بمعنى اسم المفعول والهزء هو الكلام الساقط الذى لا معنى له .  
(٢) السك — بفتح الميم — الجلد .





(إلا قليلاً منكم وأتم معرضون) عنه كتابكم (وإذا أخذنا ميثاقكم) وقلنا (لا تسفكون دماءكم) تريقونها بقتل بعضكم بعضاً (ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) لا يخرج بعضكم بعضاً من داره (ثم أقررتم) قبلتم ذلك الميثاق (وأنتم تشهدون) على أنفسكم (ثم أنتم) يا هؤلاء تقتلون أنفسكم (بقتل بعضكم بعضاً) وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون (فيه إدغام التاء في الأصل في الظاء وفي قراءة بالتخفيف على حذفها) تتعاونون (عليهم بالإثم) بالمصيبة (والعدوان) الظلم (وإن يأتوكم أسارى) وفي قراءة أسرى (تفدوهم) وفي قراءة تفادوهم تفدوهم من الأسر بل مال أو غيره وهو مراعاه إليهم (وهو) أى الشأن (محرم عليكم إخراجهم) متصل بقوله وتخرجون والجملة بينهما اعتراض أى كما حرم ترك الفداء وكانت قريظة حالفوا الأوس، والنضير الخزرج فكان كل فريق

### سُورَةُ الْبَنَةِ

١٣

يقاتل مع حلفائه ويحرب ديارهم ويخرجهم فإذا أسروا فدوهم وكانوا إذا سئلوا لم تقاتلونهم وتفدوهم قالوا أمرنا بالفداء فيقال فلم تقاتلونهم فيقولون حياء أن يستدل حلفاؤنا قال الله تعالى (أفتؤمنون ببعض الكتاب) وهو الفداء (وتكفرون ببعض) وهو ترك القتل والإخراج والمظاهرة (فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي) هوان وذل (في الحياة الدنيا) وقد خزا بقتل قريظة ونفي النضير إلى الشام وضرب الجزية (ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون) بالياء والتاء (وأولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) بأن آثروها عليها فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون (وقفينا منه) ولقد آتينا موسى الكتاب (التوراة) (وقفينا من بعده بالرسل) أى أتبعناهم رسولا في أثر رسول (وآتينا عيسى ابن مريم البينات) المعجزات كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص (وأيدناه) قويناه (بروح القدس) من إضافة الموصوف إلى الصفة أى الروح المقدسة جبريل لطهارته يسير معه حيث سار فلم تستقيموا (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى) تحب (أنفسكم) من الحق (استكبرتم) تكبرتم عن اتباعه جواب كلما وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ (فريقاً) منهم (كذبتم) كعيسى (وفريقاً تقتلون) المضارع لحكاية الحال الماضية أى قتلتم كزكريا ويحيى (وقالوا) للذي استهزاء (قلوبنا غلف) جمع

إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَاسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تُشْهِدُونَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهِرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُواكُمُ أُسْرَىٰ تَفْدُوهُمْ وَهُمْ هُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجَهُمْ أَفْتُمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ فَكُلَّمَا جَاءَكَ رَسُولٌ بِهَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكَ أَنِيسَ بَرْتُمْ فَفَرِّقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِّقًا تَقْتُلُونَ ﴿١٧﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٨﴾ وَمَلَأْنَا جَاهَهُمْ كِتَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾

أغلف أى مغطاة بأغطية فلا تهى ما تقول قال تعالى (بل) للاضراب (لعنهم الله) أبعدهم عن رحمته وخذلمهم عن القبول (بكفرهم) وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم (فقليلًا ما يؤمنون) ما زائدة لتأكيد القلة أى إيمانهم قليل جداً (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم) من التوراة هو القرآن (وكانوا من قبل) بجيشه (يستفتحون) يستنصرون (على الذين كفروا) يقولون اللهم انصرننا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان (فلما جاءهم ما عرفوا) من الحق وهو بعثة النبي (كفروا به) حسداً وخوفاً على الرياسة (جواب لما الأولى دل عليه جواب لما الثانية) فلعنة الله على الكافرين .

(بئسما اشتروا) باعوا (به أنفسهم) أي حظها من الثواب وما نكرة بمعنى شيئاً تميز لفاعل بئس والخصوص بالنم (أن يكفروا) أي كفرهم (بما أنزل الله) من القرآن (بغياً) مفعول له ليكفروا أي حسداً على (أن ينزل الله) بالتخفيف والتشديد (من فضله) الوحي (على من يشاء) للرسالة (من عبادة فبأوا) رجعوا (بغضب) من الله بكفرهم بما أنزل والتكبير للتعظيم (على غضب) استحققه من قبل بتضييع التوراة والكفر بعيسى (وللكافرين عذاب مهين) ذو إهانة (وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله) القرآن وغيره (قالوا نؤمن بما أنزل علينا) أي التوراة قال تعالى (ويكفرون) الواو للحال (بما وراه) سواء أو بعده من القرآن (وهو الحق) حال (مصدقاً) حال ثانية مؤكدة (لما معهم قل) لهم (فلم تقتلون) أي قتلتم (أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين) بالتوراة

### الجزء الأول

وقد نهيت فيها عن قتلهم والحطاب الموجودين في زمن نبينا بما فعل آباؤهم لرضاهم به (ولقد جاءكم موسى بالبينات) بالمعجزات كالصا واليد وفلق البحر (ثم اتخذتم العجل) إلهاً (من بعده) من بعد ذهابه إلى الميقات (وأتم ظالمون) باتخاذهم (وإذا أخذنا ميثاقكم) على العمل بما في التوراة (و) قد (رفعنا فوقكم الطور) الجبل حين امتنعتم من قبولها ليستقط عليكم وقلنا (خذوا ما آتيناكم بقوة) بجد واجتهاد (واسمعوا) ما تؤمرون به سماع قبول (قالوا سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك (وأشربوا في قلوبهم العجل) أي خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب (بكفرهم قل) لهم (بئسما) شيئاً (يأمركم به إيمانكم) بالتوراة عبادة العجل (إن كنتم مؤمنين) بها كما زعمتم. المعنى أستم بمؤمنين لأن الإيمان لا يأمر بعبادة العجل والمراد آباؤهم أي فكذلك أتم أستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمداً والإيمان بها لا يأمر بتكذيبه (قل) لهم (إن كانت لكم الدار الآخرة) أي الجنة (عند الله) خالصة (من دون أي كذبتم) الناس) كما زعمتم (فتمنوا الموت إن كنتم صادقين) تعلق بتمنيه الشرطان على أن الأول قيد في الثاني أي إن صدقتم في زعمكم أنها لكم ومن كانت له يؤثرها والموصل إليها الموت فتمنوه (ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم) من كفرهم بالنبي المستنار لكذبهم (والله عليم بالظالمين) الكافرين فيجازيهم (ولتجدنهم) لأم قسم (أحرص الناس

بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغياً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءً وبغضب على غضب ولكافرين عذاب مهين ١٤ وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقاً لما معهم قل فلم تقولوا نبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين ١٥ ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ١٦ وإذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم العجل يأمركم به إيمانكم بالتوراة عبادة العجل إن كنتم مؤمنين ١٧ والآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ١٨ ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ١٩ ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون ٢٠ قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشراً للمؤمنين ٢١

على حياة و) أحرص (من الذين أشركوا) للسكرين للبعث عليها لهمهم بأن مصيرهم النار دون المشركين لإنكارهم له (يود) يتمنى أحدهم (لو يعمر ألف سنة) لو مصدرية بمعنى أن وهي بصلتها في تأويل مصدر مفعول يود (وما هو) أي أحدهم (بمزحزحه) مبعده (من العذاب) النار (أن يعمر) فاعل مزحزحه أي تعميره (والله بصير بما يعملون) بالياء والتاء فيجازيهم، وسأل ابن صوريا النبي أو عمر عنم يأتي بالوحي من الملائكة فقال جبريل فقال هو عدونا يأتي بالعذاب ولو كان ميكائيل لآمننا لأنه يأتي بالحب والسلم فنزل (قل) لهم (من كان عدواً لجبريل) فليمت غيظاً (فإنه نزله) أي القرآن (على قلبك بإذن) بأمر (الله مصدقاً لما بين يديه) قبله من الكتب (وهدى) من الضلالة (وبشراً) بالجنة (للمؤمنين)

(من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل) بكسر الجيم وفتحها بلاهزم وبه يباء ودونها (وميكال) عطف على الملائكة من عطف الخاص على العام وفي قراءة ميكايل همزم وبه ياء وفي أخرى بلا ياء (فإن الله عدو للكافرين) أوقمه موقع لهم نيائاً لحالهم (ولقد أنزلنا إليك) يا محمد (آيات بينات) ووضحنا حال رد لقول ابن صوريا للنبى ما جئتنا بشيء (وما يكفر بها إلا الفاسقون • أ) (كفروا بها) (وكلا عاهدوا) الله (عهداً) على الإيمان بالنبى إن خرج أو للنبى أن لا يعاونوا عليه للمشركين (نبذه) طرحه (فريق منهم) بنقضه جواب كلا وهو محل الاستفهام الإنكارى (بل) للانتقال (أكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله) (مصدقاً لما معهم نبذ فريق من الذين أتوا الكتاب كتاب الله) (أى التوراة) (وراء ظهورهم) أى لم يعملوا بما فيها من الإيمان بالرسول وغيره (كأنهم لا يعلمون) ما فيها من أنه نبى حق أو أنها كتاب الله (واتبعوا) عطف على نبذ (ماتنوا) أى تلت (الشياطين على) عهد (ملك سليمان) من السحر وكانت دفتته تحت كرسيه (لما نزع ملكه) وكانت تسترق السمع وتضم إليه كاذيب وتلقيه إلى الكهنة فيدونونه وفشا ذلك وشاع أن الجن تعلم النيب فجمع سليمان الكتب ودفعها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخر جوها فوجدوا فيها السحر فقالوا إنما ملككم بهذا تعلموه ورفضوا كتب أنبيائهم قال تعالى تبرئة لسليمان ورد على اليهود فى قوله أنظروا إلى مجد يذكر سليمان فى الأنبياء وما كان إلا ساحراً (وما كفر سليمان) أى لم يعمل السحر لأنه كفر (ولكن) بالتشديد والتخفيف (الشياطين) كفروا يعلمون الناس السحر (الجملة حال من ضمير كفروا) (و) يعلمونهم (ما أنزل على الملكين) أى ألهماه من السحر وقرى بكسر اللام (الكاتبين) (ببابل) بلد فى سواد العراق (هاروت وماروت) بدل أو عطف بيان للملكين قال ابن عباس هاسحاران كانا يعلمان السحر وقيل ملكان أنزلا لتعليمه ابتلاء من الله للناس (وما يعلمان من) زائدة (أحدثى يقول) له نصحاً (إنما نحن فتنة) بلية من الله للناس ليتضحهم بتعليمه فمن تعلمه كفر ومن تركه فهو مؤمن (فلا تكفر) بتعلمه فإن أبى إلا التعلم علماء (فيتعلمون منها ما يفرقون به بين المرء وزوجه) بأن يفض كل إلى الآخر (وما هم) أى السحرة (بضارين به) بالسحر (من) زائدة (أحد إلا بإذن الله) بإرادته (ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم) ولقد علوا لمن اشتد به ماله فى الآخر (من خلق) وليبس ما شر وأبهه أنفسهم لو كانوا يعلمون (ولو أنهم آمنوا واتقوا) لمنوبة (من عند الله خير لو كانوا يعلمون) (يأيتها الذين آمنوا) لا تقولوا راعنا وقولوا انظرونا وأسمعوا أولئك كافرين عذاب أليم (ما يؤذ الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا كَفَرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ أَوْ كَلَّا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مَلِكٍ مُسْمِنٍ وَمَا كَفَرُوا شَيْئًا وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يَعْبُونَ النَّاسَ لِلْحَمْرِ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بَابِلَ هَرُوتَ وَمَمْرُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَعْلَمُونَ مِنْهَا مَا يَفْرِقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَّبِعُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلَا تَكْفُرِينَ ﴿٢١﴾ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ مَا يُوْذُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمَشْرِكِينَ

نصيب فى الجنة (ولبس ما) شيئاً (شروا) باعوا (به أنفسهم) أى الشارين أى حظها من الآخرة أى تعلموه حيث أوجب لهم النار (لو كانوا يعلمون) حقيقة ما يصيرون إليه من العذاب ماتعلموه (ولو أنهم) أى اليهود (آمنوا) بالنبى والقرآن (واتقوا) عقاب الله بترك معاصيه كالسحر وجواب لو محذوف أى لا يئيبوا دل عليه (لثوبة) ثواب وهو مبتدأ أو اللام فيه للقسم (من عند الله خير) خبره مما شروا به أنفسهم (لو كانوا يعلمون) أنه خير لما آثروه عليه (يأيتها الذين آمنوا لا تقولوا) للنبى (راعنا) أمر من المراعاة وكانوا يقولون له ذلك وهى بلفظة اليهود سب من الرعونة فسروا بذلك وخاطبوا بها النبى فهى المؤمنون عنها (وقولوا) بدلها (انظرونا) أى انظر لنا (واسمعوا) ما تؤمرون به سماع قبول (وللكافرين عذاب أليم) مؤلم هو النار (ما يوذ الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين) من العرب عطف على أهل الكتاب ومن اللبانيين

(١) على قراءة التشديد نصب الشياطين ، وعلى التخفيف رفع الشياطين . (٢) وهى قراءة شاذة . (٣) — تفسير الجلالين

( أن ينزل عليكم من ) زائدة ( خير ) وحى ( من ربكم ) حسداً لكم ( والله يختص برحمته ) نبوته ( من يشاء والله ذو الفضل العظيم ) ولما طعن الكفار في النسخ وقالوا إن محمداً يأمر أصحابه اليوم بأمر وينهى عنه غدأ نزل ( ما ) شرطية ( نسخ من آية ) أى نزل حكمها إما مع لفظها أو لا وفي قراءة بضم النون من أنسخ أى نأمرك أو جبريل بنسخها ( أو نساها ) تؤخرها فلا يزل حكمها وترفع تلاوتها أو تؤخرها في اللوح المحفوظ وفي قراءة بلا همز من النسيان أى تنسكها أى تمحها من قلبك وجواب الشرط ( نأت بغير منها ) أفنع للمباد في السهولة أو كثرة الأجر ( أو مثلها ) في التكليف والثواب ( ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ) ومنه النسخ والتبديل والاستفهام للتقرير ( ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض ) يفصل فيما ما يشاء ( وما لكم من دون الله ) أى غيره ( من ) زائدة ( ولى )

### الجزء الأول

يحفظكم ( ولا نصير ) يمنع عذابه عنكم إن أتاكم ونزل لما سأله أهل مكة أن يوسمها ويجعل الصفا ذهباً ( أم ) بل أ ( تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى ) أى سأله قومه ( من قبل ) من قولهم أرنا الله جهرة وغير ذلك ( ومن يتبدل الكفر بالإيمان ) أى يأخذه بدله بترك النظر في الآيات والبيانات واقتراح غيرها ( فقد ضل سواء السبيل ) أخطأ الطريق الحق والسواء في الأصل الوسط ( ود كثير من أهل الكتاب لو ) مصدرية ( يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً ) مفعول له كائناتاً ( من عند أنفسهم ) أى حملتهم عليه أنفسهم الخبيثة ( من بعد ما تبين لهم ) في التوراة ( الحق ) في شأن النبي ( فاعفوا ) عنهم أى اتركوهم ( واصفحوا ) أعرضوا فلا تجازوهم ( حتى يأتي الله بأمره ) فيهم من القتال ( إن الله على كل شيء قدير ) ( وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير ) طاعة كصلة وصدقة ( تجددوه ) أى ثوابه ( عند الله إن الله بما تعملون بصير ) فيجازيكم به ( وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً ) جمع هائد ( أو نصارى ) قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم أى قال اليهود لن يدخلها إلا اليهود وقال النصارى لن يدخلها إلا النصارى ( تلك ) القولة ( أمانيم ) شهواتهم الباطلة ( قل ) لهم ( هاتوا برهانكم ) حججتكم على ذلك ( إن كنتم صادقين ) فيه ( بلى ) يدخل الجنة

أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ \* مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلًا أَلَمْ نَقُلْ أَنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ \* أَلَمْ نَقُلْ أَنْ اللَّهُ لَهُ الْمُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ \* أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلُوا مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَبْدَلِ الْكَافِرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ \* وَذَكَرْنَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْلِيَدُ وَكُنْتُمْ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفُوا احْتِىَ يَأْتِي اللَّهُ بِأَمْرٍ \* وَإِنَّا لَنَاقُلُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ \* وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّا لَنَاقُلُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ \* وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانَاتُهُمْ \* قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ \* وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرِيَّةُ عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرِيَّةُ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ \* كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ

(الوجه)

غيرهم ( من أسلم وجهه لله ) أى انقاد لأمره وخص الوجه لانه أشرف الأعضاء فغيره أولى ( وهو محسن ) موحد ( فله أجره عند ربه ) أى ثواب عمله الجنة ( ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) في الآخرة ( وقالت اليهود ليست النصارى على شيء ) معتد به وكفرت بعباسي ( وقالت النصارى ليست اليهود على شيء ) معتد به وكفرت بموسى ( وهم ) أى الفريقان ( يتلون الكتاب ) المنزل عليهم وفي كتاب اليهود تصديق عيسى وفي كتاب النصارى تصديق موسى والجملة حال ( كذلك ) كما قال هؤلاء ( قال الذين لا يعلمون ) أى للمشركون من العرب وغيرهم ( مثل )

قولهم) بيان للمعنى ذلك أى قالوا السكندى دين امتى على شىء (فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين فيدخل الحق الجنة وللبيطل النار (ومن أظلم) أى لا أحد أظلم (ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه) بالصلاة والتسبيح (وسعى في خرابها) بالهدم أو التعطيل نزلت إخباراً عن الروم الذين خربوا بيت المقدس أو في الشركين لما صدوا النبي ﷺ عام الحديبية عن البيت (وأولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين) خبر بمعنى الأمر أى أخيفهم بالجهد فلا يدخلها أحد آمناً (لهم في الدنيا خزي) هوان بالقتل والسبي والجزية (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) هو النار. ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبلة أو في صلاة النافلة على الرحلة في السفر حيثما توجهت (1) (ولله المشرق والمغرب) أى الأرض كلها لأنهما ناحيتاها (فأبنا تولوا) وجوهكم في الصلاة بأمره (فتم) هناك (وجه الله) قبلته التي رضيها (إن الله واسع) يسع فضله كل شىء (عليم) بتدبير خلقه (وقالوا) بواو ودونها. أى اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله (أخذ الله ولداء) قال تعالى (سبحانه) تنزيهاً له عنه (بل له مافى السموات والأرض) ملكاً وخلقاً وعبداً والملكية تنافى الولادة وعبر بما تنفياً لما لا يعقل (كل له قانتون) مطيعون كل بما يراد منه وفيه تغليب العاقل (بديع السموات والأرض) موجدتها لا على مثال سبق (وإذا قضى) أراد (أمراً) أى إيجاداً (فلإنما يقول له كن فيكون) أى فهو يكون وفي قراءة بالنصب جواباً للأمر (وقال الذين لا يعلمون) أى كفار مكة للنبي ﷺ (لولا هلا) (يكلمنا الله) أنك رسوله (أو تأتينا آية) مما اقترحه على صدقك (كذلك) كما قال هؤلاء (قال الذين من قبلهم) من كفار الأمم للماضية لأنبيائهم (مثل قولهم) من التعنت وطب الآيات (تشابهت قلوبهم) في الكفر والعناد، فيه تسلياً للنبي ﷺ (قد بينا الآيات لقوم يوقنون) يعلمون أنها آيات فيؤمنون فاقترح آية معها تعنت (إنا أرسلناك) يا محمد (بالحق) بالهدى (بشيراً) من أحباب إليه بالجنة (ونذيراً) من لم يجب إليه بالنار (ولا تسئل عن أصحاب الجحيم) النار أى الكفار ما لهم لم يؤمنوا إنما عليك البلاغ وفي قراءة يجزم تسأل نبياً (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) دينهم (قل إن هدى الله) أى الإسلام (هو الهدى) وما عداه ضلال (ولئن) لام قسم (اتبعت أهواءهم) التي يدعوكم إليها فرضاً (بعد الذي جاءك من العلم) الوحي من الله (مالك) من الله من ولى (يحفظك) ولا نصير (يمتلك منه) (الذين آتيناهم الكتاب) مبتدأ (يتلونه حق تلاوته) أى يقرأونه كما أنزل والجملة حال وحق نصب على المصدر والخبر (أولئك يؤمنون به) نزلت في جماعة قدموا من الحبشة وأسلموا (ومن يكفر به) أى بالكتاب المؤتى بأن يحرفه (وأولئك هم الخاسرون) لصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (يا باني إسرائيل اذكروا

### سُورَةُ الْبَقَرَةِ

١٧

قَوْلِهِمْ فَلَا تَحْكُم بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧٧﴾  
 وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَعَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَوَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَسِيعٌ عَلَيْهِ ﴿١٧٩﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَنٰتُونَ ﴿١٨٠﴾ بَدِيعَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١٨١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ فَدَيْتِنَا الْآيٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١٨٢﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١٨٣﴾ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هُدَىٰ اللَّهُ فَمَا لَوْ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنْ تَتَّبِعَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٨٤﴾ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ءَأُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ءَ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ ءَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴿١٨٥﴾ يٰٓبَنِي إِسْرٰءِيلَ اذْكُرُوا

من الله من ولى (يحفظك) ولا نصير (يمتلك منه) (الذين آتيناهم الكتاب) مبتدأ (يتلونه حق تلاوته) أى يقرأونه كما أنزل والجملة حال وحق نصب على المصدر والخبر (أولئك يؤمنون به) نزلت في جماعة قدموا من الحبشة وأسلموا (ومن يكفر به) أى بالكتاب المؤتى بأن يحرفه (وأولئك هم الخاسرون) لصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (يا باني إسرائيل اذكروا

(١) وحاصل ذلك: أن النبي ﷺ لما قدم المدينة أمر بالصلاة لجهة بيت المقدس تأليفاً لليهود، ناشعوا أن محمداً تابع لهم في دينهم، ثم لما أمر بالتوجه إلى الكعبة قالوا: إن محمداً يفعل على مقتضى هواه وليس بالشرع فنزلت الآية. أو أن الآية خاصة بصلاة السنة على الرحلة، بمعنى أن المسافر يجوز له أن يصل السنة على دابته ولو كانت غير جهة القبلة.

(٢) قوله هلا: أشار بذلك إلى أن «لولا» ههنا تحضيضية وهى بذلك للمعنى فى غالب القرآن.

نعمت التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين ( تقدم مثله ( واتقوا ) خافوا ( يوماً لا تجزي ) تنفى ( نفس عن نفس ) فيه شيئاً ولا يقبل منها عدل ) فداء ( ولا تنفعها شفاعا ولا هم ينصرون ) يمنعون من عذاب الله ( و ) اذكر ( إذ ابتلى ) اختبر ( إبراهيم ) وفي قراءة إبراهيم ( ربه بكلمات ) بأوامر ونواه كلفه بها قيل هي مناسك الحج وقيل التضمة والاستنشاق والسواك وقص الشارب ورفق الرأس وقلم الأظفار وتنف الأبط وحلق العانة والحتان والاستنجاء ( فآتمهن ) أداهن تامات ( قال ) تعالى له ( إني جعلك للناس إماماً ) قدوة في الدين ( قال ومن ذريتي ) أولادى اجعل أئمة ( قال لا ينال عهدي ) بالإمامة ( الظالمين ) الكافرين منهم دل على أنه ينال غير الظالم ( وإذ جعلنا البيت ) الصعبة ( مثابة للناس ) مرجعاً يشوبون إليه من كل جانب ( وأمنناً ) مأناً لهم من الظلم والإغارات الواقعة في غيره كان

### الحجج الأول

١٨

الرجل يلتقى قاتل أبيه فيه فلا يهيج ( واتخذوا ) أيها الناس ( من مقام إبراهيم ) هو الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت ( مصلى ) مكان صلاة بأن تصلوا خلفه ركعتي الطواف وفي قراءة بفتح الحاء خبر ( وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل ) أمرناهما ( أن ) أي بأن ( طهرا بيتي ) من الأوثان ( للظالمين والعاكفين ) للقيمين فيه ( والركع السجود ) جمع راكع وساجد المصلين ( وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا المكان ( بلداً آمناً ) ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حراماً لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصطاد صيده ولا يحتل خلاه ( وارزق أهله من الثمرات ) وقد فصل بنقل الطائف من الشام إليه وكان أفقر لا زرع فيه ولا ماء ( من آمن منهم بالله واليوم الآخر ) بدل من أهله وخضمهم بالدعاء لهم موافقة لقوله لا ينال عهدي الظالمين ( قال ) تعالى ( و ) ارزق ( من كفر فآتمته ) بالتشديد والتخفيف في الدنيا بالرزق ( قليلاً ) مدة حياته ( ثم أضطره ) ألبسه في الآخرة ( إلى عذاب النار ) فلا يجد عنها محيصاً ( وبئس المصير ) الرجوع هي ( و ) اذكر ( إذ يرفع إبراهيم القواعد ) الأسس أو الجدر ( من البيت ) بينه متعلق برفع ( وإسماعيل ) عطف على إبراهيم يقولان ( ربنا تقبل منا ) بناءنا ( إنك أنت السميع ) للقول ( العليم ) بالفعل ( ربنا واجعلنا مسلمين )

(٤١)

منقادين ( لك و ) اجعل ( من ذريتنا ) أولادنا ( أمة ) جماعة ( مسلمة لك ) ومن للتبعيض وأتى به لتقدم قوله لا ينال عهدي الظالمين ( وأرنا ) علمنا ( مناسكنا ) شرائع عبادتنا أو حجنا ( وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ) سألاه التوبة مع عصمتهما تواضعاً وتعلماً لندريتهما ( ربنا وابعث فيهم ) أي أهل البيت ( رسولا منهم ) من أنفسهم وقد أجاب الله دعاءه بمحمد صلى الله عليه وسلم ( يتلو عليهم آياتك ) القرآن ( ويعلمهم الكتاب ) القرآن ( والحكمة ) أي ما فيه من الأحكام<sup>(١)</sup> ( ويزكهم ) يظهرهم من الشرك ( إنك أنت العزيز ) الغالب ( الحكيم ) في صنعه ( ومن ) أي لا ( يرغب عن ملة إبراهيم ) فيتركها

(١) وقيل : هي السنة ، ويؤيده قول الله تعالى — لزوجات الرسول ﷺ ( واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ) قال ابن كثير : هما الكتاب والسنة .

(إلا من سفه نفسه) جهل أنها مخلوقة لله يجب عليها عبادته أو استخف بها وامتنها (ولقد اصطفيناه) اخترناه (في الدنيا) بالرسالة والخلة (وإنه في الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلى واذكر (إذ قال له ربه أسلم) انقد لله وأخلص له دينك (قال أسلمت لرب العالمين) (ووصى) وفي قراءة أوصى (بها) بالماله (إبراهيم بنه يعقوب) بنيه قال (يا بني إن الله اصطفى لكم الدين) دين الإسلام (فلا تموتن إلا وأنت مسلمون) نهى عن ترك الإسلام وأمر بالثبات عليه إلى مصافة الموت. ولما قال اليهود للنبي أسلمت تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية نزل (أم كنتم شهداء) حضوراً (إذ حضر يعقوب الموت إذ) بدل من إذ قبله (قال لبيته ما تعبدون من بعدى) بعد موتي (قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق) عد إسماعيل من الآباء تغليب ولأن

### سُورَةُ الْبَنَاتِ

العم بمنزلة الأب (إلهاً واحداً) بدل من إلهك (ونحن له مسلمون) وأم بمعنى همزة الإنكار أى لم تحضروه وقت موته فكيف تنسبون إليه ما لا يليق به (تلك) مبتدأ والإشارة إلى إبراهيم ويعقوب وبنيهما وأنت لتأنيث خبره (أمة قد خلت) سلفت (لها ما كسبت) من العمل أى جزاؤه استئناف (ولكم) الخطاب لليهود (ما كسبتم ولا تشلون عما كانوا يعملون) كما لا يشلون عن عملكم والجملة تأكيد لما قبلها (وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا) أو للتفصيل وقائل الأول يهود المدينة والثاني نصارى نجران (قل) لهم (بل) تتبع (ملة إبراهيم حنيفاً) حال من إبراهيم ماثلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم (وما كان من المشركين قولوا) خطاب للمؤمنين (آمننا بالله وما أنزل إلينا) من القرآن (وما أنزل إلى إبراهيم) من الصحف العشر (وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط) أولاده (وما أوتى موسى) من التوراة (وعيسى) من الإنجيل (وما أوتى النبيون من ربهم) من الكتب والآيات (لا تفرق بين أحد منهم) ننؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى (ونحن له مسلمون فإن آمنوا) أى اليهود والنصارى (بمثل) مثل زائدة (ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا) عن الإيمان به (فإنما هم في شقاق) خلاف معكم (فسيكفيهم الله) يا محمد شقائهم (وهو السميع العليم) لأقوالهم (العليم) بأحوالهم وقد

الإِٰمَنَ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّا فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّٰلِحِيْنَ ۝۱۹۰ اِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ اَسْلِمْ قَالَ اَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِيْنَ ۝۱۹۱ وَوَصَّيْنَا اِبْرٰهِيْمَ بِنِيْهِ وَيَعْقُوْبَ يٰۤاِبْنٰۤى اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰى لَكَمُ الدِّيْنَ فَلَا تَمُوْنُ اِلَّا وَاَنْتُمْ مُسْلِمُوْنَ ۝۱۹۲ اَمْ كُنْتُمْ شٰهَدَآءَ اِذْ حَضَرَ يٰعَقُوْبَ الْمَوْتُ اِذْ قَالَ لِبَنِيْهِ مَا تَعْبُدُوْنَ مِنْۢ بَعْدِيْ قَالُوْا نَعْبُدُ اللّٰهَ وَاِلٰهَ اٰبَآئِكَ اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْمٰعِيْلَ وَاِسْحٰقَ الْوٰحِدَ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُوْنَ ۝۱۹۳ تِلْكَ اُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُوْنَ عَمَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝۱۹۴ وَقَالُوْا كُوْنُوْا هُوْدًا اَوْ نَصٰرٰى تَهْتَدُوْا قُلْ بَلْ مِلَّةٌ اِبْرٰهِيْمَ حَنِيفًا وَّمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ۝۱۹۵ قَوْلُوْا اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَّمَا اُنزِلَ اِلَيْنَا وَّمَا اُنزِلَ اِلَى اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْمٰعِيْلَ وَاِسْحٰقَ وَيٰعَقُوْبَ وَاَلْاَسْبَاطِ وَّمَا اُوْتِيَ مُوسٰى وَعِيسٰى وَّمَا اُوْتِيَ النَّبِيُّوْنَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُوْنَ ۝۱۹۶ فَاِنَّ اٰمَنُوْا بِمِثْلِ مَآءِ اٰمَنْتُمْ بِهِ فَمَنْ يَفْقَدْ اَهْلًا وَاَوْطٰنًا تَوَلَّوْا فَاٰمَنَّا هُمْ فِيْ شِقَاقٍ فَمَسِيْكِيْفٍ كُھُمُ اللّٰهُ وَهُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ ۝۱۹۷ صَبْغَةَ اللّٰهِ وَّمَنْ اَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ صَبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عٰبِدُوْنَ ۝۱۹۸ قُلْ اَتَحٰجِبُوْنَآ فِيْ اللّٰهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَاَعَدَلْنَا وَاَوْلٰكُمْ

كفاه إياهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم (صبغة الله) مصدر مؤكّد لآمننا ونصبه بفعل مقدر أى صبغنا الله والمراد بها دينه الذى فطر الناس عليه لظهور أثره على صاحبه كالصبغ في الثوب (ومن) أى لا أحد (أحسن من الله صبغة) تمييز (ونحن له عابدون) قال اليهود للمسلمين نحن أهل الكتاب الأول وقبلتنا أقدم ولم تكن الأنبياء من العرب ولو كان محمد نبياً لكان منا فنزل (قل) لهم (أتحاجبونا) تخاصمونا (في الله) أن اصطفى نبياً من العرب (وهو ربنا وربكم) فله أن يصطفى من عباده من يشاء (ولنا أعمالنا) نجازى بها (ولكم

أعمالكم) تجاوزون بها فلا يبعد أن يكون في أعمالنا ما نستحق به الإكرام (ونحن له مخلصون) الدين والعمل دونكم فنحن أولى بالاصطفاء والهمزة للانكار والجلل الثلاث أحوال (أم) بل أ (تقولون) بالثناء والياء (إن إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى قل) لهم (عأنتم أعلم أم الله) أى الله أعلم وقد برأ منهما إبراهيم بقوله « ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً » والمذكورون معه تبع له (ومن أظلم ممن كتم) أخفى عن الناس (شهادة عنده) كائنة (من الله) أى لا أحد أظلم منه وهم اليهود كتموا شهادة الله في التوراة لإبراهيم بالخفية (وما الله بغافل عما تعملون) تهديد لهم (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) تقدم مثله (سيقول السفهاء) الجهال (من الناس) اليهود والمشركين (ما ولاهم) أى شيء صرف النبي

### الجزء الثاني

صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (عن قلوبهم التي كانوا عليها) على استقبالها في الصلاة وهى بيت المقدس والإتيان بالسبين الدالة على الاستقبال من الإخبار بالنيب (قل لله المشرق والمغرب) أى الجهات كلها فيأمر بالتوجه إلى أى جهة شاء لا اعتراض عليه (يهدى من يشاء) هدايته (إلى صراط) طريق (مستقيم) دين الإسلام أى ومنهم أتم دل على هذا (وكذلك) كما هديناكم إليه (جعلناكم) يا أمة محمد (أمة وسطاً) خياراً عدولاً (لتكونوا شهداء على الناس) يوم القيامة أن رسالهم بلغتهم (ويكون الرسول عليكم شهيداً) أنه بانكم (وما جعلنا) صيرنا (القبلة) لك الآن الجهة (التي كنت عليها) أولاً وهى الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم يصلى إليها فلما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تألفاً لليهود فصلى إليه ستة أو سبعة عشر شهراً ثم حول (إلا لعلم) علم ظهور (من يتبع الرسول) فيصدق (من يتقاب على عقبه) أى يرجع إلى الكفر شكاً في الدين وظناً أن النبي ﷺ في حيرة من أمره وقد ارتد لذلك جماعة (وإن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى وإنما (كانت) أى التولية إليها (لكبيرة) شاقة على الناس (إلا على الذين هدى الله) منهم (وما كان الله ليضيع إيمانكم) أى صلاتكم إلى بيت المقدس بل يثبكم عليه لأن سبب نزولها السؤال عن من مات قبل التحويل (إن الله بالناس) للمؤمنين (لرؤوف رحيم) في عدم إضاعة أعمالهم

أَعْمَلَكُمْ وَمَنْحَن لَه مَخْلُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قُلُوبِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الشَّرْقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٣﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٤﴾ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَئِن نَّذَرْنَا لَكُمْ آيَةً

تأخروا

والرأفة شدة الرحمة وقدم الأبلغ للفاصلة (قد) للتحقيق (نرى تقليب) تصرف (وجهك في) جهة (السما) متطلماً إلى الوحي ومتشوقاً للأمر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لأنها قبله إبراهيم ولأنه ادعى إلى إسلام العرب (فلنولينك) نخولنك (قبلة ترضاها) تحبها (فول وجهك) استقبال في الصلاة (شطر) نحو (المسجد الحرام) أى الكعبة (وحيث ما كنتم) خطاب للأمة (فولوا وجوهكم) في الصلاة (شطره) وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه) أى التولى إلى الكعبة (الحق) الثابت (من ربهم) لما في كتبهم من نعت النبي ﷺ من أنه يتحول إليها (وما الله بغافل عما يعملون) بالثناء أيها المؤمنون من امتثال أمره وبالياء أى اليهود من إنكار أمر القبلة (ولئن) لام قسم (أتيتم الذين أوتوا الكتاب بكل آية) على صدقك في أمر القبلة .



( ما تبعوا ) أى لا يتبعون ( قبائلك ) عناداً ( وما أنت بتابع قبلتم ) قطع لطمعه في إسلامهم وطعمهم في عوده إليها ( وما بعضهم بتابع قبلة بعض ) أى اليهود قبلة النصارى وبالمعكس ( ولئن اتبعت أهواءهم ) التى يدعوونك إليها ( من بعد ما جاءك من العلم ) الوحى ( إنك إذا ) إن اتبعتهم فرضاً ( لمن الظالمين الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه ) أى محمداً ( كما يعرفون أبناءهم ) بنعته في كتبهم قال ابن سلام لقد عرفته حين رأته كما عرف ابنى ومعرفتى لمحمد أشد ( وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق ) نعته ( وهم يعلمون ) هذا الذى أنت عليه ( الحق ) كائناً ( من ربك فلا تكونون من المعتزين ) الشاكين فيه أى من هذا النوع فهو أبلغ من لا تمتز ( ولسكل ) من الأمم ( وجهة ) قبلة ( هو مولياها ) وجهه في صلاته وفي قراءة مولياها ( فاستبقوا الخيرات ) بادروا إلى الطاعات وقبولها ( أيأنا

### سُورَةُ الْبَقَرَةِ

تكونوا يأت بكم الله جميعاً ) يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم ( إن الله على كل شىء قدير ومن حيث خرجت ) لسفر ( فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما يعملون ) بالياء والتاء تقدم مثله وكرره لبيان تساوى حكم السفر وغيره ( ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ) كرره للتأكيد ( لئلا يكون للناس ) اليهود أو المشركين ( عليكم حجة ) أى مجادلة<sup>١</sup> في التولى إلى غيره أى لتنتفى مجادلتهم لكم من قول اليهود يجحد ديننا ويتبع قبائنا وقول المشركين يدعى ملة إبراهيم ويخالف قبلته ( إلا الذين ظلموا منهم ) بالاعداد فإنهم يقولون ما تحول إليها إلا ميلاً إلى دين آباءهم والاستثناء متصل . والمعنى لا يكون لأحد عليكم كلام إلا كلام هؤلاء ( فلا تخشوم ) تخافوا جدالهم في التولى إليها ( واخشوني ) بامثال أمرى ( ولاتم ) عطف على لئلا يكون ( نعتى عليكم بالهداية إلى معالم دينكم ) ولعلكم تهتدون ) إلى الحق ( كما أرسلنا ) متعلق بأنتم أى إتماماً كما تمامها بإرسالنا ( فيكم رسولا منكم ) محمداً ﷺ ( يتلوا عليكم آياتنا ) القرآن ( ويزكيكم ) يظهركم من الشرك ( ويعلمكم الكتاب ) القرآن ( والحكمة ) ما فيه من الأحكام<sup>٢</sup> ( ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكرونى ) بالصلاة والتسبيح

مَا تَبِعُوا قِبَلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ فِلسَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ فِلسَهُ بَعْضٌ وَلَئِن تَبِعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ أَلَمْ يَنْزِلْ عَلَيْكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَمَرِّينَ ﴿٢٣﴾ وَلِكُلِّ وُجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ غَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّا لَكُنَّا لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةً إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا يَمِيعَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٢٦﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رُسُلًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

ونحوه ( أذكركم ) قيل معناه أجازيكم وفي الحديث عن الله « من ذكرنى في نفسه ذكرتة في نفسى ومن ذكرتى في ملاء ذكرتة في ملاء خير من ماشه » ( واشكروا لى ) نعمتى بالطاعة ( ولاتكفرون ) بالمعصية ( يا أيها الذين آمنوا استعينوا ) على الآخرة ( بالصبر ) على الطاعة والبلاء ( والصلاة ) خصها بالذكر أتكررها وعظماها ( إن الله مع الصابرين ) بالعمون ( ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله )

(١) قوله أى مجادلة : أى جدال فى الباطل واعتراض عليه وليس المراد المجادلة فى الحق بإظهار حجته .  
(٢) وقيل : هى السنة ، انظر ص ٢٠

(أموات بل) هم (أحياء) أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت لحديث ورد بذلك (ولكن لا تشعرون) تملون ما هم فيه (ونيلونكم بشيء من الخوف) للعيو (والجوع) القحط (ونقص من الأموال) بالهلاك (والأنفس) بالقتل والموت والأمراض (والثمرات) بالجوائح أي لنختبرنكم فننظر أتصبرون أم لا (وبشر الصابرين) على البلاء بالجنة هم (الذين إذا أصابهم مصيبة) بلاء (قالوا إنا لله) ملكا وعبيداً يفعل بنا ما يشاء (وإنا إليه راجعون) في الآخرة فيجازينا كما في الحديث «من استرجع عند المصيبة أجره الله فيها وأخلف عليه خيراً» وفيه أن مصباح النبي صلى الله عليه وسلم طيء فاسترجع فقالت عائشة إنما هذا مصباح فقال «كل ما أساء المؤمن فهو مصيبة» رواه أبو داود في مراسيله (أولئك عليهم صلوات) مغفرة (من ربهم ورحمة) نعمة

### الجزء الثالث

(وأولئك هم المهتدون) إلى الصواب (إن الصفا والمروة) جبلان بمكة (من شعائر الله) أعلام دينه جمع شعيرة (فمن حج البيت أو اعتمر) أي تلبس بالبحج أو العمرة وأصلهما القصد والزيارة (فلا جناح) إثم (عليه أن يطوف) فيه إدغام التاء في الأصل في الطاء (بهما) بأن يسمى بينهما سبعا. نزلت لما كره المسلمون ذلك لأن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعامها صنان يمسحونهما وعن ابن عباس أن السعي غير فرض لما أفاده رفع الإثم من التخيير وقال الشافعي وغيره ركن وبين صلى الله عليه وسلم فرضيته بقوله إن الله كتب عليكم السعي رواه البيهقي وغيره وقال ابدعوا بما بدأ الله به يعنى الصفا رواه مسلم (ومن تطوع) وفي قراءة بالتحفة وتشديد الطاء مجزوماً وفيه إدغام التاء فيها (خيراً) أي بخير أي عمل ما لم يجب عليه من الطواف وغيره (فإن الله شاكر) لعمله بالإثابة عليه (عليم) به ونزل في اليهود (إن الذين يكتُمون) الناس (ما أنزلنا من البينات والهدى) كآية الرجم ونعت محمد ﷺ (من بعد ما بيناه للناس في الكتاب) التوراة (أولئك يا عباد الله) يبعدهم من رحمته (ويعلمهم اللاعنون) الملائكة والمؤمنون أو كل شيء بالدعاء عليهم باللعنة (إلا الذين تابوا) رجعوا عن ذلك (وأصلحوا) عملهم (وبينوا) ما كتموا (فأولئك أتوب عليهم) أقبلت عليهم (وأنا التواب الرحيم) بالمؤمنين (إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار) حال (أولئك عليهم لعنة الله والملائكة

أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٥﴾ وَتَلْبَسُونَكُمْ بَشِيئًا مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٧﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٥٨﴾ \* إِنَّا الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ وَأَعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٦٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ لَكُمْ أَن تَوْبَ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لعنةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦٢﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخْفَىٰ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٤﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ

والناس أجمعين) أي هم مستحقون ذلك في الدنيا والآخرة والناس قيل عام وقيل المؤمنون (خالدين فيها) أي اللعنة والنار المدلول بها عليها (لا يخفف عنهم العذاب) طرفة عين (ولا هم ينظرون) يمهلون ثبوتاً أو معذرة. ونزل لما قالوا صف لنا ربك (والهكم) للمستحق للعبادة منكم (إله واحد) لا نظير له في ذاته ولا في صفاته (لا إله إلا هو) الرحمن الرحيم) وطلبوا آية على ذلك فنزل (إن في خلق السموات والأرض) وما فيها من العجائب (واختلاف الليل والنهار) بالذهاب والحجىء والزيادة والتقصان (والفلك) السفن (التي تجرى في البحر) ولا ترسب موقرة (بما ينفع الناس) من التجارات والحمل (وما أنزل الله من السماء من ماء) مطر (فأحيا به الأرض) بالنبات (بعد موتها) يبسها (وبث) فرق ونشر به (فيها من كل دابة) لأنهم ينمون بالحبس الكائن عنه

(وتصريف الرياح) تقيها جنوباً وشمالاً حارة وباردة (والسحاب) النسيم (المسخر) المذلل بأمر الله تعالى يسير إلى حيث شاء الله (بين السماء والأرض) بلا علاقة (آيات) دلالات على وحدانيته تعالى (لقوم يعقلون) يتدبرون (ومن الناس من يتخذ من دون الله) أى غيره (أنداداً) أصناماً (يحجونهم) بالتعظيم والخضوع (كحب الله) أى كهم له (والذين آمنوا أشد حباً لله) من حبهم للأنداد لأنهم لا يمدلون عنه بحال ما والكفار يعدلون في الشدة إلى الله (ولو ترى) تبصر يا محمد (الذين ظلموا) بأخذ الأنداد (إذ يرون) بالبناء للفاعل والمفعول يبصرون (العذاب) لرأيت أمراً عظيماً وإذ بمعنى إذا (أن) أى لأن (القوة) القدرة والغلبة (لله جميعاً) حال (وأن الله شديد العذاب) وفي قراءة يرى بالتحناية والفاعل ضمير السامع وقيل الذين ظلموا فهي بمعنى يعلم وأن وما بعدها سدت مسد المفعولين وجواب لو محذوف والمعنى لو علموا في الدنيا شدة

عذاب الله وأن القدرة لله وحده وقت معانيتم له وهو يوم القيامة لما اتخذوا من دونه أنداداً (إذ) بدل من إذ قبله (تبرأ الذين اتبعوا) أى الرؤساء (من الذين اتبعوا) أى أنكروا إيضالهم (و) قد (رأوا العذاب وتقطعت) عطف على تبرأ (بهم) عنهم (الأسباب) الوصل التي كانت بينهم في الدنيا من الأرحام والمودة (وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة) رجعة إلى الدنيا (فتبرأ منهم) أى التبعين (كما تبرأوا منا) اليوم ولو للمخى وتبرأ جوابه (كذلك) أى كما أراهم شدة عذابه وتبرؤ بعضهم من بعض (يريمهم الله أعمالهم) السيئة (حسرات) حال ندامت (عليهم) ومعهم محارجين من النار) بعد دخولها ونزل فيمن حرم السوائب ونحوها (يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً) حال (طيباً) صفة مؤكدة أى مستلذاً (ولا تتبعوا خطوات) طرق (الشیطان) أى تزيينه (إنه لكم عدو مبين) بين العداوة (إنما يأمركم بالسوء والفحشاء) (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولوكانء آباءهم لا يعقلون شيئاً ولا يتدون) (ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً ضم بكم عمى فهم لا يعقلون) (يا أيها الذين ءامنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله) (تعبدون) (إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير

وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسْتَفِيرِينَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿٢٤﴾ إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَأَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَن لَّنَا كُرَةٌ مِّنْ أَمْرِهِمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَدَّرْنَا بِرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلُهُمْ حَسْرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٧﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَتَدُونُ ﴿٢٩﴾ وَمِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمِثْلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دَعَاءً وَنِدَاءً ضَمَّ بِكُمْ عَمَى فَهْمُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٣٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣١﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ

من أمر الدين (ولا يتدون) إلى الحق والهزمة للانكار (ومثل) صفة (الذين كفروا) ومن يدعوه إلى الهدى (كمثل الذي ينعق) بصوت (بما لا يسمع إلا دعاء ونداء) أى صوتاً ولا يفهم معناه أى هم في سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم تسمع صوت راعيها ولا تفهمه (ضم بكم عمى فهم لا يعقلون) الموعظة (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات) حلالات (ما رزقناكم واشكروا لله) على ما أحل لكم (إن كنتم إياه تعبدون إنما حرم عليكم الميتة) أى أكلها إذ السلام فيه وكذا ما بعدها وهي ما لم يذك شرعاً وأحلق بها بالنسة ما أبين من حى وخص منها السمك والجراد (والدم) أى المسفوح كما في الأنعام (ولحم الخنزير) خص اللحم لأنه معظم المقصود وغيره تبع له

(وما أهل به غير الله) أي ذبح على اسم غيره والإهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لأهلهم (فمن اضطر) أي أُلجأته الضرورة إلى أكل شيء مما ذكر فأكله (غير باغ) خارج على المسلمين (ولاعاد) متعدي عليهم بقطع الطريق (فلا إثم عليه) في أكله (إن الله غفور) لأوليائه (رحيم) بأهل طاعته حيث وسع لهم في ذلك وخرج الباغي والعادي وبلحق بهما كل عاص بسفره كالآبق والمسكاس فلا يحول لهم أكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا وعليه الشافعي (إن الذين يكتنون ما أنزل الله من الكتاب) المشتمل على نعت محمد وهم اليهود (ويشترون به ثمناً قليلاً) من الدنيا يأخذونه بدلته من سفاهتهم فلا يظهر وانه خوف فو تعاليمهم (أو تلك ما ياكلون في بطونهم إلا النار) لأنها ما لهم (ولا يكلمهم الله يوم القيامة) غضباً عليهم (ولا يركبهم) يظهرهم من دنس الذنوب (ولهم عذاب أليم) مؤلم هو النار (أو تلك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أخذوها بدلته في الدنيا (والعذاب بالمغفرة) المدة لهم في الآخرة لو لم يكتسبوا

الجزء الثاني

(فما أصبرهم على النار) أي ما أشد صبرهم وهو تعجب المؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة وإلا نأى صبر لهم (ذلك) الذي ذكر من أكلهم النار وما بعده (بأن) بسبب أن (الله نزل الكتاب بالحق) متعلق بنزل فاختلجوا فيه حيث آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه بكتمه (وإن الذين اختلفوا في الكتاب) بذلك وهم اليهود وقيل المشركون في القرآن حيث قال بعضهم شعر وبعضهم سحر وبعضهم كهانة (لبي شقاق) خلاف (بعيد) عن الحق (ليس البر أن تولوا وجوهكم) في الصلاة (قبل المشرق والمغرب) نزل رداً على اليهود والنصارى حيث زعموا ذلك (ولكن البر) أي ذا البر وقرىء بفتح الباء أي البار (من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب) أي الكتب (والنبيين وآتى المال على) مع (حبه) له (ذوى القربى) القرابة (واليتامى والمساكين وابن السبيل) المساكين (والسائلين) الطالبين (وفى) فك (الرقاب) المساكين والأسرى (وأقام الصلاة وآتى الزكاة) المفروضة وما قبله في التطوع (والموفون بعهدهم إذا عاهدوا) الله أو الناس (والصابرين) نصب على المدح (في البأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (وحين البأس) وقت شدة القتال في سبيل الله (أو تلك) الموصوفون بما ذكر (الذين صدقوا) في إيمانهم أو ادعاء البر (وأولئك هم المتقون) الله (بأيها الذين آمنوا كتب) فرض (عليكم القصاص) المماثلة (في القتلى) وصفاً وفعلاً (الحر) يقتل (بالحر) ولا يقتل بالعبد (والعبد بالعبد والأنتى بالأنتى) وبينت السنة أن الذكر يقتل بها وأنه تعتبر المماثلة في الدين فلا يقتل مسلم ولو عبداً بكافر ولو حراً (فمن عفى له)

وَمَا أَهْلُ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ مِنْ أَضْطَرِّ غَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا تَرْتَابَ عَلَيْهِ إِنْ أَنْزَلَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ تَمَنَّا قَلِيلًا أَوْلِيكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُرَكِّبُهُمْ وَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿١٧٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابُ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٨﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٩﴾ \* لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ وَعَهْدُهُمْ إِذَا عَاهَدُوا فِي الْبِئْسَاءِ شِدَّةَ الْفَقْرِ وَالضَّرَاءِ الْمَرَضِ (وَحِينَ الْبَأْسِ) وَقْتُ شِدَّةِ الْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (أُولَئِكَ) الْمَوْصُوفُونَ بِمَا ذَكَرَ (الَّذِينَ صَدَقُوا) فِي إِيمَانِهِمْ أَوْ ادِّعَاءِ الْبِرِّ (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) اللَّهُ (بِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ) فَرَضَ (عَلَيْكُمْ الْقَصَاصُ) الْمُمَاثِلَةُ (فِي الْقَتْلِ) وَصِفَاءً وَفِعْلًا (الْحَرُّ) يَقْتُلُ (بِالْحَرِّ) وَلَا يَقْتُلُ بِالْعَبْدِ (وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى) وَبَيَّنَّتِ السُّنَّةُ أَنَّ الذَّكَرَ يَقْتُلُ بِهَا وَأَنَّهُ تَعْتَبَرُ الْمُمَاثِلَةُ فِي الدِّينِ فَلَا يَقْتُلُ مُسْلِمٌ وَلَوْ عَبْدًا بِكَافِرٍ وَلَوْ حُرًّا (فَمَنْ عَفَى لَهُ)

من القتالين (من) دم (أخيه) المقتول (شيء) بأن ترك القصاص منه وتنكير شيء يفيد سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض الورثة وفي ذكر أخيه تعطف دواعي العفو وإيدان بأن القتل لا يقطع أخوة الإيمان ومن مبتدأ شرطية أو موصولة والخبر (فاتباع) أي فعل العافي اتباع القاتل (بالعروف) بأن يطالبه بالدية بلا عنف وترتيب الاتباع على العفو يفيد أن الواجب أحدها وهو أحد قول الشافعي والثاني الواجب القصاص والدية بدل عنه فلو عفا ولم يسرها فلا شيء ورجح (و) على القاتل (أداء) الدية (إليه) أي العافي وهو الوارث (بإحسان) بلا منطل ولا بخص (ذلك) الحكم المذكور من جواز القصاص والعفو عنه على الدية (تخفيف) تسهيل (من ركب) عليكم (ورحمة) بكم حيث وسع في ذلك ولم يحتم واحداً منكما كما حتم على اليهود القصاص وعلى النصارى الدية (فمن اعتدى) ظلم القاتل بأن قتله (بعد ذلك) أي العفو (فله عذاب أليم) مؤلم في الآخرة بالنار أو في الدنيا بالقتل

وَالَّذِينَ

(ولكم في التفاصيل حياة) أى بقاء عظيم (يا أولى الألباب) ذوى العقول لأن القاتل إذا علم أنه يقتل ارتدع فأحيا نفسه ومن أراد قتله فشرع (العلمك تتقون) القتل مخافة القود (كتب) فرض (عليكم إذا حضر أحدكم الموت) أى أسبابه (إن ترك خيراً) مالا (الوصية) مرفوع بكتب ومتعلق إذا إن كانت ظرفية ودال على جوابها إن كانت شرطية وجواب إن أى فليوص (لوالدين والأقربين بالمعروف) بالعدل بأن لا يزيد على الثلث ولا يفضل العنى (حقاً) مصدر مؤكد لضمون الجملة قبله (على المتقين) الله وهذا منسوخ بأية الميراث ومحدث لا وصية لو ارث رواه الترمذى (فمن بدله) أى الإيضاء من شاهد ووصى (بعد ما سمعه) علمه (فإنما إثمه) أى الإيضاء المبدل (على الذين يدلونه) فيه إقامة الظاهر مقام المضمر (إن الله سميع) لقول الموصى (علم) بفعل الوصى فمجاز عليه (فمن خاف من موص) مخففاً ومثقلاً (جنفاً) ميلاً عن الحق خطأ (أو إثمًا) بأن تعمد ذلك بالزيادة على

وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٦﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٥٧﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٦٠﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ مِنْ طَعَامٍ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِكُمُ الْعِدَّةُ وَلِكُمُ كِبْرُؤُا اللَّهِ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٦٣﴾

الثالث أو تخصيص غنى مثلاً (فأصاح بينهم) بين الموصى والموصى له بالأمر بالعدل (فلا إثم عليه) في ذلك (إن الله غفور رحيم) (يا أيها الذين آمنوا كتب) فرض (عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) من الأمم (العلمك تتقون) المعاصي فإنه يكسر الشهوة التي هي مبدؤها (أياماً) نصب بالصيام أو يصوموا مقدرًا (معدودات) أى قلائل أو مؤقتات بعدد معلوم وهي رمضان كما سيأتي وقلته تسهلاً على المكلفين (فمن كان منكم) حين شهوده (مريضاً أو على سفر) أى مسافراً سفر القصر وأجهده الصوم في الحالين فأنظر (فعدة) فعمله عدة ما أظطر (من أيام أخر) يصومها بدله (وعلى الذين) لا يطيقونه) لكبر أو مرض لا يرجى برؤه (فدية) هي (طعام مسكين) أى قدر ما يأكله في يومه وهو مد من غالب قوت البلد لكل يوم وفي قراءة بإضافة فدية وهي للبيان وقيل (لا) غير مقدره وكانوا مخيرين في صدر الإسلام بين الصوم والفدية ثم نسخ بتممين الصوم بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال ابن عباس إلا الحامل والمرضع إذا أظطر تا خوفاً على الولد فإنها باقية بلا نسخ في حقهما (فمن تطوع خيراً) بالزيادة على القدر المذكور في الفدية (فهو) أى التطوع (خير له وأن تصوموا) مبتدأ خبره (خير لكم) من الإفطار والفدية (إن كنتم تعلمون) أنه خير لكم فافعلوه تلك الأيام (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر منه (هدى) حال هادياً من الضلالة (للناس وبينات)

آيات واضحات (من الهدى) بما يهدى إلى الحق من الأحكام (و) من (الفرقان) بما يفرق بين الحق والباطل (فمن شهد) حضر (منكم الشهر فليصمه) ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر) تقدم مثله وكرر ثلاثاً يتوهم نسخه بتميم من شهد (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) ولذا أباح لكم الفطر في المرض والسفر لكون ذلك في معنى العلة أيضاً للأمر بالصوم عطف عليه (ولتسكروا) بالتخفيف والتشديد (العدة) أى عدة صوم رمضان (ولتكبروا الله) عند إكمالها (على ما هداكم) أرشدكم لعلم دينه (ولعلمك تشكرون) الله على ذلك . وسأل جماعة النبي ﷺ أقرب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزل (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب) منهم بعلمي فأخبرهم بذلك (أوجب دعوة الداع إذا دعان) بإثائه ما سأل (فليستجيبوا لي) دعائي بالطاعة (وليؤمنوا) يداوموا على الإيمان (بى ألهم يرشدون) يهتدون .

(أحل لكم ليلة الصيام الرفث) بمعنى الإفشاء (إلى نساءكم) بالجماع نزل نسخاً لما كان في صدر الإسلام من تحريمه وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء (هن لباس لكم وأتم لباس هن) كناية عن تعاقبهما أو احتياج كل منهما إلى صاحبه (علم الله أنكم كنتم تختانون) تخونون (أنفسكم) بالجماع ليلة الصيام وقع ذلك لعمر وغيره واعتذروا إلى النبي ﷺ (فتاب عليكم) قبل توبتكم (وعفا عنكم فالآن) إذا أحل لكم (بأشروهن) جامعوهن (وابتسوا) اطبوا (ما كتب الله لكم) أي أباحه لكم من الجماع أو قدره من الولد (وكأوا وأشربوا) الليل كله (حق بينين) يظهر (لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) أي الصادق بيان للخيط الأبيض وبيان الأسود محذوف أي من الليل. شبه ما يبدو من البياض وما يمتد معه من الفجر بخطين أبيض وأسود في الامتداد (ثم أموا الصيام) من العجر (إلى الليل) أي إلى دخوله بغروب الشمس (ولا تبأشروهن) أي نساءكم (وأنتم عاكفون) مقيمون

البقرة الثالثة

بنية الاعتكاف (في الساجد) متعلق بما كفون نهي لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود (تلك) الأحكام المذكورة (حدود الله) حدها لعباده ليقفوا عندها (فلا تقر بها) أبلغ من لا تعتدوها العبر به في آية أخرى (كذلك) كما بين لكم ما ذكر (بين الله آياته للناس لعلهم يتقون) محارمه (ولا تأكلوا أموالكم بينكم) أي لا يأكل بعضكم مال بعض (بالباطل) الحرام شرعاً كالبرقة والنصب (ولا تادلوا) تاقوا (بها) أي بحكومتها أو بالأموال رشوة (إلى الحكام لتأكلوا) بالتحاكم (فريقاً طائفة) (من أموال الناس) ملتبسين (بالإثم) وأنتم تعملون (أنكم مبطلون) يسألونك) يا محمد (عن الأهل) جمع هلال لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلىء نوراً ثم تعود كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس (قل) لهم (هي مواقيت) جمع ميقات (لنناس) يعلمون بها أوقات زرعهم وثمارهم وعدد نساءهم وصيامهم وإفطارهم (والحج) عطف على الناس أي يعلم بها وقتها فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك (وليس البر) بأن تأتوا البيوت من ظهورها) في الإحرام بأن تتقوا فيها اتقياً تدخلون منه وتخرجون وتركوا الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه برأ (ولكن البر) أي ذا البر (من اتقى) الله بترك مخالفته (وأتوا البيوت من أبوابها) في الإحرام كغيره (واتقوا الله لعلكم تفلحون) تفوزون. ولما صدق عن البيت عام الحديدية وصالح الكفار على أن يعود العام القابل ويخاوله مكة ثلاثة أيام وتجهز امرأة القضاء وخافوا أن لا تنفي قريش

أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نساءكم هن لباس لكم وأنتم لباس للهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن تبشروهن وأبتغوا ما كتب الله لكم وكأوا وأشربوا حتى بينين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أموا الصيام إلى الليل ولا تبشروهن وأنتم عاكفون في الساجد ذلك حدود الله فلا تنسوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتداولوا أموالكم لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وأنتم تعلمون \* يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون وقيلوا في سبيل الله الذين يقبلوكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين \* وأقتلوهم حيث تقتضوهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقبلوهم عند المسجد الحرام حتى يقبلوكم فيه فإن قتلوكم فامتلوهم كذلك جزاء الكافرين \* فإن أنهبوا فإنا لله عاقبوهم \* وقيلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله

قيل

ويقاتلوهم وكره المسلمون قتالهم في الحرم والإحرام والشهر الحرام نزل (وقاتلوا في سبيل الله) أي لإعلاء دينه (الذين يقاتلونكم) من الكفار (ولا تعتدوا عليهم) بالابتداء بالقتال (إن الله لا يحب المعتدين) المتجاوزين ما حد لهم وهذا منسوخ بآية براءة أو بقوله (واقتلوهم حيث تقتضوهم) وجدتموهم (وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) أي من مكة وقد نزل بهم ذلك عام الفتح (والفتنة) الشرك منهم (أشد) أعظم (من القتل) لهم في الحرم أو الإحرام الذي استغفتموه (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام) أي في الحرم (حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم) فيه (فأقتلوهم) فيه وفي قراءة بلا ألف في الأفعال الثلاثة (كذلك) القتل والإخراج (جزاء الكافرين فإن أنهبوا) عن الكفر وأسلموا (فإن الله عاقبهم) (رحيم) بهم (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) توجد (فتنة) شرك (ويكون الدين) العبادة (لله) وحده لا يعبد سواه

(فإن اتبروا) عن الشرك فلا تمتدوا عليهم دل على هذا (فلا عدوان) اعتداء بقتل أو غيره (إلا على الظالمين) ومن اتبرى فليس بظالم فلا عدوان عليه (الشهر الحرام) الحرم مقابل (بالشهر الحرام) فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم فيه مثل رد لاستعظام المسلمين ذلك (والحرمات) جمع حرمة ما يجب احترامه (قصاص) أي يقتص بمثلهما إذا انتهكت (فمن اعتدى عليكم) بالقتال في الحرم أو الإحرام أو الشهر الحرام (فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) سعى مقاتلته اعتداء لشبهها بالمقابل به في الصورة (واتقوا الله) في الانتصار وترك الاعتداء (واعلموا أن الله مع التقين) بالعمون والنصر (واتقوا في سبيل الله) طاعته الجهاد وغيره (ولاتنقوا بأيديكم) أي أنفسكم والباء زائدة (إلى التهلكة) الهلاك بالإمساك عن النفقة في الجهاد أو تركه لأنه يقوى العدو عليكم (وأحسنوا) بالنفقة وغيرها (إن الله يحب المحسنين) أي يثيبهم (وأتوا الحج والعمرة لله) أدوها بحقوقهما (فإن أحصرتم) منعتهم عن إتمامها بعدوا (فما استيسر) تيسر (من الهدى) عليكم وهو شاة (ولاتحاقوا به) أي لاتحللوا (حتى يبلغ الهدى) المذكور (محله) حيث يحل ذبحه وهو

مكان الإحصار عند الشافعي فيذبح فيه بذية التحلل و يفرق على مساكينه ويحلق وبه يحلل التحلل (فمن كان منك مريضاً أو به أذى من رأسه) كقمل وصداع خفق في الإحرام (نفدية) عليه (من صيام) ثلاثة أيام (أو صدقة) بثلاثة أصع من غالب قوت البلد على ستة مساكين (أو نسك) أي ذبح شاة أو للتخيير وألحق به من حلق لغير عدوانة أو بالکفارة وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب واللبس والذهن لعذر أو غيره (فإذا أمتم) المدوبان ذهب أو لم يكن (فمن تمتع) استمتع (بالعمرة) أي بسبب فراغه منها بمحظورات الإحرام (إلى الحج) أي إلى الإحرام به بأن يكون أحرم بها في أشهره (فما استيسر) تيسر (من الهدى) عليه وهو شاة يذبحها بعد الإحرام به أو الأفضل يوم النحر (فمن لم يجد) الهدى لفقده أو فقد ثمنه (فصيام) أي فعليه صيام (ثلاثة أيام في الحج) أي في حال الإحرام به فيجب حينئذ أن يحرم قبل السابع من ذي الحجة والأفضل قبل السادس لكرهه صوم يوم عرفه فلا يجوز صومها أيام التشريق على أصح قولي الشافعي (وسبعة إذا رجعت) إلى وطنك مكة أو غيرها وقيل إذا فرغتم من أعمال الحج وفيه التفات عن النية (تلك عشرة كاملة) جملة تأكيد لما قبلها (ذلك) الحكم المذكور من وجوب الهدى أو الصيام على من تمتع (لن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام) بأن لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم عند الشافعي فإن كان فلا دم عليه ولا صيام وإن تمتع وفي ذكر الأهل إشعار باشتراط الاستيطان فلما أقام قبل أشهر الحج ولم يستوطن أو تمتع فعليه ذلك وهو أحد وجهين عند الشافعي والثاني لا والأهل كناية عن النفس وألحق بالمتمتع فيما ذكر بالسنة القارن وهو من أحرم

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

فَإِنْ أَنْهَوْا فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَالْإِنْسَانُ عَلَى ظُلْمِهِ لَشَدِيدٌ عَائِدٌ ﴿٢٢٧﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ عَادَى عَدُوَّكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا عَادَى عَلَيْكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ التَّقِينَ ﴿٢٢٨﴾ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢٩﴾ وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَخْلِفُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ آذَىٰ مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَاءٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالضَّرْفِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَاءُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَمَا فَجَّ وَسَبْعَةٌ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٣٠﴾ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ فَخَنْ فَرَضَ فِيهَا الْحَجَّ فَلَا رَفْتٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَاتَّقَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَزَوَّدُوا وَإِنِ الْخَيْرُ الزَّادُ الْقَوِيُّ وَأَنْتُمْ نِيَّاءُ وَلِي الْأَلْبَابِ ﴿٢٣١﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴿٢٣٢﴾ ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ

بالعمرة والحج معاً أو يدخل الحج عليها قبل الطواف (واتقوا الله) فيما يأمركم به وينهاكم عنه (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن خالفه (الحج) وقته (أشهر معلومات) شوال وذوالقعدة وعشر ليال من ذي الحجة وقيل كله (فمن فرض) على نفسه (فيهن الحج) بالإحرام به (نارفت) جماع فيه (ولافسوق) معاصي (ولاجدال) خصام (في الحج) وفي قراءة بفتح الأولين والمراد في الثلاثة التي (وما تفعلوا من خير) كصدقة (يرمها الله) فيجازيكم به ونزل في أهل اليمن وكانوا يجنون بلا زاد فيكونون كالأعلى الناس (وتزودوا) ما يبلنكم لسفركم (فإن خير الزاد التقوى) ما يتق به سؤال الناس وغيره (وانتقون يا أولي الألباب) ذوي العقول (ليس عليكم جناح) في (أن تبغوا) تطلبوا (فضلاً) رزقاً (من ربكم) بالتجارة والحج نزل رداً لكرهتهم ذلك (فإذا أفضتم) من عرفات) بعد الوقوف بها (فأذكروا الله) بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتليل والدعاء (عند المشعر الحرام) هو جبل في آخر المزدلفة يقال له فزح وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم وقف به يذكر الله ويذبح حتى أسفر جداً (رواه مسلم) (واذكروه كما هداكم) لعالم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل (وإن) مخنفة (كنتم من قبله) قبل هداه (لمن الضالين) ثم أفيضوا بإقربش (من حيث أفاض الناس) أي من عرفه بأن تقفوا بها معهم وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعاً عن الوقوف معهم ثم للترتيب في الذكر

(واستغفروا الله) من ذنوبكم (إن الله غفور) للمؤمنين (رحيم) بهم (فإذا قضيتهم) أديتهم (مناسككم) عبادات حجكم بأن رميتهم جرة العقبة وطفتم واستقررتهم بمنى (فأذكروا الله) بالتكبير والثناء (كذكركم آباءكم) كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخرة (أو أشد ذكراً) من ذكركم إياهم ونصب أشد على الحال من ذكر المنصوب بأذكروا إذ لو تأخر عنه لكان صفة له (فمن الناس من يقول ربنا آتنا) نصيباً (في الدنيا) فيؤتاه فيها (وما له في الآخرة من خلاق) نصيب (ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة) (وفي الآخرة حسنة) هي الجنة (وقتا عذاب النار) بعدم دخولها وهذا بيان لما كان عليه المشركون ولحال المؤمنين والتصدية الحث على طلب خيري الدارين كما وعد بالثواب عليه بقوله (أو لئلك لهم نصيب) ثواب (من أجل ما كسبوا) عملوا من الحج والصدقة (والله سريع الحساب) يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (وأذكروا الله) بالتكبير عند رمي الجمرات (في أيام معدودات) أى أيام التشريق الثلاثة (فمن تعجل) أى استعجل بالفر من منى (في يومين) أى ثابى أيام التشريق بعد رمي جماره (فلا إثم عليه) بالتعجيل (ومن تأخر) بهأحق بات ليلة الثالث ورمى جماره (فلا إثم عليه) بذلك أى هم يخبرون في ذلك ونفى الإثم (لمن اتقى) الله في حجه لأنه الخارج في الحقيقة (واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون) في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم (ومن الناس من يعجلك قوله في الحياة الدنيا) ولا يعجلك في الآخرة لخالفته لاعتقاده (ويشهد الله على ما في قلبه) أنه موافق لقوله (وهو ألد الخصام) شديد الخصومة لك ولا تبعاتك لمدواته لك وهو الأخص بن شريق كان منافقاً حاول الكلام للنبي ﷺ يخاف أنه مؤمن به وحب له فبدى مجلسه فأكذبه الله في ذلك ومر بزرع وحرر لبعض المسلمين فأحرقه وعقرها ليلا كما قال تعالى (وإذا تولى) انصرف عنك (سمى) مشى (في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل) من جملة الفساد (والله لا يحب الفساد) أى لا يرضى به (وإذا قيل له اتق الله) في نفسك (أخذته العزة) حملته الأنفة والحمية على العمل (بالإثم) الذى أمر باتقائه (فحسبه) كافيته (جهنم ولبأس المهاد) الفراش هي (ومن الناس من يشرى) يبيع (نفسه) أى يبذلها في طاعة الله (ابتغاء) طاب (مرضات الله) رضاه وهو صهيبت لما آذاه المشركون هاجر إلى المدينة وترك لهم ماله (والله رءوف بالعباد) حيث أرشدهم لما

### الجزء الثاني

وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ فَإِذَا قُضِيَتْ مِنْكُمْ مَنَاسِكُكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ وَأَشَدَّ ذِكْرًا مِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴿١٤٤﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤٥﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٤٦﴾ \* وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٤٧﴾ وَمَنْ تَأَخَّرَ عَلَيْهِ مِنْ نَجْبِكَ قَوْلُهُ فِي الْجَوْفِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ۗ وَهُوَ الَّذِي أَنْخَصَّ مَنِ السَّمَاءِ ﴿١٤٨﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ﴿١٤٩﴾ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿١٥٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُ لَهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمُهَادُ ﴿١٥١﴾ وَمَنْ لِنَاسٍ مِنْ بَشَرٍ نَفْسُهُ أْبْيَغَاءُ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٥٣﴾ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ نِكْمَ الْيَتِيكُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٥٤﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ

فيه رضاه . وذل في عبد الله بن سلام وأصحابه لما عظموا السبت وكرهوا الإبل بعد الاسلام (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم) بفتح السين وكسرهما الاسلام (كافة) حال من السلم أى في جميع شرائعه (ولا تتبعوا خطوات) طرق (الشیطان) أى تزيينه بالتفريق (إنه لكم عدو مبين) بين العداوة (فإن زللتم) ملتم عن الدخول في جمیعة (من بعد ما جاءكم البينات) الحجج الظاهرة على أنه حق (فاعلموا أن الله عزيز) لا يعجزه شيء عن انتقامه منكم (حكيم) في صنعه (هل) ما (ينظرون) ينتظر التاركون الدخول فيه (إلا أن يأتيهم الله) أى أمره كقوله أو يأتي أمر ربك أى عذابه (في ظلال) جمع ظلة (من الغمام) السحاب (والملائكة وقضى الأمر) تم أمر هلاكهم



(وإلى الله ترجع الأمور) بالبناء للمفعول والفاعل في الآخرة فيجازى كلا بعمله (سل) يا محمد (بنى إسرائيل) تبيكتنا (كم آتيناهم) كم استفهامية معاقبة سل عن المفعول الثاني وهي ثانی مفعول آتيناه وبميرزا (من آية بينة) ظاهرة كفلق البحر وإزال المن والسوى فبدلوها كفراً (ومن يدل نعمة الله) أى ما أنعم به عليه من الآيات لأنها سبب الهداية (من بعد ما جاءته) كفراً (فإن الله شديد العقاب) له (زين للذين كفروا) من أهل مكة (الحياة الدنيا) بالتحويه فأجوبوا (و) هم (يسخرون من الذين آمنوا) لفقهم كبلال وعمار وصهيب أى يستمزجون بهم ويتعاملون عليهم بالمال (والذين اتقوا) الشرك وهم هؤلاء (فوقهم يوم القيامة) والله يرزق من يشاء بغير حساب) أى رزقاً واسعاً في الآخرة أو الدنيا بأن يملك المسخور منهم أموال الساخرين ورقابهم (كان الناس أمة واحدة) على الإيمان فاختلّفوا بأن آمن بعض وكفر بعض (فبعث الله النبيين) إليهم

وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢٨﴾ سَلَّ بِنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ وَمَنْ يَدُلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٩﴾ زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَالْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٠﴾ كَانَتِ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٣٢﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا نَفَعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَالِمٌ ﴿٣٣﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾

(مبشرين) من آمن بالجنة (ومنذرين) من كفر بالنار (وأُنزل معهم الكتاب) بمعنى الكتب (بالحق) متعلق بأنزل (لحجكم) به (بين الناس فيما اختلفوا فيه) من الدين (وما اختلف فيه) أى الدين (إلا الذين أوتوه) أى الكتاب فأمن بعض وكفر بعض (من بعد ما جاءتهم البينات) الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلف وهي وما بعدها مقدم على الاستثناء في المعنى (بنياً) من الكافرين (بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من اللبائس) (الحق بإذنه) بإرادته (والله يهدى من يشاء) هدايته (إلى صراط مستقيم) طريق الحق . ونزل في جهد أصاب المسلمين (أم) بل (حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما) لم (يأتكم مثل) شبه ما أتى (الذين خلوا من قبلكم) من المؤمنين من الحن نتصبروا كما صبروا (مستهم) جملة مستأنفة مبنية ما قبلها (البأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (وزلزلوا) أزعجوا بأنواع البلاء (حتى يقول) بالنصب والرفع أى قال الرسول (والذين آمنوا معه) استطاء للنصر لتناهي الشدة عليهم (مق) يأتى (نصر الله) الذى وعدناه فأجيبوا من قبل الله (ألا إن نصر الله قريب) إتيانه (يسئلونك) يا محمد (ماذا ينفقون) أى الذى ينفقونه والسائل عمرو بن الجحوح وكان شيخاً ذا مال فسأل النبي ﷺ عما ينفق وعلى من ينفق (قل) لهم (ما أنفقتم من خير) بيان «ما» شامل للقليل والكثير وفيه بيان المنفق الذى هو أحد شقي السؤال وأجاب عن المصرف الذى هو الشق الآخر بقوله (فللوالدين والأقربين

واليتامى والمسكين وابن السبيل) أى هم أولى به (وما تعلموا من خير) (إنفاق أو غيره) (فإن الله به عليم) فمجاز عليه (كتب) فرض (عليكم القتال) للكفار (وهو كره) مكرهه (لكم) طبعاً لشقته (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم) ليل النفس إلى الشهوات الموجبة لهلاكها ونفورها عن التكليفات الموجبة لسعادتها فاعلم لكم في القتال وإن كرهتموه خيراً لأن فيه إما الظفر والنعمة أو الشهادة والأجر وفى تركه إن أحببتموه شراً لأن فيه النال والفقر وحرمان الأجر (والله يعلم) ما هو خير لكم (وأتم لا تعلمون) ذلك فبادروا إلى ما يأمركم به . وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم أول سراياه وعليها عبد الله بن جحش فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمي آخر يوم من جمادى الآخرة والتبس عليهم برج نعيمهم الكفار باستحلاله فنزل

(يسألونك عن الشهر الحرام) المحرم (قتال فيه) بدل اشتمال (قل) لهم (قتال فيه كبير) عظيم وزرا مبتدأ وخبر (وصد) مبتدأ منع للناس (عن سبيل الله) دينه (وكفر به) بالله (و) صد عن (اللسجد الحرام) أى مكة (وإخراج أهله منه) وهم النبي ﷺ والمؤمنون وخبر المبتدأ (أ أكبر) أعظم وزرا (عند الله) من القتال فيه (والفتنة) الشرك منكم (أ أكبر من القتل) لكم فيه (ولا يزالون) أى الكفار (يقاتلونكم) أيها المؤمنون (حتى) حتى (يردوكم عن دينكم) إلى الكفر (إن استطاعوا ومن يتردد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت) بطات (أعمالهم) الصالحة (في الدنيا والآخرة) فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها والتقييد بالمولود عليه يفيد أنه لو رجع إلى الإسلام لم يبطل عمله فيثاب عليه ولا يعيده كالخروج مثلاً وعليه الشافعي (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ولما ظن السرية أنهم إن سلموا من الإثم

فلا يحصل لهم أجر نزل (إن الذين آمنوا والذين هاجروا) فارقوا أوطانهم (وجاهدوا في سبيل الله) لإعلاء دينه (وأولئك يرجون رحمت الله) ثوابه (والله غفور) للمؤمنين (رحيم) بهم (يسألونك عن الخمر واليسر) القمار ما حكمهما (قل) لهم (فيهما) أى في تعاطيها (إثم كبير) عظيم (وفي قراءة بالثالثة لما يحصل بسببها من الخاصمة والشامة وقول الفحش) (ومنافع للناس) بالذمة والفرح في الخمر وإصابة المال بلا كد في اليسر (وإثما) أى ما ينشأ عنهما من المفسد (أكبر) أعظم (من نفعهما) ولما نزلت شربها قوم وامتنع آخرون إلى أن حرمها آية المائدة (ويسألونك ماذا ينفقون) أى ما قدره (قل) وأنفقوا (النفق) أى الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا ما تحتاجون إليه وتضيعوا أنفسكم (وفي قراءة بالرفع بتقدير هو) (كذلك) أى كما بين لكم ما ذكر (يبين لكم الآيات لعلكم تتفكرون) (في) أمر (الدنيا والآخرة) فتأخذون بالأصلح لكم فيهما (ويسألونك عن اليتامى) وما ياقونه من الحرج في شأنهم فإن واكلوهم يأتوا وإن عزلوا مالهم من أموالهم وصنعوا لهم طعاماً وخدمهم فخرج (قل إصلاح لهم) في أموالهم بتنميتها ومداخلتهم (خير) من ترك ذلك (وإن تحالطوهم) أى تحالطوا نفقتكم بنفقتهم (فإخوانكم) أى فهم إخوانكم في الدين ومن شأن الأخ أن يخالط أخاه أى فاسم ذلك (والله يعلم الفساد) لأموالهم

### الجزء الثالث

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قَاتِلْ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكَ حَتَّىٰ مَرُدُّوكُم عَن دِينِكُمْ وَإِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ ۖ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧١﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْيَسْرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَن تَعَبَّعَ لِلنَّاسِ ۖ وَإِنَّهُمَا آكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۖ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوَةُ كَذَلِكَ ۖ أَيُّ مَا قَدَرَهُ (قل) وَأَنْفَقُوا (النفق) أى الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا ما تحتاجون إليه وتضيعوا أنفسكم (وفي قراءة بالرفع بتقدير هو) (كذلك) أى كما بين لكم ما ذكر (يبين لكم الآيات لعلكم تتفكرون) (في) أمر (الدنيا والآخرة) فتأخذون بالأصلح لكم فيهما (ويسألونك عن اليتامى) وما ياقونه من الحرج في شأنهم فإن واكلوهم يأتوا وإن عزلوا مالهم من أموالهم وصنعوا لهم طعاماً وخدمهم فخرج (قل إصلاح لهم) في أموالهم بتنميتها ومداخلتهم (خير) من ترك ذلك (وإن تحالطوهم) أى تحالطوا نفقتكم بنفقتهم (فإخوانكم) أى فهم إخوانكم في الدين ومن شأن الأخ أن يخالط أخاه أى فاسم ذلك (والله يعلم الفساد) لأموالهم

(الأنبياء)

بمخالطته (من المصاح) بها فيجازى كلامها (ولو شاء الله لأعنتكم) لضيق عليكم بتحريم الخالطة (إن الله عزيز) غالب على أمره (حكيم) في صنعه (ولا تنكحوا) تنزوجوا أيها المسلمون (المشركات) أى الكافرات (حتى يؤمنن ولأمة مؤمنة خير من مشركة) حرة لأن سبب نكحها العيب على من تزوج أمة وترغيبه في نكاح حرة مشركة (ولو أحببتكم) جالها ومالها وهذا مخصوص بغير الكتابيات بأية والمحصنات من الذين أتوا الكتاب (ولا تنكحوا) تزوجوا (المشركين) أى الكفار المؤمنات (حتى يؤمنوا ولعمد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم) من مشرك ولو أعجبكم (لماله وحجالة) (أولئك) أى أهل الشرك (يدعون إلى النار) بدعائهم إلى العمل الموجب لها فلا تليق منا كهم (والله يدعو) على لسان رسوله (إلى الجنة والنفرة) أى العمل الموجب لهما (بإذنه) بإرادته فتجب إجابته بتزويج أوليائه (وبين

آياته للناس لعلهم يتذكرون) يتعظون (ويشلونك عن الحيض) أى الحيض أو مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه (قل هو أذى) قدر أو محله (فاعتزلوا النساء) اتركوا وطأهن (في الحيض) أى وقتها أو مكانه (ولا تقربوهن) بالجماع (حتى يظفرن) بسكون الطاء وتشديدها والهاء وفيه إدغام التاء في الأصل في الطاء أى يقتسلن بعد انقطاعه (فإذا تطهرن فأتوهن) بالجماع (من حيث أمركم الله) بتجنبه في الحيض وهو القبل ولا تمدوه إلى غيره (إن الله يحب) يثيب ويكرم (التوابين) من الذنوب (ويحب المتطهرين) من الأقدار (نساءً كحرت لكم) أى محل زرعكم الولد (فأتوا حرثكم) أى محله وهو القبل (أنى) أى كيف (شتمتم) من قيام وعود واضطجاع وإقبال وإدبار. نزل رد القول البرود من أى امرأة في قبلها من جهة تدبرها جاء الولد أحوال (وقدموا لأنفسكم) العمل الصالح كالتسمية عند الجماع (واتقوا الله) فى أمره ونهيه (واعلموا أنكم ملاقوه) بالبعث فيجازيكم بأعمالكم (وبشر المؤمنين) الذين اتقوه بالجنة (ولا تجملوا الله) أى الحلف به (عرضة) علة مانعة

سُورَةُ النِّبَةِ

عَائِيَتِهِ ۚ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْحَيْضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْحَيْضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ النَّوَافِينَ وَيُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿٢﴾ نِسَاءُكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ فَأْتُوا حُرَّتَكُمْ أَنْ يَشْمَكُمْ وَقَدْ مَوَّأَ أَنْفُسَكُمْ ۗ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُكْتَبُونَ وَيُبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلُّوا وَيُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤﴾ لَا يَأْتُوا خِدْمَةَ اللَّهِ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٥﴾ لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ وَالطَّلَاقُ يَتَرَبَّصْنَ أَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ وَبِعُولَتِهِنَّ أَسْحَىٰ بَرَدٍ هُنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ رَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مَاءً بِيْتَهُمْ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُفِيحَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ حَضَمْتُمُ الْأَيْمَانَ

(لا يمانكم) أى نصاباً لها بأن تكثروا الحلف به (أن) لا (تبروا واتقوا) فتكره الخمين على ذلك ويسن فيه الحث ويكفر، بخلافها على فعل البر ونحوه فهى طاعة (وتصالحوا بين الناس) المعنى لا تمتنعوا من فعل ما ذكر من البر ونحوه إذا حلفت عليه بل أتوه وكفروا لأن سبب زولها الامتناع من ذلك (والله سميع) لأقوالكم (عليم) بأحوالكم (لا يؤاخذكم الله باللغو) الكائن (فى أيمانكم) وهو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف نحو لا والله وبلى والله، فلا إثم فيه ولا كفارة (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) أى قصده من الإيمان إذا حنتم (والله غفور) لما كان من اللغو (حليم) بتأخير العقوبة عن مستحقها (للذين يؤلون من نسائهم) أى يحفلون أن لا يجامعوهن (تربص) انتظار (أربعة أشهر فإن فاءوا) رجعوا فيها أو بعدها عن الخمين إلى الوطء (فإن الله غفور) لهم ما أتوه من ضرر المرأة بالناف (رحيم) بهم (وإن عزموا الطلاق) أى عليه بأن لا يفشوا فيه قومه (فإن الله سميع) لقولهم (عليم) بعزمهم. المعنى ليس لهم بعد تربص ما ذكر إلا الفيشة أو الطلاق (والطلقات تربصن) أى لينتظرن (بأنفسهن) عن النكاح (ثلاثة قروء) تمضى من حين الطلاق جمع قراء بفتح القاف وهو الطهر أو الحيض قولان وهذا فى المدخول بهن أما غيرهن فلا عدة عليهن لقوله «فإن الله سميع من عدة» وفى غير الآية والصغيرة فمدتهن ثلاثة أشهر، والحوامل فمدتهن أن يضمن حملهن كفى سورة الطلاق، والإماء فمدتهن قرآن بالسنة (ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن) من الولد والحيض (إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر

وبعولتهن) أزواجهن (أحق بردهن) بما رجعتن ولو أبن (فى ذلك) أى فى زمن التربص (إن أرادوا إصلاحاً) بينهما لإضرار المرأة وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز الرجعة وهذا فى الطلاق الرجعى وأحق لا تفضيل فيه إذ لاحق لغيرهم فى نكاحهن فى العدة (ولهن) على الأزواج (مثل الذى) لهم (عليهن) من الحقوق (بالمعروف) شرعاً من حسن العشرة وترك الضرر ونحو ذلك (وللرجال عليهن درجة) فضلة فى الحق من وجوب طاعتين لهما لساوقه من المهر والإتيان (والله عزيز) فى ملكه (حكيم) فيما دبره خلقه (الطلاق) أى التطبيق الذى يراجع بعده (مرتان) أى اثنتان (فإمسك) أى فاعلمك إمساكهن بعده بأن تراجعوهن (بمعروف) من غير ضرر (أو تسريح) أى إرسال لهن (بالحسان ولا يحل لهن) أيها الأزواج (أن تأخذوا مما آتيتوهن) من المهور (شيئاً) إذا طلقتموهن (إلا أن يخافا) أى الزوجان (أن) لا يفتيا حدود الله أى لا يأتيا بما حده لهما من الحقوق وفى قراءة بخافا بالبناء للمفعول فإن لا يقبا بدل احتمال من الضمير فيه وقرىء بالفوقانية فى الفعلين (١) (فإن حضمتم) (ن) لا يقبا

حدود الله فلا جناح عليهما فيما اقتدت به ( نفسها من المال ليطلقها أى لا حرج على الزوج في أخذه ولا الزوجة في بذله ( تلك ) الأحكام المذكورة ( حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون فإن طلقها الزوج بعد الثنتين ( فلا تحل له من بعد ) بعد الطائفة الثالثة ( حتى تنكح ) تزوج ( زوجاً غيره ) وبطأها كما في الحديث رواه الشيخان ( فإن طلقها ) أى الزوج الثانى ( فلا جناح عليهما ) أى الزوجة والزوج الأول ( أن يترابعا ) إلى النكاح بعد انقضاء العدة ( إن ظنا أن يقبا حدود الله وتلك ) المذكورات ( حدود الله بيننا أقوم يعملون ) يتدبرون ( وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن ) قاربن انقضاء عدتهن ( فأمسكوهن ) بأن تراجعوهن ( بمعروف ) من غير ضرار ( أو سرحوهن بمعروف ) اتركوهن حتى تنقضى عدتهن ( ولا تمسكوهن ) بالرجعة ( ضراراً )

الجزء الثاني

مفعول له ( لتعتدوا عليهن ) بالاجاء إلى الاقتداء والتطبيق وتطويل الحيس ( ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ) بتعريضها إلى عذاب الله ( ولا تتخذوا آيات الله هزواً ) مهزوءاً بما مخالفتها ( واذكروا نعمت الله عليكم ) بالإسلام ( وما أنزل عليكم من الكتاب ) القرآن ( والحكمة ) ما فيه من الأحكام ( يعظكم به ) بأن تشكروها بالعمل به ( واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم ) لا يخفى عليه شيء ( وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن ) انقضت عدتهن ( فلا تعصوهن ) خطاب للأولياء أى تمنوهن من ( أن ينكحن أزواجهن ) المطلقين لهم لأن سبب نزولها أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فأراد أن يراجعها فمنعها معقل بن يسار كما رواه الحاكم ( إذا تراضوا ) أى الأزواج والنساء ( بينهم بالمعروف ) شرعاً ( ذلك ) النبى عن العضل ( يعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ) لأنه المتنع به ( ذلك ) أى ترك العضل ( أذى ) خير ( لكم وأطهر ) لكم ولهم لما يخفى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة بينهما ( والله يعلم ) ما فيه الصالحة ( وأنتم لا تعلمون ) ذلك فاتبعوا أوامره ( والوالدات يرضعن ) أى ليرضعن ( أولادهن حولين ) عامين ( كاملين ) صفة مؤكدة ، ذلك ( لمن أراد أن يتم الرضاعة ) ولا زيادة عليه ( وعلى السلولدة ) أى الأب ( رزقهن ) إطعام الوالدات ( وكسوتهن ) على

حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيهَا أَقْدَتَ بِهِ تِلْكَ حُدُودَ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٢﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضَرَارًا لِلْعَدْوِ وَأَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ فَمَقْدُومٌ عَلَى نَفْسِهِ وَلَا تَحْزَنُوا آيَاتِ اللَّهِ هَزْوَاً أَوْ ذِكْراً نِعْمَتِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يُعِظُكُمْ بِهِ ﴿٣٤﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْصُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ ذَاتَ رِضَاؤِ بَيْدِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ كَرَامَةٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ \* وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَمَا مَلَإْنِ مِنْ رَأْدِ أَنْ يُتِمَّ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ وَاوْسَعَهَا أَلَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدَتِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ ﴿٣٧﴾

قَالَ

الإرضاع إذا كن مطلقات ( بالمعروف ) بقدر طاقته ( لا تكلف نفس إلا وسعها ) طاقتها ( لا تضار والدة بولدها ) أى بسببه بأن تكره على إرضاعه إذا امتنعت ( ولا ) يضار ( مولود له بولده ) أى بسببه بأن يكلف فوق طاقته وإضافة الولد إلى كل منهما في الموضوعين للاستعطاق ( وعلى الوارث ) أى وارث الأب وهو الصبي أى على وأبيه فى ماله ( مثل ذلك ) الذى على الأب للوالدة من الرزق والكسوة

( فإن أرادا ) أى الوالدان ( فصلاً ) فطاماً له قبل الحولين صادرًا عن تراض ( اتفاق ) منهما وتشاور ) بينهما لتظهر مصلحة الصبي فيه ( فلا جناح عليهما ) فى ذلك ( وإن أردتم ) خطاب للآباء ( أن تسترضعوا أولادكم ) مرضع غير الوالدات (1) ( فلا جناح عليكم ) فيه ( إذا سلمت ) إليهن ( ما آتيتن ) أى أردتم إتيانهن من الأجرة ( بالمعروف ) بالجميل كطيب النفس ( واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير ) لا يخفى عليه شئ منه ( والذين يتوفون ) يموتون ( منكم ) ويذرون ) يتركون ( أزواجاً يتربصن ) أى ليتربصن ( بأنفسهن ) بدمهن عن النكاح ( أربعة أشهر وعشراً ) من اليالى وهذا فى غير الحوامل أما الحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن بآية الطلاق والأمة على النصف من ذلك بالسنة ( فإذا بلغن أجلهن ) انقضت مدة تربصهن ( فلا جناح عليكم ) أيها الأولياء ( فيما فعلن فى أنفسهن ) من التزين والتعرض للخطاب ( بالمعروف ) شرعاً ( والله بما تعملون

فَإِن رَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِن رَدْتُمْ  
 أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا بَيْنَ يَدَيْكُمْ بِالْمَعْرُوفِ  
 وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ  
 وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ  
 أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا  
 تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ  
 النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَثَةٍ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِيمٌ اللَّهُ أَنَّهُ سَدَّ ذُرُوبَهُنَّ وَلَكِنْ  
 لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْرَضُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ  
 حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ  
 وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌ رَحِيمٌ ﴿٣٥﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ  
 مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ وَعَلَى  
 الْمُقْتِرِ قَدَرَهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْحَسَنِاتِ ﴿٣٦﴾ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ  
 مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فِضْفٌ مِمَّا قَرَضْتُمْ  
 إِلَّا أَنْ يَعْتُونَ وَيَعْتُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا  
 أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٧﴾

خبير) علم بباطنه كظاهره ( ولا جناح عليكم فيما عرضتم ) لو حتم ( به من خطبة النساء ) المتوفى عنهن أزواجهن فى العدة كقول الإنسان مثلاً إنك لجميلة ومن يجد مثلك ورب راغب فيك ( أو أكنتنم ) أضرتم ( فى أنفسكم ) من قصد نكاحهن ( علم الله أنكم ستذكرنهن ) بالخطبة ولا تصبرون عنهن فأباح لكم التعريض ( ولكن لا تواعدوهن سرًا ) أى نكاحاً ( إلا ) لكن ( أن تقولوا قولاً معروفاً ) أى ما عرف لكم شرعاً من التعريض فلستم ذلك ( ولا تعزموا عقدة النكاح ) أى على عقده ( حتى يبلغ الكتاب أى المكتوب من العدة ( أجله ) بأن ينتهى ( واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم ) من العزم وغيره ( فاحذروه ) أن يعاقبكم إذا عزمتم ( واعلموا أن الله غفور ) لمن يحدزه ( حلليم ) بتأخير العقوبة عن مستحقها ( لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن ) وفى قراءة تمسوهن أى تجمعهن ( أو ) لم ( تفرضوا لهن فريضة ) مهراً وما مصدرية ظرفية أى لا تبعة عليكم فى الطلاق زمن عدم السيس والفرض بإثم ولا مهر فلقوهن ( وتمعوهن ) أعطوهن ما يتمتن به ( على الموسع ) الغنى منكم ( قدره ) وعلى المقتر ( الضيق الرزق ) قدره ( يفيد أنه لا نظر إلى قدر الزوجة ( متاعاً ) تمتعاً ( بالمعروف ) شرعاً صفة متاعاً ( حقاً ) صفة ثانية أو مصدر

مؤكد ( على الحسنين ) المطيعين ( وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم ) يجب لهن ويرجع لكم النصف ( إلا ) لكن ( أن يعفون ) أى الزوجات فيتركه ( أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح ) وهو الزوج فيترك لها الكل وعن ابن عباس الولي إذا كانت محجورة فلا حرج فى ذلك ( وأن تعفوا ) مبتدأ خبره ( أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ) أى أن يتفضل بعضكم على بعض ( إن الله بما تعملون بصير ) فيجازيكم به

(١) قوله غير الوالدات : أى حيث كانت أجرة الغير أقل من أجرة الأم أو كانت الغير ترضع مجاناً أما إذا استويا فالأم أولى .

(حافظوا على الصلوات) الخمس بأدائها في أوقاتها (والصلاة الوسطى) هي العصر أو الصبح أو الظهر أو غيرها أقوال. وأفردها بالذكر لفضائها (وقوموا لله) في الصلاة (فانتبهين) قيل مطمئنين لقوله ﷺ كل قنوت في القرآن فهو طاعة رواه أحمد وغيره وقيل ساكتين لحديث زيد بن أرقم كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام رواه الشيخان (فإن خفتم) من عدو أو سيل أو سبع (فرجلا) جمع رجل أي مشاة صلوا (أو ركباناً) جمع راكب أي كيف أمكن مستقبل القبلة وغيرها ويوحى بالكوع والسجود (فإذا أمتهم) من الخوف (فأذكروا الله) أي صلوا (كل علمكم ما لم تكونوا تعلمون) قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها والكاف بمعنى مثل وما مصدرية أو موصولة (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً) فليوصوا (وصية) وفي قراءة بالرفع أي علمهم (لأزواجهم) ويعطوهم (متاعاً) ما يتمتعن به من النفقة والكسوة (إلى) تمام (الحول) من موتهم الواجب عليهم من ترصه (غير إخراج) حال أي غير مخرجات من مسكنين (فإن خرجن) بأنفسهن (فلا جناح عليكم) يا أولياء الميت (فما فعلن في أنفسهن من معروف) شرعاً كالترين وترك الاحداد وقطع النفقة عنها (والله عزيز) في ملكه (حكيم) في صنعه والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث وترص الحول بآية أربعة أشهر وعشراً السابقة المتأخرة في النزول والسكنى ثابتة لها عند الشافعي رحمه الله (وللمطلقات متاع) يعطينه (بالمعروف) بقدر الإمكان (حقاً) نصب بفعله المقدر (على المتقين) الله تعالى كره ليعم الموسوسة أيضاً إذ الآية السابقة في غيرها (كذلك) كإبين لكم ما ذكر (يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون) تتدبرون (أم تر) استفهام تعجب وتشويق إلى استماع ما بعده أي ينته علمك (إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف) أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفاً (حذر الموت) منفعول له وهم قوم من بني إسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا (فقال لهم الله موتوا) بماتوا (ثم أحياهم) بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبيهم حزقييل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاي فماتوا دهرأ عليهم ثم الموت لا يبلسون ثوباً إلا عاد كالكنف واستمرت في أسباطهم (إن الله لندو فضل على الناس) ومنه إحياء هؤلاء (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يشكرون) والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال ولذا عطف عليه (وقاتلوا في سبيل الله) أي لإعلاء دينه (واعلموا أن الله سميع) لأقوالكم (عليم) بأحوالكم فمجازيكم (من ذا الذي يقرض الله) بإتفاق ماله في سبيل الله (قرضاً حسناً) بأن ينفقه الله عز وجل عن طيب قلب (فيضاعفه) وفي قراءة

الحجج الثاني

حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَنِينًا ﴿٣٤﴾ فَإِن خِفْتُمْ فِرْجَالًا وَلَا أَرْكَبًا فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِن خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُم فِي مَافَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٦﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٣٧﴾ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣٨﴾ \* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْبَبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٩﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٠﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيضَعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْضُطُ وَيَأْتِيهِ رُجُوعُونَ ﴿٤١﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالَ لِلَّهِ رَبُّنَا إِنَّا مَلَائِكَةُ النَّارِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٢﴾

فيضعفه بالتشديد (له أضعافاً كثيرة) من عشر إلى أكثر من سبعمائة كما سيأتي (والله يقبض) يمسك الرزق عمن يشاء ابتلاء (ويبسط) يوسمه لمن يشاء امتحاناً (وإليه ترجعون) في الآخرة بالبعث فيجازيكم بأعمالكم (أم تر إلى الملا) الجماعة (من بني إسرائيل من بعد) موت (موسى) أي إلى قصتهم وخبرهم (إذ قالوا لنبي لهم) هو شمويل (ابعث) أقم (لنا ملكاً نقاتل) معه (في سبيل الله) تنتظم به كلنا ونرجع إليه (قال) النبي لهم (هل عسيتم) بالفتح والكسر (إن كتب عليكم القتال أ) ن (لا تقاتلوا) خبر عسى والاستفهام لتقرير التوقع بها (قالوا وما لنا أ) ن (لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) بسببهم وقتلهم وقد فعل بهم ذلك قوم جالوت أي لا مانع منه لنا مع وجود مقتضية قال تعالى (فلما كتب عليهم القتال تولوا) عنه وجنوا (إلا قليلاً منهم) وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كاسياً (والله عليهم بالظالمين) فجازيهم وسأل النبي ربه إرسال ملك فأجابهم إلى إرسال طالوت

فيعطفه بالشديد (له أضعافاً كثيرة) من عشر إلى أكثر من سبعمائة كما سيأتي (والله يقبض) يمسك الرزق عمن يشاء ابتلاء (ويبسط) يوسمه لمن يشاء امتحاناً (وإليه ترجعون) في الآخرة بالبعث فيجازيكم بأعمالكم (أم تر إلى الملا) الجماعة (من بني إسرائيل من بعد) موت (موسى) أي إلى قصتهم وخبرهم (إذ قالوا لنبي لهم) هو شمويل (ابعث) أقم (لنا ملكاً نقاتل) معه (في سبيل الله) تنتظم به كلنا ونرجع إليه (قال) النبي لهم (هل عسيتم) بالفتح والكسر (إن كتب عليكم القتال أ) ن (لا تقاتلوا) خبر عسى والاستفهام لتقرير التوقع بها (قالوا وما لنا أ) ن (لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) بسببهم وقتلهم وقد فعل بهم ذلك قوم جالوت أي لا مانع منه لنا مع وجود مقتضية قال تعالى (فلما كتب عليهم القتال تولوا) عنه وجنوا (إلا قليلاً منهم) وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كاسياً (والله عليهم بالظالمين) فجازيهم وسأل النبي ربه إرسال ملك فأجابهم إلى إرسال طالوت

(وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى) كيف (يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه) لأنه ليس من سبط المملكة ولا النبوة وكان دباغاً أو راعياً (ولم يؤت سعة من المال) يستعين بها على إقامة الملك (قال) النبي لهم (إن الله اصطفاه) اختاره للملك (عليكم وزاده بسطة) سعة (في العلم والجسم) وكان أعلم بنى إسرائيل يومئذ وأجملهم وأتمهم خاقساً (والله يؤتى ملكه من يشاء) إتياءه لا اعتراض عليه (والله واسع) فضله (عليهم) بمن هو أهل له (وقال لهم نبيهم) لما طلبوا منه آية على ملكه (إن آية ملكه أن يأتكم التابوت) الصندوق كان فيه صور الأنبياء أنزله الله على آدم واستمر إليهم فغلبهم العاقلة عليه وأخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه في القتال ويسكنون إليه كما قال تعالى (فيه سكنية) بطمانينة لقلوبكم (من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون) أى تركاه، ها وهى نملاموسى وعصاه وعمامة

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدَ بَعَثَ لَكُم طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمَلِكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْهُ وَلَئِن نَرَاكَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلِكًا مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ كَرِهَ مَن فِيهِمْ قَلِيلًا فَغَلَبَتْهُمُ فَتْنَةٌ كَثِيرَةٌ فَأُذِنَ لِلَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٧﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَنَسُوا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨﴾ فَهَزَمُوهُم بِأُذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ

هرون وقفيز من المن الذى كان ينزل عليهم وراض من الألواح (تحمله الملائكة) حال من فاعل يأتكم (إن في ذلك آية لكم) على ملكه (إن كنتم مؤمنين) غلبته الملائكة بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعته عند طالوت فأقروا بملكه وتسارعوا إلى الجهاد فاختراروا من شبابهم سبعين ألفاً (فلما فصل) خرج (طالوت بالجند) من بيت المقدس وكان حرأ شديداً وطلبوا منه الماء (قال إن الله مبتليكم) مخبركم (نهر) ليظهر المطيع منكم والعاصى وهو بين الأردن وفلسطين (فمن شرب منه) أى من مائه (فليس منى) أى من أتباعى (ومن لم يطعمه) يذقه (فإنه منى إلا من اغترف غرفة) بالفتح والضم (بيده) فاكفى بها ولم يزد عليها فإنه منى (فشربوا منه) لما وافوه بكمرة (إلا قليلا منهم) فاقترضوا على الغرفة روى أنها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا (فلما جاوزه) والذين آمنوا معه) وهم الذين اقتضروا على الغرفة (قالوا) أى الذين شربوا (لا طاقة) قوة (لنا اليوم بجالوت وجنوده) أى بقاتلهم وجنودهم (قال الذين يظنون) يقولون أنهم ملاقوا الله) بالبعث وهم الذين جاوزوه (كم) خبرية بمعنى كثير (من فتنة) جماعة (قليلة غلبت فتنة كثيرة بإذن الله) بإرادته (والله مع الصابرين) بالعون والنصر (ولما برزوا لجالوت وجنوده)

أى ظهروا لقاتلهم وتضافوا (قالوا ربنا أفرغ) أصعب (علينا صبرا وثبت أقدامنا) بتقوية قلوبنا على الجهاد (وانصرتنا على القوم الكافرين فهزمهم) كسروهم (بإذن الله) بإرادته (وقتل داود) وكان في عسكر طالوت (جالوت وآتاه) أى داود (الله الملك) فى بنى إسرائيل (والحكمة) النبوة بعد موت شمويل وطالوت ولم يجتمعا لأحد قبله (وعلمه مما يشاء) كصناعة الدروع ومنطق الطير (ولولا دفع الله الناس بعضهم) بدل بعض من الناس (ببعض لفسدت الأرض) بغلبة الشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد

(ولكن الله ذو فضل على العالمين) فدفع بعضهم ببعض (تلك) هذه الآيات (آيات الله تناولها) نقصبا (عليك) يا محمد (بالحق) بالصدق (وإنك لمن المرسلين) التأكيد بأن غيرها رد لقول الكفار له أنت مرسلنا (تلك) مبتدأ (الرسول) صفة والخبر (فضلنا بعضهم على بعض) بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره (منهم من كلم الله) كوسى (ورفع بعضهم) أى محمداً صلى الله عليه وسلم (درجات) على غيره بعموم الدعوة وختم النبوة وتفضيل أمته على سائر الأمم والمعجزات المتكاثرة والخصائص العديدة (وآتيننا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه) قويناه (روح القدس) جبريل يسير معه حيث سار (ولو شاء الله) لهدى الناس جميعاً (ما اقتتل الذين من بعدهم) بعد الرسل أى أمهم (من بعد ما جاءتهم البينات) لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضاً (ولكن اختلفوا) لمشبهة ذلك (فمنهم من آمن) ثبت على إيمانه (ومنهم من كفر) كالتصاري بعد المسيح (ولو شاء الله ما اقتتلوا) تأكيد (ولكن الله يفعل ما يريد) من توفيق من شاء وخذلان من شاء (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم) زكاته (من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه) فداء (فيه ولا خلة) صداقة تنفع (ولا شفاعة) بنسب إذنه وهو يوم القيامة وفي قراءة برفع الثلاثة (والكافرون) بالله أو بما فرض عليهم (هم الظالمون) لوضعهم أمر الله في غير محله (الله لا إله) أى لا معبود بحق في الوجود (إلا هو الحي) الدائم بالبقاء (القيوم) البالغ في القيام بتدبير خلقه (لا تأخذه سنة) ناس (ولا نوم) له ما في السموات وما في الأرض (ملكاً وخلقاً وعبداً) (من ذا الذي) أى لا أحد (يشفع عنده إلا بإذنه) له فيها (يعلم ما بين أيديهم) أى الخلق (وما خلفهم) أى من أمر الدنيا والآخرة (ولا يحيطون بشيء من علمه) أى لا يعلمون شيئاً من معلوماته (إلا بما شاء) أن يعلمهم به منها بإخبار الرسل (وسع كرسيه السموات والأرض) قيل أحاط علمه بهما وقيل ملكه وقيل الكرسي نفسه مشتعل علمه لعظمته لحديث ما السموات السبع في الكرسي إلا كدرهم سبعة ألتيت في ترس (ولا يؤده) يثقله (حفظهما) أى السموات والأرض (وهو العلى) فوق خلقه بالقهر (العظيم) الكبير (لا إكراه في الدين) على الدخول فيه (قد تبين الرشد

### الجزء الثالث

٣٦

وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ ذَلِكَ آيَاتُ اللَّهِ تُنزلُهَا عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ  
 وَأَنْتَ لِمَنِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ \* تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ  
 كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتينَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ  
 وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَلَكُمُ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ  
 بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فِيهَا مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ  
 مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَلَوْا وَلَكِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا يُرِيدُ ﴿٣٨﴾ يَا أَيُّهَا  
 الَّذِينَ آمَنُوا انْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةً  
 وَلَا شَفِيعَةً وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٩﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ  
 الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا  
 الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا  
 يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
 وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٤٠﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدِ اتَّبَعْنَا  
 الرَّسُولَ مِنَ النَّاسِ مَنْ كَفَرَ بِالظَّالِمِينَ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَهَذَا اسْتَمْسَكَ  
 بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤١﴾ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا  
 يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ الظَّالِمُونَ

من النور) أى ظهر بالآيات البينات أن الإيمان رشد والكفر غي. نزلت فيمن كان له من الأنصار أولاد أراد أن يكرهم على الإسلام (فمن يكثر بالطاغوت) الشيطان أو الأصنام وهو يطلق على المفرد والجمع (ويؤمن بالله فقد استمسك) تمسك (بالعروة الوثقى) بال عقد الحكم (لا انفصام) انقطاع (لها والله سمع) لما يقال (عليهم) بما يفعل (الله ولي) ناصر (الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات) الكفر (إلى النور) الإيمان (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت

(١) نزلت هذه الآية في رجل يدعى «أبو الحصين» كان له ابنان تنصرا قبل البعثة ثم قدما المدينة فاقبهما أبوهما وأحب أن يكرهما على الإسلام فترافعا إلى النبي ﷺ فنزلت الآية. وهذه الآية يحتمل أنها منسوخة بآيات القتال، أو أنها خاصة بمن يدفع الجزية من أهل الكتاب



يخرجونهم من النور إلى الظلمات) ذكر الإخراج إما في مقابلة قوله يخرجهم من الظلمات أو في كل من آمن بالنبي قبل بعثته من اليهود ثم كفر به (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) (ألم تر إلى الذي حاج) جادل (إبراهيم في ربه) ل (أن أتاه الله الملك) أى حمّله بطره بنعمة الله على ذلك وهو نمرود (إذ) بدل من حاج (قال إبراهيم) لما قال له من ربك الذى تدعوننا إليه (ربى الذى يحيى ويميت) أى يخلق الحياة والموت فى الأجساد (قال) هو (أنا أحيى وأميت) بالقتل والعمو عنه ودعا برجلين فقتل أحدهما وترك الآخر فلما رآه غيباً (قال إبراهيم) منتقلاً إلى حجة أوضح منها (فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها) أنت (من المغرب فهبت الذى كفر) تحير ودهش (والله لا يهدى القوم الظالمين) بالكفر إلى حجة الاحتجاج (أو) رأيت (كالذى) الكاف زائدة (مر على قرية) هى بيت المقدس راكباً على حمار ومعه سلّة تين وقدح عصير وهو

يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٥٧﴾  
 أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّى  
 الَّذِى يُحْيِى وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِى وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِى بِالشَّمْسِ  
 مِنَ الْمَشْرِقِ فَأَنْبَسَ مِنَ الْغَرْبِ فَبُهِتَ الَّذِى كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ  
 الظَّالِمِينَ ﴿١٥٨﴾ أَوَكَلَّ الَّذِى مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ  
 أَنِى أُحْيِى هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا قَا مَاتَهُ اللَّهُ مَاتَهُ عَالِمٌ مُّزْتَفِعَةٌ قَالَ كَمْ  
 لَبِثْتُ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ قَالَ بَل لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ  
 إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً  
 لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الوَطْئِ الَّذِى نَسِيتُهَا ثُمَّ نَسِيتُهَا فَأَلْمَأَزَّتْ رِجْلُهَا  
 قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِى كَيْفَ  
 تُحْيِى الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا قَالَ فَنَدُّ  
 أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرَّهُنَّ لِيكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ  
 ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٦٠﴾ مَثَلُ الَّذِينَ يُبْغِفُونَ  
 أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ فِي كُلِّ  
 سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١٦١﴾

عزير (وهى خاوية) ساقطة (على عروشها) سقوفها لما خربها بختنصر (قال أنى) كيف (يحيى هذه الله بعد موتها) استعظاماً لقدرته تعالى (فأماته الله) وألبته (مائة عام ثم بعثه) أحياء ليريه كيفية ذلك (قال) تعالى له (كم لبثت) مكثت هنا (قال لبثت يوماً أو بعض يوم) لأنه نام أول النار فقبض وأحيى عند الغروب فظن أنه يوم النوم (قال) بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك (التين) وشرابك (العصير) لم يتسنه) لم يتغير مع طول الزمان والهواء قيل أصل من سانهت وقيل لسكت من سانيت وفى قراءة بحذفها (وانظر إلى حمارك) كيف هو فرآه ميتاً وعظامه بيض تلوح. فمانا ذلك لتعلم (ولنجعلك آية) على البعث (للناس) وانظر إلى الحمارك (من حمارك) (كيف نتشرها) تحيها بضم النون وقرىء بفتحها (١) من أشهر ونشر لتعان وفى قراءة بضمها والزى نحر كها ونرفها (ثم نكسوها لحماً) فنظر إليها وقد تركت وكسبت لحماً ونفخ فيه الروح ونهق (فلما تبين له) ذلك بالشاهدة (قال أعلم) علم مشاهدة (أن الله على كل شىء قدير) وفى قراءة اعلم أمر من الله له (و) اذكر (إذ قال إبراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى قال) تعالى له (أولم تؤمن) بقدرتى على الإحياء سأله مع علمه بإيمانه بذلك ليجيبه بما سأل فيعلم السامعون غرضه (قال بلى) آمنت (ولكن) سألتك (ليطمئن) يسكن (قاي) بالمعينة المضمومة إلى الاستدلال (قال فخذ

أربعة من الطير فصرهن إليك) بكسر الصاد وضمها أمههن إليك وقطعهن واخاطط لهن وريشهن (ثم اجعل على كل جبل) من جبال أرضك (منهن جزءاً ثم ادعوهن) إليك (بأتينك سعياً) سريعاً (واعلم أن الله عزيز) لا يعجزه شىء (حكيم) فى صنعه فأخذ طاووساً ونسراً وغراباً وديكا وفعل بهن ما ذكر وأمسك رؤسهن عنده ودعاهن فتطايرت الأجزاء إلى بعضها حتى تكاملت ثم أقيت إلى رؤسها (مثل) صفة نفقات (الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله) أى طاعته (كمثل حبة أتبت سبع سنابل فى كل سنبله مائة حبة) فكذلك نفقاتهم تضاعف أسيما ضعف (والله يضاعف) أكثر من ذلك (لمن يشاء والله واسع) فضله (عليه) بمن يستحق المضاعفة

(الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا من) على النفاق عليه بقولهم مثلاً قد أحسنت إليه وجبرت حاله (ولا أذى) له بذكر ذلك إلى من لا يحب وقوفه عليه ونحوه (لهم أجرهم) ثواب إنفاقهم (عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة (قول معروف) كلام حسن ورد على السائل جميل (ومغفرة) له في إلحاحه (خير من صدقة يتبعها أذى) بالبن وتعبير له بالسؤال (والله غني) عن صدقة العباد (حليم) بتأخير العقوبة عن المان والمؤذي (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم) أي أجورها (بالبن والأذى) إبطلاً (كالذي) أي كإبطال نفقة الذي (ينفق ماله رثاء الناس) مرثياً لهم (ولا يؤمن بالله واليوم الآخر) وهو المنافق (فمثل كمثل صفوان) حجر أملس (عليه تراب فأصابه وابل) مطر شديد (فتركة صلباً) صلباً أملس لاشيء عليه (لا يقدر أن)

### الجزء الثامن

استأناف ليسان مثل المنافق النفاق رثاء الناس وجمع الضمير باعتبار معنى الذي (على شيء مما كسبوا) عملوا أي لا يجدون له ثواباً في الآخرة كما لا يوجد على الصفوان شيء من التراب الذي كان عليه لإذهاب المطر له (والله لا يهدي القوم الكافرين) (ومثل) نفقات (الذين ينفقون أموالهم ابتغاء) طلب (مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم) أي تحقيقاً للثواب عليه بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه لإنكارهم له ومن ابتدائية (كمثل جنة) بستان (بروة) بضم الراء وفتحها مكان مرتفع مستو (أصابها وابل فأتت) أعطت (أكلها) بضم الكاف وسكونها ثمرها (ضعفين) مثلي ما يثمر غيرها (فإن لم يصبها وابل فظل) مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها. المعنى ثمر وتزكو كثير للمطر أم قل، فكذلك نفقات من ذكر تزكو عند الله كثرت أم قلت (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم به (أبود) يجب (أحدكم أن تكون له جنة) بستان (من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الأنهار له فيها) ثمرة (من كل الثمرات و) قد (أصابه الكبير) فضعف من الكبير عن الكسب (وله ذرية ضعفاء) أولاد صغار لا يقدر عليهم (فأصابها إعصار) ريح شديدة (فيه نار فاحترقت) فقدما أحوج ما كان إليها وبقي هو وأولاده عجرة متحيرين لا حيلة لهم وهذا تمثيل لنفقة المرأى والمأن في ذهابها وعدم نفعها أحوج ما يكون إليها في الآخرة والاستفهام

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ مَوْلَاهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾  
 \* قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٣٩﴾  
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَثَلْبُهُ كَمْثَلٍ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْبًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ فَمَا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ مَوْلَاهُمْ أَبْيَافًا مَرْضَاتٍ لِلَّهِ وَنِسِيَاتٍ مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَفَالَتْ أَكْحَامًا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصْبَأْ وَابِلٌ قَطَلُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤١﴾ أَبْوَدٌ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبْرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضِعْفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ بُيِّنَ لِلنَّاسِ لَكُمْ أَلْوَابِكُمْ أَنْ تَنْفَكُوا عَنْهَا وَإِنَّكُمْ تَرْجَعُونَ ﴿٤٢﴾  
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طِبْتِكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيْمَسُوا الْخَيْبَ مِنْهُ تَنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِتَّائِبِينَ

بمعنى النفي. وعن ابن عباس هو لرجل عمل بالطاعات ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أحرق أعماله (كذلك) كما بين ما ذكر (يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) فتعتبرون (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا) أي زكوا (من طيبات) جيات (ما كسبتم) من لئال (وم) بن طيبات (ما أخرجنا لكم من الأرض) من الحبوب والثمار (ولا تيمموا) تقصدوا (الخبث) الرديء (منه) أي من المذكور (تنفقون) في الزكاة حال من ضمير تيمموا (ولستم بأخذيه) أي الخبث لو أعطيتموه في حقوقكم

(١) قوله أنفقوا: هذا نتيجة ما قبله فيبين أولاً الإخلاص في الإنفاق وبين هنا الإخلاص في الشيء المنفق.



الذي يتخبطه) يصعقه (الشیطان من المس<sup>(١)</sup>) الجنون بهم متعلق بيقومون (ذلك) الذي نزل بهم (بأنهم) بسبب أنهم (قالوا إنما يبيع مثل الربا) في الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى رداً عليهم (وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه) بلفه (موعظة) وعظ (من ربه فانتبه) عن أكله (فله ما سلف) قبل النهي أى لا يسترد منه (وأمره) في العفو عنه (إلى الله ومن عاد) إلى أكله مشبهاً له بالبيع في الحل (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يحق الله الربا) ينقصه ويذهب بركته (ويرى الصدقات) يزيدنها وينميها ويضاعف ثوابها (والله لا يحب كل كفار) بتحليل الربا (أثيم) فاجر بأكله أى يعاقبه (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا)

### الجزء الثالث

٤٠

اتركوا) ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين (صادقين في إيمانكم فإن من شأن المؤمن امتثال أمر الله تعالى نزلت لما طالب بعض الصحابة بمد النبى ربا كان له قبل (فإن لم تفعلوا) ما أمرتم به (فأذنوا) اعلموا (بحرب<sup>(٢)</sup>) من الله ورسوله) لكم فيه تهديد شديد لهم ولما نزلت قالوا لا يد لنا بجزبه (وإن تبتم) رجعت عنه (فلكم رؤس) أصول (أموالكم لا تظلمون) زيادة (ولا تظلمون) بنقص (وإن كان) وقع غريم (ذو عسرة فظرة) له أى عليكم تأخيره (إلى ميسرة) بفتح السين وضمها أى وقت يسر (وأن تصدقوا) بالتشديد على إدغام التاء في الأصل في الصاد والتخفيف على حذفها أى تصدقوا على المعسر بالإبراء (خير لكم إن كنتم تعلمون) انه خير فافعلوه وفي الحديث من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله رواه مسلم (واتقوا يوماً ترجعون) بالبناء للمفعول تردون والفاعل تسرون (فيه إلى الله) هو يوم القيامة (ثم توفى) فيه (كل نفس) جزاء (ما كسبت) عملت من خير وشر (وهم لا يظلمون) بنقص حسنة أو زيادة سيئة (يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم) تعاملتم (بدين) كسالم وقرض (إلى أجل مسمى) معلوم (فاكتبوه) استيثاقاً ودفعاً للنزاع (وليكتب) كتاب الدين (بينكم كاتب بالعدل) بالحق في كتابته لا يزيد في المال والأجل ولا ينقص (ولا ياب) يمتنع (كاتب) من (أن يكتب) إذا دعى إليها (كما عامه الله) أى فضله بالكتابة فلا يبخل بها والكاف متعاقبة يباب (فليكتب) تأكيد (وليليل) يمل الكاتب (الذي عليه الحق) الدين لأنه المشهود عليه فيقر ليعلم ما عليه (وليتق الله ربه) في إمالته (ولا يبغض) ينقص (منه) أى الحق (شيئاً) فإن كان الذي عليه الحق

الَّذِي يَخْتَبِطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٧﴾ يُحَى اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٣٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنَّا لَنَكُنُّهُ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٠﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تَبَدُّمْتُمْ فَلَكُمْ رِيسٌ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٤١﴾ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا بَخْسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ

شيئاً

يكتب) إذا دعى إليها (كما عامه الله) أى فضله بالكتابة فلا يبخل بها والكاف متعاقبة يباب (فليكتب) تأكيد (وليليل) يمل الكاتب (الذي عليه الحق) الدين لأنه المشهود عليه فيقر ليعلم ما عليه (وليتق الله ربه) في إمالته (ولا يبغض) ينقص (منه) أى الحق (شيئاً) فإن كان الذي عليه الحق

(١) قوله يتخبطه الشيطان الخ: أى وهذه علامة يعرفون بها يوم القيامة .

(٢) قوله بحرب: أى حرب الكفار إن استحله أو حرب البغاة إن لم يستحله .

سفيهاً) مبذراً (أو ضعيفاً) عن الإملاء لصغر أو كبر (أو لا يستطيع أن يمل هو) لخرس أو جهل باللغة أو نحو ذلك (فليمل وليه) متولى أمره من والده ووصي وقيم ومترجم (بالمعدل واستشهدوا) أشهدوا على الدين (شهيدين) شاهدين (من رجالكم) أى بالنسبة للمسلمين الأحرار (فإن لم يكونا) أى الشهيدين (رجلين فرجل وامرأتان) يشهدون (ممن ترضون من الشهداء) لدينه وعدالته وتعدد النساء لأجل (أن تضل) تنسى (إحداها) الشهادة لنقص عقلمن وضبطهن (فتذكر) بالتخفيف والتشديد (إحداها) النذكرة (الأخرى) الناسية وجملة الإذكار محل العلة أى لتذكر إن ضلت ودخات على الضلال لأنه سببه وفي قراءة بكسر إن شرطية ورفع تذكر استئناف جوابه (ولا ياب الشهداء إذا ما) زائدة (دعوا) إلى تحمل الشهادة وأداؤها (ولا تسأموا) تملوا من (أن تكتبوه) أى ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك (صغيراً) كان (أو كبيراً) قليلاً أو كثيراً (إلى أجله) وقت حلوله حال من الهاء في تكتبوه (ذلك) أى الكتب (أقسط) أعدل (عند الله وأقوم للشهادة) أى أعون على إقامتها لأنه يذكرها (وأدنى) أقرب إلى (أ) ن (لا تترابوا) تشكوا في قدر الحق والأجل (إلا أن تكون) تقع (تجارة حاضرة) وفي قراءة بالنصب فتكون ناقصة واسمها ضمير التجارة (تديرونها بينكم) أى تقبضونها ولا أجل فيها (فليس عليكم جناح) في (ألا تكتبوها) والمراد بها التجريف (وأشهدوا إذا تبايعتم) عليه فإنه أدفع للاختلاف وهذا وما قبله أمر نذ (ولا يضار كاتب ولا شهيد) صاحب الحق ومن عليه بتحريف أو امتناع من الشهادة أو الكتابة أو لا يضرها صاحب بتكليفهما ما لا يليق في الكتابة أو الشهادة (وإن تفعلوا) ما نهيتهم عنه (فإنه فسوق) خروج عن الطاعة لاحق (بكم واتقوا الله) في أمره ونهيه (وبعلمكم الله) مصالح أموركم حال مقدرة أو مستأنف (والله بكل شيء عليم) (وإن كنتم على سفر) أى مسافرين وتدابيركم (ولم تجدوا كاتباً فرهان) وفي قراءة فرهان جمع رهن (مقبوضة) تستوتقون بها وبينت السنة جواز الرهن في الحضر ووجود الكاتب، فالتقييد بما ذكر لأن التوثيق فيه أشد وأفاده قوله مقبوضة اشتراط القبض في الرهن والاكتفاء به من المرتهن ووكيله (فإن أمن بعضهم بعضاً) أى الدائن والمدين على حقه فلم يرتهن (فليؤد

### سُورَةُ الْبَقَرَةِ

٤١

سُفِيهَا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْلَ هُوَ فَلْيَمْلِلْ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ  
وَأَسْتَشْهِدُوا وَشَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ  
وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشَّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ أَحَدُهُمَا فَتَذَكَّرَ  
إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبُ الشَّهَادَةَ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ  
صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْضَىٰ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ  
أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا الْآنَ تَكُونُ تِجَارَةٌ حَاضِرَةٌ تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ  
عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارُ كَاتِبٌ  
وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ  
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٠٥﴾ \* وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ  
مَقْبُوضَةً فَإِنْ مِنْ بَعْضِكُمْ بَعْضًا فليؤدِّ الَّذِي أَمِنَ مِنْهُنَّ وَلْيَتَّقِ  
اللَّهُ رَبَّهُ وَلَا تَكْمُلُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْمُلْهَا فَإِنَّهُ رِءَاثَةٌ عَلَيْهِ وَاللَّهُ بِمَا  
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٠٦﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوْا فِي  
أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ  
مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠٧﴾ ءَأَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ  
مِنْ رَبِّهِ ءَأَمَّنَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمَّنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ءَأَمَّنَ وَرُسُلِهِ ء

الذى أو تمن) أى المدين (أمانته) دينه (وليتق الله ربه) فى أدائه (ولان تكتبوا الشهادة) إذا دعيت لإقامتها (ومن يكتبها فإنه آثم قلبه) خص بالذكر لأنه محل الشهادة ولأنه إذا آثم تبعه غيره فيعاقب عليه معاقبة الأئمين (والله بما تعملون عليم) لا يخفى عليه شيء منه (لله ما فى السموات وما فى الأرض وإن تبدوا ما فى أنفسكم) تظهروا من سوء والعزم عليه (أو تخفوه) تسروه (يحاسبكم) يحجزكم (به الله) يوم القيامة (يفغفر لمن يشاء) المغفرة له (ويعذب من يشاء) تعذيبه والقلمان بالجزم عطف على جواب الشرط ورفع أى فهو (والله على كل شيء قدير) ومنه محاسبتكم وجزاءكم (أمن) صدق (الرسول) محمد (بما أنزل إليه من ربه) من القرآن (والمؤمنون) عطف عليه (كل) تبوين عوض من المضاف إليه (أمن بالله وملائكته وكتبه) بالجمع والإفراد (ورسله) يقولون

(١) هكذا بجميع النسخ . ولعل محتمها «البالنين» ١٥ محققه .

( لا نفرق بين أحد من رسله ) فتؤمن بيمض ونسكفر بيمض كما فعل اليهود والنصارى ( وقالوا سمعنا ) أى ما أمرنا به سماع قبول ( وأطعنا ) نسألك ( غفرانك ربنا وإليك المصير ) المرجع بالبعث ولما نزلت الآية قبلها شك المؤمنون من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها فنزل ( لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ) أى ما تسعه قدرتها ( لها ما كسبت ) من الخير أى ثوابه ( وعليها ما اكتسبت ) من الشر أى وزره ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد ولا بما لا يكسبه مما وسوست به نفسه قولوا ( ربنا لا تؤخذنا ) بالعقاب ( إن نسيتنا أو أخطأنا ) تركنا الصواب لا عن عمد كما أخذت به من قبلنا وقد رفع الله ذلك عن هذه الأمة كما ورد في الحديث نسؤاله اعتراف بنعمة الله ( ربنا ولا تحمل علينا إصراً ) أمراً يثقل علينا حملة ( كما حملته على الذين من قبلنا ) أى بنى إسرائيل من قتل النفس فى التوبة

### الجزء الثالث

وإخراج ربع المال فى الزكاة وقرض موضع النجاسة ( ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة ) قوة ( لنا به ) من التكليف والبلاء ( واعف عنا ) امح ذنوبنا ( واغفر لنا وارحمنا ) فى الرحمة زيادة على المغفرة ( أنت مولانا ) سيدنا ومتولى أمورنا ( فانصرتنا على القوم الكافرين ) بإقامة الحجبة والنبابة فى قتالهم فإن من شأن المولى أن ينصر مواليه على الأعداء وفى الحديث لما نزلت هذه الآية فقرأها صلى الله عليه وسلم قيل له عقب كل كلمة قد فمات .

﴿ سورة آل عمران مائتان أو إلا آية ﴾<sup>(١)</sup>

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( ألم ) الله أعلم بمراده بذلك ( الله لا إله إلا هو الحى القيوم ) ( نزل عليك ) يا محمد ( الكتاب ) القرآن ملتبساً ( بالحق ) بالصدق فى أخباره ( مصدقاً لما بين يديه ) قبله من الكتب ( وأنزل التوراة والإنجيل ) ( من قبل ) أى قبل تنزيله ( هدى ) حال بمعنى هادية من الضلالة ( للناس ) ممن تبهما وعبر فيهما بأنزل وفى القرآن ينزل المقتضى للتكرير لأنهما أنزلا دفعة واحدة بخلافه ( وأنزل الفرقان ) بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ما عداها ( إن الدين كفروا بآيات الله ) القرآن وغيره ( لهم عذاب شديد والله عزيز ) غالب على أمره

لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۗ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿١﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لِطَاقَةِ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾

( ٣ ) سورة العنكبوت مدنية  
وآياتها ٢٠٠ نزلت بعد الانفاك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿١﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٢﴾ مِنْ قَبْلِ هَذَا لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٥﴾ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴿٦﴾ لَإِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٧﴾ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ

فلا يمنعه شيء من إنجاز وعده ووعيده ( ذو انتقام ) بعقوبة شديدة ممن عصاه لا يقدر على مثلها أحد ( إن الله لا يخفى عليه شيء ) كائن ( فى الأرض ولا فى السماء ) لعلمه بما يقع فى العالم من كلئى وجزئى وخصهما بالذكر لأن الحسن لا يتجاوزها ( هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء ) من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغير ذلك ( لا إله إلا هو العزيز ) فى ملكه ( الحكيم ) فى صنعه ( هو الذى أنزل عليك الكتاب

( ١ ) قوله أو إلا آية : هذا غير مسلم فإن سورة آل عمران من السور المتفق على أنها مائتان وإن اختلف علماء العدد فى التفصيل . اه محققه .

منه آيات محكمات (واضحات الدلالة (هن أم الكتاب) أصله المعتمد عليه في الأحكام (وأخر متشابهات) لاتفهم معانيها كأوائل السور وجعله كله محكما في قوله أحكمت آياته بمعنى أنه ليس فيه عيب ومتشابهاً في قوله كتاباً متشابهاً بمعنى أنه يشبه بعضه بعضاً في الحسن والصدق (فأما الذين في قلوبهم زيغ) ميل عن الحق (فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء) طاب (الفتنة) لجهلهم بوقوعهم في الشبهات واللبس (وابتغاء تأويله) تفسيره (وما يعلم تأويله) تفسيره (إلا الله) وحده (والراسخون) الثابتون المتمكنون (في العلم) مبتدأ خبره (يقولون آمنا به) أي المتشابهة أنه من عند الله ولا نعلم معناه (كل) من المحكم والتشابه (من عند ربنا وما يذكر) بإدغام التاء في الأصل في الدال أي تعظ (إلا أولوا الألباب) أصحاب العقول ويقولون أيضاً إذا رأوا من يتبعه (ربنا لا تزغ قلوبنا) تميها عن الحق بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا كما أزرغت قلوب أولئك (بعد إذ هديتنا) أُرشدتنا إليه (وهب لنا من لدنك) من عندك (رحمة) تهيئة (إنك

أنت الوهاب) يا (ربنا إنك جامع الناس) تجمعهم (ليوم) أي في يوم (لاريب) شك (فيه) هو يوم القيامة فتجازيهم بأعمالهم كما وعدت بذلك (إن الله لا يخلف الميعاد) موعده بالبعث فيه التفات عن الخطاب ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى والغرض من الدعاء بذلك بيان أن همهم أمر الآخرة ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها روى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت تلا رسول الله ﷺ هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات إلى آخرها وقال فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم وروى الطبراني في الكبير عن أبي موسى الأشعري أنه سمع النبي ﷺ يقول ما أخاف على أمي إلا ثلاث خلال وذكر منها أن يفتح لهم الكتاب فيأخذ المؤمن بتبني تأويله وليس يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب الحديث (إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) أي عذابه (شيئاً وأولئك هم وقود النار) بفتح الواو ما توقد به، دأبهم (كذاب) كعادة (آل فرعون والذين من قبلهم) من الأمم كعاد وتمود (كذبوا بآياتنا فأخذهم الله) أهلكتهم (بذنوبهم) والجملة مفسرة لما قبلها (والله شديد العقاب) ونزل لما أمر النبي ﷺ اليهود بالإسلام مرجعه من بدر فقالوا له لا يقرنك إن قتلت نقر آمن قريش أعماراً لا يعرفون القتال (قل) يا محمد (لذين كفروا) من اليهود ستغلبون بالتاء والياء في الدنيا بالقتل والأسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك (وتحشرون) بالوجهين في الآخرة (إلى جهنم)

سُورَةُ الْحَجَرِ

مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١﴾ رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٢﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُغْنِي عَنْهُمْ أَموالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿٤﴾ كَذَّابٌ إِلْفَرَعُونَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ يَذُوقُ فِيهِمْ وَعَذَابَ اللَّهِ شَدِيداً الْعِقَابِ ﴿٥﴾ قُلِ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ أَسْأَلُونَنِي وَتَحْشَرُونَ إِلَيَّ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٦﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئْتَيْنِ النَّقَاتِ فِي تَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلِهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٧﴾ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ

فتدخلونها (وبئس المهاد) الفراش هي (قد كان لكم آية) عبرة وذكر الفعل للفصل (في فئتين) فرقتين (التقتا) يوم بدر للقتال (فئة تقانل في سبيل الله) أي طاعة وهم النبي وأصحابه وكانوا ثلاثاً فتموت ثلاثاً عشر رجلاً منهم فرسان وست أدرع وثمانية سيوف وأكثرهم رجالة (وأخرى كافرة يرونهم) أي الكفار (مثلهم) أي المسلمين أي أكثر منهم وكانوا نحو ألف (رأى العين) أي رؤية ظاهرة معينة وقد نصرهم الله مع قاتلهم (والله يؤيد بقوى) بنصره من يشاء) نصره (إن في ذلك) المذكور (لعبرة لأولي الأبصار) لذوى البصائر أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنون (زين للناس حب الشهوات) ما تشتهيه النفس وتدعو إليه زينها الله ابتلاء أو الشيطان (من النساء والبنين والقناطر) المقطرة (الجمعة) من الذهب والفضة والخيال (المسومة) والآنعام (أي الإبل والبقر والنعمة) والحرث (الزرع) (ذلك) المذكور (متاع الحياة الدنيا) يتمتع به فيها هم يفتنى (والله عنده





إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) عن قبول حكمه . نزل في اليهود زنى منهم اثنان فتحا كموا إلى النبي ﷺ فخكم عليهم بالرجم فأبوا فجاء بالثوراة فوجد فيها فرجاً ففضبوا ( ذلك ) التولى والإعراض ( بأنهم قالوا ) أى بسبب قولهم ( لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات ) أربعين يوماً مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول عنهم ( وغرهم في دينهم ) متعلق بقوله ( ما كانوا يفترون ) من قولهم ذلك ( فكيف ) حالهم ( إذا جمعناهم ليوم ) أى في يوم ( لا ريب ) شك ( فيه ) هو يوم القيامة ( ووفيت كل نفس ) من أهل الكتاب وغيرهم جزاء ( ما كسبت ) عملت من خير وشر ( وهم ) أى الناس ( لا يظلمون ) بنقص حسنة أو زيادة سيئة . ونزل لما وعد صلى الله عليه وسلم أمته ملك فارس والروم فقال المناقون هيات ( قل اللهم ) يا الله ( مالك الملك تؤتي ) تعطى ( الملك من تشاء ) من تشاء ( وتزعج الملك ممن تشاء ) وتزعج ( وتذل من تشاء ) وتذل ( من تشاء ) إنك منه ( بيدك ) بقدرتك ( الحبر ) أى والشعر ( إنك ) على كل شيء قدير ( توجل ) تدخل ( الليل في النهار ) وتوجل ( النهار ) تدخله ( في الليل ) فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر ( وتخرج الحي من الميت ) كالإنسان والطيء من النطفة والبيضة ( وتخرج الميت ) كالنطفة والبيضة ( من الحي وترزق من تشاء بغير حساب ) أى رزقاً واسعاً ( لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء ) يوالونهم ( من دون ) أى غير المؤمنين ( ومن يفعل ذلك ) أى يوالهم ( فليس من دين ) الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ( مصدر تقيته أى تحافوا مخافة فلهم موالاتهم باللسان دون القلب وهذا قيل عزة الإسلام ويجرى فيمن هو في بلد ليس قوياً فيها ( ويحذركم ) يخوفكم ( الله نفسه ) أن يغضب عليكم إن واليتوموم ( وإلى الله المصير ) المرجع فيجازيكم ( قل ) لهم ( إن تحفوا ما في صدوركم ) قلوبكم من موالاتهم ( أو تبدهم ) تظهروه ( يعلمه الله ) هو ( يعلم ما في السموات وما في الأرض والله على كل شيء قدير ) يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ( قل ) لهم ( والله رءوف بالعباد ) قل إن كنتم يحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ( قل ) لهم ( يا محمد ) إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ( بمعنى أنه يثيبكم ) ويعفر لكم ذنوبكم

إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ١٦ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ١٧ فَكَيْفَ ذَا جَمَعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّتَ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ١٨ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُوِّتِيَ الْمَلِكُ مِنْ تَشَاءٍ وَنَزَعَ الْمَلِكُ مِنْ تَشَاءٍ وَنَعَزَ مِنْ تَشَاءٍ وَنَزَلَ مِنْ تَشَاءٍ يُبَدِّلُ الْكَلِمَ بِيَدِكَ الْحَبْرَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٩ تَوَجَّحَ اللَّيْلُ فِي الشَّهَارِ وَتَوَجَّحَ الشَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَنُجِّجَ الْحَيُّ مِنَ الْمَيِّتِ وَنُجِّجَ الْمَيِّتُ مِنَ الْحَيِّ وَتَرَزَّقُ مِنَ تَشَاءٍ بِغَيْرِ حِسَابٍ ٢٠ لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّبِعُوا مِنْهُمْ نَهْيَةً وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ٢١ قُلْ إِنْ نَحْنُ فَمَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تَبَدُّوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢٢ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ٢٣ أَوْ يُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ٢٤ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

ونزل لما قالوا ما نعبد الأصنام إلا حباً لله ليقربونا إليه ( قل ) لهم ( يا محمد ) إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ( بمعنى أنه يثيبكم ) ويعفر لكم ذنوبكم

(١) قوله يا الله : أشار بذلك إلى أن الميم معوضة عن ياء النداء فهو مبنى على الضم في محل نصب والميم عوض عن ياء النداء وذلك جملة ما خص به لفظ الجلالة ومن جعلها اجتماع ياء وأل .

والله غفور) لمن أتبعني ماسلف منه قبل ذلك (رحيم) به (قل) لهم (أطيعوا الله والرسول) فيما يأمركم به من التوحيد (فإن تولوا) أعرضوا عن الطاعة (فإن الله لا يحب الكافرين) فيه إقامة الظاهر مقام الضمر أى لا يحجبهم بمعنى أنه يعاقبهم (إن الله اصطفى) اختار (آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران) بمعنى أنفسهما (على العالمين) يجعل الأنبياء من نسلهم (ذرية بعضهما من) ولد (بعض) منهم (والله سميع عليم) إذ ذكر (إذ قالت امرأت عمران) حنة لما أحنت واشتاقت للولد فدعت الله وأحست بالحمل يا (رب إني نذرت) أن أجعل (لك ما فى بطنى محرراً) عتيقاً خالصاً من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس (فتقبل منى إنك أنت السميع) للدعاء (العليم) بالنيات وهلك عمران وهى حامل (فلمسا وضعتها) ولدتها جارية وكانت ترجو أن يكون غلاماً إذ لم يكن يحزر إلا الغلمان (قالت) معترضة يا (رب إني وضعتها أنثى والله أعلم) أى عالم (بما وضعت) جملة اعتراض

الجزء الثالث

من كلامه تعالى وفي قراءة بضم التاء (وليس الذكر) الذى طلبت (كالأنثى) التى وهبت لأنه يقصد للخدمة وهى لا تصلح لها لضعفها وعورتها وما يعترها من الحيض ونحوه (وإني سميتها مريم وإني أعيدها بك وذريتها) أولادها (من الشيطان الرجيم) المطرود وفى الحديث مامن مولود يولد إلا مسمه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً إلا مريم وابنهارة والشيخان (فتقبلها ربه) أى قبل مريم من أمها (بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً) أنشأها بخلق حسن فكانت تنبت فى اليوم كما ينبت المولود فى العام وأتت بها أمها لأخبار سدنة بيت المقدس فقالت دونكم هذه الذرية فتنافسوا فيها لأنها بنت إمامهم فقال زكريا أنا أحق بها لأن خالتي عندى فقالوا لا حتى نقترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون إلى نهر الأردن وألقوا أقلامهم على أن من ثبت قلمه فى الماء وصعد فهو أولى بها فثبت قلم زكريا فأخذها وبني لها غرة فى المسجد بسلام يصعد إليه غيره وكان يأتيها بأكلها وشرها ودهنها فيجد عندها فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف كما قال تعالى (وكنها زكرياء) ضمها إليه وفى قراءة بالتشديد ونصب زكريا ممدوداً ومقصوراً والفاعل الله (كلما دخل عليها زكرياء المحراب) العرفة وهى أشرف المجالس (وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنى) من أين (لك هذا قالت) وهى صغيرة (هو من عند الله) يأتينى به من الجنة (إن الله) قادر (يرزق من يشاء بغير حساب) رزقاً واسماً بلا تبعة (هنالك) أى لما رأى زكريا ذلك وعلم أن القادر على الإتيان بالشيء فى غير حينه قادر على الإتيان بالولد على الكبر وكان أهل بيته انقضوا (دعاه زكرياء ربه) لما دخلا المحراب للصلاة جوف الليل (قال رب

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٧﴾ \* إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٨﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٩﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥٠﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٥١﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ لَيْسَ مِنِّي لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ مَرْزُقٌ مِّنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٥٢﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٥٣﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَىٰ مُصَدِّقًا لِّكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أكونُ لِي غُلَامًا وَقد بَلَغنى الْكِبَرُ وَأمرأتى عاقراً قال كذلك اللهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٥٥﴾ قال رَبِّ اجْعَلْ لى آيةً قالَ إِنَّكَ أَنتَ كَلمُ النَّاسِ

هبلى من لدنك) من عندك (ذرية طيبة) ولداً صالحاً (إنك سميع) مجيب (الدعاء) (فنادته الملائكة) أى جبريل (وهو قائم يصلى فى المحراب) أى المسجد (أن) أى بأن وفى قراءة بالكسر بتقدير القول (الله يبشرك) مثقلاً ومخففاً (بيحى مصدقاً بكلمة) كائنة (من الله) أى يعيسى أنه روح الله وسمى كلمة لأنه خلق بكلمة كن (وسيداً) متبوعاً (وحصوراً) ممنوعاً من النساء (ونبياً من الصالحين) روى أنه لم يعمل خطيئة ولم يهجم بها (قال رب أنى) كيف (يكون لى غلام) ولد (وقد بلغنى الكبر) أى بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة (وامراً فى عاقر) بلغت ثمانيا وتسعين سنة (قال الأمر) كذلك (من خلق الله غلاماً منك) الله يفعل ما يشاء لا يعجزه عنه ولإظهار هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بها وما تافت نفسه إلى سرعة للبشر به (قال رب اجعل لى آية) أى علامة على حمل امرأتى (قال آيتك) عليه (أ) ن (لا تكلم الناس) أى تمنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى

ثالثة

(ثلاثة أيام) أى بليلتها (إلا رمزاً) إشارة (وذكر ربك كثيراً وسمح) صل (بالعشى والإبكار) أو آخر النهار وأوائله (و) اذكر (إذ قالت الملائكة) أى جبريل (يامريم إن الله اصطفاك) اختارك (وطهرتك) من ميسس الرجال (واصطفاك على نساء العالمين) أى أهل زمانك (يامريم افتى لربك) أطعته (واسجدى واركعى مع الراكعين) أى صلى مع الصالحين (ذاك) المذكور من أمر زكريا ومريم (من أبناء الغيب) إخبار ما غاب عنك (نوحيه إليك) يا محمد (وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم) في الماء يفترون ليظهر لهم (أهم يكفل) يربى (مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون) في كفالها فتعرف ذلك فتخبر به وإنما عرفته من جهة الوحي اذكر (إذ قالت الملائكة) أى جبريل (يامريم إن الله يبشرك بكلمة منه) أى ولد (اسمه المسيح عيسى ابن مريم) خاطبها بنسبته إليها تنبيهاً على

أنها تلده بلا أب إذ عادة الرجال نسبتهم إلى آبائهم (وجيهاً) ذا جاه (في الدنيا) بالنبوة (والآخرة) بالشفاعة والدرجات العلاء (ومن المقربين) عند الله (ويكلم الناس في المهد) أى طفلاً قبل وقت الكلام (وكهلاً ومن الصالحين) (قالت رب أنى) كيف (يكون لى ولد ولم يمسنى بشر) بسترزج ولا غيره (قال) الأمر (كذلك) من خلق ولداً منك بلا أب (الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً) أراد خلقه (فإنما يقول له كن فيكون) أى فهو يكون (ونعله) بالنون والياء (الكتاب) الخط (والحكمة والتوراة والإنجيل) (و) نجعله (رسولاً إلى بني إسرائيل) في الصبا أو بعد البلوغ فنفع جبريل في جيب درعها حملت وكان من أمرها ما ذكر في سورة مريم فلما بعثه الله إلى بني إسرائيل قال لهم إني رسول الله إليكم (أنى) أى بآنى (قد جئتكم بآية) علامة على صدق (من ربكم) هى (أنى) وفي قراءة بالكسر استئنافاً (أخلق) أصور (لكم من الطين كهيئة الطير) مثل صورته فالكاف اسم مفعول (فأنفخ فيه) الضمير للكاف (فيكون طيراً) وفي قراءة طائراً (يأذن الله) بإرادته تخلق لهم الخفاش لأنه أكمل الطير خلقاً فكان يطير وهم ينظرونه وإذا غاب عن أعينهم سقط ميتاً (وأبرىء) أشفى (الأكمه) الذى ولد أعمى (والأبرص) وخصا بالذكر لأنهما داء إعياء وكان بعثه في زمن الطب فأبرأ في يوم خمسين ألفاً بالدعاء بشرط الإيمان

ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا وَإِذْ كَرَّرَ رَبُّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ۗ وَإِذْ قَالَ الْمَلَأِكَةُ بِنُورِهِ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ۗ يَمُرُّمُ أَقْبَىٰ لِرَبِّكِ وَأُسْجِدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ۗ ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۗ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَقْلَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ۗ إِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ بِنُورِهِ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۗ وَيَكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ۗ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۗ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۗ وَيُعَلِّمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۗ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۗ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأَحْلِلْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ

(وأحى الموتى بإذن الله) كرره لنفى توهم الألوهية فيه فأحيا غازر صديقاً له وابن العجوز وابنة العاشر فعاشوا وولد لهم وسام بن نوح ومات في الحال (وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون) تحبثون (في بيوتكم) مما لم أعينه فكان يحبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد (إن في ذلك) المذكور (آية لكم إن كنتم مؤمنين) (و) جئتكم (مصدقاً لما بين يدي) قبلى (من التوراة ولأحلل لكم بعض الذى حرم عليكم) فيها فأحل لهم من السمك والطير ما لا يصيبه<sup>(١)</sup> له وقيل أحل الجميع فبعض بمعنى كل .

(٤) — تفسير الجلالين

(١) قوله: « لا يصيبه » أى شوكة يؤذى بها .

(وجئتكم بآية من ربكم) كرره تأكيداً وليبني عليه (فاتقوا الله وأطيعون) فيما أمركم به من توحيد الله وطاعته (إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا) الذي أمركم به (صراط) طريق (مستقيم) فكذبوه ولم يؤمنوا به (فلما أحس) علم (عيسى منهم الكفر) وأرادوا قتله (قال من أنصاري) أعوانى ذاهباً (إلى الله) لأنصر دينه (قال الحواريون نحن أنصار الله) أعوان دينه وهم أصفياء عيسى أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلاً من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب أى يبيضونها (آمننا) صدقنا (بالله واشهد) يا عيسى (بأننا مسلمون) (ربنا آمنا بما أنزلت) من الإنجيل (واتبعنا الرسول) عيسى (فاكتبنا مع الشاهدين) لك بالوحدانية ورسولك بالصدق قال تعالى (ومكروا) أى كفار بنى إسرائيل بعيسى إذ وكلوا به من يقتله غيلة (ومكر الله) بهم بأن ألقى شبه

### الجزء الثالث

عيسى على من قصد قتله فقتلوه ورفع عيسى إلى السماء (والله خير للماكرين) أعلمهم به، إذ ذكر (إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك) قابضك (ورافعك إلى) من الدنيا من غير موت (ومطهرتك) مبعذك (من الذين كفروا وجعل الذين اتبعوك) صدقوا بنبوته من المسلمين والنصارى (فوق الذين كفروا) بك وهم اليهود يعلونهم بالحجة والسيوف (إلى يوم القيامة ثم إلى مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) من أمر الدين (فأما الذين كفروا فأعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا) بالقتل والسي والجزية (والآخرة) بالنار (وما لهم من ناصرين) مانعين منه (وأما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فيوفهم) بالياء والنون (أجورهم والله لا يحب الظالمين) أى يعاقبهم روى أن الله تعالى أرسل إليه سبحانه فرغمته فتعلقت به أمه وبكت فقال لها إن القيامة تجمعا وكان ذلك ليلة القدر ببيت المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت أمه بعده ست سنين وروى الشيخان حديث أنه ينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية وفي حديث مسلم أنه يمكث سبع سنين وفي حديث عن أبي داود الطيالسي أربعين سنة ويتوفى ويصلى عليه فيحتمل أن المراد مجموع ليله في الأرض قبل الرفع وبعده (ذلك) المذكور من أمر عيسى (تتلوه) نقصه (عليك) يا محمد (من الآيات) حال من الهاء في تتلوه وعامله

وَجِئْتُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَبَّكُمْ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ \* فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمْ كُفْرًا قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكْرُؤًا مُمَكَّرًا لِلَّهِ وَاللَّهُ خَيْرٌ لِّلْمُكْرِمِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قُمْ وَرَافِعُكَ إِلَىٰ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فُوقَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۗ إِنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ آتَاكُمْ مَرْجُومًا فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا اٰكْتُمْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذُّبُهُمُ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمُ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَىُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَقَالُوتُ مَا نَدَعُ أبنَاءَنَا وَأبنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلُ

ما في ذلك من معنى الإشارة (والذكر الحكيم) المحكم أى القرآن (إن مثل عيسى) شأنه الغريب (عند الله كمثل آدم) كشأنه في خلقه من غير أب وهو من التشبيه الغريب ليكون أقطع للخصم وأوقع في النفس (خلقته) أى آدم أى قاله (من تراب ثم قال له كن) بشراً (فيكون) أى فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير أب فكان (الحق من ربك) خير مبتدأ محذوف أى أمر عيسى (فلا تكن من الممترين) الشاكين (فمن حاجك) جادل من النصارى (فيه) من بعد ما جاءك من العلم) بأمره (فقل) لهم (تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) فنتجمعهم (ثم نبتهل) نتضرع في الدعاء

(فنجعل لعنت الله على الكاذبين) بأن تقول اللهم العن الكاذب في شأن عيسى وقد دعا صلى الله عليه وسلم وقد نجران لذلك لما لحجوه فيه فقالوا حتى نظرت في أمرنا ثم نأتيك فقال ذوو رأيهم لقد عرفتم نبوته وأنه ما باهل قوم نبياً إلا هلكوا فودعوا الرجل وانصرفوا فأتوه وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي وقال لهم إذا دعوت فأمنوا فأبوا أن يلاعنوا وصالحوه على الجزية رواه أبو نعيم وعن ابن عباس قال لو خرج الذين يباهلون لرجعوا لا يجدون مالا ولا أهلاً وروى لو خرجوا لاحترقوا (إن هذا) المذكور (هو القصص) الخبر (الحق) الذي لا شك فيه (وما من) زائدة (إله إلا الله وإن الله هو العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (فإن تولوا) أعرضوا عن الإيمان (فإن الله عليم بالفسدين) فيجازيهم وفيه وضع الظاهر موضع المضمرة (قل يا أهل الكتاب) اليهود والنصارى (تعالوا إلى كلمة سواء) مصدر بمعنى

فَجَعَلَ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكٰذِبِينَ ﴿١﴾ اِنْ هٰذَا لَهٰٓؤُلَآفٌ مِّنْ حٰجٍ وَمَا مِنْ اِلٰهٍ اِلَّا اللَّهُ وَاِنَّا لِلَّهِ لَهٰٓؤُلَآفٌ مِّنْ حٰكِمَةٍ ﴿٢﴾ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَاِنَّ اللَّهَ عَلَيْكُم بِالْمُفْسِدِيْنَ ﴿٣﴾ قُلْ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ تَعَالَوْا اِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اَلَّا نَعْبُدَ اِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا اَرْبَابًا مِنْ دُوْنِ اللَّهِ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَمَقُوْلُ الشَّهَدِ وَاِذَا نَاْمُسِلُوْنَ ﴿٤﴾ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَحٰجُّوْنَ فِىْ اٰبْرٰهِيْمَ وَمَا اَنْزَلْنَا التَّوْرٰنَةَ وَاَلْاِنْجِيْلَ اِلَّا مِنْ بَعْدِهَا اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ﴿٥﴾ هَا تُمْ هٰٓؤُلَآءِ حٰجَجْتُمْ فِىمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَاِمْحٰجُوْنَ فِىمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿٦﴾ مَا كَانَ اِبْرٰهِيْمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلٰكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ﴿٧﴾ اِنْ اَوْلٰى النَّاسِ بِاِبْرٰهِيْمَ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُ وَهٰذَا النّبِيّ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَاللَّهُ وِلٰى الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿٨﴾ وَوَدَّتْ طَآئِفَةٌ مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ لَوْ يَضِلُّوْكُمْ وَمَا يَضِلُّوْنَ اِلَّا اَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُوْنَ ﴿٩﴾ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَكْفُرُوْنَ بِآيٰتِ اللَّهِ وَاَنْتُمْ تَشْهَدُوْنَ ﴿١٠﴾ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَلْبِسُوْنَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْمُنُوْنَ الْحَقَّ وَاَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ﴿١١﴾ وَقَالَتْ طَآئِفَةٌ مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ ءَاٰمَنُوْا بِالَّذِيْ اُنزِلَ عَلٰى الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَجِهَ النَّهَارِ وَاَكْفُرُوْا

مستو أمرها (بيننا وبينكم) هي (أ) ن (لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً) ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله (كما اتخذتم الاحبار والرهبان) (فإن تولوا) أعرضوا عن التوحيد (فقولوا) أتم لهم (اشهدوا) بأننا مسلمون (موحدون) . ونزل لما قال اليهود إبراهيم يهودى ونحن على دينه وقالت النصارى كذلك (يا أهل الكتاب لم تحاجون) تحاصمون (في إبراهيم) بزعمكم أنه على دينكم (وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده) بزمن طويل وبعد نزولهما حدثت اليهودية والنصرانية (أفلاتعلمون) بطلان قولكم (ها) للتنبيه (أنتم) مبتدأ (يا هؤلاء) والخبر (حاججتم فيما لكم به علم) من أمر موسى وعيسى وزعمكم أنكم على دينهما (فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم) من شأن إبراهيم (والله يعلم) شأنه (وأنتم لاتعلمون) قال تعالى تبرئة لإبراهيم (ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً) ماثلاً عن الأديان كلها إلا الدين القيم (مسلياً) موحداً (وما كان من المشركين) (إن أولى الناس) أحقهم (بإبراهيم للذين اتبعوه) في زمانه (وهذا النبي) محمد لموافقته له في أكثر شرعه (والذين آمنوا) من أمته فهم الذين ينبغي أن يقولوا نحن على دينه لا أتم (والله ولى المؤمنين) ناصرهم وحافظهم . ونزل لما دعا اليهود معاذاً وحذيفة وعماراً إلى دينهم (ودت طائفة من أهل

الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم) لأن إثم إيضالهم عليهم والمؤمنون لا يطمئنونهم فيه (وما يشعرون) بذلك (يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) القرآن المشتمل على نعت محمد (وأنتم تشهدون) تعلمون أنه حق (يا أهل الكتاب لم تلبسون تحفظون) (الحق بالباطل) بالتحريف والتزوير (وتكتمون الحق) أى نعت النبي (وأنتم تعلمون) أنه حق (وقالت طائفة من أهل الكتاب) اليهود لبعضهم (آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا) أى القرآن (وجه النهار) أوله (واكفروا) به

(آخره لعلمهم) أي المؤمنين (يرجعون) عن دينهم إذ يقولون ما رجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم أولوا علم إلا لعلمهم بطلانه، وقالوا أيضاً (ولا تؤمنوا) تصدقوا (إلا لمن) اللام زائدة (تبع) وافق (دينكم) قال تعالى (قل) لهم يا محمد (إن الهدى هدى الله) الذي هو الإسلام وما عداه ضلال والجملة اعتراض (أن) أي بأن (يؤتى أحد مثل ما أوتيتم) من الكتاب والحكمة والفضائل وأن معمول تؤمنوا والمستثنى منه أحد قدم عليه المستثنى والمعنى لا تقروا بأن أحدًا يؤتى ذلك إلا لمن تبع دينكم (أو) بأن (يحاجوكم) أي المؤمنون يبايعوكم (عند ربكم) يوم القيامة لأنكم أصبح ديناً وفي قراءة أن<sup>(١)</sup> همزة التوبيخ أي أيتاء أحد مثله تقرون به قال تعالى (قل إن الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء) فمن أين لكم أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم (والله واسع) كثير الفضل (عليهم) بمن هو أهله (يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) (ومن أهل الكتاب من تأمنه

### الجزء الثالث

بِقَنْطَارٍ) أي بمال كثير (يؤده إليك) لأمانته كعبداً لله ابن سلام أو دعه رجل ألفاً ومائتي أوقية ذهباً فأداها إليه (ومنهم من إن تأمنه بدینار لا يؤده إليك) لخياسته (إلا ما دمت عليه قائماً) لا تفارقه فمتى فارقته أنكروه ككعب بن الأشرف استودعه قرشي ديناراً فخفده (ذلك) أي ترك الأداء (بأنهم قالوا) أي بسبب قولهم (ليس علينا في الأميين) أي العرب (سبيل) أي إثم لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ونسوه إليه تعالى. قال تعالى (وقولون على الله الكذب) في نسبة ذلك إليه (وهم يعلمون) أنهم كاذبون (بلى) عليهم فيهم سبيل (من أوفى بهمه) الذي عاهد الله عليه أو بعهد الله إليه من إداء الأمانة وغيره (واتقى) الله بترك المعاصي وعمل الطاعات (فإن الله يحب المتقين) فيه وضع الظاهر موضع المضمرة أي يحجبهم بمعنى يثيبهم. ونزل في اليهود لما بدلوا نعت النبي وعهد الله إليهم في التوراة أو فيمن حلف كاذباً في دعوى أو في بيع سلعة (إن الذين يشترون) يستبدلون (بعهد الله) إليهم في الإيمان بالنبي وأداء الأمانة (وأيمانهم) حلفهم به تعالى كاذبين (ثمناً قليلاً) من الدنيا (أولئك لا خلاق) نصيب (لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله) غضباً عليهم (ولا ينظر إليهم) يرجمهم (يوم القيامة) ولا يزكهم) يطهرهم (ولهم عذاب أليم) مؤلم (وإن منهم) أي أهل الكتاب (لفریقاً) طائفة ككعب بن الأشرف (يلوون ألسنتهم بالكتاب) أي يعطفونها بقراءته عن المنزل إلى ما حرفوه من نعت النبي ونحوه (لتحسبوه) أي المحرف (من الكتاب) الذي أترله

أخبره، لعلمهم يرجعون ﴿٣٧﴾ وَلَا تُوْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّمَا حَدَّثْتُكُمْ هُدًى مَّا لَمْ يَكُن لِي بِهِ كِتَابٌ مِّنْ رَبِّي أَن يُؤْتِيَّ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُجَازِبَكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّا فَضَّلْنَا بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاسِعٌ عَلَيْهِ ﴿٣٨﴾ يَرْحَمْتُهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن تَأْمَنُ بِقَنْطَارٍ يُؤَدُّ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَن تَأْمَنُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّا كَانَتْ عَلَيْنَا مِثْلَ بَعْضِ مَا كَانَتْ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّةِ مِن مَّا كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَكَيْفَ يُؤَدُّ إِلَيْنَا مِثْلَ مَا كَانَتْ عَلَيْهِمْ إِنَّا لَآئِسِينَ فِي رَبَّنَا بِمَا كَانُوا عَلَيْهِمْ ﴿٤٠﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ يَجِبُ الْمُتَّقِينَ ﴿٤١﴾ إِنَّا لَذِينَ يَشْرُونَ بَعْدَ اللَّهِ وَأَنَّهُمْ هُم مَّن قَلِيلًا أَوْلَتْكَ لَأَخْلَقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَآيَكُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَإِن مِّنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّكُمْ بَدِلًا فَيَكْفُرُوا بِهِمْ وَيُقُولُوا لَوْلَا نِعْمَتُ اللَّهِ عَلَيْنَا لَكُنَّا مِنَ الْخَائِبِينَ ﴿٤٤﴾

الله (وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) إنهم كاذبون. ونزل لما قال نصارى نجران إن عيسى أمرهم أن يتخذوه رباً أو لما طلب بعض المسلمين السجود له صلى الله عليه وسلم (ما كان) بنبي (لبشر أن يؤتیه الله الكتاب والحكم) أي الفهم للشرعية (والنبوة) ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن) يقول (كونوا ربانيين) علماء عاملين منسوبيين إلى الرب بزيادة ألف وتون تمخياً (بما كنتم تعلمون) بالتخفيف والتشديد (الكتاب) وبما كنتم تدرسون) أي بسبب ذلك فإن فائدته أن تعملوا

(١) أي همزتين ثانيتهما مسهلة من غير ادخال على الاستفهام التوبيخي، وهي قراءة ابن كثير.

(ولا يأمركم) بالرفع استثناءً أي الله والنصب عطفًا على يقول أي البشر (أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً) كما اتخذت الصابئة الملائكة واليهود عزيراً والنصارى عيسى (أي يأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون) لا ينبغي له هذا (و) اذكر (إذ) حين (أخذ الله ميثاق النبيين) عهدهم (لما) بفتح اللام للإبتداء وتوكيد معنى القسم الذي في أخذ الميثاق وكسرهما متعلقة بأخذ وما موصولة على الوجهين أي للذي (آتيتكم) إياه وفي قراءة آتيناكم (من كتاب وحكمة ثم جاءكم<sup>(١)</sup> رسول مصدق لما معكم) من الكتاب والحكمة وهو محمد ﷺ (لتؤمنن به ولتنصرنه) جواب القسم إن أدركتموه وأمعهم تبع لهم في ذلك (قال) تعالى لهم (أأقررتم) بذلك (وأخذتم) قبلتم (على ذلك إصرى) عهدى (قالوا أقرنا قال فاشهدوا) على أنفسكم وأتباعكم بذلك (وأنا معكم من الشاهدين) عليكم وعاميم (فمن تولى) أعرض (بعد ذلك)

### سُورَةُ الْأَنْعَامِ

٥١

وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥١﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ تُرْجَاءُكُمْ رَسُولٌ مَصْدِقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَفَرَأَيْنَا قَالَتْ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٢﴾ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٣﴾ أَفَعَيَّرْتُمْ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٥٤﴾ قُلْ أَمَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥٦﴾ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ أُولَٰئِكَ جزَاءُ الَّذِينَ لَا يَخْشَوْنَ اللَّهَ عَلَيْهِمْ غَضَاةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٥٨﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخْفَىٰ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ

الميثاق) (فأولئك هم الفاسقون) (أفغير دين الله بينون) بالياء أي المتولون والتناء (وله أسلم) انقاد (من في السموات والأرض طوعاً) بلا إياء (وكرهاً) بالسيف ومعاينة ما ياجيء إليه (وإليه ترجعون) بالتناء والياء والهمزة للانكار (٢) (قل) لهم يا محمد (آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط) أولاده (وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم) بالتصديق والتكذيب (ونحن له مسلمون) مخلصون في العبادة . ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) نصيره إلى النار المؤبدة عليه (كيف) (٣) أي لا (يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا) أي وشهادتهم (أن الرسول حق و) قد (جاءهم البينات) الحجج الظاهرات على صدق النبي (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي الكافرين (أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) (خالدين فيها) أي اللعنة أو النار للدلول بها عليها (لا يخفى عنهم العذاب ولا هم ينظرون) يجهلون (إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا)

عملهم (فإن الله

- (١) قوله ثم جاءكم : معطوف على آتيتكم ومصدق صفة لرسول . وقوله ولتؤمنن به جواب القسم وخبر المبتدأ محذوف تقديره تؤمنون به وتنصرونه والضميران في لتؤمنن به ولتنصرنه راجعان للرسول ﷺ .
- (٢) قوله والهمز للانكار : أي التوبيخى وقدم المفعول لأن المقصود إنكاره .
- (٣) قوله كيف : استنهام إنكارى بمعنى النفي كما يشير له المفسر بقوله أي لا يهدي .

غفور) لهم (رحيم) بهم . ونزل في اليهود (إن الذين كفروا) بعيسى (بعد إيمانهم) بموسى (ثم ازدادوا كفراً) بمحمد (لن تقبل توبتهم) إذا غرغروا أو ماتوا كفاراً (وأولئك هم الضالون) (إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدكم ملء الأرض) مقدار ما يملؤها (ذهباً ولو اقتدى به) أدخل الفاء خبر إن لشبه الذين بالشرط وإيداناً بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر (وأولئك لهم عذاب أليم) مؤلم (وما لهم من ناصرين) مانعين منه (لن تناووا البر) أى ثوابه وهو الجنة (حتى تنفقوا) تصدقوا (مما تحبون) من أموالكم (وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم) فيجازى عليه . ونزل لما قال اليهود إنك تزعم أنك على ملة إبراهيم وكان لا يأكل لحوم الإبل والباقيها (كل الطعام كان حلالاً) حلالاً (لبنى إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل) يعقوب (على نفسه) وهو الإبل لما حصل له

### الجزء الرابع

عرق النساء بالفتح والقصر فنذر إن شق لا يأكلها فحرم عليه (من قبل أن تنزل التوراة) وذلك بعد إبراهيم ولم تكن على عهده حراماً كما زعموا (قل) لهم (فأتوا بالتوراة فاتلوها) ليتبين صدق قولكم (إن كنتم صادقين) فيه فبیتوا ولم يأتوا بها قال تعالى (فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك) أى ظهور الحجة بأن التحريم إنما كان من جهة يعقوب لا على عهد إبراهيم (فأولئك هم الظالمون) المتجاوزون الحق إلى الباطل (قل صدق الله) في هذا كجميع ما أخبر به (فاتبعوا ملة إبراهيم) التي أنا عليها (حنيفاً) مائلاً عن كل دين إلى الإسلام (وما كان من المشركين) ونزل لما قالوا قبائنا قبل قبلكم (إن أول بيت وضع) متعبداً (للناس) في الأرض (للذى بيكة) بالبناء لنة في مكة سميت بذلك لأنها تبتك أعناق الجبارة أى تدفها بناء الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الأقصى وبينما أربعون سنة كما في حديث الصحيحين وفي حديث أنه أول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السموات والأرض زبدة بيضاء فدحيت الأرض من تحته (مباركا) حال من الذى أى ذا بركة (وهدى للعالمين) لأنه قبلتهم (فيه آيات بينات) منها (مقام إبراهيم) أى الحجر الذى قام عليه عند بناء البيت فأثر قدماء فيه وبقي إلى الآن مع تطاول الزمان وتداول الأيدي عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وأن الطير لا يعاوه (ومن دخله كان آمناً) لا يتعرض إليه

غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ أَزْدَادُ كُفْرًا  
لَّن نَّقْبَلَ تَوْبَهُمْ وَأَوْلِيكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا  
وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن نَّقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةَ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ أَقْنَدْتَنِي بِهِ  
أَوْلِيكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿٥٥﴾ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ  
حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَالِمٌ ﴿٥٦﴾  
\* كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ  
قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأَنُوحُوا بِالتَّوْرَةِ فَأَتَوْهَُا بِكُفْرٍ  
صَادِقِينَ ﴿٥٧﴾ فَمَن أَفْرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأَوْلِيكَ هُمُ  
الظَّالِمُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ  
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا  
وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٦٠﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا مَكَرَ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ  
كَانَ إِيمَانًا وَبِاللَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتِطَاعٍ إِلَيْهِ سَبِيلًا  
وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا كُفْرُ  
بِنَائِبَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ  
لَوْ تَصَدَّقْتُمْ عَلَى سَبِيلِ اللَّهِ مِن مَّا أَمْنْتُمْ تَبِعْتُمْهَا عَوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ

بِسْمِ اللَّهِ

بقتل أو ظم أو غير ذلك (ولله على الناس حج البيت) واجب بكسر الحاء وفتحها لغتان في مصدر حج بمعنى قصد ويسدل من الناس (من استطاع إليه سبيلاً) طريقاً فسره صلى الله عليه وسلم بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره (ومن كفر) بالله أو بما فرضه من الحج (فإن الله غنى عن العالمين) الإنس والجن والملائكة وعن عبادتهم (قل يا أهل الكتاب لم تكفروا بآيات الله) القرآن (والله شهيد على ما تعملون) فيجازيكم عليه (قل يا أهل الكتاب لم تصدون) تصرفون (عن سبيل الله) أى دينه (من آمن) بتكذيبكم النبي وكنتم نعمة (تبعونها) أى تطلبون السبيل (عوجاً) مصدر بمعنى معوجة أى مائلة عن الحق (وأنتم شهداء) علمون بأن الدين المرصى القيم هو دين الإسلام كما في كتابكم



(وما الله بغافل عما تعملون) من الكفر والتكذيب وإنما يؤخركم إلى وقتكم ليجازيكم . ونزل لما مر بعض اليهود على الأوس والخزرج فعاظه تألفهم فذكروهم بما كان بينهم في الجاهلية من الفتن فتشاجروا وكادوا يقتتلون ( يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين ) وكيف تكفرون ) استهتام تعجب وتوبيخ ( وأتمتت عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم ) يتمسك ( بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم ) ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ) بأن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا ففسخ بقوله تعالى « فاتقوا الله ما استطعتم » ( ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ) موحدون ( واعتصموا ) تمسكوا ( بحبل الله ) أى دينه ( جميعاً ولا تفرقوا ) بعد الإسلام ( واذكروا نعمت الله ) إنعامه ( عليكم )

يا معشر الأوس والخزرج ( إذ كنتم ) قبل

سُورَةُ الْاَنْعَامِ

الإسلام ( أعداء فألف ) جمع ( بين قلوبكم ) بالإسلام ( فأصبحتم ) فصرتم ( بنعمته إخواناً ) في الدين والولاية ( وكنتم على شفا ) طرف ( حفرة من النار ) ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا كفاراً ( فأنتذركم منها ) بالإيمان ( كذلك ) كما بين لكم ما ذكر ( يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ) ( ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ) الإسلام ( ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك ) الداعون الآمرون الناهون ( هم المفلاحون ) الفائزون ( ومن للتبعض لأن ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل الأمة ولا يليق بكل أحد كالجاهل وقيل زائدة أى لتكونوا أمة ) ولا تكونوا ( كالذين تفرقوا ) عن دينهم ( واختلَفوا ) فيه ( من بعد ما جاءهم البينات ) وهم اليهود والنصارى ( وأولئك لهم عذاب عظيم ) ( يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ) أى يوم القيامة ( فأما الذين اسودت وجوههم ) وهم الكافرون فيلقون في النار ويقال لهم توبيخاً ( أكفرتم بعد إيمانكم ) يوم أخذ الميثاق ( فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ) ( وأما الذين ابيضت وجوههم ) وهم المؤمنون ( ففي رحمة الله ) أى جنته ( هم فيها خالدون ) ( تلك ) أى هذه الآيات ( آيات الله تنلوها عليك ) يا محمد ( بالحق ) ( وما الله يريد ظلماً للعالمين ) ( بأن يأخذهم بغير جرم ) ( والله ما في السموات

وَمَا لِلَّهِ بِغَيْرِ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَكُفْرِينَ ﴿٢﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُشْرِكُونَ عَلَيَّ كُفْرًا لَّيْسَ لَكَ اللَّهُ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٤﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥﴾ وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٦﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٨﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ اَبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩﴾ لِّلَّذِينَ يَتْلُوا آيَاتِ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ

- (١) أى عن أصوله فالقصد نهى المؤمنين عن الاختلاف في أصول الدين دون الفروع إلا أن يكون مخالفاً للنصوص البينة لأجل قوله عليه الصلاة والسلام « اختلاف أمتي رحمة وقوله « من اجتهد فأصاب » الحديث . اه أبو السعود .
- (٢) قوله بما كنتم تكفرون : الباء سببية فالكفر سبب في إذاعة العذاب .
- (٣) قوله بالحق : أى بالصدق
- (٤) قوله وما الله يريد ظلماً للعالمين : أى حيث انتفت إرادة الظلم فالظلم منتفى بالأولى لأن تعلق الإرادة في التعقل سابق بالفعل .

وما في الأرض ملكاً وخلقاً وعبيداً ( وإلى الله ترجع ) تصير ( الأمور )<sup>(١)</sup> ( كنتم ) يا أمة محمد في علم الله تعالى ( خير أمة أخرجت ) أظهرت ( للناس )<sup>(٢)</sup> تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان ( الإيمان ) خيراً لهم منهم المؤمنون ( كعبد الله بن سلام رضى الله عنه وأصحابه ( وأكثرهم الفاسقون ) الكافرون ( لن يضروكم ) أى اليهود يا معشر المسلمين بشيء ( إلا أذى ) باللسان من سب ووعيد ( وإن يقاتلوكم يولوكم الأديار ) منزمين ( ثم لا ينصرون ) عليكم بل لكم النصر عليهم ( ضربت عليهم الذلة أينما تقفوا ) حيثما وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام ( إلا ) كاتنين ( بجبل من الله وجبل من الناس ) المؤمنين وهو عهدهم إليهم بالأمان على أداء الجزية أى لا عصمة لهم غير ذلك ( وباءوا ) رجعوا ( بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة

### الجزء الرابع

ذلك بأنهم ) أى بسبب أنهم ( كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك ) تأكيد ( بما عصوا ) أمر الله ( وكانوا يعتدون ) يتجاوزون الحلال إلى الحرام ( ليسوا ) أى أهل الكتاب ( سواء ) مستوين ( من أهل الكتاب أمة قائمة ) مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام رضى الله عنه وأصحابه ( يتلون آيات الله أناء الليل ) فى أى في ساعاته ( وهم يسجدون ) يصلون حال ( يؤمنون بالله واليوم الآخر ) يأمررون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات ( وأولئك ) الموصوفون بما ذكر ( من الصالحين ) ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين ( وما فعلوا ) بالتساء أيها الأمة والياء أى الأمة القائمة ( من خير فلن تكفروه ) بالوجهين أى تدمموا ثوابه بل تجازون عليه ( والله عليم بالمتقين ) ( إن الدين كفروا لن تغنى ) تدفع ( عنهم أموالهم ) ولا أولادهم من الله ( أى من عذابه ) شيئاً ( وخصمها بالذكر لأن الإنسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالأولاد ( وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) ( مثل ) صفة ( ما ينفقون ) أى الكفار ( في هذه الحياة الدنيا ) في عداوة النبي أو صدقة ونحوها ( كمثل ربح )<sup>(٣)</sup> فيها صر ) حر أو برد شديد ( أصابت حرث ) زرع ( قوم ظلموا أنفسهم ) بالكفر والمعصية ( فأهلكته ) فلم ينتفعوا به فكذلك نفقاتهم ذاهبة لا ينتفعون بها ( وما ظلمهم الله ) بضياع نفقاتهم ( ولكن

وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠٠﴾ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أَمَّا أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِمَّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٠١﴾ لَنْ يَضُرُّوكُمْ بِالْأَذَىٰ وَإِنْ يَضُرُّوكُمْ بِوُلُوكِ الْأَدْيَارِ لَا رِشْمَ لَكُمْ بِالنَّصْرِ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ أَنْ يَنْفِقُوا إِلَّا أَنْ يَحْمِلُوا مِنْ اللَّهِ وَجِبِلَّ مِنَ النَّاسِ وَبَاءَ وَبَغِضٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١٠٢﴾ \* لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١٠٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِأُمْرُونِ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوا بِاللَّهِ عَلَيْهِمُ الْبَلْتَقِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٦﴾ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُمُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِنْ

(١) قوله وإلى الله ترجع الأمور : أى فلا مفر منه ولا محيص عنه .  
 (٢) قوله للناس : إنما عبر باللام دون « من » إشارة إلى أن هذه الأمة نفع ورحمة لنفسها وللخلق عموماً في الدنيا بالدعاء لجميع الأمم وفي الآخرة بالشهادة للأنبياء .  
 (٣) قوله كمثل ربح : أى كمثل مهلك ربح فالكلام على حذف مضاف .

أنفسهم يظلمون) بالكفر الموجب لضياعتها (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة) أصفياء تطعمونهم على سرکم (من دونکم) أي غيرکم من اليهود والنصارى والمنافقين (لا يأتونکم خبالاً) نصب بزعم الخافض أي لا يقصرون لکم في الفساد (ودوا) تمنوا (ماعنتم) أي عنتم وهو شدة الضر (قد بدت) ظهرت (البنضاء) العداوة لکم (من أخواهم) بالوقعة فيکم وإطلاع المشركين على سرکم (وما تخفي صدورهم) من العداوة (أ أكبر قد بينا لکم الآيات) على عداوتهم (إن كنتم تعقلون) ذلك فلا توالوهم (ها) للتنبيه (اتم) يا (أولاء) المؤمنين (تحبونهم) لقرابتهم منکم وصدقاتهم (ولا يحبونکم) لمخالفتهم لکم في الدين (وتؤمنون بالكتاب كله) أي بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابکم (وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل) أطراف الأصابع (من العيظ) شدة الغضب لما يرون من ائتلافکم ويعبر عن شدة الغضب بمعض الأنامل مجازاً وإن لم يكن ثم عض (قل موتوا بغيظکم) أي ابقوا عليه إلى الموت فلن تروا ما يسرکم (إن الله عليم بذات الصدور) بما في القلوب ومنه ما يضره هؤلاء (إن تمسکم) تصبکم (حسنة) نعمة كغفر وغنيمة (تسؤم) تخزئهم (وإن تصبکم سيئة) كهزيمة وجدب (يفرحوا بها) وجملة الشرط متصلة بالشرط قبله وما بينهما اعتراض والمعنى أنهم متناهون في عداوتکم فلم توالوهم فاجتنبوهم (وإن تصبروا) على أذاهم (وتتقوا) الله في مواليتهم وغيرها (لا يضرکم) بکسر الضاد وسكون الراء وضمها وتنديدها (كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون) والتاء (محيط) عالم فيجازيهم به (و) اذكر يا محمد (إذ غدوت من أهلك) من المدينة (تبوء) تنزل (المؤمنين مقاعد) مراکز يقفون فيها (للقنال والله سميع) لأقوالکم (عليم) بأحوالکم وهو يوم أحد خرج النبي ﷺ بألف أو إلا خمسين رجلاً والمشركين ثلاثة آلاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره وعسكره إلى أحد وسوى صفوفهم وأجلس جيشاً من الرماة وأمر عليهم عبدالله بن جبير بسنح الجبل وقال انضحوا عنا بالنبل لا أتونا من ورائنا ولا تبرحوا غلبنا أو نصرنا (إذ) بدل من إذ قبله (همت طائفتان منکم) بنو سلمة وبنو حارثة جناح العسكر (أن تفشلا) تخبنا عن القتال وترجنا لما رجع عبدالله بن أبي المنافق وأصحابه وقال علام نقتل أنفسنا وأولادنا وقال لأبي جابر السلمي القائل له أنشدکم الله في نبيکم وأنفسکم لو نعلم قتالاً لاتبعنا کم نثبتها الله ولم ينصرها (والله وليها) ناصرها (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ليثقوا به دون غيره . ونزل لما هزموا تذكيراً لهم

سُورَةُ الْحَجِّ

أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْتُونَكُم خَبَالًا وَلَا يُؤْتُوا مَا عَنِتُّمْ قَد بَدَتْ لَ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تَخْفَى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَد بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ هَآءَ نَسَمُ أَوْلَاءَ تَعْبُونَهُمْ وَلَا يَحِبُّونَكُم وَتَوَّابُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣﴾ إِن تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥﴾ إِذْ هَمَّتْ طَّآئِفَتَانِ مِنْكُمْ أَن فُتْسِلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَالْتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧﴾ إِذْ يَقُولُ لِ الْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَن يُرْسِلَ إِلَيْنَا مِن الْمَلَائِكَةِ مُزِيلِينَ ﴿٨﴾ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلَظْمَةً لِّ قُلُوبِكُمْ بِهِ وَمَا النُّصْرَ إِلَّا مِنَ

بنعمة الله (ولقد نصركم الله ببدر) موضع بين مكة والمدينة (وأنتم أذلة) بقلة العدد والسلاح (فاتقوا الله لعلكم تشكرون) نعمه (إذ) ظرف لنصركم (تقول للمؤمنين) توعدهم تطميناً (ألن يكفيكم أن يمددكم) يعنيكم (ربكم) بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) بالتخفيف والتشديد (بلى) يكفيكم ذلك وفي الأفعال بألف لأنه أمددهم أولاً ثم صارت ثلاثة ثم صارت خمسة كما قال تعالى (إن تصبروا) على لقاء العدو (وتتقوا) الله في المخالفة (ويأتوكم) أي المشركون (من فورهم) وقمهم (هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) بكسر الواو وفتحها أي معللين وقد صبروا وأنجز الله وعدهم بأن قانات مهمهم الملائكة على خييل بلق عليهم عمائم صفراء أو بيضاء أرسلوها بين أكتافهم (وما جملة الله) أي الإمداد (إلا بشرى لكم) بالنصر (ولتطمئن) تسكن (قلوبكم به) فلا تجزع من كثرة العدو وقتكم (وما النصر إلا من

عند الله العزيز الحكيم) يؤتية من يشاء وليس بكثرة الجند (ليقطع) متعلق بنصركم أى ليليك (طرفاً من الذين كفروا) بالقتل (١) والأسر (أو يكتبهم) يذلهم بالهزيمة (فينقلبوا) يرجعوا (خائبين) لم ينالوا ما راموه (٢). ونزل لما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم وشج وجهه يوم أحد وقال كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم (ليس لك من الأمر شيء) بل الأمر لله فاصبر (أو) بمعنى إلى أن (يتوب عليهم) بالإسلام (أو يعذبهم فإنهم ظالمون) (٣) بالكفر (ولله ما فى السموات وما فى الأرض) ملكاً وخلقاً وعبداً (يعفر لمن يشاء) المغفرة له (ويعذب من يشاء) تعذيبه (والله غفور) لأوليائه (رحيم) بأهل طاعته (يا أيها الذين آمنوا لاتأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة) بألف ودونها بأن تزيدوا فى المال عند حلول الأجل وتؤخروا الطلب (واتقوا الله) بتركه (لعلكم تتقون)

### الحجج البراهين

٥٦

عِنْدَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ  
فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ۝ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ  
فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ۝ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ  
وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا  
الرِّبَا أضعافاً مضاعفةً وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ وَأَتَّقُوا  
الَّذِينَ اتَّقَىٰ أَعَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ۝ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ  
تُرْحَمُونَ ۝ \* وَسَارِعُوا إِلَىٰ الْغَفْرِ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنِّدْ عَرْضَ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ أَعَدَّتْ لِلتَّفِينِ ۝ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ  
وَالكُظَلِيمِ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْحَسَنِينَ ۝  
وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَمَا سَخِرُوا  
لِدُنُوبِهِمْ وَمَن يَعْفِرِ الدُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ  
۝ أُولَٰئِكَ جَزَاءُ مَن تَعَفَّرَ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ  
خَالِدِينَ فِيهَا وَعِصْمٌ أَجْرُ الْعَمِلِينَ ۝ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَبَيِّرُوا  
فِي الْأَرْضِ فَأَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ ۝ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ  
وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلتَّقِيينَ ۝ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ

تفوزون) واتقوا النار التي أعدت للكافرين) أن تمذبوا بها (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون) وسارعوا) بواو ودونها (إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض) أى كعرضهما لو وصلت إحداها بالأخرى والعرض السعة (أعدت للمتقين) الله بعمل الطاعات وترك المعاصي (الذين ينفقون) في طاعة الله (في السراء والضراء) اليسر والعسر (والكاظمين الغيظ) الكافرين عن إرضائه مع القدرة (والعافين عن الناس) ممن ظلمهم أى التاركين عقوبتهم (والله يحب المحسنين) بهذه الأفعال أى يثيبهم (والذين إذا فعلوا فحشة) ذنباً قبيحاً كالزنا (أو ظلموا أنفسهم) مما دونه كالقبلة (ذكروا الله) أى وعده (فاستغفروا لدنوبهم ومن) أى لا (يعفر الذنوب إلا الله ولم يصروا) يديموا (على ما فعلوا) بل أفلحوا عنه (وهم يملون) أن الذى أتوه معصية (أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنت تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) حال مقدرة أى مقدرين الخلود فيها إذا دخلوها (ونعم أجر العاملين) بالطاعة هذا الأجر. ونزل في هزيمة أحد (قد خات) مضت (من قبلكم سنن) طرائق في الكفار بإمها لهم ثم أخذهم (فسيروا) أيها المؤمنون (في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) بالرسول أى آخر أمرهم من الهلاك فلا تحزنوا لفتنهم فلما أمهاهم لوقتكم (هذا) القرآن (بيان للناس) كاهم (وهدى) من الضلالة (وموعظة للمتقين) منهم (ولا تهنوا) تضعفوا عن قتال الكفار (ولا تحزنوا) على ما أصابكم بأحد (وأنتم الأعلون) بالثقل عليهم.

(١) قوله بالقتل: أى وكانوا سبعين ألفاً، وقوله والأسر: أى وكانوا كذلك.

(٢) قوله ما راموه: أى ما قصدوه.

(٣) قوله فإنهم ظالمون: علة لقوله أو يعذبهم.

(إن كنتم مؤمنين) حقاً وجوابه دل عليه مجموع ما قبله (إن يمسككم) يصيبكم بأحد (قرح) بفتح القاف وضحاها جهد من جرح ونحوه (فقد مس القوم) الكفار (قرح مثله) يسدر (وتلك الأيام نداولها) (١) نصرها (بين الناس) يوماً لفرقة ويوماً لأخرى ليمظوا (وليعلم الله) علم ظهور (الذين آمنوا) أخلصوا في إيمانهم من غيرهم (ويتخذ منكم شهداء) يكرمهم بالشهادة (والله لا يحب الظالمين) الكافرين أى يعاقبهم وما ينعم به عليهم استدرج (وليمحص الله الذين آمنوا) يطهرهم من أولادهم بما يصيبهم (ويمحق) يهلك (الكافرين) (أم) بل أ (حسبت أن تدخلوا الجنة ولما) لم (يعلم الله الذين جاهدوا منكم) علم ظهور (ويعلم الصابرين) في الشدائد (ولقد كنتم تمنون) فيه حذف إحدى التاءين في الأصل (الموت من قبل أن تلقوه) حيث قاتمت لبت لنا يوماً كيوم بدر

لننال ما نال شهداؤه (فقد رأيتموه) أى سببه وهو الحرب (وأتم تنظرون) أى بصراء تتأملون الحال كيف هي فلم انهزمت. ونزل في هزيمتهم لما أشيع أن النبي قتل وقال لهم المنافقون إن كان قتل فارجموا إلى دينكم (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأنت مات أو قتل) كغيره (انقلبتم على أعقابكم) رجعتكم إلى الكفر والجملة الأخيرة محل الاستهزاء الإنكارى أى ما كان معبوداً فترجموا (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً) وإنما يضر نفسه (وسيجزى الله الشاكرين) نعمه بالثبات (وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله) بقضائه (كتاباً) مصدر أى كتب الله ذلك (مؤجلاً) مؤقثاً لا يتقدم ولا يتأخر فلم انهزمت والهزيمة لا تدفع الموت والثبات لا يقطع الحياة (ومن يرد بعمله ثواب الدنيا) أى جزاءه منها (نؤته منها) ما قسم له ولا حظ له في الآخرة (ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها) أى من ثوابها (وسيجزى الشاكرين) (وكأين) كم (من نبى قتل) وفي قراءة قاتل والفاعل ضميره (معه) خبر مبتدؤه (ريون كثير) جوع كثيرة (فما وهنوا) جبنوا (لما أصابهم في سبيل الله) من الجراح وقتل أنبيائهم وأصحابهم (وما ضعفوا) عنى الجهاد (وما استكانوا) خضعوا لعدوهم كما فعلتم حين قتل النبي (والله يحب الصابرين) على البلاء أى يثيبهم (وما كان قولهم) عند قتل نبيهم مع ثباتهم

إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۖ إِنْ يَسْئَلُكُمْ قَوْمٌ مِّنَ الْقَوْمِ عَن ذُنُوبِهِمْ فَاذْكُرُوا أَن كُنْتُمْ مُسْئِلِينَ ۚ ذَٰلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدِ هَٰذِهِمْ يَلْعَنُوا ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيُمِيزَ الْكٰفِرِينَ ۗ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُدْخَلُونَ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ ۗ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ۗ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَأَنتُمْ أَكْفَرُ مَن آتَيْنَا مَا نَشَاءُ أَفَّا تَلْعَبُونَ ۗ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ۗ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن مَّوْتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّوجِلاً ۗ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ۗ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ أَلَا أَلَمْتُمْ أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۗ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابُ الْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۗ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ

وصبرهم (إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا) تجاوزنا الحد (في أمرنا) إيداناً بأن ما أصابهم لسوء فعلهم وهضبا لأنفسهم (وثبت أقدامنا) بالقوة على الجهاد (وانصرتنا على القوم الكافرين) (فآتاهم الله ثواب الدنيا) النصر والنعمة (وحسن ثواب الآخرة) أى الجنة وحسنه التفضل فوق الاستحقاق (والله يحب المحسنين) (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين

(١) قوله نداولها: المداولة نقل الشيء من واحد لآخر.



وليخص ( يميز ) ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور ) بما في القلوب لا يخفى عليه شيء وإنما يتسلى ليظهر للناس ( إن الذين تولوا منكم ) عن القتال ( يوم التقى الجمعان ) جمع المسلمين وجمع الكفار بأحد وهم المسلمون إلا اثني عشر رجلاً ( إنما استترهم ) ( الشيطان ) بوسوسته ( يبعث ما كسبوا ) من الذنوب وهو مخالفة أمر النبي ( ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور ) للمؤمنين ( حلیم ) لا يعجل على العصاة ( يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا ) أي المنافقين ( وقالوا لإخوانهم ) أي في شأنهم ( إذا ضربوا ) سافروا ( في الأرض ) فماتوا ( أو كانوا غزى ) جمع غاز فقتلوا ( لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ) أي لا تقولوا كقولهم ( ليحجل الله ذلك ) القول في عقابه أمرهم ( حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت ) فلا يمنع عن الموت قومود ( والله بما تعملون ) بالثناء والياء ( بصير ) به ( ولئن ) لام قسم ( قتلتم في سبيل الله ) أي الجهاد ( أو متم ) بضم الميم وكسرهما من مات يموت ويمات ( أي أتاكم الموت فيه ) ( لمغفرة ) كائنة ( من الله ) لذنوبكم ( ورحمة ) منه لكم على ذلك واللام ومدخولها جواب القسم وهو في موضع الفعل مبتدأ خبره ( خير مما يجمعون ) من الدنيا بالثناء والياء ( ولئن ) لام قسم ( متم ) بالوجهين ( أو قتلتم ) في الجهاد أو غيره ( لا إلى الله ) لا إلى غيره ( تحشرون ) في الآخرة فيجازيكم ( فما ) ما زائدة ( رحمة من الله لنت ) يا محمد ( لهم ) أي سهلت أخلاقك إذا خالفوك ( ولو كنت ظناً ) ساء الخلق ( غليظ القلب ) جافياً فأغلظت لهم ( لانفضوا ) تفرقوا ( من حولك فاعف ) تجاوز ( عنهم ) ما أتوه ( واستغفر لهم ) ذنوبهم حتى أغفر لهم ( وشاورهم ) استخرج آراءهم ( في الأمر ) أي شأنك من الحرب وغيره تطيباً لقلوبهم وليسكن بك فكان صلى الله عليه وسلم كثير المشاورة لهم ( فإذا عزم ) على إضاء ما تريد بعد المشاورة ( فتوكل على الله ) ثق به لا بالمشاورة ( إن الله يحب المتوكلين ) عليه ( إن ينصركم الله ) فلا غالب لكم ( وإن ينخذلكم ) فمن ذا الذي ينصركم من بعده وععلى الله فليتوكل المؤمنون ( وما كان لنتي أن يعزل ) ومن يغلبك يا أيها الغالب يوم القيامة ( ثم توفي ) كل نفس ما كسبت ( وهم لا يظلمون ) أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله وما أوهجهنم وبئس المصير ( هم درجات )

### سُورَةُ الْعَنْكَرَانِ

٥٩

وَيُخِصُّ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ﴿٢﴾ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتِمْتُمْ لِمَغْفِرَةٍ مِنْ اللَّهِ وَرَحْمَةً خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥﴾ وَلَئِنْ مِتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تَحْشَرُونَ ﴿٦﴾ فَبِأَرْحَمَةٍ مِنْ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ تَنْفُضُوا مِنْ حَوْلِكُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿٧﴾ إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمنَ الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٨﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعِزَّ وَمَنْ يَعِزَّ بِأَكْبَابِهِمْ يُوعَظُوا فَتَبِعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا أَوْهَاهُ جَهَنَّمَ وَبئسَ المصيرُ ﴿٩﴾ هُمْ دَرَجَاتُ

أن ينسل ) يخون في النعمة فلا تظنوا به ذلك وفي قراءة بالبناء للمفعول أي ينسب إلى العائل ( ومن يغلبك يا أيها الغالب ) ( ما كسبت ) عملت ( وهم لا يظلمون ) شيئاً ( أفمن اتبع رضوان الله ) فأتاع ولم يغلب ( كمن باء ) رجع ( بسخط من الله ) لعصيته وغلوه ( وما أواه جهنم وبئس المصير ) المرجع هي لا ( هم درجات ) أصحاب درجات

(١) قوله ما زائدة : أي للتوكيد وبعضهم جعلها نكرة موصوفة برحمة ، أو أنها بدل من رحمة ، وقيل إنها نكرة غير موصوفة ، تحاشياً من التعبير بزائدة ، حيث لا يليق بمقام القرآن الكريم .

(عند الله) أي مختلفوا المنازل فلمن اتبع رضوانه الثواب ولن باء بسخطه العقاب (والله بصير بما يعملون) فيجازيهم به (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) أي عربياً مثلهم ليفهموا عنه ويشرفوا به لا ملكاً ولا عجمياً (يتلو عليهم آياته) القرآن (ويزكهم) يطهرهم من الذنوب (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) السنة (وإن) مخفية أي إنهم (كانوا من قبل) أي قبل بعثه (لن ضلال مبين) بين (أو لما أصابتكم مصيبة) بأحد بقتل سبعين منكم (قد أصبتم مثايها) بيدد بقتل سبعين وأسر سبعين منهم (قلتم) متمعجين (أي) من أين لنا (هذا) الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا والجملة الأخيرة محل الاستهزاء الإنكارى (قل) لهم (هو من عند أنفسكم) لأنكم تركتم المركز فخذلتم (إن الله على كل شيء قدير) ومنه النصر ومنعه قد جازاكم بخلافكم (وما

### الجزء الرابع

عند الله والله بصير بما يعملون ﴿١١٠﴾ لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لن ضلال مبين ﴿١١١﴾ وأما أصبتكم مصيبة قد أصبتم مثايلها قلتم هذا قل هو من عند أنفسكم ﴿١١٢﴾ إن الله على كل شيء قدير ﴿١١٣﴾ وما أصبكم يوم التقى الجمعان فياذن الله وليعلم الذين نافقوا ﴿١١٤﴾ وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا فقتلوا وهم عبد الله بن أبي وأصحابه (تعالوا فقتلوا في سبيل الله أعداءه) (أو ادفعوا) عنا القوم بشكثير سوادكم وإن لم تقتلوا (قالوا لو نعلم) نحسن (قتلا لا تبعناكم) قال تعالى تكذبا لهم (هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان) بما أظهروا من خذلانهم للمؤمنين وكانوا قبل أقرب إلى الإيمان من حيث الظاهر (يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم) ولو علموا قتالا لم يتبعواكم (والله أعلم بما يكتمون) من النفاق (الذين) بدل من الذين قبله أو نعت (قالوا لإخوانهم) في الدين (و) قد (قدموا) عن الجهاد (لو أطاعونا) أي شهداء أحد أو إخواننا في القعود (ما قتلوا قل) لهم (فادعوا) ادفعوا (عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين) في أن القعود ينجي منه \* ونزل في الشهداء (١) (ولأنحسبن الذين قتلوا) بالتخفيف والتشديد (في سبيل الله) أي لأجل دينه (أمواتاً بل) هم (أحياء عند ربهم) أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت كما ورد في الحديث (برزقون) بأكون من ثمار الجنة (فرحين) حال من ضمير برزقون (بما آتاهم الله من فضله و) هم (يستبشرون) يفرحون (بالدين لم يلحقوا بهم من خلفهم) من إخوانهم المؤمنين ويبدل من الدين (أ) ن أي بأن (لا خوف عليهم) أي الذين لم يلحقوا بهم

(ولا هم يحزنون) في الآخرة المعنى يفرحون بأنهم وفرحهم (يستبشرون بنعمة) ثواب (من الله وفضل) زيادة عليه (وأن) بالفتح عطفاً على نعمة وبالكسر استئنافاً (الله لا يضيع أجر المؤمنين) بل يأجرهم (الدين) مبتدأ (استجابوا لله والرسول) دعاء بالخروج للقتال لما أراد أبو سفيان وأصحابه العود وتواعدوا مع النبي ﷺ وأصحابه سوق بدر العام المقبل من يوم أحد (من بعد ما أصابهم القرح) بأحد وخبر المبتدأ (الذين أحسنوا

(١) قوله ونزل في الشهداء: قيل شهداء بدر وقيل شهداء أحد وقيل شهداء بئر معونة.



منهم) بطاعته (واقفوا) مخالفته (أجر عظيم) هو الجنة (الذين) بدل من الذين قبله أو نعت (قال لهم الناس) أي نعيم بن مسعود الأشجعي (إن الناس) أبا سفيان وأصحابه (قد جمعوا لكم) الجموع ليستأصلوكم (فاخشوهم) ولا تأتوهم (فزادهم) ذلك القول (إيماناً) تصديقاً بالله وبقيناً (وقالوا حسبنا الله) كفاً أمرهم (ونعم الوكيل) المفوض إليه الأمر هو وخرجوا مع النبي ﷺ فوافوا سوق بدر وألقى الله الرعب في قلب أبي سفيان وأصحابه فلم يأتوا وكان معهم تجارات فباعوا وربحوا قال الله تعالى (فانقلبوا) رجوعاً من بدر (بنعمة من الله وفضل) بسلامة وريح (لم يمسهم سوء) من قتل أو جرح (واتبعوا رضوان الله) بطاعته ورسوله في الخروج (والله ذو فضل عظيم) على أهل طاعته (إنما ذلكم) أي القائل لكم إن الناس الخ (الشیطان يخوفكم) الكفار (فلا تخافوهم) وخافون) في ترك أمرى (إن كنتم مؤمنين) حقاً (ولا يحزنك) بضم الياء وكسر الزاي وافتحا وضم الزاي من حزنه لغة في أحزنه (الذين يسارعون في الكفر) يقعون فيه سريعاً بنصرته وهم أهل مكة أو المنافقون أي لا تنهم لكفرهم (إنهم لن يضروا الله شيئاً) بفعلهم وإنما يضرون أنفسهم (يريد الله ألا يجعل لهم حظاً) نصيباً (في الآخرة) أي الجنة فلذلك خذلهم (ولهم عذاب عظيم) في النار (إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان) أي أخذوه بدله (لن يضروا الله) بكفرهم شيئاً (ولهم عذاب أليم) مؤلم (ولا يحسبن) بالياء والتاء (الذين كفروا إنما نملى) أي إملأنا (لهم) بتطويل الاعمار وتأخيرهم (خير لأنفسهم) وأن وممولاهما سدت مسد المفلولين في قراءة التحنانية ومسد الثاني في الأخرى (إنما نملى) نمل (لهم) ليزدادوا إثمًا (بكثرة المعاصي) (ولهم عذاب مهين) ذو إهانة في الآخرة (ما كان الله ليذر) ليترك (المؤمنين على ما أنتم) أيها الناس (عليه) من اختلاط المخلص بغيره (حتى يميز) بالتخفيف والتشديد يفصل (الحديث) المناق (من الطيب) المؤمن بالتكاليف الشاقة المبينة لذلك ففعل ذلك يوم أحد (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) فتمعرفوا المناق من غيره قبل التمييز (ولكن الله يجتبي) يختار (من رسله من يشاء) فيظلمه على غيبه كما أطلع النبي ﷺ على حال المنافقين (فآمنوا بالله ورسوله) وإن تؤمنوا وتتقوا) النفاق (فلكم أجر عظيم)

سُورَةُ الْعَنْكَرَانِ

مِنْهُمْ وَأَتَقُوا أَجْرَ عَظِيمٍ ﴿٦٦﴾ الَّذِينَ قَالُوا لَهُمُ النَّاسُ إِنَّا نَتَّقُوا فِدْجَعُوا لَكُمْ فَآخَشَوْهُمْ فزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿٦٧﴾ فَأَنْفَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ مِنْ اللَّهِ وَفَضِيلًا لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿٦٨﴾ إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يَخُوفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا رَبَّكَ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يَسْتُرُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوكُمْ شَيْئًا يَرِيدُ اللَّهُ الْأَلْبَابَ لِيَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧٠﴾ إِنَّا الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوكُمْ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧١﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ مِثْلَ لَهُمْ خَيْرٌ لَأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نَمْلَى لَهُمْ لِيَزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٧٢﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ لِيُذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنَسَهُ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْحَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴿٧٣﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَاءِ أَنفُسِهِمْ أَنْ يَكُونَ مِنْ فَضْلِهِ ۗ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ ۗ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿٧٥﴾ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ

(ولا يحسبن) بالياء والتاء (الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله) أي بركاته (هو) أي بخلهم (خيراً لهم) مفعول ثانٍ والضمير للفصل والأول بخلهم مقدراً قبل الوصول على الفوقانية وقبل الضمير على التحنانية (بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به) أي بركاته من المال (يوم القيامة) بأن يجعل حية في عنقه تنبشه كما ورد في الحديث (١١) (والله ميراث السموات والأرض) يرثهما بعد فناء أهلها (والله بما تعملون) بالياء والتاء (خير) فيجازيكم به (لقد سمع الله

(١) قوله كما ورد في الحديث: أي وهو قوله عليه الصلاة والسلام يمثل حال مال مانع الزكاة بشجاع أقرع له زبيبتان يأخذان بلهزمتية ويقول أنا كنزك أنا مالك

قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء) وهم اليهود الذين قالوه لما نزل من ذا الذي يقرض الله قرصاً حسناً وقالوا لو كان غنياً ما استقرضنا (سكتب) نأمر بكتب (ما قالوا) في صحائف أعمالهم ليجاوزوا عليه وفي قراءة بالياء مبنياً للمفعول (و) نكتب (قتلهم) بالنصب والرفع (الأنبياء بغير حق ونقول) بالنون والتاء أى الله لهم فى الآخر على لسان الملائكة (ذوقوا عذاب الحريق) النار ويقال لهم إذا ألقوا فيها (ذلك) العذاب (بما قدمت أيديكم) عبر بها عن الإنسان لأن أكبر الأفعال تراول بها (وأن الله ليس بظلام) أى بذى ظلم (للعبيد) فيمذهبهم بغير ذنب (الذين) نعمت للذين قبله (قالوا) لحمد (إن الله) قد (عهد إلينا) فى التوراة (أ) ن (لا تؤمن لرسول) نصدقه (حتى يأتينا بقرآن تأكله النار) فلا تؤمن لك حتى تأتينا به وهو ما يقترب به إلى الله من نعم وغيرها فإن قبل جاءت

### الجزء الرابع

نار بيضاء من السماء فأحرقته وإلا بقى مكانه وعهد إلى بنى إسرائيل ذلك إلا فى المسيح ومحمد قال تعالى (قل) لهم توبيتاً (قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات) بالمعجزات (وبالذى قلتم) كزكريا ويحيى فقتلتموهم والحطاب لمن فى زمن نبينا محمد ﷺ وإن كان الفعل لأجدادهم لرضاهم به (فلم تقتلتموهم إن كنتم صادقين) فى أنكم تؤمنون عند الإتيان به (فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات) المعجزات (والزبر) كصحف إبراهيم (والكتاب) وفى قرأة بإثبات الباء فهما (النير) الواضح كالتوراة والإنجيل فاصبر كما صبروا (كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم) جزء أعمالكم (يوم القيامة فمن زحزح) بعد (عن النار وأدخل الجنة فقد فاز) نال غاية مطلوبه (وما الحياة الدنيا) أى العيش فيها (إلا متاع الفرور) الباطل يتمتع به قليلاً ثم يفنى (لتبلون) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات والواو ضمير الجمع لانتقاء الساكنين لتختبرن (فى أموالكم) بالفرائض فيها والجوائح (وأنفسكم) بالعبادات والبلاء (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) اليهود والنصارى (ومن الذين أشركوا) من العرب (أذى كثيراً) من السب والظعن والتشبيب بنساءكم (وإن تصبروا) على ذلك (وتتقوا) الله (فإن ذلك من عزم الأمور) أى من معزماتها التى يعزم عليها لوجوبها (و) اذكر (إذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب) أى

قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ  
الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ ذُو قُرْآنِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٥٥﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ  
أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ  
إِلَيْنَا الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ أَنَّ تَأْكُلُهُ النَّارُ قَدْ جَاءَكُمْ  
رُسُلٌ مِنْ قَبْلِ بَالِغَتِ وَيَأْتِيَتْ وَيَأْتِيَتْ فَلَمْ تَأْتُواهُمْ إِنْ كُنْتُمْ  
صَادِقِينَ ﴿١٥٧﴾ فَإِنْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِ جَاءُوا وَيَأْتِيَتْ  
وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ النَّبِيِّ ﴿١٥٨﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ  
أَجْرَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا  
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٥٩﴾ \* لَتَبْلُونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ  
وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا  
أَذَى كَثِيرًا وَإِنْ نَصَبُوا وَتَوَقَّوْا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ  
أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لُبَيْنَةَ لِلسَّاسِ وَلَا تَكْفُونَ  
فَبَذَلُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَسَّ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٦١﴾  
لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا  
فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٦٢﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ

المهد عليهم فى التوراة (ليبينته) أى الكتاب (لناس ولا يكتومونه) أى الكتاب بالياء والتاء فى الفعلين (فنبذوه) طرحوا الميثاق (وراء ظهورهم) فلم يعملوا به (واشتروا به) أخذوا بدله (ثمناً قليلاً) من الدنيا من سفاتهم برياستهم فى العلم فكتموا خوف فوته عليهم (فبئس ما يشترون) شراؤهم هذا (لا تحسبن) بالناء والياء (الذين يفرحون بما أوتوا) فعلوا من إضلال الناس (ويحبون أن يحمدا) بما لم يفعلوا) من التمسك بالحق وهم على ضلال (فلا تحسبنهم) بالوجهين تأكيد (بمفازة) بمكان ينجون فيه (من العذاب) فى الآخرة بل هم فى مكان يعذبون فيه وهو جهنم (ولهم عذاب أليم) مؤلم فيها ومفعولا يحسب الأولى دل عليهما مفعولا الثانية على قراءة التحتانية وعلى الموافية حذف الثانى فقط (ولله ملك

السموات والأرض) خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها ( والله على كل شيء قدير ) ومنه تمذيب الكافرين وإنجاء المؤمنين ( إن في خلق السموات والأرض وما فيها من العجائب واختلاف الليل والنهار ) بالحجى والذهاب والزيادة والقصان ( آيات ) دلالات على قدرته تعالى ( لأولى الأبواب ) لدى العقول ( الذين ) نمت لما قبله أو بدل ( يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ) مضطجعين أى فى كل حال وعن ابن عباس يصلون كذلك حسب الطاقة ( ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ) ليستدلوا به على قدرة صانعهما يقولون ( ربنا ما خلقت هذا ) الخلق الذى نراه ( باطلا ) حال عبثاً بل دليلاً على كمال قدرتك ( سبحانك ) تنزيهاً لك عن العبث ( فقنا عذاب النار ) ( ربنا إنك من تدخل النار ) للخلود فيها ( فقد أخزيت ) أهته ( وما للظالمين ) الكافرين فيه وضع الظاهر موضع المضمرة إشعاراً بتخصيص الحزب بهم ( من ) زائدة ( أنصار ) يمنعونهم من عذاب الله تعالى ( ربنا إننا سمعنا منادياً ينادى ) يدعو الناس ( للإيمان ) أى إليه وهو محمد أو القرآن ( أن ) أى بأن ( آمنوا بربكم فآمننا ) به ( ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر ) حظ ( عنا سيئاتنا ) فلا تظهرها بالمعاقب عليها ( وتوفنا ) اقبض أرواحنا ( مع ) فى جملة ( الأبرار ) الأنبياء والصالحين ( ربنا وإنا ) أعطنا ( ما وعدتنا ) به ( على ) السنة ( رسلك ) من الرحمة والفضل وسؤالهم ذلك وإن كان وعده تعالى لا يخلف سؤال أن يجعلهم من مستحقيه لأنهم لم يتيقنوا استحقاتهم له وتكرير ربنا مبالغة فى التضرع ( ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخاف الميعاد ) الوعد بالبعث والجزاء ( فاستجاب لهم ربهم ) دعاءهم ( أنى ) أى بأنى ( لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضهم كائن ( من بعض ) أى المذكور من الإناث وبالعكس والجملة مؤكدة لما قبلها أى هم سواء فى المجازاة بالأعمال وترك تضييعها نزلت لما قالت أم سلمة يا رسول الله إني لا أسمع ذكر النساء فى الهجرة بشيء ( فالذين هاجروا ) من مكة إلى المدينة ( وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيل ) ديني ( وقتلوا ) الكفار ( وقتلوا ) بالتخفيف والتشديد وفى قراءة بتقديمه ( لا كفرون عنهم سيئاتهم ) أسترها بالمغفرة ( ولادخلتهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ثواباً ) مصدر من معنى لا كفرون مؤكد له ( من عند الله ) فيه التفات

السموات والأرض والله على كل شيء قدير ﴿٦٢﴾ إن فى خلق السموات والأرض وأنزلنا الليل والنهار آياتٍ لأولى الأبواب ﴿٦٣﴾ الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار ﴿٦٤﴾ ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيتنا وما للظالمين من أنصار ﴿٦٥﴾ ربنا إننا سمعنا منادياً ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمننا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ﴿٦٦﴾ ربنا وإنا ما وعدتنا به على السنة رسلك من الرحمة والفضل وسؤالهم ذلك وإن كان وعده تعالى لا يخلف سؤال أن يجعلهم من مستحقيه لأنهم لم يتيقنوا استحقاتهم له وتكرير ربنا مبالغة فى التضرع ( ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخاف الميعاد ) الوعد بالبعث والجزاء ( فاستجاب لهم ربهم ) دعاءهم ( أنى ) أى بأنى ( لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضهم كائن ( من بعض ) أى المذكور من الإناث وبالعكس والجملة مؤكدة لما قبلها أى هم سواء فى المجازاة بالأعمال وترك تضييعها نزلت لما قالت أم سلمة يا رسول الله إني لا أسمع ذكر النساء فى الهجرة بشيء ( فالذين هاجروا ) من مكة إلى المدينة ( وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيل ) ديني ( وقتلوا ) الكفار ( وقتلوا ) بالتخفيف والتشديد وفى قراءة بتقديمه ( لا كفرون عنهم سيئاتهم ) أسترها بالمغفرة ( ولادخلتهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ثواباً ) مصدر من معنى لا كفرون مؤكد له ( من عند الله ) فيه التفات

عن التكلم ( والله عنده حسن الثواب ) الجزاء . ونزل لنا قال المسلمون أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن فى الجهد ( لا يفرئك قلبك ) الذين كفروا ( تصرفهم ) فى البلاد ) بالتجارة والكسب هو ( متاع قليل ) يتمتعون به يسيراً فى الدنيا ويفنى ( ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد ) الفراش هى ( لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين ) أى مقدرين الخلود ( فيها نزلاً ) هو ما يعد للضيف ونصبه على الحال من جنات والعامل فيها معنى الظرف ( من عند الله

وما عند الله ( من الثواب ( خير للابرار ) من متاع الدنيا ( وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله ) كعبد الله بن سلام وأصحابه والنجاشي ( وما أنزل إليكم ) أي القرآن ( وما أنزل إليهم ) أي التوراة والإنجيل ( خاشعين ) حال من ضمير يؤمن مراعى فيه معنى من أى متواضعين ( لله لا يشترون بآيات الله ) التي عندهم في التوراة والإنجيل من بعت النبي ( ثمناً قليلاً ) من الدنيا بأن يكتوموها خوفاً على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود ( أولئك لهم أجرهم ) ثواب أعمالهم ( عند ربهم ) يؤتونه مرتين كما في القصص ( إن الله سريع الحساب ) بحاسب الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا ( يا أيها الذين آمنوا اصبروا ) على الطاعات والمصائب وعن المعاصي ( وصابروا ) الكفار فلا يكونوا أشد صبراً منكم ( ورابطوا ) أقيموا على الجهاد ( واتقوا الله ) في جميع أحوالكم ( لعلكم تفلحون ) تفوزون بالجنة وتنجون من النار.

### الجزء الرابع

« مائة وخمس أوست أو سبع وسبعون آية »

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( يا أيها الناس ) أي أهل مكة ( اتقوا ربكم ) أي عقابه بأن تطيعوه ( الذي خلقكم من نفس واحدة ) آدم ( وخلق منها زوجها ) حواء بالمد من ضلع من أضلاعه اليسرى ( وبث ) فرق ونشر ( منهما ) من آدم وحواء ( رجالاً كثيراً ونساءً ) كثيرة ( واتقوا الله الذي تساءلون ) فيه إدغام التاء في الأصل في السين وفي قراءة بالتخفيف بحذفها أي تتساءلون ( به ) فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض أسألك بالله وأنشدك بالله ( و ) اتقوا ( الأرحام ) أن تقطعوا عنها وفي قراءة بالجر عطفاً على الضمير في به وكانوا يتناشدون بالرحم ( إن الله كان عليكم رقيباً ) حافظاً لأعمالكم فمجازيكم بها أي لم يزل متصفاً بذلك . ونزل في يتييم طلب من وليه ماله فمنه ( وآتوا اليتامى ) الضغار الذين لا أب لهم ( أموالهم ) إذا بلغوا ( ولا تبدلوا الخبيث ) الحرام ( بالطيب ) الحلال أي تأخذوه بدله كما تفعلون من أخذ الجيد من مال اليتيم وجعل الرديء من مالكم مكانه ( ولا تأكلوا أموالهم ) مضمومة ( إلى أموالكم إنه ) أي أكلها ( كان حوباً ) ذنباً ( كبيراً ) عظيماً ولما نزلت تخرجوا من ولاية اليتامى وكان فيهم من تحته العشر أو الثمان من الأزواج فلا يعدل بينهم فنزل ( وإن

وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴿٤﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦﴾

### (٤) سُورَةُ النِّسَاءِ مَدَنِيَّةٌ وَأَيَّاتُهَا ١٧٦ نَزَلَتْ بَعْدَ الْمُتَحَنِّتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبْدِلُوا الْوَيْثَاقَ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِسُوا مَاتَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنِي وَثَلَاثَ وَرُبْعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعْوَلُوا ﴿٣﴾ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ

خفتم أ ) ن ( لا تقسطوا ) تعدلوا ( في اليتامى ) فتخرجتم من أمرهم شافوا أيضاً أن لا تعدلوا بين النساء إذا نكحتموهن ( فانكحوا ) تزوجوا ( ما ) بمعنى من ( طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ) أي اثنتين اثنتين وثلاثاً ثلاثاً وأربعاً أربعاً ولا تزيدوا على ذلك ( فإن خفتم أ ) ن ( لا تعدلوا ) فيهن بالنفقة والقسم ( فواحدة ) انكحوها ( أو ) اقتصروا على ( ما ملكت أيانكم ) من الإماء إذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات ( ذلك ) أي نكاح الأربعة فقط أو الواحدة أو التسرى ( أدنى ) أقرب إلى ( ألا تعولوا ) تجوروا ( وءاتوا ) أعطوا ( النساء صدقاتهن ) جمع صدقة مهورهن ( نحلة ) مصدر عطية عن طيب نفس ( فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً ) تميز محول عن الفاعل أي طابت أنفسهن لكم عن شيء من الصداق فوهبته لكم ( فكلوه

هينئاً طيباً (مريئاً) محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم في الآخرة نزلت ردأ على من كره ذلك (ولا تؤنوا) أيها الأولياء (السفهاء) المبدزين من الرجال والنساء والصبيان (أموالكم) أي أموالهم التي في أيديكم (التي جعل الله لكم قياماً) مصدر قام أي تقوم بعماسكم وصلاح أودكم فيضعوها في غير وجهها وفي قراءة قبا جمع قيمة ماتقوم بالأمته (وارزقوهم فيها) أطعموهم منها (واكسوهم وقولوا لهم قولاً معروفاً) عدوهم عدة جميلة بإعطائهم أموالهم إذا رشدوا (وابتلوا) اختبروا (اليتامى) قبل البلوغ في دينهم وتصرفهم في أحوالهم (حتى إذا بلغوا النكاح) أي صاروا أهلاً له بالاختلام أو السن وهو استكمال خمس عشرة سنة عن الشافعي (فإن أنتم) أبصرتم (منهم رشداً) صلاحاً في دينهم ومالهم (فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها) أيها الأولياء (إسرافاً) بغير حق حال (وبداراً) أي مبادرين إلى إنفاقها مخافة (أن يكبروا) رشداً فيزيمكم تسليمها إليهم (ومن كان)

من الأولياء غنياً فليستغف) أي يعف عن مال اليتيم ويمتنع من أكله (ومن كان فقيراً فليأكل منه) (بالعرف) بقدر أجره عمله (فإذا دفعتم إليهم) أي إلى اليتامى (أموالهم فأشهدوا عليهم) أنهم تسلموها وبرئتم لثلا يقع اختلاف فترجعوا إلى البينة وهذا أمر إرشاد (وكفي بالله) الباء زائدة (حسباً) حافظاً للأعمال خلقه ومحاسبه. ونزل ردأ لما كان عليه الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار (للرجال) الأولاد والأقرباء (نصيب) حظ (مما ترك الوالدان والأقربون) المتوفون (وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه) أي المال (أو أكثر) جعله الله (نصيباً مفروضاً) مقطوعاً بتسلمه إليهم (وإذا حضر القسمة) لليراث (أولوا القربى) ذوو القرابة بمن لا يرث (واليتامى) والمساكين فارزقوهم (منه) شيئاً قبل القسمة (وقولوا) أيها الأولياء (لهم) إذا كان الورثة صغاراً (قولاً معروفاً) جيلاً بأن تعتذروا إليهم أنكم لا تملكونه وأنه للصغار وهذا قيل إنه منسوخ وقيل لا ولكن تهاون الناس في تركه وعليه فهو نذير وعن ابن عباس واجب (وليخش) أي ليخف على اليتامى (الذين لو تركوا) أي قاربوا أن يتركوا (من خلفهم) أي بدموتهم (ذرية ضعفاً) أولاداً صغاراً (خافوا عليهم) الضياع (فليتقوا الله) في أمر اليتامى وليأتوا إليهم ما يحبون أن يفعل بذريتهم من بعدهم (وليقولوا) لليت (قولاً سديداً) صواباً بأن أمره أن يتصدق بدون ثلثه ويدع الباقي لورثته ولا يتركهم عالة (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً) بغير حق (إنما يأكلون في بطونهم) أي ملثمها (ناراً) لأنه يؤول إليها (وسيلون) بالبناء للفاعل والمفعول

سُورَةُ النَّسَاءِ

هَيْتَا مَرِيئًا ۝ وَلَا تَوْنُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا  
وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ۝ وَابْتَلُوا  
الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ  
أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا  
فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ  
أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ۝ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ  
مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانُ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانُ  
وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ۝ وَإِذَا حَضَرَ  
الْفِتْنَةَ أُولُوا الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا  
مَعْرُوفًا ۝ وَيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضَعِيفًا خَافُوا  
عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ إِنَّا الَّذِينَ يَأْكُلُونَ  
أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا ۝  
يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي وُلْدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ وَإِن كُنَّ نِسَاءً  
فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ  
لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَوَلِدٌ فَإِن لَّمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ

يدخلون (سعيراً) ناراً شديدة يحترقون فيها (يوصيك) بأمركم (الله في) شأن (أولادكم) بما يذكر (للمذكر) منهم (مثل حظ) نصيب (الأنثيين) إذا اجتمعتا معه فله نصف المال ولها النصف فإن كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان وإن انفرد حاز المال (فإن كن) أي الأولاد (نساء) فقط (فوق اثنتين) فلهن ثلثا ما ترك الميت وكذا الأثنتان لأنه للاثنتين بقوله فلها الثلثان مما ترك فلهما أولى ولأن البنت تستحق الثلث مع الذكر فمع الأنثى أولى وفوق قيل صلة وقيل لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد لما فيهم استحقاق البنتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر (وإن كانت) المولودة (واحدة) وفي قراءة بالرفع فكان تامة (فلها النصف ولأبويه) أي الميت ويبدل منهما (لكل واحد منهما السدس) مما ترك إن كان له ولد (ذكر أو أنثى) ونسكتة البدل إفادة أهما لا يشتركان فيه وألحق بالولد ولد الإبن وبالاب الجد (فإن لم يكن له ولد

وورثه أبواه) فقط أو مع زوج (فلاؤه) بضم الهمزة وكسرهما فراراً من الانتقال من ضمة إلى كسرة لثقله في الموضعين (الثالث) أي ثلث المال أو ما يبقى بعد الزوج والباقي للأب (فإن كان له إخوة) أي اثنان فصاعداً ذكوراً وإناثاً (فلاؤه السدس) والباقي للأب ولا شيء للاخوة وإرث من ذكر ما ذكر (من بعد) تنفيذ (وصية يوصي) بالبناء للفاعل والمفعول (بها أو) قضاء (دين) عليه وتقديم الوصية على الدين وإن كانت مؤخره عنه في الوفاء للاهتمام بها (آباؤكم وأبناؤكم) مبتدأ خبره (لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا) في الدنيا والآخرة فظان أن ابنه أتفع له فيعطيه الميراث فيكون الأب أتفع وبالعكس وإنما العالم بذلك الله ففرض لكم الميراث (فريضة من الله إن الله كان عليماً) بحلقه (حكياً) فيها دبره لهم أي لم يزل متصفاً بذلك (ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد) منكم أو من غيركم (فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين) وألحق بالولد في ذلك ولد الإبن بالإجماع (ولهن) أي الزوجات تعددن أو لا (الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد) منهن أو من غيرهن (فالهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين) وولد الإبن في ذلك كالولد إجماعاً (وإن كان رجل يورث) صفة والخبر (كلالة) أي لا والده ولا ولد (أو امرأة) تورث كلالة (وله) للموروث كلالة (أخ أو أخت) أي من أم وقرأ به ابن مسعود وغيره (فلكل واحد منهما السدس) مما ترك (فإن كانوا) أي الاخوة والاختوات من الأم (أكثر من ذلك) أي من واحد (فهم شركاء في الثلث) يستوى فيه ذكراً وأنثاهم (من بعد وصية يوصي بها أو دين غير مضار) حال من ضمير يوصي أي غير مدخل الضرر على الورثة بأن يوصي بأكثر من الثلث (وصية) مصدر مؤكد ليوصيكم (من الله والله عليم) بما دبره خلقه من الفرائض (حليم) بتأخير العقوبة عن مخالفة وخصت السنة تورث من ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل أو اختلاف دين أو رق تلك الأحكام المذكورة من أمر يتامى وما بعده (حدود الله) شرائعه التي حدها لمباده ليعملوا بها ولا يتعدوها (ومن يطع الله ورسوله) فيما حكم به (يدخله) بالياء والنون التفاتاً (جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم) (ومن يعص الله ورسوله ويتمدد حدوده يدخله)

الجزء الرابع

وورثته أبواه فلاؤه الثلث فإن كان له إخوة فلاؤه السدس من بعد وصية يوصي بها أو دين آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليماً حكياً \* ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركن إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصي بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليه حليم \* تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنت تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم \* ومن يعص الله ورسوله ويتمدد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله فيها عذاب مهين) ذو إهانة روعى في الضائر في الآيتين لفظ من وفي خالدين معناها (واللاتي يأتين الفاحشة الزنا) (من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم) أي من رجالكم المسلمين (فإن شهدوا) عليهن بها (فأمسكوهن) فأحبسوهن (في البيوت) وامنعوهن من مخالطة الناس (حتى يتوفاهن الموت) أي ملائكته (أو) إلى أن (يجعل الله لهن سبيلاً) طريقاً إلى الخروج منها أمروا بذلك أول الإسلام ثم جعل لهن سبيلاً يجلد البكر مائة وتفرجها عاماً ورجم المحصنة وفي الحديث لما بين الحد قال «خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً» رواه مسلم (والذنان) بتخفيف النون وتشديدتها

(١) وهي قراءة شاذة فتثبت بها الأحكام الشرعية، وإن كانت لا يقرأ بها كما نص على ذلك في جمع الجوامع .

(بأبائهن) أى الفاحشة الزنا أو اللواط (منكم) أى الرجال (فأذوها) بالسب والضرب بالنعال (فإن تابا) منها (وأصلحا) العمل (فأعرضوا عنها) ولا تؤذوها (إن الله كان تواباً) على من تاب (رحيماً) به وهذا منسوخ بالحد إن أريد بها الزنا وكذا إن أريد اللواط عند الشافعى لكن المفعول به لا يرجع عنده وإن كان محصناً بل يجلد ويغرب وإرادة اللواط أظهر بدليل ثنية الضمير والأول أراد الزانى والزانية ويرده تبيينهما بمن التصلة بضمير الرجال واشتراكهما فى الأذى والتوبة والإعراض وهو مخصوص بالرجال لما تقدم فى النساء من الحبس (إنما التوبة على الله) أى التى كتب على نفسه قبولها بفضلها (للذين يعملون السوء) المعصية (بجهالة) حال أى جاهلين إذا عصوا ربهم (ثم يتوبون من) زمن (قريب) قبل أن يفرغوا (فأولئك يتوب الله عليهم) يقبل توبتهم (وكان الله عليماً) بحلقه (حكيماً) فى صنعه بهم (وليس التوبة للذين يعملون السيئات) الذنوب (حتى إذا حضر أحدهم الموت) وأخذ فى

سُورَةُ النِّسَاءِ

يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ فَتَادُوهُمَا وَإِن نَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَإِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَلَيْسَ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُنْتُ لَكُمْ وَلِأُولَئِكَ أَغْدَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١١٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَجِلْ لَكُمْ أَنْ تَرْتَوُوا النِّسَاءَ كَرَاهًا وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ لِذُهُبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِضَحِيَّةٍ مُبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١١٣﴾ وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ أَحَدَهُنَّ فِطْرًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَنَا خُذُوهُنَّ بِهَتَّانَا وَإِنَّمَا مِيبَتَاكُمْ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١١٤﴾ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَأَفْتَاهُ إِنَّهُ كَانَ فَرِحًا وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿١١٥﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَالْوَالِدَاتُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتِكُمْ

الزنع (قال) عند مشاهدة ما هو فيه (إنى تبت الآن) فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه (ولا الذين يموتون وهم كفار) إذا تابوا فى الآخرة عند معاناة العذاب لا تقبل منهم (أولئك أعتدنا) أعددنا (لهم عذاباً أليماً) مؤلماً (يا أيها الذين آمنوا لا يجل لكم أن تراثوا النساء) أى ذاتهن (كرها) بالفتح والضم لثنتان أى مكرهين على ذلك كانوا فى الجاهلية يرثون نساء أقرباؤهم فإن شاءوا تزوجوها بلا صداق أو زوجها وأخذوا صداقها أو عضلوا حتى تقتدى بما ورثته أو تموت فيرثوها فنوا عن ذلك (ولا) أن (تمضواهن) أى تمنوا أزواجهن عن نكاح غيركم بإمساكنهن ولا رغبة لكم فيهن ضاراً (لتذهبوا ببعض ماء أيتيموهن) من المهر (إلأن يأتين بفاحشة مبينة) بفتح الياء وكسرهما أى بينت أو هى بينة أى زنا أو نشوز فلكن أن تضاروهن حتى يقتدىن منكم ويخلمن (وعاشروهن بالمعروف) أى بالاجمال فى القول والنفقة والمبيت (فإن كرهتموهن) فاصبروا (فمسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) ولعله يجعل فيهن ذلك بأن يرزقن منهن ولداً صالحاً (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج) أى أخذها بدلها بأن طلقتموها (و) قد آتيتن إحداهن (أى الزوجات) ففطاراً) مالا كثيراً صداقاً (فلا تأخذوا منه شيئاً) تأخذونه بهتاناً) ظلاماً (وإنما مبيناً) بيناً ونصيحاً على الحال والاستفهام للتوبيخ وللإنكار فيه (وكيف تأخذونه) أى بأى وجه (وقد أفضى)

وصل (بعضكم إلى بعض) بالجماع المقرر للمهر (وأخذن منكم ميثاقاً) عهداً (غليظاً) شديداً وهو ما أمر الله به من إمساكنهن بمعروف أو تبريحن بإحسان) (ولا تنكحوا ما) بمعنى من (نكح أبأؤكم من النساء إلا) لكن (ما قد سلف) من فعلكم ذلك فإنه معفو عنه (إنه) أى نكاحهن (كان فاحشة) قبيحاً (ومقتاً) سبباً للقتل من الله وهو أشد البغض (وساء) بئس (سبيلاً) طريقاً ذلك (حرمت عليكم أمهاتكم) أن تنكحوهن وشملت الجدات من قبل الأب أو الأم (وبناتكم) وشملت بنات الأولاد وإن سفلن (وأخواتكم) من جهة الأب أو الأم (وعماتكم) أى أخوات آبائكم وأجدادكم (وخالاتكم) أى أخوات أمهاتكم وجداتكم (وبنات الأخ وبنات الأخت) ويدخل فيهن أولادهم (وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم) قبل استكمال الحولين خمس رضعات كما بينه الحديث (وأخواتكم

من الرضاة) ويأحق بذلك بالسنة البنات منها وهن من أرضعتن موطوءته والعات والحالات وبنات الأخ وبنات الأخت منها الحديث يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب رواه البخاري ومسلم (وأمهات نسائكم وربائبكم) جمع ربيبة وهي بنت الزوجة من غيره (اللاتي في حجوركم) تربونها صفة موافقة للغالب فلا مفهوم لها (من نسائكم اللاتي دخلتم بهن) أي جامعتموهن (فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم) في نكاح بناتهن إذا فارقتموهن (وحلائل) أزواج (أبنائكم الذين من أصلابكم) بخلاف من تبنيتهم فلم ينكح حلالهم (وأن تجمعوا بين الأختين) من نسب أو رضاع بالنكاح ويلحق بهما بالسنة الجمع بينهما وبين عمته أو خالتها ويجوز نكاح كل واحدة على الافراد وملكهما مآ وبطاً واحدة (إلا) لكن (ما قدسلف) في الجاهلية من نكاحكم بعض ما ذكر فلا جناح عليكم فيه (إن الله كان عفورا) لما سلف منكم قبل النبي (رحيما) بكم في ذلك (و) حرمت عليكم (المحصنات) أي ذوات

الازواج (من النساء) أن تنكحوهن قبل مفارقة

أزواجهن حرائر مسلمات كن أولا (إلا ما ملكت أيما نكح) من الإماء بالسبي فلكم وطؤهن وإن كان لهن أزواج في دار الحرب بعد الاستبراء (كتاب الله) نصب على المصدر أي كتب ذلك (عليكم وأحل) بالبناء للفاعل والمفعول (لكم ما وراء ذلك) أي سوى ما حرم عليكم من النساء (أن تتنقوا) تطلبوا النساء (بأموالكم) بصادق أو ثمن (محصنين) متزوجين (غير مسافحين) زانين (فما) فمن (استمتعتم) تمتعتم (بهن) ممن تزوجتم بالوطء (فناثوهن أجورهن) مهورهن التي فرضتم لهن (فريضة) ولا جناح عليكم فيما تراضيتن) أتموهن (بهن) بعد الفريضة من حظها أو بعضها أو زيادة عليها (إن الله كان علما) بخلقهن (حكيا) فيما دبره لهم (ومن لم يستطع منكم طولا) أي غنى (أن ينكح المحصنات) الحرائر (المؤمنات) هو جري على الغالب فلا مفهوم له (فمن ما ملكت أيما نكح) ينكح (من فتياتكم المؤمنات) والله أعلم بإيما نكح) فاكشفوا بظاهره ووكلو السرائر إليه فإنه العالم بتصلبها ورب أمة تفضل الحرة فيه وهذا تأنيس بنكاح الإماء (بعضكم من بعض) أي أتموهن سواء في الدين فلا تستنكفوا من نكاحهن (فانكحوهن بإذن أهلهن) مواليهن (وأتوهن) أعطوهن (أجورهن) مهورهن (بالمعروف) من غير مظل ونقص (محصنات) عفاف حال (غير مسافحات) زانيات جبراً (ولا متخذات أخذان) أخلاء بزون بهن سرا (فإذا أحصن) زوجن وفي قراءة بالبناء للفاعل تزوجن (فإن أتبن بفاحشة) زنا (فعلين نصف ما على المحصنات) الحرائر الأبالكا إذا زبن (من العذاب) الحد فيجلدن خمسين ويفرن نصف سنة ويقاس عليهن

مِن الرَضْعَةِ وَأُمَّهُتِ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبِكُمُ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا \* وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَمَا بَدَأَ اللَّهُ فِي قُرْآنِهِ وَالْأُولَىٰ كَمَا بَدَأَ اللَّهُ فِي قُرْآنِهِ لَكُمْ مَا وراءَ ذَلِكَ مِنْ نِسَاءٍ أَنْ تَتَّخِفُوا بِأَمْوَالِكُمْ مَحْصَنِينَ غَيْرِ سَفِيحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا \* وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَحِصْنًا لِنَفْسِكُمْ وَلِأَهْلِئِهِنَّ وَلَا تَتَّخِذُوا أَخْدَانًا فَإِذَا أَحْصَنْتُمْ فَلَا نَبِيَّ بَعْدَ حَشْرِهِمْ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَضُرُّوهُنَّ فَإِنَّكُمْ أَنْتُمْ مُجْرِمُونَ \* وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ \* يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي بَدَأَ بِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ

العيب ولم يجعل الإحصان شرطاً لوجوب الحد لإفادة أنه لا رجم عليهن أصلاً (ذلك) أي نكاح المملوكات عند عدم الطول (لمن خشى) خاف (العنت) الزنا وأصله المشقة سمي به الزنا لأنه سببها بالحد في الدنيا والعقوبة في الآخرة (منكم) بخلاف من لا يخافه من الأحرار فلا يحمل له نكاحها وكذا من استطاع طول حرة وعليه الشافعي وخرج بقوله من فتياتكم المؤمنات الكافرات فلا يحمل له نكاحها ولو عدم وخاف (وأن تصبروا) عن نكاح المملوكات (خير لكم) لئلا يصير الولد رقيقاً (والله عفور رحيم) يالتوسعة في ذلك (يريد الله ليبين لكم) شرائع دينكم ومصالح أمركم (ويهديكم سنن) طرائق (الدين من قبلكم) من الأنبياء في التحليل والتحريم فتتبعوهم (ويتوب عليكم) يرجع بكم عن معصيته التي كنتم عليها إلى طاعته (والله عليم) بكم (حكيم) فيما دبره لكم (والله يريد أن يتوب عليكم) كرهه ليبين عليه (ويريد الذين يتبعون



الشهوات) اليهود والنصارى أو الجوس أو الزناة (أن تميلوا ميلاً عظيماً) تعدلوا عن الحق بارتكاب ملحرم عليكم فتكونوا مثلهم (يريد الله أن يخفف عنكم) يسهل عليكم أحكام الشرع (وخلق الإنسان ضعيفاً) لا يصبر عن النساء والشهوات (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) بالحرام في الشرع كالربا والنصب (إلا) لكن (أن تكون) تقع (تجارة) وفي قراءة بالنصب أى تكون الأموال أموال تجارة صادرة (عن تراض منكم) وطيب نفس فلستم أن تأكلوها (ولا تقتلوا أنفسكم) بارتكاب ما يؤدي إلى هلاكها أياً كان في الدنيا أو الآخرة بقرينة (إن الله كان بكم رحيماً) في منعه لكم من ذلك (ومن يفعل ذلك) أى منتهى عنه (عدواناً) تجاوزاً للحلال حال (وظلماً) تأكيد (فسوف نصليه) ندخله (ناراً) يحترق فيها (وكان ذلك على الله يسيراً) هيناً (إن تجتنبوا كبار ما تنهون عنه) وهى ماورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة

الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٦٩﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٧٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٧١﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٧٢﴾ إِنْ تَجَدَّيْتُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فَمُنْهَوْنَ عَنْهُ فَكُفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مَدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٧٣﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبْنَ وَنَسَلُوا لِلَّهِ مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنْ اللَّهُ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٧٤﴾ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلًىٰ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانُ وَالْأَقْرَبُونَ ۚ وَلِلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَمَّا تَوَجَّهْتُمْ لِنَصِيبِهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٧٥﴾ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ حَفِظْنَ لِذُنُوبِ بَعْضِهِمْ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۗ وَاللَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاصْرَبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَرِيمًا ﴿٧٦﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْغُوا حَكْمًا مِّنْ أَهْلِهِ

وعن ابن عباس هى إلى السبعائة أقرب (نكفر عنكم سيئاتكم) الصغار بالطاعات (وندخلكم مدخلا) بضم الميم وفتحها أى إدخالاً أو موضعاً (كراماً) هو الجنة (ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) من جهة الدنيا أو الدين لثلا يؤدي إلى التحاسد والتباغض (لارجال نصيب) ثواب (مما اكتسبوا) بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره (وللنساء نصيب مما اكتسبن) من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن نزلت لما قالت أم سلمة لبنتنا كنا رجالا فجاهدنا وكان لنا مثل أجر الرجال (واسئلوا) بهمة ودونها (الله من فضله) ما احتجتم إليه يعطكم (إن الله كان بكل شىء عليماً) ومنه محل الفضل وسؤالكم (ولكل) من الرجال والنساء (جعلنا مولى) عصبية يعطون (مما ترك الوالدان والأقربون) لهم من المال (والذين عقدت) بألف ودونها (أيمانكم) جمع يمين بمعنى القسم أو اليد أى الحلفاء الذين عاهدتموهم في الجاهلية على النصرة والإرث (فأتوهم) الآن (نصيبتهم) حظوظهم من البراث وهو السدس (إن الله كان على كل شىء شهيداً) مطلعاً ومنه حالكم وهذا منسوخ بقوله وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض (الرجال قوامون) مسلطون (على النساء) يؤدبونهن ويأخذون على أيديهن (بما فضل الله بعضهم على بعض) أى بتفضيله لهم عليهن بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك (وبما أنفقوا) عليهن (من أموالهم فالصالحات) منهن (قانتات) مطيعات لأزواجهن (حافظات للغيب) أى لفروجهن وغيرها في غيبة أزواجهن (بما حفظ) بهن (الله) حيث أوصى عليهن الأزواج (واللاتي تخافون نشوزهن) عصيانهن لكم بأن ظهرت أمارته (فعضوهن) فغفوهن (الله) وأهروهن في المضاجع) اعترلوا إلى فراش آخر (إن أظهرن النشوز) ضريباً غير مبرح إن لم يرجعن بالهجران (فإن أظعنكم) فيما يراد منهن (فلا تبغوا) تطلبوا (عليهن سبيلاً) طريقاً إلى ضربهن ظلماً (إن الله كان عليماً كريماً) فاحذروه أن يعاقبكم إن ظلمتموهن (وإن خفتم) شقاق) خلاف (بينهما) بين الزوجين والإضافة للاتساع أى شقاقاً بينهما (فابغوا) إليهما برضاها (حكماً) رجلاً عدلاً (من أهله) أقاربه

(وحكماً من أهلها) ويوكل الزوج حكمه في طلاقه وقبول عوض عليه وتوكل هي حكمها في الاختلاع فيجتمدان ويأمران الظالم بالرجوع أو يفرقان إن رأياه قال تعالى (إن يريد أذى الحكمان) (اصلاً يوفق الله بينهما) بين الزوجين أي بقدرها على ما هو الطاعة من إصلاح أو فراق (إن الله كان عليماً) بكل شيء (خيراً) بالبوطن كالظواهر (واعبدوا الله) وحدوه (ولا تشركوا به شيئاً) (وأحسنا) (بالوالدين إحساناً) برآ ولين جانب (ويذى القربى) القرابة (واليتامى) والساكنين (والجار ذى القربى) القرب منك في الجوار أو النسب (والجار الجنب) البعيد عنك في الجوار أو النسب (والصاحب بالجنب) الرفيق في سفر أو صناعة وقيل الزوجة (وابن السبيل) المتقطع في سفره (وما ملكت أيمانكم) من الأرقاء (إن الله لا يحب من كان مختالاً) متكبراً (غوراً) على الناس بما أوتي (الدين) مبتدأ (يبخلون) بما يجب عليهم (ويأمرون الناس بالبخل) به (ويكتمون ما آتاهم

الْبَيْعَاتُ الصَّغِيرَةُ

الله من فضله) من العلم والمال وهم اليهود وخبر المبتدأ لهم وعيد شديد (وأعدنا للكافرين) بذلك وبغيره (عذاباً مهيناً) ذا إهانة (والدين) عطف على الدين قبله (ينفقون أموالهم رثاء الناس) مرأين لهم (ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) كالمناققين وأهل مكة (ومن يكن الشيطان له قريناً) صاحباً يعمل بأمره كهؤلاء (فساء) بس (قريناً) هو (وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله) أي أي ضرر عليهم في ذلك والاستقهام للإسكار ولو مصدرية أي لا ضرر فيه وإنما الضرر فيما هم عليه (وكان الله بهم عليماً) فيجازيهم بما عملوا (إن الله لا يظلم أحداً شيئاً) (مثقال) وزن (ذرة) أصغر نملة بأن ينقصها من حسنة أو يزيد بها في سيئاته (وإن تك الذرة حبة) من مؤمن وفي قراءة بالرفع فكان تامة (بضعها) من عشر إلى أكثر من سبعمائة وفي قراءة يضعفها بالتشديد (ويؤت من لدنه) من عنده مع المضاعفة (أجر عظيماً) لا يقدره أحد (فكيف) حال الكفار (إذا جئنا من كل أمة بشهيد) يشهد عليها بعملها وهو نبيا (وجئنا بك) يا محمد (على هؤلاء شهداء) (يومئذ) يوم الحجة (يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو) أي أن (تسوى) بالبناء للمفعول والفاعل مع حذف إحدى التاءين في الأصل ومع إدغامها في السين أي تسوى (بهم الأرض) بأن يكونوا تراباً مثلها لعظم هوله كما في آية أخرى ويقول الكافر ياليتني كنت تراباً (ولا يكتمون الله

وَحَكْمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ رِيدَ إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنْ كَانِ عَلَيْهِمْ خَيْرًا ﴿٥٥﴾

• وَعَبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٥٦﴾ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ مُهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُبْفِقُونَ آمُومًا رِثَاءَ النَّاسِ وَيَؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٥٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٥٩﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ شَيْئًا لَدَرٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يَضْعَفْهَا وَتُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٠﴾ فَكَيْفَ ذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٦١﴾

يَوْمَئِذٍ يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ لِلَّهِ حَدِيثًا ﴿٦٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ﴿٦٣﴾ وَإِن كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ

حديثاً) مما عملوه وفي وقت آخر يكتمونه ويقولون «والله ربنا ما كنا مشركين» (بأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة) أي لاتصلوا (وأنتم سكارى) من الشراب لأن سبب زوالها صلاة جماعة في حال السكر (حتى تعلموا ما تقولون) بأن تصحوا (ولاجنباً) بإيلاج أو إنزال ونصبه على الحال وهو يطلق على المفرد وغيره (إلا عابري سبيل) طريق أي مسافرين (حتى تغتسلوا) فلكم أن تصلوا واستقنائه المسافر لأن له حكماً آخر سبباً وقيل المراد التي عن قربان مواضع الصلاة أي المساجد إلا عبورها من غير مكث (وإن كنتم مرضى) مرضاً يضره الماء (أو على سفر) أي مسافرين وأنتم جنب أو محدثون (أو جاء أحد منكم من الغائط) هو المكان للمد لقضاء الحاجة أي أحدث (أو لامستم النساء) وفي قراءة بلا ألف وكلاهما بمعنى اللبس وهو الجس باليد قاله ابن عمر وعليه الشافعي وألحق به الجس بيباق البشرة وعن ابن عباس هو الجماع

( فلم تجدوا ماء ) تتطهرون به للصلاة بعد الطلوع والتفتيش وهو راجع إلى ما عدا المرضى ( فتيموا ) اقتصدوا بعد دخول الوقت ( صعيداً طيباً ) تراباً طاهراً فاضربوا به ضربتين ( فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ) مع المرفقين منه ومسح يمدى بنفسه وبالخرف ( إن الله كان عفواً غفوراً ) ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً ( حظاً ) من الكتاب ( وهم اليهود ) يشتركون الضلالة ( بالهدى ) ويريدون أن تضلوا السبيل ( تحفظوا طريق الحق لتكونوا مثلهم ) والله أعلم بأعدائكم ( منكم فيخبركم بهم لتجتنبوهم ) ( وكفى بالله ولياً ) حافظاً لكم منهم ( وكفى بالله نصيراً ) مانعاً لكم من كيدهم ( من الذين هادوا ) قوم ( يحرفون ) يغيرون ( الكلم ) الذي أنزل الله في التوراة من نمت محمد ﷺ ( عن مواضعه ) التي وضع عليها ( ويقولون ) للنبي ﷺ إذا أمرهم بشيء ( سمعنا ) قولك ( وعصينا ) أمرك ( واسمع غير مسمع ) حال بمعنى الدعاء أي لا سمعت ( و ) يقولون له ( راعنا )

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

وقد نهى عن خطابه بها وهي كلمة سب بلغتكم ( ليا ) تحريفاً ( بالسنتم وطمنا ) فدحاً ( في الدين ) الإسلام ( ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا ) بدل وعصينا ( وسمع ) فقط ( وانظرونا ) انظر إلينا بدل راعنا ( لكان خيراً لهم ) بما قالوه ( وأقوم ) أعدل منه ( ولكن لعنهم الله ) أهدمهم عن رحمة ( بسكرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً ) منهم كعبداً لله ابن سلام وأصحابه ( يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا من القرآن ( مصداقاً لما معكم ) من التوراة ( من قبل أن نطمس وجوهاً ) نحمو ما فيها من العين والأنف والحاجب ( فنردها على أديبارها ) فنجعلها كالأقفاص لوحاً واحداً ( أو نلعنهم ) نمسخهم قرده ( كما لعنا ) مسخنا ( أصحاب السبت ) منهم ( وكان أمر الله ( قضاءه ( مفعولاً ) ولما نزلت أسلم عبد الله بن سلام فقيل كان وعيداً بشرط فلما أسلم بعضهم رفع وقيل يكون طمس ومسح قبل قيام الساعة ( إن الله لا يفرق أن يشرك ) أي الإشراف ( به ويفرق ما دون ) سوى ( ذلك ) من الذنوب ( لمن يشاء ) المغفرة له بأن يدخله الجنة بلا عذاب ( ومن شاء عذبه من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله الجنة ) ( ومن يشرك بالله فقد افتقر إلى ما عظم ) ( ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يتركهم من يشاء ولا يظلمون شيئاً ) ( أنظر كيف يفترون على الله الكذب ) ( وكفى به إثمًا مبيناً ) ( ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجحيت والطاغوت ويقولون هو لآلهة أهدي من الذين

فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَسَيَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ  
 إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿١﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ  
 يُشْرِكُونَ الصَّلَاةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ  
 وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٣﴾ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ  
 الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مَسْمُوعٍ  
 وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا  
 وَأَسْمَعُ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ  
 فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا  
 مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهَ فَرَرَدَّهَا عَلَىٰ أُذُنِهَا  
 أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٥﴾ إِنَّ اللَّهَ  
 لَا يَفْرُقُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَفْرِقُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ  
 فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزْكُونَ  
 مِنْ بَيْنَاءٍ وَلَا يَظْلُمُونَ فَيَنبَأُ ﴿٧﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ  
 وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ  
 بِالْجَحِيثِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ

بالإيمان ( ولا يظلمون ) ينقصون من أعمالهم ( فتبلاً ) قدر قشرة النواة ( انظر ) متعجباً ( كيف يفترون على الله الكذب ) بذلك ( وكفى به إثمًا مبيناً ) . ونزل في كعب بن الأشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر وحرصوا الشركين على الإخذ بأثرهم ومحاربة النبي ﷺ ( ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجحيت والطاغوت ) صنان لقريش ( ويقولون للذين كفروا ) أبي سفيان وأصحابه حين قالوا لهم أنحن أهدي سبيلاً ونحن ولادة البيت نسق الحاج ونقرى الضيف ونفك العاني ونفعل أم محمد وقد خالف دين آباهه وقطع الرحم وفارق الحرم ( هؤلاء ) أي أتم ( أهدي من الذين

آمنوا سيلاً) أقوم طريقاً ( أولئك الذين لعنهم الله ومن بعده ) ( الله فلن تجد له نصيراً ) مانعاً من عذابه ( أم ) بل أ ( لهم نصيب من الملك ) أى ليس لهم شيء منه ولو كان ( فإذا لا يؤتون الناس نقيراً ) أى شيئاً نافهاً قدر النقرة في ظهر النواة لفرط بخلافهم ( أم ) بل ( يحسدون الناس ) أى النبي ﷺ ( على ما آتاهم الله من فضله ) من النبوة وكثرة النساء أى يتمنون زواله عنه ويقولون لو كان نبياً لاشتغل عن النساء ( فقد آتينا آل إبراهيم ) جده كموسى وداود وسليمان ( الكتاب والحكمة ) النبوة ( وآتيناهم ماسكاً عظيماً ) فكان لداود آسع وتسعون امرأة وسليمان ألف ما بين حرة وسرية ( فمنهم من آمن به ) بمحمد ﷺ ( ومنهم من صد ) أعرض ( عنه ) فلم يؤمن ( وكفى بجهنم سعيراً ) عذاباً لمن لا يؤمن ( إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ) ندخلهم ( ناراً ) يحترقون فيها ( كلما

الْبُرْءِ إِلَى الْعِصْرِ

نضجت) احترقت ( جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ) بأن تماد إلى حالها الأول غير محترقة . ( ليدرقوا العذاب ) ليقاسوا شدته ( إن الله كان عزيزاً ) لا يعجزه شيء ( حكماً ) في خلقه ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج مطهرة ) من الحيض وكل قدر ( وندخلهم ظلاً ظليلاً ) دائماً لا تنسخه شمس هو ظل الجنة ( إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات ) أى ما ائتمتم عليه من الحقوق ( إلى أهلها ) نزلت لما أخذ على رضى الله عنه مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الجمحى سادتها<sup>(١)</sup> قسراً لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح ومنعه وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فأمر رسول الله ﷺ برده إليه وقال هاك خالدة تالدة فمجب من ذلك فقراً له على الآية فأسلم وأعطاه عند موته لآخيه شيبة فبقى في ولده والآية وإن وردت على سبب خاص فعمومها معتبر بقريئة الجمع ( وإذا حكمتم بين الناس ) يأمركم ( أن تحكموا بالعدل إن الله نعماً ) فيه إدغام ميم نعم في «ما» النكرة الموصوفة أى نعم شيئاً ( يعظكم به ) تأدية الأمانة والحكم بالعدل ( إن الله كان سميعاً ) لما يقال ( بصيراً ) بما يفعل ( يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر ) أى الولاة ( منكم ) أى إذا أمروكم بطاعة الله ورسوله ( فإن تنازعتم ) اختلفتم ( في شيء فردوه إلى الله

آمَنُوا سَيِّلاً ﴿١٠٠﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ نَجِدَ لَهُ نَصِيراً ﴿١٠١﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمَلِكِ إِذَا لَأْيُوتُونَ النَّاسَ نَقِيراً ﴿١٠٢﴾ أَمْ يَحْسَدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ فَقَدْ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مَّا كَانُوا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفِتْرَةً قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَيْفَ يَجْهَنَّمُونَ سَعِيرًا ﴿١٠٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَمَا يُصَلَّى جُلُودُهُمْ بِدَنَاتِهِمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا ظِلٌّ غَيْرُ الظِّلِّ ﴿١٠٦﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۗ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٠٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَوْلِيَ الْأَمْرِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٠٨﴾ وَاللَّهُ وَالرَّسُولُ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ فَذَلِكُمْ خَيْرٌ مِمَّا يَكْتَسِبُونَ ۗ وَإِذَا تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ فَذَلِكُمْ خَيْرٌ مِمَّا يَكْتَسِبُونَ ۗ وَإِذَا تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ فَذَلِكُمْ خَيْرٌ مِمَّا يَكْتَسِبُونَ ۗ وَإِذَا تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ فَذَلِكُمْ خَيْرٌ مِمَّا يَكْتَسِبُونَ ۗ

أى إلى كتابه ( والرسول ) مدة حياته وبعده إلى سنته أى اكتشفوا عليه منها ( إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك ) أى الرد إليهما ( خير ) لكم من التنازع والقول بالرأى ( وأحسن تأويلاً ) مآلاً . و نزل لما اختلفت يهودى ومناقق فدعا المنافق إلى كعب بن الأشرف ليحكم بينهما ودعا اليهودى إلى النبي ﷺ فأتياه ففضى لليهودى فلم يرض المنافق وأتيا عمر فذكر له اليهودى ذلك فقال المنافق أكد ذلك فقال نعم فقتله ( ألم ترى إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك

(١) قوله سادتها : أى خادمها . وقوله قسراً : أى قهراً .

وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت (الكثير الطغيان وهو كعب بن الأشرف) (وقد أمروا أن يكفروا به) ولا يوالوه (ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً) عن الحق (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله في القرآن من الحكم (وإلى الرسول) ليحكم بينكم (رأيت المنافقين يصدون) يعرضون (عنك) إلى غيرك (صدوداً فكيف) يصنعون (إذا أصابتهم مصيبة) عقوبة (بما قدمت أيديهم) من الكفر والمعاصي أي أيقنرون على الإعراض والفرار منها لا<sup>(١)</sup> (ثم جاءوك) معطوف على يصدون (يخلفون بالله إن) ما (أردنا) بالحاكمة إلى غيرك (إلا إحساناً) صالحاً (وتوفيقاً) تأليفاً بين الخصمين بالتقريب<sup>(٢)</sup> في الحكم دون الحيل على مر الحق (أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم) من النفاق وكذبهم في عذرهم (فأعرض عنهم) بالصفح (وعظهم)

خوفهم الله (وقل لهم في) شأن (أنفسهم قولاً بليناً) مؤثراً فيهم أي ازجرهم ليرجعوا عن كفرهم (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع) فيما يأمر به ويحرم (بإذن الله) بأمره لا يعصى ويخالف (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم) يتحاكمهم إلى الطاغوت (جاءوك) تائبين (فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول) فيه التفات عن الخطاب تنخياً لشأنه (لوجدوا الله تواباً) عليهم (رحيماً) بهم (فلا وربك) لا زائدة (لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر) اختلط (بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً) ضيقاً أو شكاً (مما قضيت) به (ويسلموا) يتقادوا للحكم (تسلياً) من غير معارضة<sup>(٣)</sup> (ولو أننا كتبنا عليهم أن) مفسرة (اقتلوا أنفسهم أو اخرجوا من دياركم) كما كتبنا على بني إسرائيل (ما فعلوه) أي المكتوب عليهم (إلا قليلاً) بالرفع على البدل والنصب على الاستثناء (منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به) من طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم (لكان خيراً لهم وأشد توبيخاً) تحقيقاً لإيمانهم (وإذا) أي لو ثبتوا (لآتيناهم من لدنا) من عندنا (أجرًا عظيماً) هو الجنة (ولهديناهم صراطاً مستقيماً) قال بعض الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم كيف نراك في الجنة وأنت في الدرجات العلاء ونحن أسفل منك فنزل (ومن يطع الله والرسول)

وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ۗ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتُ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ۗ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ تَجَاءَبُوكَ يُخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ۗ وَأُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ۗ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ۗ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسَلُّوا اسْتِغْلَابًا ۗ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ فَفَعَلُوا مَا يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد توبيخاً ۗ وإذا لأتيناهم من لدنا أجرًا عظيمًا ۗ ولهديناهم صراطاً مستقيماً ۗ وَالرَّسُولُ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ

فيا أمر به (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين) أفاضل أصحاب الأنبياء لمبالغتهم في الصدق والتصديق .

(١) قوله لا : هذا هو جواب الاستفهام .

(٢) قوله بالتقريب : أي التساهل في الحكم كأنه يعمل صالحاً ويقسم المدعى به بين الخصمين .

(٣) قوله من غير معارضة : أي من غير أن يتقادوا للأحكام من غير توقف .

والشهداء) القتلى في سبيل الله (والصالحين) غير من ذكر (وحسن أولئك رفيقاً) رفاقاً في الجنة بأن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وإن كان مقرهم في الدرجات العالية بالنسبة إلى غيرهم (ذلك) أى كونهم مع من ذكر مبتدأ خبره (الفضل من الله) تفضل به عليهم لا أنهم نالوه بطاعتهم (وكفى بالله علماً) بثواب الآخرة أى فتقوا بما أخبركم به ولا يبتك مثل خير (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم) من عدوكم أى احترزوا منه وتيقظوا له (فانفروا) انهضوا إلى قتاله (ثبات) متفرقين سرية بعد أخرى (أو اتفروا جميعاً) مجتمعين (وإن منكم من ليبطئن) ليتأخرن عن القتال كعبد الله ابن أبى المنافق وأصحابه وجمله منهم من حيث الظاهر واللام في الفعل للقسم (فإن أصابتكم مصيبة) كقتل أو هزيمة (قال قد أنعم الله على إذ لم أكن معهم شهيداً) حاضرأ فأصاب

الْبَيْتُ الْكَبِيرُ

وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦١﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٦٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا تَبًا ﴿٦٣﴾ وَأَنْفِرُوا جَمِيعًا ﴿٦٤﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ مَنْ لَيَبْطِئُ فَإِنْ أَنْصَبْتُمْ مَصِيبَةً قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٦٥﴾ وَلَئِنْ أَنْصَبْتُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يُلَيْتُنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزُ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٦٦﴾ \* فَلَيَقْتُلَنَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُتْلَبَ أَوْ يُغْلَبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْذَمِّينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوَالِدِينَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَوْلِيَانَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الظَّالِمِينَ فَفَنَّاوُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يُخَشِنُونَ النَّاسَ كَخَشِيَةِ اللَّهِ وَأَشَدَّ خَشِيَةً

(ولئن) لام قسم (أصابتكم فضل من الله) كفتح وغنيمة (ليقولن) نادماً (كان) مخففة واسمها محذوف أى كأنه (لم تكن) بالياء والياء (بينكم وبينه مودة) معرفة وصداقة وهذا راجع إلى قوله قد أنعم الله على اعتراض به بين القول وهو (يا) للتنبيه (لئن كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً) أخذ حظاً وافراً من الغنيمة قال تعالى (فليقاتل في سبيل الله) لإعلاء دينه (الذين يشرون) يبيعون (الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل) يستشهد (أو يغلب) يظفر بعدوه (فسوف نؤتيه أجراً عظيماً) ثواباً جزيلاً (وما لكم لا تقاتلون) استفهام تويخ أى لا مانع لكم من القتال (في سبيل الله و) في تخليص (الستضعفين من الرجال والنساء والولدان) الذين حبسهم الكفار عن الهجرة وآدوهم قال ابن عباس رضى الله عنهما كنت أنا وأمى منهم (الذين يقولون) داعين يا ربنا أخرجنا من هذه القرية (الظالم أهلها) بالكفر (واجعل لنا من لَدُنْكَ) من عندك (ولياً) يتولى أمورنا (واجعل لنا من لَدُنْكَ نصيراً) يمننا منهم وقد استجاب الله دعاءهم فيسر لبعضهم الخروج وبقى بمضهم إلى أن فتحت مكة وولى صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد فأُصِفَ مظلومهم من ظالمهم (الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاعوت) الشيطان (فقاتلوا أولياء الشيطان) أنصار دينه تغلبوهم

لقتوكم بالله (إن كيد الشيطان) بالؤمنين (كان ضعيفاً) واهياً لا يقاوم كيد الله بالكافرين (ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم) عن قتال الكفار لما طلبوه بمكة لأذى الكفار لهم وهم جماعة من الصحابة (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب) فرض (عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون) يخافون (الناس) الكفار أى عذابهم بالقتل (كخشية) هم عذاب (الله أو أشد خشية) من خشيتهم له ونصب أشد على الحال وجواب لما دل عليه إذأ وما بعدها أى فاجأهم الخشية

(١) قوله إلى أن فتحت مكة : أى في السنة الثامنة من الهجرة .

(وقالوا) جزءاً من الموت (ربنا لم كتبت علينا القتال لولا) هلا (أخرتنا إلى أجل قريب قل) لهم (متاع الدنيا) ما يتمتع به فيها أو الاستمتاع بها (قليل) آيل إلى الفناء (والآخرة) أى الجنة (خير لمن اتقى) عقاب الله يترك مصيبته (ولا تظلمون) بالتناء واليأس تنصون من أعمالكم (فتيلاً) قدر قشرة النواة مجاهدوا (أبنا تسكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج) حصون (مشيدة) مرتفعة فلا تخشوا القتال خوف الموت (وإن تصبهم) أى اليهود (حسنة) خصب وسعة (يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة) جذب وبلاء كما حصل لهم عند قدوم النبي ﷺ المدينة (يقولوا هذه من عندك) يا محمد أى بشؤمك (قل) لهم (كل) من الحسنة والسيئة (من عند الله) من قبله (فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون) أى لا يقاربون أى يفهموا (حديثاً) يليق إليهم وما استفهام تعجب من فرط جهالهم ونفي مقارنة الفعل أشد من نفيه

### سُورَةُ النَّاسِ

وَقَالُوا رَبَّنَا لَكُنْتُ عَلَيْنَا الْقِتَال لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قَدْ مَتَّعَ  
الدُّنْيَا قَلِيلًا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تظْلَمُونَ فَبِئْسَ مَا كُنْتُمْ تَكُونُوا  
يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ  
يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ  
قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَا يَفْقَهُونَ  
حَدِيثًا ۝ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ  
نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكُنِيَ اللَّهُ شَهِيدًا ۝ مَنْ يُطِيعِ  
الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ۝  
وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي  
تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَوْنِ  
بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ  
لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ۝ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ  
أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّهُ الَّذِينَ  
يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ  
إِلَّا قَلِيلًا ۝ فَذَمِّتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَأَنكَفَرُتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَحَرَضْتُمْ عَلَىٰ

ما أصابك) أيها الإنسان (من حسنة) خير (فمن الله) أنتك فضلاً منه (وما أصابك من سيئة) بليّة (فمن نفسك) أنتك حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب (وأرسلناك) يا محمد (للناس رسولا) حال مؤكدة (وكفى بالله شهيداً) على رسالتك (من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى) أعرض عن طاعته فلا يهمنك (فما أرسلناك عليهم حفيظاً) حافظاً لأعمالهم بل نذيراً وإلينا أمرهم فنجازيهم وهذا قبل الأمر بالقتال (ويقولون) أى المنافقون إذا جاءوك أمرنا (طاعة) لك (فإذا برزوا) خرجوا (من عندك بيت طائفة منهم) بإدغام التاء في الطاء وتركه أضمرت (غير الذى تقول) لك في حضورك من الطاعة أى عصيانك (والله يكتب) يأمر بكتب (ما يبیتون) في صحافتهم ليجازوا عليه (فأعرض عنهم) بالصفح (وتوكل على الله) ثق به فإنه كافيك (وكفى بالله وكيلاً) مفوضاً إليه (أفلا يتذكرون) يتأملون (القرآن) وما فيه من المعاني البديعة (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) تناقضاً في معانيه وتبايناً في نظمه (وإذا جاءهم أمر) عن سرايا النبي ﷺ بما حصل لهم (من الأمن) بالنصر (أو الخوف) بالهزيمة (أذاعوا به) أفسوه نزل في جماعة من المنافقين أو في صفاء المؤمنين كانوا يفعلون ذلك فتضعف تلوب المؤمنين ويتأذى النبي (ولو ردوه) أى

الحير (إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم) أى ذوى الرأى من أكابر الصحابة أى لو سكتوا عنه حتى يخبروا به (لعله) هل هو مما ينبغى أن يداع أولاً (الذين يستنبطونه) يتبعونه ويطلبون علمه وهم المذيعون (منهم) من الرسول وأولى الأمر (ولولا فضل الله عليكم) بالإسلام (ورحمته) لكم بالقرآن (لا تبغتم الشيطان) فيما يأمركم به من الفواحش (إلا قليلاً) (فقاتل) يا محمد (في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك) فلا تهم بتخلفهم عنك المعنى قاتل ولو وحدهك فإنك موعود بالنصر (وحرص المؤمنين) حثهم على القتال ورجعهم فيه

(عسى الله أن يكف بأس) حرب (الدين كفروا والله أشد بأساً) منهم (وأشد تنكيلاً) تعذيباً منهم فقال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي نخرج بسبعين راكباً إلى بدر الصغرى فكف الله بأس الكفار بالقاء الرعب في قلوبهم ومنع أبو سفيان عن الخروج كما تقدم في آل عمران (من يشفع) بين الناس (شفاعة حسنة) موافقة للشرع (يكن له نصيب) من الأجر (منها) بسببها (ومن يشفع شفاعة سيئة) مخالفة له (يكن له كفل) نصيب من الوزر (منها) بسببها (وكان الله على كل شيء مقبلاً) مقتدرأ فيجازي كل أحد بما عمله (وإذا حيتت بتحية) كأن قيل لكم سلام عليكم (غياوا) المحي (بأحسن منها) بأن تقولوا عليك السلام ورحمة الله وبركاته (أو ردوها) بأن تقولوا له كما قال أي الواجب أحدهما والأول أفضل (إن الله كان على كل شيء حسيباً) محاسباً

الْبَيْعَاتُ الْمُنِيرَةُ

فيجازي عليه ومنه رد السلام وخصت السنة الكافر والمتدع والفاسق والمسلم على قاضي الحاجة ومن في الحما والآكل فلا يجب الرد عليهم بل يكره في غير الأخير ويقال للكافر وعليك (الله لا إله إلا هو) والله ليجمعنكم من قبوركم (إلى) في (يوم القيامة لا ريب) شك (فيه ومن) أي لا أحد (أصدق من الله حديثاً) قولاً. ولما رجع ناس من أحد اختلف الناس فيهم فقال فريق اقتلهم قال فريق لا فنزل (فما لكم) أي ما شأنكم صرتم (في النفاقين فتنين) فرقتين (والله أركسهم) ردم (بما كسبوا) من الكفر والمعاصي (أتريدون أن تهدوا من أضل) (الله) أي تدوم من جملة المهتدين والاستهتام في الموضعين للإنكار (ومن يضل الله فلن تجد له سبيلاً) طريقاً إلى الهدى (ودوا) تمنوا (لو تكفرون كما كفروا فتكفون) أنتم وهم (سواء) في الكفر (فلا تتخذوا منهم أولياء) توالوهم وإن أظهروا الإيمان (حتى يهاجروا في سبيل الله) (حتى يهاجروا في سبيل الله) هجرة صحيحة تحقق إيمانهم (فإن تولوا) وأقاموا على ما هم عليه (تخذوهم) بالأسر (واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولياً) توالونه (ولا نصيراً) تنتصرون به على عدوكم (إلا الذين يصلون) يلجئوا (إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد بالأمان لهم ولمن وصل إليهم كما عاهد النبي ﷺ هلال بن عويمر الأسلمي (أو) الذين (جاؤكم) وقد (حصرت) ضاقت (صدورهم)

عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً  
 ١٥٨ من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقبلاً ١٥٩ وإذا حيتت بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيباً ١٦٠  
 والله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيمة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثاً \* فالكم في المنفيين فتنين والله أركسهم بما كسبوا ١٦١  
 أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضل الله فلن تجد له سبيلاً ١٦٢  
 ودوا ولو كفرون كما كفروا فتكفون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فإن تولوا فخذوهم وأقتلواهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولياً ولا نصيراً ١٦٣ إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق وجاءوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يفتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فقتلواكم فإن اعترزواكم فاصبروا ولا تصبروا على عدوكم (إلا الذين يصلون) يلجئوا (إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد بالأمان لهم ولمن وصل إليهم كما عاهد النبي ﷺ هلال بن عويمر الأسلمي (أو) الذين (جاؤكم) وقد (حصرت) ضاقت (صدورهم)

عن (أن يقاتلوكم) مع قومهم (أو يقاتلوا قومهم) معك أي تمسكين عن قتالكم وقتالهم فلا تتعرضوا لهم بأخذ ولا قتل وهذا وما بعده منسوخ بآية السيف (ولو شاء الله) تسلطهم عليكم (لسلطهم عليكم) بأن يقوى قلوبهم (فقاتلوكم) ولكن لم يشأ فالتقى في قلوبهم الرعب (فإن اعترزواكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم) الصلح أي اتفادوا (فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً) طريقاً بالأخذ والقتل (ستجدون آخرين يريدون أن يأمنواكم) يظهرون الإيمان عندكم (ويأمنوا قومهم) بالكفر إذا رجعوا إليهم وهم أسد وغطفان (كما ردوا إلى الفتنة) دعوا إلى الشرك (أركسوا فيها) وقوموا أشد وقوع (فإن لم يعترزواكم) بترك قتالكم (و) لم يلقوا



اليك السلم و) لم يكتفوا أيديهم) عنكم (خذوهم) بالأسر (واقتلوهم حيث تقفتموهم) وجدتموهم (وأولكم جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً) برهاناً بيئناً ظاهراً على قتالهم وسيبهم لندرمهم (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً) أي ما ينبغي أن يصدر منه قتل له (إلا خطأ) مخطئاً (في قتله من غير قصد (ومن قتل مؤمناً خطأ) بأن قصد رمي غيره كصيد أو شجرة فأصابه أو ضرب به بما لا يقتل غالباً (فتحرير) عتق (رقبة) نسمة (مؤمنة) عليه (ودية مسلمة) مؤداة (إلى أهله) أي ورثة المقتول (إلا أن يصدقوا) يصدقوا عليه بها بأن يعفوا عنها وبيئت السنة أمهما مائة من الإبل وعشرون بنت مخاض وكذا بنات لبون وبنو لبون وحقاق وجداع وأنها على عاقلة القاتل وهم عصبة الأصل والفرع موزعة عليهم على ثلاث سنين على النقي منهم نصف دينار والمتوسط ربع كل سنة فإن لم يفوا فمن بيت المال فإن تعذر فعلى الجاني (فإن كان) المقتول (من قوم عدو) حرب (لكم) وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة) على قاتله كفارة ولا دية

تسلم إلى أهله لحرايتهم (وإن كان) المقتول (من قوم) بينكم وبينهم ميثاق) عهد كأهل الذمة (فدية) له (مسلمة) إلى أهله) وهي ثلث دية المؤمن إن كان يهودياً أو نصرانياً وثلاثا عشرها إن كان مجوسياً (وتحرير رقبة مؤمنة) على قاتله (فمن لم يجد) الرقبة بأن فقدها وما يحصلها به (فصيام شهرين متتابعين) عليه كفارة ولم يذكر الله تعالى الانتقال إلى الطعام كالظهار وبه أخذ الشافعي في أصح قولي (توبة من الله) مصدر منصوب بفعله المقدر (وكان الله علياً) بحلقه (حكياً) فيما دبره لهم (ومن يقتل مؤمناً متعمداً) بأن يقصد قتله بما يقتل غالباً عالماً بإيمانه (فجزاؤه جهنم خالداً فيها) وغضب الله عليه ولعنه) أبعد من رحمته (وأعد له عذاباً عظيماً) في النار وهذا مؤول بمن يستحله أو بأن هذا جزاؤه إن جوزى ولا بدع في خلف الوعيد لقوله ويفتر مادون ذلك لمن يشاء وعن ابن عباس أنها على ظاهرها وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة وبينت آية البقرة أن قاتل العمد يقتل به وأن عليه الدية إن عفي عنه وسبق قدرها وبينت السنة أن بين العمد والخطأ قتلا يسمى شبه العمد وهو أن يقتله بما لا يقتل غالباً فلا قصاص فيه بل دية كالعمد في الصفة والخطأ في التأجيل والحمل وهو العمد أولى بالكفارة من الخطأ . وزل لما مر نقر من الصحابة برجل من بني سليم وهو يسوق غنماً فسلم عليهم فقتلوا ما سلم علينا إلا تقياً فقتلوه واستاقوا غنمه (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم) سافرتم للجهاد (في سبيل الله فتبينوا) وفي قراءة بالثلثة في الموضين (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام) بألف ودونها أي التحية أو الاتقياد بقوله كلمة الشهادة التي هي أمانة على

إِلَيْكُمْ السَّلَامُ وَيَكْفُرُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ۝ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَرِيبٌ مُسَلَّمٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ ۚ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ ۚ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَتَّيْنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفًا نَّالِي إِلَيْكُمْ فَلْتَلَمْ لَسْتُمْ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَارِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْهِ كَفَرْتُمْ فَلْتَبْتَئُوا إِنْ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ۝ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَضَعْنَا لِلَّهِ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ

الإسلام (لست مؤمناً) وإنما قلت هذا تقياً لنفسك ومالك فتقتلوه (تبتغون) تطلبون بذلك (عرض الحياة الدنيا) متاعها من الفتنية (فعند الله مغارم كثيرة) تفنيك عن قتل مثله لما له (كذلك كنتم من قبل) تعصم دماؤكم وأموالكم بمجرد قولكم الشهادة (فمن الله عليكم) بالاشتهار بالإيمان والاستقامة (فتبينوا) أن تقتلوا مؤمناً وافعلوا بالداخل في الإسلام كما فعل بكم (إن الله كان بما تعملون خبيراً) فيجازيكم به (لا يستوي القاعدون من المؤمنين) عن الجهاد (غير أولى الضرر) بالرفع صفة والنصب استثناء من زمانه أو عمى ونحوه (والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين) لضرر (درجة) فضيلة لاستوائهما في النية وزيادة المجاهدين بالباشرة (وكلا) من الفريقين (وعد الله الحسنَى) الجنة (وفضل الله المجاهدين

على القاعدين) لغير ضرر (أجر عظيم) ويبدل منه (درجات منه) منازل بعضها فوق بعض من الكرامة (ومغفرة ورحمة) منصوبان بفعلهما المقدر (وكان الله غفوراً) لأوليائه (رحيماً) بأهل طاعته. ونزل في جماعة أسلموا ولم يهاجروا فقتلوا يوم بدر مع الكفار (إن الدين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم) بالمقام مع الكفار وترك الهجرة (قالوا) لهم موبخين (أفيم كنتم) في أى شيء كنتم في أمر دينكم (قالوا) معتذرين (كنا مستضعفين) عاجزين عن إقامة الدين (في الأرض) أرض مكة (قالوا) لهم توبيخاً (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) من أرض الكفار إلى بلد آخر كما فعل غيركم قال الله تعالى (فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً) هي (إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان) الذين (لا يستطيعون حيلة) لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة (ولا يهتدون سبيلاً) طريقاً إلى أرض الهجرة (فأولئك عسى الله أن

### الْحَجُّ وَالْأَسْفَرُ

يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً) (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراعماً) مهاجراً<sup>(١)</sup> (كثيراً وسعة) في الرزق (ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت) في الطريق كما وقع لجنود بن ضمرة الليثي (فقد وقع) ثبت (أجره على الله<sup>(٢)</sup>) وكان الله غفوراً رحيماً) (وإذا ضربتم) سافرتهم (في الأرض فليس عليكم جناح) في (أن تقصروا من الصلاة) بأن تردوها من أربع إلى اثنتين (إن خفتم أن يفتنكم) أى ينالكم بمكروه (الذين كفروا) بيان للواقع إذ ذلك فلا مفهوم له وبينت السنة أن المراد بالسفر الطويل أربعة برد وهي مرحلتان ويؤخذ من قوله فليس عليكم جناح أنه رخصة لا واجب وعليه الشافعي (إن الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً) بين العداوة (وإذا كنت) يا محمد حاضراً (فيهم) وأتم تخافون الصدو (فأقمت لهم الصلاة) وهذا جرى عادة القرآن في الخطاب فلا مفهوم له (فلنقم طائفة منهم معك) وتأخر طائفة (ولياخذوا) أى الطائفة التي قامت معك (أسلحتهم) معهم (فإذا سجدوا) أى صلوا (فليكونوا) أى الطائفة الأخرى (من وراءكم) يحرسون إلى أن تقضوا الصلاة وتذهب هذه الطائفة تحرس (ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم) معهم إلى أن تقضوا الصلاة وقد فعل صلى الله

عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝ إِنَّا الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمًا لِّنَفْسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا قَالُوا لَيْتَنَّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ۝ فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَفُوعَنَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا غَفُورًا ۝ \* وَمَنْ يَّهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَامًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا أَعْيُنًا عَدُوًّا يُبْصِرُونَ إِذَا كُنْتُمْ فِي السَّلَاةِ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ يَا مَنْ أُخْلِصَ إِلَيْهِ الْأَسْوَاطِ كُلًّا لِّمَلِكِهِمْ يَوْمَ الصُّلُوفِ فَالْتَقِمُوا حَبْلَ صَبْرِكُمْ وَلْيَأْخُذُوا حِزْبًا مِّنْ بَيْنِ يَدَيْكُمْ وَلْيَكُونَ لَهُمْ صُلْبٌ حَتَّىٰ يَأْتِيَ الصَّاعِقُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا صُلْبًا حَتَّىٰ يَأْتِيَ الصَّاعِقُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا صُلْبًا حَتَّىٰ يَأْتِيَ الصَّاعِقُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا صُلْبًا حَتَّىٰ يَأْتِيَ الصَّاعِقُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا

عليه وسلم كذلك بيطن نخل رواه الشيخان (ود الذين كفروا لو تغفلون) إذا قمت إلى الصلاة (عن أسلحتكم وأمتعتكم

- (١) قوله مهاجراً : بالفتح أى أما كن يهاجر إليهما وعبر عنها بالمرامح إشارة إلى أن من فعل ذلك أرغم الله به أنف عدوه أى يقهره وبذله .
- (٢) قوله فقد وقع أجره على الله : أى تفضلا منه وكرماً .

فيميلون عليكم ميلة واحدة) بأن يحملوا عليكم فيأخذوكم وهذا علة الأمر بأخذ السلاح (ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم) فلا تحملوها وهذا يفيد إيجاب حملها عند عدم العذر وهو أحد قولى الشافعى والثانى أنه سنة ورجح (وخذوا حذرکم) من العدو أى احترزوا منه ما استطعتم (إن الله أعد للكافرين عذاباً مهيناً) ذا إهانة (فإذا قضيتم الصلاة) فرغتم منها (فاذكروا الله) بالتلهيل والتسبيح (قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم) مضطجعين أى فى كل حال (فإذا اطمأننتم) أتمتم (فأقيموا الصلاة) أودوها بحقوقها (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً مكتوباً أى مفروضاً) موقوتاً (أى مقدراً وقتها فلا تؤخر عنه) . ونزل لما بعث صلى الله عليه وسلم طائفة فى طلب أبى سفيان وأصحابه لما رجعوا من أحد فشكوا الجراحات (ولا تنهوا) تاضفوا (فى ابتناء) طلب (القوم) الكفار لتقاتلهم (إن تكونوا تأمنون) تجدون ألم الجراح (فإنهم يأمنون كما تأمنون) أى مثلكم ولا يجنبوا عن قتالكم (وترجون) أتم (من الله) من النصر والثواب عليه (ملا يرجون) هم فأتتم تزيدون عليهم بذلك فيبنى أن تسكونوا أرغب منهم فيه (وكان الله علماً) بكل شئ (حكماً) فى صنعه . وسرق طعمة بن أريق درعاً وخبأها عند يهودى فوجدت عنده فرماه طعمة بها وحلف أنه ماسرقتها فسأل قومه النبى ﷺ أن يجادل عنه ويبرئه فترز (إنا أنزلنا إليك الكتاب) القرآن (بالحق) متعلق بأنزل (لتحكيم بين الناس بما أراك) أعلمك (الله) فيه (ولا تكن للخائنين) كطعمة (خصياً) محاصماً عنهم (واستغفر الله) مما هممت به (إن الله كان غفوراً رحيماً) (ولا تجادل عن الذين يخونون أنفسهم بالماصى لأن وبال خيانتهم عليهم) (إن الله لا يحب من كان خواناً) «كثير الخيانة» (أثماً) أى يماقبه (يستخفون) أى طعمة وقومة حياء (من الناس) ولا يستخفون من الله وهو معهم) بملسه (إذ يبيتون) يضمرون (ملا يرضى من القول) من عزمهم على الحلف على نقي السرقة ورمى اليهودى بها (وكان الله بما يعملون محيطاً) علماً (ها أتم) يا (هؤلاء) خطاب لقوم طعمة (جادلتم) خاصتم (عنهم) أى عن طعمة وذويه وقرىء عنه (١) (فى الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة)

فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مِيلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ۝ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقَعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ۝ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْمِنُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْمِنُونَ كَمَا تَأْمِنُونَ وَرَجُونَ مِنْ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ۝ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ۝ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَفُونَ أَنفُسَهُمْ ۝ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَشِيمًا ۝ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنْ الْقَوْلِ ۝ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ۝ هَٰئِنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي تَحِيُّوهِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ فُتَدْرِكْ تَعْفِرُ اللَّهُ بِجَدَالِ اللَّهِ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُ بِهِ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۝ وَكَانَ اللَّهُ

إذا عذبهم (أم من يكون عليهم وكيلا) يتولى أمرهم ويذب عنهم أى لا أحد يفعل ذلك (ومن يعمل سوءاً) ذنباً يسوء به غيره كرمى طعمة لليهودى (أو يظلم نفسه) بعمل ذنب قاصر عليه (ثم يستغفر الله) منه أى يتب (يجد الله غفوراً) له (رحيماً) به (ومن يكسب إثماً) ذنباً (فإنما يكسبه على نفسه) لأن وباله عليها ولا يضر غيره (وكان الله

(١) قوله خواناً : صيغة مبالغة بمعنى كثير الخيانة لانه وقتت منهم خيانات كثيرة : أولا السرقة ثم اتهام اليهودى ثم الحلف كاذباً ثم الشهادة زوراً . وقوله « أثماً » كثير الاثم أى الذنب .

(٢) وهى قراءة شاذة .

عليها حكيماً) في صنعه (ومن يكسب خطيئة) ذنباً صغيراً (أو إثمًا) ذنباً كبيراً (ثم يرم به بريئاً) منه (فقل احتمال) تحمل (بهتاناً) برميهِ (وإثمًا مبيئاً) بيناً بكسبه (ولولا فضل الله عليك) يا محمد (ورحمته) بالعصمة (لهمت) أضمرت (طائفة منهم) من قوم طعمة (أن يضلوك) عن القضاء بالحق بتلبسهم عليك (وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من) زائدة (شئ) لأن وبال إضلالهم عليهم (وأنزله الله عليك الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الأحكام (وعلمك ما لم تكن تعلم) من الأحكام والغيب (وكان فضل الله عليك) بذلك وغيره (عظيماً) (لا خير في كثير من نجواهم) أى الناس أى ما يتناجون فيه ويتحدثون (إلا) نجوى (من أمر بصدقة أو معروف) عمل بر (أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك) المذكور (ابتغاء) طلب (مرضات الله) لا غيره من أمور الدنيا (فسوف نؤتيه) بالنون والياء أى الله (أجرًا عظيمًا) (١)

الْحَجُّ وَالْإِسْرَاقُ

عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ۝ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ ۝ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ۝ \* لَآخِرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا يَشَاءُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَ مَنْ يَشَاءُ ۝ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ۝ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۝ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا عَظِيمًا ۝ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَّا إِنْسَانًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ۝ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ۝ وَلَا أُضِلُّهُمْ وَلَا أَهْتِنُهُمْ وَلَا مَتِّبُهُمْ وَلَا أُرْسِلُهُمْ فَلَيتَكُنْ مِنْهُمْ جُفَاءً يُقْتَلُونَ ۝ وَإِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَمَا يَعْبُدُونَهَا ۝ الْبَشَرُ لِمُتَّعْتُمْ بِهَا وَإِنْ يَسْأَلْكُمْ عَنْهَا فَقُلُوا قَدْ نُنَاسِكُهَا ۝ وَالَّذِينَ يُدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا ۝ قُلْ إِنَّمَا نَحْنُ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ قَبْلِهِ وَأَنزَلَ إِلَهُهُ مِنَ السَّمَاءِ فِي لَيْلٍ قَدِيمَةٍ ۝ لَقَدْ خَسِرْنَا هَذَا مَسْأَلَنَا رَبَّنَا ۝ إِنَّ رَبَّنَا لَجَاهِلٌ بِالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۝ إِنَّ رَبَّنَا لَهُ الْغُيُوبُ ۝ إِنَّ رَبَّنَا لَكَلِمٌ عَلِيمٌ ۝

(ومن يشاقق) يخالف (الرسول) فيما جاء به من الحق (من بعد ما تبين له الهدى) ظهر له الحق بالمعجزات (ويتبع) طريقاً (غير سبيل المؤمنين) أى طريقهم الذى هم عليه من الدين بأن يكفر (نوله ما تولى) نجمله والياء لما تولاه من الضلال بأن نخلى بينه وبينه في الدنيا (ونصله) ندخله في الآخرة (جهنم) فيحترق فيها (وساءت مصيراً) مرجعاً هي (إن الله لا يفرق أن يشرك به ويفرق ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضللاً بعيداً) عن الحق (إن) ما (يدعون) يعبد المشركون (من دونه) أى الله أى غيره (إلا إنثاءً) أصناماً مؤنثة كلالات والعزى ومناة (وإن) ما (يدعون) يعبدون بعبادتها (إلا شيطاناً مريداً) خارجاً عن الطاعة لطاعتهم له (فيها) وهو إبليس (لعنه الله) أبعده عن رحمته (وقال) أى الشيطان (لأتخذن) لأجعلن لى (من عبادك نصيباً) حظاً (مفروضاً) مقطوعاً (أدعوم إلى طاعتي) ولاضلتهم) عن الحق بالوسوسة (ولا متبنيهم) التى في قلوبهم طول الحياة وأن لا بعث ولا حساب (ولا أمرهم فليبتكن) يقطن (آذان الأنعام) وقد فعل ذلك بالبحار (ولا أمرهم فليغيرن خلق الله) دينه بالكفر وإحلال ما حرم الله وتحريم ما أحل (ومن يتخذ الشيطان ولياً) يتولاه ويطيعه (من دون الله) أى غيره (فقد خسر خسراً مبيناً) بيناً لمصيره إلى النار المؤبدة عليه (يعدم) طول العمر (ويمنهم) نيل الآمال في الدنيا وأن لا بعث ولا جزاء (وما يعدم الشيطان) بذلك

- (١) قوله بالنون والياء : أى فهما قراءتان سبعيتان . وفى قراءة النون التفتات من الغيبة للتكلم لأن الاسم غير الظاهر من قبيل الغيبة .
- (٢) قوله أجرًا عظيمًا : أى وهو الجنة .

(إلا غروراً) (أولئك ما أوامهم جهنم ولا يجدون عنها محيصاً) معدلاً (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً وعداً الله حقاً) أى وعدمهم الله ذلك وعداً وحقه حقاً (ومن) أى لا أحد (أصدق من الله قبيلاً) أى قولاً . ونزل لما افتخر المسلمون وأهل الكتاب (ليس) الأمر منوطاً (بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب) بل بالعمل الصالح (من يعمل سوءاً يجز به) (إما فى الآخرة أو فى الدنيا بالبلاء والحزن كما ورد فى الحديث) (ولا يجد له من دون الله) أى غيره (وليساً) يحفظه (ولا نصيراً) يمنعه منه (ومن يعمل) شيئاً (من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون) بالبناء للمفعول (والفاعل) الجنة (ولا يظلمون تقيراً) قدر نقرة النواة (ومن) أى لا أحد (أحسن ديناً ممن أسلم وجهه) أى انقاد وأخلص عمله (لله) وهو محسن<sup>(١)</sup> موحد (واتبع ملة إبراهيم)

### بَيِّنَاتُ النِّسَاءِ

٨١

إِلَّا غُرُورًا ۗ ۝١٧ أُولَٰئِكَ مَا وَلَّهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ۝١٨  
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ۝١٩  
لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزِي بِهِ وَلَا  
يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝٢٠ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ  
مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ  
نَقِيرًا ۝٢١ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ  
مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ۝٢٢ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ  
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا ۝٢٣ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ  
فَلِلَّهِ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُنَالِي عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي بَيْتِ  
النِّسَاءِ الَّتِي لَا تَوْتُوهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَرَّ غُبُونًا أَنْ يَنْكُوهُنَّ  
وَالْمُسْتَضَعْفِينَ مِنَ الْوُلْدَانِ أَنْ تَقُوْمُوا إِلَيْتَنِي بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا  
مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ۝٢٤ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا  
أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصَلِّيا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ  
الْأَنْفُسَ الشُّحَّ وَإِنْ مُحْسِنُونَ فَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝٢٥

فعلى الزوج أن يوفىها حقها أو يفارقها (والصلح خير) من الفرقة والنشوز والإعراض . قال تعالى فى بيان ما جيل عليه الإنساق (وأحضرت الأنفس الشح) شدة البخل أى جيلت عليه فكأنها حاضرتها لا تغيب عنه وللعنى أن المرأة لا تكاد تسمح بنصيبها من زوجها والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه إذا أحب غيرها (وإن تحسنوا) عشرة النساء (وتتقوا) الجور عليهن (فإن الله كان بما تعملون خبيراً) فيجازيكم به .

(١) قوله وهو محسن : الجملة حال من ضمير أسلم .



(إن الذين آمنوا) بموسى وهم اليهود (ثم كفروا) بعبادة العجل (ثم آمنوا) بعبده (ثم كفروا) بعيسى (ثم ازدادوا كفراً) بمحمد (لم يكن الله ليغفر لهم) ما أقاموا عليه (ولا يهديهم سبيلاً) طريقاً إلى الحق (بشر) أخبر يا محمد (النافقين) (١١) (بأن لهم عذاباً أليماً) مؤلماً هو عذاب النار (الذين) بدل أو نمت للنافقين (يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) لما يتوهمون فيهم من القوة (أيتنون) يطلبون (عندهم العزة) استفهام إنكار أى لا يجدونها عندهم (فإن العزة لله جميعاً) فى الدنيا والآخرة ولا ينالها إلا أولياؤه (وقد نزل) بالبناء للفاعل والفعول (عليكم فى الكتاب) القرآن فى سورة الأنعام (أن) مخففة واسمها محذوف أى أنه (إذا سمعتم آيات الله) القرآن (يكفر بها ويستخزأ بها فلا تقعدوا معهم) أى الكافرين والمستخزين (حق) يخوضوا فى حديث

### سُورَةُ الشُّرَاةِ

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا أَكْبَرَ لَا يُكْفِرُ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا يَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١١﴾ بَشِيرَ الْمُنْفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٢﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَتُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنِ الْعِزَّةُ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَن إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيَسْتَعِزُّ بِهَا قَالُوا لَنَقْعَدَنَّهَا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهَا وَإِن كُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنْفِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤﴾ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فِتْنَةٌ مِنْ اللَّهِ قَالَوْا لَمْ نَكُن مَعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا لَمْ نَنْتَوِجِدْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى إِرْءَاءِ النَّاسِ وَلَا يُذَكِّرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ مُدْبِدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَرِيدُونَ أَن يُجْعَلُوا اللَّهُ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٨﴾ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي الدَّرَكِ

غيره إنكم إذا) إن قدمت معهم (مثلهم) فى الإثم (إن الله جامع للنافقين والكافرين فى جهنم جميعاً) كما اجتمعوا فى الدنيا على الكفر والاستخزاء (الذين) بدل من الذين قبله (يتربصون) ينتظرون (بكم) الدوائر (فإن كان لكم فتح ظفر وغنيمة) (من الله قالوا) لكم (ألم نكن معكم) فى الدين والجهاد فأعطونا من الغنيمة (وإن كان للكافرين نصيب) من الظفر عليكم (قالوا) لهم (ألم نستحوذ) نستول (عليكم) وتقدر على أخذكم وقتلكم فأبقينا عليكم (و) ألم (نمنعكم من المؤمنين) أن يظفروا بكم بتخذيهم ومراسلتكم بأخبارهم فلنا عليكم النسة قال تعالى (فالله يحكم بينكم) وبينهم (يوم القيامة) بأن يدخلكم الجنة ويدخلهم النار (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً) طريقاً بالاستئصال (إن النافقين يخادعون الله) بإظهارهم خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية (وهو خادعهم) مجازيهم على خداعهم فيفتضحون فى الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون فى الآخرة (وإذا قاموا إلى الصلاة) مع المؤمنين (قاموا كسالى) متفائلين (يراءون الناس) بصلاتهم (ولا يذكرون الله) يصلون (إلا قليلاً) رياء (مذبذبين) مترددين (بين ذلك) الكفر والإيمان (لا) منسوبين (إلى هؤلاء) أى الكفار (ولا إلى هؤلاء) أى المؤمنين (ومن يضل) الله فلن تجد له سبيلاً

طريقاً إلى الهدى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا الله عليكم) بمولاتهم (سلطاناً مبيناً) برهاناً يبين على نفاقكم (إن النافقين فى الدرك) المكان

(١) قوله النافقين : هم الذين يسرون الكفر ويظهرون الإسلام . والنفاق قسبان : عملى واعتقادى . فالعملى أشار له صلى الله عليه وسلم بقوله « إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان » . والاعتقادى هو إظهار الإسلام وإخفاء الكفر .





وأخذنا منهم ميثاقاً عظيماً ( على ذلك فنقضوه ( فبا نقضهم ) ما زائدة والباء للسبية متعلقة بمحذوف أى لعناهم بسبب نقضهم ) ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم ( لئن لم نزلناهم بالآيات لكانوا كفراً ) ( قولنا غلف ) لا تسمى كلامك ( بل طبع ) ختم ( الله عليها بكفرهم ) فلا تسمى وعظماً ( فلا يؤمنون إلا قليلاً ) منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه ( وبكفرهم ) تانياً بعيسى وكرر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه ( وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً ) حيث رموها بالزنا (١) ( وقولهم ) مفتخرين ( إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ) في زعمهم أى بجموع ذلك عذبناهم قال تعالى تكذبياً لهم في قتلهم ( وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ) المقتول والصلوب وهو صاحبهم بعيسى أى ألقى الله عليه شبهه فظنوه إياه ( وإن الدين اختلفوا فيه ) أى في عيسى ( لئن شك منه ) من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول الوجه وجه عيسى والجسد ليس

بجسده فليس به وقال آخرون بل هو هو ( ما لهم به ) بقتله ( من علم إلا اتباع الظن ) استثناء منقطع أى لكن يتبعون فيه الظن الذى تخيلوه ( وما قتلوه يقيناً ) حال مؤكدة لنفى القتل ( بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً ) فى ملكه ( حكماً ) فى صنعه ( وإن ) ما ( من أهل الكتاب ) أحد ( إلا ليؤمنن به ) بعيسى ( قبل موته ) أى الكتابى حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه إيمان أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد فى الحديث ( ويوم القيامة يكون ) عيسى ( عليهم شهيداً ) بما فعلوه لما بعث إليهم ( فبظلم ) أى فبسبب ظلم ( من الدين هادوا ) هم اليهود ( حرمانا عليهم طبيبات أحلت لهم ) هى التى فى قوله تعالى ( حرمانا كل ذى ظفر الآية ( وبصدم ) الناس ( عن سبيل الله ) دينه صداداً ( كثيراً ) ( وأخذهم الربا وقد نهوا عنه ) فى التوراة ( وأكلهم أموال الناس بالباطل ) بالرشا فى الحكم ( وأعدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً ) مؤلماً ( لكن الراسخون ) الثابتون ( فى العلم منهم ) كعبد الله بن سلام ( والمؤمنون ) المهاجرون والأنصار ( يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ) من الكتب ( والمقيمى الصلاة ) ( نصب على المدح وقرىء بالرفع (٢) ( والمؤتون الزكاة ) والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنوتيم ) بالنون والياء ( أجر عظيماً ) هو الجنة ( إنا أوحينا

وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا عَظِيمًا ﴿١﴾ فَمَا نَقَرُّهُمْ بِشِقَّتِهِمْ وَكَفَرِهِمْ بِنَايَاتِ اللَّهِ وَقِيلَ لَهُمُ الْآيَاتُ بِعَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ وَكَفَرُوا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ بَهْتَانًا عَظِيمًا ﴿٣﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿٤﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَلْأَكْثَرِ مِنْ بَدَعِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿٦﴾ فَبُظِّلِمِنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِيبًا أُجِّلَتْ لَهُمْ وَيَصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿٧﴾ وَأَخَذْنَاهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكَلْهُمُ أَمْوَالُ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ لَكِنَّ الرَّاخِضِينَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩﴾ \* إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَإِيُوبَ

إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده و ) كما ( أوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ) بنيه ( ويعقوب ) ( ابن إسحاق ) ( والأسباط ) أولاده ( وعيسى وأيوب

(١) قوله حيث رموها بالزنا : أى منكرين تعلق قدرة الله تعالى بخلق ولد من غير والد ومعتقد ذلك كافر لأنه يازم عليه القول بقدم العالم لأن كل ولد لابد له من والد وهو باطل .  
(٢) وهى قراءة شاذة .

ويونس وهرون وسليمان وآتينا) أباه (داود زبوراً) بالفتح اسم للكتاب المؤتى والضم مصدر بمعنى مزبوراً أى مكتوباً (و) أرسلنا (رسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك) روى أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من بني إسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس قاله الشيخ في سورة غافر (وكلم الله موسى) بلا واسطة (تكليماً) (رسلاً) بدل من رسلاً قبله (مبشرين) بالثواب من آمن (ومنذرين) بالمعاقب من كفر أرسلناهم (لئلا يكون للناس على الله حجة) تقال (بعد) إرسال (الرسل) إليهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فبعثناهم لقطع عذرهم (وكان الله عزيزاً) في ملكه (حكماً) في صنعه. ونزل لما سئل اليهود عن نبوته صلى الله عليه وسلم فأنكروه (لكن الله يشهد) بين نبوتك (بما أنزل إليك) من القرآن

المعجز (أنزله) متلبساً (بعله) أى علماً به أو وفيه علمه (والملائكة يشهدون) لك أيضاً (وكفى بالله شهيداً) على ذلك (إن الذين كفروا) بالله (وصدوا) الناس (عن سبيل الله) دين الإسلام بكنمهم نعمت محمد ﷺ وهم اليهود (قد ضلوا ضلالاً بعيداً) عن الحق (إن الذين كفروا) بالله (وظلموا) نبيه بكتان نعتة (لم يكن الله ليغير لهم ولا ليهديهم طريقاً) من الطرق (إلا طريق جهنم) أى الطريق المؤدى إليها (خالدين) مقدرين الخلود (فيها) إذا دخلوها (أبدأ) وكان ذلك على الله يسيراً) هيناً (يا أيها الناس) أى أهل مكة (قد جاءكم الرسول) محمد ﷺ (بالحق من ربكم فآمنوا) به واقصدوا (خيراً لكم) مما أنتم فيه (وإن تكفروا) به (فإن لله ما في السموات والأرض) ملكاً وخلقاً وعبيداً فلا يضره كفركم (وكان الله عليماً) بحلقه (حكماً) في صنعه بهم (يا أهل الكتاب) الإنجيل (لا تغلوا) تتجاوزوا الحد (في دينكم ولا تقولوا على الله إلا) القول (الحق) من تنزيهه عن الشريك والولد (إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكنته ألقاها) أوصلها الله (إلى مريم وروح) أى ذو روح (منه) أضيف إليه تعالى تشريفاً له وليس كما زعمتم ابن الله أو إلهاً معه أو ثالث ثلاثة لأن ذا الروح مركب والإله منزه عن التركيب وعن نسبة المركب إليه (فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا) الآلهة (ثلاثة) الله وعيسى وأمه (انتهوا) عن

الْبُرُوحِ الْغَيْرِ

وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَإِنَّا دَاوُدَ زُورًا ﴿١٣٦﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٣٧﴾ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٣٨﴾ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ وَبِعِلْمِهِ وَالْمَلَكِ الْمَكِينِ وَكُفِيَ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاصْطَادُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَذُكِرُوا ضَلَّالًا بَعِيدًا ﴿١٤٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٤١﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٤٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا كَرِهَ اللَّهُ الْمُكْفِرِينَ فَان كَفَرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٤٣﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمَتْهُ وَآلَقَتْهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكُفِيَ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٤٤﴾ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرْهُمُ

ذلك (وتوا) (خيراً لكم) منه وهو التوحيد (إنما الله إله واحد سبحانه) تنزيهاً له عن (أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض) خلقاً وملكاً وعبيداً والملائكة تنافي النبوة (وكفى بالله وكيلاً) شهيداً على ذلك (لن يستنكف) يتكبر ويأنف (المسيح) الذي زعمتم أنه إله عن (أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون) عند الله لا يستنكفون أن يكونوا عبيداً وهذا من أحسن الاستطراد ذكر الرد على من زعم أنها آلهة أو بنات الله كما رد بما قبله على النصارى الزاعمين ذلك المقصود خطاهم (ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم

إليه جميعاً) في الآخرة (فأما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فيوفئهم أجورهم) ثواب أعمالهم (وزيادهم من فضله) ما لا عين رأت ولا  
أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وأما الذين استنكفوا واستكبروا) عن عبادته (فيعذبهم عذاباً أليماً) مؤلماً هو عذاب النار  
(ولا يجدون لهم من دون الله) أى غيره (ولياً) يدفعه عنهم (ولا نصيراً) يمتهم منه (يا أيها الناس قد جاءكم برهان) حجة  
(من ربكم) عليكم وهو النبي ﷺ (وأزلنا إليكم نوراً مبيناً) بيناً وهو القرآن (فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في  
رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطاً) طريقاً (مستقيماً) مستقيماً هو دين الإسلام (يستفتونك) في الكلالة (قل الله يفتيك في الكلالة إن  
امرؤاً) مرفوع بفعل يفسره (هلك) مات (ليس له ولد) أى ولا والد وهو الكلالة (وله أخت) من أبوين أو أب (فأما نصف  
ما ترك وهو) أى الأخ كذلك (يرثها) جميع

ما تركت (إن لم يكن لها ولد) فإن كان لها ولد  
ذكر فلا شيء له أو أنفى فله ما فضل عن نصيبها  
ولو كانت الأخت أو الأخ من أم فرفضه السدس  
كما تقدم أول السورة (فإن كانتا) أى الأختان  
(اثنتين) أى فصاعداً لأنها نزلت في جابر وقد  
مات عن أخوات (فأما الثلثان مما ترك) الأخ  
(وإن كانوا) أى الورثة (إخوة رجالاً ونساء  
فلذلك) منهم (مثل حظ الأنثيين بين الله لكم)  
شرايع دينكم لـ (أن) لا (تضلوا والله بكل شيء  
عليم) ومنه الميراث روى الشيخان عن البراء أنها  
آخر آية نزلت أى من الفرائض .

إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿٥١﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ  
وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَسَيُعَذِّبُهُمُ  
عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ يَا أَيُّهَا  
النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ نُورٌ مُبِينٌ ﴿٥٣﴾ فَأَمَّا  
الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ ۖ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ  
وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي  
الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَوَلَةٌ وَآخَةٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ  
يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَوَلَدٌ فَإِنْ كُنَّا اثْنَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ  
وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ ﴿٥٥﴾

٥ - سورة المائدة مدنية ﴿

وهي مائة وعشرون أو اثنتان

أو ثلاث آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(٥) سُورَةُ الْمَائِدَةِ مَدَنِيَّةٌ  
الآيَةُ ٣ فَنَزَلَتْ بِعَرَفَاتٍ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ  
وَأَيَّامِهَا ١٢٠ نَزَلَتْ بَعْدَ الْفَتْحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْعَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا  
مَا يَتْلُو عَلَيْهِمْ غَيْرِ مُحْلِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرٌّ مِنَ اللَّهِ بِحُكْمِ مَا يَرِيدُ ﴿٥١﴾

(يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) (١)  
العهود المؤكدة التي بينكم وبين الله والناس  
(أحلت لكم ببيعة الأنعام) الإبل والبقر والغنم  
أكلها بعد الذبح (إلا ما يتلى عليكم) تحريمه  
في حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع

ويجوز أن يكون متصلاً والتحريم لما عرض من الموت ونحوه (غير محلي الصيد وأنتم حرم) أى محرمون ونصب غير على الحال من  
ضمير لكم (إن الله يحكم ما يريد) من التحليل وغيره لا اعتراض عليه .

(١) قوله أوفوا بالعقود : أى ما عقده الله وعهده عليكم من التكليف والأحكام الدينية ومن هنا قالوا أمور الدين أربعة:  
الصحة في المقدم ، والصدق في القصد ، والوفاء بالمهد ، واجتناب الحد .

يا أيها الذين آمنوا لا تلحوا شعائر الله (جمع شعيرة أى معالم دينه بالصيد في الإحرام (ولا الشهر الحرام) بالقتال فيه (ولا الهدى) ما أهدى إلى الحرم من النعم بالتمرض له (ولا القلائد) جمع قلادة وهى ما كان يقده به من شجر الحرم ليأمن أى فلا تتمرضوا لها ولا لأصحابها (ولا تلحوا (أمين) قاصدين (البيت الحرام) بأن تقاتلوهم (يبتغون فضلاً) رزقاً (من ربهم) بالتجارة (ورضواناً) منه بقصده بزعمهم الفاسد وهذا منسوخ بآية براءة (وإذا حللتم) من الإحرام (فاصطادوا) أمر إباحة (ولا يجر منكم) يكسبكم (شئان) بفتح النون وسكونها بنقض (قوم) لأجل (أن صدوك عن المسجد الحرام أن تعندوا) عليهم بالقتل وغيره (وتعاونوا على البر) فعل ما أمرتم به (والتقوى) بترك ما نهيتم عنه (ولا تعاونوا) فيه حذف إحدى التائين في الأصل (على الإثم) المعاصي (والعدوان) التعدى في حدود الله (واتقوا الله) خافوا عقابه بأن

تطيعوه (إن الله شديد العقاب لمن خالفة (حرمت عليكم الميتة) أى أكلها (والدم) أى المسفوح كما في الأنعام (ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به) بأن ذبح على اسم غيره (والمنخقة) الميتة خنقاً (والموقوذة) المقتولة ضرباً (والمتردية) الساقطة من علو إلى سفلى فماتت (والتطيحة) المقتولة بنطح أخرى لها (وما أكل السبع) منه (إلا ما ذبحتم) أى أدر كتم فيه الروح من هذه الأشياء فذبحتموه (وما ذبح على) باسم (النصب) جمع نصاب وهى الأصنام (وأن تستقسموا) تطلبوا القسم والحكم (بالإلزام) جمع زلم بفتح الزاى وضمتها مع فتح اللام قدح بكسر القاف صغير لا يرش له ولا نصل وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها أعلام وكانوا يحكمونها فإن أمرتهم اتمروا وإن نهيتهم انتهوا (ذلكم فسق) خروج عن الطاعة ونزل يوم عرفة عام حجة الوداع (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم) أن تردوا عنه بعد طعمهم في ذلك لما رأوا من قوته (فلا تخشوهم واخشون اليوم) أكلت لكم دينكم وإبتعت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإيمان فإن الله عفور رحيم (يشلونك) ما إذا أحل لهم قتل لحم لا يطيب وما علمت من الجوارح مكيلين تعلمون من غير علمكم والله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله إن الله سريع الحساب (اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أولوا الكيب حل لكم وطعامكم حل لكم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات) (البدن)

### الْبَيْتُ الْكَرِيمُ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شُعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشُّهُرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقُلُلَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرُ مِنْكُمْ يَكْسِبُكُمْ (شئان) بفتح النون وسكونها بنقض (قوم) لأجل (أن صدوك عن المسجد الحرام أن تعندوا) عليهم بالقتل وغيره (وتعاونوا على البر) فعل ما أمرتم به (والتقوى) بترك ما نهيتم عنه (ولا تعاونوا) فيه حذف إحدى التائين في الأصل (على الإثم) المعاصي (والعدوان) التعدى في حدود الله (واتقوا الله) خافوا عقابه بأن تطيعوه (إن الله شديد العقاب لمن خالفة (حرمت عليكم الميتة) أى أكلها (والدم) أى المسفوح كما في الأنعام (ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به) بأن ذبح على اسم غيره (والمنخقة) الميتة خنقاً (والموقوذة) المقتولة ضرباً (والمتردية) الساقطة من علو إلى سفلى فماتت (والتطيحة) المقتولة بنطح أخرى لها (وما أكل السبع) منه (إلا ما ذبحتم) أى أدر كتم فيه الروح من هذه الأشياء فذبحتموه (وما ذبح على) باسم (النصب) جمع نصاب وهى الأصنام (وأن تستقسموا) تطلبوا القسم والحكم (بالإلزام) جمع زلم بفتح الزاى وضمتها مع فتح اللام قدح بكسر القاف صغير لا يرش له ولا نصل وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها أعلام وكانوا يحكمونها فإن أمرتهم اتمروا وإن نهيتهم انتهوا (ذلكم فسق) خروج عن الطاعة ونزل يوم عرفة عام حجة الوداع (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم) أن تردوا عنه بعد طعمهم في ذلك لما رأوا من قوته (فلا تخشوهم واخشون اليوم) أكلت لكم دينكم وإبتعت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإيمان فإن الله عفور رحيم (يشلونك) ما إذا أحل لهم قتل لحم لا يطيب وما علمت من الجوارح مكيلين تعلمون من غير علمكم والله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله إن الله سريع الحساب (اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أولوا الكيب حل لكم وطعامكم حل لكم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات)

والسباع والطير (مكبلين) حال من كلبت الكلب بالشديد أى أرسلته على الصيد (تعلونهن) حال من ضمير مكبلين أى تؤدبونهن (مما علمكم الله) من آداب الصيد (فكلوا مما أمسكن عليكم) وإن قتلن بأن لم يأكلن منه بخلاف غير العالمة فلا يجل صيدها وعلامتها أن تسترسل إذا أرسلت وتنزجر إذا زجرت وتمسك الصيد ولا تأكل منه وأقل ما يعرف به ذلك ثلاث مرات فإن أكلت منه فليس مما أمسكن على صاحبها فلا يجل أكله كما في حديث الصحيحين وفيه أن صيد السهم إذا أرسل وذكر اسم الله عليه كصيد المعلم من الجوارح (واذكروا اسم الله عليه) عند إرساله (واتقوا الله إن الله سريع الحساب) (اليوم أحل لكم الطيبات) المستلذات (وطعام الذين أولوا الكيب) أى ذبايح اليهود والنصارى (حل) حلال (لكم وطعامكم) إياهم (حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات) الحرائر

(من الذين أتوا الكتاب من قبلكم) حل لكم أن تسكحوهن (إذا آتيتوهن أجورهن) مهورهن (محصنين) متزوجين (غير مسافحين) معلنين بالزنا بهن (ولا متخذى أخدان) منهن تسرون بالزنا بهن (ومن يكفر بالإيمان) أى يرتد (فقد حبط عمله) الصالح قبل ذلك فلا يعتد به ولا يثاب عليه (وهو فى الآخرة من الخاسرين) إذا مات عليه (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم) أى أردتم القيام (إلى الصلاة) وأنتم محدثون (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق) أى معها كما بينته السنة (وامسحوا برؤوسكم) الباء للإلصاق أى ألصقوا المسح بها من غير إسالة ماء وهو إسم جنس فيكفى أقل ما يصدق عليه وهو مسح بعض شرة وعليه الشافعى (وأرجلكم) بالنصب عطفًا على أيديكم وبالجر على الجوارح<sup>(١)</sup> (إلى الكعبين) أى معهما كما بينته السنة وهما العظامان الناتان فى كل رجل عند مفصل الساق والقدم والفصل بين الأبدى والأرجل

مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ  
 غَيْرَ مُسْفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ  
 وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ  
 فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ  
 إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ  
 أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا  
 صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ  
 عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَيُنَبِّئَكُمْ عَمَلِكُمْ لَعَلَّكُمْ  
 تَشْكُرُونَ ﴿١١﴾ وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ  
 إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٢﴾  
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ  
 شَتَانُ قَوْمٍ عَلَى الْآخَرِينَ أَعدَلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ  
 خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ  
 مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ  
 أَصْحَابُ الْحَجِيمِ ﴿١٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

المسؤولة بالرأس المسوح يفيد وجوب الترتيب فى طهارة هذه الاعضاء وعليه الشافعى ويؤخذ من السنة وجوب النية فيه كغيره من العبادات (وإن كنتم جنباً فاطهروا) فاغسلوا (وإن كنتم مرضى) مرضاً يضره الماء (أو على سفر) أى مسافرين أو جاء أحد منكم من الغائط) أى أحدث (أو لامستم النساء) سبق مثله فى آية النساء (فلم تجدوا ماء) بعد طلبه (فتيمموا) اقصدوا (صعيداً طيباً) تراباً طاهراً (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) مع المرفقين (منه) بضم بتين والباء للإلصاق وبينت السنة<sup>(٢)</sup> أن المراد استيعاب العضوين بالمسح (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم (ولكن يريد ليطهركم) من الأحداث والذنوب (وليتم نعمته عليكم) بالإسلام ببيان شرائع الدين (لعلكم تشكرون) نعمه (واذكروا نعمة الله عليكم) بالإسلام (وميثاقه) عهده (الذى واثقكم به) عاهدكم عليه (إذ قلتم) للنبي ﷺ حين بايعتموه (سمعنا وأطعنا) فى كل ما أمر به ونهى مما تحب وتكره (واتقوا الله) فى ميثاقه أن تنقضوه (إن الله عليم بذات الصدور) بما فى القلوب فبغيره أولى (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين) قائمين (لله) بحقوقه (شهداء بالقسط) بالعدل (ولا يجرمنكم) يحملنكم (شتان) بغض (قوم) أى الكفار

(على ألا تعدلوا) فتناولوا منهم لعداوتهم (اعدلوا) فى العدو والولى (هو) أى العدل (أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خير بما تعملون) فيجازيكم به (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وعداً حسناً (لهم مغفرة وأجر عظيم) هو الجنة (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الحجيم) (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم

(١) فعلى قراءة النصب يكون النسل متعيناً ، والتقدير : واغسلوا أرجلكم ، أما على قراءة الجر فالسنة هى التى بينت النسل ، ولو كان المسح جائزاً لبينه صلى الله عليه وسلم ولو مرة واحدة .  
 (٢) قوله وبينت السنة الخ : أشار به إلى جواب ما يقال إذا كانت الباء للإلصاق لم يجب استيعاب العضوين بالمسح بالتراب . اهـ كرخى

إذ هم قوم) هم قريش (أن يبسطوا) يمدوا (إليك أيديهم) ليفتكوا بكم (فكف أيديهم عنكم) أو عصمكم بما أرادوا بكم (واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) (ولقد أخذ الله<sup>(١)</sup> ميثاق بنى إسرائيل) بما يذكر بعد (وبعشنا) فيه التفات عن النية أقمنا (منهم اثني عشر نقيباً) من كل سبط نقيب يكون كقبيلة على قومه بالوفاء بالمهد توثقة عليهم (وقال لهم) (الله إني معكم) بالعون والنصرة (لئن) لام قسم (أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزتموه) نصرتموه (وأقرضتم الله قرضاً حسناً) بالإلتحاق في سبيله (لا كفرن عنكم سيئاتكم ولا دخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك) الميثاق (منكم فقد ضل سواء السبيل) أخطأ طريق الحق والسواء في الأصل الوسط فنقضوا الميثاق، قال تعالى (فبا نقضهم) ما زائدة (ميثاقهم لعنهم) أبعدهم عن رحمتنا (وجعلنا

### الْبَيْتُ الْإِسْرَائِيلِيّ

قلوبهم قاسية) لا تلين لقبول الإيمان (يخرفون الكلام) الذي في التوراة من نعم محمد وغيره (عن مواضعه) التي وضعه الله عليها أي يدلونه (ونسوا) تركوا (حظاً) نصيباً (بما ذكروا) أمروا (به) في التوراة من اتباع محمد (ولا تزال) خطاب النبي ﷺ (تطلع) تظهر (على خائفة) أي خيانة (منهم) بنقض المهد وغيره (إلا قليلا منهم) ممن أسلم (فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين) وهذا منسوخ بآية السيف (ومن الذين قالوا إنا نصارى) متعلق بقوله (أخذنا ميثاقهم) كما أخذنا على بنى إسرائيل اليهود (فنسوا حظاً) بما ذكروا (به) الإنجيل من الإيمان وغيره ونقضوا الميثاق (فأغرنا) أوقمنا (بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة) بتفرقهم ولاختلاف أهوائهم فكل فرقة تكفر الأخرى (وسوف يندبهم الله) في الآخرة (بما كانوا يصنعون) فيجازيهم عليه (يا أهل الكتاب) اليهود والنصارى (قد جاءكم رسولنا) محمد (يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون) تكتمون (من الكتاب) التوراة والإنجيل كآية الرجم وصفته<sup>(٢)</sup> (ويعفو عن كثير) من ذلك فلا يبينه إذا لم يكن فيه مصلحة إلا افتضاحكم (قد جاءكم من الله نور) هو النبي ﷺ (وكتاب) قرآن (مبين) بين ظاهر (يهدي به) أي بالكتاب (الله من اتبع رضوانه) بأن آمن (سبيل السلام) طرق السلامة (ويخرجهم من الظلمات) الكفر (إلى النور) الإيمان (بإذنه) بإرادته (ويهديهم إلى

إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ \* وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ \* فَبَا نَقَضَهُمْ مِيثَقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْسِيَّةً يُحْزِنُونَ أَلْكُمْ عَنْ مَوَاضِعِهِمْ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِفَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ \* وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّ أَنْخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ \* يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ \* يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ مَجْزِي السَّبِيلِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى

(١) قوله ولقد أخذ الله : كلام مستأنف مشتمل على ذكر بعض ما صدر من بنى إسرائيل مسوق لتحريض المؤمنين على ذكر نعمة الله ومراعاة حق الميثاق وتحذير لهم من نقضه اه . محققه .  
 (٢) قوله كآية الرجم وصفته : أي فقد أخفوها وأطلع الله نبيه على أنهما في التوراة فبين ذلك وأظهره وهو معجزة لرسول الله ﷺ لأنه لم يقرأ كتابهم ولم يجلس بين يدي معلم وهذا مثال لما في التوراة ولم يمثل لما في الإنجيل ولو مثل له لقال وكبشارة عيسى بمحمد عليهم الصلاة والسلام .



فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) (قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقائلا) هم (إنا ههنا قاعدون) عن القتال (قال) موسى حينئذ (رب إني لا أملك إلا نفسي و) (إلا (أخي) ولا أملك غيرها فأجبرهم على الطاعة (فأفرق) فافصل (بيننا وبين القوم الفاسقين) (قال) تعالى له (فإنها) أى الأرض المقدسة (محرمة عليهم) أن يدخلوها (أربعين سنة يتبهون) يتحيرون (في الأرض) وهى تسعة فراسخ قاله ابن عباس (فلا تأس) تحزن (على القوم الفاسقين) روى أنهم كانوا يسرون الليل جادين فإذا أصبحوا إذا هم في الموضع الذى ابتدأوا منه ويسرون النهار كذلك حتى انقرضوا كلهم إلا من لم يبلغ العشرين قبل وكانوا ستائة ألف ومات هارون وموسى في التيه وكان رحمة لهما وعذاباً لأولئك وسأل موسى ربه عند موته أن يديه من الأرض المقدسة رمية بحجر

الْبَيْعَةُ السَّيِّئَةُ

أذناه كما في الحديث ونهى يوشع بعد الأربعين وأمر بقتال الجبارين فسار بمن بقي معه وقتلهم وكان يوم الجمعة ووقفت له الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم وروى أحمد في مسنده حديث إن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع ليالى سار إلى بيت المقدس (واتل) يا محمد (عليهم) على قومك (نبأ) خبر (ابن آدم) هابيل وقابيل (بالحق) متعلق باتل (إذ قربا قرباناً) إلى الله وهو كبش لهابيل وزرع لقابيل (فتقبل من أحدهما) وهو هابيل بأن زلت نار من السماء فأكلت قربانه (ولم يتقبل من الآخر) وهو قابيل فنضب وأضمر الحسد في نفسه إلى أن حج آدم (قال) له (لأقتلنك) قال لم قال لتقبل قربانك دونى (قال إنما يتقبل الله من المتقين) (لئن) لام قسم (بسطت) مددت (إلى يدك لتقتلنى ما أنا بياسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين) (في قتلك) (إني أريد أن تبوء) ترجع (بإثمي) بإثم قتلى (وإثمك) الذى ارتكبه من قبل (فتكون من أصحاب النار) ولا أريد أن أبوء بإثمك إذ أقتلتك فأكون منهم قال تعالى (وذلك جزاء الظالمين) (فطوعت) زينت (له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح) فصار (من الخاسرين) بقتله ولم يدرك ما يصنع به لانه أول ميت على وجه الأرض من بنى آدم لحمله على ظهره (فبعث الله غراباً يبحث في الأرض) ينسب في التراب بمنقاره وبرجليه ويشيره على غراب ميت

فَوَكَّلْنَا إِنَّا كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٠﴾ قَالَ أُويسُ سَمِيئًا نَالَ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دُمُوا فِيهَا فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَغَدَا لِنَا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿١٣١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿١٣٢﴾ قَالَ فَاتَّبَعْنَا حُرْمَةً عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتَبَهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَمَّا نَاسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿١٣٣﴾ \* وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَوُضِعَ لِقَابِيلَ (لَئِنَّمَا يَتَقَبَّلَ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) ﴿١٣٤﴾ لَئِن بَسَطْتَ إِلَى يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٥﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٣٦﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٣٧﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَ أَخِيهِ قَالَ يُوَالِي أَجْرَبُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِي سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿١٣٨﴾ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ نُوَارِي أَنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ

في الخبر

معه حتى واره (ليريه كيف يواري) يستر (سوءة) جيفة (أخيه قال يا ويلتى أعجزت) عن (أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخى فأصبح من النادمين) على حمله وحفر له وواراه (من أجل ذلك) الذى فعله قابيل (كتبتنا على بنى إسرائيل أنه) أى الشأت (من قتل نفساً بغير نفس) قتلها (أو) بغير (فساد) آتاه (في الأرض) من كفر أو زنا أو قطع طريق أو نحوه (فكأنما قتل الناس جميعاً) ومن أحيأها) بأن امتنع من قتلها (فكأنما أحيأ الناس جميعاً) قال ابن عباس من حيث انتهاك حرمتها وصورها (ولقد جاءتهم) أى بنى إسرائيل (رسلنا بالبينات) المعجزات (ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك



في الأرض مسرفون) مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك . ونزل في العرنيين لما قدموا المدينة وهم مرضى فأذن لهم النبي ﷺ أن يخرجوا إلى الإبل ويشربوا من أبوالها وألبانها فلما صحوا قتلوا راعي النبي ﷺ واستاقوا الإبل (إمّا جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) بمحاربة المسلمين (ويسعون في الأرض فساداً) بقطع الطريق (أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) أي أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى (أو ينفوا من الأرض) أو لترتيب الأحوال فالقتل لمن قتل فقط والصلب لمن قتل وأخذ المال والقطع لمن أخذ المال ولم يقتل والنفي لمن أخاف فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعي وأصح قوله أن الصلب ثلاثاً بعد القتل وقيل قبله قليلاً ويلحق بالنفي ما أشبهه في التنكيل من الحبس وغيره (ذلك) الجزء المذكور (لهم خزي) ذل (في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) هو عذاب النار (إلا الذين تابوا) من المحاربين والقطاع

فِي الْأَرْضِ مُسْرِفُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠١﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقَدَّرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٣﴾ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ الْقَارِ وَمَاهُمْ يُخْرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿١٠٥﴾ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا كَلَّا مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٧﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٨﴾ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا تَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا وَاسْتَمَعُوا لِلْكَذِبِ

عمله (فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم) في التعبير بهذا ما تقدم فلا يسقط بتوبته حق الأدعي من القطع ورد للمال نعم بينت السنة أنه إن عفا عنه قبل الرفع إلى الإمام سقط القطع وعليه الشافعي (لم تعلم) الاستفهام فيه للتقرير (أن الله له ملك السموات والأرض يعذب من يشاء) تعذيبه (ويغفر لمن يشاء) الغفرة له (والله على كل شيء قدير) ومنة التمديد والغفرة (يا أيها الرسول لا يحزنك) صنع (الذين يسارعون في الكفر) يقعون فيه بسرعة أي يظهرونه إذا وجدوا فرصة (من) البيان (الذين قالوا آمنا بأفواههم) بالسننهم متعلق بقالوا (ولم تؤمن قلوبهم) وهم المنافقون (ومن الذين هادوا) قوم (سماعون للكذب) الذي افترته أحبارهم سماع قبول



(وقفينا) أتيننا (على آثارهم) أي النبيين (بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه) قبله (من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى) من الضلالة (ونور) بيان للأحكام (ومصدقاً) حال (لما بين يديه من التوراة) لما فيها من الأحكام (وهدى وموعظة للمتقين) (و) قلنا (ليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه) من الأحكام وفي قراءة بنصب يحكم وكسر لامة عطفاً على معمول آتيناها (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) (وأزلنا إليك) يا محمد (الكتاب) القرآن (بالحق) متعلق بأنزلنا (مصدقاً لما بين يديه) قبله (من الكتاب ومهيماً) شاهداً (عليه) والكتاب بمعنى الكتب (فاحكم بينهم) بين أهل الكتاب إذا تراءفوا إليك (بما أنزل الله) إليك (ولا تتبع أهواءهم) عادلاً (عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم) أيها الأمم (شريعة) شريعة (ومنهاجاً) طريقاً واضحاً في الدين يمشون عليه (ولو شاء الله

سُورَةُ الْمَائِدَةِ

وَقَفِينَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ بِعَيْسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَوَعَّاؤُنَا لَكُمْ فِيهَا مِنَ التَّوْرَةِ وَمُعَظَّمَاتٍ مِّنَ التَّوْرَةِ وَفِيهَا مَنَاسِكٌ مِّنَ دِينِكُمْ يُحْتَسِبُ لَهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ يَخْتَارُ  
 وَإِن تَأْمُرُوا بِالْحَرَمِ وَالْحُرْمِ فَإِن يَأْمُرُوا بِمَنْعِهِمْ مِّنْهُ وَمِنكُمْ نَجِيءٌ فَإِن هُمْ يَفْعَلُوا فَإِنَّهُمْ جَاهِلُونَ  
 وَاللَّهُ يَهْتَدِي لِقَوْمٍ يُسِرُّونَ ۝١٠٠  
 وَإِن تَأْمُرُوا بِالْحَرَمِ وَالْحُرْمِ فَإِن يَأْمُرُوا بِمَنْعِهِمْ مِّنْهُ وَمِنكُمْ نَجِيءٌ فَإِن هُمْ يَفْعَلُوا فَإِنَّهُمْ جَاهِلُونَ  
 وَاللَّهُ يَهْتَدِي لِقَوْمٍ يُسِرُّونَ ۝١٠١  
 وَإِن تَأْمُرُوا بِالْحَرَمِ وَالْحُرْمِ فَإِن يَأْمُرُوا بِمَنْعِهِمْ مِّنْهُ وَمِنكُمْ نَجِيءٌ فَإِن هُمْ يَفْعَلُوا فَإِنَّهُمْ جَاهِلُونَ  
 وَاللَّهُ يَهْتَدِي لِقَوْمٍ يُسِرُّونَ ۝١٠٢  
 وَإِن تَأْمُرُوا بِالْحَرَمِ وَالْحُرْمِ فَإِن يَأْمُرُوا بِمَنْعِهِمْ مِّنْهُ وَمِنكُمْ نَجِيءٌ فَإِن هُمْ يَفْعَلُوا فَإِنَّهُمْ جَاهِلُونَ  
 وَاللَّهُ يَهْتَدِي لِقَوْمٍ يُسِرُّونَ ۝١٠٣  
 وَإِن تَأْمُرُوا بِالْحَرَمِ وَالْحُرْمِ فَإِن يَأْمُرُوا بِمَنْعِهِمْ مِّنْهُ وَمِنكُمْ نَجِيءٌ فَإِن هُمْ يَفْعَلُوا فَإِنَّهُمْ جَاهِلُونَ  
 وَاللَّهُ يَهْتَدِي لِقَوْمٍ يُسِرُّونَ ۝١٠٤  
 وَإِن تَأْمُرُوا بِالْحَرَمِ وَالْحُرْمِ فَإِن يَأْمُرُوا بِمَنْعِهِمْ مِّنْهُ وَمِنكُمْ نَجِيءٌ فَإِن هُمْ يَفْعَلُوا فَإِنَّهُمْ جَاهِلُونَ  
 وَاللَّهُ يَهْتَدِي لِقَوْمٍ يُسِرُّونَ ۝١٠٥  
 وَإِن تَأْمُرُوا بِالْحَرَمِ وَالْحُرْمِ فَإِن يَأْمُرُوا بِمَنْعِهِمْ مِّنْهُ وَمِنكُمْ نَجِيءٌ فَإِن هُمْ يَفْعَلُوا فَإِنَّهُمْ جَاهِلُونَ  
 وَاللَّهُ يَهْتَدِي لِقَوْمٍ يُسِرُّونَ ۝١٠٦  
 وَإِن تَأْمُرُوا بِالْحَرَمِ وَالْحُرْمِ فَإِن يَأْمُرُوا بِمَنْعِهِمْ مِّنْهُ وَمِنكُمْ نَجِيءٌ فَإِن هُمْ يَفْعَلُوا فَإِنَّهُمْ جَاهِلُونَ  
 وَاللَّهُ يَهْتَدِي لِقَوْمٍ يُسِرُّونَ ۝١٠٧  
 وَإِن تَأْمُرُوا بِالْحَرَمِ وَالْحُرْمِ فَإِن يَأْمُرُوا بِمَنْعِهِمْ مِّنْهُ وَمِنكُمْ نَجِيءٌ فَإِن هُمْ يَفْعَلُوا فَإِنَّهُمْ جَاهِلُونَ  
 وَاللَّهُ يَهْتَدِي لِقَوْمٍ يُسِرُّونَ ۝١٠٨  
 وَإِن تَأْمُرُوا بِالْحَرَمِ وَالْحُرْمِ فَإِن يَأْمُرُوا بِمَنْعِهِمْ مِّنْهُ وَمِنكُمْ نَجِيءٌ فَإِن هُمْ يَفْعَلُوا فَإِنَّهُمْ جَاهِلُونَ  
 وَاللَّهُ يَهْتَدِي لِقَوْمٍ يُسِرُّونَ ۝١٠٩  
 وَإِن تَأْمُرُوا بِالْحَرَمِ وَالْحُرْمِ فَإِن يَأْمُرُوا بِمَنْعِهِمْ مِّنْهُ وَمِنكُمْ نَجِيءٌ فَإِن هُمْ يَفْعَلُوا فَإِنَّهُمْ جَاهِلُونَ  
 وَاللَّهُ يَهْتَدِي لِقَوْمٍ يُسِرُّونَ ۝١١٠

جملكم أمة واحدة) على شريعة واحدة (ولكن) فرقم فرقا (ليسلوكم) ليختبركم (فيا آتاكم) من الشرائع المختلفة لينظر الطبع منكم والعاصي (فاستبقوا الخيرات) سارعوا إليها (إلى الله مرجعكم جميعاً) بالبعث (فينبشكم بما كنتم فيه تختلفون) من أمر الدين ويجزي كلامكم بعمله (وإن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذروا) ل (أن) لا (يفتنوك) يضلوك (عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا) عن الحكم المنزل وأرادوا غيره (فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم) بالعقوبة في الدنيا (ببعض ذنوبهم) التي أتوها ومنها التولي ويجازيهم الله على جميعها في الأخرى (وإن كثيراً من الناس لفاسقون) (أحكم الجاهلية يبغون) بالياء والتاء يطلبون من اللداهنة والليل إذا تولوا استفهام إنكاري (ومن) أي لا أحد (أحسن من الله حكماً لقوم) عند قوم (يوقنون) به خصوا بالذكر لأنهم الذين يتدبرونه (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) توالونهم وتوادونهم (بعضهم أولياء بعض) لانحادهم في الكفر (ومن يتولهم منكم فإنه منهم) من جملتهم (إن الله لا يهدي القوم الظالمين) بمواليتهم الكفار (فسترى الذين

في قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد كعبد الله بن أبي المنافق

(١) أي من لدن آدم إلى محمد صلى الله عليه وسلم فكل أمة لها شرع يختص بها والاختلاف إنما هو في الفروع لا في الأصول فكل ما ورد دال على اختلاف الشرائع كهذه الآية فباختبار الفروع وما ورد دال على الاتحاد كقوله تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً) وقوله (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) فمحمول على الأصول .

(يسارعون فيهم) في موالاتهم (يقولون) معتدلين عنها (نحشى أن تصيبنا دائرة) يدور بها الدهر علينا من جذب أو غلبة ولا يتم أمر محمد فلا يمينا قال تعالى (فسي الله أن يأتي بالفتح) بالنصر لئيبه بإظهار دينه (أو أمر من عنده) بهتك ستر المنافقين وانتصاحهم (فيصيحوا على ما أسروا في أنفسهم) من الشك وموالات الكفار (نادمين) (ويقول) بالرفع استئنافاً يواو ودونها وبالنصب عطفاً على يأتي (الذين آمنوا) لبعضهم إذا هتك سترهم تمجياً (أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم) غاية اجتهادهم فيها (إنهم لمعكم) في الدين قال تعالى (حبطت) بطلت (أعمالهم) الصالحة (فأصبحوا) صاروا (خاسرين) الدنيا بالفضيحة والآخرة بالمقاب (يا أيها الذين آمنوا من يرتد) بالفك والإدغام يرجع (منكم عن دينه) إلى الكفر إخبار بما علم الله تعالى وقوعه وقد ارتد جماعة بعد موت النبي ﷺ

البقرة السورة

(فسوف يأتي الله) بدلهم (يقوم يحبهم) ويحبونه) قال صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا وأشار إلى أبي موسى الأشعري رواه الحاكم في صحيحه (أذلة) عاطفين (على المؤمنين أعزة) أشداء (على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فيه كما يخاف المنافقون لوم الكفار (ذلك) المذكور من الأوصاف (فضل الله يؤتية من يشاء والله واسع) كثير الفضل (عليم) بمن هو أهله. ونزل لما قال ابن سلام يا رسول الله إن قومنا هجرونا (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) خاشعون أو يصلون صلاة التطوع (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا) فيعينهم وينصرهم (فإن حزب الله هم الغالبون) لنصره إياهم أوقعه موقع فإنهم بيانا لأنهم من حزبه أى أتباعه (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً) مهزواً به (ولعباً من) للبيان (الذين أتوا الكتاب من قبلكم والشركين بالجر والنصب (أولياء واتقوا الله) بترك موالاتهم (إن كنتم مؤمنين) صادقين في إيمانكم (و) الدين (إذا ناديتهم دعوتهم (إلى الصلاة) بالأذان (اتخذوها) أى الصلاة (هزواً ولعباً) بأن يستهزؤا بها ويتضحكوا (ذلك) الاتخاذ (بأنهم) أى بسبب أنهم (قوم لا يعقلون). ونزل لما قال اليهود للنبي ﷺ

يَسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَسَيَأْتِي اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ وَأَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْيِعُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ نُدُومِينَ ﴿١٠٠﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿١٠١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿١٠٣﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُوَ الْغَالِبُونَ ﴿١٠٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرِينَ أَزْوَاجًا وَلِيَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٥﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاتَّخِذُواهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٦﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ نَنْتَظِرُ مِنْكُمْ إِلَّا أَنْ تَأْمَنُوا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَزْكَرَكُمْ فَيَسْتَفِئُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً

إلينا الآية فلما ذكر عيسى قالوا لا نعلم ديناً شراً من دينكم (قل يا أهل الكتاب هل تنقمون) تنكرون (منا إلا أن آمننا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل) إلى الأنبياء (وإن أكثركم فاسقون) عطف على أن آمننا المعنى ماتتكمون إلا إيماننا ومخالفتكم في عدم قبوله المعبر عنه بالفسق (١) اللازم عنه وليس هذا مما ينكر (قل هل أنبئكم) أخبركم (بشر من) أهل (ذلك) الذين تنقمونه (مثوبة) ثواباً بمعنى جزاء

(١) قوله المعبر عنه بالفسق: أى فأطلق اللازم وهو الفسق وأراد للزوم وهو عدم قبول الإيمان ثم أطلق وأريد لازمه وهو مخالفتنا لهم في اتصافنا بقبول الإيمان وهم بعدمه وقوله في عدم قبوله أى الإيمان.

(عند الله) هو (من لعنه الله) أبعد عن رحمته (وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير) بالسخ (و) من (عبد الطاغوت) الشيطان بطاعته وراعى في منهم معنى «من» وفيما قبله لفظها وهم اليهود وفي قراءة بضم باء عبد وإضافته إلى ما بعده اسم جمع لعبد وضبه بالمطف على القردة (أولئك شر مكاناً) تمييز لأن ما أوام النار (وأضل عن سواء السبيل) طريق الحق وأصل السواء الوسط وذكر شر وأضل في مقابلة قولهم لا تعلم ديناً شراً من دينكم (وإذا جاءكم) أى منافقوا اليهود (قالوا آمنا وقد دخلوا) إليكم متلبسين (بالكفر وهم قد خرجوا) من عندكم متلبسين (به) ولم يؤمنوا (والله أعلم بما كانوا يكتمون) ٤ من النفاق (وترى كثيراً منهم) أى اليهود (يسارعون) يقعون سريعاً (في الإنم) الكذب (والعدوان) الظلم (وأكلهم السحت) الحرام كالرشا (لبئس ما كانوا يعملون) ٤ عملهم هذا (لولا) هلا (ينهاهم الربانيون

والأخبار) منهم (عن قولهم الإنم) الكذب (وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون) ٤ ترك نهيمهم (وقالت اليهود) (١) لما ضيق عليهم بتكذيبهم (٢) التي ﷺ بعد أن كانوا أكثر الناس مالا (يد الله مفولة) مقبوضة (٣) عن إدرار الرزق علينا كنوا به عن البخل تعالى الله عن ذلك قال تعالى (غلت) أمسكت (أيديهم) عن فعل الخيرات دعاء عليهم (ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان) مبالغة في الوصف بالجوذ وتنى اليد لإفادة الكثرة إذ غاية ما يبذله السخى من ماله أن يعطى يديه (ينفق كيف شاء) من توسيع وتضييق لا اعتراض عليه (وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك) من القرآن (طغياناً وكفراً) لكفرهم به (وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة) فكل فرقة منهم تخالف الأخرى (كلمة أوقدوا ناراً للحرب) أى حرب النبي ﷺ (أطفاها الله) أى كلما أرادوه ردهم (ويسعون في الأرض فساداً) أى مفسدين بالمعاصي (والله لا يحب المفسدين) بمعنى أنه يعاقبهم (ولو أن أهل الكتاب آمنوا) بكفرنا عنهم سيئاتهم (واتقوا) الكفر (لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم) (ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل) بالعمل بما فيها ومنه الإيمان بالنبي ﷺ (وما أنزل إليهم) من الكتب (من ربهم) لأنهم لا يملكون من فوقهم ومن تحت أرجلهم) بأن

عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَغَضَبِ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ  
وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿١﴾  
وَإِذَا جَاءَهُمْ قَوْلُ آيَاتِنَا وَقَدْ خَلَوْا بِالْكَفْرِ وَهُمْ فَدَخَرُوا بِلَهِّهِمْ وَاللَّهُ  
أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٢﴾ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْأَيْمِ  
وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ الشَّحْمَ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣﴾ لَوْلَا يَنْهَاهُمْ  
الرَّبِّيُّونَ وَالْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِيْمَ وَأَكْلِهِمُ الشَّحْمَ لَيْسَ مَا  
كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَفْلُوءَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ  
وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِونَ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَئِنْ يَدَنَّ  
كَثِيرًا مِنْهُمْ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ  
الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلرَّبِّ اطْفَأَهَا اللَّهُ  
وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْذِينَ ﴿٥﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ  
الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكُنَّا عَنْهُمْ سِيِّئَاتِهِمْ وَلَادَخَلْنَا فِيهِمْ جَنَّاتِ  
النَّعِيمِ ﴿٦﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ  
رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ ﴿٧﴾  
وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءٌ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ

يوسع عليهم الرزق ويفيض من كل جهة (منهم أمة) جماعة (مقصدة) تعمل به وهم من آمن بالنبي ﷺ كعبد الله بن سلام وأصحابه (وكثير منهم ساء) بئس (ما) شيئاً (يعملون) ٤ (يا أيها الرسول بلغ) جميع (ما أنزل إليك

(١) قوله وقالت اليهود : أى بعضهم وهو فنحاص بن عازوراء وإنما نسب القول لهم عموماً لرضاهم به ولم ينوه عنه .  
(٢) قوله بتكذيبهم : الباء سببية .  
(٣) قوله مقبوضة : أى ممسوكة عن بسط العطاء لنا ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .



( ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت ( من قبله الرسل ) فهو يمضى مثلهم وليس بإله كما زعموا وإلا لما مضى ( وأمه صديقة (١) مبالغة في الصدق ( كانوا يأكلان الطعام ) كثيرها من الحيوانات ومن كان كذلك لا يكون إلهاً لتركه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط ( انظر ) متجباً ( كيف نبين لهم الآيات ) على وحدانيتنا ( ثم انظر أنى ) كيف ( يؤفكون ) يصرفون عن الحق مع قيام البرهان ( قل أتعبدون من دون الله ) أى غيره ( ما لا يملك لكم ضرراً ولا نفعاً ) لا تفعلوا ( تجاوزوا الحد ( فى دينكم ) غلواً ( غير الحق ) بأن تضعوا عيسى أو ترفعوه فوق حقه ( ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل ) بملوهم وهم أسلافهم (٢) ( وأضلوا كثيراً ) من الناس ( وضلوا عن سواء السبيل ) عن طريق الحق والسواء فى الأصل

مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدْقَةٌ  
 كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ فَانظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى  
 يُؤْفَكُونَ ۖ قُلْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَكُمْ بِهِمْ كُفْرًا وَلَا تَفْعَالاً  
 ۗ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۗ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ  
 غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا  
 وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ۗ لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى  
 لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۗ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ۗ كَانُوا  
 لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۗ تَرَى كَثِيرًا  
 مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ يَخِطُّ  
 اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ۗ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ  
 وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا آلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ ۗ  
 \* لَيُعَذِّبَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابَ اللَّهِ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِالْهُدَى وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَيُعَذِّبَنَّ  
 أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرَىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَتَلُوا  
 نَبِيَّائِنَا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۗ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ  
 تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا فَاكْتُبْنَا

الوسط ( لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود ) بأن دعا عليهم فمسخوا قرده وهم أصحاب أيلة ( وعيسى ابن مريم ) بأن دعا عليهم فمسخوا خنازير وهم أصحاب المائدة ( ذلك ) اللعن ( بما عصوا وكانوا يعتدون ) ( كانوا لا يتناهون ) أى لا ينهى بعضهم بعضاً ( عن ) معاودة ( منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ) فعلهم هذا ( ترى ) يا محمد ( كثيراً منهم يتولون الذين كفروا ) من أهل مكة بفضاً لك ( لبئس ما قدمت لهم أنفسهم ) ( من ) العمل لمادهم اللوجب لهم ( أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون ) ( ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي ) محمد ( وما أنزل إليه ما اتخذوهم ) أى الكفار ( أولياء ) ولكن كثيراً منهم فاسقون ) خارجون عن الإيمان ( لتعذبن ) يا محمد ( أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ) من أهل مكة لتضاعف كفرهم وجهلهم وانهما كهم فى اتباع الهوى ( ولتعذبن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك ) أى قرب مودتهم للمؤمنين ( بأن ) بسبب أن ( منهم قسيسين ) علماء ( ورهباناً ) عباداً ( وأنهم لا يستكبرون ) عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود وأهل مكة نزلت فى وفد التجاشى القادمين عليه من الحبشة قرأ صلى الله عليه وسلم سورة يس فبكوا وأسلموا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى . قال تعالى ( وإذا سمعوا ما أنزل إلى

الرسول ) من القرآن ( ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آتنا ) صدقنا بنبيك وكتابتك ( فاكتبنا

- (١) قوله صديقة : أى ملازمة للصدق وهذان الوصفان لعيسى وأمه مختصان بهما شرفهما الله بهما ثم وصفهما بعد ذلك بوصف البشرية الذى لا يميزهم عن الحيوانات الغير العاقلة فضلاً عن العاقلة . ١٠ صاوى
- (٢) قوله وهم أسلافهم : جمع سلف وهو التقدم عليهم فى الزمن وهم اليهود والنصارى .
- (٣) قوله تفيض : أى تمتلئ بالدمع حتى يسيل .

مع الشاهدين (المقرين بتصديقها) (و) قالوا في جواب من عيرهم بالإسلام من اليهود (مالنا لا نؤمن بالله<sup>(١)</sup>) وما جاءنا من الحق<sup>(٢)</sup>) القرآن أى لا مانع لنا من الإيمان مع وجود مقتضيه (ونطمع) عطف على نؤمن (أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين) المؤمنين الجنة قال تعالى (فأناهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين) بالإيمان (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم). و نزل لما هم قوم من الصحابة أن يلازموا الصوم والقيام ولا يقربوا النساء والطيب ولا يأكلوا اللحم ولا يناموا على الفراش (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تمتدوا) تتجاوزوا أمر الله (إن الله لا يحب المعتدين) (وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً) مفعول والجار والمجرور قبله حال متعلق به (واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون) (لا يؤاخذكم الله

### بَيْعُ الشَّاهِدِينَ

بالغو) الكائن (في إيمانكم) هو ما سبق إليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الإنسان لا والله وبلى والله (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم) بالتخفيف والتشديد وفي قراءة عقدتم (الإيمان) عليه بأن حلفتكم عن قصد (فكفارته) أى اليمين إذا حثتم فيه (إطعام عشرة مساكين) لكل مسكين مد (من أوسط ما تطعمون) منه (أهلبيك) أى أصدده وأغلبه لا أعلاه ولا أدناه (أو كسوتهم) بما يسمى كسوة كقميص وعمامة وإزار ولا يكفي دفع ما ذكر إلى مسكين واحد وعليه الشافعى (أو تحرير) عتق (رقبة) أى مؤمنة كما في كفارة القتل والظهار حملاً للمطلق على المقيد (فمن لم يجد) واحداً مما ذكر (فصيام ثلاثة أيام) كفارته وظاهره أنه لا يشترط التتابع وعليه الشافعى<sup>(٣)</sup> (ذلك) المذكور (كفارة إيمانكم إذا حلفتكم) وحنتكم (واحفظوا إيمانكم) أن أن تنكثوها ما لم يكن على فعل بر أو إصلاح بين الناس كما في سورة البقرة (كذلك) أى مثل ما بين لكم ما ذكر (يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون) على ذلك (يا أيها الذين آمنوا إنما الحجر) المسكر الذى يخامر العقل (والميسر) القمار (والأنصاب)<sup>(٤)</sup> الأصنام (والأزلام) قدام الاستقسام (رجس) خبيث مستقدر (من عمل الشيطان) الذى يزينه (فاجتنبوه) أى أى الرجس المعبود به عن هذه الأشياء أن تفعلوه (لعلكم تفعلوه) إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم

مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٥٦﴾ فَإِنَّهُمْ بِاللَّهِ يَمَانُ قَالَ وَاجْتَنِبُوا كُفْرًا مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٩﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٦٠﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا نَطَّعْتُمْ مِنْهُ هَلْ يَمَسُّكُمْ مِنْهُ أَنْ يُؤْخَذَ بِهَا لَيْسَ بِكَبِيرٍ وَلَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاللَّهُ يَخْبُرُ عَمَلَكُمْ ﴿٦١﴾ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٣﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٦٤﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا

المداوة والبغضاء في الخمر والميسر) إذا أتيتموها لما يحصل فيهما من الشر والفتن (أو يصدكم) بالاشتغال بهما (عن ذكر الله وعن الصلاة) خصها بالذكر تعظيماً لها (فهل أنتم منتهون) عن إتيانها أى انتهوا (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا) المعاصي

- (١) قوله وما لنا لا نؤمن بالله: جملة مستأنفة جواباً لسؤال الوارد عليهم.
- (٢) قوله وما جاءنا من الحق: معطوف على لفظ الجلالة أى لا مانع من الإيمان بالله وبما جاءنا من الحق ويراد بالحق القرآن.
- (٣) وكذا الإمام مالك، وأما أبو حنيفة فيشترط التتابع بدليل قراءة ابن مسعود (فصيام ثلاثة أيام متتابعات).
- (٤) قوله والأنصاب: جمع نصب سميت بذلك لأنها تنصب وترفع للعبادة.



(فإن توليتهم) عن الطاعة (فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين) الإبلاغ البين وجزاؤكم علينا (ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما طعموا) أكلوا من الحرام واليسر قبل التحريم (إذا ما اتقوا) المحرمات (وآمنوا وعمالوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا) ثبتوا على التقوى والإيمان (ثم اتقوا وأحسنوا) العمل (والله يحب المحسنين) بمعنى أنه يبيهم (يا أيها الذين آمنوا ليلوونكم) ليختبرنكم (الله بشيء) يرسله لكم (من الصيد تناله) أي الصغار منه (أيديكم ورماحكم) الكبار منه وكان ذلك بالهدية وهم محرمون فكانت الوحش والطيير تتشاهم في رحلتهم (ليعلم الله) علم ظهور (من يخافه بالغيب) حال أي غائباً لم يره فيجذب الصيد (فمن اعتدى بعد ذلك) النهى عنه فاصطاده (فله عذاب أليم) (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم) محرمون بحج أو عمرة (ومن قتله منكم متعمداً فجزاؤه) بالتنوين ورفع ما بعده أي فعلية جزاء هو (مثل ما قتل من

النعمة) أي شبهه في الحلقة وفي قراءة بإضافة جزاء (يحكم به) أي بالمثل رجلان (ذوا عدل منكم) لهما فطنة يميزان بها أشبه الأشياء به وقد حكى ابن عباس وعمر وعلى رضي الله عنهم في النمامة ببينة وابن عباس وأبو عبيدة في بقر الوحش وحماره ببقرة وابن عمر وابن عوف في الظبي بشاة وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرها في الحمام لأنه يشبهها في العب (هدياً) حال من جزاء (بالع الكعبة) أي يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه ولا يجوز أن يذبح حيث كان ونصبه نعتاً لما قبله وإن أضيف لأن إضافته لفظية لا تفيد تمييزاً فإن لم يكن للصيد مثل من النعم كالصقور والجراد فعليه قيمته (أو) عليه (كفارة) غير الجزاء وإن وجدته (طعام مساكين) من غالب قوت البلد ما يساوي قيمة الجزاء لكل مسكين مد وفي قراءة بإضافة كفارة لما بعده (وهي للبيان) (أو) عليه (عدل) مثل (ذلك) الطعام (صياماً) يصومه عن كل مد يوماً وإن وجدته وجب ذلك عليه (ليذوق وبال) تنقل جزاء (أمره) الذي فعله (عفا الله عما سلف) من قتل الصيد قبل تحريمه (ومن عاد) إليه (فإنتم الله منه والله عزيز) غالب على أمره (ذو انتقام) ممن عصاه وألحق بقتله متعمداً في ذكر الخطأ (أحل لكم) أيها الناس حلالات كنتم أو محرمين (صيد البحر) أن تأكلوه وهو ما لا يعيش إلا فيه كالسمك بخلاف ما يعيش فيه وفي البر كالسرطان (وطعامه) ما يقذفه ميتاً (متاعاً) تمتعاً (لكم) تأكلوه (وللسيارة) للمسافرين منكم يتروكونه (وحرم عليكم) صيد البر (وهو ما يعيش فيه من الوحش

فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٦﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَبِئْسَ اللَّهُ يُشْعِرُ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ وَأَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنْ عَتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَعَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٣٩﴾ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٤٠﴾ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ يَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ عَلَيْهِ ﴿٤١﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٢﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ

الساكول أن تصيدوه (مادمتهم حراماً) فلو صاده حلال فللمحرم أكله كما بينته السنة (واتقوا الله الذي إليه تحشرون) (جعل الله الكعبة البيت الحرام) الحرم (قياماً للناس) يقوم به أمر دينهم بالحج إليه وديانهم بأمن داخله وعدم التعرض له وجنى ثمرات كل شيء إليه وفي قراءة قبا بلا ألف مصدر قام غير محل (والشهر الحرام) بمعنى الأشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والحرم ورجب قياماً لهم بأمنهم القتال فيها (والهدى والقلائد) قياماً لهم بأمن صاحبهما من التعرض له (ذلك) الجمل المذكور (لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم) فإن جعله ذلك لجلب الصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما عو في الوجود وما هو كائن (اعلموا أن الله شديد العقاب) لأعدائه (وأن الله غفور) لأوليائه (رحيم) بهم (ما على الرسول إلا البلاغ) لكم

( والله يعلم ما تبدون ) تظهرون من العمل ( وما تكتمون ) تخفون منه فيجازيكم به ( قل لا يستوي الخبيث ) الحرام ( والطيب ) الحلال ( ولو أعجبك ) أى سررك ( كثرة الخبيث فاتقوا الله ) في تركه ( يا أولى الألباب لعلكم تفلحون ) تفوزون . ونزل لما أكثروا سؤاله صلى الله عليه وسلم ( يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء إن تبد ) تظهر ( لكم تسؤلكم ) لما فيها من المشقة ( وإن تسئلوا عنها حين ينزل القرآن ) أى في زمن النبي ﷺ ( تبد لكم ) الملقى إذا سألتم عن أشياء في زمنه ينزل القرآن بإيادئها متى أبداهم ساءتكم فلا تسألوا عنها قد ( عفا الله عنها ) عن مستاتكم فلا تعودوا ( والله غفور حلیم ) ( قد سألهما ) أى الأشياء ( قوم من قبلكم ) أنبياءهم فأجيبوا ببيان أحكامها ( ثم أصبحوا ) صاروا ( بها كافرين ) بتركهم العمل بها ( ما جعل ) شرع ( الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ) كما كان أهل الجاهلية

### الْبَيْعَةُ السَّائِبَةُ

١٠٢

يفعلونه روى البخارى عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التى يمنع درها للطواغيت فلا يلجها أحد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لأهلهم فلا يحمل عليها شيء والوصيلة الناقة البكر تبرك في أول نتاج الإبل بأنثى ثم ثنى بعد بأنثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم إن وصلت إحداها بأخرى ليس بينهما ذكر والحام فحل الإبل يضرب الضراب المدودة فإذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأغفوه من الحمل فلا يحمل عليه شيء وصموه الحامى ( ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب ) في ذلك ونسبته إليه ( وأكثرهم لا يمتثلون ) أن ذلك افتراء لأنهم قلبوا فيه آباءهم ( وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول ) أى إلى حكمه من تحليل ما حرمتم ( قالوا حسبنا ) كافينا ( ما وجدنا عليه آباءنا ) من الدين والشريعة قال تعالى ( أ ) حسبهم ذلك ( ولو كان آباؤهم لا يملكون شيئاً ولا يهتدون ) إلى الحق والاستفهام للإسكار ( يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ) أى اخطئوها وقوموا صلاحها ( لا يضركم من ضل إذا هتدتم ) قيل المراد لا يضركم من ضل من أهل الكتاب وقيل المراد غيرهم لحديث أبى ثعلبة الخنسي سألت عنها النبي ﷺ فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأى برأيه فمليك نفسك رواء الحاكم وغيره ( إلى الله

وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴿١٠٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ شَيْءٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَنبَوُكُمْ وَاِنْ تُسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلَ الْقُرْآنُ تُبَدِّلْهُ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٤﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكِبْرِيَاءَ وَالْكَذِبَ وَأَكْبَرُهمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا إِنَّا وَكُنَّا عَنْ آبَائِهِمْ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدْتُمْ إِلَى اللَّهِ فَارْجِعْكُمْ جَمِيعًا فَيُنشِئْكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذُو عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَبْتُمْ مَصِيبَةَ الْمَوْتِ تَحْسَبُونَهَا مِنْ بَعْدِ الْوَصِيَّةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ آرَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا

لَمَن

مرجعكم جميعاً فينشئكم بما كنتم تعملون ) فيجازيكم به ( يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت ) أى أسبابه ( حين الوصية اثنتان ذوا عدل منكم ) خبر بمعنى الأمر أى ليشهد ، وإضافة شهادة لبين على الاتساع وحين بدل من إذا أو ظرف للحضر ( أو آخران من غيركم ) أى غير ملتصق ( إن أتم ضربتم ) سافرتم ( في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحسبونهما ) توقفونهما صفة آخران ( من بعد الصلاة ) أى صلاة العصر ( فيقسمان ) يحلفان ( بالله إن ارتبتم ) شكسكتم فيها ويقولان ( لا نشترى به ) بالله ( ثمناً ) عوضاً نأخذ به من الدنيا بأن نلحق به أو نشهد كذباً لأجله ( ولو كان اللقسم له أو الشهود له ) ذاقربي ( قرابة منا ) ولا نكتم شهادة الله ( التى أمرنا بها ) إنكنا إذاً ) إن كتمناها

لمن الأثمين) (فإن عثر) اطلع بعد حلفهما (على أنهما استحقا إثماً) أى فعلاً ما يوجب من خيانة أو كذب في الشهادة بأن وجد عندهما مثلاً ما اتهما به وادعيا أنهما ابتاعاه من الميت أو وصى لها به (فأخران يقومان مقامهما) في توجه اليمين عليهما (من الذين استحق عليهم) الوصية وهم الورثة ويبدل من آخران (الأوليان) بالميت أى الأقربان إليه وفي قراءة الأولين جمع أول صفة أو بدل من الذين (فيقسمان بالله) على خيانة الشاهدين ويقولان (لشهادتنا) يميننا (أحق) أصدق (من شهادتهما) يمينهما (وما اعتدنا) تجاوزنا الحق في اليمين (إننا إذ آمن الظالمين) المعنى ليشهد المحتضر على وصيته اثنين أو وصى إليهما من أهل دينه أو غيرهم إن فقدهم لسفر ونحوه فإن ارتاب الورثة فيما فادعوا أنهم ما أخذوا شيئاً أو دفعه إلى شخص زعموا أن الميت أو وصى له به فليحلفا إلى آخره فإن اطلع على أماراة تكذيبهما فادعيا دافعاً له حلف أقرب الورثة على كذبهما وصدق ما ادعوه والحكم ثابت في الوصيتين منسوخ في الشاهدين وكذا

شهادة غير أهل الملة منسوخة واعتبار صلاة العصر للتنليظ. وتخصيص الحلف في الآية باتنين من أقرب الورثة خصوص الواقعة التي نزلت. وهي ما رواه البخارى أن رجلاً من بنى سهم خرج مع تميم الدارى وعدى بن بداء أى وهانصر انبان فمات السهمى بأرض ليس فيها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاماً من فضة نحو صاً بالذهب فرعوا إلى النبي ﷺ فنزلت فأحلفهما ثم وجد الجام بمكة فقالوا ابتعناه من تميم وعدى فنزلت الآية الثانية فقام رجلان من أولياء السهمى خلفا وفي رواية الترمذى فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم خلفا وكانا أقرب إليه وفي رواية فمعرض فأوصى إليهما وأمرهما أن يبلغا ماترك أهله فلما مات أخذوا الجام ودفعوا إلى أهله ما بقى (ذلك) الحكم المذكور من رد اليمين على الورثة (أذنى) أقرب إلى (أن يأتيوا) أى الشهود أو الأوصياء (بالشهادة على وجهها) الذى تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة (أو) أقرب (يحافوا) أن ترد أيمان بعد أيمانهم) على الورثة المدعين فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويفرمون فلا يكذبوا (واتقوا الله) بترك الخيانة والكذب (واسمعوا) ما تؤمرون به سماع قبول (والله لا يهدى القوم الفاسقين) الحارجين عن طاعته إلى سبيل الخير اذ كر (يوم يجمع الله الرسل) هو يوم القيامة (فيقول) لهم توبيحاً لقومهم (ماذا) أى الذى (أجبتهم) به حين دعوتهم إلى التوحيد (قالوا لا علم لنا) بذلك (إنك أنت علام الغيوب) ما غاب عن العباد وذهب عنهم علمه لشدة هول يوم القيامة وفزعهم ثم يشهدون على أمهم لما يسكتون اذ كر (إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذ كر نعمتي عليك وعلى والدتك) اشكرها (إذ أبدتك) قوتك (بروح

لِمَنِ الْأَثْمِينَ ۝ فَإِنْ عَثَرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَأَخْرَأْنِ يَقَوْمًا مِمَّا مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَدَتْنَا أَحْسَبُ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعتَدَيْنَا أَنَا إِنَّا ذَاكِرٌ الظَّالِمِينَ ۝ ذَلِكَ أَذَىٰ أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَالُفُوا أَن تُرَدَّ أَيْمَنٌ بَعْدَ أَيْمَنِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝ \*يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا جِئْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَٰلِمُ الْغُيُوبِ ۝ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَبَدْتِكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تَكْلِماً النَّاسِ فِي الْمَهْدِ وَكَهَنًا وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝ وَإِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ لِيَعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ نَسْطِيعُ رَبَّنَا أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ تَقْوَىٰ اللَّهُ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ۝

القدس) جبريل (تكلم الناس) حال من الكاف في أبدتك (في المهد) أى طفلاً (وكهلاً) يفيد نزوله قبل الساعة لأنه رفع قبل السكهوة كالمسقى في آل عمران (وإذ علمتكم الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة) كصورة (الطير) والسكاف اسم بمعنى مثل مفعول (بإذنى فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذنى) بارادنى (وتبرئ الأكمة والأبرص بإذنى وإذ تخرج الموتى) من قبورهم أحياء (بإذنى وإذ كففت بنى إسرائيل عنك) حين هموا بقتلك (إذ جئتكم بالبينات) المعجزات (فقال الذين كفروا منهم إن) ما (هذا) الذى جئت به (الاسحرميين) وفي قراءة سحار أى عيسى (وإذ أوحيت إلى الحواريين) أمرتهم على لسانه (أن) أى لأن (آمنا بى وبرسولى) عيسى (قالوا آمنا) بهما (وأشهد بأننا مسلمون) اذ كر (إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربنا أن ينزل علينا مائدة من السماء) (قالوا آمنا) (إن كنتم مؤمنين) (بستطيع) أى يفعل (ربك) وفي قراءة بالقوافيه ونصب بآبدهما أى تقدر أن تسأله (أن ينزل علينا مائدة من السماء) (إن كنتم مؤمنين) (إن كنتم مؤمنين)

( قالوا نريد ) سؤالها من أجل ( أن نأكل منها ) وتطمئن ( تسكن ) قلوبنا ( بزيادة اليقين ) ونعلم ( نزداد علماً ) أن ( مخفة أى أنك قد صدقتنا ) في ادعاء النبوة ( ونكون عليها من الشاهدين ) ( قال عيسى (ع) ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا ) أى يوم نزولها ( عيداً ) نعظمه ونشرفه ( لأولنا ) بدل من لنا بإعادة الجار ( وآخرنا ) بمن يأتي بعدنا ( وآية منك ) على قدرتك ونبوتى ( وارزقنا ) إيها ( وأنت خير الرازقين ) ( قال الله ) مستجيباً له ( إني منزلها ) بالتخفيف والتشديد ( عليكم فمن يكفر بعد ) أى بعد نزولها ( منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ) فنزلت الملائكة بها من السماء عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات فأكلوا منها حتى شبعوا قال ابن عباس وفي حديث أنزات المائدة من السماء خبزاً ولحماً فأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لعدوهم فادخروا

### الْبَيْعَةُ الشَّاهِدِيَّةُ

فمسخوها قردة وخنازير ( و ) اذكر ( إذ قال ) أى يقول ( الله ) لعيسى في القيامة توبيخاً لقومه ( يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال ) عيسى وقد أردد ( سبحانه ) تنزيهاً لك عما لا يليق بك من الشريك وغيره ( ما يكون ) ما ينبغي ( لي أن أقول ما ليس لي بحق ) خبر ليس ولي للتبيين ( إن كنت قلت فقد علمته تعلم ما ) أخفيه ( في نفسى ولا أعلم ما في نفسك ) أى ما تخفيه من معلوماتك ( إنك أنت علام الغيوب ) ( ما قلت لهم إلا ما أمرتني به ) وهو ( أن عبدوا الله ربي وربكم وكنتم عليهم شهيدياً ) رقيباً أمنهم مما يقولون ( مادمت فيهم فلما توفيتني ) قبضتني بالرفع إلى السماء ( كنت أنت الرقيب عليهم ) الحفيظ لأعمالهم ( وأنت على كل شيء شهيد ) مطلع عالم به ( إن تعذبهم ) أى من أقام على الكفر منهم ( فإنهم عبادك ) وأنت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك ( وإن تغفر لهم ) أى لمن آمن منهم ( فإنك أنت العزيز ) الغالب على أمره ( الحكيم ) في صنعه ( قال الله هذا ) أى يوم القيامة ( يوم ينفع الصادقين ) في الدنيا كعيسى ( صدقتهم ) لأنه يوم الجزاء ( لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ) رضى الله عنهم ( بطاعته ) ورضوا عنه ( بشوابه ) ذلك الفوز العظيم ( ولا ينفع الكاذبين في الدنيا صدقهم فيه كالكفار لما يؤمنون عند رؤية

قالوا ربنا أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين ﴿١﴾ قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك على قدرتك ونبوتى وأنت خير الرازقين ﴿٢﴾ قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ﴿٣﴾ وإذا قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلت فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك أي ما تخفيه من معلوماتك إنك أنت علام الغيوب ما قلت لهم إلا ما أمرتني به وهو أن عبدوا الله ربي وربكم وكنتم عليهم شهيدياً رقيباً أمنهم مما يقولون مادمت فيهم فلما توفيتني قبضتني بالرفع إلى السماء كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد الغالب على أمره الحكيم في صنعه قال الله هذا أي يوم القيامة يوم ينفع الصادقين في الدنيا كعيسى صدقتهم لأنه يوم الجزاء لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضى الله عنهم بطاعته ورضوا عنه بشوابه ذلك الفوز العظيم ولا ينفع الكاذبين في الدنيا صدقهم فيه كالكفار لما يؤمنون عند رؤية

العذاب ( الله ملك السموات والأرض ) خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها ( وما فيهن ) آتى بما تنقلباً لغير العاقل ( وهو على كل شيء قدير ) ومنه إثابة الصادق وتعذيب الكاذب وخض العقل ذاته فليس عليها بقادر .

(١) قوله أن نأكل منها : قيل اقتياتاً وقيل تبركاً وهو المتبادر .  
 (٢) قوله قال عيسى : أى حين أبعدوا هذه الأمور فقام واغتسل ولبس اللبس وصلى ركعتين فطأ رأسه وغض بصره وقال اللهم ربنا الخ . وهذه الآداب لا تخص عيسى عليه السلام بل ينبغي لكل داع فعلها لأن إظهار النذل والفاقة في الدعاء من أسباب الإجابة .

( مكية إلا وما قدروا الله الآيات الثلاث وإلا قل تعالوا الآيات الثلاث وهي مائة وخمس وأوست وستون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( الحمد ) وهو الوصف بالجليل ثابت ( لله ) وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به أو الثناء به أوها احتمالات أفيدتها الثالث قاله الشيخ في سورة الكهف ( الذي خلق السموات والأرض ) خصصا بالذكر لأنهما أعظم المخلوقات للناظرين ( وجعل ) خلق ( ١ ) ( الظلمات والنور ) أى كل ظلمة ( ونور وجمعها دونه لكثرة أسبابها وهذا من دلائل وحدانيته ( ثم الذين كفروا ) مع قيام هذا الدليل ( برهم يعدلون ) يسوون ( ٢ ) غيره في العبادة ( هو الذى خلقكم من طين ) بمخلق أيك آدم منه ( ثم قضى أجلا ) لكم تموتون عند انتهائه ( وأجل مسمى ) مضروب عنده ( لعنكم ) ثم أتم ) أي الكفار ( يمترون ) تشكون في البعث بعد علمكم أنه ابتداء خلقكم ومن قدر على الابتداء فهو على الإعادة أقدر ( وهو الله ) مستحق للعبادة ( في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ) ماتسرون وما تنجرون به بينكم ( ويعلم ما تكسبون ) تعملون من خير وشر ( وما تأتئهم ) أى أهل مكة ( من ) زائدة ( آية من آيات ربهم ) من القرآن ( إلا كانوا عنها معرضين ) فقد كذبوا بالحق ) بالقرآن ( لما جاءهم فسوف يأتئهم أنبياء ) عواقب ( ما كانوا به يستهزئون ) ( ألم يروا ) في أسفارهم إلى الشام وغيرها ( كم ) خبرية بمعنى كثير ( أهلكتنا من قبلهم من قرون ) أمة من الأمم الماضية ( مكناهم ) أعطناهم مكاناً ( في الأرض ) بالقوة والسمة ( ما لم نمكن ) نعط ( لكم ) فيه التفات عن الغيبة ( وأرسلنا السماء ) المطر ( عليهم مدراراً ) متتابعاً ( وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم ) تحت مساكنهم ( فأهلكناهم بذنوبهم ) بتكذيبهم الأنبياء ( وأنشأنا من بعدهم قروناً آخرين ) ( ولو أنزلنا عليك كتاباً ) مكتوباً ( في قرطاس ) رق كذا اقترحوه ( فلمسوه )

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

( ٦ ) سُورَةُ الْأَنْعَامِ مَكِّيَّةٌ  
 إِلَّا آيَاتِ ٢٠ و ٢٣ و ٩١ و ٩٣ و ١١٤ و ١١٥ و ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٣  
 مُدْنِيَّةٌ وَأَيَاتُهَا ١٦٥ نَزَلَتْ بَعْدَ الْحَجْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ  
 ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ  
 ثُمَّ قَضَىٰ أَجْلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمُوتُونَ ۝ وَهُوَ اللَّهُ  
 فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سُرُوكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ۝  
 وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۝  
 فَقَدْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَإِنَّهُمْ فِي سُوفٍ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ  
 ۝ أَلَمْ يَرَوْا كَمَا هَدَيْنَاهُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّ كُنَّا فِي الْأَرْضِ  
 مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ  
 تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا  
 آخَرِينَ ۝ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قُرْطَاسٍ فَلْيَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ  
 الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْحَابٌ مُبِينٌ ۝ وَقَالُوا أَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ  
 وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَفُضِيَ الْأَمْرُ لَهُ لَا يَنْظُرُونَ ۝ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَ

بأيديهم أبلغ من عينوه لأنه أنفي للشك ( لقال الذين كفروا إن ) ما ( هذا إلا سحر مبين ) تمتناً وعناداً ( وقالوا لولا ) هلا ( أنزل عليه ) على محمد ﷺ ( ملك ) يصدقه ( ولو أنزلنا ملكاً ) كما اقترحوه فلم يؤمنوا ( لقضى الأمر ) بهلاكهم ( ثم لا ينظرون ) يمهلون لتوبة أو معذرة كمادة الله فيمن قبلهم من إهلاكهم عند وجود مقترحهم إذا لم يؤمنوا ( ولو جعلناه ) أى المنزل إليهم ( ملكاً

( ١ ) قوله خلق : أشار بذلك إلى أن جعل بمعنى خلق فتصب مفعولاً واحداً .

( ٢ ) قوله أى كل ظلمة : أى حسية كظلمة الليل والأجرام الكشيفة أو معنوية كالشرك والمعاصي .

( ٣ ) هكذا في جميع النسخ ، والأولى : يسودون به غيره .

لجعلناه) أى الملك (رجلاً) أى على صورته لئتمكنا من رؤيته إذ لا قوة للبشر على رؤية الملك (١) (و) لو أنزناه وجعلناه رجلاً (لبسنا) شهبنا (عليهم ما يلبسون) على أنفسهم بأن يقولوا ما هذا إلا بشر مثلكم (واقعد استهزىء رسل من قبلك) فيه تسلية للنبي ﷺ (خفاق) نزل (بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون) وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك (قل) لهم (سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عقبة المكذابين) الرسل من هلاكهم بالعذاب ليعتبروا (قل لمن ما في السموات والأرض قل لله) إن لم يقولوا لا جواب غيره (كتب) قضى (على نفسه الرحمة) فضلاً منه وفيه تطف في دعائهم إلى الإيمان (ليجمعنكم إلى يوم القيامة) ليجازيكم بأعمالكم (لا ريب) شك (فيه الذين خسروا أنفسهم) بتعرضها للعذاب مبتدأ خبره (فهم لا يؤمنون)

### الْحَجْرُ السَّابِعُ

١٠٦

(وله) تعالى (ما سكن) حل (في الليل والنهار) أى كل شيء فهو ربه وخالفه ومالكة (وهو السميع) لما يقال (العليم) بما يفعل (قل) لهم (أعير الله أتخذ ولياً) أعبده (فاطر السموات والأرض) مبدعهما (وهو يطعم) يرزق (ولا يطعم) لا يرزق (قل إنى أمرت أن أكون أول من أسلم) لله من هذه الأمة (و) قيل لى (لا تكونن من المشركين) به (قل إنى أخاف إن عصيت ربي) بعبادة غيره (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة (من يصرف) بالبناء للمفعول أى العذاب وللفاعل أى الله (والعائد محذوف) عنه يومئذ فقد رحمه (تعالى أى أراد له الخير) (وذلك الفوز المبين) أى النجاة الظاهرة (وإن يمسكك الله بضر) بلاء كمرض وفقر (فلا كاشف) رافع (له إلا هو وإن يمسك بخير) كصحة وغنى (فهو على كل شيء قدير) ومنه ما مسك به ولا يقدر على رده عنك غيره (وهو القاهر) القادر الذى لا يعجزه شيء مستعلماً (فوق عبادة وهو الحكيم) فى خلقه (الخير) بيواطنهم كظواهرهم. ونزل لما قالوا للنبي ﷺ ائتنا بمن يشهدك بالنبوة فإن أهل الكتاب أنكروك (قل) لهم (أى شيء أكبر شهادة) تمييز محول عن المبتدأ (قل الله) إن لم يقولوه لا جواب غيره (هو) شهيد بينى وبينكم) على صدق (وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم) أخوفكم يا أهل مكة (به ومن بلغ) عطف على ضمير

لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبُسُونَ ﴿١٠٦﴾ وَقَدْ آسَفْنَاهُ فِي رُسُلٍ  
مِّن قَبْلِكَ فَخَاقَ بِالذِّينِ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ سِيرُوا  
فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ ﴿١٠٨﴾ قُلْ لِمَن مَّا فِي  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْزِيَكَ إِلَى  
يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَلَمْ  
يَأْسُرُوا فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٠﴾ قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذَ  
وَلِيًّا فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُ وَلَا يَطْعَمُهُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ  
أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١١١﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ  
عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١١٢﴾ مَن يُصِرْفِ عَنهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْنَا  
وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿١١٣﴾ وَإِن يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ  
إِلَّا هُوَ وَإِن يَمَسَّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١١٤﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ  
فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١١٥﴾ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً  
قُلْ لِلَّهِ شَهَادَةُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَن  
بَلَغَ أَشُدَّهُ لَتَسْهَدُوا إِنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ  
وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١١٦﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ

أنذرکم أى بلغه القرآن من الإنس والجن (أنتم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى) استفهام إنكار (قل) لهم (لا أشهد) بذلك (قل إنما هو إله واحد وإنى برىء مما تشركون) معه من الأصنام (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) أى أعبدوا بنعته فى كتابهم

(١) قوله إذ لا قدرة للبشر على رؤية الملك : أى ولذلك كان يأتي الأنبياء على صورة البشر ولم ير الملك على صورته الأصلية أحد من البشر إلا رسول الله ﷺ مرتين مرة فى الأرض ومرة فى السماء عند سدره التمهى ليلة الإسراء .

كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم) منهم (فهم لا يؤمنون) به (ومن) أى لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذباً) بنسبة الشريك إليه (أو كذب بآياته) القرآن (إنه) أى الشأن (لا يفلح الظالمون) بذلك (و) اذكر (يوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا) توبيخاً (أين شركاؤكم<sup>(١)</sup>) الذين كنتم تزعمون) أنهم شركاء لله (ثم لم تسكن) بالثناء واليبساء (فتنتهم) بالنصب والرفع أى معذرتهم (إلا أن قالوا) أى قولهم (والله ربنا) بالجر نعت والنصب نداء (ما كنا مشركين) قال تعالى (انظر) يا محمد (كيف كذبوا على أنفسهم) بنفى الشرك عنهم (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) على الله من الشركاء (ومنهم من يستمع إليك) إذا قرأت (وجعلنا على قلوبهم أكنة) أعطية ل (أنان) لا يفقهوه (يفهموا القرآن) وفي آذانهم وقراً (صمماً فلا يسمعون سماع قبول) وإن

يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الدين كفروا إن) ما (هذا) القرآن (إلا أساطير) أكاذيب (الاولين) كالأصاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم (وهم يبنون) الناس (عنه) عن اتباع النبي ﷺ (وينسأون) يتباعدون (عنه) فلا يؤمنون به وقيل نزلت في أبي طالب كان ينهى عن أداءه ولا يؤمن به (وإن) ما (يهلكون) بالأنى عنه (إلا أنفسهم) لأن ضرره عليهم (وما يشعرون) بذلك (ولو ترى) يا محمد (إذ وقفوا) عرضوا (على النار فقالوا يا) للتنبية (لينا نرد) إلى الدنيا (ولا نكذب بآيات ربنا ونسكون من المؤمنين) برفع الفعلين استشفافاً ونصبهما في جواب التنى ورفع الأول ونصب الثانى وجواب لو لرأيت أمراً عظيماً قال تعالى (بل) للاضراب عن إرادة الإيمان الفهم من التنى (بدا) ظهر (لهم) ما كانوا يخفون من قبل (يكنون بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين بشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك (ولو ردوا) إلى الدنيا فرضاً (لمادوا لما نهوا عنه) من الشرك (وإنهم لكاذبون) في وعدمه بالإيمان (وقالوا) أى منكرو البعث (إن) ما (هى) أى الحياة (إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين) (ولو ترى إذ وقفوا) عرضوا (على ربهم) لرأيت أمراً عظيماً (قال) لهم على لسان الملائكة توبيخاً (أليس هذا) البعث والحساب (بالحق قالوا بلى وربنا) إنه لحق

كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَأَكْذَبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٠٨﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿١١٠﴾ انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١١١﴾ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةً لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرٌ الْأُولِينَ ﴿١١٢﴾ وَهُمْ يَسْتَهْزِئُونَ عَنْهُ وَيَسْتَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتُنَا شُرَدُ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ بَلْ بَدَّلْنَاهُمْ مَا كَانُوا يَحْفَظُونَ مِنْ قَبْلِ وُلُورْدُ وَالْعَادُ وَالْمِائَةُ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿١١٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ لَيْسَ هَذَا إِلَّا الْحَقُّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١١٧﴾ فَخَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ

(قال فدوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) به في الدنيا (قد خسر الذين كذبوا بقاء الله) بالبعث (حتى) غاية للتكذيب (إذا جاءتهم

(١) قوله أين شركاؤكم: في الصبان إن قلت مقتضى هذه الآية أن الشركاء ليسوا حاضرين معهم ومقتضى قوله تعالى (احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله) أنهم حاضرون معهم فكيف وقع الجمع بينهما. أوجب بأن السؤال واقع بعد التبرى الكائن من الجانبين وانقطاع ما بين الأسباب والملائق وأضيفوا لهم لأن شركتها بتسميتهم وتقولهم قال تعالى (ما تميدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم).

الساعة) (١) القيامة (بفتة) (٢) فجأة (قالوا يا حسرتنا) هي شدة التألم ونداؤها مجاز أي هذا أو انك فاحضري (على ما فرطنا) قصرنا (فيها) أي الدنيا (وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم) بأن تأنيبهم عند البعث في أقبح شيء صورة وأنته ربحاً فتركهم (الأساء) بأس (ما يزون) يحملونه حمهم ذلك (وما الحياة الدنيا) أي الاشتغال بها (إلا لعب ولهو) وأما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة وفي قراءة ولداد الآخرة أي الجنة (خير للذين يتقون) الشرك (أفلا يعقلون) بلباء والتاء ذلك فيؤمنون (قد) للتحقيق (نعلم إنه) أي الشأن (ليحزنك الذي يقولون) لك من التكذيب (فإنهم لا يكذبونك) في السر لعلمهم أنك صادق وفي قراءة بالتخفيف أي لا ينسبونك إلى الكذب (ولكن الظالمين) ووضعه موضع الضمر (آيات الله) القرآن (يحدون) يكذبون (ولقد كذبت رسل

الْبَيْعَاتُ

من قبلك) فيه تسلية للنبي ﷺ (فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا) بإهلاك قومهم. فاصبر حتى يأتيك النصر بإهلاك قومك (ولا تبدل لكلمات الله) مواعيده (ولقد جاءك من نبأ المرسلين) ما يسكن به قلبك (وإن كان كبر) (عليك إعراضهم) عن الإسلام لحرصك عليهم (فإن استطعت أن تتبغى نفقاً سرباً) (في الأرض أو سلباً) مصعداً (في السماء فتأتيهم بآية) مما اقترحوا فافعل المعنى أنك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله (ولو شاء الله) هدايتهم (لجمعهم على الهدى) ولكن لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا (فلا تكونن من الجاهلين) بذلك (إنما يستجيب) (دعاءك إلى الإيمان) (الذين يسمعون) سماع تفهم واعتبار (والموتى) أي الكفار شبههم بهم في عدم السماع (يبعثهم الله) في الآخرة (ثم إليه يرجعون) يردون فيجازيهم بأعمالهم (وقالوا) أي كفار مكة (لولا) هلا (نزل عليه آية من ربه) كالناقة والمصا والمائدة (قل) لهم (إن الله قادر على أن ينزل) بالتشديد والتخفيف (آية) مما اقترحوا (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن نزولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم إن جحدوها (وما من) زائدة (دابة) تمشى (في الأرض ولا طائر يطير) في الهواء (بجحاحيه إلا أمم أمثالكم) في تدبير خلقها ورزقها وأحوالها (ما فرطنا) تركنا (في الكتاب) اللوح المحفوظ (من) زائدة (شيء) فلم نكتبه (ثم إلى ربهم يحشرون) فيقضى

السَّاعَةَ بَعَثَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴿١٠٨﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَهْوٌ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّالَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴿١٠٩﴾ فَلَا تَقُولُوا ﴿١١٠﴾ قَدْ عَلِمْنَا أَنَّهُ يَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتُوا اللَّهَ بِحُجُودِنَا ﴿١١١﴾ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كَذَّبُوا وَآوَدُوا وَحَتَّىٰ آتَاهُم نَصْرُنَا وَلَا مَبْدِلَ لِكَلِمَاتِنَا اللَّهُ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَّبِيِّائِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١١٢﴾ وَإِن كَانَ كِبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بَأْيَةٌ وَوَسَّاءَ اللَّهُ لِيَجْمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا يَكُونُ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿١١٣﴾ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْعَوْنَ وَالْمُوتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ فَرَأَيْتُمْ إِلَىٰ الَّذِينَ يَرْجِعُونَ ﴿١١٤﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَّلَ عَلَيْنَا آيَةٌ مِّن رَّبِّنَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِن أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١٥﴾ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُ لَكُمْ مَّا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ نُّزِّلَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿١١٦﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بآيَاتِنَا صُمُّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَاءُ اللَّهُ يَضِلُّهُ وَمَن يَشَاءُ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١١٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنِ اتَّكَمُ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ

بينهم ويقص للجهنم من القرآن ثم يقول لهم كونوا تراباً (والذين كذبوا بآياتنا) القرآن (هم) عن سماعها سماع قبول (وبكم) عن النطق بالحق (في الظلمات) الكفر (من يشأ الله) إضلاله (يضلله ومن يشأ) هدايته (يجعله على صراط) طريق (مستقيم) دين الإسلام (قل) يا محمد لأهل مكة (أرأيتكم) أخبروني (إن أتاكم عذاب الله) في الدنيا (أو أتكم الساعة) القيامة المشتملة عليه بفتة

(١) قوله الساعة: المراد بها مقدمات الموت فالمراد أن حزنهم الدائم يحصل لهم عند خروج أرواحهم.

(٢) قوله بفتة: حال من فاعل أتتهم والتقدير جاءتهم مباغته أو من مفعوله والتقدير جاءتهم حال كونهم مبغوتين.



(أغبر الله يدعو) لا (إن كنتم صادقين) في أن الأصنام تنفعكم فادعوها (بل إياه) لا غيره (تدعون) في الشدايد (فيكشف) الله (ما تدعون إليه) أن يكشف عنكم من الضرر ونحوه (إن شاء) كشفه (وتنسون) تتركون (ما تشركون) معه من الأصنام فلا تدعونه (ولقد أرسلنا إلى أمم من) (٢) زائدة (قبلك) رسلاً فكذبوهم (فأخذناهم بالبأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (لعلهم يتضرعون) (٣) يتذللون فيؤمنون (فلولا) فهلا (إذا جاءهم بأسنا) عذابنا (تضرعوا) أي لم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضى له (ولكن قست قلوبهم) فلم تلن للإيمان (وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) من المعاصي فأصروا عليها (فلما نسوا) تركوا (ما ذكروا) وعظوا وخوفوا (به) من البأساء والضراء فلم تعظوا (فتحننا) بالتخفيف والتشديد (عليهم أبواب كل شيء) من النعم استدرجاً لهم (حتى إذا فرحوا بما

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

أَغْبَرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فِي كَيْفِ  
 مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تَشْرِكُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى  
 أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴿٣﴾  
 فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ  
 الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ  
 أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ  
 مُبْتَلِسُونَ ﴿٥﴾ فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَحْمَدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ  
 ﴿٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَمَّ عَلَى قُلُوبِكُمْ  
 تَزُولُ أَعْيُنُكُمْ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْيُنكُمْ يَنْظُرُ كَيْفُ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِمَنْ  
 يَشَاءُ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَنْ يَتَّكِرَ عَذَابُ اللَّهِ بِهِمْ بِغَتَّةٍ أَوْ جَهْرَةً هَلْ  
 يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ  
 وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٨﴾  
 وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بآيَاتِنَا بِسْمِهِمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٩﴾ قُلْ  
 لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ  
 أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْنَا مَاءٌ مَطَّوْرٌ ﴿١٠﴾ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾

أوتوا) فرح بطر (أخذناهم) بالمذاب (بغتة) فجأة (فإذا هم مبلسون) آيسون من كل خير (فقطع دابر القوم الذين ظلموا) أي أخرجهم بأن استوصلوا (والحمد لله رب العالمين) على نصر الرسل وإهلاك الكافرين (قل) لأهل مكة (أرايتم) أخبروني (إن أخذ الله سمعكم) أصمكم (وأبصاركم) أعماكم (وخمم) طبع (على قلوبكم) فلا تعرفون شيئاً (من إله غير الله بآتيكم به) بما أخذه منكم بزعمكم (انظر كيف نصرف) نبين (الآيات) الدلالات على وحدانيتنا (ثم هم يصدفون) يعرضون عنها فلا يؤمنون (قل) لهم (أرايتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة) ليلاً أو نهاراً (هل يهلك إلا القوم الظالمون) الكافرون أي ما يهلك إلا هم (وما نرسل المرسلين إلا مبشرين) من آمن بلجنة (ومنذرين) من كفر بالنار (فمن آمن) بهم (وأصلح) عمله (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة (والذين كذبوا بآياتنا يسهم المذاب بما كانوا يفسقون) يخرجون عن الطاعة (قل) لهم (لا أقول لكم عندي خزائن الله) التي منها يرزق (ولا) إني (أعلم الغيب) ما غاب عني ولم يوح إلى (ولا أقول لكم إني ملك) من

الملك (إن) ما (أتبع إلا ما يوحى إلى قل هل يستوى الأعمى) الكافر (والبصير) المؤمن لا (أفلا تتفكرون) في ذلك فتؤمنون

(١) قوله وتنسون ما تشركون : أي حين نزول الشدايد بهم لا يلتفتون إلى أصنامهم بل لا يدعون إلا الله .  
 (٢) قوله ولقد أرسلنا : هذا تسلية لرسول الله ﷺ .  
 (٣) قوله يتضرعون : من التضرع وهو التذلل والخضوع .

(وأُنذِر) خوف (به) أى بالقرآن (الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه) أى غيره (ولى) ينصروهم (ولا شفيع) يشفع لهم وجملة النفي حال من ضمير يحشروا وهى محل الخوف والمراد بهم المؤمنون العاصون (لعلهم يتقون) الله بإقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون) بعبادتهم (وجهه) تعالى لا شيئاً من أعراض الدنيا وهم الفقراء وكان الشركون طعنوا فيهم وطلبوا أن يطردهم ليجالسوه وأراد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك طمعاً فى إسلامهم (ماعليك من حسابهم من) زائدة (شئ) إن كان باطنهم غير مرضى (وما من حسابك عليهم من شئ) فتطردهم (جواب النفي) فتسكون من الظالمين) إن فعلت ذلك (وكذلك فتنا) ابتلينا (بعضهم ببعض) أى الشريف بالوضع والغنى بالفقرير بأن

الْبَيْتُ السَّابِعُ

وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ  
وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ  
وَالْعِشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَمَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ  
عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَفِطْرُهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا  
بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ  
بِالْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ أَجَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ  
كَبَّرَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنِ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ  
تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَلِكَ فَصَّلَ الْآيَاتِ  
وَلِتَسْتبين سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ  
﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ  
إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِي الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ لَوْ أَنِّي  
مَاتَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَفِضِّي الْأَمْرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾  
\* وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرْجِ وَمَا تَسْقُطُ  
مِنْ وَرْقَةٍ إِلَّا أَدْبَارُهَا وَأَلْجَزُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ

قدمناه بالسبق إلى الإيمان (ليقولوا) أى الشرفاء والأغنياء منكرين (أهؤلاء) الفقراء (من الله عليهم من بيننا) بالهداية أى لو كان ما هم عليه هدى ماسبقونا إليه قال تعالى (أليس الله بأعلم بالشاكرين) له فيهديم بلى (وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا قتل) لهم (سلام عليكم كتب) قضى (ربكم على نفسه الرحمة أنه) أى الشأن وفى قراءة بالفتح بدل من الرحمة (من عمل منكم سوءاً بجهالة) من حيث ارتكبه (ثم تاب رجوع) من بعده بعد عمله عنه (وأصلح) عمله (فإنه) أى الله (غفور) له (رحيم) به وفى قراءة بالفتح أى فالغفرة له (وكذلك) كما بينا ما ذكر (تفصل) نبين (الآيات) القرآن ليظهر الحق فيعمل به (ولتستبين) تظهر (سبيل) طريق (المجرمين) فتجنب وفى قراءة بالتحسين وفى أخرى بالفوقانية ونصب سبيل خطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قل إنى نهيت أن أعبد الذين تدعون) تمبدون (من دون الله قل لا أتبع أهواءكم) فى عبادتها (قد ضلت إذا) إن اتبعها (وما أنا من المهتدين) (قل إنى على بينة) بيان (من ربى و) قد (كذبتم به) برى حيث أشركتم (ماعندى ما تستعجلون به) من العذاب (إن) ما (الحكم) فى ذلك وغيره (إلى الله يقضى) القضاء (الحق وهو خير الفاصلين) الحاكمين وفى قراءة يقض أى يقول (قل) لهم (لو أن عندى ما تستعجلون به لفضى الأمر

بيني وبينكم) بأن أعجله لكم وأستريح ولكنه عند الله (والله أعلم بالظالمين) متى يعاقبهم (وعنده) تعالى (مفاتيح الغيب) خزائنه (أ) أو الطرق الموصلة إلى علمه (لا يعلمها إلى هو) وهى الحسنة التى فى قوله إن الله عنده علم الساعة الآية كما رواه البخارى (ويعلم ما) يحدث (فى البر) القفار (والبحر) القرى التى على الأنهار (وما تسقط من) زائدة (ورقة إلا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس) عطف على ورقة

(١) قوله خزائنه: أشار بذلك إلى أن مفاتيح جمع مفتاح بفتح فكسر وزناً ومعنى العلوم الخزونة. وقوله أو الطرق: فهو جمع مفتاح بكسر ففتح بمعنى الطرق التى توصل إلى تلك العلوم الخزونة النبية.

إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥١﴾ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم  
 بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجْلٌ مُّسْتَقَرٌّ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ  
 بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٢﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم  
 حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ  
 ﴿٥٣﴾ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿٥٤﴾  
 قُلْ مَنْ يُخَيِّجُكُم مِّنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُضْيَةً لَّيِّنَ  
 أَنْجَتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ اللَّهُ يُخَيِّجُكُمْ مِنْهَا وَمِنْ  
 كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُّشْرِكُونَ ﴿٥٦﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ  
 عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ لُتُفًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ  
 بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظِرْكُمْ نَصْرَ اللَّهِ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْفَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَذَّبَ بِهِ  
 قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿٥٨﴾ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ  
 وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ  
 حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ  
 الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٠﴾ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ  
 مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذَكَرُوا لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦١﴾ وَذَرِ الَّذِينَ أَخَذُوا دِينَهُمْ لُغِبًا

(إلا في كتاب مبين) هو اللوح المحفوظ والاستثناء بدل اشتغال من الاستثناء قبله (وهو الذي يتوفاكم بالليل) يقبض أرواحكم  
 عند النوم (ويعلم ما جرحتم) كسبتم (بالنهار ثم يبعثكم فيه) أي النهار برد أرواحكم (ليقضى أجل مسمى) هو أجل الحياة (ثم إليه  
 مرجعكم) بالبعث (ثم ينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (١) (وهو القاهر) مستملياً (فوق عبادته ويرسل عليكم حفظة) ملائكة  
 تحصى أعمالكم (حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته) وفي قراءة توفاه (٢) (رسلنا) للملائكة الموكلون بقبض الأرواح (وهم لا يفرطون)  
 يقصرون فيما يؤمرون به (ثم ردوا) أي الخلق (إلى الله مولاكم) مالكمهم (الحق) الثابت العدل ليجازيهم (ألا له الحكم) القضاء  
 النافذ فيهم (وهو أسرع الحاسبين) يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (قل) يا محمد لأهل مكة  
 (من ينجيكم من ظلمات البر والبحر) أهوالها في

أسفاركم حين (تدعونه تضرعاً) علانية (وخفية)  
 سراً تقولون (لئن) لام قسم (أنجيتنا) وفي قراءة  
 أنجانا أي الله (من هذه) الظلمات والشدائد  
 (لنكونن من الشاكرين) للؤمنين (قل) لهم  
 (الله ينجيكم) بالتخفيف والتشديد) منها ومن كل  
 كرب (غم سواها) ثم أنتم تشركون) به (قل)  
 هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم)  
 من السماء كالججارة والصيحة (أو من تحت  
 أرجلكم) كالخسف (أو يلبسكم) يخلطكم (شيئاً)  
 فرقاً مختلفة الأهواء (ويذيق بعضكم بأس بعض)  
 بالقتال قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت «هذا  
 أهون وأيسر» ولما نزل ماقبله «أعوذ بوجهك»  
 رواه البخاري وروى مسلم حديث سألت ربي أن  
 لا يجعل بأس أمي بينهم فمنعني وفي حديث لما  
 نزلت قال أما إنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد  
 (انظر كيف تصرف) نبين لهم (الآيات) الدلالات  
 على قدرتنا (لعلهم يفقهون) يعلمون أن ما هم عليه  
 باطل (وكذب به) بالقرآن (قومك) وهو  
 (الحق) الصدق (قل) لهم (لست عليكم بوكيل)  
 فأجازيكم إنما أنا منذر وأمركم إلى الله وهذا قبل  
 الأمر بالقتال (لكل نبيا) خبر (مستقر)  
 وقت يقع فيه ويستقر ومنه عذابكم (وسوف  
 تعلمون) تهديد لهم (وإذا رأيت الذين يخوضون  
 في آياتنا) القرآن بالاستهزاء (فأعرض عنهم)  
 ولا تجالسهم (حتى يخوضوا في حديث غيره

وإما) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة (ينسيك) يسكون النون والتخفيف وفتحها والتشديد (الشیطان) فقعدهت معهم (فلا  
 تقعد بعد الذكري) أي تذكره (مع القوم الظالمين) فيه وضع الظاهر موضع الضمير وقال السلمون إن قننا كلما خاضوا لم نستطع  
 أن نجلس في المسجد وأن نطوف فنزل (وما على الذين يتقون) الله (من حسابهم) أي الخائفين (من) زائدة (شيء) إذا جالسوهم  
 (ولكن) عليهم (ذكري) تذكرة لهم وموعظة (لعلهم يتقون) الخوض (وذر) اترك (الذين اتخذوا دينهم) الذي كلفوه (لعباً

(١) قوله فيجازيكم به: أي إن خيراً غير - وإن شراً فشر . (٢) أي مع الإمالة . (٨ - تفسير الجلالين)

ولهوا) باستهزائهم به (وغرتهم الحياة الدنيا) فلا تعرض لهم وهذا قبل الامر بالقتال (وذكر) عظ (به) بالقرآن الناس ل (أن) لا (تسبل نفس) تسلم إلى الهلاك (بما كسبت) عملت (ليس لها من دون الله) أى غيره (ولى) ناصر (ولاشفيع) يمنع عنها العذاب (وإن تعدل كل عدل) تعد كل فداء (لا يؤخذ منها) ما تقدى به (أولئك الذين أسبلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم) ماء بالغ نهاية الحرارة (١) (وعذاب أليم) مؤلم (بما كانوا يكفرون) بكفرهم (٢) (قل أئندعوا) أنعبد (من دون الله مالا ينفعنا) بعبادته (ولا يضرننا) بتركها وهى الاصنام (ونزد على أعقابنا) نرجع مشركين (بعد إذ هدانا الله) إلى الإسلام (كالذى استهوته) أضلتها (الشياطين فى الأرض حيران) متحيراً لا يدرى أين يذهب حال من الهاء (له أصحاب) رفقة (يدعونه إلى الهدى) أى ليهوده الطريق يقولون له (اتقنا) فلا يجيبهم

الْبَيْتُ السَّابِعُ

فيهلك والاستفهام للانكار وجملته التشبيه حال من ضمير نرد (قل إن هدى الله) الذى هو الإسلام (هو الهدى) وما عدها ضلال (وأمرنا لنسلم) أى بأن نسلم (رب العالمين) (وأن) أى بأن (أقيموا الصلاة واتقوه) تعالى (وهو الذى إليه تحشرون) تجتمعون يوم القيامة للحساب (وهو الذى خلق السموات والأرض بالحق) أى حقاً (و) اذكر (يوم يقول) للشيء (كن فيكون) هو يوم القيامة يقول للخلق قوموا فيقوموا (قوله الحق) الصدق الواقع لا محالة (وله الملك يوم ينفخ فى الصور) القرن النفخة الثانية من اسرافيل لا ملك فيه لغيره لمن الملك اليوم لله (علم الغيب والشهادة) ما غاب وما شوهد (وهو الحكيم) فى خلقه (الخبير) بباطن الاشياء كظاهرها (و) اذكر (إذ قال إبراهيم لأبيه آزر) هولقبه واسمه تاريخ (أتخذ أصناماً آلهة) تعبدها استفهام توبيخ (إنى أراك وقومك) بأخذها (فى ضلال) عن الحق (مبين) بين (وكذلك) كما أريناه إضلال آبيه وقومه (نرى إبراهيم ملكوت) ملك (السموات والأرض) ليستدل به على وحدانيتنا (وليكون من اللوتين) بها وجملته وكذلك وما بعدها اعتراض وعطف على قال (فلما جن) أظلم (عليه الليل رأى كوكباً) قيل هو الزهرة (قال) لقومه وكانو نجامين (هذا ربى) فى زعمهم (فلما أفل) غاب (قال لأحب الآفلين) أن اتخذتم أرباباً لأن الرب لا يجوز عليه التنوير والانتقال

وَهُوَ أَوْ غَيْرَهُمْ أَحْيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ أَنَّ نَبْسَ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلُّ عَدْلٍ لَأَيُّوْخَذَنَّ مِنْهَا ۖ أُولَئِكَ الَّذِينَ أُسْبِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿١﴾ قُلْ أَدْعُوْا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ وَلَا يَضُرُّكُمْ ۖ أَنْ تَرُدُّوا عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ مُبْهِتًا فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا ۚ وَأَصْحَابٌ يَدْعُوْنَ إِلَى الْهُدَىٰ أُتِيَ قَوْلٌ أَنْ هُدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرًا بِالسَّلَامِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ وَأَنْ أَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا زَكَاةً ۚ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلَهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ عَلَيْهِ الْغَيْبُ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ الْإِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ إِذْ رَأَىٰ أَن تَخَذُ أَصْنَامًا آلهَةً إِنِّي أُرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٦﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفَلِينَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ أَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٨﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً

لانهما من شأن الحوادث فلم ينجع فيهم ذلك (فلما رأى القمر بازغاً) طالماً (قال) لهم (هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى) يثبتنى على الهدى (لأكونن من القوم الضالين) تعرض لقومه بأنهم على ضلال فلم ينجع فيهم ذلك (فلما رأى الشمس بازغة)

(١) قوله ماء بالغ نهاية الحرارة: أى يقطع الامعاء كما فى الآية الأخرى ﴿وستقوا ماء حمياً فقطع أمعاءهم﴾  
 (٢) قوله بكفرهم: أشار بذلك إلى أن ما مصدرية والفعل فى تأويل مصدر مجرور بباء .

قال هذا ( ذكره لتذكير خبره ( ربى هذا أكبر ) من الكواكب والقمر ( فلما أفلت ) وقويت عليهم الحججة ولم يرجعوا ( قال يقوم  
إني برىء مما تشركون ) بالله من الأصنام والأجرام المحدثة المحتاجة إلى محدث فقالوا له ما تعبد قال ( إني وجهت وجهي ) قصدت  
بعبادتي ( للذى فطر ) خلق ( السموات والأرض ) أى الله ( حنيفاً ) مائلاً إلى الدين القيم ( وما أنا من المشركين ) به ( وحاجه قومه )  
جادلوه في دينه وهددوه بالأصنام أن تصييه بسوء إن تركها ( قال أتخاجوني ) بتشديد النون وتخفيفها بحذف إحدى النونين وهى نون  
الرفع عند النحاة ونون الوقاية عند القراء أتجادلوننى ( فى ) وحدانية ( الله وقد هدىنا ) تعالى إليها ( ولا أخاف ما تشركون ) به ( من  
الأصنام أن تصيبنى بسوء لعدم قدرتها على شىء ( إلا ) لكن ( أن يشاء ربى شيئاً ) من المكروه يصيبنى فيكون ( وسع ربى كل شىء ) علماً  
أى وسع علمه كل شىء ( أفلا تتذكرون ) هذا  
فتؤمنون ( وكيف أخاف ما أشركتم ) بالله  
وهى لا تضر ولا تنفع ( ولا تخافون ) أتم من الله  
( أنكم أشركتم بالله ) فى العبادة ( ما لم ينزل به  
بعبادته ( عليكم سلطاناً ) حجة وبرهاناً وهو القادر  
على كل شىء ( فأى الفريقين أحق بالأمن ) أنحن  
أم أتم ( إن كنتم تعلمون ) من الأحق به أى وهو  
نحن فاتبعوه قال تعالى ( الذين آمنوا ولم  
يلبسوا ) يخلطوا ( بإيمانهم بظلم ) أى شرك كما  
فسر بذلك فى حديث الصحيحين ( أولئك لهم  
الأمن ) من العذاب ( وهم مهتدون ) ( وتلك )  
مبتدأ ويبدل منه ( حجبتنا ) التى احتج بها إبراهيم  
على وحدانية الله من أقول الكواكب وما بعده  
والخبر ( أتيناها إبراهيم ) أرشدناه لها حجة ( على )  
قومه نرفع درجات من نشاء ( بالإضافة والتنوين  
فى العلم والحكمة ( إن ربك حكيم ) ( ١ ) فى صنعه  
( عليم ) بخلقهم ( ووهبنا له إسحاق ويعقوب )  
ابنه ( كلا ) منهما ( هدينا ونوحاً هدينا من قبل )  
أى قبل إبراهيم ( ومن ذريته ) أى نوح ( داود  
وسليمان ) ابنه ( وأيوب ويوسف ) ابن يعقوب  
( وموسى وهارون وكذلك ) كالجزيانهم ( نجزي  
المحسنين ) ( وزكريا ويحيى ) ابنه ( وعيسى ) ابن  
مريم فيبدأن الدرية تتناول أولاد البنت ( وإلياس )  
ابن أخى هارون أخى موسى ( كل ) منهم ( من  
الصالحين ) ( وإسماعيل ) ابن إبراهيم ( واليسع )  
اللام زائدة ( ويونس ولوطا ) ابن هارون

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١﴾ إِنِّي  
وَجْهَتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ  
﴿٢﴾ وَحَاجَهُ قَوْمُهُ قَالَ اتَّخِجُونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَيْتَنِي وَلَا أَخَافُ مَا  
تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يُشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ  
﴿٣﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ  
يُنزَلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَمْ أَتِ لِرِيفَيْنِ أَحْقَابًا لَمَّا نَزَلْنَاهُنَّ لَمَّا  
الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبَسُوا إِلَيْهِمْ يَظُلُّ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٤﴾  
وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ  
حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٥﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا  
مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ  
وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٦﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ  
مِّن الصَّالِحِينَ ﴿٧﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَلْنَا  
عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾ وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ  
وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٩﴾ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن  
يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠﴾

أخى إبراهيم ( وكلا ) منهم ( فضلنا على العالمين ) بالنبوة ( ومن آباؤهم وذرياتهم وإخوانهم ) عطف على كلا أو نوحاً ومن للتبويض  
لأن بعضهم لم يكن له ولد وبعضهم كان فى ولده كافر ( واجتبتناهم ) اخترناهم ( وهديناهم إلى صراط مستقيم ) ( ذلك ) الدين الذى  
هدوا إليه ( هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو أشركوا ) فرضاً ( لحبط عنهم ما كانوا يعملون ) .

(١) قوله إن ربك حكيم : أى يضع الشىء فى محله ، وهو كالدليل لما قبله والمعنى أن الله يحكم لا معقب لحكمه فيرفع من يشاء  
ويضع من يشاء لا اعتراض عليه فانه حكيم يضع الشىء فى محله عليم لا يخفى عليه شىء .

( أولئك الذين آتيناهم الكتاب ) بمعنى الكتب ( والحكم ) الحكمة ( والنبوة فإن يكفر بها ) أى بهذه الثلاثة ( هؤلاء ) أى أهل مكة ( فقد وكلنا لها ) أرضنا لها ( قوموا ليسوا بها بكافرين ) هم المهاجرون والأنصار ( أولئك الذين هدى ) هم ( الله فبهداهم ) طريقهم من التوحيد والصبر ( اقتده ) بهاء السكت وقفاً ووصلاً وفي قراءة بحذفها ووصلاً ( قل ) لأهل مكة ( لا أسألكم عليه ) أى القرآن ( أجرأ ) تعطونه ( إن هو ) ما القرآن ( إلا ذكرى ) عظة ( للعالمين ) الإنس والجن ( وما قدروا ) أى اليهود ( الله حق قدره ) أى ما عظموه حق عظمته أو ما عرفوه حق معرفته ( إذ قالوا ) للنبي صلى الله عليه وسلم وقد خصموه في القرآن ( ما أنزل الله على بشر من شيء قل ) لهم ( من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس يجعلونه ) بالياء والتاء في المواضع الثلاثة ( فراطيس ) أى يكتبونه

في دفاتر مقطعة ( يبدونها ) أى ما يحبون إبداءه منها ( ويخفون كثيراً ) مما فيه كنت محمد صلى الله عليه وسلم ( وعلمت ) أيها اليهود في القرآن ( ما لم تعلموا أتم ولا أبأؤكم ) من التوراة ببيان ما التبس عليكم واختلقتم فيه ( قل الله ) أنزله إن لم يقولوه لا جواب غيره ( ثم ذرهم في حوضهم ) باطلهم ( يلعبون ) ( وهذا ) القرآن ( كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه ) قبله من الكتب ( ولتنذر ) بالتاء والياء عطف على معنى ما قبله أى أنزلناه للبركة والتصديق ولتنذره ( أم القرى ) ومن حولها ) أى أهل مكة وسائر الناس ( والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون ) خوفاً من عقابها ( ومن ) أى لا أحد ( أظلم ممن افترى على الله كذباً ) بادعاء النبوة ولم ينبأ ( أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء ) نزلت في مسيلة ( و ) فى ( من قال سأزل مثل ما أنزل الله ) وهم المستزرون قالوا لئن شاء لقلنا مثل هذا ( ولوترى ) يا محمد ( إذ الظالمون ) للذكورون ( فى غمرات ) سكرات ( للوت والملائكة باسطوا أيديهم ) إليهم بالضرب والتعذيب يقولون لهم تعنياً ( أخرجوا أنفسكم ) إلينا لنقبضها ( اليوم تجزون عذاب الهون ) الهوان ( بما كنتم تقولون على الله غير الحق ) بدعوى النبوة والإيحاء كذباً ( وكنتم عن آياته تستكبرون ) تستكبرون عن الإيمان بها وجواب لو رأيت أمراً فظيماً ( و ) يقال لهم إذا بعثوا ( لقد جئتمونا فرادى ) منفردين عن الأهل والمال

الْبَيْعَةُ الشَّابِعُ

أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿٥٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْدَمَ قُلْ لَا أَنسَألكم عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٦﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ قَبْلِهِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَّا الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ لِيَجْعَلُوهُ قُرْآنًا مَّجِيدًا وَنُحْفُونَ كَثِيرًا وَعُغِلْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلْ اللَّهُ تَزَّذَّرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ مُصَدِّقٌ لَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٥٨﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَكُمْ أَيُّكُمْ تُجْرُونَ ﴿٥٩﴾ أَلْهُونَ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٦٠﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ﴿٦١﴾

والولد ( كما خلقناكم أول مرة ) أى حفاة عراة غرلاً ( وتركتم ما خولناكم ) أعطيناكم من الأموال ( وراء ظهوركم ) في الدنيا بغير اختياركم ( و ) يقال لهم توييخاً ( ما نرى معكم شفعاءكم ) الأصنام ( الذين زعمتم أنهم فيكم ) أى في استحقاق عبادتكم ( شركاء ) لله

(١) قوله وما قدروا : يقال قدر يقدر من باب نصر ينصر وأصل القدر السبر والحزر يقال قدر الشيء إذا سبره وحزره ليعرف مقداره ثم استعمل في معرفة الشيء . وحق قدره نصب على المصدرية والأصل قدره الحق ثم أضيفت الصفة إلى الموصوف .  
 هـ . أبو السعود .

(لقد تقطع بينكم) وصلكم أى تشتت جمعكم وفي قراء بالنصب ظرف أى وصلكم بينكم (وصل) ذهب (عنكم ما كنتم تزعمون) في الدنيا من شفاعتها (إن الله فائق) شاق (الحب) عن النبات (والنوى) عن النخل (يخرج الحى من الميت) كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة (ومخرج الميت) النطفة والبيضة (من الحى ذلكم) الفائق المخرج (الله فأتى تؤفكون) فكيف تصرفون عن الإيمان مع قيام البراهين (فائق الإصباح) مصدر بمعنى الصبح أى شاق عمود الصبح وهو أول ما يبدو من نور النهار عن ظلمة الليل (وجعل الليل سكناً) تسكن فيه الخلق من التعب (والشمس والقمر) بالنصب عطفاً على محل الليل (حساباً) حساباً للأوقات أو الباء محذوفة وهو حال من مقدر أى يجريان بحسبان كما في آية الرحمن (ذلك) المذكور (تقدير العزيز) في ملكه (العليم) بمخلقه (وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر) في الأسفار (قد فصلنا) بيننا (الآيات) الدلالات على قدرتنا (لقوم يعلمون) يتدبرن (وهو الذى أنشأكم) خلقكم (من نفس واحدة) هى آدم (فمستقر) منكم في الرحم (ومستودع) منكم في الصلب وفي قراءة بفتح القاف أى مكان قرار لكم (قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) ما يقال لهم (وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا) فيه الثفات عن الغيبة (به) بالماء (نبات كل شىء) ينبت (فأخرجنا منه) أى النبات شيئاً (خضرا) بمعنى أخضر (نخرج منه) من الخضر (حباتاً كبا) ركب بعضه بعضاً كسنايل الحنطة ونحوها (ومن النخل) خير ويبدل منه (من طلعا) أول ما يخرج منها والبتداء (قنوان) عراحين (دانية) قريب بعضها من بعض (و) أخرجنا به (جنات) بساتين (من أعناب والزيتون والرمان مشتهراً) ورقها حال (وغير متشابه) ثمرها (انظروا) يا مخاطبين نظرا اعتبار (إلى ثمره) بفتح الثاء والميم وبضمها وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب (إذا أثمر) أول ما يبدو وكيف هو (و) إلى (ينمه) نضجه إذا أدرك كيف يعود (إن في ذلك لآيات) دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره (لقوم يؤمنون) خصوصاً بالذكريات منهم (وجعلوا لله) مفعول ثان (شركاء) مفصول أول ويبدل منه (الجن) حيث أطاعوهم في عبادة الأوثان (و) قد (خلقهم) فكيف يكونون

شركاءه (وخرقوا) بالتخفيف والتشديد أى اختلقوا (له بنين وبنات بغير علم) حيث قالوا عزير بن الله والملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيهاً له (وتعالى عما يصفون) بأن له ولداً هو (بديع السموات والأرض) مبدعها من غير مثال سبق (أنى) كيف (يكون له ولد ولم تكن له صاحبة) زوجة (وخلق كل شىء) من شأنه أن يخلق كل شىء (وهو بكل شىء عليم) (ذلكم الله ربكم خالق كل شىء) وحدوه (وهو على كل شىء وكيل) حفيظ (لا تدركه الأبصار) أى لا تراه وهذا مخصوص لرؤية المؤمنين له في الآخرة لقوله تعالى «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة» وحديث الشيخين إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر<sup>(١)</sup> وقيل المراد لا تحيط به (وهو يدرك

(١) أى: فنفى الرؤية إنما هو في الدنيا: لثبوت الرؤية في الآخرة للمؤمنين بالكتاب والسنة.

### سُورَةُ الْأَنْعَامِ

١١٥

لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَوَضَّلَ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿١﴾ \* إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَى مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَى ذَٰلِكُمْ اللَّهُ فَالِقُ النَّوَى تَوْفِكُونَ ﴿٢﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَوْعِدٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٥﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنْ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا أُولُؤُا مَا يُخْرَجُ مِنْهَا وَالْبَتْدَىٰ (قنوان) عراحين (دانية) قريب بعضها من بعض (و) أخرجنا به (جنات) بساتين (من أعناب والزيتون والرمان مشتهراً) ورقها حال (وغير متشابه) ثمرها (انظروا) يا مخاطبين نظرا اعتبار (إلى ثمره) بفتح الثاء والميم وبضمها وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب (إذا أثمر) أول ما يبدو وكيف هو (و) إلى (ينمه) نضجه إذا أدرك كيف يعود (إن في ذلك لآيات) دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره (لقوم يؤمنون) خصوصاً بالذكريات منهم (وجعلوا لله) مفعول ثان (شركاء) مفصول أول ويبدل منه (الجن) حيث أطاعوهم في عبادة الأوثان (و) قد (خلقهم) فكيف يكونون

شركاءه (وخرقوا) بالتخفيف والتشديد أى اختلقوا (له بنين وبنات بغير علم) حيث قالوا عزير بن الله والملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيهاً له (وتعالى عما يصفون) بأن له ولداً هو (بديع السموات والأرض) مبدعها من غير مثال سبق (أنى) كيف (يكون له ولد ولم تكن له صاحبة) زوجة (وخلق كل شىء) من شأنه أن يخلق كل شىء (وهو بكل شىء عليم) (ذلكم الله ربكم خالق كل شىء) وحدوه (وهو على كل شىء وكيل) حفيظ (لا تدركه الأبصار) أى لا تراه وهذا مخصوص لرؤية المؤمنين له في الآخرة لقوله تعالى «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة» وحديث الشيخين إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر<sup>(١)</sup> وقيل المراد لا تحيط به (وهو يدرك

(١) أى: فنفى الرؤية إنما هو في الدنيا: لثبوت الرؤية في الآخرة للمؤمنين بالكتاب والسنة.

(الابصار) أى يراها ولا تراه ولا يجوز في غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه أو يحيط به علماً (وهو اللطيف) بأوليائه (الخير) بهم قل ياجدهم (قد جاءكم بصائر) حجج (من ربكم فمن أبصر) ما فآمن (فلنفسه) أبصر لأن ثواب إحصاره له (ومن عمى) عنها فضل (فعلما) وبال إضلاله (وما أنا عليكم بحفيظ) رقيب لأعمالكم إنما أنا نذير (وكذلك) كما بينا ما ذكر (نصرف) نبين الآيات (ليمتبروا) وليقولوا (أى الكفار في عاقبة الأمر) دارست) ذاكرت أهل الكتاب وفي قراءة درست أى كتب الماسنين وجئت بهذا منها (ولنبيته لقوم يعلمون) (اتبع ما أوحى إليك من ربك) أى القرآن (لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين) (ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظاً) رقيباً فتجازيهم بأعمالهم (وما أنت عليهم

الْبُرُجُ الدُّنْيَا

بوكيل) فتجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالقتال (ولا تسبوا الذين يدعون) هم (من دون الله) أى الاصنام (فيسبوا الله عدوا) اعتداء وظلماً (بغير علم) أى جهلاً منهم بالله (كذلك) كما (زيناً) لهؤلاء ما هم عليه (زيناً لكل أمة عملهم) من الخير والشر فأتوه (ثم إلى ربهم مرجعهم) فى الآخرة (فينبئهم بما كانوا يعملون) فيجازيهم به (وأقسموا) أى كفار مكة (بالله جهد أيمانهم) أى غاية اجتهادهم فيها (لئن جاءتهم آية) مما اقترحوا (ليؤمنن بها قل) لهم (إنما الآيات عند الله) يزلها كما يشاء وإنما أنا نذير (وما يشعركم) يدريك بإيمانهم إذا جاءت أى أتم لا تدرون ذلك (أنها إذا جاءت لا يؤمنون) لما سبق فى علمى وفى قراءة بالنساء خطباً للكفار وفى أخرى بفتح أن بمعنى لعل أو معمولاً لما قبلها (ونقلب أفئدتهم) نحول قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه (وأبصارهم) عنه فلا يبصرونه فلا يؤمنون (كالم يؤمنوا به) أى بما أنزل من الآيات (أول مرة ونذرهم) تركهم (فى طغيانهم) ضلالهم (يعمّهون) يترددون متحيرين (ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى) كما اقترحوا (وحشرنا) جمعنا (عليهم كل شئ قبلاً) بضمين جمع قبيل أى فوجاً فوجاً وبكسر القاف وفتح الباء أى للمباينة فشهدوا بصدقك (ما كانوا ليؤمنوا) لما سبق فى علم الله (إلا) لكن (أن يشاء الله)

الْأَبْصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٦﴾ قَدْ جَاءَكُمْ بِصَائِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَتَنْصَرِفُوا أَبْصَرَ فَلْيَنْفُسِ بِهِمْ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِظٍ ﴿١٠٧﴾ وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِيُقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنَبِّئَ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٨﴾ أَنْبِغْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لِأَلَّا يَهْتَفُوا بِإِلَهِهِ إِلاَّ هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٩﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١١٠﴾ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِمَنْ لَدُنَّ يَدْعُونَ لِيُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَتْهُمُ آيَاتُ اللَّهِ فَتَلَاها أَوْ مَعْمُولًا لِمَا قَبْلُهَا ( وَنَقَلَبْ أَفْئِدَتَهُمْ ) نَحْوَل قُلُوبَهُمْ عَنِ الْحَقِّ فَلَا يَفْهَمُونَهُ ( وَأَبْصَارَهُمْ ) عَنْهُ فَلَا يَبْصُرُونَهُ فَلَا يُؤْمِنُونَ ( كَالْمِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ) أَيْ بِمَا أَنْزَلَ مِنَ الْآيَاتِ ( أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرَهُمْ ) تَرَكَهُمْ ( فِي طُغْيَانِهِمْ ) ضَلَالَتِهِمْ ( يَعْمَهُونَ ) يَتَرَدَّدُونَ مُتَحِيرِينَ ( وَلَوْ أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى ) كَمَا اقْتَرَحُوا ( وَحَشَرْنَا ) جَمَعْنَا ( عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلًا ) بِضَمِّينَ جَمْعِ قَبِيلٍ أَيْ فَوْجًا فَوْجًا وَبِكَسْرِ الْقَافِ وَفَتْحِ الْبَاءِ أَيْ لِلْمُبَايَنَةِ فَشَهِدُوا بِصِدْقِكَ ( مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ) لِمَا سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ ( إِلاَّ ) لَكِنْ ( أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ )

الْبُرُجُ

إيمانهم فيؤمنون (ولكن أكثرهم يجهلون) ذلك (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا) كما جعلنا هؤلاء أعداءك ويبدل منه (شياطين) مرددة (الإنس والجن يوحى) يوسوس (بعضهم إلى بعض زخرف القول) موهبه من الباطل (غرورا) أى ليغروهم (ولو شاء ربك ما فعلوه) أى الإيحاء المذكور (فذرهم) دع الكفار (وما يفترون) من الكفر وغيره مما زين لهم وهذا قبل الأمر بالقتال (ولتصنى) عطف على غرورا أى تميل

(١) قوله نبين الآيات : وهذا وعد من الله بإكمال الدين وإظهاره فلذا كان نزول قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) من مبشرات وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .



(إليه) أى الزخرف (أفئدة) قلوب (الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتروا) يكتبوا (ما هم مقترون) من الذنوب فيعاقبوا عليه ونزل لما طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل بينه وبينهم حكماً قل (أفغير الله أبتنى) (1) أطلب (حكماً) قاصياً بيني وبينكم (وهو الذى أنزل إليكم الكتاب) القرآن (منفصلاً) مبيناً فيه الحق من الباطل (والذين آتيناكم الكتاب) التوراة كعبد الله ابن سلام وأصحابه (يعلمون أنه منزل) بالتخفيف والتشديد (من ربك بالحق فلا تكونن من الممتدين) الشاكين فيه والمراد بذلك التقرير للكفار أنه حق (وتمت كلمت ربك) بالأحكام والمواعيد (صدقا وعدلا) تمييز (لا مبدل لكلماته) بنقض أو خلف (وهو السميع) لما يقال (العليم) بما يفعل (وإن تطع أكثر من فى الأرض) أى الكفار (يضلوك عن سبيل الله) دينه (إن)

ما يتبعون إلا الظن) فى مجادلتهم تلك فى أمر الميتة إذ قالوا ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم (وإن) ما (هم إلا يحرصون) يكذبون فى ذلك (إن ربك هو أعلم) أى علم (من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمتدين) فيجازى كلامهم (فكلوا) بما ذكر اسم الله عليه (أى ذبح على اسمه) (إن كنتم بآياته مؤمنين) (وما لكم ألا تأكلوا) بما ذكر اسم الله عليه (من الذبائح) (وقد فصل) بالبناء للفعول وللفاعل فى الفعلين (لكم ما حرم عليكم) فى آية حرمت عليكم الميتة (إلا ما اضطررتم إليه) منه فهو أيضاً حلال لكم للمنى لا مانع لكم من أكل ما ذكر لكم وقد بين لكم المحرم أكله وهذا ليس منه (وإن كثيراً يضلون) بفتح الياء وضما (بأهوائهم) مما تهواه أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها (بغير علم) يتمدونه فى ذلك (إن ربك هو أعلم بالمتدين) المتجاوزين الحلال إلى الحرام (ودروا) اتركوا (ظاهر الإثم وباطنه) علانيته وسره والإثم قيل الزنا وقيل كل ممصية (إن الذين يكسبون الإثم سيجزون) فى الآخرة (بما كانوا يقترون) يكتبون (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) بأن مات أو ذبح على اسم غيره وإلا فما ذبحه المسلم ولم يسم فيه عمداً أو نسياناً فهو حلال قاله ابن عباس وعليه الشافعى (2) (وإنه) أى الأكل منه (لفسق) خروج عما يحل (وإن الشياطين ليوحون) يوسوسون (إلى أوليائهم) الكفار (ليجادلوكم) فى تحليل الميتة

إِلَيْهِ أَفئدة الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيرَضُوهُ وَيَقْتَرُوا مَا هُمْ مُقْتَرُونَ ﴿١١٧﴾ أَفْغَيْرَ اللَّهِ أَنْبَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تُكُونُوا مِنَ الْمُكْتَرِبِينَ ﴿١١٨﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٩﴾ وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ ضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢١﴾ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْعَدِينَ ﴿١٢٣﴾ وَذَرُوا ظَهْرَ الْأَيْمَنِ وَبَاطِنَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْأَيْمَنَ سَيَجْزُونَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٢٤﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَدِّوْكُمْ وَإِنْ تَطَّعْتُمْوهُمْ إِنَّكُمْ لَشُرُوكُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوْ مِنْ كَانَ مِثْلَ فَأَحْيَيْتَهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِمُخَارِجٍ

(وإن أطعموهم) فيه (إنكم لشركون) ونزل فى أبى جهل وغيره (أو من كان ميثاً) بالكفر (فأحييناه) بالهدى (وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس) يتبصر به الحق من غيره وهو الإيمان (كمن مثله) مثل زائدة أى كمن هو (فى الظلمات ليس بخارج

(١) قوله أفغير الله : الهمزة داخله على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير أميل لخصركم التى زينها الشيطان فغير الله أبتنى حكماً و«غير» مفعول لأبتنى وحكا حال أو تمييز أو حكماً مفعول وغير حال والحكم أبلغ من الحاكم لأن الحكم من تكرر منه الحكم وأما الحاكم فيصدق ولو مرة .

(٢) أما أبو حنيفة ومالك ، والثورى ، وإسحاق ورواية عن الإمام أحمد فإنهم يرون أن متروك التسمية عمداً لا يحل ، بخلاف من =

منها) وهو الكافر لا (كذلك) كازين للمؤمنين الإيمان (زين للكافرين ما كانوا يعملون) من الكفر والمعاصي (وكذلك) كما جعلنا فساق مكة أكابرها (جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها) بالصد عن الإيمان (وما يمكرون إلا بأنفسهم) لأن وبالله عليهم (وما يشعرون) بذلك (وإذا جاءتهم) أي أهل مكة (آية) على صدق النبي صلى الله عليه وسلم (قالوا لن نؤمن) به (حتى نؤتي مثل ما أوتى رسل الله) من الرسالة والوحي إلينا لانا أكثر مالا وأكبر سناً قال تعالى (الله أعلم حيث يجعل رسالته) بالجمع والإفراد وحيث مفعول به لفعل دل عليه أعلم أي يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فيضنها وهؤلاء ليسوا أهلاً لها (سيصيب الذين أجرموا) بقولهم ذلك (صغار) ذل (عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون) أي بسبب مكروهم (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) بأن يقذف في قلبه نوراً فينفسح له ويقبله كما ورد في حديث (ومن يرد الله أن يضلّه يجعل صدره ضيقاً) بالتخفيف والتشديد عن قبوله (حرجاً) شديد الضيق بكسر الراء صفة وفتحها مصدر وصفته به مبالغة (كأنما يصعد) وفي قراءة يصاعد وفيها إدغام التاء في الأصل في الصاد وفي أخرى بسكونها (في السماء) إذا كلف الإيمان لشدة عليه (كذلك) الجعل (يجعل الله الرجس) العذاب أو الشيطان أي يسلطه (على الذين لا يؤمنون) (وهذا) الذي أنت عليه يا محمد (صراط) طريق (ربك مستقيماً) لا عوج فيه ونصبه على الحال المؤكدة للجملة والعامل فيها معنى الإشارة (قد فصلنا) بيننا

(الآيات) لقوم يذكرون) فيه إدغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظون وخصوا بالذكر لأنهم المنتفعون (لهم دار السلام) أي السلامة وهي الجنة (عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون) (و) اذكر (يوم نحشرهم) بالنون والياء أي الله الخالق (جميعاً) ويقال لهم (يامعشر الجن قد استكثرتم من الإنس) ياغواثكم (وقال أولياؤهم) الذين أطاعوهم (من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض) انتفع الإنس بتزيين الجن لهم السموات والجن بطاعة الإنس لهم (وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا) وهو يوم القيامة وهذا تحسر منهم (قال) تعالى لهم على لسان الملائكة (النار مثواكم) مأواكم (خالدين فيها إلا ما شاء الله) من الأوقات التي

### الجزء الثامن

مِنْهَا كَذَلِكَ نُزِّنُ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣١﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مَجْرُمِينَ لِيُكْرَوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٣٢﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِحَتَّى تَأْتِيَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلَ اللَّهِ إِنَّهُمْ كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٣﴾ فَمَنْ يَرُدَّ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يُشْرِحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يَبُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٣٤﴾ وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَكِّرُونَ ﴿١٣٥﴾ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وليُّهُمْ يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٦﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَمَعَشِرُ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْرَمُوا مِنَّا الْإِنْسَ وَقَالَ وُليُّهُمُ الْإِنْسَ رَبَّنَا اسْتَمِعْ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ لَنَا مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٧﴾ وَكَذَلِكَ نُؤَيُّ بِبَعْضِ الظَّالِمِينَ بَعْضًا يَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٣٨﴾ يَمَعَشِرُ الْجِنِّ وَالْإِنْسَ لَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ بِقُصُورٍ عَلَيْكُمْ يُبَيِّنُ لَكُمْ آيَاتِ وَيُنذِرُكُمْ لِقَاءِ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا

يخرجون فيها لشرب الخمر فإنه خارجها كما قال ثم إن مرجعهم إلى الجحيم وعن ابن عباس أنه فيمن علم الله أنهم يؤمنون فما معنى من (إن ربك حكيم) في صنعه (عليه) بخلقه (وكذلك) كما تمننا عصاة الإنس والجن بعضهم ببعض (نولي) من الولاية (بعض الظالمين بعضاً) أي على بعض (بما كانوا يكسبون) من المعاصي (يامعشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم) أي من مجموعكم أي بعضكم المصدق بالإنس أو رسل الجن نذروهم الذين يستمعون كلام الرسول فيبلغون قومهم (يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا

تركها نسياناً فإن ذبيحته حلال والراجح ما ذهب إليه الشافعي للاجماع على حل ذبيحة أهل الكتاب وهم لا يسمون وللأحاديث الواردة في ذلك كقوله ﷺ حين سئل عن متروك التسمية قال: «كلوا فإن تسمية الله في قلب كل مؤمن» ولقوله ﷺ «ذبيحة المسلم حلال وإن لم يذكر اسم الله عليها»

على أنفسنا) أن قد بلغنا قال تعالى (وغرتم الحياة الدنيا) فلم يؤمنوا (وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) (ذلك) أى إرسال الرسل (أن) اللام مقدره وهى مخففة أى لانه (لم يكن ربك مهلك القرى بظلم) منها (وأهلها غافلون) لم يرسل إليهم رسول يبين لهم (ولكل) من العاملين (درجات) جزاء (مما عملوا) من خير وشر (ومار ربك بغافل عما يعملون) بالياء والتاء (وربك الغنى) عن خلقه وعبادتهم (ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم) يا أهل مكة بالإهلاك (وليستخلف من بعدكم ما يشاء) من الخلق (كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين) أذهبها ولكنه أبقاكم رحمة لكم (إنما توعدون) من الساعة والعداب (لآت) لا محالة (وما أنتم بمعجزين) فاتنين عذابنا (قل) لهم (يا قوم اعملوا على مكانتكم) حالتكم (إنى عامل) على حالتى (فسوف تعملون من) موصولة مفعول العلم (تكون له عاقبة الدار) أى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة

عَلَىٰ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّبْنَاهُمْ حَيٰوةَ الدُّنْيَا ۖ وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٦٦﴾ ذٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ ۖ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿١٦٧﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِّمَّا عَمِلُوا ۖ وَمَا رَّبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٨﴾ وَرَبُّكَ الْغَنِىُّ ذُو الرَّحْمَةِ ۖ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ ۖ كَمَا أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَةِ قَوْمٍ ۖ آخَرِينَ ﴿١٦٩﴾ إِن مَّا تُوْعَدُونَ لَآئِن وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٧٠﴾ قُلْ يَاقَوْمِ ۖ اْعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ۖ إِنى عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْمَلُونَ مِمَّن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ۗ إِنَّهُ لَا يُضِلُّ الْعَظِيمُونَ ﴿١٧١﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِآذِرًا مِّنَ الْحَرْثِ ۖ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ ۖ وَهٰذَا لِشُرَكَائِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٧٢﴾ وَكَذٰلِكَ زَيْنٌ لِّكَرِيمٍ مِّنَ الْمُسْرِكِينَ ۖ قَتَلُوا وَلَدَهُمْ شُرَكَاءَ ۖ وَهُمْ لَهْرُدُ وَهُمْ وَلِيَّبَسُوا عَلَيْهِمْ دِيْنَهُمْ ۖ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٧٣﴾ وَقَالُوا هٰذِهِ ۖ أَنْعَامٌ ۖ وَحَرْتُ حِجْرًا لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نَّشَاءُ ۖ بِزَعْمِهِمْ ۖ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ ۖ أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءٌ عَلَيْهِمْ سِيَئَتِهِمْ بَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٧٤﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ ۖ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ

نحن أم أنتم (إنه لا يفلح) يسعد (الظالمون) الكافرون (وجعلوا) أى كفار مكة (الله) مما ذرا (خلق) (من الحرث) الزرع (والأنعام نصيبا) يصرفونه إلى الضيفان والساكين ولشركائهم نصيبا يصرفونه إلى سدنتها (فقالوا هذا لله بزعمهم) بالفتح والضم (وهذا لشركائنا) فكانوا إذا سقط فى نصيب الله شىء من نصيبها التقطوه أو فى نصيبها شىء من نصيبه تركوه وقالوا إن الله غنى عن هذا كما قال تعالى (فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله) أى لجهته (وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء) بئس (ما يحكمون) حكمهم هذا (وكذلك) كازين لهم ما ذكر (زين لكثير من الشركين قتل أولادهم) بالوآد (شركاؤهم) من الجن بالرفع فاعل زين وفى قراءة بينائه للمفعول ورفع قتل ونصب الأولاد وجر شركائهم بإضافته وفيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول ولا يضر وإضافة القتل إلى الشركاء لأمرهم به (ليردوهم) يهلكوهم (وليلبسوا) يخلطوا (عابهم دينهم) ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون (وقالوا هذه أنعام وحرث حجر) (١) حرام (لا يطعمها) (٢) إلا من نشاء) من خدمة الأوثان وغيرهم (٣) (بزعمهم) أى لاحجة لهم فيه (وأنعام حرمت ظهورها) فلا تركب كالسواحب والحواشى (وأنعام لا يذكرن اسم الله عليها)

عند ذبحها بل يذكرن اسم أصنامهم ونسبوا ذلك إلى الله (افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون) عليه (وقالوا ما فى بطون هذه الأنعام) المحرمة وهى السواحب والبحائر (خالصة) حلال (لذكورنا ومحرم

(١) قوله حجر : بمعنى محجور كذبح بمعنى مذبح أى ممنوعة .  
 (٢) قوله لا يطعمها : أى لا يأكلها والضمير عائد على الأنعام والحرث .  
 (٣) قوله وغيرهم : أى من الرجال دون النساء .

على أزواجنا) أى النساء (وإن يكن ميتة) بالرفع والنصب تأنيث الفعل وتذكيره (فهم فيه شركاء سيجزيهم) الله (وصفهم) ذلك بالتحليل والتحرير أى جزاءه (إنه حكيم) فى صنعه (عليم) بمخلقه (قد خسر الذين قتلوا) بالتخفيف والتشديد (أولادهم) بالوآء (سفهياً) جهلاً (بغير علم وحرمو ما رزقهم الله) مما ذكر (افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين) (وهو الذى أنشأ) خلق (جنات) (١) بساتين (معروشات) مبسوطات على الأرض كالبطيخ (وغير معروشات) بأن ارتفعت على ساق كالنخل (و) أنشأ (النخل والزرع مختلفاً أكله) ثمره وحبه فى الهيئة والطعم (والزيتون والرمان متشابهاً) ورقهما حال (وغير متشابه) طعمهما (كوا من ثمره إذا أمر) قبل التضج (وآتو حقه) زكاته (يوم حصاده) (٢) بالفتح والكسر من عشر أو نصفه (ولا تسرفوا) بإعطائه كله فلا يبقى لبيالكم شيء) (إنه لا يجب للسرفين) للتجاوزين ما حد لهم (و) أنشأ (من الأنام حوالة) صالحة للحمل عليها كالإبل الكبار (وفرشاً) لا تصلح له كالإبل الصغار والغم سميت فرشاً لأنها كالفرش للأرض لدنوها منها (كوا بما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان) طرائقه فى التحريم والتحليل (إنه لكم عدومين) بين المداوة (ثمانية أزواج) أصناف بدل من حوالة وفرشاً (من الضأن) زوجين (اثنين) ذكر وأنثى (ومن الغمز) بالفتح والسكون (اثنين) قل) يا محمد لمن حرم ذكور الأنام تارة وإنائها أخرى ونسب ذلك إلى الله (ءأ لذكركين) من الضأن وللغمز (حرم) الله عليكم (أم الاثنيين) منهما (أما اشتملت عليه أرحام الاثنيين) ذكر أكان أو أنثى (نبؤى بسل) عن كيفية تحريم ذلك (إن كنتم صادقين) فيه . المعنى من أين جاء التحريم فإن كان من قبل الله كورة فجميع الذكور حرام أو الأنوثة فجميع الإناث أو اشتال الرحم فازوجان فمن أين التخصيص والاستفهام للانكار (ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل ءأ لذكركين حرم أم الاثنيين أم) بل (كنتم شهداء) حضوراً (إذ وصاكم الله بهذا) التحريم فاعتمدتم ذلك لا بل أتمت كاذبون فيه (فمن) أى لأحد (أظلم ممن افترى على الله كذباً) بذلك (ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدى القوم الظالمين) (قل لا أجد فى ما أوحى إلى) شيئاً (محرم على طاعم يطعمه إلا أن يكون) بالياء والتاء (ميتة) بالنصب وفى قراءة بالرفع

الْبَيْعُ الشَّرَائِعُ

عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيِّتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُمُ حَكِيمٌ عَلَيْهِ ۖ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ۝

\* وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّيْحَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ السَّرْفِينَ ۝

۝ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشَاتٌ كُلُوا مِنْ ثَمَرِ ذَلِكَ إِنَّهُ لَا يَتَسَبَّحُ خَطُوبِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزَاتَيْنِ فَلِئَلَّا يَذَّكَّرَ مِنْ حَرَمٍ أُولَئِكَ الْأُنثِيَّيْنِ إِنَّمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَّيْنِ يُتَوَفَّى بِعِلمِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ فَلِئَلَّا يَذَّكَّرَ مِنْ حَرَمٍ أُولَئِكَ الْأُنثِيَّيْنِ إِنَّمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَّيْنِ إِنْ كُنْتُمْ شَاهِدِينَ حُضُورًا (إِذْ وَصَّاهُ اللَّهُ بِهَذَا) فَاعْتَمَدْتُمْ ذَلِكَ لَا بَلْ أَنْتُمْ كَاذِبُونَ فِيهِ (فَمَنْ) أَيْ لِأَحَدٍ (أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بِذَلِكَ (لِيضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ) بِالْيَاءِ وَالتَّاءِ (مَيِّتَةً) بِالنَّصْبِ وَفِي قِرَاءَةٍ بِالرَّفْعِ

مع التحتانية (٣) (أو دماً مسفوحاً) سائلاً بخلاف غيره كالكبد والطحال (أو لحم خنزير فإنه رجس) حرام (أو) إلا أن يكون (فسقا

(١) قوله وهو الذى أنشأ جنات : هذا امتنان من الله على عباده وبيان أن كل نعمة منه .  
 (٢) قوله يوم حصاده : أى زمن تيسر الإخراج منه وهو ظاهر فيما لا يتوقف على تصفية كالغنم والزيتون والنخل وأما ما يحتاج إلى تصفية كالحبوب فيقال إن يوم ظرف متسع فيشمل مدة الحصاد والدراس .  
 (٣) الصواب أن يقول : بالفوقانية لأن القراءات التى فى هاتين الكلمتين ثلاث قراءات : تذكير « يكون » وعليه النصب فى « ميتة » وتأنيث « تكون » وعليه الرفع أو النصب فى « ميتة »



(هي أحسن) وهي مافيه صلاحه (حتى يبلغ أشده) بأن يحتمل (وأوفوا الكيل والميزان بالقسط) بالعدل وترك البخس (لا تكلف نفساً إلا وسعها) طاقمها في ذلك فإن أخطأ في الكيل والوزن والله يعلم صحة نيته فلا مؤاخذه عليه كما ورد في حديث (وإذا قلتم) في حكم أو غيره (فاعدلوا) بالصدق (ولو كان) المقول له أو عليه (ذا قرني) قرابة (وبمهد الله أوفوا ذلکم وصاكم به لعلکم تذكرون) بالتشديد تتمظون والسكون (وأن) بالفتح على تقدير اللام والكسر استثناءً (هذا) الذي وصيتكم به (صراطى مستقيماً) حال فاتبعوه ولا تتبعوا السبل (الطرق المخالفة له) (فتفرق) فيه حذف إحدى التاءين تيميل (بكم عن سبيله) دينه (ذلکم وصاكم به لعلکم تتقون) (ثم آتينا موسى الكتاب) التوراة وثم لترتيب الأخبار (تماماً) للنعمة (على الذي أحسن) بالقيام به (وتفصيلاً)

الْبَيْعَةُ الرَّابِعَةُ

بَيَانًا (لكل شيء) يحتاج إليه في الدين (وهدى ورحمة لهم) أي بني إسرائيل (بلقاء ربهم) بالبعث (يؤمنون) (وهذا) القرآن (كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه) يا أهل مكة بالعمل بما فيه (واقفوا) الكفر (لعلكم ترحمون) أنزلناه ل (أن) لا (تقولوا<sup>١١</sup>) إنما أنزل الكتاب على طاقتين (اليهود والنصارى) من قبلنا (وإن) حذفت واسمها محذوف أي إنا (كنا عن دراستهم) قراءتهم (لغافلين) لعدم معرفتنا لها إذ ليست بملتنا (أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم) جودة أذهاننا (فقد جاءكم بينة) بيان (من ربكم وهدى ورحمة) لمن اتبعه (فمن) أي لا أحد (أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف) أعرض (عنها سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب) أي أشده (بما كانوا يصدفون) هل ينظرون) ما ينتظر المكذبون (إلا أن تأتيهم) بالتاء والياء (الملائكة) لقبض أرواحهم (أو يأتي ربك) أي أمره بمعنى عذابه (أو يأتي بعض آيات ربك) أي علاماته الدالة على الساعة (يوم يأتي بعض آيات ربك) وهي طلوع الشمس من مغربها كما في حديث الصحيحين (لا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل) الجملة صفة نفسا (أو) نفسا لم تكن (كسبت في إيمانها خيراً) طاعة أي لا تنفعها توبتها كما في الحديث (قل انتظروا) أحد هذه الأشياء (إنا منتظرون) ذلك (إن الذين فرقوا

بَيَانًا (لكل شيء) يحتاج إليه في الدين (وهدى ورحمة لهم) أي بني إسرائيل (بلقاء ربهم) بالبعث (يؤمنون) (وهذا) القرآن (كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه) يا أهل مكة بالعمل بما فيه (واقفوا) الكفر (لعلكم ترحمون) أنزلناه ل (أن) لا (تقولوا<sup>١١</sup>) إنما أنزل الكتاب على طاقتين (اليهود والنصارى) من قبلنا (وإن) حذفت واسمها محذوف أي إنا (كنا عن دراستهم) قراءتهم (لغافلين) لعدم معرفتنا لها إذ ليست بملتنا (أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم) جودة أذهاننا (فقد جاءكم بينة) بيان (من ربكم وهدى ورحمة) لمن اتبعه (فمن) أي لا أحد (أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف) أعرض (عنها سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب) أي أشده (بما كانوا يصدفون) هل ينظرون) ما ينتظر المكذبون (إلا أن تأتيهم) بالتاء والياء (الملائكة) لقبض أرواحهم (أو يأتي ربك) أي أمره بمعنى عذابه (أو يأتي بعض آيات ربك) أي علاماته الدالة على الساعة (يوم يأتي بعض آيات ربك) وهي طلوع الشمس من مغربها كما في حديث الصحيحين (لا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل) الجملة صفة نفسا (أو) نفسا لم تكن (كسبت في إيمانها خيراً) طاعة أي لا تنفعها توبتها كما في الحديث (قل انتظروا) أحد هذه الأشياء (إنا منتظرون) ذلك (إن الذين فرقوا

دينهم) باختلافهم فيه فأخذوا بعضه وتركوا بعضه (وكانوا شيعاً) فرقاً في ذلك وفي قراءة فاروقوا أي تركوا دينهم الذي أمروا به وهم اليهود والنصارى (لست منهم في شيء) أي فلا تتعرض لهم (إنما أمرهم

(١) قوله أن تقولوا: مفعول لأجله والفاعل محذوف قدره المفسر بقوله أنزلناه ولا يصح أن يكون العامل أنزلنا المذكور لأنه يلزم عليه الفصل بين العامل والمفعول بأجنبي.

إلى الله (ثم يثبتهم) في الآخرة (بما كانوا يفعلون) فيجازيهم به وهذا منسوخ بآية السيف (من جاء بالحسنة) أي لا إله إلا الله (١) (فله عشر أمثالها) أي جزاء عشر حسنات (ومن جاء بالسبيئة فلا يجزي إلا مثلها) أي جزاءه (وهم لا يظلمون) ينقصون من جزائهم شيئاً (قل إنني هادي ربي إلى صراط مستقيم) ويبدل من عمله (دينياً قيماً) (٢) مستقبلاً (ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من الشركين) (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين) (لا شريك له) في ذلك (وبذلك) أي التوحيد (أمرت وأنا أول المسلمين) من هذه الأمة (قل أغير الله أبني ربا) إلهاً أي لا أطب غير (وهو رب) مالك (كل شيء) (٣) ولا تكسب كل نفس) ذنباً (إلا عليها) (٤) ولا تزر) تحمل نفس (وازره) آتمة (وزر) نفس (أخرى ثم إلى ربكم

### سُورَةُ الْأَعْرَافِ

١٧٢

مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) (وهو الذي جعلكم خلائف الأرض) جمع خليفة أي يخلف بعضكم بعضاً فيها (ورفع بعضكم فوق بعض درجات) بالمال والجاه وغير ذلك (ليلوكم) ليختبركم (فبما آتاكم) أعطاكم إياه ليظهر اللطيف منكم والمعاصي (إن ربك سريع العقاب) لمن عصاه (وإنه لنفور) للمؤمنين (رحيم) ٠ ٣٣ .

إِلَى اللَّهِ تُرْجَبُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ  
 أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢﴾ قُلْ  
 إِنِّي هَدَىٰ رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ  
 مِنَ الشِّرْكِينَ ﴿٣﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ  
 الْعَالَمِينَ ﴿٤﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ  
 أَغْيَرَ اللَّهُ آبِئِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا  
 وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ نَسْفَعُ عَلَىٰ رَبِّكَ مَرْجِعَكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ  
 بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلْقًا مِّنَ الْأَرْضِ  
 وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيُبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴿٧﴾  
 إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨﴾

### ٧ - سورة الاعراف

(مكية إلا واسألمهم عن القرية الثمان أو الخمس آيات ماثان وخمس أو ست آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المص) الله أعلم بمرادك بذلك هذا (كتاب أنزل إليك) خطاب للنبي ﷺ (فلا يكن في صدرك حرج) ضيق (منه) أن تبينه مخافة أن تكذب (لتنذر) متعلق بأنزل أي للانذار (به وذكرى) تذكرة (للمؤمنين) به قل لهم (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم) أي القرآن (ولا تتبعوا) تتخذوا

(٧) سورة الاعراف مكية  
 الا من آية ١٦٣ الى غاية آية ١٧٠ فندنية  
 ولانها ٢٠٦ نزلت بعد ص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 الْمَصَّ ﴿١﴾ كِتَابٌ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ  
 وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الرِّبَا وَلَا تَتَّبِعُوا

(١) الأولى أن المراد بالحسنة كل ما أمر الله به ، ومن بينهما الشهادة .

(٢) قوله قيا : بفتح القاف وكسر الباء مشددة كسيداً أي مستقبلاً ، وفي قراءة بكسر القاف وفتح الياء مخففة كالشبع أي قائماً .

(٣) قوله وهو رب كل شيء : الجملة حالية والمعنى لا يليق أن أتخذ إلهاً غير الله والحال أنه مالك كل شيء .

(٤) قوله إلا عليها : أي إلا في حال كونه مكتوباً عليها لا على غيرها .

(من دونه) أى الله أى غيره (أولياء) تطيعونهم فى مصيئته تعالى (قليل ما تذكرون) بالثناء والياء تعظون وفيه إدغام التثاء فى الأصل فى الدال وفى قراءة بسكونها وما زائدة لتأكيد القلة (وكم) خبرية مفعول (من قرية) أريد أهلها (أهلكنها) أردنا إهلاكها (جاءها بأسنا) عذابنا (بيانا) ليلا (أو هم قائلون) قائلون بالظهيرة والقبولة استراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم أى مرة جاءها ليلا ومرة نهراً (فما كان دعواهم) قولهم (إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين) فلنسالن الذين أرسل إليهم (أى الأمم عن إجابتهم الرسل وعملهم فما بلغهم) ولنسالن المرسلين (عن الإبلاغ) فلنقتصن عليهم بعلم (لنجبرهم عن علم بما فعلوه) وما كنا غائبين (عن إبلاغ الرسل والأمم الحالية بما عملوا) (والوزن) للأعمال أو لصحاتها بيزان له لسان وكفتان

الجزء الثامن

كما ورد فى حديث كائن (يومئذ) أى يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة (الحق) العدل صفة الوزن (فمن ثقلت موازينه بالحسنات) فأولئك هم المفلحون (الفائزون) ومن خفت موازينه بالسيئات<sup>(١)</sup> (فأولئك الذين خسروا أنفسهم) بتصويرها إلى النار (بما كانوا بآياتنا يظلمون) يجحدون (ولقد مكناكم بإبى آدم فى الأرض وجعلنا لكم فيها معايش) بالياء أسباباً تعيشون بها جمع معيشة (قليل ما) لتأكيد القلة<sup>(٢)</sup> (تذكرون) طى ذلك (ولقد خلقناكم) أى أباكم آدم (ثم صورناكم) أى صورناه وأنتم فى ظهره (ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود تحية بالانحناء (فسجدوا إلا إبليس) أبى الجن كان من الملائكة (لم يكن من الساجدين قال) تعالى (ما منمك أن) (لا) زائدة (تسجد إذ) حين (أمرتك قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين . قال فاهبط منها) أى من الجنة وقيل من السموات (فما يكون) يبنى (لك أن تتكبر فيها فأخرج) منها (إنك من الصاغرين) الدليلين (قال أنظرنى) أخرنى (إلى يوم يبعثون) أى الناس (قال إنك من المنظرين) وفى رواية أخرى إلى يوم الوقت المعلوم أى وقت النفخة الأولى (قال فبما أغويتنى) أى بإغوائك لى والباء للقسم وجوابه (لأقمدن لهم) أى لبنى آدم (صراطك المستقيم) أى طى الطريق الموصل إليك (ثم لآتينهم من بين أيديهم

مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ ﴿١﴾ وَكَمْ مِنْ رَبِيٍّ أَهْلَكْنَاهَا فَأَمَّا بَأْسُنَا بِيَّتِيَّ أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴿٢﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَانَهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَانَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣﴾ فَلَنَنْزِلُنَّ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنَ الرِّسَالِ عَلَيْهِمْ عَلِيمٌ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴿٤﴾ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ نُصُورًا نَكَهْتُمْ فَأَلْمَلْنَا إِلَيْكُمْ أَنْ تَسْجُدُوا لِلْآدَمِ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٧﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿٨﴾ فَأَهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَّكِبَ فِيهَا فَارْجِعْ إِنَّا كُنَّا مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿٩﴾ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ ﴿١٠﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١١﴾ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَأَنْبِتَ لَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أخرج منها مذةً ومما مدحوراً لمن نبتك منهم لآملأن

ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم) أى من كل جهة فأنمهم عن سلوكه قال ابن عباس ولا يستطيع أن يأتي من فوقهم لثلا يحول بين البد وبين رحمة الله تعالى (ولا تجدا أكثرهم شاكرين) مؤمنين (قال أخرج منها مذة ومماً) بالهمز ميباً أو محموتاً (مدحوراً) مبعداً عن الرحمة (لمن اتبعك منهم) من الناس واللام للابتداء أو موطة للقسم وهو (لآملأن

(١) أى خفت الحسنات بسبب ثقل السيئات ، فلو قال : ومن خفت موازينه بالحسنات لكان أوضح . اه الجمل  
(٢) أى أن « ما » زائدة لتأكيد القلة والمعنى أن الشاكر قليل كما قال تعالى (و قليل من عبادى الشكور) .



جهنم منكم أجمعين) أى منك بذريتك ومن الناس وفيه تغليب الحاضر على النائب وفي الجملة معنى جزاء من الشرطية أى من تمك أعدبه (و) قال (يا آدم اسكن أنت) تأكيد للضمير في أسكن ليمطف عليه (وزوجك) حواء بالبد الجنسة فكلما من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة) بالأكل منها وهى الحنطة (فتكونا من الظالمين . فوسوس<sup>(١)</sup> لها الشيطان) إبليس (ليبدى) يظهر (لها ماوروى) فوعل من المواراة (عنهما سواتهما<sup>(٢)</sup>) وقال ما نهاكم ربكنا عن هذه الشجرة إلا كراهة (أأن تكونا ملكين) وقرىء بكسر اللام<sup>(٣)</sup> (أو تكونا من الخالدين) أى وذلك لازم عن الأكل منهما كما فى آية أخرى هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى (وقاسمها) أى أقسم لها (إنى لكنا لمن الناصحين) فى ذلك (فدلاهما) حطهما عن منزلتهما (بغرور<sup>(٤)</sup>) منه (فلما ذاقا الشجرة) أى أكلتا منها (بدت لها سواتهما) أى ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمى كل منهما سواة لأن انكشافه يسوء صاحبه) وطفقا (يخصفان) (أخذوا يلزقان) عليهما من ورق الجنة) ليسترا به (وناداهما ربهما ألم أنهماكما عن تلكا الشجرة وأقل لكنا إن الشيطان لكنا عدوميين) بين السداوة والاستفهام للتقرير (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا) بمصيبتنا (وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين . قال اهبطوا) أى

آدم وحواء بما اشتعلتا عليه من ذريتكما (بعضكم) بعض الدرية (لبعض عدو) من ظلم بعضهم بعضا (ولكم فى الأرض مستقر) مكان استقرار (ومتاع) تمتع (إلى حين) تنقضى فيه آجالكم (قال فيها) أى الأرض (تحيون) وفيها تموتون ومنها تخرجون) بالبعث للبناء للفاعل والمفعول (يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا وریشا) هو ما يتجمل به من الثياب (ولباس التقوى) العمل الصالح والست الحسن بالنصب عطف على لباسا والرفع مبتدأ خبره جملة (ذلك خير ذلك من آيات الله) دلائل قدرته (للمهم يذكرن) فيؤمنون فيه التفات عن الخطاب (يا بنى آدم لا يفتننكم) يضلنكم (الشيطان) أى لا تبعوه ففتننوا (كما أخرج أبويكم) من الجنة ينزع عنهم لباسا ليريهما سوءا ليهما أنه ويرىكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم (إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون<sup>(٥)</sup>)

(من حيث لا ترونهم) للطافة أجسادهم أو عدم ألوانهم (إنا جعلنا الشياطين أولياء) أعوانا وقرناء (للذين لا يؤمنون) .

(١) قوله فوسوس لها الشيطان : الوسوسة الحديث الحفى الذى يلقى الشيطان فى قلب الإنسان على سبيل التكرار .

(٢) قوله من سواتهما : أى عوراتهما سميت بذلك لأن كشفها يسىء صاحبها .

(٣) وهى قراءة شاذة .

(٤) قوله بغرور : الباء سببية والغرور تصوير الباطل بصورة الحق .

( وإذا فعلوا فاحشة ) كالشرك (١) وطوافهم بالبيت عراة قائلين لا تطوف في ثياب عصينا الله فيها فنهوا عنها ( قالوا وجدنا عليها أباءنا ) فاعتدنا بهم ( والله أمرنا بها ) أيضاً ( قل ) لهم ( إن الله لا يأمر بالهشاشة أتقولون على الله مالا تعلمون ) أنه قاله استفهام إنكار ( قل أمرني ربي بالتوسط ) العدل ( وأقيموا ) معطوف على معنى بالتوسط أى أقسطوا وأقيموا أو قبله فاقبلوا مقدرًا ( وجوهكم ) لله ( عند كل مسجد ) أى أخلصوا له سجودكم ( وادعوه ) مخلصين له الدين ( من الشرك ) كما بدأكم ( خلقكم ) ولم تكونوا شيئاً ( تعودون ) أى يعيدكم أحياء يوم القيامة ( فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة ) إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ( أى غيره ) ويحسبون أنهم مهتدون . ( يابى آدم خذوا زينتكم ) ما يستر عورتكم ( عند كل مسجد ) (٢) عند الصلاة والطواف ( وكلوا ) واشربوا ) ما شئتم ( ولا تسرفوا ) إنه لا يجب

### الْبَيْتُ الشَّرِيفُ

١٢٦

السرفين . ( قل ) إنكاراً عليهم ( من حرم زينة الله التي أخرج لعباده ) من الناس ( والطيبات ) المستلذات ( من الرزق قل هي ) (٣) للذين آمنوا في الحياة الدنيا ) بالاستحقاق وإن شاركهم فيها غيرهم ( خالصة ) خاصة بهم بالرفع والنصب حال ( يوم القيامة كذلك تفصل الآيات ) نبيها مثل ذلك التفصيل ( لقوم يعلمون ) يتدبرون فانهم للنتفهمون بها ( قل إنما حرم ربي الفواحش ) الكبار كالزنا ( ما ظهر منها وما بطن ) أى جهرها وسرها ( والإثم ) المعصية ( والبنى ) على الناس ( بغير الحق ) هو الظلم ( وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به ) بأشراكه ( سلطاناً ) حجة ( وأن تقولوا على الله مالا تعلمون ) من تحريم ما لم يحرم وغيره ( ولكل أمة أجل ) مدة ( فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ) عنه ( ساعة ولا يستقدمون ) عليه ( يابى آدم إما ) فيه إدغام نون إن الشريطة في ما الزيدة ( يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى ) الشرك ( وأصلح ) عمله ( فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) في الآخرة ( والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها ) فلم يؤمنوا بها ( أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون . فمن ) أى لا أحد ( أظلم

وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالهشاشة أتقولون على الله مالا تعلمون قل أمرني ربي بالتوسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين من الشرك كما بدأكم خلقكم ولم تكونوا شيئاً تعودون أى يعيدكم أحياء يوم القيامة فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله أى غيره ويحسبون أنهم مهتدون ما يستر عورتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ما شئتم ولا تسرفوا إنه لا يجب السرفين قل إنكاراً عليهم من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات المستلذات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا بالاستحقاق وإن شاركهم فيها غيرهم خالصة خاصة بهم بالرفع والنصب حال يوم القيامة كذلك تفصل الآيات نبيها مثل ذلك التفصيل لقوم يعلمون يتدبرون فانهم للنتفهمون بها قل إنما حرم ربي الفواحش الكبار كالزنا ما ظهر منها وما بطن أى جهرها وسرها والإثم المعصية والبنى على الناس بغير الحق هو الظلم وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به بأشراكه سلطاناً حجة وأن تقولوا على الله مالا تعلمون من تحريم ما لم يحرم وغيره ولكل أمة أجل مدة فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون عليه يابى آدم إما فيه إدغام نون إن الشريطة في ما الزيدة يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى الشرك وأصلح عمله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها فلم يؤمنوا بها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون فمن أى لا أحد أظلم

- ( ١ ) قوله كالشرك : أشار به إلى أن المراد بالفاحشة عمومها وإن كان السبب في نزول الآية هو طوافهم بالبيت عراة .
- ( ٢ ) قوله عند كل مسجد : للمسجد في الأصل موضع السجود ثم أطلق وأريد منه نفس الصلاة والطواف .
- ( ٣ ) قوله قل هي : أى الزينة من الثياب والطيبات من الرزق .

عن افتري على الله كذبا) بنسبة الشريك والولد إليه (أو كذب بآياته) القرآن (أولئك ينالهم) يصيبهم (نصيبهم) (( حظهم (من الكتاب) مما كتب لهم في اللوح المحفوظ من الرزق والأجل وغير ذلك (حتى إذا جاءتهم رسلنا) أى الملائكة (يتوفونهم قالوا) لهم تبكيتاً (أين ما كنتم تدعون) تعبدون (من دون الله قالوا ضلوا) غابوا (عنا) فلم نرهم (وشهدوا على أنفسهم) عند الموت (أنهم كانوا كافرين (قال) تعالى لهم يوم القيامة (ادخلوا في) جملة (أمة) أمم قد دخلت من قبلكم من الجن والإنس في النار) متعلق بادخاؤها (كلما دخلت أمة) النار (لعت أختها) التى قبلها لضلالها بها (حتى إذا ادركوا) تلاحقوا (فيها جميعا قالت أحرامهم) وهم الأتباع (لأولاهم) لأجلاتهم وهم للتبعون (ربنا هؤلاء أضلونا فآتتهم عذاباً ضعفاً) مضاعفاً (من النار قال) تعالى (لكل) منكم ومنهم (ضعف) عذاب مضاعف (ولكن لا يعلمون) بالياء والتاء ما لكل فريق (وقالت أولاهم) لأحرارهم فما كان لكم علينا من فضل) لأنكم تكفروا بسببنا فنحن وأنتم سواء قال تعالى لهم (فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون . إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا) تكبروا (عنها) فلم يؤمنوا بها (لا تفتح لهم أبواب السماء) إذا عرج بأرواحهم إليها بعد الموت فيبسط بها إلى سبعين بخلاف المؤمن فتفتح له ويصمد بروحه إلى السماء السابعة كما ورد في حديث (ولا يدخلون الجنة حتى يلج) يدخل (الجل) (١) في سم (٢) الحياض) ثقب الإبرة وهو غير تمكن فكذا دخولهم (وكذلك) الجزء (نجزى الجرمين) بالكفر (لهم من جهنم مهاد) فراش (ومن فوقهم غواش) أغشية من النار جمع غاشية وتوابعه عوض عن الياء المحذوفة) وكذلك نجزى الظالمين . والذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ وقوله (لا تكلف نفساً إلا وسعها) طاقتها من العمل اعتراض بينه وبين خبره وهو (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون . ونزعنا ما في صدورهم من غل) حقد كان بينهم في الدنيا (تجرى من تحتهم) تحت قصورهم (الأنهار وقالوا) عند الاستقرار في منازلهم (الحمد لله الذى هدانا لهذا) العمل الذى هدانا لهذا جزاؤه (وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) حذف جواب لولا لدلالة ما قبله عليه (لقد جاءت رسلنا بالحق ونودوا

### سُورَةُ الْاِنْفِرَاتِ

١٢٧

رَبَّنَا قَاتِرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۗ أُولَٰئِكَ لَنَا لَهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتُوفُونَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١﴾ قَالَ دَخَلُوا فِي آيَةِ مَعِي قَدْ خَلتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتٌ لِحُوتِهَا حَتَّىٰ إِذَا دُرِكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرِيَهُمْ لِأُولِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فآتَاهُمُ عَذَابًا مِّمَّا ضَعُفْنَا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ وَقَالَتْ أُولُهُمْ لِأَخْرِيَهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤﴾ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ قَوْعِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا يَكُفِّرُ نَفْسًا إِلَّا أَوْسَعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَنَا رَسُولٌ نَبِيًّا بِالْحَقِّ وَنُودُوا

- (١) قوله الجمل : المشهور أنه الحيوان المعروف من الإبل وقيل جبل عظيم يقتل من حبال كثيرة للسفينة ويبدل عليه قراءة ابن محسن بضم الجيم وتشديد الميم .
- (٢) قوله في سم الحياض : السم هو مثاق السنين لكن القراء السبعة على الفتح وقرىء شذوذاً بالضم والكسر وجمعه سمم . والحياض هو الآلة التى يخاط بها .
- (٩ - تفسير الجلالين)

أن ( خففة أى أنه أو مفسرة في اللواضع الخمسة ) تلکم الجنة أورثموها بما كنتم تعملون ( ١ ) ( ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ) تقرراً وتبكيّاً ( أن قد وجدنا ما وعد ربنا ) من الثواب ( حقاً فهل وجدتم ما وعدكم ) ربكم ( من العذاب ) حقاً قالوا نعم فأذن مؤذن ( نادى مناد ) بينهم ) بين الفريقين أجمعهم ( أن لعنة الله على الظالمين . الذين يصدون ) الناس ( عن سبيل الله ) دينه ( وينفونها ) أى يطلبون السبيل ( عوجاً ) معوجة ( وهم بالآخرة كافرون . وبينهما ) أى أصحاب الجنة والنار ( حجاب ) حاجز قبل هو سور الأعراف ( وعلى الأعراف ) وهو سور الجنة ( رجال ) استوت حسناتهم وسيئاتهم كما في الحديث ( يعرفون كلا ) من أهل الجنة والنار ( بسيماهم ) بعلامتهم وهى بياض الوجوه للؤمنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم لهم إذ موضعهم عال ( ونادوا

أصحاب الجنة أن سلام عليكم ) قال تعالى ( لم يدخلوها ) أى أصحاب الأعراف الجنة ( وهم يطعمون ) في دخولها قال الحسن لم يطعمهم إلا لكرامة يريدها بهم وروى الحاكم عن حذيفة قال بيناهم كذلك إذ طلع عليهم ربك فقال قوموا ادخلوا الجنة قد غفرت لكم ( وإذا صرفت أبصارهم ) أى أصحاب الأعراف ( تلقاء ) جهة ( أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا ) في النار ( مع القوم الظالمين . ونادى أصحاب الأعراف رجالات ) من أصحاب النار ( يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم ) من النار ( جمعكم ) المال أو كثرتمكم ( وما كنتم تستكبرون ) أى واستكباركم عن الإيمان ويقولون لهم مشيرين إلى ضمفاء المسلمين ( أهؤلاء الذين أقسمت لا ينالهم الله برحمة ) قد قيل لهم ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ( وقرئء أدخلوا بالبناء للمفعول ودخلوا ( ٢ ) جملة النفي حال أى مقولا لهم ذلك ) ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ) من الطمام ( قالوا إن الله حرمهما ) منهما ( على الكافرين . والذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرثهم الحياة الدنيا فالיום ننسأهم ) تركهم في النار ( كما نسوا لقاء يومهم هذا ) بتركهم العمل له ( وما كانوا بآياتنا يمجحون ) أى وكما جحدوا ( ولقد جئناهم ) أى أهل مكة ( بكتاب ) قرآن ( فصلناه ) بينه بالإخبار والوعد والوعيد ( على علم ) حال أى عالين بما فصل فيه ( هدى ) حال من الماء .

### الجزء الثامن

١٢٨

أَنْ لَكُمْ الْجَنَّةُ أَوْ رِثْمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١﴾ وَنَادَى أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَجْعَلُونَ عِوَجًا لهُمْ بِالْآخِرَةِ كُفْرُونَ ﴿٣﴾ وَيَبْهَتُهُمْ حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴿٤﴾ وَنَادَى أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ أَدْخُلُوهَا وَهِيَ طَيِّبَةٌ ﴿٥﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تُسْتَكْبِرُونَ ﴿٧﴾ أَهْلَؤَلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا يَخُوفٌ عَلَيْكُمْ فِيهَا وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٨﴾ وَنَادَى أَصْحَابَ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين . والذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرثهم الحياة الدنيا فالיום ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يمجحون ( ١ ) ( ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ) تقرراً وتبكيّاً ( أن قد وجدنا ما وعد ربنا ) من الثواب ( حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم ) ( من العذاب ) حقاً قالوا نعم فأذن مؤذن ( نادى مناد ) بينهم ) بين الفريقين أجمعهم ( أن لعنة الله على الظالمين . الذين يصدون ) الناس ( عن سبيل الله ) دينه ( وينفونها ) أى يطلبون السبيل ( عوجاً ) معوجة ( وهم بالآخرة كافرون . وبينهما ) أى أصحاب الجنة والنار ( حجاب ) حاجز قبل هو سور الأعراف ( وعلى الأعراف ) وهو سور الجنة ( رجال ) استوت حسناتهم وسيئاتهم كما في الحديث ( يعرفونهم بسيماهم ) بعلامتهم وهى بياض الوجوه للؤمنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم لهم إذ موضعهم عال ( ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم ) قال تعالى ( لم يدخلوها ) أى أصحاب الأعراف الجنة ( وهم يطعمون ) في دخولها قال الحسن لم يطعمهم إلا لكرامة يريدها بهم وروى الحاكم عن حذيفة قال بيناهم كذلك إذ طلع عليهم ربك فقال قوموا ادخلوا الجنة قد غفرت لكم ( وإذا صرفت أبصارهم ) أى أصحاب الأعراف ( تلقاء ) جهة ( أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا ) في النار ( مع القوم الظالمين . ونادى أصحاب الأعراف رجالات ) من أصحاب النار ( يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم ) من النار ( جمعكم ) المال أو كثرتمكم ( وما كنتم تستكبرون ) أى واستكباركم عن الإيمان ويقولون لهم مشيرين إلى ضمفاء المسلمين ( أهؤلاء الذين أقسمت لا ينالهم الله برحمة ) قد قيل لهم ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ( وقرئء أدخلوا بالبناء للمفعول ودخلوا ( ٢ ) جملة النفي حال أى مقولا لهم ذلك ) ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ) من الطمام ( قالوا إن الله حرمهما ) منهما ( على الكافرين . والذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرثهم الحياة الدنيا فالיום ننسأهم ) تركهم في النار ( كما نسوا لقاء يومهم هذا ) بتركهم العمل له ( وما كانوا بآياتنا يمجحون ) أى وكما جحدوا ( ولقد جئناهم ) أى أهل مكة ( بكتاب ) قرآن ( فصلناه ) بينه بالإخبار والوعد والوعيد ( على علم ) حال أى عالين بما فصل فيه ( هدى ) حال من الماء .

- ( ١ ) قوله بما كنتم تعملون وما مصدرية أى بسبب عملكم ( إن قلت ) ورد في الحديث أن رسول الله ﷺ قال لن يدخل أحد الجنة بعمله . قيل : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته ( أوجب ) بأن الآية محمولة على العمل المصحوب بالفضل والحديث محمول على العمل المجرد عنه . ٥١ صاوى
- ( ٢ ) وهما قراءتان شاذتان ، وعليهما فلا يحتاج إلى تقدير القول ، لأن الجملة خبرية .

(ورحة لقوم يؤمنون) به (هل ينظرون) ما ينتظرون (إلا تأويله) عاقبة ما فيه (يوم يأتي تأويله) هو يوم القيامة (يقول الذين نسوه من قبل) تركوا الإيمان به (قد جاءت رسلنا بالحق فهل لنا من شفاء فيشفعوا لنا أو) هل (نزد) إلى الدنيا (فنعمل غير الذي كنا نعمل) نوحده الله وترك الشرك فيقال لهم لا . قال تعالى (قد خسروا أنفسهم) أي صاروا إلى الهلاك (وصل) ذهب (عنهم ما كانوا يفترون) من دعوى الشرك (إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام) (١) من أيام الدنيا أي في قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولو شاء خلقهن في لحظة والمدول عنه لتعليم خلقه التثبث (ثم استوى على العرش) هو في اللغة سرير الملك استواء يليق به (ينغي الليل النهار) مخففاً ومشهداً أي ينظي كل منهما بالآخر (يطلبه) يطلب كل منهما الآخر طلباً (حشياً) سريعاً (والشمس والقمر والنجوم) بالنصب عطفاً على السموات والرفع مبتدأ خبره (مسخرات) مذلات (بأمره) بقدرته (ألا له الخلق) جميعاً (والأمر) كله (تبارك) تعظم (الله رب) مالك (العالمين) ادعو ربكم تضرعاً (حال تذسلاً وخفية) سرّاً (إنه لا يحب المعتدين) في الدعاء بالتشويق ورفع الصوت (ولا تغسدا في الأرض) بالشرك والمعاصي (بمد إصلاحها) يبعث الرسل (وادعوه خوفاً) من عقابه (وطمناً) في رحمته (إن رحمت الله قريب من المحسنين) الطيبين وتذكير قريب الخبر به عن رحمة لإضافتها إلى الله (وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته) أي متفرقة قدام المطر وفي قراءة يسكون الشين تخفيفاً وفي أخرى يسكونها وفتح التون مصدراً وفي أخرى يسكونها وضم الموحدة بدل التون أي مبشراً ومفرد الأولى نشور كرسول والأخير بشير (حتى إذا أقلت) حملت الرياح (سحاباً ثقلاً) بالمطر (سقناه) أي السحاب وفيه التفات عن الغيبة (بلد ميت) لا نبات به أي لإحيائه (فأنزلنا به) بالبلد (فأخرجنا به) بالماء (من كل الثمرات كذلك) الإخراج (يخرج الوتي) من قبورهم بالإحياء (لعلكم تذكرون) فتؤمنون (والبلد الطيب) المذب التراب (يخرج نباته) حسناً (بإذن ربه) هذا مثل المؤمن يسع للوعظة فينتفع بها (والذي خبث) ترابه (لا يخرج نباته) إلا نكداً (عسراً بمشقة وهذا مثل للكافر

### سُورَةُ الْاِنْفِرَاتِ

١٢٩

وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ  
 يَقُولُ الَّذِينَ نَسَوْهُ مِنْ قَبْلِ قَدْ جَاءَنَا رَسُولٌ بِمَا بَاطَنُ الْفِتَنِ فَهُوَ كَمَا كُنَّا  
 شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا  
 أَنْفُسَهُمْ وَصَلَّوْا لَهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي  
 خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي  
 اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ وَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مَسْخَرُونَ بِأَمْرِهِ  
 أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣﴾ أَدْعُوا رَبَّكُمْ  
 تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٤﴾ وَلَا تَنْسُوا فِي الْأَرْضِ  
 بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ  
 ﴿٥﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَقَ سَحَابًا  
 نَقَّالَاسْقِنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ  
 كَذَٰلِكَ يُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٦﴾ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ  
 بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكَبًا كَذَٰلِكَ نَضْرِبُ الْآيَاتِ  
 لِقَوْمٍ يُشْكِرُونَ ﴿٧﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ لِقَوْمِ اعْبُدُوا  
 اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٨﴾

(كذلك) كما بينا ما ذكر (نصرف) نبين الآيات (لقوم يشكرون) الله فيؤمنون (لقد) جواب قسم محذوف (أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) بالجبر صفة لإله والرفع بدل من محله (إني أخاف عليكم) إن عبدتم غيره (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة .

(١) قوله في ستة أيام : أي وأولها الأحد وآخرها الجمعة كما ورد أنه ابتداء الخلق في يوم الأحد وأنه خلق الأرض في يومين الأحد والإثنين والسموات في يومين الخميس والجمعة وأنه خلق الجبال والوحوش والأشجار والزرع في يومى الثلاثاء والأربعاء ولا يقال إن لم تكن شمس ولا قمر حتى تكون هناك أيام ، فإن المراد بذلك هو قدر هذه الأيام . ١١ . الجمل .

( قال الملأ ) الأشراف من قومه ( إنا لنراك في ضلال مبين ) بين ( قال يا قوم ليس بي ضلالة ) هي أعم من الضلال ففيها أبلغ من نفيه ( ولكني رسول من رب العالمين . أبلغكم ) بالتخفيف والتشديد ( رسالات ربي وأنصح ) أريد الخير لكم ( وأعلم من الله مالا تعلمون . أ ) كذبتهم ( وعجبتهم أن جاءكم ذكر ) موعظة ( من ربكم على ) لسان ( رجل منكم لينذركم ) العذاب إن لم تؤمنوا ( ولتنتقوا ) الله ( ولعلكم ترحمون ) بها ( فكذبوه فأججناه والذين معه ) من الغرق ( في الفلك ) السفينة ( وأغرقتنا الذين كذبوا بآياتنا ) بالطوفان ( إنهم كانوا قوماً عسرين ) عن الحلق ( و ) أرسلنا ( إلى عاد ) الأولى ( أخاهم هوداً قال يا قوم <sup>(١)</sup> اعبدوا الله ) وحدوه ( مالكم من إله غيره أفلا تتقون ) تخافونه فتؤمنون ( قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة ) جهالة ( وإنا لنظنك من الكاذبين ) في رسالتك ( قال يا قوم

الجزء الثاني

ليس بي سفاهة <sup>(٢)</sup> ) ولكني رسول من رب العالمين . أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين ( مأمون على الرسالة ) أو عجبتهم أن جاءكم ذكر من ربكم على ) لسان ( رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء ) في الأرض ( من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بصطة <sup>(٣)</sup> ) قوة وطولاً وكان طولهم مائة ذراع وقصيرهم ستين ( فاذكروا آلاء الله <sup>(٤)</sup> ) نعمه ( لعلكم تفلحون ) تفوزون ( قالوا أجبنا لنعبد الله وحده وننذر ) ترك ( ما كان يعبد آباؤنا فأنتنا بما تعبدنا ) به من العذاب ( إن كنت من الصادقين ) في قولك ( قال قد وقع ) وجب ( عليكم من ربكم رجس ) عذاب ( وغضب أجدالونني في أسماء سميتوها ) أي سميت بها ( أنتم وآباؤكم ) أصناماً تعبدونها ( ما نزل الله بها ) أي بعبادتها .

قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾ أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَجْجِنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿١٤﴾ وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَأَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا نَأْتِيكَ بِرِسَالَةٍ وَسَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٦﴾ قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خَلْفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصِطَةً فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٩﴾ قَالُوا أَجِئْنَا بِتَعْبُدِ اللَّهِ وَحَدُّهُ وَنَذْرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَنْتَ بِمَا تَعْبُدُنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَجْجِدُ لَوْنِي فِي أَسْمَاءِ سَمَيْتُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا

(١) قوله قال يا قوم الخ : قال هنا قال بدون الفاء وفي قصة نوح فقال بها والسري في ذلك أن نوحا كان مواظبا على دعوة قومه غير متوان فيها على ما حكى عنه في سورة نوح قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا فناسيه التعميق بالفاء وأما هودا فلم يكن كذلك بل كان دون نوح في المبالغة في الدعاء . ا هـ خازن

- (٢) قوله سفاهة : الحكمة في تمييز قوم هود بالسفاهة وقوم نوح بالضلال أن نوحا لما طلب غرق قومه بالطوفان وجعل يصنع الفلك نسبوه للضلال حيث أتعب نفسه في عمل سفينة في أرض لا ماء فيها ولا طين وهود لما نهاهم عن عبادة الأصنام التي سموها صمود وعملا وهباء نسب من يعبدها للسفه خاطبوه بمثل ما خاطبهم به . ا هـ من الخازن
- (٣) قوله بسطة : بالسين والصاد قرأتان سبعتان ومعناها واحد .
- (٤) قوله آلاء الله : جمع إلى بكسر الهمزة وصحها كحل وقفل .

(من سلطان) حجة وبرهان (فانتظروا) العذاب (إني معكم من المنتظرين) ذلك بتكذيبكم لي فأرسلت عليهم الريح العقيم (فأنجيناها) أى هودا (والذين معه) من المؤمنين (برحمة منا وقطعنا دابر) القوم (الذين كذبوا بآياتنا) أى استأصلناهم (وما كانوا مؤمنين) عطف على كذبوا (و) أرسلنا (إلى ثمود) بترك الصرف (١) مراداً به القبيلة (أخاهم صالحاً) قال يقوم عبدوا الله مالكم من إله غيره قد جاءكم بينة) معجزة (من ربكم) على صدق (هذه ناقة الله لكم آية) حال عاملها معنى الإشارة وكانوا سألوه أن يخرجها لهم من صخرة عينوها (٢) (فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء) بقر أو ضرب (فيأخذكم عذاب أليم. واذكروا إذ جعلكم خلفاء) في الأرض (من بعد عاد وبوأكم) أسكنكم (في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً) تسكنونها في الصيف (وتنحتون الجبال بيوتاً) تسكنونها في الشتاء ونصبه على

سُورَةُ الْأَنْكَاثِ

مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿١﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ  
 بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾  
 وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ  
 قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُوهَا تَأْكُلُ  
 فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣﴾ وَاذْكُرُوا  
 إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ  
 سَهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي  
 الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ  
 اسْتَضَعُّوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّمَا  
 أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ  
 كَافِرُونَ ﴿٦﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصَالِحُ أَنْتَ  
 بِنَاعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الرَّسُولِينَ ﴿٧﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفُ فَأَضْبَحُوا  
 فِي دَارِهِمْ جَحِيمِينَ ﴿٨﴾ فَنُوحِيَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ يَقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا  
 رَبِّي وَصَحَّتْ لَكُمْ وَلكِنْ لَا تُجِيبُونَ لِلصَّاحِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ  
 أَنَا تُونُ الْفَاحِشَةِ مَا سَبَقْتُكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ

الحال المقدرة ( فاذكروا آلاء الله ولا تمشوا في الأرض مفسدين . قال اللأ الذين استكبروا من قومه ) تكبروا عن الإيمان به ( للذين استضعفوا لمن آمن منهم ) أى من قومه بدل مما قبله بإعادة الجار ( أتلمون أن صالحاً مرسل من ربه ) إليكم ( قالوا ) نعم ( إنا بما أرسل به مؤمنون . قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون ) وكانت الناقة لها يوم في الماء ولهم يوم فملوا ذلك ( فعقروا الناقة ) عقرها قدار بأمرهم بأن قتلها بالسيف ( وعتوا عن أمر ربههم وقالوا ياصالح ائتنا بما تمدنا ) به من العذاب على قتلها ( إن كنت من المرسلين . فأخذتهم الرجفة ) الزلزلة الشديدة من الأرض والصيحة من السماء ( فأصبحوا في دارهم جاثمين ) باركين على الركب ميتين ( فتولى ) أعرض صالح ( عنهم وقال يقوم لقد أبلتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين . و ) اذكر ( لوطاً ) ويبدل منه ( إذ قال لقومه أتأتون ) الفاحشة ( أى أدبار الرجال ) ما سبقكم بها من أحد من العالمين ( الإنس والجن ) إنكم ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال الألف بينهما على الوجهين ( لتأتون

(١) قوله بترك الصرف : أى للعلمية والتأنيث ولو أريد به الحى لصرف .  
 (٢) قوله من صخرة عينوها : وكان يقال لها « الكائبة » وكانت منفردة في ناحية الجبل فقالوا لو أخرج الله لنا ناقة من هذه الصخرة تكون على شكل البخت وتكون عشراء جوفاء وبراء أى ذات جوف واسع ووبر وصوف .  
 (٣) قوله أتأتون : استفهام إنكارى توبيخى تقرىبي .

الرجال شهوة من دون النساء بل أتم قوم مسرفون (متجاوزون الحلال إلى الحرام) وما كانت جواب قوم إلا أن قالوا أخرجوهم) أي لوطاً وأتباعه (من قريبتكم إنهم أناس يتطهرون) من أديار الرجال (فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين) الباقين في العذاب (وأمطرنا عليهم مطراً) هي حجارة السجيل فأهلكتمهم (فانظر كيف كان عاقبة المجرمين. و) أرسلنا (إلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره قد جاءكم بينة) معجزة (من ربكم) على صدق (فأوفوا) آموا (الكيل والميزان ولا تبخسوا) تنقصوا (الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض) بالكفر والمعاصي (بعد إصلاحها) يبعث الرسل (ذلك) للذكور (خير لكم إن كنتم مؤمنين) مريدي الإيمان فبادروا إليه (ولا تقعدوا بكل صراط) طريق (توعدون) تخوفون

الناس بأخذ نياهم أو المكس منهم (وتصدون)

تصرفون (عن سبيل الله) دينه (من آمن به) يتوعدكم إياه بالقتل (وتبغونها) تطلبون الطريق (عوجاً) معوجة (وإذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) قبلكم بتكذيبهم رسلهم أي آخر أمرهم من الهلاك (وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا) به (فاصبروا) (١) انتظروا (حق يحكم الله بيننا) وبينكم بإنهاء الحق وإهلاك اللبطل (وهو خير الحاكمين) أعدلهم (قال الملأ الذين استكبروا من قومه) عن الإيمان (لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن) ترجعن (في ملتنا) ديننا وغلبوا في الخطاب الجمع على الواحد لأن شعيباً لم يكن في ملتهم قط وعلى نحوه أجاب (قال أ) نعود فيها (ولو كنا كارهين) لها استهفام إنكار (قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ماتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون) يبنغي (لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا) (٢) ذلك فيخذلنا (وسع

الجزء التاسع

الرِّجَالِ شَهْوَةٌ مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنشَرْنَاهُم مِّنْ مَّوَدِّعِهِمْ ۚ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أخرجوهم من قريبتكم إنهم أناس ينطهرون ۗ فَأُنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ ۚ وَكَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ۗ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ۗ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِهِ ۗ وَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ ۗ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ۗ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۗ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۗ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مِمَّنْ دُونِهِمْ ۗ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۗ وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ ۗ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ۗ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلَتْ بِهِ ۗ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرْ ۗ وَاحْتِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ ۗ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ۗ \* قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ لِيَشْعِبَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَوْمِنَا أَوْ لَنُعْزِدَنَّ فِي مِلَّتِنَا ۗ قَالَ أَوْلَادُ كُنَّا كَارِهِينَ ۗ قَدْ أَفْرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۗ إِنَّ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا ۗ وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ

(١) قوله فاصبروا : يجوز أن يكون الضمير

للمؤمنين من قومه وأن يكون للكافرين

فريق منهم وأن يكون للفريقين وهذا هو الظاهر فأمر المؤمنين بالصبر ليحصل لهم الظفر والغلبة والكافرين بالصبر لسوء عاقبة أمرهم وهو نظير قوله تعالى « فتربصوا إنا معكم متربصون » .

(٢) قوله إلا أن يشاء الله ربنا : في هذا الاستثناء وجهان أحدهما أنه متصل والثاني أنه منقطع ثم القائلون بالاتصال مختلفون فمنهم من قال هو مستثنى من الأوقات العامة والتقدير وما يكون لنا أن نعود فيها في وقت من الأوقات إلا في وقت مشيئة الله ذلك وهذا متصور في حق من عدا شعيباً فإن الأنبياء لا يشاء الله ذلك لهم لأنه عصمهم ومنهم من قال هو مستثنى من الأحوال العامة والتقدير ما يكون لنا أن نعود فيها إلا في حال مشيئة الله تعالى . اهـ سمين .



ربنا كل شيء علماً) أى وسع علمه كل شيء ومنه حالى وحالكم (على الله توكلنا ربنا افتتح) احكم (بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) الحاكمين (وقال الملأ الذين كفروا من قومه) أى قال بعضهم لبعض (لئن لام قسم) اتبعت شعيباً إنكم إذا لخاسرون. فأخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة (فأصبحوا فى دارهم جاثمين) باركين على الركب متبين (الذين كذبوا شعيباً) مبتدأ خبره (كان) مخففة واسمها محذوف أى كأنهم (لم يغنوا) يقيموا (فيها) فى ديارهم (الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين) التأكيد بإعادة الموصول وغيره الرد عليهم فى قولهم السابق (فتولى) أعرض (عنه) وقال لاقوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم) فلم تؤمنوا (فكيف آسى) أحزن (على قوم كافرين) استفهام بمعنى النفي (وما أرسلنا فى قرية من نبي) فكذبوه (إلا أخذنا) عاقبنا (أهلها بالبأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (لهم يضرعون) يتدللون فيؤمنون (ثم بدلنا) أعطينا (مكان السيئة) العذاب الحسنه) النقي والصحة (حتى عفوا) كثروا (وقالوا) كفرةً للنعمة (قدمس آباءنا الضراء والسراء) كما مسنا وهذه عادة الدهر وليست بعقوبة من الله فكونوا على ما أتم عليه قال تعالى (فأخذناهم) بالعذاب (بنته) حثاة (وهم لا يشعرون) بوقت مجيئه قبله (ولو أن أهل القرى) الكاذبين (آمنوا) بالله ورسلمهم (واتقوا) الكفر والمعاصي (لفتحنا) بالتخفيف والتشديد (عليهم بركات من السماء) بالمطر (والأرض) بالنبات (ولكن كذبوا) الرسل (فأخذناهم) عاقبناهم (بما كانوا يكسبون) (أفأمن أهل القرى) الكاذبون (أن يأتيهم بأسنا) عذابنا (بيانا) ليلا (وهم نائمون) غافلون عنه (أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى) نهاراً (وهم يلعبون) أفأمنوا مكر الله (استدرأجه إياهم بالنعمة وأخذهم بنقته) فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون. أو لم يهد) يتبين (للذين يرتون الأرض) (بالسكى) (من بعد) هلاك (أهلها) (أن) فاعل مخففة واسمها محذوف أى أنه (لو نشاء أصبناهم) بالعذاب (بذنوبهم) كما أصبنا من قباهم والهمزة فى المواضع الأربعة للتوبيخ والفاء والواو الداخلة عليهما للعطف وفى قراءة

### سُورَةُ الْاِنجِلِاقِ

١٣٣

رَبَّنَا كُلُّ شَيْءٍ عَلِيمٌ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا أَفْمَحَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿١﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِيَنَّ أَبْنَعْتُمْ شُعَيْبًا إِكْرَامًا إِذْ أَخْسِرُونَ ﴿٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٣﴾ الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴿٤﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٥﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبِأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴿٦﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءُنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٧﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَبُوا فَآخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَاسَاتٍ مِّنَّا وَهُمْ لَا يَمُونُ ﴿٩﴾ أَوْ آمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضَحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿١٠﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١١﴾ أَوْ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرْتُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ شَاءَ أَنْصَبْنَاهُمْ يَدْنَيْهِمْ وَنَطَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٢﴾

يسكون الواو فى الموضع الاول عطفاً بأو (و) نحن (نطبع) نختم (على قلوبهم فهم لا يسمعون) للوعظة سماع تدبر .

(١) قوله مكر الله : المكر فى الأصل الخديعة والحيلة وذلك مستحيل على الله وحينئذ فالمراد بالمكر أن يفعل بهم فعل الماكر بأن يستدرجهم بالنعم أولاً ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر .

(٢) قوله للذين يرتون الأرض : أى وهم كل قوم جاءوا بعد هلاك من قبلهم كعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين والامة الحمضية فإن كل فرقة من هؤلاء تبين لها الإصابتة بذنوبهم حيث شاء الله ذلك .

( تلك القرى ) التي مر ذكرها ( نقص عليك ) يا محمد ( من أنبأها ) أخبار أهلها ( ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات ) المعجزات الظاهرات ( فما كانوا ليؤمنوا ) عند مجيئها ( بما كذبوا ) كفروا به ( من قبل ) قبل مجيئهم بل استمروا على الكفر ( كذلك ) ( الطبع ) ( يطبع ) الله على قلوب الكافرين . وما وجدنا إلا أكثرهم ) أي الناس ( من عهد ) أي وفاء بهدم يوم أخذ المشاق ( وإن ) مخففة ( وجدنا أكثرهم لفاستقين . ثم بعثنا من بعدهم ) أي الرسل المذكورين ( موسى بآياتنا ) ( التسع ) ( إلى فرعون وملايه ) قومه ( فظلموا ) كفروا ( بها فانظر كيف كان عقابه للفسدين ) بالكفر من إهلاكهم ( وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين ) إليك فكذبه فقال أنا ( حقيق ) جدير ( على أن ) أي بأن ( لا أقول على الله إلا الحق ) وفي قراءة بتشديد الياء حقيق مبتدأ خبره

### الجزء السابع

١٣٤

أن وما بعده ( قد جئتكم بينة من ربكم فأرسل معي ) إلى الشام ( بنى إسرائيل ) وكان استعبدهم ( قال ) فرعون له ( إن كنت جئت بآية ) على دعواك ( فأنت بها إن كنت من الصادقين ) فيها ( فألقي عصاه فإذا هي ثمان ميين ) حية عظيمة ( ونزع يده ) أخرجها من جيبه ( فإذا هي بيضاء ) ذات شعاع ( للناظرين ) خلاف ما كانت عليه من الأدمة ( قال الملائمة ) قوم فرعون إن هذا ساحر عليم ( فائق في علم السحرو في الشعراء ) إنه من قول فرعون نفسه فكأنهم قالوه معه على سبيل التشاور ( يريد أن يخرجكم من أرضكم فإذا تأمروا . قالوا أرجه وأخاه ) أخر أمرها ( وأرسل في المدائن حاشرين ) جامعين ( بأتوك بكل ساحر ) وفي قراءة سحار ( عليم ) بفضل موسى في علم السحر فجمعوا ( وجاء السحرة فرعون قالوا إن ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ( لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين ) ( قال نعم ) ( وإنكم لمن المقربين ) (٢) قالوا يا موسى إما أن تلتقي ) عصاك ( وإما أن نكون نحن الملقين ) ما معنا ( قال ألقوا ) أمر للإذنت بتقديم إلقائهم توصلاً به إلى إظهار الحق ( فلما ألقوا ) حباهم وعصيم ( سحروا أعين الناس ) صرفوها عن حقيقة إدراكها (٤) ( واسترهبوهم ) خوفوهم حيث خيلوها حيات تسعى ( وجاءوا بسحر عظيم )

ذَلِكَ الْقُرَى نَقَضُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ  
فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْمَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ  
الْكَافِرِينَ ۝ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ  
لَفَاسِقِينَ ۝ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ  
فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ۝ وَقَالَ مُوسَى  
يَفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ  
إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ۝ قَالَ  
إِن كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝ فَأَلْقَى عَصَاهُ  
فَأِذَا هِيَ ثَمَانُ مِائِينَ ۝ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلْغَايِبِينَ ۝ قَالَ  
الْمَلَائِكَةُ يَا فِرْعَوْنُ إِنَّ هَذَا سَحَرٌ عَلِيمٌ ۝ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ  
مِنْ أَرْضِكُمْ فَأَذَانًا مَرُومًا ۝ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ  
حَاشِرِينَ ۝ يَا تَوَكُّلْ بِكُلِّ سَحَرٍ عَلِيمٍ ۝ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ  
قَالُوا إِن لَنَا لَأَجْرٌ إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ۝ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّمَا لَكُمْ  
الْمُتْرَبِينَ ۝ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّمَا أَنْتَ مُتْرَبٌ وَمَا أَنْتَ بِمُتْرَبٍ ۝ قَالَ  
أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسَحَرٍ عَظِيمٍ ۝

- (١) قوله فجمعوا : أي السحرة وهذا المقدر مصرح به في الشعراء بقوله « فجمع السحرة لميقات يوم معلوم » .
- (٢) قوله قال نعم : أي لكم الأجر .
- (٣) قوله وإنكم لمن المقربين : أي في المنزلة عندى بحيث تكونوا أول من يدخل عندى وآخر من يخرج .
- (٤) قوله عن حقيقة إدراكها : أي عن إدراك حقيقتها .

( وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ) بحذف إحدى التامين في الأصل تتلفع ( ما يأفكون ) يقلبون بتمويههم ( فوقع الحق ) ثبت وظهر ( وبطل ما كانوا يعملون ) من السحر ( فقلبوا ) ( فقلبوا ) أى فرعون وقومه ( هنالك ) وانقلبوا صاغرين ) صاروا ذليسين ( وألقى السحرة ساجدين . قالوا آمنا برب العالمين . رب موسى وهارون ) لهمهم بأن ما شاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر ( قال فرعون آمنتم ) بتحقيق المعجزتين وإبدال الثانية ( ١ ) ألفا ( به ) بموسى ( قبل أن آذن ) أنا ( ٢ ) لكم إن هذا ) الذى صنعتموه ( لمكر ) ( ٣ ) مكرتموه ( ٤ ) فى المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون ) ما ينالكم منى ( لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ) أى يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ( ثم لأصليكن أجمعين . قالوا إنا إلى ربنا ) بعد موتنا بأى وجه كان ( منقلبون ) راجعون فى الآخرة ( وما تنقم ) تنسك ( منا إلا أن ) آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبراً ) عند فعل ما توعدنا به لئلا ترجع كفاراً ( وتوفنا ) مسلمين . وقال اللأ من قوم فرعون ) له ( أنذر ) تترك ( موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض ) بالدعاء إلى مخالفتك ( ويدرك وآلهتك ) وكان صنع لهم أصناماً صناراً يعبدونها وقال أنا ربكم وربها ولذا قال أنا ربكم الأعلى ( قال سقتل ) بالتشديد والتخفيف ( أبناءهم ) المولودين ( ونسحقى ) نستبقى ( نساءهم ) كفعلنا بهم من قبل ( وإنا فوقهم قاهرون ) قادرين ففعلوا بهم ذلك فشكا بنو إسرائيل ( قال موسى لقومه استمعينوا بالله واصبروا ) على أذامهم ( إن الأرض لله يورثها ) يعطيها ( من يشاء من عباده والعاقبة ) المحسودة ( للمتقين ) الله ( قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوك ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون ) فيها ( ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ) بالتحط ( ونقص من الثمرات لهمم يذكرون ) يتعظون فيؤمنون ( فإذا جاءتهم الحسنة ) الحسنة ( والنسى ) قالوا لنا

## سُورَةُ الْاِنجُرُوتِ

١٣٥

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ فَغَلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴿٣﴾ وَأَلْقَى السُّحْرَ سَاجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿٦﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ أَنَّمْشُرُهُمْ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرَتُهُمْ فِي الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ لَأُفْطِنَنَّ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ ثُمَّ لَأُسَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٩﴾ وَمَا نَنْقِمُ مِنْهَا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ لِللَّامُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْذَرْتُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتِكَ قَالَ اسْقُطْ أبنَاءَهُمْ وَنَسْحِقْ نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١١﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقِيِينَ ﴿١٢﴾ قَالُوا أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ نَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عِدْوُكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿١٤﴾ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا إِنَّا

- ( ١ ) قوله الثانية : صوابه الثالثة وهى فاء الفعل لأن أصله آمن بهزتين ثانيتهما مبدلة ألفاً ودخلت عليه همزة الاستهتام .
- ( ٢ ) قوله قبل أن آذن لكم : أصل آذن آذن ألفاً على القاعدة المشهورة والمعنى أحصل منكم الإيمان قبل حصول الإذن منى . لا يلبق منكم ذلك والفعل مضارع منصوب بأن .
- ( ٣ ) قوله إن هذا لمكر : أى حيلة وخديعة .
- ( ٤ ) قوله مكرتموه : أى تواطأتم عليه قبل محيئكم إليها .

هذه) أى نستحقها ولم يشكروا عليها ( وإن تصبهم سيئة ) جذب وبلاء ( يطيروا ) يتشاءموا ( بجوسى ومن معه ) من المؤمنين ( ألا إنما طأرهم ) شؤمهم ( عند الله ) يأتيمهم به ( ولكن أكثرهم لا يعلمون ) أن ما يصيبهم من عنده ( وقالوا ) لموسى ( مهما تأتينا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين ) فدعا عليهم ( فأرسلنا عليهم الطوفان ) وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلق الجالسين سبعة أيام ( والجراد ) فأكل زرعهم وثمارهم كذلك ( والقمل ) السوس أو هو نوع من القراد فتتبع ما تركه الجراد ( والضفادع ) فملأت بيوتهم وطعامهم ( والدم ) فى مياههم ( آيات مفصلات ) مبيبات ( فاستكبروا ) عن الإيمان بها ( وكانوا قوماً مجرمين . ولما وقع عليهم الرجز ) العذاب ( قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك ) من كشف العذاب عنا إن آمنا ( لئن ) لام قسم ( كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل .

### الجزء التاسع

فلما كشفنا) بدعاء موسى ( عنهم الرجز إلى أجل هم بالغيوه إذا هم ينكثون ) ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم ( فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى اليم ) البحر الملح ( بأنهم ) بسبب أنهم ( كذبوا ) بآياتنا وكانوا عنا غافلين ) لا يتدبرونها ( وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون ) بالاستعباد وهم بنو إسرائيل ( مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها ) بالساء والشجر صفة للأرض (١) وهى الشام ( وتمت كلمت ربك الحسنى ) وهى قوله وزيد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض الخ ( على بنى إسرائيل بما صبروا ) على أذى عدوهم ( ودمرنا ) أهلكتنا ( ما كان يصنع فرعون وقومه ) من العمارة ( وما كانوا يعرشون ) (٢) بكسر الراء وضمة (٣) يرفعون من البنيان ( وجاوزنا ) عبرنا ( بنى إسرائيل البحر فأتوا ) فمروا ( على قوم يعكفون ) بضم ( الكاف وكسرهما ) على أصنام لهم ) يقيمون على عبادتها ( قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً ) صنأ نعبده ( كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون ) حيث قابلتهم نعمة الله عليكم بما قلتموه ( إن هؤلاء متبر ) هالك ( ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون . قال أغير الله أبعيكم

هذوه وإن تصبهم سيئة يطيروا يا موسى ومن معه ألا إنما طأرهم  
عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴿١﴾ وقالوا مهما تأتينا به من  
آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين ﴿٢﴾ فأرسلنا عليهم الطوفان  
والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا  
وكانوا قوماً مجرمين ﴿٣﴾ ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى  
ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك  
ولنرسلن معك بنى إسرائيل ﴿٤﴾ فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم  
بالغيوه إذا هم ينكثون ﴿٥﴾ فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى اليم بأنهم  
كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غفلين ﴿٦﴾ وأورثنا القوم الذين  
كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التى بركنا  
فيها وتمت كلمت ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا ودمرنا  
ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون ﴿٧﴾ وجاوزنا بنى  
إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى  
اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون ﴿٨﴾ إن هؤلاء  
منبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون ﴿٩﴾ قال أغير الله أبعيكم

- ( ١ ) قوله صفة للأرض : الأولى أن يقول صفة للمشارق والمغارب .
- ( ٢ ) قوله يعرشون : هذا آخر قصة فرعون وقوله .
- ( ٣ ) قوله بكسر الراء وضمة : قرأتان سبعيتان .
- ( ٤ ) قوله بضم الكاف وكسرهما : أى ها قرأتان سبعيتان .

إلهاً) محبوباً وأصله أبني لكم (١) (وهو فضلكم على العالمين) في زمانكم بما ذكره في قوله (و) اذكروا (إذ أنجيناكم) وفي قراءة أنجياكم (من آل فرعون يسومونكم) يكلفونكم ويذيقونكم (سوء العذاب) أشده وهو (يقتلون أبناءكم ويستحيون) يستبقون (نساءكم وفي ذلكم) الأنجاء والعذاب (بلاء) إتمام أو ابتلاء (من ربكم عظيم) أفلا تتعظون فنتهموا عما قلتم (وواعدنا) بألف ودونها (موسى ثلاثين ليلة) نكلمه عند انتهائها بأن يصومها وهي ذر القعدة فسامها فلما تمت أنكروا خلف فمه فاستاك فأمره الله بمشرة أخرى ليكلمه بخلاف فمه كما قال تعالى (وَأَمَّا نَاهَا بِمَشْرِ) من ذى الحجة (فتم ميقات ربه) وقت وعده بكلامه إياه (أربعين) حال (ليلة) تمييز (وقال موسى لأخيه هارون) عند ذهابه إلى الجبل للناجاة (اخلفني) كن خليفتي (في قومي وأصالح) أمرهم

(ولا تتبع سبيل المفسدين) بموافقتهم على المعاصي (ولما جاء موسى لميقاتنا) أى للوقت الذى وعدناه

بالسلام فيه (وكلمه ربه) بلا واسطة كلاماً يسمعه من كل جهة (قال رب أرني) نفسك (انظر إليك قال لن تراني) أى لا تقدر على رؤيتي والتعبير به دون لن أرى يفيد إمكان رؤيته تعالى (ولكن انظر إلى الجبل) الذى هو أقوى منك (فإن استقر) ثبت (مكانه فسوف تراني) أى تثبت لرؤيتي وإلا فلا طاقة لك (فلما تجلى ربه) أى ظهر من نوره قدر نصف أعملة الخضر كما في حديث صححه الحاكم (للجبل جملة ذكا) بالقصر واللد أى مدكوكا مستويّاً بالأرض وخر موسى صقاً) منفضاً عليه لهول ما رأى (فلما أفاق قال سبحانك) تنزهاً لك (تبت إليك) من سؤال ما لم أؤمر به (وأنا أول المؤمنين) في زمانى (قال) تعالى له (يا موسى إني اصطفتك) اخترتك (على الناس) أهل زمانك (برسالاتي) بالجمع والإفراد (وبكلامي) أى تكلمي إياك (خذ ما آتيتك) من الفضل (وكن من الشاكرين) لأنعمي (وكتيناه) فى الألواح) أى الألواح التوراة وكانت من سدر الجنة أوزرجد أوزمرد سبعة أو عشرة (من كل شيء) يحتاج إليه فى الدين (موعظة وتفصيلاً) تبيناً (لكل شيء) بدل من الجار المحرور قبله (خذها) قبله فلنا مقدراً (بقوة) بجد واجتهاد (وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأوريكم دار الفاسقين) فرعون

إِلَهًا وَهُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَكَ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكَ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكَ عَظِيمٌ ﴿٢﴾ \* وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَّمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ خَلْفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى بِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيكَ وَلَٰكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرِيكَ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُنِيتُ لَكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَمْؤُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٥﴾ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا تَأْيِيدِيَةً لَآيُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغِيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

وأتباعه وحى مصر لثبوتها بهم (سأصرف عن آياتي) دلائل قدرتي من المصنوعات وغيرها (الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق) بأن أخذهم فلا يتكبرون فيها (وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيلاً) (الرشد) الهدى الذى جاء من عند الله (لا يتخذوه سبيلاً) يسلكوه (وإن يروا سبيلاً) الضلال (يتخذوه سبيلاً ذلك) (الصرف) بأنهم كذبوا بآياتنا

(١) قوله وأصله أبني لكم : أى غذفت اللام فانصل الفعل بالكاف .

وكانوا عنها غافلين ( تقدم مثله ( والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة ) البعث وغيره ( حبطت ) بطلت ( أعمالهم ) ما عملوه في الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم لعدم شرطه ( هل ) ما ( يجزون إلا ) جزاء ( ما كانوا يعملون ) من التكذيب والمعاصي ( واتخذ قوم موسى من بعده ) أى بعد ذهابه إلى المناجاة ( من حلبيهم ) الذى استماروه من قوم فرعون بعله عرس فبقى عندهم ( عجلا ) صاعه لهم منه السامرى ( جسداً ) بدل لحما ودما ( له خوار ) أى صوت يسمع انقلاب كذلك بوضع التراب الذى أخذه من حافر فرس جبريل في فمه فإن أثره الحياة فيما يوضع فيه ومفعول اتخذ الثانى محذوف أى إلهاً ( ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً ) فكيف يتخذ إلهاً ( اتخذوه ) إلهاً ( وكانوا ظالمين ) بانخاذهم ( ولما سقط في أيديهم ) أى ندموا على عبادته ( ورأوا ) علموا ( أنهم قد ضلوا ) بها وذلك بعد رجوع موسى ( قالوا لئن لم يرجعنا ربنا ويفقر لنا ) بالياء والتاء فيهما ( لسكون من الحاسرين . ولما رجع موسى إلى قومه غضبان ) من جهتهم ( أسفا ) شديد الحزن ( قال لهم ) بئسما ( أى بئس خلافة ( خلفتموني ) ها ( من بعدى ) خلافتكم هذه حيث أشركتم ( أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح ) ألواح التوراة غضباً لربه فتكسرت ( وأخذ برأس أخيه ) أى بشعره يمينه ولحيته بشماله ( بجره إليه ) غضباً ( قال ) يا ( ابن أم ) بكسر الميم وفتحها أراد أى وذكرها أعطف لقلبه ( إن القوم استمفونى وكادوا ) قاربوا ( يقتلونى فلا تشمت ) تفرح ( بى الأعداء ) بإهانتك إياى ( ولا تجعلنى مع القوم الظالمين ) عبادة العجل في المؤاخذه ( قال ) رب اغفر لى ) ما صنعت بأخى ( ولأخى ) أشركه فى الدعاء إرضاء له ودفعاً للشهامة به ( وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين ) قال تعالى ( إن الذين اتخذوا العجل ) إلهاً ( سينالهم غضب عذاب ) من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا ) فعدبوا بالأمر بقتل أنفسهم وضربت عليهم الذلة إلى يوم القيامة ( وكذلك ) كما جزيناهم ( نجزي المفترين ) على الله بالإشراك وغيره ( والذين عملوا السيئات ) ثم تابوا ( رجعوا عنها ) من بعدها وآمنوا ) بالله ( إن ربك من بعدها ) أى التوبة ( لقفور ) لهم ( رحيم ) بهم ( ولما سكنت ) سكن ( عن موسى الغضب أخذ الألواح ) التى ألقاها ( وفى نسختها )

### الجزء التاسع

وكانوا عنها غافلين ١٣٨ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٣٩ وَأَخَذَ قَوْمَ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَّهُمْ خَوَّارٌ أَمْ كُرُوهَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً ١٤٠ اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ١٤١ وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيَدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْجِعْنَا رَبَّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ١٤٢ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ رَبِّي أَلْقَى الْأَلْوَحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجْحَدُ بِإِيْتِهِ قَالُوا لَئِن لَّمْ نَرِ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ١٤٣ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ١٤٤ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سِينَا لَهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ١٤٥ وَالَّذِينَ عملوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ١٤٦ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَحَ وَفِي سُخْرِيهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ١٤٧ وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا أَلِيْقِينَ

أى ما نسخ فيها أى كتب ( هدى ) من الضلالة ( ورحمة للذين هم لربهم رهيبون ) يخافون وأدخل اللام على المفعول لتقدمه ( واختار موسى قومه ) أى من قومه ( سبعين رجلاً ) ممن لم يعبدوا العجل بأمره تعالى ( لميقتنا ) أى للوقت الذى وعدناه بآياتناهم فيه ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل بخرج بهم .

(١) قوله وفى نسختها : أى كتابتها وتسميتها نسخة باعتبار كتابتها من اللوح المحفوظ .

( فلما أخذتهم الرجفة ) الزلزلة الشديدة قال ابن عباس لأنهم لم يزالوا قومهم حين عبدوا العجل قال وهم غير الذين سألوا الرؤية وأخذتهم الصاعقة ( قال ) موسى ( رب لو شئت أهلكتهم من ) أى قبل خروجي بهم ليعاين بنو إسرائيل ذلك ولا يتمونى ( وإياى أهلكتنا بما فعل السفهاء منا ) استهفام استعطاف أى لا تعذبنا بذنب غيرنا ( إن ) ما ( هى ) أى الفتنة التى وقعت فيها السفهاء ( لاقتنكتك ) ابتلاؤك ( تضل بها من تشاء ) إضلاله ( وتهدى من تشاء ) هدايته ( أنت ولينا ) متولى أمورنا ( فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين ) ( واكتب ) (١) أوجب ( لنا فى هذه الدنيا حسنة (٢) وفى الآخرة ) حسنة ( إنا هدنا ) تبنا ( إليك قال ) تعالى ( عذابى أصيب به من أشاء ) تمذيبه ( ورحمتى وسعت ) عمت ( كل شىء ) فى الدنيا ( فسأكتبها ) فى الآخرة ( للذين يتقون (٣) ويؤتون الزكاة والذين هم

بآياتنا يؤمنون . الذين يتبعون الرسول (٤) النبي الأسمى ) محمداً ﷺ ( الذين يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل ) باسمه وصفته ( بأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحمل لهم الطيات ) مما حرم فى شرعهم ( ويحرم عليهم الخبائث ) من الميتة ونحوها ( ويضع عنهم إصرهم ) تقاهم ( والأغلال ) الشدائد ( التى كانت عليهم ) كقتل النفس فى التوبة وقطع أثر النجاسة ( فالذين آمنوا به ) منهم ( وعزروه ) وقرروه ( ونصروه ) واتبعوا النور الذى أنزل معه ) أى القرآن ( أولئك هم المفلحون . قل ) خطاب للنبي ﷺ ( يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأسمى الذى يؤمن بالله وكلماته ) القرآن ( واتبعوه لعلكم تهتدون ) ترشدون ( ومن قوم موسى أمة ) جماعة ( يهتدون ) الناس ( بالحق وبه يعدلون ) فى الحكم ( وقطنناهم ) فرقنا بنى إسرائيل ( اثنتى عشرة ) حال ( أسباطاً ) بدل منه أى قبائل (٥) ( أمماً ) بدل مما قبله

سُورَةُ الْاِنْجِلِافِ

فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلِ ذَٰلِكَ وَوَيْدَىٰ أَنه لِيَكُنَّ كِتَابًا فَعَلَّ السَّفَهَاءَ مَثَلًا ۗ إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ ۗ إِنَّكَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝١٣٩  
 \* وَأَكْتُبُ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ ۗ إِنَّا هُنَا حِينًا لِّكَ ۝١٤٠  
 قَالَ عَدَايَ إِلَىٰ أَصِيبُ بِهِ مَن تَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۗ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ۝١٤١  
 يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ۗ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۗ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝١٤٢  
 قُلِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ۗ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ ۗ وَاتَّبِعُوا هُدًى ۗ وَرَسُوهُ ۗ وَاصْبِرُوا ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ۝١٤٣  
 وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهُودُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ۝١٤٤  
 وَقَطَعْنَا لَهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَّةً

(١) قوله واكتب : أى حقق واثبت وهذا من جملة دعاء موسى فأوله أنت ولينا وآخره إنا هدنا إليك .

(٢) قوله فى هذه الدنيا حسنة : أى ما محمد عاقبته كالمافية والإيمان والمعرفة وقوله وفى الآخرة حسنة وهى الجنة وما احتوت عليه من اللقاء والشاهدة .

(٣) قوله للذين يتقون : أى يمتثلون الأوامر ويحْتَدون النواهى .

(٤) قوله الذين يتبعون الرسول : أى بالإيمان به بعد بعثته والعمل بشريته .

(٥) قوله أى قبائل : فيه مسامحة وذلك لأن القبائل تقال لفرق العرب وهم بنو إسماعيل وأما بنو إسرائيل فيقال فيهم أسباط ، ومراده أنهم كالقبائل فى التفرق والتعدد . اه الجمل .

( وأوحينا إلى موسى إذا استسقاها قومه ) في التيه ( أن اضرب بعصاك الحجر ) فضر به ( فانبجست ) انفجرت ( منه اثنتا عشرة عينا )  
 بعدد الأسباط ( قد علم كل أناس ) سبط منهم ( مشربهم وظللنا عليهم النعام ) في التيه من حر الشمس ( وأزلنا عليهم المن والسوى )  
 هما الترنجيبين والطيور السمانى بتخفيف الميم والقصر وقلنا لهم ( كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون )  
 ( و ) اذكر ( إذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية ) بيت المقدس ( وكلوا منها حيث شئتم وقولوا ) أمرنا ( حطة وادخلوا الباب ) أى  
 باب القرية ( سجداً ) سجود انحناء ( نفقر ) بالنون والتاء (١) مبنياً للمفعول ( لاسم خطباتكم سزيد المحسنين ) بالطاعة ثواباً ( فبدل  
 الذين ظلموا منهم قولاً غير الذى قيل لهم ) فقالوا حبة في شعرة ودخلوا يزحفون على أستاهم (٢) ( فأرسلنا عليهم رجلاً ) عذاباً  
 ( من السماء بما كانوا يظلمون . وأسألمهم ) (٣)

### الجزء التاسع

يا محمد تويخاً ( عن القرية التى كانت حاضرة  
 البحر ) مجاورة بحر القنزم وهى أيلة ، موقع  
 بأهلها ( إذ يعدون ) يمتدون ( فى السبت )  
 بصيد السمك المأمورين بتركه فيه ( إذ ) ظرف  
 يعدون ( تأتيم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً )  
 ظاهرة على الماء ( ويوم لا يستتون ) لا يعظمون  
 السبت أى سائر الأيام ( لا تأتيم ) ابتلاء من الله  
 ( كذلك نبأهم بما كانوا يفسقون ) ولما صادوا  
 السمك افتقرت القرية أثلاثاً ثلث صادوا معهم  
 وثلث نهوم وثلث أمسكوا عن الصيد والنهى  
 ( وإذ ) عطف على إذ قبله ( قالت أمة منهم )  
 لم تصد ولم تنه كمن نهى ( لم تعظون قوماً الله  
 مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا ) موعظتنا  
 ( معذرة ) تعتذر بها ( إلى ربكم ) لئلا ننسب  
 إلى تقصير فى ترك النهى ( ولعلمهم يتقون ) الصيد  
 ( فلما نسوا ) تركوا ( ما ذكروا ) وعظوا ( به )  
 فلم يرجعوا ( أئحينا الذين ينهون عن السوء  
 وأخذنا الذين ظلموا ) بالاعتداء ( بعذاب بئس )  
 شديد ( بما كانوا يفسقون . فلما عتوا ) تكبروا  
 ( عن ) ترك ( ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة  
 خاسئين ) صاغرين فكانوها وهذا تفصيل لما  
 قبله قال ابن عباس ما أدرى ما فعل بالفرقة الساكنة  
 وقال عكرمة لم تهلك لأنها كرهت ما فعلوه وقالت  
 لم تعظون الخ ، وروى الحاكم عن ابن عباس أنه  
 رجع إليه وأعجبه ( وإذ تأذن ) أعلم ( ربك  
 ليعمّن عليهم ) أى اليهود ( إلى يوم القيامة من يسومهم سوء

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمَهُ ۖ وَآَنَ اضْرِبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانْبَجَسَتْ  
 مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ ۖ وَظَلَمْنَا عَلَيْهِمُ  
 الْعُقُومَ ۖ وَأَزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۖ  
 وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا  
 هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ  
 سُجَّدًا نَّفِرًا ۚ كَرِهْتُمْ خُطْيَاءَكُمْ ۖ فَسَزَيْدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠١﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ  
 ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ  
 السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَسَأَلَهُمُ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ  
 حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ۖ إِذْ يَبْعُدُونَ فِي السَّبْتِ إِذِ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ  
 شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٠٣﴾  
 وَإِذْ قَالَتِ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا لَّهِم مَّا أَرَادُوا وَعَدَّيْنَاهُمْ عَذَابًا  
 شَدِيدًا قَالُوا مَعذْرَةٌ لَّا لَكُمْ وَتَلَّاهُمْ مَّقْتُولُونَ ﴿١٠٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ  
 أَنجَبْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَّئِيسٍ بِمَا  
 كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٠٥﴾ فَلَمَّا عَنَّوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قردة خَسِيفِينَ  
 ﴿١٠٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن لَّيْسَ لَهُمْ شُرَكَاءُ

(لعذاب)

- (١) قوله بالنون والتاء : أى فهما قراءتان سبعيتان ولكن على النون يقرأ خطاياكم وخطياتكم وعلى التاء يقرأ خطياتكم وخطياتكم بالجمع والإفراد والقراءات أربع .
- (٢) قوله على أستاهم : أى أدبارهم جمع سته بالتجريك وهو الدبر . ١٠١
- (٣) قوله وأسألمهم : أى اليهود والذين فى المدينة .



( العذاب ) بالذل وأخذ الجزية فبعث عليهم سليمان وبعده بختنصر فقتلهم وسبهم وضرب عليهم الجزية فكانوا يؤدونها إلى الجوس إلى أن بعث نبينا ﷺ فصر بها عليهم ( إن ربك لسريع العقاب ) لمن عصاه ( وإنه لفسور ) لأهل طاعته ( رحيم ) بهم ( وقطنهم ) فرقناهم ( في الأرض أمتاً ) فرقاً ( منهم الصالحون ومنهم ) ناس ( دون ذلك ) الكفار والفاسقون ( ولولناهم بالحسنات ) بالنعم ( والسبيات ) النعم ( لعلمهم يرجعون ) عن فسقهم ( خلف من بعدهم خلف ) ورثوا الكتاب ( التوراة عن آباءهم ) يأخذون عرض هذا الأدنى ( أى حطام هذا الشيء الذى ألقى من حلال وحرام ) ويقولون سيفغر لنا ( ما فعلناه ) وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ( الجملة حال أى رجوع المغفرة وهم عائدون إلى ما فعلوه مصرون عليه وليس في التوراة وعد المغفرة مع الإصرار ( ألم يؤخذ ) استفهام تقرير ( عليهم ميثاق الكتاب ) الإضافة بمعنى في ( أن لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ) عطف على يؤخذ قرءوا ( ما فيه ) فلم كذبوا عليه بنسبة المغفرة إليه مع الإصرار ( والدار الآخرة خير للذين يتقون ) الحرام ( أفلا يعقلون ) بالياء والتاء أنها خير فيؤثرونها على الدنيا ( والذين يمكرون ) بالتشديد والتخفيف ( بالكتاب ) منهم ( وأقاموا الصلاة ) كعبد الله بن سلام وأصحابه ( إنا لا نضع أجر الصالحين ) الجملة خبر الذين وفيه وضع الظاهر موضع المضمرة أى أجرهم ( و ) اذكر ( إذ نتقنا الجبل ) رفعناه من أصله ( فوقفهم كأنه ظلة وظنوا ) أيقنوا ( أنه واقع بهم ) ساقط عليهم بوعد الله إليهم بوقوعه إن لم يقبلوا أحكام التوراة وكانوا أبوا لتلقاها فقبلوا وقلنا لهم ( خذوا ما آتيناكم بقوة ) بجد واجتهاد ( واذكروا ما فيه بالعمل ) به ( لعلمكم تتقون . و ) اذكر ( إذ حين ) أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم ( بما قبله بإعادة الجار ) ذرياتهم ( بأن أخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم نسلاً بعد نسل كنعان ما يتوالدون كالنذر بنعان <sup>(١)</sup> يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلاً ) وأشهدهم على أنفسهم ( قال ) أأنت برسكم قالوا بلى أنت ربنا ( شهدنا ) بذلك والاشهاد ل ( بأن ) لا ( يقولوا ) بالياء والتاء في الموضعين أى الكفار ( يوم القيامة إنا كنا عن هذا ) التوحيد ( غافلين ) لا نعرفه ( أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل )

### سُورَةُ الْاِنْفِرَاتِ

١٤١

الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ وَطَعَنَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِمَّا مَهَّمَهُ الصَّالِحُونَ وَمِمَّهْدُونَ ذَلِكَ وَبَلَّوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُ الَّذِي أَخَذُوا وَالَّذِينَ يَأْتُوا الْكِتَابَ لَيَقُولُنَّ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالذَّارِ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّ الَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُسْتَكُونُ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الصَّالِحِينَ ﴿٤﴾ \* وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٥﴾ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿٦﴾ أَوْ قُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعدِهِمْ أَفَأَنْتُمْ كَاذِبُونَ ﴿٧﴾ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٨﴾ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْبُرْجَانَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا فَأَتَتْهُ الشَّيْطَانُ فَمَكَرَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْ شِئْنَا

أى قبلنا ( وكنا ذرية من بعدهم ) فافتدينا بهم ( أفتلكننا ) تعذبنا ( بما فعل الباطلون ) من آباؤنا بتأسيس الشرك \* المعنى لا يمسكنهم الاحتجاج بذلك مع إشهادهم على أنفسهم بالتوحيد والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس ( وكذلك تفصل الآيات ) بينها مثل ما بينا الليثاق ليتدبروها ( ولعلمهم يرجعون ) عن كفرهم ( وائل ) يا محمد ( عليهم ) أى اليهود ( نبأ ) خبر ( الذى آتيناها ماياتنا فانسلك منها ) خرج بكفره كما نخرج الحية من جلد هاهو بلهم بن باعوراء من علماء بنى إسرائيل سئل أن يدعو على موسى وأهدى إليه شيء فدعا فانقلب عليه واندلع لسانه على صدره ( فاتبعه الشيطان ) فأدرکه فصار قرينه ( فكان من الغاوين . ولو شئنا

(١) قوله بنعان : هو مكان بجانب جبل عرفة .

لرفعتها) إلى منازل العلماء (بها) بأن نوقفه للعمل (ولكنه أخذ) سكن (إلى الأرض) أي الدنيا ومال إليها (واتبع هواه) في دعائه إليها فوضعناه (فشله) صفته (كمثل الكلب إن تحمل عليه) بالطرود والزرجر (يلهث) يدلغ لسانه (أو) إن (تركة يلهث) وليس غيره من الحيوان كذلك وجملتنا الشرط حال أي لاهثاً ذليلاً بكل حال والقصد التشبيه في الوضع والحسة بقريئة الفاء المشعرة بترتيب ما بعدها على ما قبلها من الميل إلى الدنيا واتباع الهوى وبقريئة قوله (ذلك) المثل (مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا أقصص القصص) على اليهود (لعلهم يتفكرون) يتدبرون فيها فيؤمنون (ساء) بئس (مثلاً القوم) أي مثل القوم (الذين كذبوا بآياتنا) وأنفسهم كانوا يظلمون) بالتمكذيب (من يهد الله فهو المهتدي<sup>(١)</sup>) ومن يضل فأولئك هم الخاسرون . ولقد ذرأنا (خلقنا) لهم كثيراً من

### الجزء التاسع

١٤٢

الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها) الحق (ولهم أعين لا يبصرون بها) (دلائل قدرة الله بصر اعتبار) (ولهم آذان لا يسمعون بها) الآيات والمواعظ سماع تدبر واتعاظ (أولئك كالأنعام) في عدم الفقه والبصر والاستماع (بل هم أضل) من الأنعام لأنها تطلب منافعها وتهرب من مضارها وهؤلاء يقدمون على النار معاندة (أولئك هم المنافقون . والله الأسماء الحسنى) التسعة والتسعون الواردة بها الحديث والحسنى مؤنث الأحسن (فادعوه) سموه (بها وذروا) اتركوا (الذين يلحدون) من الأحد ولحد يميلون عن الحق (في أسمائه) حيث اشتقوا منها أسماء لأهلهم كالكلمات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان (سيجزون) في الآخرة جزاء (ما كانوا يعملون) وهذا قبل الأمر بالقتال (ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) هم أمة محمد ﷺ كما في حديث (والذين كذبوا بآياتنا) القرآن من أهل مكة (سنستدرجهم) نأخذهم قليلاً قليلاً (من حيث لا يعلمون) (وأملئ لهم) أمهاتهم (إن كيدى متين) شديد لا يطاق (أو لم يتفكروا) فيعلموا (ما بصاحبهم) محمد ﷺ (من جنسة) جنون (إن) ما (هو إنذار مبين) بين الإنذار (أو لم ينظروا في ملكوت) ملك (السموات والأرض) في (ما خلق الله من شيء) بيان لما فاستدلوا به على قدرة صانعه ووحدانيته

لَرَفَعْتَهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَشَلِلْنَاهُ كَمَا شَلَلْنَا الْكَلْبَ إِذَا تَحَمَّلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا فَاقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا أَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَنْ هَدَى اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأَمْلِئْ لَهُمْ كَيْدِي مَتِينًا ﴿١٨٣﴾ أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ حَيْثُ إِن هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَنْ يُضِلِلْ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ

يؤمنون

(و) في (أن) أي أنه (عسى أن يكون قد اقترب) قرب (أجلهم) فيموتوا كفاراً فيصيروا إلى النار فيبادروا إلى الإيمان (فبأي حديث بعده) أي القرآن (يؤمنون) من يضل الله فلا هادي له ويذرهم) بالياء والنون مع الرفع استئنافاً والجزم عطفاً على محل ما بعد الفاء (في طغيانهم)

(١) قوله فهو المهتدي : بإثبات الياء وصلها ووقفاً هنا بانهاق القراءة .

يعمّهون) يترددون تحيراً (يسألونك) أى أهل مكة (عن الساعة) القيامة (أيان) متى (مرساها قل) لهم (إنما علمها) متى تكون (عند ربى لا يجلبها) يظهرها (لوقتها) اللام بمعنى فى (إلا هو ثقلت) عظمت (فى السموات والأرض) على أهلها لهولها (لاتأتبكم إلا بنته) حفاة (يسألونك كأنك حفى) مبالغ فى السؤال (عنها) حتى علمتها (قل إنما علمها عند الله) تأكيد (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أن علمها عنده تعالى (قل لا أملك لنفسى نقماً) أجلبه (ولا ضراً) أذنه (إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب) ماغاب عنى (لاستكثر من الخير وما مسنى سوء) من فقر وغيره لا احترازى عنه باجتناب للضار (إن) ما (أنا إلا نذير) بالنار للكافرين (وبشير) بالجنة (لقوم يؤمنون . هو) أى الله (الذى خلقكم من نفس واحدة) أى آدم (وجعل) خلق (منها زوجها) حواء (ليسكن إليها) ويألفها (فلما تشاها) جامها (حملت حملاً خفيفاً) هو النطفة (فمرت به) ذهبت وجاءت لحنفته (فلما أتقت) بكبر الولد فى بطنها وأشفقا أن يكون بهيمة (دعوا الله ربهما لأن آتيتنا) ولداً (صالحاً) سوياً (لنكونن من الشاكرين) لك عليه (فلما آتاها) ولداً (صالحاً) جملاً له شركاء (وفى قراءة بكسر الشين والتنوين أى شريكاً (فما آتاها) بتسميته عبد الحارث ولا يبنى أن يكون عبداً إلا لله وليس بإشراك فى العبودية لعصمة آدم وروى سمرة<sup>(١)</sup> عن النبي ﷺ قال لما ولدت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فإنه يعيش فسمته فعاش فكان ذلك من وحى الشيطان وأمره رواه الحاكم وقال صحيح والترمذى وقال حسن غريب (فتعالى الله عما يشركون) أى أهل مكة به من الأصنام والجملة مسببة عطف على خلقكم وما بينهما اعتراض (أيشركون) به فى العبادة (ملا يخلق شيئاً وهم يخلقون) ولا يستطيعون لهم (نصراً ولا أنفسهم ينصرون) (وان ندعوهم إلى الهدى لا يتبعواك سوءاً عليكم أدعوتهم) أم أنتم صامتون<sup>(٢)</sup> (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعواهم فليس يجيبواكم إن كنتم صادقين) اللهم أرجل يمشون بها أمهم أيدى يبطشون بها أمهم أعين يبصرون بها أمهم أذان يسمعون بها

يَعْمَهُونَ ﴿١٤٣﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لَوْ هِيَ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآتَيْنَكُمُ الْآبِغْتَةَ يُسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَٰكِن كَأَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٤٤﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٤٥﴾ \*هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَتَتْكَ أَدْعَاؤُ اللَّهِ رَبَّهَا لِتَلِدَ صَالِحًا لَتَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٦﴾ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَفَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٤٧﴾ أَلَيْسَ كُفْرًا مَّا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٤٨﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٤٩﴾ وَإِن نَدَعُوهُمْ إِلَىٰ الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوْءًا عَلَيْكُمْ أَدْعُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴿١٥٠﴾ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥١﴾ اللَّهُمَّ أَرْجُلُ يَمْشُونَ بِهَا أَمْهُمُ أَيْدِي يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْهُمُ أَعْيُنُ يَبْصُرُونَ بِهَا أَمْهُمُ آذَانُ يَسْمَعُونَ بِهَا

فليس تجيبوا لكم) دعاءكم (إن كنتم صادقين) فى أنها آلهة ثم بين غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال (ألم أرجل يمشون بها أم) بل أ (لم أيدى) جمع يد (يبطشون بها أم) بل أ (لم أعين يبصرون بها أم) بل أ (لم أذان يسمعون بها) استفهام إنكار أى ليس لهم شىء من ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم وأنتم أتم حالاً منهم .

(١) قال ابن كثير : بعد أن نقل الآثار للروية فى هذه القصة : وهذه الآثار يظهر عليها - والله أعلم - أنها من آثار أهل الكتاب ثم ارتضى أن الآية الأولى فى آدم وحواء ، والثانية فى المشركين من ذريتهما ، ولذلك قال تعالى « فتعالى الله عما يشركون »

(قل) لهم ياخذ (ادعو شركاءكم) إلى هلاكى (ثم كيدون فلا نظرون) تمهلون فإني لا أبالي بكم (إن ولي الله) متولى أموري (الذى نزل الكتاب) القرآن (وهو يتولى الصالحين) بحفظهم (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفُسهم ينصرون) فكيف أبالي بهم (وإن تدعوهم) أى الأصنام (إلى الهدى لا يسمعون) أى الأصنام ياخذ (ينظرون إليك) أى يقابلونك كالناظر (وهم لا يبصرون خذ العفو) اليسر من أخلاق الناس ولا تبحث عنها (وأمر بالعرف) المعروف (وأعرض عن الجاهلين) فلا تقابلهم بسفهمهم (وإما) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزيادة (يزغنك من الشيطان نزع) أى أن يصرفك عما أمرت به صارف (فاستمد بالله) جواب الشرط وجواب الأمر محذوف أى يدفعه عنك (إنه سميع) للقول (عليم) بالفعل (إن الذين اتقوا إذا مسهم) أصابهم

الجزء التاسع

(طيب) وفي قراءة طائف أى شيء ألم بهم (من الشيطان تذكروا) عقاب الله وثوابه (فإذا هم مبصرون) الحق من غيره فيرجعون (وإخوانهم) أى إخوان الشياطين من الكفار (يمدونهم) أى الشياطين (في النقي) ثم هم (لا يبصرون) يكفون عنه بالتبصر كما تبصر اللتقون (وإذا لم تأتهم) أى أهل مكة (بآية) مما اقترحوا (قالوا لولا) هلا (اجتبتنا) أنشأتها من قبل نفسك (قل) لهم (إنما أتبع ما يوحى إلى من ربي) وليس لى أن أتى من عند نفسى بشيء (هذا) القرآن (بصائر) حجج (من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) عن الكلام (لعلكم ترحمون) نزلت في ترك الكلام في الخطبة وعبر عنها بالقرآن لاشتغالها عليه وقيل في قراءة القرآن مطلقاً (وإذ كر ربك في نفسك) أى سراً (تضرعاً) تذلالاً (وخيفة) خوفاً منه (و) فوق السر (دون الجهر من القول) أى قصداً بينهما (بالندو والآصال) أوائل النهار وأواخره (ولا تكن من النافلين) عن ذكر الله (إن الذين عند ربك) أى الملائكة (لا يستكبرون) يتكبرون (عن عبادته) ويسبحونه (ينزهونه عما لا يليق به) (وله يسجدون) أى يخصونه بالخضوع والعبادة فكونوا مثلهم

قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ كَمَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ فَلَا تَنْظُرُونَ ﴿١٤٤﴾ إِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٤٥﴾ وَالَّذِينَ نَدَعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٤٦﴾ وَإِنْ نَدَعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا نَسْمَعُ وَتَرْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٤٧﴾ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٤٨﴾ وَإِنَّمَا يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٤٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿١٥٠﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُم بِأَعْيُنِهِمْ فَآلِهَتُهُمْ لَا يَقْبِضُونَ ﴿١٥١﴾ وَإِذَا نَزَّلْنَاهُمْ بِآيَةٍ قَالَ الْوَلَاةُ أَجْبَبْتُمْ أَفَلْ إِنَّمَا آتَيْتُمْ مَا يُوْحَىٰ إِلَىٰ مِن رَّبِّي هَذَا بَصَائِرٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٢﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٣﴾ وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿١٥٥﴾

(٨) سُورَةُ الْاِنْفَالِ مَدَنِيَّةٌ  
 لَامِن آيَةِ ٣٠ إِلَى غَايَةِ آيَةِ ٢٦ فَمَكِّيَّةٌ  
 وَآيَاتُهَا ٧٥ نَزَلَتْ بَعْدَ الْبَحْتَةِ

لما اختلف المسلمون في غنائم بدر فقال الشبان هي لنا لاننا باشرنا القتال وقال الشيوخ كنا ردوا لكم تحت الرايات ولو انكشفتهم لفتحتم ايننا فلا تستأثروا به نزل (يسئلونك) يا محمد (عن الانفال) الفنائم لمن هي (قل) لهم (الانفال لله والرسول) يجملانها حيث شاءا فقسما عليه السلام بينهم على السواء رواه الحاكم في المستدرک (فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم) أى حقيقة ما بينكم بالسودة وترك النزاع (واطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين) حقاً (إنما المؤمنون) الكاملوا الإيمان (الذين إذا ذكر الله) أى وعيده (وجلّت) خافت (قلوبهم وإذا تلّيت عليهم آياته زادتهم إيماناً) تصديقاً (وعلى ربهم يتوكلون) يتقون به لا بغيره (الذين يقيمون الصلاة) يأتون بها بحقوقها (وما رزقناهم) أعطيناهم (ينفقون) في طاعة الله (أولئك) الموصوفون بما ذكر (هم المؤمنون حقاً) صدقاً بلا شك (لهم درجات) منازل في الجنة (عند ربهم ومنفرة ورزق كريم) في الجنة (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق) متعلق بأخرج (وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون) الخروج والجملة حال من كاف أخرجك (كما خير مبتدأ محذوف أى هذه الحال في كراهتهم لها مثل إخراجك في حال كراهتهم وقد كان خيراً لهم فكذلك أيضاً وذلك أن أبا سفيان قدم بعير من الشام فخرج النبي عليه السلام وأصحابه لينتموها فملت قريش فخرج أبو جهل ومقاتلوا مكة ليدبواعنها وهم النفيروأخذ أبو سفيان بالعير طريق الساحل فنجحت فقبل لابي جهل ارجع فأبى وسار إلى بدر فشاور النبي عليه السلام أصحابه وقال إن الله وعدني إحدى الطائفتين فوافقوه على قتال النفيرو كره بعضهم ذلك وقالوا لم نسمعده له كما قال تعالى (يجادلونك في الحق) القتال (بعد ما تبين) ظهر لهم (كما بما ساقون إلى الموت وهم ينظرون) إليه عيانا في كراهتهم له (و إذ ذكر (إذ يمدكم الله إحدى الطائفتين) العير أو النفيرو (أنها لكم وتودون) تريدون (أن غير ذات الشوكة) أى البأس والسلاح (تكون لكم) وهى العير لقلعة عددها وعددها بخلاف النفيرو (ويريد الله أن يحق الحق) يظهره (بكلماته) السابقة بظهور الإسلام (ويقطع دابر الكافرين) آخرهم

سُورَةُ الْأَنْفَالِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا  
ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا  
الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَّيْتْ عَلَيْهِمْ  
آيَاتِهِ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ  
وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَمْ يَرَجُ  
عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ  
بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَادِلُونَكَ فِي  
الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَمَا نَمَّيَّا قَوْمًا إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ  
يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهِنَّ لَكُمْ تَوَدُّونَ وَأَنْ غَيْرَ ذَٰلِكَ الشُّوْكَاءُ  
تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكُلِّ لِيَةٍ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾  
يُحِقُّ الْحَقَّ وَيُبْطِلُ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ  
فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِيفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ  
اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ  
اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمْنَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ

بالاستئصال فأمركم بقتال النفيرو (ليحق الحق ويبطل) يمحق (الباطل) الكفرو (ولو كره المجرمون) المشركون ذلك إذ كر (إذ تستغيثون ربكم) تطلبون منه العوث بالنصر عليهم (فاستجاب لكم أنى) أى بأنى (ممدكم) معينكم (بآلف من الملائكة مردفين) متتابعين يردف بعضهم بعضاً وعدمها بها أولاً ثم صارت ثلاثة آلاف ثم خمسة كما في آل عمران وقريء بآلف كافلس (جمع) (وما جعله الله) أى الامداد (إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم) إذ كر (إذ يغشيكم النعاس أمانة) أمنة مما حصل لكم من الخوف (منه) تعالى (وينزل عليكم

من السماء ماء ليطهركم به) من الأحداث والجنابات (ويذهب عنكم رجز الشيطان) وسوسته إليكم بأنكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظمأى محدثين والشركون على الماء (وليربط) يحبس (على قلوبكم) باليقين والصبر (ويثبت به الأقدام) أن تسوخ في الرمل (إذ يوحى ربك إلى الملائكة) الذين أمد بهم المسلمين (أنى) أى بآنى (معكم) بالعون والنصر (فثبتوا الذين آمنوا) بالإعانة والتبشير (سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب) الخوف (فاضربوا فوق الأعناق) أى الرؤوس (واضربوا منهم كل بنان) أى أطراف اليدين والرجلين فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل أن يصل إليه سيفه ورماهم ﷺ بقبضة من الحصى فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه منها شيء فهزموا (ذلك) العذاب الواقع بهم (بأنهم شاقوا) خالفوا (الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب) (ذلك) العذاب (فذوقوه) أيها الكفار في الدنيا (وأن للكافرين) في الآخرة (عذاب النار) أيها

### الجزء التاسع

مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١٥١﴾ إِذْ يُوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتُ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٥٢﴾ ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ شَاقُوا لِلَّهِ وَسُؤْلُهُ وَمَنْ يَشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٥٣﴾ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٥٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا رَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴿١٥٥﴾ وَمَنْ يُولِهِمْ يُؤْمِدْ ذُرْبَهُ إِلَّا الْمُخَنَّفَ لِقَاتٍ أَوْ مُخْتَرِينَ إِلَى فِتْنَةٍ فَمَقْدَبَاءَ يَغْضَبُ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبئس المصير ﴿١٥٦﴾ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتُمْ ذُرْمِيَّ وَلَا كُنَّ اللَّهُ رَحْمًا وَلِيْلِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٧﴾ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَرِيمٌ الْكَافِرِينَ ﴿١٥٨﴾ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَّ عَنْكُمْ شَيْءٌ وَكُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٥٩﴾ وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِّيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلُّوْا عُنُقَهُمْ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿١٦١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا

الدين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً) أى مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون (فلا تولوهم الادبار) منزهين (ومن يولهم يومئذ) أى يوم لقاءهم (دبره إلا متحرفاً) منطلقاً (لقتال) بأن يريهم الفرقة مكيدة وهو يريد الكرة (أو متحيزاً) منضاً (إلى فئة) جماعة من المسلمين يستجد بها (فقد باء) رجس (بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) المرجع هي وهذا مخصوص بما إذا لم يزد الكفار على الضعف (فلم تقتلوهم) يسدر بقوتكم (ولكن الله قتلهم) بنصره (إياكم) (وما رميت) ياهد أعين القوم (إذ رميت) بالحصى لأن كفاً من الحصى لا يملأ عيون الجيش الكثير برمية بشر (ولكن الله رمى) بإيصال ذلك إليهم فعل ذلك ليقهر الكافرين (وليبل للمؤمنين منه بلاء) عطاء (حسناً) هو الغنيمة (إن الله سميع) لأقوالهم (عليم) بأحوالهم (ذلك) الإبلاء حق (وأن الله موهن) (١١) مضعف (كيد الكافرين إن تستفتحوا) أيها الكفار أى تطلبوا الفتح أى القضاء حيث قال أبو جهل منكم اللهم أينما كان أقطع للرحم وأتانا بما لا نعرفه فأحنه الفداء أى أهلكه (فقد جاءكم الفتح) القضاء بهلاك من هو كذلك وهو أبو جهل ومن قتل معه دون النبي ﷺ والمؤمنين (وإن تنتهوا) عن الكفر والحرب (فهو خير لكم وإن تعودوا) لقتال النبي ﷺ

(نمد) لنصره عليكم (ولن تغني) تدفع (عنكم فتكم) جماعاتكم (شيئاً ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين) بكسر إن استثناءً وفتحها على تقدير اللام (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا) تمرضوا (عنه) بمخالفة أمره (وأنتم تسمعون) القرآن والمواظ (ولا تكونوا كالدن قالوا سمعنا

(١) قوله موهن : بفتح الواو وتشديد الهاء والتنوين فكيد منصوب على المفعولية به ويقرأ بسكون الواو وتخفيف الهاء من أوهن كأكرم منوناً أو مضافاً إلى كيد

وهم لا يسمعون) سماع تدبر واتماظ وهم المنافقون او المشركون (إن شر الدواب عند الله الصم) عن سماع الحق (البيكم) عن النطق به (الذين لا يعقلون . ولو علم الله فيهم خيراً) صلاحاً بسمع الحق (لا يسمعون) سماع تفهم (ولو أسمعهم) فرضاً وقد علم أن لاخير فيهم (لتولوا) عنه (وهم معرضون) عن قبوله عناداً أو جحوداً (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول) بالطاعة (إذا دعاكم<sup>(١)</sup> لما يحيككم) من أمر الدين<sup>(٢)</sup> لأنه سبب الحياة الأبدية (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بإرادته (وأنه إليه تحشرون) فيجازيكم بأعمالكم (واتقوا فتنة) إن أصابتكم (لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) بل تمهم وغيرهم واتقاؤها بإنكار موجها من النكر (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن خالفه (واذكروا إذ أنتم قليل

### سُورَةُ الْاَنْفَالِ

١٤٧

وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١﴾ \* إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ وَالَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ وَوَعَلَّمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّا أَسْمَعُهُمْ وَلَا أَسْمَعُهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٤﴾ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥﴾ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَخطفَكُمُ الَّذِينَ آسَفُوا بِكُمْ وَأَيُّدِكُمْ يُضْرِبُونَ وَرَزَقَكُمُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحُونُوا إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ وَتَحُونُوا إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَشَفَّوْا لِلَّهِ يَجْعَلْ لَكُمْ فِرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٩﴾ وَاذْذِكُرُوا الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَيْتِ الْكَرِيمِ أَوْ قَتَلُوا أَوْ مَخْرَجُوا وَيَكْفُرُونَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿١٠﴾ وَإِذْ أَنْشَأَ عَلَيْهِمُ آيَاتِنَا فَاوَلَّوْا قَدِ سَمِعْنَا لَوْلَا نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١١﴾ وَاذْذِكُرُوا اللَّهَ

مستضعفون في الأرض) أرض مكة (تخافون أن يتخطفكم الناس) يأخذكم الكفار بسرعة فأواكم) إلى المدينة (وأيدكم) قواكم (بنصره) يوم بدر باللائكة (ورزقكم من الطيبات) المنام (لملك تشكرون) نعمه . وازل في أبي لباة مروان بن عبد المنذر وقد بعثه عليه السلام إلى بني قريظة لينزلوا على حكمه فاستشاروه فأشار إليهم أنه الذبح لأن عياله وماله فيهم (يا أيها الذين آمنوا لا تحنونوا الله والرسول و) لا (تحنونوا أماناتكم) ما ائتمتم عليه من الدين وغيره (وأنتم تعلمون . واعلموا إنما أموالكم وأولادكم فتنة) لكم صادة عن أمور الآخرة ( وأن الله عنده أجر عظيم) فلا تفوتوه بمرعاة الاموال والاولاد والحياة لاجلهم ونزل في توبته (يا أيها الذين آمنوا إن تنقوا الله) بالإجابة وغيرها (يجعل لكم فرقاناً) بينكم وبين ما تخافون فتنجون (ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم) ذنوبكم (والله ذو الفضل العظيم . و) اذكر يا محمد ( إذ يمكر بك الدين كفروا) وقد اجتمعوا للمشاورة في شأنك بدار الندوة (ليثبتوك) يوثقوك ويحبسوك (أو يقتلوك) كلهم قتلة رجل واحد (أو يخرجوك) من مكة (ويمكرون) بك (ويمكر الله) بهم بتدبير أمرك بأن أوحى إليك ما يدبره وأمرك بالخروج (والله خير الماكرين) أعلمهم به (وإذا تلى عليهم آياتنا) القرآن ( قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا) قاله النضر بن الحرث

لأنه كان يأتي الحيرة يتجر فيشترى كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة (إن) ما (هذا) القرآن (إلا أساطير) أكاذيب (الاولين . وإذا قالوا اللهم

- (١) قوله إذا دعاكم : أفرد لأن دعوة الرسول في الحقيقة هي لله وذكر الرسول أولاً لأنه المبلغ عن الله وعدم طاعته مخالفة لله .
- (٢) قوله من أمر الدين : أى وهو الإيمان والإسلام وقيل هو القرآن لأنه حياة القلوب وبه النجاة من أهوال الدنيا والآخرة وقيل هو الحق مطلقاً وقيل الجهاد في سبيل الله وقيل غير ذلك

إن كان هذا (الذي يقرؤه محمد (هو الحق<sup>(١)</sup>) المنزل (من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) مؤملاً على إنكاره قاله النضر أو غيره استهزاء<sup>(٢)</sup>) وإيهاماً أنه على بصيرة وجزم ببطلانه قال تعالى (وما كان الله ليعذبهم) بما سألوهم (وأنت فيهم) لأن العذاب إذا نزل عم ولم تعذب أمة إلا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) حيث يقولون في طوافهم غفرانك غفرانك وقيل هم المؤمنون المستضعفون فيهم كما قال تعالى : لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً (وما لهم إلا يعذبهم الله) بالسيف بعد خروجك والمستضعفين وعلى القول الأول هي ناسخة لما قبلها وقد عذبهم الله بيدر وغيره (وهم يصدون) يمنون النبي ﷺ وللمسلمين (عن المسجد الحرام) أن يطوفوا به (وما كانوا أوليائه) كازعموا (إن) ما (أولياؤه إلا التقوت

الجزء العاشر

ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن لا ولاية لهم عليه (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء) صغيراً (وتصدية) تصفيقاً أى جعلوا ذلك موضع صلاتهم التي أمروا بها (فذوقوا العذاب) يسدر (بما كنتم تكفرون) إن الذين كفروا ينفقون أموالهم) في حرب النبي ﷺ (ليصدوا عن سبيل الله فسيذنبونها ثم تكون) في عاقبة الأمر (عليهم حسرة) ندامة لفواتها وفوات ما قصدوه (ثم يغلبن) في الدنيا (والذين كفروا) منهم (إلى جهنم) في الآخرة (يخسرون) يساقون (ليزين) متعلق بتكون بالتخفيف والتشديد أى يفصل (الله الخبيث) الكافر (من الطيب) من المؤمنين (ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً) يجمعه متراكماً بعضه على بعض (فيجعلهم في جهنم أولئك هم الخاسرون) قل للذين كفروا) كآبي سفيان وأصحابه (إن يتنـوا) عن الكفر وقـال النبي ﷺ (يقفر لهم ما قد سلف) من أعمالهم (وإن يعودوا) إلى قتاله (فقد مضت سنت الأولين) أى سنتنا فيهم بالإهلاك فكذا تفعل بهم (وقاتلوهم حتى لا تكون) توجد (قتلة) شرك (ويكون الدين كله لله) وحده ولا يعبد غيره (فانتهوا) عن الكفر (فإن الله بما يعملون بصير) فيجازيهم به (وإن تولوا) عن الإيمان (فاعلموا أن الله مولاكم) ناصركم ومتولى أموركم (نعم المولى) هو (ونعم النصير) أى الناصر لكم (واعلموا أنما غنمتم) أخذتم من

إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠٠﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٠١﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنَّ أَوْلِيَاءَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ كَافِرُونَ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَفْضَحُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿١٠٤﴾ لِيَبْزِلَ اللَّهُ الْأَخْيَارَ مِنَ الْغَالِبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكَبُ وُجُوهَ الْجَائِلِينَ فَيَجْعَلُهُمْ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٥﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠٦﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ لِلدِّينِ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ ابْتَهَجُوا فِرَاقًا فَلْيَمْسِكُوا بِهِنَّ بَأْسَ اللَّهِ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِ نَبِيًّا إِذْ تَقُولُ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَأَطِيعُوا أَمْرَ الرَّسُولِ يُذِخِرْ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاللَّهُ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٧﴾

الكفار قهراً (من شيء فأنا لله خمسة) يأمر فيه بما شاء (وللرسول ولذي القربى) قرابة النبي ﷺ من بنى هاشم وبنى المطلب (واليتامى) أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء (والمساكين) ذوى الحاجة من المسلمين

(١) قوله هو الحق : القراء السبعة على نصب الحق خيراً لكان و«هو» ضمير فصل لا عمل له من الإعراب وقرىء شذوذاً برفعه على أنه خبر للضمير والجملة خبر لكان .  
(٢) قوله استهزاء : أى سخرية به ﷺ .



( وابن السبيل ) النقطع في سفره من المسلمين أى يستحقه النبي ﷺ والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل خمس الخمس والأخماس الأربعة الباقية للثمانين ( إن كنتم آمنتم بالله ) فاعلموا ذلك ( وما ) عطف على بالله ( أنزلنا على عبدنا ) محمد ﷺ من الملائكة والآيات ( يوم الفرقان ) أى يوم الفارق بين الحق والباطل ( يوم التقى الجمعان ) المسلمون والكفار ( والله على كل شيء قدير ) ومنه نصركم مع قاتلكم وكثرتهم ( إذ ) بدل من يوم ( أنتم ) كاثنون ( بالعدوة الدنيا ) القربى من المدينة وهى بضم العين وكسرهما جانب الوادى ( وهم بالعدوة القصوى ) البعدى منها ( والركب ) العير كاثنون بمكان ( أسفل منكم ) مما يلي البحر ( ولو تواعدتم ) أنتم والنفير للقتال ( لاختلقتم في اليعاد ولكن ) جمعكم بغير ميعاد ( ليقتضى الله أمرأ كان مفعولاً ) فى علمه وهو نصر الإسلام ومحق للكفر فعمل ذلك ( ليلك ) بكفر ( من هلك عن

بينة ) أى بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهى نصر

المؤمنين مع قتلهم على الجيش الكثير ( وبجيا ) يؤمن ( من حى عن بينة وإن الله لسميع عليم ) اذكر ( إذ يريكم الله فى منامك ) أى نومك ( قليلاً ) فأخبرت به أصحابك فسروا ( ولو أراكمهم كثيراً لفشلتم ) جبنتم ( ولتنازعتم ) اختلفتم ( فى الأمر ) أمر القتال ( ولكن الله سلف ) سلك من الفشل والتنازع ( إنه عليم بذات الصدور ) بما فى القلوب ( وإذ يريكمهم ) أيها المؤمنون ( إذ التقيتم فى أعينكم قليلاً ) نحو سبعين أو مائة وهم ألف لتقدموا عليهم ( ويقالكم فى أعينهم ) ليقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب فلما التحم أراهم إياهم مثليهم كما فى آل عمران ( ليقتضى الله أمرأ كان مفعولاً ) إلى الله ترجع ( تصير ) الأمور . يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة ( جماعة كفرة فانتبوا ) لقتالهم ولا تنهزموا ( واذكروا الله كثيراً ) ادعوه بالنصر ( للملك تفلحون ) تقوزون ( وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا ) تختلفوا فيما بينكم ( فتفشلوا ) تجبنوا فتنهزموا ( وتذهب ريحكم ) قوتكم ودولتكم ( واصبروا إن الله مع الصابرين ) بالنصر والعمون ( ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ) لم ينموا غيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها ( بطراً ) ورئاء الناس ( حيث قالوا لا ترجع حتى نشرب الخمر وننحر الجزور ونضرب

وَأَبْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ  
يَوْمَ التَّقَىٰ لِلْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٥﴾ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ  
الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ  
لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا  
لِيَلْئِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْتَةٍ وَيَحْيَىٰ مِنْ حَىٰ عَن بَيْتَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ  
﴿١٦﴾ إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَتَسَلَّمْتُمْ  
وَلَتُنزَعَنَّ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِن سَلَّمْتُمْ لَهُمْ إِنَّمَا هُمْ إِكْرَامٌ فَذُكِّرْتُمْ  
﴿١٧﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَالُ لَكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ  
لِيُقْضَىٰ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَىٰ اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٩﴾  
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ  
اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بِطَرًا  
وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٢١﴾  
وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لِغَالِبِكُمْ يَوْمَ مِنَ النَّاسِ  
الَّذِينَ جَارُوا لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ

علينا القيان بيدر فيتسامع بذلك الناس ( ويصدون ) الناس ( عن سبيل الله والله بما يعملون ) بالياء والتاء ( محيط ) علمياً فيجازهم به ( و ) اذكر ( إذ زين لهم الشيطان ) إبليس ( أعمالهم ) بأن شجعهم على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج من أديانهم بنى بكر ( وقال ) لهم ( لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم ) من كثابته وكان أتاها فى صورة سراقه بن مالك سيد تلك الناحية ( فلما تراءت ) التقت ( الفئتان ) المسلمة والكافرة ورأى الملائكة وكان يده فى يد الحرث بن هشام ( نكص ) رجع ( على عقبيه ) هارباً

(وقال) لما قالوا له اتخذنا على هذا الحال (إني برىء منكم) من جواركم (إني أرى مالا ترون) من الملائكة (إني أخاف الله) أن يهلكني (والله شديد العقاب إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض) ضف اعتقاد (غر هؤلاء) أى المسلمين (دينهم) إذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير توها أنهم ينصرون بسببه قال تعالى في جوارهم (ومن يتوكل على الله) يثق به بقلب (فإن الله عزيز) غالب على أمره (حكيم) في صنعه (ولو ترى) يا محمد (إذ يتوفى) بالباء والتاء (الذين كفروا الملائكة يضربون) حال (وجوههم وأذبارهم) بمقامع من حديد<sup>(١)</sup> (و) يقولون لهم (ذوقوا عذاب الحريق) أى النار وجواب لو رأيت أمراً عظيماً (ذلك)<sup>(٢)</sup> العذاب (بما قدمت أيديكم) عبر بها دون غيرها لأن أكثر الأفعال تزاول بها (وأن<sup>(٣)</sup> الله ليس بظلام) أى بذى ظلم (للعبيد) فيعذبهم

### الْحَجْرُ الْعَاشِرُ

بغير ذنب . ذاب هؤلاء (كذاب) كعادة (آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله) بالعقاب (بذنوبهم) جملة كفروا وما بعدها مفسرة لما قبلها (إن الله قوى) على ما يريد (شديد العقاب . ذلك) أى تعذيب الكفرة (بأن) أى بسبب أن (الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم) مبدلاً لها بالنعمة (حتى يغيروا ما بأنفسهم) يبدلوا نعمتهم كفراً كتبديل كفار أطعمهم من جوع وأمّنهم من خوف وبعث النبي ﷺ إليهم بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين (وأن الله سميع عليم . كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون) قومه معه (وكل) من الأمم المكذبة (كانوا ظالمين) ونزل في قريظة (إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون . الذين عاهدت منهم) أن لا يمينوا المشركين (ثم ينقضون عهدهم في كل مرة) عاهدوا فيها (وهم لا يتقون) الله في غدوهم (فإما) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما للزبدة (تثقفنهم) تجسدهم (في الحرب فشرده) فرق بهم من خلفهم) من المحاربين بالتنكيل بهم والعقوبة (للمهم) أى الذين خلفهم (يذكرون) يتعظون بهم (وإما تخافن من قوم) عاهدوك (خيانة) في عهد بأمانة تلوح لك (فانبذ) اطرح عهدهم (إليهم على سواء) حال أى مستوياً أنت وهم في العلم بنقض العهد بأن تعلمهم به لئلا يتموك بالندر (إن الله لا يحب الخائنين) ونزل فيمن أفلت يوم بدر (ولا تحسبن) يا محمد

وَقَالَ إِنِّي بريءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أرى مَا لَا ترون إِنِّي أخافُ اللهَ وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ إِذْ يَقولُ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قلوبِهِم مَّرَضٌ غر هؤلاء دِينُهُمْ وَمَن يَتوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَإِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ وَلَوْ تَرَىٰ ذِينَ فِي الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْمَلَائِكَةِ يُضربُونَ وجوهَهُمْ وَأذبارَهُمْ وَذوقُوا عذابَ الحَرِيقِ ۝ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمْت يَدِيكُم وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ۝ كَذَابُ آلِ فرعونَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِم كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُفَكِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ كَذَابُ آلِ فرعونَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فرعونَ وَكُلُّ الَّذِينَ كَانُوا ظَالِمِينَ ۝ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ۝ فَمَا تَنْتَقِفُهُمْ فِي الحَرْبِ فَشَرَّ دِينِهِمْ مِّنْ خَلْفِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ۝ وَإِما تَخَافنَ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الخَائِنِينَ ۝ وَلَا يُحِبُّنَ

الَّذِينَ

- (١) قوله بمقامع من حديد : جمع مقمعة بكسر الميم وهي العصا من الحديد المحمأة بالنار لو وضعت على جبال الدنيا لادكت .
- (٢) قوله ذلك : اسم الإشارة مبتدأ وقوله بما قدمت أيديكم متعلق بمحذوف خبر والباء سببية .
- (٣) قوله وأن الله : معطوف على ما قدمت أيديكم والمعنى ذلك بسبب ما قدمت أيديكم وبسبب أن الله ليس بظلام للعبيد ونفي الظلم من الله كناية عن العدل فكأنه قال ذلك بسبب الذي قدمته أيديكم . وبسبب عدل الله فيكم .

(الذين كفروا سبقوا) الله أى فاتوه (إنهم لا يعجزون) لا يفوتونه وفي قراءة بالتحثانية<sup>(١)</sup> فالفعل الأول محذوف أى أنفسهم وفي أخرى بفتح أن على تقدير اللام (وأعدوا لهم) لقتالهم (ما استطعتم من قوة) قال النبي ﷺ هي الرمي<sup>(٢)</sup> رواه مسلم (ومن رباط الخيل) مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله (ترهبون) تخوفون (به عدو الله وعدوكم) أى كفار مكة (وآخرين من دونهم) أى غيرهم وهم المنافقون أو اليهود (لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم) جزاؤه (وأنتم لا تعلمون) تنقصون منه شيئاً (وإن جنحوا) مالوا (للسلم) بكسر السين وفتحها الصلح (فاجنح لها) وعاهدكم قال ابن عباس هذا منسوخ بآية السيف ، ومجاهد مخصوص بأهل الكتاب أو نزلت في بني قريظة (وتوكل على الله) ثق به (إنه هو السميع) للعالم (بالفعل) (وإن يريدوا أن يخدعوك) بالصالح ليستمدوا لك (فإن حسبك) كافيك (الله هو الذي أيدك بنصره وبالؤمنين . وألف) جمع (بين قلوبهم) بعد الإحن (لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم) بقدرته (إنه عزيز) غالب على أمره (حكيم) لا يخرج شيء عن حكمته (يا أيها النبي حسبك الله و) حسبك (من اتبعك من المؤمنين . يا أيها النبي حرص) حث (المؤمنين على القتال) للكفار (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) منهم (وإن يكن) بالياء والتاء (منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم) أى بسبب أنهم (قوم لا يفقهون) وهذا خبر بمعنى الأمر أى ليقال العشرون منكم المائتين والمائة الألف ويثبتوا لهم ثم نسخ لما أكثر بقوله (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً) بضم الضاد وفتحها عن قتال عشرة أمثالكم (فإن يكن) بالياء والتاء (منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين) منهم (وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله) بإرادته وهو خبر بمعنى الأمر أى لتقاتلوا مثليكم وتثبتوا لهم (والله مع الصابرين) بعونه ونزله لما أخذوا القداء من أسرى بدر (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض) بالياء والتاء والياء (له أسرى حتى يثخن في الأرض) يبلغ في قتل الكفار (تريدون) أيها المؤمنون (عرض الدنيا) حطامها بأخذ القداء (والله يريد) لكم (الآخرة) أى ثوابها بقتلهم

### سُورَةُ الْأَنْفَالِ

١٥١

الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿١﴾ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ وَعَدُوا لِلَّهِ وَعَدُوا وَكُفُّوا وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۗ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ أَتَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلُمُونَ ﴿٢﴾ وَإِنْ جَحَدْتُمْ فَأَجْزَلْ لَكُمْ ۗ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣﴾ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنُصْرِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤﴾ وَالْأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۗ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ ۗ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ۗ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ۗ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۗ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ ۗ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٨﴾ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يَتَّخِذَ فِي الْأَرْضِ عَرَضًا ۚ لَدُنْكَ وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ

(١) هذا النص على القراءة لا فائدة له لأنها هي القراءة الوحيدة ، ففيه إيهام أن هناك قراءة أخرى وهو غير صحيح اه محققه .  
(٢) قوله هي الرمي : هذا الحديث رواه عقبه بن عامر قال سمعت رسول الله ﷺ وهو على النبر يقول وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا إن القوة الرمي ثلاثاً أخرجه مسلم وقيل القوة ما يتقوى به الحرب من سلاح ورمي وخيل ورجال ودرع وغير ذلك .

( والله عزيز حكيم ) وهذا منسوخ بقوله « فإما منا بعد وإما فداء » ( لولا كتاب من الله سبق ) (١) بإحلال الغنائم والأسرى لكم ( لمسكم فيما أخذتم ) من الفداء ( عذاب عظيم . فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم . يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسارى ) وفي قراءة الأسرى ( إن يعلم الله في قلوبكم خيراً ) إيماناً وإخلاصاً ( يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ) من الفداء بأن يصفه لكم في الدنيا ويثيبكم في الآخرة ( ويغفر لكم ) ذنوبكم ( والله غفور رحيم . وإن يريدوا ) أي الأسرى ( خيانتك ) بما اظهروا من القول ( فقد خانوا الله من قبل ) قبل بدر بالكفر ( فأمكن منهم ) يبدد قتلاً وأسرماً فليتوقفوا مثل ذلك إن عادوا ( والله عليم ) بخلفه ( حكيم ) في صنعه ( إن الذين آمنوا وهاجروا ) (٢) وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ) وهم المهاجرون ( والذين آووا ) (٣)

### الجزء العاشر

١٥٢

النبي ﷺ ( ونصروا ) وهم الأنصار (٤) ( أولئك بعضهم أولياء بعض ) في النصره والإرث ( والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم ) بكسر الواو وفتحها ( من شيء ) فلا يرث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في النعمة ( حتى يهاجروا ) وهذا منسوخ بآخر السورة ( وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر ) لهم على الكفار ( إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق ) عهد فلا تنصروهم عليهم وتنقضوا عهدهم ( والله بما تعملون بصير ) والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ) في النصره والإرث فلا يرث بينكم وبينهم ( إلا تفعلوه ) أي تولى المسلمين وقطع الكفار ( تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ) بقوة الكفر وضعف الإسلام ( والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم ) في الجنة ( والذين آمنوا من بعد ) أي بعد السابقين إلى الإيمان والهجرة ( وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم ) أيها المهاجرون والأنصار ( وأولوا الأرحام ) ذوو القربات .

(١) قوله لولا كتاب من الله : لولا حرف امتناع لوجود وكتاب مبتدأ وحمله من الله صفة له وكذا قوله سبق والخبر محذوف تقديره موجود .

وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٥٢﴾ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٥٣﴾ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنَّ يََعْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا لِمَ تَأْخُذُكُمْ وَإِن يَرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا لَمْ يهاجِرُوا مَالَهُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يهاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَبَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿١٥٧﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿١٥٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ

(بعضهم)

(٢) قوله إن الذين آمنوا وهاجروا : أي سبق لهم الإيمان والانتقال مع رسول الله من مكة إلى المدينة وهم السابقون الأولون الذين حضروا النزوات قبل الفتح الذين قال الله فيهم للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون  
(٣) قوله والذين آووا : أي والمهاجرين .  
(٤) قوله وهم الأنصار : أي الذين قال الله فيهم والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة .

(بعضهم أولى ببعض) في الإرث من التوارث بالإيمان والهجرة المذكورة في الآية السابقة (في كتاب الله) اللوح المحفوظ (إن الله بكل شيء عليم) ومنه حكمة الميراث .

٩ - ﴿سورة التوبة﴾

(مدنية إلا الآيتين آخرها مائة وثلاثون أو إلا آية)

ولم تكتب فيها بالبسملة لأنه ﷺ لم يؤمر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم وأخرج في معناه عن علي أن البسملة أمان وهي

نزلت لرفع الأمان بالسيف وعن حذيفة إنكم

تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب وروى

البخاري عن البراء أنها آخر سورة نزلت (١) هذه

(براءة من الله ورسوله) واصلة (إلى الدين

عاهدتم من المشركين) عهداً مطلقاً أو دون أربعة

أشهر أو فوقها ونص العهد بما يذكرون في قوله

(فسيحوا) سيروا آمنين أي المشركون (في الأرض

أربعة أشهر) أولها شوال بدليل ما سيأتي ولا

أمان لكم بعدها (واعلموا أنكم غير معجزى الله)

أي فاتى عذابه (وأن الله يحزى الكافرين) مذمهم

في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار (وأذان) إعلام

(من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر)

يوم النحر (أن) أي بأن (الله يرى من المشركين)

وعهودهم (ورسوله) يرى أيضاً وقد بعث النبي

ﷺ علياً من السنة وهي سنة تسع فأذن يوم النحر

ببى بهذه الآيات وأن لا يحج بعد العام مشرك

ولا يطوف بالبيت عريان رواه البخاري (فإن تبتم)

من الكفر (فهو خير لكم وإن توليتهم) عن

الإيمان (فاعلموا أنكم غير معجزى الله وبشر)

أخبر (الذين كفروا بعذاب أليم) مؤلم وهو القتل

والأسر في الدنيا والنار في الآخرة (إلا الذين

عاهدتم من المشركين ثم لم ينقضوكم شيئاً) من

شروط العهد (ولم يظاهروا) يماونوا (عليكم

أحداً) من الكفار (فأتوا إليهم عهدهم إلى)

انقضاء (مدتهم) التي عاهدتم عليها (إن الله يحب

المتقين) بإتمام المهود (فإذا سلخ) خرج

(الاشهر الحرم) وهي آخر مدة التأجيل (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) في حل أو حرم (وخذوهم) بالأسر (واحصروهم) في

القلاع والحصون حتى يضطروا إلى القتل أو الإسلام (واقعدوا لهم كل مرصد) طريق يسلكونه ونصب كل على نزع الخائض

(فإن تابوا) من الكفر (واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة نخلوا سبيلهم) ولا تعرضوا لهم (إن الله غفور رحيم) لمن تاب (وإن أحد

من المشركين) مرفوع بفعل يفسره (استجارك) استأمنك من القتل (فأجره) آمنه (حتى يسمع كلام الله) القرآن (ثم أبانه مأمناً)

أي موضع آمنه وهو دار قومه إن لم يؤمن لينظر في أمره (ذلك) للذكور (بأنهم قوم لا يعلمون) دين الله فلا بد لهم من سماع

القرآن ليعلموا (كيف) أي لا (يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله) وهم كفرون بهما غادرون (إلا

سُورَةُ التَّوْبَةِ

١٥٣

بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩١﴾

(٩١) سُورَةُ التَّوْبَةِ مَدَنِيَّةٌ  
إِلَّا الْآيَاتِ الْآخِرَاتِ فِي مَكِّيَّاتٍ  
وَآيَاتِهَا ١٢٩ نَزَلَتْ بَعْدَ الْمَائِدَةِ

بِرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩١﴾ فَيَسْجُورُوا

فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَإِنَّ اللَّهَ فَخِزِي

الْكَافِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ

أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ إِنَّا بُدِئْنَا بِهِمْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن

تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَذَابُ أَلِيمٍ ﴿٩٣﴾

إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُضُوا شَيْئًا وَلَا يظهروا عليكم

أَحَدًا فَأَتَوْا إِلَيْهِمْ عَهْدُهُمْ إِلَىٰ مَدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٩٤﴾ فَإِذَا سَلَخَ

الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ

وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ

فَتَنَاوَلُوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٥﴾ وَإِن أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ

اسْتَجَارَكَ فَآجِرُهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ

لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا

المتقين

(١) وقيل السبب في ذلك أن التوبة والأفعال سورة واحدة لأنهما نزلتا في القتال ونقل في ذلك آراء كثيرة . انظر الجمل على الجلالين .

الذين عاهدتم عند المسجد الحرام) يوم الحديبية وهم قريش المستنوف من قبل (فما استقاموا لكم) أقاموا على العهد ولم ينقضوه (فاستقيموا لهم) على الوفاء به وما شرطية (إن الله يحب المتقين) وقد استقام عليه السلام على عهدهم حتى نقضوا بإعانة بني بكر على خزاعة (كيف) يكون لهم عهد (وإن يظهروا عليكم) يظفروا بكم (لا يرقبوا) يراعوا (فيكم إلا) قرابة (ولا ذمة) عهد بل يؤذونكم ما استطاعوا وجملة الشرط حال (يرضونكم بأفواههم) بكلامهم الحسن (وتأبى قلوبهم) الوفاء به (وأكثرهم فاسقون) ناقضون للعهد (اشتروا بآيات الله) القرآن (ثمناً قليلاً) من الدنيا أى تركوا اتباعها للشهوات والهوى (فصدوا عن سبيله) دينه (إنهم ساء) بس (ما كانوا يعملون) هم هذا (لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم) أى فهم إخوانكم (في الدين وتفصل) نبيين (الآيات لقوم يعلمون) يتدبرون (وإن نكثوا) نقضوا (أيمانهم) موافقتهم (من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم) عابوه (فقاتلوا أئمة الكفر) رؤساءهم فيه وضع الظاهر موضع المضر (إنهم لا إيمان) (١) عهود (لهم) وفي قراءة بالكسر (٢) (لعلهم ينتهون) عن الكفر (ألا) للتخصيص (فقاتلون قوماً نكثوا) نقضوا (أيمانهم) عهودهم (وهو بإخراج الرسول) من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة (وهم بدوكم) بالقتال (أول مرة) حيث قاتلوا خزاعة خلفاءكم مع بني بكر فما يمنكم أن تقاتلوه (أتخشونهم) أتخافونهم (فإنه أحق أن تخشوه) في ترك قتالهم (إن كنتم مؤمنين) قاتلوهم بعهدهم (الله) يقتلهم (بأيديكم ويخزهم) يذلهم بالأسر والقهر (وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) بما فعل بهم هم بنو خزاعة (ويذهب غيظ قلوبهم) كرها (ويتوب الله على من يشاء) بالرجوع إلى الإسلام كأبي سفيان (والله عليهم حكيم) (أم) بمعنى همزة الإنكار (حسبتم أن تركوا ولما لم يعلم الله علم ظهور (الذين جاهدوا منكم) بالإخلاص (ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) بطانة وأولياء المعنى ولم يظهر المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم (والله خبير بما تعملون)

الجزء العاشر

الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ  
 إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ۝ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ  
 إِلَّا ذِمَّةَ يَرْضَوْنَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ  
 ۝ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ  
 مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا ذِمَّةَ وَأُولَٰئِكَ هُمُ  
 الْمُعْتَدُونَ ۝ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ  
 فِي الدِّينِ وَنُفِصِلَ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ  
 بَعْدَ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ  
 لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ۝ أَلَا نُنْفِيتُ لِقَوْمٍ مَّا نَكُتُوا أَيْمَانَهُمْ  
 وَهُمْ مُّؤْمِنُونَ وَإِخْرَاجُ الرُّسُولِ وَهُمْ بَدَأُكُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَخَشِّعُونَ  
 قَالَهُمْ قَاتِلُوا  
 أَكْفَرُ أَن تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ۝ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ  
 وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصَرِكُمْ عَلَيْهِمْ وَيُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ۝ وَيَذْهَبُ  
 غَيْظُ قُلُوبِهِمْ وَيَسُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ أَمْ حَسِبْتُمْ  
 أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ  
 اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝

- (١) قوله فيه وضع الظاهر موضع المضر : أى فمقتضى المقام أن يقال فقاتلوهم وكان مقتضى العدول للظاهر أن يقال فقاتلوا الكافرين فعدل عنه إلى التعبير بالأئمة إشارة إلى تقييهم بكونهم رؤساء في هذا الوصف الدمى .
- (٢) قوله إيمان لهم : بفتح الهمزة جمع يمين بمعنى الحلف والمعنى لا عهود لهم متممة .
- (٣) قوله وفي قراءة بالكسر : أى فيكون مصدر آمن بمعنى أعطاه الأمان . أو من الإيمان وهو التصديق .

( ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله )<sup>(١)</sup> بالإنفراد والجمع<sup>(٢)</sup> بدخوله والقعود فيه ( شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت ) بطلت ( أعمالهم ) لعدم شرطها . ( وفي النار هم خالدون . إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش ) أحداً ( إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين . أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام ) أى أهل ذلك ( كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله ) فى الفضل ( والله لا يهدى القوم الظالمين ) الكافرين \* نزلت رداً على من قال ذلك وهو العباس أو غيره ( الذين آمنوا )<sup>(٣)</sup> وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم اعظم درجة ) رتبة ( عند الله ) من غيرهم ( وأولئك هم الفائزون ) الظافرون بالخير ( يبشروهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنت لهم فيها نعيم مقيم ) دائم ( خالدين ) حال مقدرة ( فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم ) ونزل فىمن ترك الهجرة لأجل أهله وتجارته ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا ) اختاروا ( الكفر على الإيمان ومن يتولهم منهم فأولئك هم الظالمون . قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم أزواجكم وعشيرتكم )<sup>(٤)</sup> أقرباؤكم وفى قراءة عشيرتكم ( وأموال اقترفتوها ) اكتسبتموها ( وتجارة تخشون كسادها ) عدم نفاقها ( ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله ) فقدمتم لأجله عن الهجرة والجهاد ( فقبصوا ) انتظروا ( حتى يأتى الله بأمره ) تهديد لهم ( والله لا يهدى

### سُورَةُ التَّوْبَةِ

١٥٥

مَا كَانَ لِلشُّرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ ۗ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ۖ وَفِي النَّارِهِمْ خَالِدُونَ ﴿١﴾ ۗ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۖ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٢﴾ ۗ \* أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٣﴾ ۗ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ ۗ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٤﴾ ۗ يَبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتْ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٥﴾ ۗ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۗ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ ۗ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ ۖ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٧﴾ ۗ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا ۖ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

(١) قوله ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله الخ سبب نزول هذه الآية وما بعدها أن جماعة من رؤساء قريش أضروا يوم بدر منهم العباس عم رسول الله ﷺ فأقبل عليهم نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ويعبرونهم بالشرك وجعل على بن أبي طالب يوبخ العباس بسبب قتال رسول الله ﷺ وقطيعة الرحم فقال العباس مالكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسنا فقبل له وهل لكم محاسن قال نعم نحن أفضل منكم نعمار المسجد الحرام ونحجب الكعبة أى نخدمها ونسقى الحجيج ونفك المائى .

- (٢) قوله بالإنفراد والجمع : أى فهما قراءتان سبعيتان . فالإنفراد إما على أن المراد المسجد الحرام أو على أن المسجد اسم جنس فيدخل فيه جميع المساجد والجمع إما على أن لكل بقعة من المسجد الحرام يقال لها مسجداً والجمع باعتبار أنه قبلة لسائر المساجد .
- (٣) قوله آمنوا : أى اتصفوا بالإيمان وما عطف عليه وهو الهجرة والجهاد .
- (٤) قوله قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتها وتجارة تخشون كسادها ومسكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره الخ قوله لا يهدى القوم الظالمين .

القوم الفاسقين . لقد نصركم الله في مواطن ( للحرب ) كثيرة ( كبدرة وقرظفة والنضير ) واذكر ( يوم حنين ) وادبين مكة والطائف  
 أى يوم قتالكم فيه هوازن وذلك في شوال سنة ثمان ( إذ ) بدل من يوم ( أعجبتكم كثرتكم ) فقلتم لن نغلب اليوم عن قلة وكانوا  
 اثني عشر ألفاً والكفار أربعة آلاف ( فلم تمن عنكم شيئاً وضاعت عليكم الأرض بما رحبت ) ما مصدرية أى مع رحبها أى سمعها  
 فلم تجدوا مكاناً تظمتون إليه لشدة مالحكم من الخوف ( ثم وليتم مدبرين ) منزهين وثبت النبي ﷺ على بغلته البيضاء وليس معه غير  
 العباس وأبو سفيان أخذ بركابه ( ثم أنزل الله سكينته ) طمأنينته ( على رسوله وعلى المؤمنين ) فردوا إلى النبي ﷺ لما ناداهم العباس  
 بإذنه وقتلوا ( وأنزل جنوداً لم تروها ) ملائكة ( وعذب الذين كفروا ) بالقتل والأسر ( وذلك جزاء الكافرين . ثم يتوب الله من

الْبُرُجُ الْعَاشِرُ

بعد ذلك على من يشاء ) منهم بالإسلام ( والله  
 غفور رحيم . يا أيها الذين آمنوا إنا المشركون  
 نجس ) قدز لحبث باطنهم ( فلا يقربوا المسجد  
 الحرام ) أى لا يدخلوا الحرم ( بعد عامهم هذا )  
 عام تسع من الهجرة ( وإن ختمت عيلة ) فقراً  
 بانقطاع تجارتهم عنكم ( فسوف يغنيكم الله من  
 فضله إن شاء ) وقد أغناهم بالفتح والجزية  
 ( إن الله عليم حكيم . قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله  
 ولا باليوم الآخر ) وإلا لآمنوا بالنبي صلى الله  
 عليه وسلم ( ولا يجرمون ما حرم الله ورسوله )  
 كالحجر ( ولا يدينون دين الحق ) الثابت الناسخ  
 لغيره من الأديان وهو دين الإسلام ( من ) بيان  
 للذين ( الذين أتوا الكتاب ) أى اليهود والنصارى  
 ( حتى يعطوا الجزية ) (١) الحراج المضروب عليهم (٢)  
 كل عام ( عن يد ) حال أى متقادين أو بأيديهم  
 لا يولكون بها ( وهم صاغرون ) أذلاء متقادون  
 لحكم الإسلام ( وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت  
 النصارى المسيح ) عيسى ( ابن الله ذلك قولهم  
 بأفواههم ) لا مستند لهم عليه بل ( بضاھئون ) (٣)  
 يشابهون به ( قول الذين كفروا من قبل ) من  
 آباؤهم تقليد لهم ( قاتلهم ) لهم ( الله أنى ) كيف  
 ( يؤفكون ) يصرفون عن الحق مع قيام الدليل  
 ( اتخذوا أحبارهم ) علماء اليهود ( ورهبانهم )  
 عباد النصارى ( أرباباً من دون الله ) اتبعوهم في  
 تحليل ما حرم وتحريم ما أحل ( والمسيح ابن  
 مريم وما أمروا ) في التوراة والإنجيل ( إلا

أَلْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٥٦﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ  
 إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كُرُوكُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ  
 بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَلِيَتمْ مَدْبِرِينَ ﴿١٥٧﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَةً عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى  
 الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ  
 جِزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٥٨﴾ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ  
 غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا  
 الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ  
 مِنْ فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٦٠﴾ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ  
 بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ  
 دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ  
 صَاغِرُونَ ﴿١٦١﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ  
 ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ  
 قَبْلُ قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَنْ يُؤْفَكُونَ ﴿١٦٢﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ  
 أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ وَاحِدًا  
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٦٣﴾ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ

ليعبدوا ) أى بأن يعبدوا ( إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه ) تنزيها له ( عما يشركون . يريدون أن يطفئوا نور الله ) شرعه وبراهينه

- ( ١ ) قوله حتى يعطوا الجزية : غاية في القتال والمراد بإعطائها التزامها بالمقدور وإن لم يجيء وقت دفعها .
- ( ٢ ) قوله الحراج المضروب عليهم : أى الذى يجعله الإمام على ذكورهم الأحرار البالغين الموسرين .
- ( ٣ ) قوله بضاھئون : بكسر الهاء بعدها همزة مضمومة وبضم الهاء بعدها واو ففیه قراءتان سبعيتان .



(بأقواهم) بأقواهم (١) فيه (وإبى الله إلا أن يتم) يظهر (نوره ولو كره الكافرون) ذلك (هو الذى أرسل رسوله) محمداً ﷺ (بالهدى ودين الحق ليظهره) يعليه (على الدين كله) جميع الأديان المخالفة له (ولو كره المشركون) ذلك (يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار) (٢) والرهبان ليأكلون) يأخذون (أموال الناس بالباطل) كالرشا (٣) في الحكم (ويصدون) الناس (عن سبيل الله) دينه (والدين) مبتدأ (يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها) أى الكنوز (في سبيل الله) أى لا يؤدون منها حقه من الزكاة والخير (فبشرهم) أخبرهم (بمذاب أليم) مؤلم (يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى) تحرق (بها جباههم وجنوبهم وظهورهم) ويوسع جلودهم حتى توضع عليها كلها ويقال لهم (هذا ما كنتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تسكنون) أى جزاءه (إن عدة الشهور) للتعديها للسنه (عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله) للوح المحفوظ (يوم خلق السموات والأرض منها) أى الشهور (أربعة حرم) محرمة وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب (ذلك) أى تحريمها (الدين القيم) المستقيم (فلا تظلموا فيه) أى الأشهر الحرم (أنفسكم) بالماضى فإنها فيها أعظم وزراً وقيل في الأشهر كلها (وقاتلوا المشركين كافة) في كل الشهور (كما يقاتلوكم كافة واعلموا أن الله مع التقيين) بالعون والنصر (إنما النسيء) أى التأخير لحرمه شهر إلى آخر كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حرمة المحرم إذا هل وهم في القتال إلى صفر (زيادة في الكفر) لكفرهم بحكم الله فيه (يضل) بضم الياء وفتحها (به الدين كفروا بجلونه) أى النسيء (عاما ومحرمونه عاما ليواطئوا) يوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله (عدة) عدد (ما حرم الله) من الأشهر فلا يزيدون على تحريم أربعة ولا ينقصون ولا ينظرون إلى أعيانها (فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم) فظنوه حسناً (والله لا يهدي القوم الكافرين) ونزل لما دعا ﷺ الناس إلى غزوة تبوك وكانوا في عسرة وشدة حرفش عليهم (يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم أنفروا في سبيل الله أنما قلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة) أى بدل نعيمها

## سُورَةُ التَّوْبَةِ

١٥٧

يَأْقُوهُم وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتَمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكُفْرُونَ ۖ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ۝ يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُوا أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيُصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ۝ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ۝ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَنَحَرَهُ مُونَهُ عَامًا لِيُؤْطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ۝ يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتُمْ قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ رَضِينَا بِالحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ

(١) قوله بأقواهم: من المعلوم أن القول لا يكون إلا بالأقواء فذكرها مبالغة في الرد.

(٢) قوله الأحبار: جمع حبر بالفتح والكسر والثاني أفصح العالم الماهر والأخبار هنا علماء اليهود.

(٣) قوله كالرشا: بضم الراء وكسرها جمع رشوة وهى الجمل على الحكم وهى حرام ولو على الحكم بالحق فكيف بأخذها على

(فما متاع الحياة الدنيا في) جنب متاع (الآخرة إلا قليل) حقير (إلا) بإدغام لا في نون إن الشرطية في الموضعين (تنفروا) تخرجوا مع النبي ﷺ للجهاد (يعذبكم عذاباً أليماً) مؤلماً (ويستبدل قوماً غيركم) أى يأت بهم بدلكم (ولا تضروه) أى الله أو النبي ﷺ (شيثاً) يترك نصره فإن الله ناصر دينه (والله على كل شئ قدير) ومنه نصر دينه ونبيه (إلا تنصروه) أى النبي ﷺ (فقد نصره الله إذ) حين (أخرجه الذين كفروا) من مكة أى الجأوه إلى الخروج لما أرادوا قتله أو حبسه أو نفيه مدار الندوة (ثاني اثنين) حال أى أحد اثنين والآخر أبو بكر \* المعنى نصره الله في مثل تلك الحالة فلا يخذله في غيرها (إذ) بدل من إذ قبله (ها في النار) نقب في جبل ثور (إذ) بدل ثاب (يقول لصاحبه) أبى بكر وقد قال له لما رأى أقدام المشركين لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا (لا تخزن

إن الله معنا) بنصره (فأنزل الله سكينته) طمأنينته (عليه) قيل على النبي ﷺ وقيل على أبى بكر (وأيده) أى النبي ﷺ (بجسود لم تروها) ملائكة في النار ومواطن قتاله (وجعل كلمة الذين كفروا) أى دعوة الشرك (السفلى) المغلوبة (وكلمة الله) أى كلمة الشهادة (هى العليا) الظاهرة الغالبة (والله عزيز) فى ملكه (حكيم) فى صنعه (انفروا خفافاً وثقالاً) نشاطاً (١) وغير نشاط وقيل أوفياء وضعفاء أو أغنياء وفقراء وهى منسوخة بآية ليس على الضمفاء (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون) أنه خير لكم فلا تهاقوا ونزل فى المنافقين الذين تخلفوا (لو كان) ما دعوتهم إليه (عرضاً) متاعاً من الدنيا (قريباً) سهل المأخذ (وسفراً) قاصداً) وسطاً (لا تبعوك) طلباً للنعمة (ولكن بمدت عليهم الشقة) المسافة فتخلفوا (وسيحلفون بالله) إذا رجعت إليهم (لو استطعنا) الخروج (لخرجنا معكم يهاكئون أنفسهم) بالخلف الكاذب (والله يعلم إنهم لكاذبون) فى قولهم ذلك وكان ﷺ أذن لجماعة فى التخلف باجتهاد منه فنزل عتاباً له وقدم العفو تطميناً لقلبه (عفا الله عنك) (٢) لم أذنت لهم) (٣) فى التخلف وهلا تركتهم (حتى يتبين لك الذين صدقوا) فى المنذر (وتعلم الكاذبين) فيه (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) فى التخلف عن (أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليهم بالتقيد . إنما

### الْبَيْعَةُ الْغَاشِيَةُ

فَمَا تَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۗ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَيْنِ إِذْ هَمَّ فِي الْعَارِ أَن يَقُولَ صَبْحِيهِ لَا تَنْصُرُنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَنَزَلَ اللَّهُ سَكِينَةً عَلَيْهِ وَأَيْدِيَهُ يُجَادِلُ الَّذِينَ تَرَوُهَا وَيَجْعَلُ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَاللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۗ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۗ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَدَدْنَا الشَّكَّةَ وَسَخِفُونَا إِلَىٰ اللَّهِ لِيَأْتِيَ الْأَخْرَجَ نَحْرَنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۗ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعَنَّ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمُ الْكَذِبِينَ ۗ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَلَيْهِمُ الْبَيْعَةُ ۗ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ۗ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ

يستأذنك) فى التخلف (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت) شكك (قلوبهم) فى الدين (فهم فى ريبهم يترددون) يتحيرون (ولو أرادوا الخروج) مملك (لأعدوا له

(١) قوله نشاط : بكسر النون جمع نشيط ككرام جمع كريم .

(٢) قوله عفا الله عنك : أى من هذا الامر الذى فعلته .

(٣) قوله لم أذنت لهم : اللام الاولى للتعليل والثانية للتبليغ وكلاهما متعلق بأذنت .

عدة) أهبة من الآلة والزاد (ولكن كره الله انبعاثهم) أى لم يرد خروجهم (فثبطهم) كسلبهم (وقيل) لهم (اقعدوا مع القاعدين) المرضى والنساء والصبيان أى قدر الله تعالى ذلك (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً) فساداً بتغذيل المؤمنين (ولأوضعوأخلالكم أى أسرعوا بينكم بالمشى بالثبمة) بينونكم) يطردون لكم (الفتنة) بإلقاء العداوة (وفىكم سمعون لهم) ما يقولون سمعاً قبول (والله عليم بالظالمين . لقد ابتغوا) لك (الفتنة من قبل) أول ما قدمت المدينة (وقلبوا لك الأمور) أى أجالوا الفكر في كيدك وإبطال دينك (حتى جاء الحق) النصر (وظهر) عز (أمر الله) دينه (وهم كارهون) له فدخلوا فيه ظاهراً (ومنهم من يقول ائذن لى) فى التخلف (ولا تفتنى) وهو الجدي بن قيس قال له النبي ﷺ هل لك فى جلاذ بنى الأصفر فقال إني منرم بالنساء وأخشى إن رأيت نساء بنى الأصفر أن لا أصبر عنهن فأفتتنى قال تعالى

### سُورَةُ التَّوْبَةِ

١٥٩

عُدَّةٌ وَلَكِنَّ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْمُقْعِدِينَ ﴿١٥٩﴾  
لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا وضِعُوا خِلَالَكُمْ يُبَغُّوكُمْ  
أَلْفِينَ وَفِيكُمْ سَمْعُونٌ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿١٦٠﴾ لَقَدْ ابْتِغَوْا  
أَلْفِينَ مِنْ قَبْلِ وَقَبِلُوا لَكِ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ  
كَرِهُونَ ﴿١٦١﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَئِذْنَ لِي وَلَا نَفِيحَتِي إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ  
سَقَطُوا وَإِنْ جَهَنَّمَ لِحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٦٢﴾ إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ  
وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلٍ وَيَسُوؤُوا وَهُمْ  
فَرِحُونَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ  
فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٤﴾ قُلْ هَلْ تَرْتَضُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ  
وَنَحْنُ نَرْتَضِيكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِيكُمْ  
فَتَرْتَضُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرْتَضُونَ ﴿١٦٥﴾ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ  
يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٦٦﴾ وَمَا مَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ  
مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ  
إِلَّا وَهُمْ كَسَالَى وَلَا يَنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿١٦٧﴾ فَلَا تُحِبُّكَ أَمْوَالُهُمْ  
وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ

ألا فى الفتنة سقطوا) بالتخلف وقرى سقط  
(وإن جهنم لحيطة بالكافرين) لا يحصى لهم عنها  
(إن تصيبك حسنة) كنصر وغنيمة (تسؤهم وإن تصيبك  
مصيبة) شدة (يقولوا قد أخذنا أمرنا) بالجزم  
حين تخلفنا (من قبل) قبل هذه المصيبة (ويتولوا  
وهم فرحون) بما أصابك (قل) لهم (لن  
يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) إصابته (هو مولانا)  
ناصرنا ومتولى أمورنا (وطى الله فليتوكل المؤمنون)  
(قل هل تربصون) فيه حذف إحدى التاءين من  
الأصل أى تنتظرون أن يقع (بنا إلا إحدى)  
العاقبتين (الحسين) ثنية حسنى تأنيث أحسن  
النصر أو الشهادة (ونحن ترتضون) ننتظر (بكم  
أن يصيبكم الله بعذاب من عنده) بقارعة من  
السماء (أو بأيدينا) بأن يؤذنا لنا فى قتالكم  
(فتربصوا) منا ذلك (إننا معكم متربصون) عاقبتكم  
(قل أنفقوا) فى طاعة الله (طوعاً أو كرهاً) ١١  
لن يتقبل منكم) ما أنفقتموه (إنكم كنتم قوماً  
فاسقين) والأمر هنا معنى الخبر (وما منهم أن  
تقبل) بالتاء والياء (منهم نفقاتهم إلا أنهم) فاعل  
وأن تقبل مفعول (كفروا بالله وبرسوله ولا  
يأتون الصلاة إلا وهم كسالى) متشاقولون (ولا  
ينفقون إلا وهم كارهون) النفقة لأنهم يعدونها  
منرماً (فلا تمجيك أموالهم ولا أولادهم) أى  
لا تستحسن نعمنا عليهم فعى استدرج (إنما  
يريد الله ليعذبهم) أى أن يعذبهم (بها فى الحياة

الدنيا) بما يلقون فى جمعها من المشقة وفيها من اللصائب (وتزهق) تخرج

(١) قوله قل أنفقوا طوعاً أو كرهاً : نزلت فى الجدي بن قيس حيث قال للنبي ﷺ ائذن لى فى التعمود وأنا أعطيك مالى والمضى

قل لهم اتصافكم بصفات المؤمنين فى الإنفاق والصلاة لا يفيدكم شيئاً .

م - ١١ (تفسير الجلالين)

(أنفسهم وهم كافرون) فيعذبهم في الآخرة أشد العذاب (ويحلفون بالله إنهم لننكم) أي مؤمنون (وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون) يخافون أن تفعلوا بهم كالشركيين فيحلفون تقية (لو يجدون مخرجاً) يلجئون إليه (أو مغارات) سراديب (أو مدخلا) موضعاً يدخلونه (لولوا إليه وهم يجمعون) يسرعون في دخوله والانصراف عنكم إسراراً لا يردده شيء كالفرس الجوح (ومنه من يلزمك) يبيك (في) قسم (الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون . ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله) من التناغم ونحوها (وقالوا حسبنا) كافينا (الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله) من غنيمة أخرى ما يكتفينا (إنا إلى الله راغبون) أن يغنيننا وجواب لو كان خيراً لهم (إنما الصدقات) الزكاة مصروفة (للقراء) الذين لا يجدون مايقع موقفاً من كفايتهم (والساكنين) الذين

### الْبَيْعَةُ الْعَاقِبَةُ

لا يجدون ما يكفيهم (والعالمين عليهما) أي الصدقات من جاب وقاسم وكاتب وحاشر (والمؤلفة قلوبهم) ليسلوا أو يثبت إسلامهم أو يسلم نظر أؤهم أو يذبوا عن المسلمين أقسام الأول والأخير لا يعطيان اليوم عند الشافعي رضى الله تعالى عنه لعم الإسلام بخلاف الآخرين فيعطيان على الأصح (وفي) فك (الرقاب) أي المكاتبين (والغارمين) أهل الدين إن استدانوا لغير مصيبة أو تابوا وليس لهم وفاء أو لإصلاح ذات البين ولو أغنياء (وفي سبيل الله) أي القائم بالجهاد من لا في لهم ولو أغنياء (وابن السبيل) المنقطع في سفره (فريضة) نصب بفعله المقدر (من الله والله عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء ولا منع صنف منهم إذا وجد فيقسمها الإمام عليهم على السواء وله تفضيل بعض آحاد الصنف على بعض وأفادت اللام وجوب استتراق أفراده لكن لا يجب على صاحب المال إذا قسم لغيره بل يكفي إعطاء ثلاثة من كل صنف ولا يكفي دونها كما أفادته صيغة الجمع وبينت السنة أن شرط المعطى منها الإسلام وأن لا يكون هاشمياً ولا مطلبياً (ومنه) أي المنافقين (الذين يؤذون النبي) بعينه وبتقل حديثه (ويقولون) إذا نهوا عن ذلك لثلا يبلغه (هو أذن) أي يسمع كل قيل وقبله فإذا حلفنا له أنا لم نقل صدقنا (قل) هو (أذن) مستمع (خير لكم) لا مستمع شر (يؤمن بالله ويؤمن) يصدق (للمؤمنين) فيها

أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٦٠﴾ وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿١٦١﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَخْرَجًا أَوْ مَغْرَبَاتٍ أَوْ مَدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْحَدُونَ ﴿١٦٢﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ بَلَّغَكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿١٦٣﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّا لَأَلِيٌّ لِلَّهِ رَاغِبُونَ ﴿١٦٤﴾ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالسَّكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَامِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٦٥﴾ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ ذُنُّكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ مِّنْ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٦٦﴾ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لَبِئْسَ ضُكُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحْسَنُ مِنْ رِضْوَانِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٦٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُجَادِدُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِن لَّمْ تَجِدْ لَهُمْ حُرْمًا فَلْيَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فَمِنْ أَثَرِ الْغُرَى الْعَظِيمِ ﴿١٦٨﴾ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن نَّسْأَلَهُمْ عَلَيْهِمْ سُورَةَ تَبَّتْ فِي قُلُوبِهِمْ قُلُوبُهُمْ وَأَن لَّيْسَ اللَّهُ

أخبروه به لا لغيرهم واللام زائدة للفرق بين إيمان التسليم وغيره (ورحمة) بالرفع عطفاً على أذن والجبر عطفاً على خير (الذين آمنوا منكم) والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم . يحلفون بالله لكم) أي المؤمنون فبما بلغكم عنهم من أذى الرسول أنهم ما أتوه (ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه) بالطاعة (إن كانوا مؤمنين) حقاً وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين أو خبر الله ورسوله محذوف (ألم يعلموا أنه) أي الشأن (من يجادد) يشاقت (الله ورسوله فإن له نار جهنم) جزاء (خالداً فيها ذلك الحزى العظيم يحذر) يخاف (المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم) موت النفاق وهم مع ذلك يستهزئون (قل استهزئوا) أمر تهديد (إن الله

(مخرج) مظهر (مانحذرون) إخراجهم من نفاقكم (ولئن) لام قسم (سألتهم) عن استهزائهم بك والقرآن وهم سائرون ملك إلى تبولك (ليقولن) معتذرين (إنما كنا نحوض ونلعب) في الحديث لنقطع به الطريق ولم نقصد ذلك (قل) لهم (أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون. لا تعتذروا) عنه (قد كفرتم بعد إيمانكم) أى ظهر كفركم بعد إظهار الإيمان (إن يعف) بالياء مبنياً للمفعول والنون مبنياً للفاعل (عن طائفة منكم) بإخلاصها وتوبتها كجحش بن حمير (١) (تمذب) بآباء والنون (طائفة) بأنهم كانوا مجرمين (مصرين على النفاق والاستهزاء) المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض (أى متشابهون في الدين كما يعاض الشيء الواحد يأمرون بالنكر) الكفر والمعاصي (وينهون عن المعروف) الإيمان والطاعة (ويقضون أيديهم عن الانفاق في الطاعة) (نسوا الله) تركوا طاعته (فسيهم) تركهم من لطفه (إن

النافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم) جزاء وعقابا (ولنهم الله) أبعدهم عن رحمته (ولهم عذاب مقيم) دائم أتم أيها المنافقون (كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولاداً فاستمتعوا) تمتعوا (بمخلاقهم) (٢) نصيبهم من الدنيا (فاستمتعتم) أيها المنافقون (بمخلافكم) كما استمتع الذين من قبلكم بمخلافهم وخضتم) في الباطل والظعن في النبي ﷺ (كالذي خاضوا) أى تكوضهم (أولئك حببت أفعالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون. ألم يأتيهم نبأ) خير (الذين من قبلهم قوم نوح وعاد) قوم هود (ومود) قوم صالح (وقوم إبراهيم وأصحاب مدين) قوم شعيب (والمؤتفكات) قرى قوم لوط أى أهلها (أتتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات فكذبوهم فأهلكوا (فما كان الله ليظلمهم) بأن يعذبهم بغير ذنب (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بارتكاب الذنب (والمؤمنون والمؤمنات والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) (٣) يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

(١) قوله كجحش بن حمير : تصغير حمار وقد أسلم وحسن إسلامه ومات في واقعة اليمامة وفي نسخة ومخشي بن حمير

وعبارة الخطيب قال محمد بن إسحق الذي عفا عنه رجل واحد وهو مخشي بن حمير الأشجعي يقال هو الذي كان يضحك ولا يحوض وكان يمشى بجانبهم وهم وكان ينكر بعض ما يسمع والعرب تطلق الجمع على الواحد فلما نزلت هذه الآية تاب من نفاقه اه .

(٢) قوله فاستمتعوا بمخلافهم : أى بحظوظهم الفانية والتشاغل بها عما يرضى الله تعالى .

(٣) قوله بعضهم أولياء بعض : أى في الدين وعبر عنهم بذلك دون المنافقين فعبر في شأنهم بمن إشارة إلى أن نسبة المؤمنين في الدين كنسبة القرابة وأما المنافقون فنسبتهم طبيعية نفسانية فهم جنس واحد .

## سُورَةُ التَّوْبَةِ

١٦١

مُخْرِجٌ مَّا تَحذَرُونَ ﴿١﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ وَعَنْ طَائِفَةٍ بَأَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٣﴾ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَمُرُونَ بِالْمَنكِرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٥﴾ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِمَخْلَقَتِهِمْ فَاستمتعتم بِمَخْلَقَتِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعْتُمُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِمَخْلَقَتِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَنَّهُمْ رُسِلُوا إِلَيْهِمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُظَلَّهِمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكِرِ

وعبارة الخطيب قال محمد بن إسحق الذي عفا عنه رجل واحد وهو مخشي بن حمير الأشجعي يقال هو الذي كان يضحك ولا يحوض وكان يمشى بجانبهم وهم وكان ينكر بعض ما يسمع والعرب تطلق الجمع على الواحد فلما نزلت هذه الآية تاب من نفاقه اه .

(٢) قوله فاستمتعوا بمخلافهم : أى بحظوظهم الفانية والتشاغل بها عما يرضى الله تعالى .

(٣) قوله بعضهم أولياء بعض : أى في الدين وعبر عنهم بذلك دون المنافقين فعبر في شأنهم بمن إشارة إلى أن نسبة المؤمنين في الدين كنسبة القرابة وأما المنافقون فنسبتهم طبيعية نفسانية فهم جنس واحد .

ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرهم الله إن الله عزيز) لا يعجزه شيء عن إنجاز وعده ووعدته (حكيم) لا يضع شيئاً إلا في محله (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدن فيها ومساكن طيبة في جنات عدن) إقامة (ورضوان من الله أكبر) أعظم من ذلك كله (ذلك هو الفوز العظيم . يا أيها النبي جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) باللسان والحجة (واغلظ عليهم) بالانتهاز والمقت (ومأواهم جهنم وبئس المصير) المرجع هي (يخلفون) أي المنافقين (بالله ما قالوا) ما بملكك عنهم من السب (ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم) أظهروا الكفر بعد إظهار الإسلام (وهو ما لم ينالوا) من الفتك بالنبي ﷺ ليلة العقبة عند عودته من تبوك وهم بضعة عشر رجلاً فضرب عمار بن ياسر وجوهه الواحد لما غشوه فردوا (وما تقوموا) أنكروا (إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله)

بالغنم بعد شدة حاجتهم المعنى لم ينلهم منه إلا هذا وليس مما ينقم (فإن يتوبوا) عن التناق ويؤمنوا بك خيراً لهم وإن يتولوا) عن الإيمان (يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا) بالقتل (والآخرة) بالنار وما لهم في الأرض من ولي) يحفظهم منه (ولا نصير) ينعهم (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن) فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد<sup>(١)</sup> (ولنكونن من الصالحين)<sup>(٢)</sup> وهو تلبية بن حاطب سأل النبي ﷺ أن يدعو له أن يرزقه مالا ويؤدي منه كل ذي حق حقه فدعا له فوسع عليه فانتقطع عن الجمعة والجماعة ومنع الزكاة كما قال تعالى (فما آتاهم من فضله بخلاؤه وتولوا) عن طاعة الله (وهم معرضون . فأعقبهم) أي فسير عقبتهم (تفاقا) ثابتاً (في قلوبهم إلى يوم يلقونه) أي الله وهو يوم القيامة (بما أخلقوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون) فيه خفاء بعد ذلك إلى النبي ﷺ بزكاته فقال إن الله منعني أن أقبل منك جفيل يحشوا التراب على راسه ثم جاء بها إلى أبي بكر فلم يقبلها ثم إلى عمر فلم يقبلها ثم إلى عثمان فلم يقبلها ومات في زمانه (لم يعملوا) أي المنافقون (أن الله يعلم سرهم) ما أسروه في أنفسهم (ونجوهم) ما تناجوا به بينهم (وأن الله علام الغيوب) ما غاب عن العيان ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشيء كثير فقال

### البقرة العاشرة

١٦٢

وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٦٩﴾ يَخْلَفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يُرْمَوْنَ بِاللَّيْئِ أَوْ غَيْرَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ عِدَابٌ لَهُمْ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٠﴾ وَمِنْهُمْ مَن عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ لَا تُنَادُوا بِالإِسْلَامِ فَاسْتَأْذَنُوا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ إِنْ قَالُوا لَا تَفْعَلُوا لَئِنْ أُلْحِقْنَا بِاللَّهِ عِدَابُ اللَّهِ وَأُولَئِكَ أُولُو الْأَلْبَابِ أُولَئِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ فَلَمَّا أَتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سَرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٧٤﴾ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ

المنافقون وراء وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا إن الله غنى عن صدقة هذا فزل (الذين) مبتدأ (يلمزون) يبيون (الطوعين) المتفليين (من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون

(١) قوله فيه إدغام التاء الخ . أي والأصل فلنصدقن قلبت التاء صاداً ثم أدغمت في الصاد .

(٢) قوله ولنكونن من الصالحين أي في صرف المال بأن ننفقه في وجوه البر والخير .

إلا جهدهم) (١) طاقتهم فيأتون به ( فيستخرون منهم ) والحبر ( سخر الله منهم ) جازاهم على سخريتهم ( ولهم عذاب أليم . استغفر )  
 ياخذ ( لهم أو لا تستغفر لهم ) تخيير له في الاستغفار وتركه قال ﷺ إني خيرت فاخترت يعني الاستغفار رواه البخاري ( إن تستغفر  
 لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ) قيل المراد بالسبعين البالغة في كثرة الاستغفار وفي البخاري حديث لو أعلم أني لو زدت على  
 السبعين غفر لزدت عليها وقيل المراد العدد المخصوص لحديثه أيضاً وسأزيد على السبعين فينبى له حسم للفقرة بآية سواء عليهم استغفرت  
 لهم أم لم تستغفر لهم ( ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين . فرح الخائفون ) (٢) عن تبوك ( بمقدمهم ) أى  
 بقعودهم ( خلاف ) أى بعد ( رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا ) أى قال بعضهم لبعض ( لا تنفروا )

### سُورَةُ التَّوْبَةِ

١٦٣

إِلَّا جَاهِدُهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ يَسْحَرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾  
 أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً  
 فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي  
 الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢﴾ فَرِحَ الْخَائِفُونَ بِمَقْعِدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ  
 وَكَرَهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا  
 لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدَّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٣﴾  
 فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٤﴾ فَإِنْ  
 رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَدْنُوكَ لِخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا  
 مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ  
 فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٥﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ  
 عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُونَ ﴿٦﴾ وَلَا  
 تَجْعَلْ أَمْوَالَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي  
 الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٧﴾ وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ  
 أَنْ أَمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنَكَ أُولُوا الطَّلُوقِ مِنْهُمْ  
 وَقَالُوا إِذْ زُنَّاكَ كُنَّا مَعَ الْفَاعِلِينَ ﴿٨﴾ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ

تخرجوا إلى الجهاد ( في الحر قل نار جهنم أشد  
 حرا ) من تبوك فالأولى أن يتقوها بترك التخلف  
 ( لو كانوا يفتقون ) يعلمون ذلك ما تخلفوا  
 ( فليضحكوا قليلا ) (٣) في الدنيا ( وليبكوا )  
 في الآخرة ( كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون )  
 خبر عن حالهم بصيغة الأمر ( فإن رجعت ) ردت  
 ( الله ) من تبوك ( إلى طائفة منهم ) ممن تخلف  
 بالمدينة من المنافقين ( فاستأذنوك للخروج ) مكن  
 إلى غزوة أخرى ( قل ) لهم ( لن تخرجوا معي  
 أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالعمود  
 أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ) للتخلفين عن  
 الغزو من النساء والصبيان وغيرهم \* ولما صلى  
 النبي ﷺ على ابن أبي نزل ( ولا تصل على أحد  
 منهم مات أبدا ولا تقم على قبره ) لدفن أو زيارة  
 ( إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون )  
 كافرون ( ولا تجعلك أموالهم وأولادهم إنما  
 يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهد ) تخرج  
 ( أنفسهم وهم كافرون . وإذا أنزلت سورة ) أى  
 طائفة من القرآن ( أن ) أى بأن ( آمنوا بالله  
 وجاهدوا مع رسوله استأذنتك أولوا الطول )  
 ذوو النفي ( منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدین  
 ) رضوا بأن يكونوا مع الخوالف ( جمع خالفة أى  
 النساء اللاتي تخلفن في البيوت

(١) قوله إلا جهدهم : في القرطبي الجهد شيء يسير يمش به المقل . وقوله فيأتون به أى بجهدهم .

(٢) قوله الخائفون : جمع خلف اسم مفعول أى الذين خلفهم الكسل

(٣) قوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا : أى على ما فاتهم من النعم ورد عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله ﷺ يقول  
 يا أيها الناس ابكوا فإن لم تستطيعوا فبأبكاوا فإن أهل النار يبكون حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنها جداول حتى  
 تنقطع الدموع فتسيل الدماء فلو أن سفنا أجريت فيها لمرت .

( وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ) الخير ( لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئكَ لهم الخيرات ) في الدنيا والآخرة ( وأولئكَ هم الفالحون ) أى الفائزون ( أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم . وجاء المعتذرون ) بإدغام التاء في الأصل فى الدال أى المعتذرون بمعنى المذورين وقرئ به ( من الأعراب ) إلى النبي ﷺ ( ليؤذن لهم ) فى القعود لمعذرتهم فأذن لهم ( وقعد الذين كذبوا الله ورسوله ) فى ادعاء الإيمان من منافق الأعراب عن الحجى للاعتذار ( سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم . ليس على الضمءاء ) كالشيوخ ( ولا على المرضى ) كالعمرى والزمنى ( ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون ) فى الجهاد ( حرج ) إثم فى التخلف عنه ( إذا نصحو الله ورسوله ) فى حال قعودهم بعدم الإرجاف والتثييط والطاعة ( ما على الحسين )

بذلك ( من سبيل )<sup>(١)</sup> طريق بالمؤاخذة ( والله غفور ) لهم ( رحيم ) بهم فى التوسعة فى ذلك ( ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم ) مملك إلى الغزو وهم سبعة من الأنصار وقيل بنو مقرن ( قلت لا أجد ما أحملك عليه ) حال ( تولوا ) جواب إذا أى انصرفوا ( وأعينهم تفيض ) تسيل ( من ) للبيان ( السمع حزناً ) لأجل ( ألا يجدوا ما ينفقون فى الجهاد ) إنما السبيل على الذين يستأذنونك ) فى التخلف ( وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالم وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ) تقدم مثله ( يعتذرون )<sup>(٢)</sup> إليكم ) فى التخلف ( إذا رجعت إليهم ) من الغزو ( قل ) لهم ( لا تعتذروا لن تؤمن لكم ) تصدقكم ( قد نبأنا الله من أخباركم ) أى أخبرنا بأحوالكم ( وسيرى )<sup>(٣)</sup> الله عملكم ورسوله ثم تردون ) بالبعث ( إلى عالم الغيب والشهادة ) أى الله ( فينبئكم بما كنتم تعملون ) فيجازيكم عليه ( سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم ) رجعت إليهم ) من تبوك أنهم معذورون فى التخلف ( لتمرضوا عنهم ) بترك المعاتبه

وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٠﴾ لَكِنَّ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَوْلِيَاءَ أُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذِنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٣﴾ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرْجٌ إِذَا نَصَحُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَعَيْنُهُمْ نَفِيضٌ مِنَ الدَّمِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ ﴿١٥﴾ \* إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونَ نَفْسُهُمْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهَمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُونَ لِي لَنْ أُؤْمِنَ بِكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ خَبَارِكُمْ وَسَيَرَّحَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ يُسْتَرْدُونَ إِلَى اللَّهِ وَالْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَنْ نَعْرُضَكُمْ عَنْهُمْ

- (١) قوله ما على الحسين من سبيل : أى ليس على من أحسن فنصح لله ورسوله
- في تخلفه عن الجهاد بعد أن أباحه الشارع طريق يتطرق إليه والمعنى أنه سد بإحسانه طريق العقاب عن نفسه . وهذا استئناف مقرر لما سبق .
- (٢) قوله يعتذرون : أى المتخلفون بالباطل والأكاذيب روى أنهم كانوا بضمة ومانين رجلا فلما رجع رسول الله ﷺ جاءوا يعتذرون إليه وإلى أصحابه بالباطل .
- (٣) قوله وسيرى الله عملكم : أى السرى ومعمول يرى الثانى محذوف تقديره مستمراً والمعنى سيظهر تعلق عمله بأعمالكم لعباده .

خازن



( فأعرضوا عنهم إنهم رجس ) قدر لخبث باطنهم ( ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون . ويحلفون لكم لترضوا عنهم فإن رضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ) أى عنهم ولا ينفع رضاكم مع سخط الله ( الأعراب ) أهل البدو ( أشد كفراً وثقافاً ) من أهل المدن لجفائهم وغلظ طباعهم وبمدهم عن سماع القرآن ( وأجدر ) أولى ( أن أى بأن ) لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله ) من الأحكام والشرائع ( والله عليم ) بخلقهم ( في صنعه بهم ) ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق ( في سبيل الله ) مفرماً غرامة وخسرانا لأنه لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفاً وهم بنو أسد وغطفان ( ويربص ) ينتظر ( بكم الدوائر ) دوائر الزمان أن تنقلب عليكم فيتخلصوا ( عليهم دائرة السوء ) بالضم والفتح أى يدور العذاب والهلاك عليهم لا عليكم ( والله سميع ) لاقوال عباده ( عليم ) بأفعالهم ( ومن الأعراب من يؤمن بالله

### سُورَةُ التَّوْبَةِ

١٦٥

فَأَعْرَضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ وَمَا أَوْهَمَهُمْ جَزَاءُ يَسْأَلُونَ  
يَكْسِبُونَ ﴿١﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ  
اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا  
وَأَجْدَرُ الْأَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٣﴾  
وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمُ الدَّوَائِرَ  
عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ  
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَانًا ۗ وَاللَّهُ وَصَلُّوا إِلَىٰ الرَّسُولِ  
الْأَيْمَانُ قُرْبَانًا لِمَا سَيَدْخُلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ  
﴿٥﴾ وَالسَّبِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ  
بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي  
تحتها الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ أُولَٰئِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦﴾ وَمَنْ حَوَّلَكُمْ  
مِنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَىٰ النِّفَاقِ  
لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ  
﴿٧﴾ وَأَخْرُونَا أَعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرْتِنَا عَسَىٰ  
اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٨﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً

واليوم الآخر ) كجهنمة ومزينة ( ويتخذ ما ينفق ) في سبيل الله ( قربات ) (١) تقربه ( عند الله و ) وسيلة إلى ( صلوات ) دعوات ( الرسول ) له ( ألا إنها ) أى نفقتهم ( قربة ) بضم الراء وسكونها ( لهم ) عنده ( سيدخلهم الله في رحمته ) جنته ( إن الله غفور ) لأهل طاعته ( رحيم ) بهم ( والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ) وهم من شهد بدراً أو جميع الصحابة ( والذين اتبعوهم ) إلى يوم القيامة ( بإحسان ) في العمل ( رضى الله عنهم ) بطاعته ( ورضوا عنه ) بشوابه ( وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار ) وفي قراءة زيادة من ( خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم . ومن حولكم يا أهل المدينة ) من الأعراب منافقون ( كأسم وأشجع وغفار ) ومن أهل المدينة ) منافقون أيضاً ( مردوا على النفاق ) لجوفيه واستمروا ( لاتعلمهم ) خطاب للنبي ﷺ ( نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ) بالفضيحة أو القتل في الدنيا وعذاب القبر ( ثم يردون ) في الآخرة ( إلى عذاب عظيم ) هو النار ( و ) قوم ( آخرون ) مبتدأ ( اعترفوا بذنوبهم ) من التخلف نعتهم والحبر ( خايطوا عملاً صالحاً ) جهادهم قبل ذلك أو اعترفهم بذنوبهم أو غير ذلك ( وآخر سيناً ) وهو تخلفهم ( عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم ) نزلت في أبي لبيبة وجماعة أو تقوا أنفسهم في سوارى المسجد لما

بانهم ما نزل في التخلفين وحلفوا لا يحلهم إلا النبي ﷺ فلهم لما نزلت ( خذ من أموالهم صدقة

(١) قوله قربات : جمع قربة بضم الراء وسكونها ومعنى كونها قربات أنها تقرب العبد لرضا الله عليه وليس معناه أن الله في

مكان وتلك النفقة تقربه من ذلك المكان فإنه مستحيل تعالى الله عنه .

تطهرهم وتزكيتهم بها) من ذنوبهم فأخذ ثلث أموالهم وتصدق بها (وصل عليهم) أى ادع لهم (إن صلاتك سكن) رحمة لهم) وقيل طمأنينة بقبول توبتهم (والله سمع عليم . ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ) يقبل الصدقات (وأن الله هو التواب) على عباده بقبول توبتهم (الرحيم) بهم والاستفهام للتقرير والقصد به تهييجهم إلى التوبة والصدقة (وقل) لهم أو للناس (اعملوا) ما شئتم (فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون) بالبعث (إلى عالم الغيب والشهادة) أى الله (فينشئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (وآخرون) من المتخلفين (مرجون) بالهزيمة وترك مؤخرون عن التوبة (لأمر الله) فيهم بما يشاء (إما يعذبهم) بأن يمتهم بلا توبة (وإما يتوب عليهم والله عليم) بمخلقه (حكيم) في صنعه بهم وهم الثلاثة الآتون بعد امرارة بن الربيع وكمب بن مالك وهلال بن أمية تخلفوا كسلا وميلا إلى الدعة

الْبَيْتُ الْإِسْلَامِيُّ

لا نقافا إذ لم يتذروا إلى النبي ﷺ كثيرهم فوقف أمرهم خمسين ليلة وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم بعد (و) منهم (الذين اتخذوا مسجدا) وهم اثنا عشر من المنافقين (ضارا) مضادة لأهل مسجد قباء (وكفرا) لأنهم بنوه بأمر أبي عامر الراهب ليكون مقفلا له يقدم فيه من يأتي من عنده وكان ذهب ليأتي بجنود من قيصر لقتال النبي ﷺ (وتفرقا بين المؤمنين) الذين يصلون بقباء بصلاة بعضهم في مسجدهم (وإرصادا) ترقبا (لمن حارب الله ورسوله من قبل) أى قبل بنائه وهو أبو عامر المذكور (وليلحقن إن) ما (أردنا) بينائه (إلا) الفعلة (الحسنى) من الرفق بالمسكين في المطر والحرق والتوسعة على المسلمين (والله يشهد إنهم لكاذبون) في ذلك وكانوا سألوا النبي ﷺ أن يصلى فيه فنزل (لأنتم) تصل (فيه أبدا) فأرسل جماعة هدموه وحرقوه وجعلوا مكانه كناسة تليق فيها الجيف (لمسجد أسس) بنيت قواعده (على التقوى من أول يوم) وضع يوم فيه حلت بدار العجزة وهو مسجد قباء كما في البخارى (أحق) منه (أن) أى بأن (تقوم) تصلى (فيه فيه رجال) هم الأنصار (يحبون أن يتطهروا) والله يحب المطهرين) أى يثيهم وفيه إدغام التاء في الأصل في الطاء روى ابن خزيمة في صحيحه عن عويمر بن ساعدة أنه ﷺ أتاهم في مسجد قباء فقال إن الله تعالى قد أحسن عليكم الشاء في

تَطَهَّرُهُمْ وَتَزَكِّيَهُمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنْ صَلَّوْكَ سَكَنَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٦٦﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٧﴾ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَتَسْئَرِ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَرُدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنشِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦٨﴾ وَآخَرُونَ مُّرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَمَا يُعَذِّبُهُمْ وَإِنَّمَا تِوَابُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴿١٦٩﴾ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٧٠﴾ لَأَنْتُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحْسَنَ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ حُرْمَةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ أَفَمَنْ أُسِّسَ بُيُوتَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرًا مِنْ أُسِّسَ بُيُوتَهُ عَلَى شِقَاجِرٍ فِي هَارٍ فَأَنهَا رَبُّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٧٢﴾ لَا يَزَالُ بُنِيتُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ

ف

الطاهور في قصة مسجد كفا هذا الطهور الذي تطهرون به قالوا والله يارسول الله ما نعلم شيئا إلا أنه كان لنا جيران من اليهود وكانوا ينسلون أديارهم من المائط فنسلنا كما غسلوا وفي حديث شرواه البراق قالوا اتبع الحجارة بالماء فقال هو ذلك فمليكموه (أفمن أسس بنيانه على تقوى) مخافة (من الله) رجاء (رضوان) منه (خير أم من أسس بنيانه على شقا) طرف (جرف) بضم الراء وسكونها جانب (هار) مشرف على السقوط (فانهار به) سقط مع بانيه (في نار جهنم) خير تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤول إليه والاستفهام للتقرير أى الأول خير وهو مثال مسجد قباء والثاني مثال مسجد الضرار (والله لا يهدي القوم الظالمين) لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبية (شكا) (في قلوبهم) (إلا أن تقطع) تنفصل (قلوبهم) بأن يموتوا (والله عليم) بمخلقه (حكيم) في صنعه بهم (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم) بأن يبذلوها في طاعته كالجهاد (بأن لهم الجنة) يقاتلون

في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ( جملة استئناف بيان للشراء وفي قراءة بتقديم المبنى للمفعول أى فيقتل بعضهم ويقاتل الباقي ( وعداً عليه حقاً ) مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف ( في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بمهده من الله ) أى لا أحد أوفى منه ( فاستبشروا ) فيه التفات عن النبية ( ببيعكم الذى بايعتم به وذلك ) البيع ( هو الفوز العظيم ) المنيل غاية المطلوب ( التائبون ) ( ١ ) رفع على المدح بتقدير مبتدأ من الشرك والنفاق ( العابدون ) المحضون العبادة لله ( الحمدون ) له على كل حال ( الصائمون ) ( الرাকعون الساجدون ) أى المصلون ( الآمرون بالمعروف والنهي عن المنكر ) والحافظون لحدود الله ) لأحكامه بالعمل بها ( وبشر المؤمنين ) بالجنة \* ونزل في استغفاره ﷺ لعمه أبى طالب واستغفار بعض الصحابة لأبويه المشركين ( ما كان لذي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قرى ) ذى قرابة ( من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ) النار بأن ماتوا على الكفر ( وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه ) بقوله سأستغفر لك ربى رجاء أن يسلم ( فلما تبين له أنه عدو لله ) بموته على الكفر ( تبرأ منه ) وترك الاستغفار له ( إن إبراهيم لأواه ) كثير التضرع والدعاء ( حليم ) صبور على الأذى ( وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم ) للإسلام ( حتى يبين لهم ما يتقون ) من العمل فلا يتقوه فيستحقوا الإضلال ( إن الله بكل شئ عليم ) ومنه مستحق الإضلال والهداية ( إن الله له ملك السموات والأرض يحيى ويميت وما لكم أيها الناس ( من دون الله ) أى غيره ( من ولى ) يحفظكم منه ( ولا نصير ) يمنعكم عن ضرره ( لقد تاب الله ) أى أدام توبته ( على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة ) أى وقتها وهى حلهم في غزوة تبوك كان الرجالان يقتسمان ثمرة والعشرة يمتقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا الفرت ( من بعد ما كاد يزيغ ) بالثناء والياء تميل ( قلوب فريق منهم ) عن اتباعه إلى التخلف لما هم فيه من الشدة ( ثم تاب عليهم ) بالثبات ( إنه بهم رؤوف رحيم ) ( تاب ) على الثلاثة الذين خلفوا ) عن التوبة عليهم بقرينة ( حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ) أى مع رحبها

### سُورَةُ التَّائِبِينَ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا ببيعكم الذى الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحمدون الساجدون الرাকعون الساجدون الآمرون بالمعروف والنهي عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ما كان للتبني والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قرى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون إن الله بكل شئ عليم إن الله له ملك السموات والأرض يحيى ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصيب لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت

أى سمعها فلا يجدون مكاناً يطمثون إليه ( وضاقت

( ١ ) قوله التائبون لهذه أوصاف تسعة : الستة الأولى متعلقة بحدود الله وحده والاثنتان بعدها بحقوق الخلق والآخر عام ولذا عطف بالواو وهو التقوى إذ هى امتثال الأمور واجتناب المنهيات .

عليهم أنفسهم) قلوبهم للنم والوحشة بتأخير توبتهم فلا يسعها سرور ولا أنس (وظنوا) أيقنوا (أن) مخفية (لاملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم) وفقهم للتوبة (ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم . يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) بترك معاصيه (وكونوا مع الصادقين) في الإيمان والمهود بأن تلمزوا الصدق (ما كان لأهل المدينة<sup>(١)</sup>) ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله) إذا غزا (ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) بأن يصونوها عما رضىه لنفسه من الشدائد وهو نهى بلفظ الخبر (ذلك) النبي عن التخلف (بأنهم) بسبب أنهم (لا يصيبهم ظمأ) عطش (ولا نصب) تمب (ولا محصة) جوع (في سبيل الله ولا يطشون موطئاً) مصدر بمعنى وطأ (ينغيظ) يغضب (الكفار ولا ينالون من عدو) لله (نيلاً) قتلاً أو أسراً أو نهباً (إلا كتب لهم به عمل صالح) ليجازوا عليه (إن

الْبَيْتُ الْإِلَهِيُّ

١٦٨

الله لا يضيع أجر المحسنين) أجرهم ليثيبهم (ولا يفتقون) فيه (نفقة صغيرة) ولو ثمرة (ولا كبيرة ولا يقطمون وادياً) بالسير (إلا كتب لهم) ذلك (ليجزبهم الله أحسن ما كانوا يعملون) أى جزاءه \* ونا وبخوا على التخلف وأرسل النبي ﷺ سرية نفرها جميعاً فنزل (وما كان المؤمنون لينفروا<sup>(٢)</sup>) إلى الغزو (كافة قلوباً) فهلا (نفر من كل فرقة) قبيلة (منهم طائفة) جماعة ومكث الباقون (ليتفقها) أى المالكثون (في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم) من الغزو بتعليمهم ما تعلموه من الأحكام (لعلهم) يحذرون عقاب الله بامتثال أمره ونهيه قال ابن عباس فهذه مخصوصة بالسرايا والتي قبلها بالنهي عن تخلف واحد فيما إذا خرج النبي ﷺ (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) أى الأقرب فالأقرب منهم (وليجدوا فيكم غلظة) شدة أغلظوا عليهم (واعلموا أن الله مع المتقين) بالعمون والنصر (وإذا ما أنزلت سورة) من القرآن (فمنهم) أى المناقنين (من يقول) لأصحابه استمراء (أيكم زادته هذه إيماناً) تصديقاً قال تعالى (فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً لتصدقهم بها) وهم يستبشرون (يفرحون بها) وأما الذين في قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (فزادتهم رجساً

عَلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمْ وَظَنُوا أَنَّ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١٦٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يُرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطُونُ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْحَسِنِينَ ﴿١٧٠﴾ وَلَا يَنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ يَجْزِيهِمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧١﴾ وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنُونَ أَنْ يَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٧٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٧٣﴾ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ يُرِيدُكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٧٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا

(١) قوله ما كان لأهل المدينة: أى لا يصح ولا ينبغي ولا يجوز التخلف عن رسول الله الخ أى إذا خرج رسول الله ﷺ بنفسه للغزو فلا يجوز لأحد من المؤمنين التخلف .

(٢) قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة: أى لا ينبغي ولا يجوز لهم أن ينفروا جميعاً بل يجب عليهم أن ينقسموا قسمين طائفة تكون مع رسول الله لثاقى الوحى وطائفة تخرج للجهاد .

الـ

إلى رجسهم ( كفر إلى كفرهم لكفرهم بها ) وماتوا وهم كافرون . أو لا يرون ) بالياء أى النفاقون والتاء أيها المؤمنون ( أنهم يفتنون ) يتلون ( فى كل عام مرة أو مرتين ) بالقطط أو الأمراض ( ثم لا يتوبون ) من نفاقهم ( ولا هم يذكرون ) يتعمنون ( وإذا ما أنزلت سورة ) فيها ذكرهم وقرأها النبي ﷺ ( نظر بعضهم إلى بعض ) يريدون الهرب يقولون ( هل يراكم من أحد ) إذا قمتم فإن لم يرم أحد قاموا وإلا ثبتوا ( ثم انصرفوا ) على كفرهم ( صرف الله قلوبهم ) عن الهدى ( بأنهم قوم لا يفقهون ) الحق لعدم تدبرهم ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم ) أى منكم محمد ﷺ ( عزيز ) شديد ( عليه ما عنتم ) أى عنتم أى مشتقكم ولقاؤكم المكروه ( حريص عليكم ) أت تهتدوا ( بالؤمنين رؤوف ) شديد الرحمة ( رحيم ) يريد لهم الخير ( فإن تولوا ) عن الإيمان بك ( قتل حسي ) كافى ( الله لا إله إلا هو عليه توكلت ) به وثقت

### سُورَةُ يُونُسَ

١٦٩

لا بغيره ( وهو رب العرش ) الكرسى ( العظيم ) خصه بالذكر لأنه أعظم المخلوقات وروى الحاكم فى المستدرک عن أبى بن كعب قال آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول إلى آخر السورة .

١٠ - ( سورة يونس )

( مكية إلا فإن كنت فى شك الآيتين أو الثلاث )  
أو ومنهم من يؤمن به الآية مائة وتسع  
( وعشر آيات )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( الر ) الله أعلم بمراده بذلك ( تلك ) أى هذه الآيات ( آيات الكتاب ) القرآن والإضافة بمعنى من ( الحكيم ) المحكم ( أكان للناس ) أى أهل مكة استفهام إنكار والجار والمجرور حال من قوله ( عجبا )<sup>(١)</sup> بالنصب خبر كان وبالرفع اسمها والخبر وهو اسمها على الأولى ( أن أوحينا ) أى إلهنا ( إلى إلهنا ) ( إلى رجل منهم ) محمد ﷺ ( أن ) مفسرة ( أنذر ) خوف ( الناس ) الكافرين بالمذاب ( وبشر الذين آمنوا أن ) أى بأن ( لهم قدم ) سلف ( صدق عند ربهم ) أى أجراً حسناً بما قدموه من الأعمال ( قال الكافرون إن هذا ) القرآن المشتمل على ذلك ( لسحر مبين ) بين وفى قراءة لساحر والمشار إليه النبي ﷺ ( إن ربكم

إِلَى رَجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٠﴾ أَوْ لَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً تَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٢﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٣﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٤﴾

(١٠) سورة يونس مكية  
١١ الآيات ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ فصدنية  
وآياتها ١٠٩ نزلت بعد الاسلا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ يَذُرَ النَّاسَ وَيُبَشِّرَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صَدُقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَنِ اشْفَعُ عِنْدَ اللَّهِ فَلْيَسْعُ إِلَيْهِ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَسَعَىٰ ﴿٣﴾

الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ) من أيام الدنيا أى فى قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولا قمر<sup>(٢)</sup> ولو شاء لخلقهن فى لحة والمدول عنه لتعليم خلقه التثبت ( ثم استوى على العرش ) استواء يابق به ( يدبر الأمر ) بين الخلائق ( ما من ) زائدة ( شفيع ) يشفع لأحد ( إلا من بعد إذنه ) رد لقولهم إن الأصنام تشفع لهم ( ذلكم ) الخالق المدبر ( الله ربكم )

(١) قوله عجبا : العجب استعجاب أمر خفى سببه .

(٢) انظر ص ١٢٩ .

فاعبدوه) وحده (أفلا تذكرون) بإدغام التاء في الأصل في النال (إليه) تعالى (مرجعكم جميعاً وعد الله حقاً) مصدران منصوبان بفعلهما المقدر (إنه) بالكسر استشفافاً والفتح على تقدير اللام (بيدأ الخلق) أى بدأه بالإنشاء (ثم يعيده) بالبعث (ليجزى) يثيب (الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم) ماء بالغ نهاية الحرارة (وعذاب اليم) مؤلم (بما كانوا يكفرون) أى بسبب كفرهم (هو الذى جعل الشمس ضياءً) ذات ضياء<sup>(١)</sup> أى نور (والقمر نوراً وقدره) من حيث سيره (منازل) ثمانية وعشرين ليلة من كل شهر منزلاً في ثمان وعشرين ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً أو ليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً (تعملوا) بذلك (عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك المذكور (إلا بالحق) لا عبثاً تعالى عن ذلك (يفصل) بالياء والتون بين (الآيات

لقوم يعملون) يتدبرون (إن في اختلاف الليل والنهار) بالذهاب والجيء والزيادة والتقصان (وما خلق الله في السموات) من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك (و) في (الأرض) من حيوان وجبال وبحار وأنهار وأشجار وغيرها (آيات) دلالات على قدرته تعالى (لقوم يتقون) ٤ فيؤمنون حصصهم بالذكرا لهم المنتعمون بها (إن الذين لا يرجون لقاءنا) بالبعث (ورضوا بالحياة الدنيا) بدل الآخرة لإنكارهم لها (واطمانوا بها) سكنوا إليها (والذين هم عن آياتنا) دلائل وحدانيتنا (غافلون) تاركون للنظر فيها (أولئك ما وهم النار بما كانوا يكسبون) من الشرك والمعاصي (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم) يرشدهم (ربهم بإيمانهم) به بأن يجعل لهم نوراً يهتدون به يوم القيامة (تجسرى من تحتهم الأنهار في جنات النعيم) (دعواهم فيها) طلبهم لما يشتهونه في الجنة أن يقولوا (سبحانك اللهم) أى يا الله فإذا ما طلبوه بين أيديهم (وتحيتهم) (٢) فيما بينهم (فيها سلام) وآخر دعواهم أن) مفسرة (الحمد لله رب العالمين) ونزل لما استعجل المشركون العذاب (ولو يعجل الله للناس الشر استعجلهم) أى كاستعجالهم (بالخير لفضي إليهم أجلهم فقدر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون) (فتنذر) ترك (الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون) يترددون متحيرين (وإذا مس

الإنسان) الكافر (الضر) المرض والفقر (دعانا لجنبه) أى مضطجماً (أو قاعداً أو قائماً) أى في كل حال

سورة الحديد

فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَذَابُ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ إِنْ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَارٍ وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٥﴾ أُولَئِكَ مَا لَهُمْ مِنَ النَّارِ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٧﴾ دَعْوَتُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأُخْرَى دَعْوَاهُمْ أَنْ (مفسرة) (الحمد لله رب العالمين) ونزل لما استعجل المشركون العذاب (ولو يعجل الله للناس الشر استعجلهم) أى كاستعجالهم (بالخير لفضي إليهم أجلهم فقدر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون) (وإذا مس الإنسان الكافر (الضر) المرض والفقر (دعانا لجنبه) أى مضطجماً (أو قاعداً أو قائماً) أى في كل حال

(١) قوله ذات ضياء: المشار بذلك إلى أن ضياء مصدر ويحتمل أنه جمع ضوء والمعنى ذات أضواء كثيرة والضوء النور

القوى العظيم .

(٢) قوله وتحييتهم فيها سلام: التحية ما يحيا به الإنسان من الكلام الطيب .

( فلما كشفنا عنه ضره مر ) على كفره ( كأن ) مخففة واسمها محذوف أي كأنه ( لم يدعنا إلى ضره كذلك ) كما زين له الدعاء عند الضر والإعراض عند الرضاء ( زين للسرفين ) المشركين ( ما كانوا يعملون . ولقد أهلكنا القرون ) الأمم ( من قبلكم ) يا أهل مكة ( ما ظلموا ) بالشرك ( و ) قد ( جاءتهم رسلهم بالبينات ) الدالات على صدقهم ( وما كانوا ليؤمنوا ) عطف على ظلموا ( كذلك ) كما أهلكنا أولئك ( نجزي القوم المجرمين ) الكافرين ( ثم جعلناكم ) يا أهل مكة ( خلائف ) جمع خليفة ( في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون ) فيها وهل تعتبرون بهم فتصدقوا رسلنا ( وإذا تسلى عليهم آياتنا ) القرآن ( بينات ) ظاهرات حال ( قال الذين لا يرجون لقاءنا ) لا يخافون البعث ( ائت بقرآن غير هذا ) ليس فيه عيب آهتنا ( أو بدله ) من تلقاء نفسك ( قل ) لهم ( ما يكون ) ينبغي ( لي أن أبدله من تلقاء قبلي ) نفسى إن ) ما ( أتبع إلا ما يوحى إلى إني أخاف إن عصيت ربي ) بتبدله ( عذاب يوم عظيم ) هو يوم القيامة ( قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم ) (١) أعلمكم ( به ) ولا نافية عطف على ما قبله وفي

سُورَةُ الْبُرُوجِ

فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَانٌ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّةٍ كَذَلِكَ زَيْنٌ  
لِّلسُّرْفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكَ  
لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ  
نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ  
لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ وَإِذَا تَسَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ  
لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّا بُرْهَانٌ غَيْرٌ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي  
أَنْ أَدَّبَهُ اللَّهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَّبَعْتُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ  
عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ  
وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٩﴾  
فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ  
الْمُجْرِمُونَ ﴿٢٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ  
وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ تَسْبُحُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَسْكُمُ  
فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ شُجْنَةً وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كَانَ  
النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَأَخَذْنَا لُوْلَاءَ كَلِمَةً سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ  
لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ فِيهَا فِيهِ يَخْلَفُونَ ﴿٢٢﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا آيَةً

قراءة بلام جواب لو أي لأعلمكم به على لسان غيري ( فقد لبثت ) مكثت ( فيكم عمرا ) سنيئا أربعين ( من قبله ) لا أحدثكم بشيء ( أفلا تعقلون ) أنه ليس من قبلي ( فمن ) أي لا أحد ( أظلم ممن افترى على الله كذبا ) بنسبة الشريك إليه ( أو كذب بآياته ) القرآن ( إنه ) أي الشان ( لا يفلح ) يسمد ( المجرمون ) المشركون ( ويعبدون من دون الله ) أي غيره ( ما لا يضرهم ) إن لم يعبدوه ( ولا ينفعهم ) إن عبدوه وهو الأصنام ( ويقولون ) عنها ( هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل ) لهم ( أتنبئون الله ) تخبرونه ( بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض ) استفهام إنكار إذ لو كان له شريك لعلمه إذ لا يخفى عليه شيء ( سبحانه ) تنزيها له ( وتعالى عما يشركون ) معه ( وما كان الناس إلا أمة واحدة ) على دين واحد وهو الإسلام من لدن آدم إلى نوح وقيل من عهد إبراهيم إلى عمرو بن لحي ( فاختلفوا ) بأن ثبت بعض وكفر بعض ( ولولا كلمة سبقت من ربك ) بتأخير الجزاء إلى يوم القيامة ( لقضى بينهم ) أي الناس في الدنيا ( فيها فيه يختلفون ) (٢) من الدين بتعذيب الكافرين ( ويقولون ) أي

أهل مكة ( لولا ) هلا ( أنزل عليه ) على محمد ﷺ ( آية )

- ( ١ ) قوله ولا أدراكم : أدري فعل ماض وفاعله مستتر يعود على الله والكاف مفعول به والمعنى لو شاء الله عدم إزاله ما تلوته عليكم ولا أعلمكم به منى ولا من غيرى .
- ( ٢ ) قوله فيها فيه يختلفون : أى في الدين الذى يختلفون بسببه .

من ربه ) كما كان للأنبياء من الناقة والعصا واليد ( فقل ) لهم ( إنما الغيب ) ما غاب عن العباد أى أمره ( لله ) ومنه الآيات فلا يأتيكم بها إلا هو وإنما على التبليغ ( فانتظروا ) العذاب إن لم تؤمنوا ( إني معكم من المنتظرين ) . وإذا أذقنا الناس ) أى كفار مكة ( رحمة ) مطراً وخصباً ( من بعد ضراء ) بؤس وجدب ( مستهم إذا لهم مكر فى آياتنا ) بالاستهزاء والتكذيب ( قل ) لهم ( الله أسرع مكرراً ) مجازاة ( إن رسلنا ) الحفظة ( يكتبون ما تمكرون ) بالثناء والياء ( هو الذى يسيركم ) وفى قراءة ينشركم ( فى البر والبحر حتى إذا كنتم فى الفلك ) السفن ( وجرين بهم ) فيه التفات عن الخطاب ( برح طيبة ) لينة ( وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف ) شديدة الهبوب تكسر كل شئ ( وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم ) أى أهلكوا ( دعوا الله مخلصين له الدين ) الدعاء ( لئن ) لام قسم ( أنجيئنا من هذه ) الأهوال ( لنكونن من الشاكرين ) ( الموحدين ) فلما أنجاهم إذا هم يبعون فى الأرض بغير الحق ) بالشرك ( بأياها الناس إنما بغيكم ) ظلمكم ( على أنفسكم ) لأن إثمها عليها هو ( متاع الحياة الدنيا ) تتمتعون فيها قليلاً ( ثم إنا مرجعكم ) بمسد الموت ( فننبئكم بما كنتم تعملون ) فنجازيكم عليه وفى قراءة ينصب متاع أى تتمتعون ( إنما مثل ) صفة ( الحياة الدنيا ) كلاء ) مطر ( أنزلناه من السماء فاختلف به ) بسببه ( نبات الأرض ) واشتبك بعضه ببعض ( بما يأكل الناس ) من البر والشعير وغيرهما ( والأنعام ) من الكلاء ( حتى إذا أخذت الأرض زخرفها ) بهجتها من النبات ( وازينت ) بازهر وأصله زينت أبدلت التاء زايا وأدغمت فى الزاى ( وطن أهلها أنهم قادرون عليها ) متمكنون من تحصيل ثمارها ( أنماها أمرنا ) قضاؤنا أو عذابنا ( ليلا أو نهاراً فجعلناها ) أى زرعها ( حصيداً ) كالحصود بالناجل ( كأن ) مخففة أى كأنها ( لم تغن ) لم تكن ( بالأمس كذلك ) فصل ( نبين ) الآيات لقوم يتفكرون . والله يدعو إلى دار السلام ) أى السلامة وهى الجنة بالدعاء إلى الإيمان ( وبهدى من يشاء ) هدايته ( إلى صراط مستقيم ) دين الإسلام ( للذين أحسنوا ) بالإيمان ( الحسنى ) الجنة ( وزيادة ) هى النظر إليه تعالى كفى

الْبَيْتُ الْاَلَاخِرُ

مِنْ رَبِّهِمْ قُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانظُرُوا لِأَنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنظِرِينَ ﴿٣٥﴾  
 وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُمْ إِذَاهُمْ مَكْرًا  
 فِي آيَاتِنَا قُلْ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٣٦﴾  
 هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرْنَ بِيَم  
 بَرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ  
 مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ  
 لَئِن نَّجَّيْنَاكَ مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٣٧﴾ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ  
 يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْتُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ  
 مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ  
 ﴿٣٨﴾ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ  
 نَبَاتٌ لَأَرْضٍ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا لِالْأَرْضِ  
 زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَنتَهَا أَمْرَنَا  
 لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ  
 نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣٩﴾ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ  
 وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٠﴾ \*الَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ

- ( ١ ) قوله إنما مثل الحياة الدنيا : بيان لشأن الدنيا وأن مدتها قصيرة والمعنى صفتها فى سرعة انقضاءها وكونكم متعززين بها كماء الخ .
- ( ٢ ) قوله والله يدعو إلى دار السلام : لما ذكر سبحانه وتعالى صفة الدنيا ورجب فى الزهد فيها والتجنب لزخارفها رغب فى الآخرة ونعيمها حيث أخبر أنه بمظلمته وجلاله وكبريائه يدعو إلى دار السلام .



(ولا يرهق) يفتشى (وجوههم قتر) سواداً (ولا ذلة) كآبة (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون . والذين) عطف على الذين أحسنوا أى وللذين (كسبوا السيئات) عملوا الشرك (جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من زائدة) عاصم (مانع) كأنما أغشيت) ألبست (وجوههم قطعاً) بفتح الطاء جمع قطعة وإسكانها أى جزأ (من الليل مظلاً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (و) اذكر (يوم نحشرهم) أى الخلق (جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم) نصب بالزوا مقدر (أنتم) تأكيد للضمير المستتر في الفعل المقدر ليعطف عليه (وشركاؤكم) أى الأصنام (فزيلانا) ميزنا (بينهم) وبين المؤمنين كما في آية وامتازوا اليوم أيها المجرمون (وقال) لهم (شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون) مانافية وقدم المفعول للفاصلة (فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن) مخففة إى إنا (كنا عن عبادتكم لغافلين . هنالك) أى ذلك

وَلَا يَرْهَقُ وَجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧٢﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وَجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنْ آبِلٍ مُظْلِمٍ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧٣﴾ وَيَوْمَ نُحْشِرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنَّا يُنَادُونَكَ بِهِ وَالَّذِينَ عَبَدُوا مِن دُونِ اللَّهِ فَكُفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٧٤﴾ بَيْنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لِغَافِلِينَ ﴿١٧٥﴾ هَٰذَا لِكَيْ تَسْبُوا كُلَّ نَفْسٍ مَّا أَسْأَلْتُمْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٧٦﴾ قُلْ مَنْ رَزَقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ يَمْلِكُ السَّمْعُ وَالْأَبْصَارُ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأُمُورَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالَةُ فَأَنْ تَضُرُّوهُنَّ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧٨﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ قَائِمٌ تَوَفِّكُونَ ﴿١٧٩﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ

اليوم (تبوا) من اللوى وفي قراءة تباءين من التلاوة (كل نفس ما أسلفت) قدمت من العمل (وردوا إلى الله مولاهم الحق) الثابت الدائم (وصل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) عليه من الشركاء (قل) لهم (من يرزقكم من السماء بالمطر والارض) بالنبات (أمن يملك السمع) بمعنى الاسماع أى خلقها (والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر) بين الخلائق (فسيقولون) هو (الله قتل) لهم (أفلا تتقون) ه فتؤمنون (فذلكم) الفعال لهذه الأشياء (الله ربكم الحق) الثابت (فماذا بعد الحق إلا الضلال) استهتام تقرير رأى ليس بعده غيره فمن أخطأ الحق وهو عبادة الله وقع في الضلال (فأنى) كيف (تصرفون) عن الإيمان مع قيام البرهان (كذلك) كما صرف هؤلاء عن الإيمان (حقت كلمت ربك على الذين فسقوا) كفروا وهي لا ملأن جهنم الآية أو هي (أنهم لا يؤمنون . قل هل من شركاؤكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده فأنى توفكون) تصرفون عبادته مع قيام الدليل (قل هل من شركائكم من يهدى إلى الحق) بنصب الحجج وخلق الاهتداء

(١) قوله سواد ، أى وغبار أى فأهل الجنة بيض الوجوه في غابة من البسط والجمال فلا يعترهم نكد ولا كدر قال تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة .  
 (٢) فزيلانا من التزييل : والتزييل هو التمييز يقال زييل شيئاك من معزك أى فرق بينهما وميز هذان هذا ووزنه فعلل بالضميف فهو من باب ذوات الياء وفعليل وأصله ذبول اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداها بالسكون قلبت الواو ياء وأدخمت في الياء .

( قل الله يهدي للحق أفمن يهدي إلى الحق ) وهو الله ( أحق أن يتبع أمن لا يهدي ) يهتدي ( إلا أن يهدي ) أحق أن يتبع استهتاهم تقرير وتوبيخ أى الأول أحق ( فمالسكم كيف تحكمون ) هذا الحكم الفاسد من اتباع مالا يحق اتباعه ( وما يتبع أكثرهم ) فى عبادة الأصنام ( إلا ظناً ) حيث قلدوا فيه آباءهم ( إن الظن لا يغنى عن الحق شيئاً ) فيما المطلوب منه ( ١ ) العلم ( إن الله عليم بما يفعلون ) فيجازيهم عليه ( وما كان هذا القرآن ( ٢ ) أن يفترى ) أى افتراء ( من دون الله ) أى غيره ( ولكن ) أنزل ( تصديق الذى بين يديه ) من الكتب ( وتفصيل الكتاب ) تعيين ما كتبه الله من الأحكام وغيرها ( لا ريب ) شك ( فيه من رب العالمين ) متعلق بتصديق أو بأنزل المحذوف وقرىء برفع تصديق وتفصيل بتقدير هو ( ٣ ) أم ) بل أ ( يقولون افتراء ) اختلقه محمد ( قل فأتوا بسورة مثله ) فى الفصاحة

الجزء العاشر عشر

والبلاغة على وجه الافتراء فإنكم عربيون فصحاء مثلى ( وادعوا ) للإعانة عليه ( من استطعتم من دون الله ) أى غيره ( إن كنتم صادقين ) فى أنه افتراء فلم يقدروا على ذلك قال تعالى ( بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ) أى القرآن ولم يتدبروه ( ولما ) لم ( يأتيهم تأويله ) عاقبة ما فيه من الوعيد ( كذلك ) التاكيد ( كذب الذين من قبلهم ) رسلمهم ( فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ) بتكذيب الرسل أى آخر أمرهم من الهلاك فكذلك نهلك هؤلاء ( ومنهم ) أى أهل مكة ( من يؤمن به ) لعلم الله ذلك منه ( ومنهم من لا يؤمن به ) أبدأ ( وربك أعلم بالفسدين ) تهديد لهم ( وإن كذبوك فقل ) لهم ( لى عملى ولكم عملكم ) أى لكل جزاء عمله ( أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون ) وهذا منسوخ بآية السيف ( ٤ ) ( ومنهم من يستمعون إليك ) إذا قرأت القرآن ( أفأنت تسمع الصم ) شبههم بهم فى عدم الانتفاع بما يتلى عليهم ( ولو كانوا ) مع الصم ( لا يعقلون ) يتدبرون ( ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمى ولو كانوا لا يبصرون ) شبههم بهم فى عدم الاهتداء بل أعظم فلنأه لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ( إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون ) أى كأنهم ( لم يلبثوا إلا ساعة من النهار ) ( إلا ساعة من النهار ) لهول ما رأوا وجملة التشبيه حال من الضمير

قُلْ لِلَّهِ يَهْدِي الْحَقَّ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿١١﴾ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقٌ لِّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلٌ لِّلْكِتَابِ لَارِيبَ فِيهِ مِنَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأَنزَلْنَاهُ سُورَةً مِّثْلَهُ وَأَنزَلْنَاهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿١٤﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿١٥﴾ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٌ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَانُوا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ سَاعَةً بَيْنَهُمْ فَلَيُبِصَرُونَ الَّذِينَ كَذَّبُوا

( يتعارفون بينهم ) يعرف بعضهم بعضاً إذا بعثوا ثم ينقطع التعارف لشدة الأهوال والجملة حال مقدره أو متعلق الظرف ( قد خسروا الذين كذبوا )

- ( ١ ) قوله فيما المطلوب منه : فى نسخة فيما المطلوب فيه .
- ( ٢ ) قوله وما كان هذا القرآن : المقصود من هذا الكلام الرد على من كذب بالقرآن وزعم أنه ليس من عند الله والمعنى لا ينبغي لهذا القرآن أن يختلق ويفتعل لأن تراكيبه الحسنة أعجزت العالمين .
- ( ٣ ) وهى قراءة شاذة . ( ٤ ) وهى قوله تعالى ( فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاتتلوا للشركين حيث وجدتموهم . . ) التوبة ( ٦ ) .

بلقاء الله ( وما كانوا مهتدين . وإما ) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزيدة ( زينك بعض الذي نهدم ) به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف أى فذاك ( أو تنوفيك ) قبل تمذيبهم ( فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد ) مطلع ( على ما يفعلون ) من تكذيبهم وكفرهم فيعذبهم أشد العذاب ( ولكل أمة ) من الأمم ( رسول فإذا جاء رسوله ) إليهم فكذبوه ( قضى بينهم بالقسط ) بالعدل فيمذبوا وينجى الرسول ومن صدقه ( وهم لا يظلمون ) بتعذيبهم بغير جرم فكذلك تفعل جهؤلاء ( ويقولون متى هذا الوعد ) بالعذاب ( إن كنتم صادقين ) فيه ( قل لا أملك لنفسي ضراً ) أذفمه ( ولا نفعاً ) أجلبه ( إلا ما شاء الله ) أن يقدرنى عليه فكيف أملك لكم حلول العذاب ( لكل أمة أجل ) مدة معلومة لهلاكهم ( إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ) يتأخرون عنه ( ساعة ولا يستقدمون )

سُورَةُ الْيُونُسِ

بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٥﴾ وَإِنَّمَا تَرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ  
 أَوْ تَنفُوتِكَ فَإِنَّا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿١٦﴾ وَلِكُلِّ  
 أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قَضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ  
 ﴿١٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ  
 لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ  
 فَلَا يَسْتَجِرُّونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿١٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن تَكْفُرُوا  
 عَذَابِي يَوْمَ بِيئَاتِنَا أَوْ نَهَارِ مَاذَا يَسْتَعِجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٢٠﴾ أَشْرًا إِذَا مَا وَقَعَ  
 عَذَابُهُمْ بِهِ تَسَاءَلُونَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعِجِلُونَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ  
 ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْرُونَ إِلَّا يَمَّا كُنْتُمْ تُكْسِبُونَ ﴿٢٢﴾  
 \* وَيَسْتَسِئِبُّونَكَ أَحَقُّهُوَ قُلْ أَيْ وَرَبِّي أَنَّهُ وَخَىٰ وَمَا أَنْتُمْ بِمُحْجِبِينَ ﴿٢٣﴾ وَلَوْ  
 أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا  
 رَأَوُا الْعَذَابَ وَفُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ  
 مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْإِنِّ وَعَدَّ اللَّهُ حَىٰ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ  
 ﴿٢٥﴾ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ  
 مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَنِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾

يتقدمون عليه ( قل أرايتم ) أخبروني ( إن أتاكم عذابه ) أى الله ( بيانا ) ليلا ( أو نهياراً ) ماذا ( أى شىء ) يستعجل منه ( أى العذاب ) ( المحرمون ) الشركون فيه وضع الظاهر موضع المضمرة وجملة الاستفهام جواب الشرط كقولك إذا أتيتك ماذا تعطيني والمراد به التهويل أى ما أعظم ما أستعجلوه ( أتم إذا ما وقع ) حل بكم ( آمنتم به ) أى الله أو العذاب عند نزوله والمهزة لانكار التأخير فلا يقبل منكم ويقال لكم ( الآن ) تؤمنون ( وقد كنتم به تستعجلون ) استهزاء ( ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد ) أى الذى تخلدون فيه ( هل ) ما ( تجزون إلا ) جزاء ( بما كنتم تكسبون . ويستنبئونك ) يستخبرونك ( أحق هو ) أى ما وعدتنا به من العذاب والبعث ( قل إى ) نعم ( وربى إنه لحقى وما أتم بمعجزين ) بفاتنين العذاب ( ولو أن لكل نفس ظلمت ) كفرت ( ما فى الأرض ) جميعاً من الأموال ( لاقتدت به ) من العذاب يوم القيامة ( وأسروا الندامة ) على ترك الإيمان ( لما رأوا العذاب ) أى أخفاها رؤسائهم عن الضمفاء الذين أضلوهم مخافة التمييز ( وقضى بينهم ) بين الخلاق ( بالقسط ) بالعدل ( وهم لا يظلمون ) شيئاً ( ألا إن لله ما فى السموات والأرض ألا إن وعد الله ) بالبعث والجزاء ( حق ) ثابت ( ولكن أكثرهم ) أى الناس ( لا يملكون ) ذلك ( هو يحيى ويميت وإليه ترجعون ) فى

الآخرة فيجازيكم بأعمالكم ( يا أيها الناس ) أى أهل مكة ( فد جاءكم موعظة من ربكم ) كتاب فيه مالكم وعليكم وهو القرآن ( وشفاء ) دواء ( لما فى الصدور ) من العقائد الفاسدة والشكوك ( وهدى ) من الضلال ( ورحمة للمؤمنين ) به

( ١ ) قوله الآن : همزتين الأولى همزة الاستفهام والثانية همزة ال المعرفة فإذا اجتمع هاتان الهمزتان وجب فى الثانية إما تسهيلها

مع القصر أو مدها بقدر ثلاث ألفات وللقرءاء فيها مذاهب مختلفة تراجع فى كتب القراءات .

(قل بفضل الله) الإسلام (وبرحمته) القرآن (فبذلك) الفضل والرحمة (فليفرحوا هو خير مما يجمعون) من الدنيا بالياء والتساء (قل أرايتم) أخبروني (ما أنزل الله) خلق (لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا) كالبحيرة والسائبة واليتيم (قل الله أذن لكم) في ذلك التحريم والتحليل لا (أم) بل (١) (على الله تفترون) تكذبون بنسبة ذلك إليه (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب) أى شئ ظنهم به (يوم القيامة) أيحسبون أنه لا يعاقبهم لا (إن الله لئذو فضل على الناس) بإمهالهم والإينعام عليهم (ولكن أكثرهم لا يشكرون. وما تكون) يأخذ (في شأن) أمر (وما تتلوا منه) أى من الشأن أو الله (من قرآن) أنزله عليك (ولا تعلمون) خاطبه وأمه (من عمل إلا كنا عليكم شهودا) رقباء (إذ تفيضون) تأخذون (فيه) أى العمل (وما يعزب) ينيب (عن ربك من مثقال) وزن (ذرة) أصغر تملة (في) الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر (إلا في كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ (إلا أن أولياء الله) لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (في الآخرة) هم (الذين آمنوا وكانوا يتقون) الله بامثال أمره ونهيه (لهم البشرى في الحياة الدنيا) فسرت في حديث صححه الحاكم بالرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له (وفي الآخرة) الجنة والثواب (لا تبديل لكلمات الله) لا خلف لمواعيده (ذلك) المذكور (هو الفوز العظيم) (ولا يحزنك قولهم) لك لست مرسلا وغيره (إن) استئناف (العزة) القوة (لله) جميعاً هو (السميع) للقول (العليم) بالفعل فيجازيهم وينصرك (إلا إن الله من في السموات ومن في الأرض) عبداً وملكا وخلقاً (وما يتبع الذين يدعون) يمسدون (من دون الله) أى غيره أصناماً (شركاء) له على الحقيقة تعالى عن ذلك (إن) ما (يتبعون) في ذلك (إلا الظن) أى ظنهم أنها (آلهة تشفع لهم) (وإن) ما (هم) إلا يخرسون) يكذبون في ذلك (هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً) إسناد الإبصار اليه مجاز لأنه يبصر فيه (إن في ذلك آيات) دلالات على وحدانيته تعالى (لقوم يسمعون) سماع تدبر واتعاط.

الْبُرُوقُ وَالْجِبَالُ الْعَشْرُونَ

قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٥﴾  
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا  
 قُلْ لِلَّهِ أَذِنٌ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿١٥٦﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ  
 الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ  
 لَا يَشْكُرُونَ ﴿١٥٧﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ  
 وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ  
 وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا  
 أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١٥٨﴾ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ  
 لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٥٩﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٦٠﴾  
 لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا نَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ  
 ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٦١﴾ وَلَا حِزْبٌ لَكَ فَهُمْ مِنْ أَلْفٍ لِلَّهِ  
 جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٦٢﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي  
 الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ  
 إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١٦٣﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ  
 لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمَعُونَ ﴿١٦٤﴾

قالوا

(١) قوله أم بل : أشار إلى أن أم منقطعة بمعنى بل ، والظاهر أنها متصلة .

(٢) قوله أولياء الله : جمع ولي من الولاء وهو العز والنصر سموا بذلك لأنهم هم المنصورون بالله المعززون به لا يطمعون في شئ سوى القرب منه وولي فعيل إما بمعنى فاعل أى متولى خدمة ربه بكل ما أمكنه أو بمعنى مفعول أى تولى الله إكرامه وعطاياه ونعماته فلم يكله لشيء سواه حيث تولى الخدمة تولاه الله بالنعمة والنفحة .

( قالوا ) أى اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله ( اتخذ الله ولداً ) قال تعالى لهم ( سبحانه ) تنزيهاً له عن الولد ( هو الغنى ) عن كل أحد وإنما يطلب الولد من محتاج إليه ( له ما فى السموات وما فى الأرض ) ملكاً وخلقاً وعبداً ( إن ) ما ( عندكم من سلطان ) حجة ( بهذا ) الذى تقولونه ( أتقولون على الله ما لا تعلمون ) استفهام توبيخ ( قل إن الذين يفترون على الله الكذب ) بنسبة الولد إليه ( لا يفلحون ) لا يسمدون لهم ( متاع ) قليل ( فى الدنيا ) يتمتعون به مدة حياتهم ( ثم إنا مرجمهم ) بالموت ( ثم نذيقهم العذاب الشديد ) بعد الموت ( بما كانوا يكفرون . وائل ) يا محمد ( عليهم ) أى كفار مكة ( نبأ ) خبر ( نوح ) ويبدل منه ( إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر ) شق ( عليكم مقامى ) لبقى فيكم ( وتذكيرى ) وعظى إياكم ( بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم ) اعزموا على أمر تفعلونه بى ( وشركاءكم ) الواو بمعنى مع ( ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة ) مستوراً بل ( أظهروه وجاهرونى به ثم ) ( اقضوا إلى ) امضوا فى ما أردتموه ( ولا تنظرون ) تملهون فإنى لست مبالياً بكم ( فإن توليتم ) عن تذكيرى ( فإسألتكم من أجر ) ثواب عليه فتولوا<sup>(١)</sup> ( إن ) ما ( أجرى ) ثوابى ( إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن معه فى الفلك ) السفينة ( وجعلناهم ) أى من معه ( خلافة ) فى الأرض ( وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان ) فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ( من إهلاكهم فكذلك نفعل بمن كذبك ) ثم ( بثنا من بعده ) أى نوح ( رسلاً إلى قومهم ) كإبراهيم وهود وصالح ( فجاءهم بالبينات ) المعجزات ( فإنا كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ) أى قبل بعث الرسل إليهم ( كذلك نطبع ) نختتم ( على قلوب المعتدين ) فلا تقبل الإيمان كما طبعنا على قلوب أولئك ( ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون<sup>(٢)</sup> إلى فرعون وملايكة قومه ) بآياتنا ( التسع ) فاستكبروا ) عن الإيمان بها ( وكانوا قوماً مجرمين . فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا

سورة الأعراف

قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَ هُوَ الْعَلِيِّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنَّ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٧٧﴾ قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١٧٨﴾ مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نَذِقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿١٧٩﴾ \* وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ عَيِّتُومٌ إِنْ كَانَ كِبْرُ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَ كَمَا كُنْتُمْ لَا يُكِنُّ أَمْرَكُمْ عَلَيْكُمْ غَمَّةٌ ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٨٠﴾ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُمْ مِنْ جَحْدٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أكونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٨١﴾ فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلْفًا وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٨٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْعٰثِدِينَ ﴿١٨٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿١٨٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا

(١) قوله فتولوا : مضارع منصوب بأن مضرة وجوباً بعد فاء السببية وقد حذف منه إحدى التاءين والأصل فتولوا أى حتى تتولوا . اهـ جل .  
(٢) قوله موسى وهارون : أى فشكل منهما رسول إلى فرعون وقومه لكن هارون وزير لموسى ومبين له قال تعالى حكايتهن موسى وأخى هارون هو أنصح منى لساناً فأرسله معى ردهاً يصدقنى الآية وهذا لا ينافى أن كل منهما رسول من عند الله فمن أنكر رسالة واحد منهما كفر .

إن هذا لسحر مبين) بين ظاهر (قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم) إنه لسحر (أسحر هذا) وقد أفلح من أتى به وأبطل سحر  
 السحرة (ولا يفلح الساحرون) والاستهغام في الموضمين للانكار (قالوا أحيئنا لتلفتنا) لتردنا (عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما  
 الكبرياء) الملك (في الأرض!) أرض مصر (وما نحن الكما بمؤمنين) مصدقين (وقال فرعون اتتوني بكل ساحر عليم) فائق في علم  
 السحر (فلما جاء السحرة قال لهم موسى) بعد ما قالوا له<sup>(١)</sup> إما أن تلقى وإما أن نكون نحن اللقنين (القوا ما أنتم ملقون)  
 (فلما ألقوا) جياهم وعصيم (قال موسى ما) استفهامية مبتدأ خبره (جئتم به السحر) بدل<sup>(٢)</sup> وفي قراءة بهمزة واحدة إخبار فما  
 موصول مبتدأ (إن الله سيبطله) أى سيمحقه (إن الله لا يصلح عمل الفسدين . ويحق) يثبت ويظهر (الله الحق بكلماته) بمواعيده  
 (ولو كره المجرمون . فما آمن لموسى إلا ذرية)  
 طائفة (من) أولاد (قومه) أى فرعون (على  
 خوف من فرعون وملائمهم أن يفتمهم) يصرفهم  
 عن دينه بتعذيبه (وإن فرعون لعال) متكبر  
 (في الأرض) أرض مصر (وإنه لمن السرفين)  
 المتجاوزين الحد بادعاء الربوبية (وقال موسى يا قوم  
 إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين .  
 فقالوا على الله توكلنا ربنا لا نجعلنا فتنه للقوم  
 الظالمين) أى لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على  
 الحق فيفتنوا بنا<sup>(٣)</sup> (ونحن برحمتك من القوم  
 الكافرين . وأوحينا إلى موسى وأخيه أن يتوآ)  
 اتخذنا (لقومكما بمصر بيوتاً واجملوا بيوتكم قبلة)  
 مصلى تصلون فيه لتأمنوا من الخوف وكان فرعون  
 منهم من الصلاة (وأقيموا الصلاة) آمنوها  
 (وبشر المؤمنين) بالنصر والجنة (وقال موسى  
 ربنا إنك أتيت فرعون وملائه زينة وأموالاً في  
 الحياة الدنيا ربنا) آتيتهم ذلك (ليضلوا) في  
 عاقبه (عن سبيلك) دينك (ربنا اطمس

الْبَيْتُ الْعَاشِرُ

إِنَّ هَذَا السَّحَرِيبِينَ ﴿١٧٨﴾ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسْحَرُ هَذَا  
 وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿١٧٩﴾ قَالُوا أَأُحْيِئْنَا لِنُلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ  
 عِبَادَةً تَأْوِيلًا وَتَكُونَ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ بِكَمَا يُؤْمِنُ الَّذِينَ  
 وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُؤْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١٨٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِمُوسَى  
 أَتَقُولُ مَا نَحْنُ مُسْلِمُونَ ﴿١٨١﴾ قَالُوا قُلْ مَا جِئْتُكُمْ بِه  
 السَّحَرِ إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ رَبِّي إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٨٢﴾ وَيُحِيقُ  
 اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٨٣﴾ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ  
 مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ  
 لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٨٤﴾ وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ  
 ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿١٨٥﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ  
 تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٨٦﴾ وَنَحْنَا بِرَحْمَتِكَ  
 مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٨٧﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا الْقَوْمَ كَمَا  
 بِمِصْرَ يَبُوتَا وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَكُتِبَ لِلَّهِ  
 الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٨٨﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً  
 وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ

(١) قوله بعد ما قالوا له الخ : أشار بذلك إلى أنه معطوف على محذوف وأصل الكلام فلما جاء السحرة وجمعوا بجياهم وعصيم  
 وقالوا لموسى إما أن تلقى وإما أن نكون نحن اللقنين قال موسى الخ .  
 (٢) قوله بدل : أى من ما الاستهامية وأعيدت همزة الاستهغام لتكشف استفهام البديل منه .  
 (٣) قوله فيفتنوا بنا : وفي نسخة فيفتنوا بنا أى لأنك لو سلطتهم علينا لوقع في قلوبهم أن لو كنا على الحق لما سلطهم الله علينا  
 فيصير ذلك شبهة قوية في إصرارهم على كفرهم فيصير تسلطهم علينا فتنه لهم . اه زاده .

على أموالهم) امسخها (واشدد على قلوبهم) اطبع عليها واستوثق (فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم) للؤلؤ دعا عليهم وأمن هارون على دعائه (قال) تعالى (قد أجيبت دعوتكما) فمسخت أموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى أدركه الفرق (فاستقيا) على الرسالة والدعوة إلى أن يأتيهم العذاب (ولا تتبعان<sup>(١)</sup> سبيل الذين لا يعلمون) في استعجال قضائي روى أنه مكث بعدها أربعين سنة (وجاوزنا بني إسرائيل البحر<sup>(٢)</sup> فأتبعهم) لحقهم (فرعون وجنوده بنيأ وعدوا) مفعول له (حتى إذا أدركه الفرق قال آمنت أنه) أي بأنه وفي قراءة بالكسر استثنافاً (لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين) كرهه ليقبل منه فلم يقبل ودس جبريل في فيه من حماة البحر مخافة أن تناله الرحمة وقال له (آآآن) تؤمن (وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) بضالك وإضلالك عن الإيمان (فالיום نجحك) نخرجك من البحر (بيدك) جسده الذي لا روح فيه (لتكون لمن خلفك) بمدك (آية) عبرة فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك وعن ابن عباس أن بعض بني إسرائيل شكوا في موته فأخرج لهم ليره (وإن كثيراً من الناس) أي أهل مكة (عن آياتنا لعافلون) لا يعتبرون بها (ولقد بوأنا) أنزلنا (بني إسرائيل مبوأ صدق) منزل كرامة وهو الشام ومصر (ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا) بأن آمن بعض وكفر بعض (حتى جاءهم العلم إن ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين بإنهاء المؤمنين وتمذيب الكافرين (فإن كنت) يا محمد (في شك مما أنزلنا إليك) من القصص فرضاً (فاستل الذين يقرءون الكتاب) التوراة (من قبلك) فإنه ثابت عندهم يخبروك بصدقه قال عليه السلام لا أشك ولا أسأل (لقد جاءك الحق من ربك فلا تكون من المتريين) الشاكين فيه (ولا تكون من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين) (إن الذين حقن) وجبت (عليهم كلمة ربك) بالمذاب (لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم) فلا يفهم حينئذ (فلولا) فهلا (كانت قربة) أريد أهلها (آمنت) قبل نزول العذاب بها (فنفمها إيمانها إلا) لكن (قوم يونس لما آمنوا) عند رؤية أماراة العذاب ولم يؤخروا إلى حواره (كشفنا عنهم

سُورَةُ الْيُونُسِ

عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَأَشَدُّ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿١﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ كَمَا فَاسْتَقِيمُوا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّىٰ إِذَا ذُرَّكَ الْغُرُقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتَ بِهِ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣﴾ أَلَمْ تَكُنْ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَوْمَ نُجِّيكَ بِبَدَنِكَ لَوْ كُنَّا لِنَزَّلْنَا خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَعَفْلُونَ ﴿٥﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صَدَقِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٦﴾ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٧﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ حَقَّنَ عَلَيْهِمُ كَلِمَةَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَوْ جَاءَ تَهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿١٠﴾ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرَبَةً آمَنْتَ فَفَضَعَهَا إِلَيْمَنْهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ

(١) قوله ولا تتبعان : في تتبعان ثلاث قراءات تشديد النون مع فتح التاء فقط وتخفيفها مع تشديد التاء وتخفيفها فطلى الأولى تكون النون للتوكيد الثقيلة وكسرت تشبيها بنون المثقو والقعل مجزوم بحذف النون وعلى الثانية والثالثة تكون الجملة إسمية والنون نون الرفع والتقدير وأنتا لا تتبعان .  
(٢) وهي قراءة شاذة .

عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين) اقتضاء آجالهم (ولو شاء ربك<sup>(١)</sup> لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تسكره الناس) بما لم يشأه الله منهم (حتى يكونوا مؤمنين) لا (وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله) بإرادته (ويجعل الرجس) العذاب (على الذين لا يعقلون) يتدبرون آيات الله (قل) لكفار مكة (انظروا ماذا) أي الذي (في السموات والأرض) من الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى (وما تنفى الآيات والنذر) جمع نذر أي الرسل (عن قوم لا يؤمنون) في علم الله أي ما تنفهم (فهل) فما (ينتظرون) بتكذيبك (إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم من الأمم أي مثل وقائعهم من العذاب (قل فانتظروا) ذلك (إني مكم من المتظرين . ثم نجى) للضارع لحكاية الحال الماضية (رسلنا والذين آمنوا) من العذاب (كذلك) الإنجاء (حقاً علينا ننج

الجزء العاشر

المؤمنين) النبي ﷺ وأصحابه حين تمذيب للمشركين (قل يا أيها الناس) أي أهل مكة (إن كنتم في شك من ديني) أنه حق (فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله) أي غيره وهو الأصنام لشركهم فيه (ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم) يقض أرواحكم (وأمرت أن) أي بأن (أكون من المؤمنين . و) قيل لي (أنت أقم وجهك للدين حنيفاً) مائلاً إليه (ولا تكون من المشركين . ولا تدع) تعبد (من دون الله مالا ينفعك) إن عبده (ولا يضرك) إن لم تسبده (فإن فعلت ذلك) فرضاً (فإنك إذا من الظالمين . وإن يمسك) يصبك (الله بضر) كفقير ومرض (فلا كاشف) رافع (له إلهو<sup>(٢)</sup>) وإن يردك بخير<sup>(٣)</sup> فلا راد) دافع (لفضله) الذي أرادك به (يصب به) أي بالخير (من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم . قل يا أيها الناس) أي أهل مكة (قد جاءكم الحق من ربكم<sup>(٤)</sup>) فمن اهتدى<sup>(٥)</sup> فإنا بما يهتدى

عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٨٠﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْفِرُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿١٨١﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٨٢﴾ قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٣﴾ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانظُرُوا إِلَيَّ وَالْمَنِيِّ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْظِرِينَ ﴿١٨٤﴾ ثُمَّ نَجَّيْنَا رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نَجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٨٥﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٨٦﴾ وَأَنْ قِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٨٨﴾ وَإِنْ يَمْسِكُ اللَّهُ بِضُرِّهِ فَلَاحُكٌ شَفَا لَهُ وَإِلَهُهُ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٨٩﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي

(١) قوله ولو شاء ربك محذوف أي إيمان جميع الناس وقوله كلهم توكيد لمن وجميعاً حال والمعنى لو أراد الله إيمان من في الأرض جميعاً لأنوا كلهم حال كونهم مجتمعين .

- (٢) قوله فلا كاشف له إلا هو : أي لا دافع له إلا الله حقيقة فنسبة النفع أو الضر لغير الله باعتبار أن الله أجرى على أيديهم ذلك لا باعتبار أنهم الخالقون له فإن نسبة ذلك لهم من هذه الحيثية كفر .
- (٣) قوله وإن يردك بخير : عبر في جانب الخير بالإرادة دون المس إشارة إلى أن الخير لا يتوقف إتيانه على سبب وتهدؤ من العبد بخلاف الخير فلا بد من تقدم سببه قال تعالى «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم» .
- (٤) قوله من ربكم : يجوز أن يتعلق بجاءكم ومن لا ابتداء الفاعل مجازاً ويجوز أن يكون حالا من الحق .
- (٥) قوله فمن اهتدى . يجوز أن تكون من شرطية والفاء واجبة الدخول : وأن تكون موصولة والفاء جائزة . ومثله ومن ضل



لنفسه ( لأن ثواب اهتدائه له ( ومن ضل فإنما يضل عليها ) لأن وبال ضلاله عليها ( وما أنا عليكم بوكيل ) فأجركم على الهدى ( واتبع ما يوحى إليك ) من ربك ( واصبر ) على الدعوة وأذاهم ( حتى يحكم الله ) فيهم بأمره ( وهو خير الحاكمين ) أعدلهم وقد صبر حتى حكم على المشركين بالقتال وأهل الكتاب بالجزية (١) .

١١ - (سورة هود)

( مكية إلا وأقم الصلاة الآية وإلا فلملك تارك الآية وأولئك يؤمنون به الآية مائة واثنان أو ثلاث وعشرون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

(الر) الله أعلم بمراده بذلك هذا (كتاب أحكمت (٢) آياته ) بموجب النظم وبديع المعاني ( ثم فصات ) بينت بالأحكام والقصص والمواعظ ( من لسن حكيم خير ) أى الله ( أ ) ن أى بأن ( لا تعبدوا إلا الله إني لكم منه نذير ) بالمذاب إن كفرتم ( وبشير ) بالثواب إن آمنتم ( وأن استغفروا ربكم ) من الشرك ( ثم توبوا ) ارجعوا ( إليه ) بالطاعة ( يتممكم ) فى الدنيا ( متاعا حسنا ) بطيب عيش وسمة رزق ( إلى أجل مسمى ) هو الموت ( ويؤت ) فى الآخرة ( كل ذى فضل ) فى العمل ( فضله ) جزاءه ( وإن تولوا ) فيه حذف إحدى التاءين أى تعرضوا ( فإني أخاف عليكم ) عذاب يوم كبير ( هو يوم القيامة ) إلى الله مرجعكم وهو على كل شئ قدير ) ومنه الثواب والمذاب ونزل كما رواه البخارى عن ابن عباس فيمن كان يستحى أن يتخلى أو يجامع فيفضى إلى السماء وقيل فى اللناقين ( ألا إنهم يفتنون صدورهم ليستخفوا منه ) أى الله ( ألا حين يستشون ثيابهم ) يتغطون بها ( يعلم ) تعالى ( ما يسرون وما يعلنون ) فلا يفتنى استخفاؤهم ( إنه عليهم بذات الصدور ) أى بما فى القلوب ( وما من ) زائدة ( دابة فى الأرض ) هى مادب عليها ( إلا على الله رزقها ) تكفل به فضلا منه تعالى ( ويعلم مستقرها ) مسكنها فى الدنيا أو الصلب ( ومستودعها ) بعد الموت أو فى الرحم ( كل ) مما ذكر ( فى كتاب مبين ) بين هو اللوح المحفوظ ( وهو الذى خلق السموات

لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل  
واتبع ما يوحى إليك وأصبر حتى يحكم الله وهو خير الحكمين

(١١) سورة هود مكية  
الإيات ١٢ و١٧ و١١٤ قيدنية  
وآياتها ١٢٣ نزلت بعد سورة يونس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الر كِتَابٌ أَحْكَمَةٌ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي كُنتُ مِنْكُمْ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ۝ وَأَن سَأَلْتُمْ عَنِ النَّبِيِّينَ قُلْ أَنبِيَاءٌ كُنْتُ لَهُمْ كَمَا قَدْ كُنْتُ لَهُمْ فَضْلٌ فَضْلُهُ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ۝ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ أَلَا إِنَّهُمْ يَشْتُونَ صُدُورَهُمْ لَيَسْتَفْتِنُوهُمُ الْآحِينَ لَيَسْتَغْفِنُونَ يَتَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ۝ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ بِكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِن قُلْتِ

والأرض فى ستة أيام ) أولها الأحد وآخرها الجمعة ( وكان عرشه ) قبل خلقهما ( على الماء ) وهو متن الريح ( ليلوكم ) متعلق بخلق أى خلقهما وما فيها منافع لكم ومصالح ليختبركم ( أيسم أحسن عملا ) أى أطوع لله ( ولئن قلت ) يا محمد لهم .

(١) وهذه الآية ذكرها أبو جعفر النحاس فما نسخ حكمه ، فقال : فمذهب ابن زيد أنها منسوخة ، وإنما نسخ منها الصبر عليهم .

قال : أنزل الله بعد هذا الأمر بالجهاد والنظفة عليهم ( الناسخ والمسنوخ ص ١٧٦ ) .

(٢) قوله أحكمت : صفة لكتاب ، إما من الأحكام أى الإتيان بمعنى أتقنت آياته لفظاً ومعنى فلا يحيط بمعنى آيات القرآن وغيره تعالى ولم يوجد تركيب بديع الصنع عديم النظير غير القرآن أو من حكم بمعنى جملة حكيمة .

(إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن) ما (هذا) القرآن الناطق بالبعث أو الذي تقوله (إلا سحر مبين) بين وفي قراءة ساحر والمشار إليه النبي ﷺ (ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى) مجيء (أمة) أوقات (معدودة ليقولن) استنزاء (ما يحبسها) ما يمنعه من النزول قال تعالى (ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً) مدفوعاً (عنهم وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستزءون) من العذاب (ولئن أذقنا الإنسان) الكافر (منا رحمة) غنى وصحة (ثم زعناها منه إنه ليثوس) فنوط من رحمة الله (كفور) شديد الكفر به (ولئن أذقناه نعام بعد ضراء) فقر وشدة (مسته ليقولن ذهب السبائب) (غنى) ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها (إنه لفرح) بطر (غفور) على الناس بما أوتى (إلا) لكن (الذين صبروا) على الضراء (وعملوا الصالحات) في النماء (أولئك لهم مغفرة وأجر

الْبَيْعَاتُ الْعَشْرُ

كبير) هو الجنة (فلعلك) (١) يا محمد (تارك بعض ما يوحى إليك) فلا تبلغهم إياه لتبأونهم به (وضائق به صدرك) بتلاوته عليهم لأجل (أن يقولوا لولا) هلا (أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك) يصدقكم كما اقترحنا (إنما أنت نذير) فلا عليك إلا البلاغ لا الإتيان بما اقترحوه (والله على كل شيء وكيل) حفيظ فيجازيهم (أم) بل أ يقولون افتراء) أى القرآن (قل فاتوا بعشر سور مثله) في النصيحة والبلاغة (مفتريات) فإنكم عربيون فصحاء مثلى تحدثهم بها أولانم بسورة (وادعوا) للمعاونة على ذلك (من استطعم من دون الله) أى غيره (إن كنتم صادقين) فى أنه افستراء (فإن لم يستجيبوا لكم) أى من دعوتهم للمعاونة (فاعلموا) خطاب للمشركين (إنما أنزل) متلبساً (بعلم الله) وليس افتراء عليه (وأن) مخفية أى أنه (لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون) بعد هذه الحججة القاطعة أى أسلموا (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها) بأن أصر على الشرك وقيل هى فى المراتين (نوف إليهم أعمالهم) أى جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم (فيها) بأن نوسع عليهم رزقهم (وهم فيها) أى الدنيا (لا يبخسون) ينقصون شيئاً (أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار وحيط) بطل (ما صنعوا فيها) أى الآخرة فلا ثواب له (وباطل ما كانوا يعملون)

إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ١ وَلَيْنَ أَخْرَجْنَاهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ٢ وَالْأَيُّومَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ٣ وَلَيْنَ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنِّيهِ لَيَحْسِبَنَّ أَنَّ يَوْمَهُ يَوْمٌ مَّعْدُودٌ ٤ وَلَيْنَ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مَتَاعًا بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَّاهُ لَيَقُولُنَّ ذَهَابَ اللَّيْلُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرَحٌ غَوْرٌ ٥ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ٦ فَلَمَّا تَرَىٰ كَبُؤَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ كُنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ٧ أَمْ يَقُولُونَ فَتْرَنَاهُ قُلُوبًا نَحْنُ نَسِفُهُ مِفْطَرَاتٍ وَأَدْعُوا مِنْ أَسْطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٨ قَالُوا لَيْسَ جِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَوْا إِنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنَّ لِلَّهِ الْإِلَهَ الْوَاحِدَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ٩ مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهَا أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهَرَفَ بِهَا لَا يَبْخُسُونَ ١٠ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١١

أفمن

(١) قوله فلعلك تارك : لعل تأتى للترجى فى الأمر المحبوب كما تقول لعل الحبيب قائم وتأتى للتوقع فى الأمر المكروه كما تقول لعل العدو قائم والآية من الثانى فى غير أن التوقع ليس على بابه إذ يستحيل على رسول الله كتم بعض ما أمر بقبليغه والعزم على ذلك بل المقصود منه الاستفهام الإنكارى والتحضيض على التبليغ محافظة على عدم استنزائهم .

(أفمن كان على بينة) بيان (١) (من ربه) وهو النبي ﷺ والمؤمنون وهي القرآن (ويتلوه) يتبعه (شاهد) له بصدقه (منه) أي من الله وهو جبريل (ومن قبله) أي القرآن (كتاب موسى) التوراة شاهد له أيضاً (إماماً ورحمة) حال كمن ليس كذلك لا (أولئك) أي من كان على بينة من ربه (يؤمنون به) أي القرآن فلمهم الجنة (ومن يكفر به من الأحزاب) جميع الكفار (فالنار موعده فلاتك في مرة) (٢) شك (منه) من القرآن (إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس) أي أهل مكة (لا يؤمنون) (ومن) أي لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذباً) بنسبة الشريك والولد إليه (أولئك يعرضون على ربهم) يوم القيامة في جملة الخلق (ويقولون الأشهاد) جمع شاهد وهم الملازمة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم إلا لعنة الله على الظالمين) الشركيين (الذين

يصدون عن سبيل الله) دين الإسلام (ويبينونها) يطلبون السبيل (عوجاً) معوجة (وهم بالآخرة هم) تأكيد (كافرون أولئك لم يكونوا معجزين) الله (في الأرض وما كان لهم من دون الله) أي غيره (من أولياء) أنصار يمتعونهم من عذابه (يضاعف لهم العذاب) يضاعفهم غيرهم (ما كانوا يستطيعون السمع) للحق (وما كانوا يبصرون) أي لفرط كراهتهم له كأنهم لم يستطيعوا ذلك (أولئك الذين خسروا أنفسهم) لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (وصل) غاب (عنهم ما كانوا يفكرون) على الله من دعوى الشريك (لا جرم) حقاً (أنهم في الآخرة هم الأخسرون) إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا) (٣) سكنوا واطمأنوا أو أنابوا (إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة) هم فيها خالدون (مثل) صفة (الفريقين) الكفار والمؤمنين (كالأعمى والأصم) هذا مثل الكافر (والصير والسمع) هذا مثل المؤمن (هل يستويان مثلاً) لا (أفلا تذكرون) فيه إدغام التاء في الأصل في الدال تتعظون (ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه إنى) أي بأتى وفي قراءة بالكسر على حذف القول (لكم نذير مبين) بين الإنذار (أن) أي بأن (لا تعبدوا إلا الله إنى أخاف عليكم) إن عبدتم غيره

أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمَنْ قَبْلَهُ كُتِبَ  
مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ  
فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ  
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا  
أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ  
رَبِّهِمْ أَلَا لعنةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ  
وَيَعْبُدُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا  
مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يُضَاعَفُ  
لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٤﴾  
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥﴾  
لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ﴿٦﴾ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا  
خَالِدُونَ ﴿٧﴾ \* مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ  
هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ  
قَوْمِهِ عَلَيْهِمْ لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٩﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ

(١) قوله بيان أي نور واضح: ودليل ظاهر وذلك نظير قوله تعالى أفمن كان على نور من ربه .

(٢) قوله في مرة بكسر الميم باتفاق السبعة وقرئ بضمها وهي لمة قليلة وهو خطاب للنبي ﷺ والمراد غيره .

(٣) قوله وأخبتوا: من الإخبات وهو الخشوع والخضوع ويتمدى باللام وإلى فإن عدى باللام فمعناه خضع وخضع وإن عدى بالي فمعناه اطمأن وسكن وهو الذي جرى عليه المنسر .

(عذاب يوم أليم) مؤلم في الدنيا والآخرة (فقال للملأ الذين كفروا من قومه) وهم الأشراف (ما نراك إلا بشراً مثلاً) ولا فضل لك علينا (وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا) أسافلنا كالحاكة والأساكة (باديء الرأي) بالهمز وتركه أى ابتداء من غير تفكير فيك ونصبه على الظرف أى وقت حدوث أول رأيهم (وما ترى لكم علينا من فضل) فتستحقون به الاتباع منا (بل نظنكم كاذبين) في دعوى الرسالة أدرجوا قومه معه في الخطاب (قال يا قوم أرايتم) أخبروني (إن كنت على بينة) بيان (من ربي وآتاني رحمة) نبوة (من عنده فعميت) خفيت (عليكم) وفي قراءة بتشديد الميم والبناء للمفعول (أنزل مكوهها) أنجبركم على قبولها (وأنتم لها كارهون) لا تقدر على ذلك (ويا قوم لا أسألكم عليه) على تبليغ الرسالة (ملا) تعطونه (إن) ما (أجرى) نوابي (إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا) كما أمرتموني (إنهم ملاقوا ربهم)

### الْبُرُوقُ الْبَاطِنِيَّةُ

عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿١٥﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿١٦﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِي فَفُتِمْتُ عَلَيْكُمْ أَنْزِلْ مَكُوهًا وَأَنْتُمْ لَهَا كَاكِهُونَ ﴿١٧﴾ وَيَقُولُوا لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَا آجِرِي إِلَّا عَلَىٰ اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الَّذِينَ آمَنُوا لَأِنَّهُمْ خِزَائِنُ اللَّهِ لَئِنْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ مِنْ رَبِّهِمْ لَوَ كُنَّا نَعْلَمُ وَمَا أَنَا بِمُتَّبِعٍ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوكَ مِنْ قَوْمِكَ وَمَا يُؤْتِيهِمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلٍ يُغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خِزَايِنٌ مِنَ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لِي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا مِنَ اللَّهِ أَعْلِمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ قَالُوا لَئِنْ لَمْ نَنْبُرْكُمْ لَخَرَابَةٌ لَنَا فَمَا نَزَلْنَا بِإِذْنِ رَبِّكُمْ إِلَّا نَجْمٌ مِنَ رَبِّكُمْ نَقْلُهُمْ هُمْ وَمَا يُؤْتِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلٍ يُغْفِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ وَجَوَابَ الشَّرْطِ دَلِيلٌ عَلَيْهِ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي (هو ربكم وإليه ترجعون) قال تعالى (أم) بل أ (يقولون) أى كفار مكة (افتراه) اختلق محمد القرآن (قل إن افتريته فعلى إجرى) (٢١) أى أى عقوبته (٢٢) وأنا برىء مما تجرمون) من إجرامكم في نسبة الافتراء إلى

بالبعث فيجازيهم ويأخذ من ظلمهم وطردهم (ولكنى أراكم قوماً تجهلون) عاقبة أمركم (ويا قوم من ينصرنى) بمعنى من الله أى عذابه (إن طردتهم) أى لا ناصر لى (أفلا) فهلا (تذكرون) بإدغام التاء الثانية في الأصل في الدال تتعظون) ولا أقول لكم عندى خزائن الله (ولا) أى (أعلم الغيب ولا أقول لى ملك) بل أنا بشر مثلكم (ولا أقول للذين تزدري) تحقر (أعينكم لن يؤتيمهم الله خيراً الله أعلم بما فى أنفسهم) قلوبهم (إنى إذا) إن قلت ذلك (١) (لن الظالمين . قالوا ياتوح قد جادلنا) خاصمتنا (فأكثر جادلنا فأتنا بما تعدنا) به من العذاب (إن كنت من الصادقين) فيه (٢) (قال إنما يأتيكم به الله إن شاء) تعجبه لكم فإن أمره إليه لا إلى (وما أنتم بمعجزين) بفاتين الله (ولا ينفعكم نصحى إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم) وجواب الشرط دل عليه ولا ينفعكم نصحى (هو ربكم وإليه ترجعون) قال تعالى (أم) بل أ (يقولون) أى كفار مكة (افتراه) اختلق محمد القرآن (قل إن افتريته فعلى إجرى) (٢١) أى أى عقوبته (٢٢) وأنا برىء مما تجرمون) من إجرامكم في نسبة الافتراء إلى

(١) قوله إن قلت ذلك : أى ما ذكر من قوله ولا أقول لكم عندى خزائن الله إلى هنا .

(٢) قوله فيه . أى فى الوعد للفهوم من الفعل .

(٣) قوله فعلى إجرى : الإجرام والجرم بمعنى وهو ارتكاب الذنب .

(٤) قوله أى عقوبته : أى فى الكلا حذف المضاف وفى الآية محذوف آخر وهو أن المعنى إن كنت افتريته فعلى عقاب جرمى

وإن كنت صادقاً وكذبتمونى فعلىكم عقاب ذلك التكذيب .

(وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس) تحزن (بما كانوا يفعلون) من الشرك فدعا عليهم بقوله « رب لا تذر على الأرض الخ فأجاب الله تعالى دعاه وقال ( واصنع الفلك ) السفينة ( بأعيننا ) بمرأى منا وحفظنا ( ووحينا ) أمرنا ( ولا تخاطبني في الذين ظلموا ) كفروا بترك إهلاكهم ( إنهم مفرقون . ويضع الفلك ) حكاية حال ماضية ( وكلما مر عليه ملاً ) جماعة ( من قومه سخروا منه ) استهزؤا به ( قال إن تسخروا منا فإننا نسخر منكم كما تسخرون ) إذا نجونا وغرقتم ( فسوف تعلمون من ) موصولة مفعولة العلم ( يأتيه عذاب يخزيه ويحجل ) ينزل ( عليه عذاب مقيم ) دائم ( حتى ) غاية للموعود المحدد لمذاهبهم بتمام الصنع ( إذا جاء أمرنا ) بإهلاكهم ( وفار التنور ) للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح ( قلنا حمل فيها ) في السفينة ( من كل زوجين ) أى ذكر وأنثى وأنثى أى من كل أنواعهما ( اثنين ) ذكر وأنثى وهو مفعول وفي القصة أن الله حشر لنوح السباع والطير وغيرها فجعل يضرب بيديه في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيحملها في السفينة ( وأهلك ) أى زوجته وأولاده ( إلا من سبق عليه القول ) أى منهم بالإهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم ثلاثة ( ومن آمن وما آمن معه إلا قليل ) وقيل كانوا ستة رجال ونساءهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء ( وقال ) نوح ( اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ) بفتح اليمين وضمها مصدران أى جريها ورسوها أى منتهى سيرها ( إن ربى لغفور رحيم ) حيث لم يهلكنا ( وهى تجرى بهم في موج كالجمال ) فى الارتفاع والعظم ( ونادى نوح ابنه ) كنعان ( وكان فى معزل ) عن السفينة ( يابى اركب معنا ولا تسكن مع الكافرين . قال سأوى إلى جبل يعصنى ) يعصنى ( من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رزق وحال بينهما ) الله فهو المصوم قال تعالى ( وحال بينهما الموج فكان من المفرقين ) وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويسمأء ألقى وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين ) ونادى نوح ربه فقال ربنا انى من أهلى

وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَكَانٍ قَوْمًا يُفْسِقُونَ ﴿١٠١﴾ وَأَصْنَعِ الْفُلَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴿١٠٢﴾ وَيَضَعُ الْمَلَكُ عَلَيْهِ مَلَأً مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ لَنْ نَسْخُرَ مِنْكُمْ إِنَّا نَسْخُرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخُرُونَ ﴿١٠٣﴾ فَسَوْفَ نَعْلَمُ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحْجِلُ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿١٠٤﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَئْسَ الْوَأْهِلِكُ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿١٠٥﴾ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَحْرُنَهَا وَفَرَسَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٦﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ سَاءَ مَا يَحْكُمُ بِعِصْمِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَزِقَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُفْرَقِينَ ﴿١٠٨﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيسْمَأءُ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَىٰ الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي

وقفت السفينة (على الجودى) جبل بالجزيرة<sup>(١)</sup> بقرب اللوصل (وقيل بعداً) هلاكاً (فقال رب إن ابني) كنعان (من أهلى) وقد وعدتني بنجاتهم

(١) قوله جبل بالجزيرة : هى مدينة بالعراق روى أن الله تعالى أوحى إلى الجبال أن السفينة ترمى على واحد منها فتطاولت وبقى الجودى لم يتطاول تواضعا لله فاستوت السفينة عليه وبقيت على أعوادها .

(وإن وعدك الحق) الذي لا حلف فيه (وأنت أحكم الحاكمين) أعلمهم وأعدلهم (قال) تعالى (يانوح إنه ليس من أهلك) الناجين أو من أهل دينك (إنه) أي سؤالك إياي بنجاته (عمل غير صالح) فإنه كافر ولا نجاة للكافرين وفي قراءة بكسر ميم عمل ونصب غيره فالضمير لابنه (فلا تسألن) بالتشديد والتخفيف (١) (ماليس لك به علم) من إنجاء ابنك (إني أعظك أن تكون من الجاهلين) بسؤالك ما لم تعلم (قال رب إني أعوذ بك) من (أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تنفري) (مافرط مني) (وترحمي أكن من الخاسرين) (قيل يانوح اهبط) انزل من السفينة (بسلام) (بسلامة أو بتحية) (منا وبركات) خيرات (عليك وعلى أمم ممن معك) في السفينة أي من أولادهم وذريتهم وهم المؤمنون (وأمم) بالرفع ممن معك (سنتهم) في الدنيا (ثم يمسه منا عذاب اليم) في الآخرة وهم الكفار

الْبُرُوحُ الْمُنْتَهَى

(تلك) أي هذه الآيات المتضمنة قصة نوح (من أبناء الغيب) أخبار ما غاب عنك (نوحيا إليك) يا محمد (ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا) القرآن (فاصبر) على التبليغ وأذى قومك كما صبر نوح (إن العاقبة) المحمودة (للتقين) (و) أرسلنا (إلى عاد أخاهم) من القبيلة (هوداً) قال يا قوم اعبدوا الله (وحدوه) (مالك من) زائدة (إله غيره إن) ما (أنتم) في عبادتكم الأوثان (إلا مفترون) كاذبون على الله (يا قوم لا أسألكم عليه) على التوحيد (أجر إن) ما (أجرى إلا على الذي فطرني) خلقتني (أفلا تعقلون) ويقوم استغفروا ربكم (من الشرك) (ثم توبوا) ارجعوا (إليه) بالطاعة (يرسل السماء) المطر وكانوا قدمتموه (عليكم) (مداراً) كثير الدور (ويزدكم قوة إلى) مع (قوتكم) (بالباء والولد) (ولا تتولوا مجرمين) مشركين (قالوا يهود ماجئنا بيينة) برهان على قولك (وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك) أي لقولك (وما نحن لك بمؤمنين) (إن) ما (نقول) في شأنك (إلا اعتراك) أصابك (بعض آلهتنا يسوء) خبلك لسبك إياها فأنت تهذى (قال إني أشهد الله) على (واشهدوا أني برى مما تشركون) به (من دونه فكيدوني) (احتالوا في هلاك) (جميعاً) (أنتم وأوثانكم) (ثم لا تنظرون) تمهلون

وَأَنْ وَعَدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٥٦﴾ قَالَ يَنْوُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ وَعَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٥٧﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْكَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥٨﴾ قِيلَ يَنْوُحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَرَحْمَةٍ عَلَيْنَا وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمٌّ سَمَّتْهُمُ ثُمَّ يَمْسُهُمُ مِنَ الْعَذَابِ إِنَّكَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٥٩﴾ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلتَّقِيِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ وَإِن لَّمْ يَكْفُرُوا لَكُمْ إِنَّمَا يَكْفُرُوا لِنَفْسِهِمْ إِنَّهُم لَأَشْرِكُوا بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَلَئِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ لَسَاهُونَ ﴿٦١﴾ وَإِلَىٰ ثَمُودَ إِذْ سَأَلْتَهُمْ خُذُوا حَبْلَ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهُ سَبْعًا وَلَا تَعْوِدْوا أَعْقَابَكُمْ وَلَكُمْ مِنْ اللَّهِ لَعْنَةٌ عَظِيمَةٌ ﴿٦٢﴾ وَإِلَىٰ قَوْمِ يَاقَانَ إِذْ اجْتَمَعَتِ آيَاتُ الْكُرْهِفِ عَلَيْهِمْ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَتَ اللَّهِ فَيَقُولُوا سَمِعْنَا وَإِنَّا لَمُخْلِونَ ﴿٦٣﴾ وَإِلَىٰ قَوْمِ لُوطَ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا مِنَّا فَسَأَلَ لُوطُ رَبَّهُ إِنَّهُ يُسألُ عَنِ النَّاسِ ﴿٦٤﴾ وَإِلَىٰ نَارِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِذْ نَادَىٰ بِرَبِّهِ أَنْ ارْحَمْنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ النَّاسِ ﴿٦٥﴾ وَإِلَىٰ قَوْمِ مَدْيَانَ إِذْ جَاءَهُمْ جَارٌ مِنْهُمْ فَخَلَّىٰ بَيْنَهُمْ وَمَثَلِ الْفَرَسِ كَمْ لَهُمْ كَفْرٌ كَبِيرٌ ﴿٦٦﴾ وَإِلَىٰ قَوْمِ يُونُسَ إِذْ جَاءَهُمْ السُّوءُ فَسَبَّوهُ فَسَبَّوهُ فَجَاءَهُمُ الْكَلْبُ الْكَلْبُ ﴿٦٧﴾ وَإِلَىٰ قَوْمِ هَارُونَ إِذْ جَاءَهُمُ الْكَلْبُ الْكَلْبُ ﴿٦٨﴾ وَإِلَىٰ قَوْمِ لُوطَ إِذْ جَاءَهُمُ الْكَلْبُ الْكَلْبُ ﴿٦٩﴾ وَإِلَىٰ قَوْمِ يُونُسَ إِذْ جَاءَهُمُ الْكَلْبُ الْكَلْبُ ﴿٧٠﴾ وَإِلَىٰ قَوْمِ يُونُسَ إِذْ جَاءَهُمُ الْكَلْبُ الْكَلْبُ ﴿٧١﴾

(١)

(١) قوله بالتشديد والتخفيف: فعلى التخفيف تسكن اللام وعلى التشديد تفتح وفي قراءة التخفيف وجهان حذف الياء وإثباتها وفي قراءة التشديد ثلاث فتح النون مع حذف الياء لا غير وكسر النون مع حذف الياء وإثباتها وكل هذا في حال الوصل وأما عند الوقف فلا تثبت أصلاً .

(إني توكلت على الله ربي وربكم ما من زائدة (دابة) نسمة تدب على الأرض (إلا هو أخذ بناصيتها) أي مالكتها وقاهرها فلا تقع ولا ضرر إلا بإذنه وخشي الناصية بالذکر لأن من أخذ بناصيته يكون في غاية الدل (إن ربي على صراط مستقيم) أي طريق الحق والعدل (فإن تولوا) فيه حذف إحدى التاءين أي تمضوا (فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئاً) بإشراككم (إن ربي على كل شيء حفيظ) وقيب (ولما جاء أمرنا) عذابنا (نجينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة) هداية (منا ونجيناهم من عذاب غليظ) شديد (وتلك عاد) إشارة إلى آثارهم أي فسحوا في الأرض وانظروا إليهم ثم وصف أحوالهم فقال (جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله) جمع لأن من عصى رسولا عصى جميع الرسل لا شترأكم في أصل ما جاءوا به وهو التوحيد (واتبعوا) أي السفلة (أمر كل جبار عنيد) معاند للحق من رؤسائهم (واتبعوا

في هذه الدنيا لعنة) من الناس (ويوم القيامة) لعنة على رهوس الخلائق (ألا إن عاد كفروا) جحدوا (ربهم إلا بعداً) من رحمة الله (لصاد قوم هود) أرسلنا (إلى ثمود<sup>(١)</sup> أخاهم) من القبيلة (صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله) وحده (مالك من إله غيره هو أنشأكم) ابتداء خلقكم (من الأرض) بخلق أيبك آدم منها (واستمركم فيها) جعلكم عمارة تسكنون بها (فاستغفروا) من الشرك (ثم توبوا) ارجعوا (إليه) بالطاعة (إن ربي قريب) من خلقه بعلمه (موجب) لمن سأله (قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجواً) نرجوا أن تكون سيداً (قبل هذا) الذي صدر منك (أنتهانا أن نبيد ما يبداً أبأونا) من الاوثان (وإننا لفي شك مما تدعوننا إليه) من التوحيد (مرتب) موقع في الرب (قال يا قوم أرايتم إن كنت على بينة) بيان (من ربي وآتاني منه رحمة) نبوة (فمن يعصني) يمتني (من الله) أي عذابه (إن عصيته فما يزيدوني) بأمركم لي بذلك (غير تخسير) تضليل<sup>(٢)</sup> (ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية) حال عامله الإشارة (فذروها) تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء) عقر (فأخذكم عذاب قريب) إن عقرتموها

إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هِيَ آخِذَةٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنْ رَزَيْتُمْ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ١٠١ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَىٰ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنْ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ١٠٢ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَا هُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ١٠٣ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ١٠٤ وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا اللَّعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا إِنْ عَادَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بَعْدَ الْعَادِ قَوْمُ هُودٍ ١٠٥ \* وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَهُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوا لَهُمْ تَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَإِنَّ رَبِّي لَقَرِيبٌ مُّجِيبٌ ١٠٦ قَالُوا لِيَصْلِحْ فَكَذَّبْنَا فِيْنَا مُرْجُواً قَبْلَ هَذَا أَنْتَهْنَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّ لَنَا فِي شَيْءٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مَرِيبٌ ١٠٧ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا يَزِيدُونِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ١٠٨ وَيَقُولُ مَهْذِكُمْ نَاقَةٌ أَللَّهُ لَكُمُ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ١٠٩

(١) قوله ثمود: هنا جمع الصرف بانفاق العشرة وقريء شاذاً بالصرف بخلاف ما يأتي في قوله ألا إن ثمودا كفروا ربهم ألا بعداً ثمود فبالصرف وعدمه قراءة ثان سبعيتان وسمود إسم أبي القبيلة سميت به لشهرته .  
 (٢) قوله تضليل: أي لي إن اتبعتمكم وللعني أخبروني إن كنت على بينة ونبوة من ربي فلا أحد يمتني من عذاب الله إن اتبعتمكم وعصيته وحينئذ يكون خاسراً مضيقاً لما أعطاني الله من الحق وهل رأيتم نبياً صار كافراً وكل هذا تنزل منه لهم.

(فمقرها) عقرها قدار بأمرهم (فقال) صالح (تمتموا) عيشوا (في داركم ثلاثة أيام) ثم تهلكون (ذلك وعد غير مكذوب) فيه (فلما جاء أمرنا) يهلكهم (نجينا صالحاً والذين آمنوا معه) وهم أربعة آلاف (برحمة منا و) نجيناهم (من خزي يومئذ) بكسر الليم إعراباً وفتحها بناء لإضافته إلى مبنى وهو الأكثر (إن ربك هو القوي العزيز) الثالب (وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جائعين) باركين على الركب ميتين (كأن) مخففة واسمها محذوف أي كأنهم (لم يفتوا) يقيموا (فيها) في دارهم (ألا إن ثمودا كفروا ربهم ألا بعداً لثمود) بالصرف وتركه على معنى الحى والقبيلة (ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى) بأسحق ويعقوب بعده (قالوا سلاماً) مصدر (قال سلام) عليكم (فألبث أن جاء بعجل حنيد) مشوى (فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم) بمعنى أنكروهم (وأوجس) أضر في نفسه (منهم خيفة) خوفاً (قالوا لا نخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط) لتهلكهم (وامرأته) أى امرأة إبراهيم سارة (قائمة) تخدمهم (فضحكت) استشاراً يهلكهم (فبشرناها<sup>(١)</sup>) بأسحق ومن وراء) بعد (إسحق يعقوب) ولده تعيش إلى أن تراه (قالت ياولتي) كلمة تقال عند أمر عظيم والألف مبدلة من ياء الإضافة (أأله وأنا عجوز) لى تسع وتسعون سنة (وهذا بعلى شيخاً) له مائة أو وعشرون سنة ونصبه على الحال والعامل فيه مافى ذا من الإشارة (إن هذا لشيء عجيب) أن يولد ولد لهرمين (قالوا أتعجبين من أمر الله) قدرته (رحمت الله وبركاته عليكم) يا (أهل البيت) بيت إبراهيم (إنه حميد) محمود (مجيد) كريم (فلما ذهب عن إبراهيم الروح) الحوف (وجاءته بشرى) بالولد أخذ (يجادلنا) يجادل رسلنا (في) شأن (قوم لوط) . إن إبراهيم حلیم (كثير الأناة) (أواه منيب) رجاع فقال لهم أتهلكون قرية فيها ثلاثمائة مؤمن قالوا لا قال أتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن قالوا لا قال أتهلكون قرية فيها أربعين مؤمناً قالوا لا قال أتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمناً قالوا لا قال أفرأيتم إن كان فيها مؤمن واحد قالوا لا قال أن فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها الخ فلما أطال مجادلتهم قالوا (يا إبراهيم أعرض عن هذا) الجدال (إنه قد جاء أمر ربك) يهلكهم (وإنهم آتيم عذاب غير

الْبَيْتِ الْعَمَلِيَّةِ

فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتُّوْا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعَدْغَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿١٧٧﴾  
 فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجِّنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٧٨﴾ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِعِينَ ﴿١٧٩﴾ كَانُوا يَنْتَظِرُونَ ﴿١٨٠﴾  
 أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لثَمُودَ ﴿١٨١﴾ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرِىٰ قَالُوا اسْكُنْ مَا قَال سَلَّمَ فَأَلْبَثَ أَنْ جَاءَ يُعْجِلُ حَنِيدٌ ﴿١٨٢﴾ فَلَئِمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا نَخَفُ لَمَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿١٨٣﴾ وَأَمْرَانَهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَ نَبَشْرُنَهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿١٨٤﴾ قَالَتْ يَوْتَلَيْتُ آلَ دَاوُدَ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخٌ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿١٨٥﴾ قَالُوا أَعْجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مُّجِيدٌ ﴿١٨٦﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشْرِىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿١٨٧﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ ﴿١٨٨﴾ يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْعِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿١٨٩﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ

مردود . ولما جاءت رسلنا لوطاً سىء بهم) حزن بسببهم (وضاق بهم ذرعاً) صدرأ لانهم حسان الوجوه في صورة أضياف نخاف عليهم قومه) وقال

(١) قوله فبشرناها : إنما نسبت البشارة لها دونه لأنها كانت أشوق منه إلى الولد لأنها لم يأتها ولد قط بخلافه هو فقد أتاه إسماعيل قبل إسحاق بثلاثة عشر سنة .



هذا يوم عصيب ( وجاءه قومه ) لما عبدوا بهم ( يهرعون ) يسرعون ( إليه ومن قبل ) محبتهم ( كانوا يعملون السيئات ) وهي إتيان الرجال في الأدبار ( قال ) لوط ( يا قوم هؤلاء بناتي ) فتروجهن ( هن أظهر لكم فأتقوا الله ولا تخزون ) تفضحوني ( في ضيقي ) أضيافي ( أليس منكم رجل رشيد ) يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ( قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق ) حاجة ( وإنت لتعلم ما تريد ) من إتيان الرجال ( قال لو أن لي بكم قوة ) طاقة ( أو آوى إلى ركن شديد ) عشيرة تنصرتني لبطشت بكم فلما رأته الملائكة ذلك ( قالوا يالوط إنا نرسل ربك لن يصلوا إليك ) بسوء ( فأسر بأهلك بقطع ) طائفة ( من الليل ولا يلتفت منكم أحد ) لثلا يرى عظيم ما ينزل بهم ( إلا امرأتك ) بالرفع بدل من أحد وفي قراءة بالنصب استثناء من الأهل أى فلا تسر بها ( إنه مصيها ما أصابهم )

فقبل لم يخرج بها وقيل خرجت والتفتت فقالت وا قوماء فجاءها حجر فقتلها وسألهم عن وقت هلاكهم فقالوا ( إن موعدهم الصبح ) فقال أريد أمحل من ذلك قالوا ( أليس الصبح قريب . فلما جاء أمرنا ) بإهلاكهم ( جعلنا عاليها ) أى قرامم ( سافلها ) أى بأن رفعا جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض ( وأمطرنا عليها حجارة من سجيل ) طين طبخ من النار ( منضود ) متتابع ( مسومة ) معلمة عليها اسم من يرى بها ( عند ربك ) ظرف لها ( وما هي ) الحجارة أو بلادهم ( من الظالمين ) أى أهل مكة ( ببيعد . و ) أرسلنا ( إلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ) وحده ( مالك من إله غيره ولا تنقصوا الكيال والميزان <sup>(١)</sup> ) إني أراكم بخير ( نعممة تنبيكم عن التطيف <sup>(٢)</sup> ) ( وإني أخاف عليكم ) إن لم تؤمنوا ( عذاب يوم يحيط ) بكم يهلككم ( ووصف اليوم به مجاز لوقوعه فيه ) ( ويا قوم أوفوا الكيال والميزان ) آتموها ( بالقسط ) بالعدل ( ولا تبخسوا الناس أشياءهم ) لا تنقصوهم من حقهم شيئاً ( ولا تشوا في الأرض مفسدين ) بالقتل وغيره من عني بكسر المثلة أفسدومفسدين حال مؤكدة لعنى عاملها تشوا ( بقيت الله ) رزقه الباقي لكم بعد إيفاء الكيل والوزن ( خير لكم ) من البخس ( إن كنتم مؤمنين ) وما أنا عليكم بحفيظ ( رقيب أجازيكم بأعمالكم إنما بعثت نذيراً ) قالوا ( له استهزاء ) ( يا شعيب

هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿١٠٠﴾ وَجَاءَهُ قَوْمَهُ يَهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَفْقَهُمْ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَظْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ فِي ضَيْقِ الْبَيْتِ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿١٠١﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكِ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَنَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿١٠٢﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿١٠٣﴾ قَالُوا يَا لَوِطُ إِنَّا نُرْسِلُ رَبَّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا نَاكِيًا إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿١٠٤﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنضُودٍ ﴿١٠٥﴾ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِعِيدٍ ﴿١٠٦﴾ \* وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَأَيْتُمْ لَكُمْ بَخِيلًا وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ﴿١٠٧﴾ وَيَقَوْمِ أَوفُوا بِالْكِيلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٠٨﴾ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿١٠٩﴾ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَوْنَا تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ

أصلاتك تأمرك ) بتكليفنا ( أن نترك

(١) قوله ولا تنقصوا الكيال والميزان : نقص عدد المفعولين الأول قوله الكيال والميزان والثاني محذوف تقديره شيئاً والمعنى لا تنقصوها شيئاً أصلاً عند الأخذ ولا عند الدفع قال تعالى ويل للطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنهم يخسرون .

(٢) قوله تنبيكم عن التطيف : أى الذى هو النقص فى الكيل والوزن كما فى المختار .

ما يعبد آباؤنا) من الأصنام (أو) تترك (أن نفعل في أموالنا ما نشاء) المعنى هذا أمر باطل لا يدعو إليه داع بخير (إنك لانت الحليم الرشيد) قالوا ذلك استهزاء (قال يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربي ورزقي منه رزقاً حسناً) حلالاً أفأشوبه<sup>(١)</sup> بالحرام من البخس والتطقيف (وما أريد أن أخالفكم) وأذهب (إلى ما أنهاكم عنه) فأتركبه (إن) ما (أريد إلا الإصلاح) لكم بالعدل (ما استطعت<sup>(٢)</sup>) وما توفيقى (قدردى على ذلك وغيره من الطاعات (إلا بالله عليه توكلت<sup>(٣)</sup>) وإليه أنيب) أرجع (ويا قوم لا يجرمنكم يكسبنكم) شقاقى (خلافى فاعل يجرم والضمير مفعول أول والثانى) أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح) من العذاب (وما قوم لوط) أى منازلهم أو زمن هلاكهم (منكم يبعيد) فاعتبروا (واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم) بالمؤمنين (ودود) يحب لهم (قالوا) إيذاناً

الْبَيْتُ الثَّالِثُ

بقلة اللبالة (ياشعب ما نفقه) نفهم (كثيراً مما تقول وإننا لنراك فينا ضعيفاً) ذليلاً (ولولا رهطك) عشيرتك (لرجناك) بالحجارة (وما أنت علينا بعزيز) كريم عن الرجم وإنما رهطك هم الاعزة (قال يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله) فتكون قتلى لأجلهم ولا تحفظونى لله (واتخذتموه) أى الله (وراءكم ظهرياً)<sup>(٤)</sup> منبذاً خلف ظهوركم لا تراقبونه (إن ربي بما تعملون محيط) علماً فيجازيكم (ويا قوم اعملوا على مكانتكم) حالكم (إنى عامل) على حالى (سوف تعلمون من) موصولة مفعول العلم (يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا) انتظروا عاقبة أمركم (إنى معكم رقيب) منتظر (ولما جاء أمرنا) بإهلاكهم (نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة) صاح بهم جبريل<sup>(٥)</sup> (فأصبحوا في ديارهم جائنين) باركين على الركب متينين (كان) مخفية أى كأنهم لم يغيثوا) يقيموا (فيها إلا بعداً) بعدت من المدينة كما بعدت مود<sup>(٦)</sup>

مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَأَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ  
الرَّشِيدُ ۝ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي  
مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَبَكُمْ عَنْهُ إِنْ  
أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ  
وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝ وَيَقَوْمِ لَا تَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ  
مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمَ لُوطٍ مِنْكُمْ  
بِبعِيدٍ ۝ وَأَسْتَغْفِرُكُمْ وَأُوبَىٰ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ  
وَدُودٌ ۝ قَالُوا يَا شَعْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا نَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا  
ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِيزٌ ۝ قَالَ  
يَقَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا  
إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ۝ وَيَقَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنْ  
عَمِلْتُمْ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مِنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا  
إِلَىٰ مَعَكُمْ رَقِيبٌ ۝ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ  
بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثِيمِينَ  
كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا إِلَّا الْبُعْدَ الْمَدِينِ كَمَا بَعَدَتْ مُودٌ ۝

(١) قوله أفأشوبه : أى أخلطه .

(٢) قوله ما استطعت : أى مدة استطاعته .

(٣) قوله عليه توكلت : أى فوضت أموري .

(٤) قوله ظهرياً : منسوب إلى الظهر والكسر من تغييرات النسب والقياس الفتح .

(٥) قوله صاح بهم جبريل : أى غرقت أرواحهم جميعاً وهذا في أهل قريته وأما أصحاب الأيكة فأهلكوا بعذاب الظلة وهى سحابة فيها ريح باردة طيبة فأظلمتهم حتى اجتمعوا جميعاً فألهمها الله عليهم ناراً ورجفت الأرض من تحتهم فاحترقوا وصاروا رماداً .

(٦) قوله كما بعدت مود : أى كما هلكت والتشبيه من حيث كان هلاك كل بالصيحة .

( ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين ) برهان بين ظاهر ( إلى فرعون وملائه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد ) سديد ( يقدم ) يتقدم ( قومه يوم القيامة ) فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا ( فأوردهم ) أدخلهم ( النار وبئس الورد المورد ) هي ( وأتبعوا في هذه ) الدنيا ( لعنة ويوم القيامة ) لعنة ( بئس الرفد ) العون ( الرفود ) رفقهم ( ذلك ) المذكور مبتدأ خبره ( من أبناء القرى نقضه عليك ) يا محمد ( منها ) أي القرى ( قائم ) هلك أهله دونه ( و ) منها ( حصيد ) هلك بأهله فلا أثر له كالزراع المحصود بالمناجل ( وما ظلمناهم ) بإهلاكم بغير ذنب ( ولكن ظلموا أنفسهم ) بالشرك ( فما أغنت ) دفعت ( عنهم آلهتهم التي يدعون ) يعبدون ( من دون الله ) أي غيره ( من ) زائدة ( شيء لما جاء أمر ربك ) عذابه ( وما زادهم ) بعبادتهم لها ( غير تنبيذ ) تخسير ( وكذلك ) مثل ذلك ( الأخذ ) أخذ ربك إذا

أخذ القرى ( أي أريد أهلها ) وهي ظالمة ( بالذنوب أي فلا ينفي عنهم من أخذه شيء ) إن أخذه ( ألم شديد ) روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله ﷺ إن الله ليلى (١) للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ثم قرأ رسول الله ﷺ « وكذلك أخذ ربك » الآية ( إن في ذلك ) المذكور من القصص ( آية ) لبرة ( لمن خاف عذاب الآخرة ذلك ) أي يوم القيامة ( يوم مجموع له ) فيه ( الناس وذلك يوم مشهود ) يشهده جميع الخلائق ( وما تؤخره إلا لأجل معدود ) لوقت معلوم عند الله ( يوم يأت ) ذلك اليوم ( لاتكلم ) فيه حذف إحدى التاءين ( نفس إلا بإذنه ) تعالى ( ففهم ) أي الخلق ( شق و ) منهم ( سميد ) كتب كل في الأزل ( فأما الذين شقوا ) في علمه تعالى ( ففي النار لهم فيها زفير ) صوت شديد ( وشهيق ) صوت ضعيف (٢) ( خالدين فيها ما دامت السموات والأرض ) أي مدة دوامهما في الدنيا ( إلا ) غير ( ماشاء ربك ) من الزيادة على مدتهما مما لا منتهى له واللعن خالدين فيها أبداً ( إن ربك فعال لما يريد . وأما الذين سمداوا ) بفتح السين وضمها (٣) ( ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا غير ( ماشاء ربك ) كما تقدم ودل عليه فيما قوله ( عطاء غير مجذوذ ) مقطوع وما تقدم من التأويل هو الذي ظهر وهو خال من التكلف

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠١﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۖ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ إِلَّا يَمُوتُ ﴿١٠٢﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدَ الْمَورُودُ ﴿١٠٣﴾ وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ ۖ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ بِئْسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴿١٠٤﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَىٰ نَقِضُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ ۖ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا ۖ أَنْفُسَهُمْ ۖ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُهُمْ إِلَّا غَيْرَ تَنْبِيذٍ ﴿١٠٦﴾ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۖ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٧﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ۚ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ ۖ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٨﴾ وَمَا تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدَّدٍ ۖ يَوْمَ يَأْتِي لَأَنَّكُمْ لَمْ أَنْفَسُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۖ فَيَنْهَضُهُمْ شِقٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فِي النَّارِ لَمْ يَفِرُّوا فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيْقٌ ﴿١١٠﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ۖ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يَرِيدُ ﴿١١١﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ۖ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۖ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَّجْذُودٌ ﴿١١٢﴾ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْْبُدُ هُوَ لَأَنَّهُ

والله اعلم بمراده ( فلا تك ) يا محمد ( في مربة ) شك ( مما يعبد هؤلاء ) من الأصنام إنما نعذبهم كما عذبنا من قبلهم وهذا تسلية للنبي ﷺ

( ١ ) قوله إن الله ليلى : اللام زائدة في خبر إن أي يزيدى يطيل له في عمره ونفوذ الكلمة .

( ٢ ) ما قاله المفسر في تفسير الزفير والشهيق هو رأى ابن عباس ، لكن الجمهور على أن الزفير هو لإخراج النفس ، والشهيق رده إلى الصدر .

( ٣ ) قوله بفتح السين وضمها الفتح من قولهم سمد الرجل بمعنى قامت به السعادة والضم من قولهم سمد الله أي أسعده .

( ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم ) أى كعبادتهم ( من قبل ) وقد عبدناهم ( وإنما لموفهم ) مثلهم ( نصيبهم ) حقهم من العذاب ( غير منقوص ) أى تاما ( ولقد آتينا موسى الكتاب ) التوراة ( فاختلف فيه ) بالتصديق والتكذيب كالقرآن ( ولولا كلمة سبقت من ربك ) بتأخير الحساب والجزاء للخلائق إلى يوم القيامة ( لفضى بينهم ) فى الدنيا فيما اختلفوا فيه ( وإلهم ) أى للكافرين به ( لفى شك منه مريب ) موقع فى الريبة ( وإن ) بالتخفيف والتشديد ( كلا ) أى كل الخلاق ( لما ) ما زائدة واللام موطئة لتقديم مقدر أو فارقة وفى قراءة بتشديد «لما» بمعنى إلا فان نافية ( ليوفينهم ربك أعمالهم ) أى جزاءها ( إنه بما يعملون خبير ) علم بواطنه كظواهره ( فاستقم ) على العمل بأمر ربك والدعاء إليه ( كما أمرت و ) ليستقم ( من تاب ) آمن ( معك ولا تطغوا ) تجاوزوا حدود الله ( إنه بما تعملون

بصير ) فيجازيكم به ( ولا تركنوا ) تميلوا ( إلى الذين ظلموا ) بعودة أو مداينة أو رضا بأعمالهم ( فتمسك ) تصيبكم ( النار وما لكم من دون الله ) أى غيره ( من ) زائدة ( أولياء ) يحفظونكم منه ( ثم لا تصرون ) تمنعون من عذابه ( وأقم الصلاة طرفى النهار ) الغداة والعشى أى الصبح والظهر والمصر ( وزلفا ) جمع زلفة أى طائفة ( من الليل ) أى المغرب والعشاء ( إن الحسنات ) الصلوات الخمس ( يذهب السيئات ) الذنوب الصغار نزلت فيمن قبل أجنبية فأخبره ﷺ فقال ألى هذا فقال لجميع أمى كلهم رواه الشيخان ( ذلك ذكرى للذاكرين ) عظة للمتعبين ( واصبر ) يا محمد على أذى قومك أو على الصلاة ( فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ) بالصر على الطاعة ( فلولا ) فهلا ( كان من القرون ) الأمم الماضية ( من قبلكم أولوا بقية ) أصحاب دين وفضل ( ينون عن الفساد فى الأرض ) المراد به النقي أى ما كان ذلك ( إلا ) لكن ( قليلا ممن أنجينا منهم ) نجا فنجوا ومن للبيان ( واتبع الذين ظلموا )<sup>(١)</sup> بالفساد وترك النبى ( ما أتروا ) نعموا ( فيه ) وكانوا مجرمين . وما كان ربك ليهلك القرى بظلم ) منه لها ( وأهلها مصاحون ) مؤمنون ( ولو شاء ربك لجلع الناس أمة واحدة ) أهل دين واحد<sup>(٢)</sup> ( ولا يزالون مختلفين ) فى الدين ( إلا من رحم ربك ) أراد لهم الخير فلا يختلفون فيه ( ولذلك خلفهم ) أى أهل

الْبَيْتُ الْبَاطِنُ

مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوفُونَ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ ۗ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مِرْيَبٌ ۗ وَإِن كُنَّا لَأَيُّوفِينَ لَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالُهُمْ إِنَّهُمْ يَمْعَلُونَ خَيْرٌ ۗ فَاَسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْنَا وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۗ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ۗ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَى النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَّ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّكِرِينَ ۗ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۗ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَةً يَسْتَوُونَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَأَتَّبِعْنَا الْمُجْرِمِينَ ۗ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ۗ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۗ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۗ وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ

الاختلاف له وأهل الرحمة لها ( وتمت كلمة ربك ) وهى ( لأملأن جهنم من الجنة ) الجن ( والناس أجمعين . وكلا ) نصب بنقص وتنوينه عوض عن المضاف إليه أى كل ما يحتاج إليه ( نقص عليك

( ١ ) قوله واتبع الذين ظلموا ما أتروا فيه : أى داوموا على شهواتهم ولم يتذكروا عذاب الله .

( ٢ ) قوله أهل دين واحد : أى وهو دين الإسلام

من أنباء الرسل ما) بدل من كلا (ثبت) نظمتن (به فؤادك) قلبك (وجاءك في هذه) الأنباء أو الآيات (الحق وموعظة وذكري للمؤمنين) خصوا بالذكر لاتقاعهم بها في الإيمان خلاف الكفار (وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم) حالكم (إنا عاملون) على حالتنا تهديد لهم (وانظروا) عاقبة أمركم (إنا منتظرون) ذلك (ولله غيب السموات والأرض) أى علم ما غاب فيهما (وإليه يرجع) بالبناء للفاعل يعود والفعول يرد (الأمر كله) فينتقم ممن عصى (فاعبده) وحده (وتوكل عليه) ثق به فإنه كافيك (وماربك بغافل عما يعملون) وإنما يؤخرهم لوقتهم وفي قراءة بالفوقانية .

سُورَةُ يُوسُفَ

١٩٣

١٢ - ﴿سورة يوسف﴾ (١)

(مكية وهى مائة وإحدى عشر آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والإضافة بمعنى من (البيان) المظهر للحق من الباطل (إنا أنزلناه قرآناً عربياً) بلغة العرب (لعلكم) يا أهل مكة (تعقلون) تفهمون معانيه (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا) بإحاثنا (إليك هذا القرآن وإن) مخفية أى وإنه (كنت من قبله لمن الغافلين) اذكر (إذ قال يوسف لأبيه يعقوب) يا أبت (بالكسر دلالة على إياء الإضافة المحذوفة والفتح دلالة على الألف محذوفة قلبت عن الياء (إنى رأيت) فى المنام (أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم) تأكيد (لى ساجدين) جمع بلباء والنون للوصف بالسجود الذى هو من صفات العقلاء (قال يابنى لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً) يحتالوا فى هلاكك حسداً لملهم بتأويلها من أنهم الكواكب والشمس أمك والقمر أبوك (إن الشيطان للإنسان عدو مبين) ظاهر العداوة

(وكذلك) كما رأيت (بجنتيك) يختارك (ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث) تعبير الرؤيا (ويتم نعمته عليك) بالنبوة

مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ  
وَذِكْرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ وَقُلْ لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ  
مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿٢﴾ وَانظُرُوا إِلَىٰ أَنَا مُنظِّرُونَ ﴿٣﴾ وَلِلَّهِ  
غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا فاعْبُدْهُ  
وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤﴾

(١٢) سُورَةُ يُوسُفَ مَكِّيَّةٌ  
الآيات ٢٥١ و٣٥ و٧ فمكثية  
وآياتها ١١١ نزلت بعد سورة هود

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ  
الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ  
وَذِكْرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ وَإِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ  
تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ  
هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ  
لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ  
رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَبْنَىٰ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ  
فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ  
يَجْنِبُكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ

(١) قوله سورة يوسف : سبب نزول هذه السورة أن اليهود سألت النبي ﷺ وقالوا حدثنا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف وهذه السورة فيها من الحكم اللطيفة ما لا يدخل تحت حصر ولذا قال عطاء لا يسمع سورة يوسف مخزون إلا استراح إليها .

(وعلى آل يعقوب) وأولاده (كما أتتها) بالنبوة (على أبوبك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم) بخلقها (حكيم) في صنعه بهم (لقد كان في) خبر (يوسف<sup>(١)</sup> وإخوته) وهم أحد عشر<sup>(٢)</sup> (آيات) عبر (للسائلين) عن خبرهم اذكر (إذ قالوا) أى بعض إخوة يوسف لبعضهم (ليوسف) مبتدأ (وأخوه) شقيقه بنيامين (أحب) خبر (إلى أبينا منا ونحن عصبة) جماعة (إن أبانا لفي ضلال) خطأ (مبين) بين بإشارتها عليها (اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً) أى بأرض بعيدة (يخجل لكم وجه أبيكم) بأن يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم (وتكفونوا من بعده) أى بعد قتل يوسف أو طرحه (قوماً صالحين) بأن تتوبوا (قال قائل منهم) هو يهوذا (لا تقتلوا يوسف وألقوه) اطرحوه (في غيابت الجب) مظلم البئر وفي قراءة بالجمع (يلتقطه بعض السيارة) (السافرين) (إن

كنتم فاعلين) ما أردتم من التفريق فآكتفوا بذلك (قالوا يا أبانا مالك لا تأمننا على يوسف وإنا له لناصحون) لناصون بمصلحه (أرسله معنا غداً) إلى الصحراء (زرع ونلعب) بالنون والياء فهما تنشيط وتوسع (وإنا له لحافظون) قال إني ليحزني أن تذهبوا (أى ذهابكم) به (لرفاقه) (وأخاف أن يأكله الذئب) المراد به الجنس وكانت أرضهم كثيرة الذئب (وأنتم عنه غافلون) مشغولون (قالوا لئن) لام قسم (أكله الذئب ونحن عصبة) جماعة (إنا إذا لخاسرون) عاجزون فأرسله معهم (فلسا ذهبوا به وأجمعوا) عزموا (أن يجعلوه في غيابت الجب) وجواب لما محذوف أى فملوا ذلك بأن زعوا قميصه بعد ضربه وإهانته وإرادة قتله وأدلوه فلما وصل إلى نصف البئر ألقوه ليحوت فسقط في الماء ثم أوى إلى صخرة فنادوه فأجابهم يظن رحمتهم فأرادوا رضخه بصخرة فمنهم يهوذا (وأوحينا إليه) في الجب وحي حقيقة وله سبع عشرة سنة أو دونها تظليماً لقبه (لتنبيههم) بعد اليوم (بأمرهم) بصنيعهم (هذا وهم لا يشعرون) بك حال الأنبياء (وجاءوا أباهم عشاء) وقت المساء (يكون) (قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستيق) زعى (وتركنا يوسف عند متاعنا) ثيابنا (فأكله الذئب وما أنت بمؤمن) بمصدق (لنا ولو كنا صادقين) عندك لاتهمتنا في هذه القصة لجهة يوسف فكيف وأنت تسيء الظن بنا (وجاءوا على قميصه) محله نصب على الظرفية أى فوقه .

### الجزء الثاني

١٩٤

وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ بَرِّهِمْ وَإِسْحَاقَ  
 إِنَّ رَبَّكَ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ۝١٠١ أَقْدَكَ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَةً  
 لِلنَّاسِ الَّيْلِينَ ۝١٠٢ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا وَمَنْ  
 غَضَبْنَا إِنَّ بَنَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝١٠٣ أَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَطْرَحُوهُ  
 أَرْضًا يَخْلِ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ۝١٠٤  
 قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْهَ فِي غَيْبَتِ الْجَبِّ بَلْ يَقْطَعُ  
 بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ۝١٠٥ قَالُوا يَا بَنَانَا مَا لَكِ لَا تَأْمَنَّا  
 عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصِحُونَ ۝١٠٦ أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَزْعُ وَيَلْعَبُ  
 وَإِنَّا لَهُ لَنَحْفَظُونَ ۝١٠٧ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ  
 يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ۝١٠٨ قَالُوا لَيْنَ أَكَلَهُ الذِّئْبُ  
 وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَسِرُونَ ۝١٠٩ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا  
 أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَنُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِ هَذَا  
 وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝١١٠ وَجَاءَ وَآبَاهُمْ عِشَاءَ يَبْكُونَ ۝١١١ قَالُوا  
 يَا بَنَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ  
 الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ۝١١٢ وَجَاءَ وَعَلَى قَمِيصِهِ

(١) قوله يوسف : إسم عبراني ممنوع من الصرف وعاش من العمر ١٢٠ سنة وعاش أبوه ١٤٧ سنة وعاش جده إسحاق ١٨٠ سنة وعاش جده إبراهيم ١٧٥ سنة ذكره السيوطي في التحبير .  
 (٢) قوله وهم أحد عشر : وهم يهوذا وروبييل وشمعون ولاوى وريالون ويشجر وبنيامين ويوسف وجاد وبنثال ودان وأشر :

( بدم كذب ) أى ذى كذب بأن ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وذهلوا عن شقه وقالوا إنه دمه ( قال ) يعقوب لما رآه صحيحاً وعلم كذبهم ( بل سوات ) زينت ( لكم أنفسكم أمراً ) ففعلتموه به ( فبصر جميل ) لاجزع فيه وهو خير مبتدأ محذوف أى أمرى ( والله المستعان ) المطلوب منه العون ( على ما تصفون ) تذكرون من أمر يوسف ( وجاءت سيارة ) مسافرون من مدين إلى مصر فنزلوا قريباً من جب يوسف ( فأرسلوا واردهم ) الذى يرد الماء ليستقي منه ( فأدلى ) أرسل ( دلوه ) فى البئر فتعلق بها يوسف فأخرجه فلما رآه ( قال يا بشرى ) وفى قراءة بشرى ونداؤها مجاز أى احضرى فهذا وقتك ( هذا غلام ) فعلم به إخوته فأتوهم ( واسروه ) أى أخفوا أمره جاعليه ( بضاعة ) بأن قالوا هذا عبدنا أبق وسكت يوسف خوفاً أن يقتلوه ( والله عليهم بما يعملون . وشروه ) باعوه منهم ( بثمن بخس ) ناقص ( دراهم معدودة ) عشرين أو اثنين وعشرين ( وكانوا ) أى إخوته ( فيه من الزاهدين ) جاءت به السيارة إلى مصر فباعه الذى اشتراه بمشرين ديناراً وزوجى نعل وثوبين ( وقال الذى اشتراه من مصر ) وهو قطفير العزيز ( لامرأته ) زليخا ( أكرى مثواه ) مقامه عندنا ( عسى أن ينفعنا أو نتخذة ولدأ ) وكان حصوراً ( وكذلك ) كما نجيناه من القتل والجب وعطفنا عليه قلب العزيز ( مكنا ليوسف فى الأرض ) أرض مصر حتى بلغ ما بلغ ( ولعلمه من تأويل الأحاديث ) تبشير الرؤيا عطف على مقدر متعلق بمكنا أى لتلكه أو الواو زائدة ( والله غالب على أمره ) تعالى لا يعجزه شيء ( ولكن أكثر الناس ) وهم الكفار ( لا يعلمون ) ذلك ( ولما بلغ أشده ) وهو ثلاثون سنة أو وثلاث ( آتيناها حكماً ) حكمة ( وعلماً ) فقهاً فى الدين قبل أن يبعث نبياً ( وكذلك ) كما جزيناه ( نجزي الحسين ) لانفسهم ( وراودته التى هو فى بيتها ) هى زليخا ( عن نفسه ) أى طلبت منه أن يواقعها ( وغلقت الأبواب ) للبيت ( وقالت ) له ( هيت لك ) أى هلم واللام للتبيين وفى قراءة بكسر الهاء وأخرى بضم التاء ( قال معاذ الله ) أعوذ بالله من ذلك ( إنه ) أى الذى اشتترانى ( ربى ) سيدى ( أحسن مثواى ) مقامى فلا أخوته فى أهله ( إنه ) أى الشأن

سُورَةُ يُوسُفَ

بَدْمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٥﴾ وَعَجَّابٌ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿١٧﴾ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ مَوْلًىٰ وَكذلك مَكَانَ لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِعَلَّهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرِ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نُجَيِّزُ الْأَحْسِنِينَ ﴿١٩﴾ وَرَوَدَتْهُ الْمَلِكَةُ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَوَعَلَتْ بِالْأَبْوَابِ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَاىَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأْبُرَهْنَ رَبُّهُ كَانَ لِيَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْخَالِصِينَ ﴿٢١﴾ وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَيْصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ قَالَ هِيَ رَأْدَتِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا

( لا يفلح الظالمون ) الزناة ( ولقد همت به ) قصدت منه الجماع ( وهم بها ) كذلك ( لولا أن رأى برهان ربه ) قلل الحنفية عيسى مثل له يعقوب فبصر صدره فخرجت شهوته من أنامله وجواب لولا جامعها ( كذلك ) أريناه البرهان ( لنصرف عنه السوء ) الحيانة ( والفحشاء ) الزنا ( إنه من عبادنا المخلصين ) فى الطاعة وفى قراءة بفتح اللام أى المختارين ( واستبقا الباب ) بادر إليه يوسف للفرار وهى للتشبث فأمسكت ثوبه وجذبتة إليها ( وقدت ) شقت ( قيصه من دبر وألفيا ) وجددا ( سيدها ) زوجها ( لدا الباب ) فترهت نفسها ثم ( قالت ماجزاء من أراد بأهلك سوءاً ) زنا ( إلا أن يسجن ) يجبس أى سجن ( أو عذاب أليم ) مؤلم بأن يضرب ( قال ) يوسف متبرئاً ( هى راودتني عن نفسى وشهد شاهد من أهلها ) ابن عمها روى أنه كان فى المهدي فقال





(وقال الآخر) وهو صاحب الطعام (إني أراي أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه نبثنا) خبرنا (بتأويله) بتعميره (إنا نراك من الحسين . قال) لها مخبراً أنه عالم بتعمير الرؤيا (لا يأتيك طعام تزرقانه) في منامكما (إلا نباتكما بتأويله) في اليقظة (قبل أن يأتيكما) وتأويله (ذلك مما علمني ربى) فيه حث على إيمانها ثم قواه بقوله (إني تركت ملة) دين (قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم) تأكيد (كافرون . واتبعت ملة آباءى إبراهيم وإسحق ويعقوب ما كان) ينبغى (لنا أن نشرك بالله من) زائدة (شئ) لمصمتنا (ذلك) التوحيد (من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يشكرون) الله فيشركون ثم صرح بدعائهما إلى الإيمان فقال (يا صاحبي) ساكني (السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار) خبر استهتام تقرير (ما تعبدون من دونه) أى غيره (إلا أسماء)

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَثْنَا  
بِنَاطِيلِهِ تَرَانَا نَزَلَكَ مِنَ الْحُسَيْنِ ﴿١﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا  
تَبَاتُكُمَا بِنَاطِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَ مَا عَلِمَنِ رَبِّي لَئِن  
تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٢﴾ وَاتَّبَعْتُ  
مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نَشْرِكَ  
بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ عِدَّةٌ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ  
النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣﴾ يَصْحَبِي السَّجِينُ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ  
أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا الْأَسْمَاءُ  
سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ لِحُكْمُ  
إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ الْأَنْعَادُ وَالْإِيَاءُ ذَلِكَ الَّذِينَ لَقِيتُمْ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ  
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ يَصْحَبِي السَّجِينُ أَمَّا أَحَدُكُمْ مَا فَيسَّقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَمَا  
الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ فُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ  
تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٦﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ  
فَأَنسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٧﴾ وَقَالَ  
الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ

سميتوها) سميت بها أصناما (أتم وآبؤكم ما أنزل الله بها) بعبادتها (من سلطان) حجة وبرهان (إن) ما (الحكم) القضاء (إلا الله) وحده (أمرأ) ن (لا تعبدوا إلا إياه ذلك) التوحيد (الدين القيم) المستقيم (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون) ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون (يا صاحبي السجن أما أحدكما) أى الساقى فيخرج بعد ثلاث (١) (فيسقى ربه) سيده (خبراً) على عادته (وأما الآخر) فيخرج بعد ثلاث (فيصاّب فتأكل الطير من رأسه) هذا تأويل رؤيا كما فقلا ما رأينا شيئاً فقال (قضى) تم (الامر الذى فيه تستفتيان) سألتما (٢) عنه صدقتا أم كذبتا (وقال للذى ظن) أيقن (أنه) ناج (٣) منهما) وهو الساقى (اذكرنى عند ربك) سيدك فقل له إن فى السجن غلاماً محبوساً ظلماً شرج (فأنساه) أى الساقى (الشيطان ذكر) يوسف عند (ربه فلبث) مكث يوسف (فى السجن بضع سنين) قيل سبعمائة وقيل اثني عشرة (وقال الملك) ملك مصر الريان بن الوليد (إني أرى) أى رأيت (سبع بقرات سمان يأكلهن) يتلعهن (سبع) من البقر (عجاف) جمع عجفاء (وسبع)

(١) قوله فيخرج بعد ثلاث : أى من الأيام .

(٢) قوله سألتما : أى فالضارع بمعنى الماضى .

(٣) قوله «وقال للذى ظن أنه ناج» : لأن كان الظن من الساقى فالأمر ظاهر وإن كان من يوسف فهو بمعنى اليقين على حد «الدين

يظنون أنهم ملاقوا ربه» .

سنبلات خضر وأخر) أى سبع سنبلات (يابسات) قد التوت على الخضر وعلت عليها (يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي) بينوا لي تمييزها (إن كنتم للرؤيا تعبرون) فاعبروها (قالوا) هذه (أضغاث) أخلاط (أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين . وقال الذى نجا منهما) أى من الفتيين وهو الساقى (وادكر) فيه إبدال التاء<sup>(١)</sup> فى الأصل دالا وإدغامها فى الدال أى تذكر (بمد أمة)<sup>(٢)</sup> حين حال يوسف (أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون) فأرسلوه فأتى يوسف فقال يا (يوسف أيها الصديق) الكثير الصدق (أفتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلى أرجع إلى الناس) أى الملك وأصحابه (لعلهم يعلمون) تمييزها (قال تزرعون) أى ازرعوا<sup>(٣)</sup> (سبع سنين دأبا) متتابعة وهى تأويل السبع السمان (فما حصدم فذرؤه) أى اتركوه (فى سنبله) لثلا يفسد (إلا قليلا مما تأكلون) فادرسوه (ثم يأتى من بعد ذلك) أى السبع الخصبات (سبع شداد) مجدبات صماب وهى تأويل السبع المجاف (يا كان ما قدمتم لهن) من الحب المزروع فى السنين الخصبات أى تأكلونه فيهن (إلا قليلا مما تحصنون) تدهرون (ثم يأتى من بعد ذلك) أى السبع المجدبات (عام فيه يفتا الناس) بالطر (وفيه يعصرون) الأغباب وغيرها لخصيه (وقال الملك) لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها (اثنونى به) أى بالذى عبرها (فلما جاءه) أى يوسف (الرسول) وطلبه للخروج (قال) فاصداً إظهار براءته (ارجع إلى ربك فاسئله) أن يسأل (مابال) حال (النسوة اللاتي قطنن أيديهن إن ربي) سيدى (بكيدهن عليم) فرجع فأخبر الملك فجمعهن (قال ما خطبكن) شأنكن (إذا راودتن يوسف عن نفسه) هل وجدتن منه ميلا إليكن (قلن حاش لله ما عملنا عليه من سوء قالت امرأت العزيز الآن حصحص) وضع (الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين) فى قوله هى راودتنى عن نفسى فأخبر يوسف بذلك فقال (ذلك) أى طلب البراءة (ليعلم) العزيز (أنى لم أخنه) فى أهله (بالغيب) حال .

الجزء الثالث عشر

سُنْبَلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخْرٍ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ﴿١٦﴾ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴿١٧﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبَلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخْرٍ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصُرُونَ ﴿٢١﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ قَالَ مَا خَطْبُكِ إِذْ رَأَوْهُنَّ يُوسُفُ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ إِنَّكَ لَفَصْحَصُ الْحَقِّ أَنَا وَوَدَّتْهُ عَنْ نَفْسِهِ وَوَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٣﴾ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهَا بِالْغَيْبِ

(١) قوله فيه إبدال التاء : أى تاء الاعتمال والأصل اذتكر .

(٢) قوله بمد أمة : بضم الهمزة وتشديد الميم وهى فى الأصل الجماعة من الناس ثم أطلق على الجماعة من الأيام .

(٣) قوله أى ازرعوا : حملة على الأمر ليناسب قوله فذرؤه إلا أن المناسب إبقاؤه على الخبرية لأنه إخبار عن حالهم التى ستحصل

لأنه تفسير للرؤيا والتفسير إخبار لا إزام اه حمل .

وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِبِينَ ﴿١٧﴾ وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِذْ أَلْقَيْتُهَا  
 إِلَى الْمَاءِ إِلَّا مَاءٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَإِنِّي لَأَتُوبُ إِلَى رَبِّي غَافِرٌ رَحِيمٌ ﴿١٩﴾ وَقَالَ  
 الْمَلِكُ أَتُؤْتِينِي بِهِ يَا أُوسُفُ فَلَمَّا نَسِي فَأَخَذَ كَلِمَةً قَالَتْ إِنَّكَ لَأَيُّومًا لَدَيْنَا  
 مِكِينٌ أَمِينٌ ﴿٢٠﴾ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهِنَّ ﴿٢١﴾  
 وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ أَيُّهَا حَيْثُ شَاءَ نُصِيبُ  
 بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَلَا جُرْأُولَ الْأُخْرَى  
 خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ وَجَاءَ إِخْوَتُهُ يُوسُفَ  
 فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ  
 بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُؤْنِنُ فِي أَيْحَ لَكُمْ مِنْ أَيْكُمُ الْأَنْزُونَ أَنِّي أُوْفِي الْكَيْلَ  
 وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٢٥﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي  
 وَلَا تَقْرَبُونَنِي ﴿٢٦﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا أَلَا بِهِ إِتْنَا نَفَعُلُونَ ﴿٢٧﴾  
 وَقَالَ لِنَفْسِنِي أَجْعَلُوا بِضَعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا  
 إِذْ أُنقَلِبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ  
 قَالُوا يَا أَبَانَا مَنَعَ مِنَّا الْكَيْلَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَنَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ  
 لَحَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا آمَنَ تَكُمُ عَلَىٰ أَخِيهِ

(وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِبِينَ) ثم تواضع لله فقال (وما أبريء نفسي) من الزلل (١٧) (إِن النَّفْسَ) الجلس (لأمارة) كثيرة الأمر (بالسوء إلا ما) بمعنى من (رحم ربى) فقصه (إِن رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ . وقال الملك اتنوني به أستخلصه لنفسي) أجمعه خالصاً لى دون شريك بجاءه الرسول وقال أجب الملك فقام وودع أهل السجن ودعا لهم ثم اغتسل ولبس ثياباً حسناً ودخل عليه (فلما كله قال) له (إنك اليوم لدينا مكين أمين) ذو مكانة وأمانة على أمرنا فإذا ترى أن تفعل قال أجمع الطعام وأزرع زرعاً كثيراً فى هذه السنين الخصبه وأدخر الطعام فى سنله فىأتى إليك الخلق ليمتاروا منك فقال ومن لى بهذا (قال) يوسف (اجعلنى على خزائن الأرض) أرض مصر (إنى حفيظ عليم) ذو حفظ وعلم بأمرها وقيل كاتب وحاسب (وكذلك) كماإنعامنا عليه بالخلاص من السجن (مكننا ليوسف فى الأرض) أرض مصر (يتبوا) ينزل (منها) حيث يشاء) بعد الضيق والجلس وفى القصة أن الملك توجه وختمه وولاه مكان العزيز وعزله ومات بعده فزوجه امرأته فوجدتها عذراء وولدت له ولدين وأقام العدل بمصر ودانت له الرقاب (نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين) (ولأجر الآخرة خير) من أجر الدنيا (للذين آمنوا وكانوا يتقون) ودخلت سنو القحط وأصاب أرض كنعان والشام (وجاء إخوة يوسف) إلا بنيامين ليمتاروا لما بلغهم أن عزيز مصر يعطى الطعام بشئنه (فدخلوا عليه فعرفهم) أنهم إخوته (وهم له منكرون) لا يعرفونه لبعدهم به وظنهم هلاكه فكلموه بالعبرانية فقال كالمسكر عليهم ما أقدمكم بلادى فقالوا للميرة فقال لعلم عيون قالوا معاذ الله قال فمن أين أنتم قالوا من بلاد كنعان وأبونا يعقوب نبي الله قال وله أولاد غيركم قالوا نعم كنا اثنى عشر فذهب أصغرنا هلك فى البرية وكان أحبنا إليه وبقي شقيقه فاحتبسبه ليتسلى به عنه فأمر بإزاهم وإكرامهم (ولما جهزهم بجهازهم) وفى لهم كيلهم (قال اتنوني بأخ لكم من أيكم) أى بنيامين لأعلم صدقكم فيما قلتم (ألا ترون أنى أوفى الكيل) أمه من غير بحس (وأنا خير المنزلين : فإن لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى) أى ميزة (ولا تقربون) نهى أو عطف على محل فلا كيل أى تحرموا ولا تقربوا (قالوا سنراود عنه أباه) سنجده فى طلبه منه (وإننا لفاعلون) ذلك (وقال لفتيانه) وفى قراءة لفتيته غلمانه (اجملوا بضاعتهم) التى أتوا بها ثمن المسيرة وكانت دراهم (فى رحالهم) أوعيتهم لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم (وفرغوا أوعيتهم) لعلهم يرجعون) إلينا لأنهم لا يستحلون إمساكها (فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل) إن لم ترسل معنا أخانا إليه (فأرسل معنا أخانا نكتل) بالنون والياء (وإننا له لحافظون . قال هل) ما (آمنكم عليه إلا كما آمنكم على أخيه) يوسف

طلبه منه (وإننا لفاعلون) ذلك (وقال لفتيانه) وفى قراءة لفتيته غلمانه (اجملوا بضاعتهم) التى أتوا بها ثمن المسيرة وكانت دراهم (فى رحالهم) أوعيتهم لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم (وفرغوا أوعيتهم) لعلهم يرجعون) إلينا لأنهم لا يستحلون إمساكها (فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل) إن لم ترسل معنا أخانا إليه (فأرسل معنا أخانا نكتل) بالنون والياء (وإننا له لحافظون . قال هل) ما (آمنكم عليه إلا كما آمنكم على أخيه) يوسف

(١) ما درج عليه المفسرون من أن القائل « وما أبريء نفسي » هو يوسف عليه السلام لا يتفق مع نسق القرآن الكريم وعصمة يوسف عليه السلام . ولكن الذى رجحه المحققون أنه من كلام امرأة العزيز . راجع فى ذلك تفسير المنار فإن فيه ما يشرح الصدر .

(من قبل) وقد فعلتم به ما فعلتم (فأله خير حفظاً) وفي قراءة حافظاً تمييز كقولهم لله دره فارساً (وهو أرحم الراحمين) فأرجسو أن يمن بحفظه (ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا أبا نابتني) ما استفهامية أى أى شيء نطلب من إكرام الملك أعظم من هذا وقرىء بالفوقانية خطاباً ليعقوب وكانوا ذكروا له إكرامه لهم (هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا) نأتى بالبرية لهم وهى الطعام (ونحفظ أخاننا وزداد كليل بعير) لأخينا (ذلك كليل يسير) سهل على الملك لسخائه (قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا) عهداً (من الله) بأن تحلفوا (لأنتمنى به إلا أن يحاط بكم) بأن تموتوا أو تغلبوا فلا تطيقوا الإتيان به فأجابوه إلى ذلك (فلمسا آتوه موثقهم) بذلك (قال الله على ما تقول) نحن وأنتم (وكليل) شهيد وأرسله معهم (وقال يابى لا تدخلوا) مصر (من باب واحد وادخلوا

### البقرة الثالثة عشر

من أبواب متفرقة) لثلا تصيبكم العين<sup>(١)</sup> (وما أغنى) أذفع (عنكم) بقولى ذلك (من الله من) زائدة (شئ) قدره عليكم وإنما ذلك شفقة (إن) ما (الحكم إلا الله) وحده (عليه توكلت) به وثقت (وعليه فليتوكل المتوكلون) قال تعالى (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) أى متفرقين (ما كان يفتى عنهم من الله) أى قضائه (من) زائدة (شئ) إلا (لكن) حاجة في نفس يعقوب (قضاها) وهى إرادة دفع العين شفقة (وإنه لدو علم لما علمناه) تلميذنا إياه (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون) إلهام الله لأصفيائه (ولما دخلوا على يوسف آوى) ضم (إليه أخاه) قال لى أنا أخوك فلا تبتئس (تحزن) بما كانوا يعملون (من الحسد لنا وأمره أن لا يخبرهم وتواطأ معه على أنه سيحتال على أن يبيعه عنده) فلما جهزهم بجهزهم جعل السقاية) هى صاع من ذهب مرصع بالجوهر (في رحل أخيه) بنيامين (ثم أذن مؤذن) نادى مناد بعد انفصلهم عن مجلس يوسف (أيتها العير) القافلة (إنكم لسارقون) (قالوا) قد (أقبلوا عليهم ماذا) ما الذى (تفقدون) (قالوا نفقد صواع) صاع (الملك) ولن جاء به حمل بعير) من الطعام (وأنا به) بالحمل (زعيم) كقيل .

من قبل فأله خير حفظاً وهو أرحم الراحمين ﴿١٣﴾ ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا أبا نابتني هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا ونحفظ أخاننا وزداد كليل بعير ذلك كليل يسير ﴿١٤﴾ قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتينني به إلا أن يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما تقول وكليل وقال يابى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب منفردة وما أغنى عنكم من الله من شئ إن الحكم لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ﴿١٥﴾ ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يفتى عنهم من الله من شئ إلا لكن حاجة في نفس يعقوب قضاها وهى إرادة دفع العين شفقة وإنه لدو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس وهم الكفار لا يعلمون إلهام الله لأصفيائه ولما دخلوا على يوسف آوى ضم إليه أخاه قال لى أنا أخوك فلا تبتئس تحزن بما كانوا يعملون من الحسد لنا وأمره أن لا يخبرهم وتواطأ معه على أنه سيحتال على أن يبيعه عنده فلما جهزهم بجهزهم جعل السقاية هى صاع من ذهب مرصع بالجوهر فى رحل أخيه بنيامين ثم أذن مؤذن نادى مناد بعد انفصلهم عن مجلس يوسف أيتها العير القافلة إنكم لسارقون قالوا قد أقبلوا عليهم ماذا ما الذى تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولن جاء به حمل بعير من الطعام وأنا به بالحمل زعيم كقيل .

قالوا

(١) قوله لثلا تصيبكم العين : إنما خاف عليهم العين لكالمهم وجملهم وقوتهم واشتهارهم بين أهل مصر بإكرام الملك لهم واحترامهم فأمرهم بالتفرق ليسلموا من إصابه العين فإنها كما قال أهل السنة سبب عادى للعين كالمس والسيف يوجد الضرر عندها لا بها . وقال الحكماء إن العائن ينبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعيون فيهلك أو يفسد فأبنتوا للمعين تأثيراً بنفسها وهو كلام باطل .

قَالُوا نَالَهُ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَاجُنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٣٦﴾  
 قَالُوا فَجَارُوا قَوْمَهُمْ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٣٧﴾ قَالُوا جَزَاءُ مَا فَعَلْتُمْ قَدْ  
 رَجَلْتُمْ فَهُوَ جَزَاءُ مَا فَعَلْتُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٣٨﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَيْهِمْ  
 قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ  
 مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ  
 مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٣٩﴾ \* قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ  
 أَخَاهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبَيِّدْهَا لَهُمْ  
 قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا يَا أَبَا الْعَزِيزِ  
 إِنَّ لَنَا بِأَبِي شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدًا نَمَكَّنْهُ لَنَا نَنْزِلَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٤١﴾  
 قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ وَإِنَّا إِذَا  
 أَظْمَأْمُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَمَّا اسْتَيْسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ  
 تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ  
 فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي  
 وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٣﴾ أَرْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ  
 سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِالْبَاطِلِ مَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٤٤﴾

( قالوا ناله ) قسم فيه معنى التعجب ( لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين ) ما سرقنا قط ( قالوا ) أى المؤذن وأصحابه ( فما جزاؤه ) أى السارق ( إن كنتم كاذبين ) في قولكم وما كنا سارقين ووجد فيكم ( قالوا جزاؤه ) مبتدأ خبره ( من وجد في رحله ) يسترق ثم أكد بقوله ( فهو ) أى السارق ( جزاؤه ) أى السروق لا غير وكانت سنة آل يعقوب ( كذلك ) الجزاء ( نجزي الظالمين ) بالسرقه فصرحوا ليوسف بتفتيش أو عيبتهم ( فبدأ بأوعيتهم ) ففتشها ( قبل وعاء أخيه ) لثلاثتهم ( ثم استخرجها ) أى السقاية ( من وعاء أخيه ) قال تعالى ( كذلك ) السكيد ( كدنا ليوسف )<sup>(١)</sup> علمناه الاحتيال في أخذ أخيه ( ما كان ) يوسف ( ليأخذ أخاه ) رقيقاً عن السرقة ( في دين الملك ) حكم ملك مصر لأن جزاءه عنده الضرب وتفريرهم مثل السروق لا الاسترقاق ( إلا أن يشاء الله ) أخذه بحكم أبيه أى لم يتمكن من أخذه إلا بمشيئة الله

بإلهامه سؤال إخوته وجوابهم بسنتهم ( رفع درجات من نشاء ) بالإضافة والتنوين في العلم كيوسف ( وفوق كل ذى علم ) من الملقوقين ( عليهم ) أعلم منه حتى ينتمى إلى الله تعالى ( قالوا ) إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل ( أى يوسف وكان سرق لأبي أمه صنأ من ذهب فكسره لثلاثا يعبده ) فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها ( يظهرها لهم ) والضمير للكلمة التي في قوله ( قال ) في نفسه ( أنتم شر مكانا ) من يوسف وأخيه لسرقتكم أخاكم من أبيكم وظلمكم له ( والله أعلم ) عالم ( بما تصفون ) تذكرون في أمره ( قالوا ) يا أبا العزير إن له أبا شيخاً كبير ( يجبه أكثر منا ويتسلى به عن ولده الهالك ومجزئه فراقه ) نخذ أحداً ( استعبده ) مكانه ( بدلا منه ) ( إنا نراك من المحسنين ) في أفعالكم ( قال معاذ الله ) نصب على المصدر حذف فعله وأضيف إلى المفعول أى نعوذ بالله من ( أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده ) لم يقل من سرق تحوزا من الكذب ( إنا إذا ) إن أخذنا غيره ( لظالمون . فلما استيأسوا ) يتسوا ( منه خلصوا ) اعتزلوا ( نجيا ) مصدر يصلح للواحد وغيره أى يتنجى بعضهم بعضاً ( قال كبيرهم ) سنأ روييل أو رايهم - ودا ( ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً ) عهداً ( من الله ) في أخيك ( ومن قبل ما ) زائدة ( فرطتم في يوسف ) وقيل ما مصدره مبتدأ خبره

من قبل ( فلان أبرح ) أفارق ( الأرض ) أرض مصر ( حتى يأذن لي أبي ) بالموودة إليه ( أو يحكم الله لي ) بخلص أخى ( وهو خير الحاكمين ) أعد لهم ( ارجعوا إلى آبائكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا ) عليه ( إلا بما علمنا ) تيقناً من مشاهدة الصاع في رحله ( وما كنا للغيب حافظين ) لما غاب عنا حين عطاء الموثق ( حافظين ) ولو علمنا أنه يسرق لم نأخذه .

( ١ ) قوله كدنا ليوسف : أى ألهمناه أن يضع الصاع في رحل أخيه ليضمه إليه على ما حكم به إخوته .

(واستل القرية التي كنا فيها) هي مصر أي أرسل إلى أهلها فأسألهم (والعير) أي أصحاب العير (التي أبقينا فيها) وهم قوم كنعان (وإننا لصادقون) في قولنا فرجموا إليه وقالوا له ذلك (قال بل سوات) زينت (لكم أنفسكم أمراً) ففعلتموه. اتهمهم لما سبق منهم من أمر يوسف (فصبر جميل) صبري (عسى الله أن يأتيهم) بيوسف وأخويه (جميعاً إنه هو العليم) بحالي (الحكيم) في صنمه (وتولى عنهم) تاركاً خطابهم (وقال يا أسفا) الألف بدل من ياء الإضافة أي يا حزني (على يوسف وابيضت عيناه) انمحق سوادها وبدل بياضاً من بكائه (من الحزن) عليه (فهو كظيم) منموم مكروب لا يظهر كربه (قالوا تالله) لا (تفتق) تزال (تذكر يوسف حتى تكون حرصاً) مشرفاً على الهلاك لطول مرضك وهو مصدر يستوي فيه الواحد وغيره (أو تكون من الهالكين) الموتى

### الْبَيْتُ الثَّلَاثُونَ

٢٠٧

(قال) لهم (إنما أشكو بثي) هو عظيم الحزن الذي لا يصبر عليه حتى يبت إلى الناس (وحزني إلى الله) لا إلى غيره فهو الذي تنفع الشكوى إليه (وأعلم من الله ما لا تعلمون) من أن رؤيا يوسف صدق وهو حي ثم قال (يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه) اطلبوا أخبارها (ولا تياسوا) تقنطوا (من روح الله) رحمة (لأنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون) فانطلقوا نحو مصر ليوسف (فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر) الجوع (وجئنا بيضاعة مزجاة) مدفوعة يدفعها كل من رآها لرداعتها وكانت دراهم زيوفا أو غيرها (فأوف) أتم (لنا الكيل وتصدق علينا) بالمساحة عن رداة بضاعتنا (إن الله يجزي المتصدقين) يثيبهم فرق لهم وأدركته الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم ثم (قال) لهم توبخاً (هل علمتم ما فعلتم بيوسف) من الضرب والبيع وغير ذلك (وأخيه) من هضمكم له بعد فراق أخيه (لذا أتم جاهلون) ما يؤول إليه أمر يوسف (قالوا) بعد أن عرفوه لما ظهر من شمائله متثبتين (أنتك) بتحقيق الهمزتين ونسبيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين (لأنك يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من) أنهم الله علينا بالاجتماع (لأنه من يتق) يخف الله (ويصبر) على ما يناله (فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) فيه وضع الظاهر موضع المضمرة (قالوا

وَسَّئِلَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانُوا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أبقَيْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٢٠٧﴾  
 قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ جَمِيلًا عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢٠٨﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يَوْسُفَ وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ قَالُوا تالله لئن ظنرنا أن نذكر يوسف حتى تكون حرصاً أو تكون من الهالكين ﴿٢١٠﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١١﴾ يَدْبُرُ الذُّهْبَ إِذْ هَبُوا فَنَحَسَبُوا مِنْ يَوْسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِيَنَّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٢١٣﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيَوْسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٢١٤﴾ قَالُوا أءَنتَ يَا يَوْسُفَ قَالَ أَنَا يَوْسُفَ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ يَتِّقٍ وَيَصْبِرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْحَسِنِينَ ﴿٢١٥﴾ قَالُوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين ﴿٢١٦﴾ قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومَ تَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٢١٧﴾

(ذهبوا)

تالله لقد آثرك (الله علينا) بالملك وغيره (وإن) مخففة أي إنا (كنا لخاطئين) آثمين في أمرك فأدلتنا لك (قال لا تثريب) عتب (عليكم اليوم) خصه بالذكر لأنه مظنة التثريب فغيره أولى (ينفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) (١) وسألهم عن أبيه فقالوا ذهبت عيناه فقال

( اذهبوا بقيصى هذا ) وهو قميص إبراهيم الذى لبسه حين أتى في النار كان في عنقه في الحب وهو من الجنة أمره جبريل بإرساله وقال إن فيه ريحها لا يلقى على مبتلى إلا عوفى ( فألقوه على وجه أبى يات ) بصر ( بصيراً واتتوني بأهلكم أجمعين . ولما فصلت العسير ) خرجت من عريش مصر ( قال أبوهم ) لمن حضر من بنيه وأولادهم ( إني لأجد رجح يوسف ) أوصلته إليه الصبا بإذنه تعالى من مسيرة ثلاثة أيام أو ثمانية أو أكثر ( لولا أن تفندون ) تسفهون لصدقتموني ( قالوا ) له ( تالله إنك لئنى ضللك ) خطئك ( القديم ) من إفراطك في محبته ورجاء لقاءه على بعد العهد ( فلما أن ) زائدة ( جاء البشير ) يهوذا بالقميص وكان قد حمل قميص الدم فأحب أن يفرحه كما أحزنه ( الفاه ) طرح القميص ( على وجهه فارتد ) رجح ( بصيراً قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون . قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين . قال سوف

سورة الأنبياء

٢٣

أذهبوا بقيصى هذا فألقوه على وجه أبى يات بصيراً وأتوني بأهلكم أجمعين ﴿١﴾ ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد رجح يوسف لولا أن تفندون ﴿٢﴾ قالوا تالله إنك لئنى ضللك القديم ﴿٣﴾ فلما أن جاء البشير ألقه على وجهه فارتد بصيراً قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون ﴿٤﴾ قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين ﴿٥﴾ قال سوف استغفر لكم ربى إنه هو الغفور الرحيم ﴿٦﴾ فلما دخلوا على يوسف أوحى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين ﴿٧﴾ ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبا يات هذا تأويل رؤى من قبل قد جعلنا ربى حقاً وقد أحسن بى إلى إذ أخرجنى من السجن ولم يبق من الحب تكراً لئلا يخرجل لإخوته ( وجاء بك من البدو ) البادية ( من بعد أن نزع ) أسد ( الشيطان بينى وبين إخوتى لأن ربى لطيف لما يشاء إنه هو العليم ) بخلقته ( الحكيم ) فى صنعه وأقام عنده أبوه أربعاً وعشرين سنة أو سبع عشرة سنة وكانت مدة فراقه ثمانى عشرة أو أربعين أو ثمانين سنة وحضره الموت فوصى يوسف أن يحمله ويدفنه عند أبيه فمضى بنفسه ودفنه ثمة ثم عاد إلى مصر وأقام بعده ثلاثاً وعشرين ولما تم أمره وعلم أنه لا يدوم تاق نفسه إلى الملك الدائم فقال ( رب قد آتيتنى من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث ) تعبير الرؤيا ( فاطر ) خالق ( السموات والأرض أنت ولى ) متولى مصالحى

( فى الدنيا والآخرة توفى مسلماً وأخفى بالصلحين ) من أبائى فماش بعد ذلك أسبوعاً أو أكثر ومات وله مائة وعشرون سنة وتشاح المصريون فى قبره فجعلوه فى صندوق من مرمر ودفنوه فى أعلى النيل لتعم البركة جانبىه فصبحان من لا اقتضاء للسكر ( ذلك ) المذكور من أمر يوسف ( من أبناء النيب ) أخبار ما غاب عنك يا محمد ( نوحيه إليك وما كنت لديهم ) لدى إخوة يوسف ( إذ أجمعوا أمرهم ) فى كيدته أى عزموا عليه ( وهم يمسكون ) به أى لم تحضرم فتمتعهم قصتهم فتخبر بها وإلما حصل لك علمها من جهة الوحي





(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المر) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والإضافة بمعنى من (والذي أنزل إليك من ربك) أي القرآن مبتدأ خبره (الحق) لا شك فيه (ولكن أكثر الناس) أي أهل مكة (لا يؤمنون) بأنه من عنده تعالى (الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها) أي العمد جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق بأن لا عماد أصلاً (ثم استوى على العرش) استواء يليق به (وسخر) ذلل (الشمس والقمر كل منهما) (بجري) في فسلكه (لأجل مسمى) يوم القيامة (يدبر الأمر) يقضى أمر ملكه (يفصل) يبين (الآيات) دلالات قدرته (للكم) يا أهل مكة (بلقاء ربكم) بالبعث (توقنون) (وهو الذي مد بسط الأرض وجعل خلق فيها رواسي) جبالاً ثوابت (وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين) من كل نوع (يفشى) يفضى (الليل) بظلمته (النهار إن في ذلك) المذكور (آيات) دلالات على وحدانيته تعالى (لقوم يتفكرون) في صنع الله (وفي الأرض قطع) بقاع مختلفة (متجاورات) متلاصقات فمنها طيب وسبخ وقليل الريع وكثيره وهو من دلائل قدرته تعالى (وجنات) بساتين (من أعناب وزرع) بالرفع عطفاً على جنات والجر على أعناب وكذا قوله (ونخيل صنوان) جمع صنو وهي النخلات يجمعها أصل واحد وتشعب فروعها (وغير صنوان) منفردة (تسقى) بالياء أي الجنات وما فيها والياء أي المذكور (بماء واحد ونفضل) بالنون والياء (بعضها على بعض) في ذلك (لآيات لقوم يعقلون) \* وإن تعجب فاعجب قولهم ذاكنا تراباً نالوا خلقاً جديداً أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأعناب في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون \* ويستعجلونك بالسبيئة قبل الحسنة وقد خلقت من قبلهم المثلثة وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب \*

### سُورَةُ الرَّحْمٰنِ

٢٠٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْمُرْتَلِكِ آيَاتِ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ  
النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا  
ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ لِمَجْرَى لِأَجَلٍ  
مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾  
وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ  
الشَّجَرِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ  
وَجَنَاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صُنُوفٌ وَغَيْرُ صُنُوفٍ يُسْقَى بِمَاءٍ  
وَاحِدٍ وَنُفُضَلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ  
لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ \* وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ذَاكَنَا تَرَاباً نَالُوا  
خُلِقَ جَدِيداً أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَعْلَى فِي  
أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ  
بِالسَّبِيئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَقْتَ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَةَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو  
مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾

وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركها في قراءة بالاستفهام في الأول والخبر في الثاني وأخرى عكسه ( أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأعناب في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) \* ونزل في استعجالهم العذاب استهزاء ( ويستعجلونك بالسبيئة قبل الحسنة ) الرحمة ( وقد خلقت من قبلهم المثلثة ) جمع المثلثة بوزن السمرة أي عقوبات أمثالهم من المكذبين أفلا يمتدرون بها ( وإن ربك لذو مغفرة للناس على ) مع ( ظلمهم ) وإلا لم يترك على ظهرها دابة ( وإن ربك لشديد العقاب ) لمن عصاه

(ويقول الذين كفروا لولا (هلا (أنزل عليه) على محمد (آية من ربه) كالمصا واليد والناقة قال تعالى (إنما أنت منذر) مخوف الكافرين وليس عليك إتيان الآيات (ولكل قوم هاد) نبي يدعوهم إلى ربهم بما يعطيه من الآيات لا بما يقتضون (الله يعلم ما تحمل كل أنبي) من ذكر وأنثى وواحد ومتمدد وغير ذلك (وما تفيض) تنقص (الأرحام) من مدة الحمل (وما تزداد) منه (وكل شيء عنده بمقدار) بقدر واحد لا يتجاوز (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شوهد (الكبير) العظيم (للتعال) على خلقه بالتهرّب بياض ودونها (سواء منكم) في علمه تعالى (من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف) مستتر (بالليل) بظلامه (وسارب) ظاهر بذهابه في سر به أي طريقه (بالنهار له) للإنسان (معتبات) ملائكة تعقبه (من بين يديه) قدامه (ومن خلفه) ورائه (يحفظونه من أمر الله) أي بأمره من الجن وغيرهم (إن الله لا يغير ما بقوم) لا يسلبهم نعمته (حتى يغيروا ما بأنفسهم) من الحالة الجميلة بالمصيبة (وإذا أراد الله بقوم سوءا) عذابا (فلا مرد له) من المعتبات ولا غيرها (وما لهم) لمن أراد الله بهم سوءا (من دونه) أي غير الله (من) زائدة (وال) يمنعهم عنهم (هو الذي يريكم البرق خوفا) للمسافرين من الصواعق (وطمعا) للقيم في المطر (وينشئ) يخلق (السحاب الثقال) بالمطر (ويسبح الرعد) هو ملك موكل بالسحاب يسوقه متلبسا (بجمده) أي يقول سبحان الله وبحمده (و) يسبح (الملائكة من خيفته) أي الله (ويرسل الصواعق) وهي نار تخرج من السحاب (فيصيب بها من يشاء) فتحرقه نزل في رجل بعث إليه النبي ﷺ من يدعو فقال من رسول الله وما الله أمن ذهب هو أم فضة أم نحاس فنزلت به صاعقة فذهبت بقحف رأسه (وهم) أي الكفار (بجادلون) يخاصمون النبي ﷺ (في الله وهو شديد المحال) القوة أو الأخذ (له) تعالى (دعوة الحق) أي كلمته وهي لا إله إلا الله (والذين يدعون) بالياء والتاء يعبدون (من دونه) أي غيره وهم الأصنام (لا يستجيبون لهم بشيء) مما يطلبونه (إلا) استجابة (كباسط) أي كاستجابة باسط (كفيه إلى الماء على شفير البئر يدعو) (ليبلغ فاه) بارتفاعه من البئر إليه

### الجزء الثالث عشر

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ  
 وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۝ اللَّهُ يُعَلِّمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ  
 وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ۝ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ  
 الْكَبِيرُ ۝ التَّعَالَىٰ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلِ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ  
 هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ۝ لَهُ مَعْقِبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ  
 وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَہُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۝ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ  
 يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۝ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ لِيُقِيمَ سَوْءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُ  
 مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ۝ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ  
 السَّحَابَ اثِقَالًا ۝ وَيَسْبِغُ الرِّعْدُ بِهِ السَّلَاطِينَ ۝ وَاللَّيْكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ  
 وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ  
 شَدِيدُ الْحَالِ ۝ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ  
 لَهُمْ شَيْئًا إِلَّا كَبَسِطَ كَفْتَهُ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِلَاحِقٍ  
 وَمَا دَعَا الْكُفْرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۝ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ  
 وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلْمًا لَهُمُ الْغُذُورُ وَالْأَصَالُ ۝ قُلْ مَنْ رَبُّ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ قُلْ فَأَتَّخِذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ

(الأنعام)

(وما هو ببالفه) أي فاه أبدأ فكذلك ما هم بمستجيبين لهم (وما دعاء الكافرين) عبادتهم الأصنام أو حقيقة الدعاء (إلا في ضلال) ضياع (ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا) كالؤمنين (وكرها) كالنافقين ومن أكره بالسيف (و) يسجد (ظلامهم بالغدو) البكر (والأصال) المشايأ (قل) يا محمد لقومك (من رب السموات والأرض قل الله) إن لم يقولوه لا جواب غيره (قل) لهم (فأتخذتم من دونه) أي غيره (أولياء) أصناما تمبدونها (لا يملكون

لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً) وتركتم ما لكهما استفهام توبيخ (قل هل يستوى الأعمى والبصير) الكافر والمؤمن (أم هل تستوى الظلمات الكفر (والنور) الإيمان لا<sup>(١)</sup> (أم جعلوا<sup>(٢)</sup>) لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق) أى خلق الشركاء مخلوق الله (عليهم) فاعتقدوا استحقاق عبادتهم بخلقهم استفهام إنكار أى ليس الأمر كذلك ولا يستحق العبادة إلا الخالق (قل الله خالق كل شيء) لا شريك له فيه فلا شريك له في العبادة (وهو الواحد القهار) لعباده ثم ضرب مثلاً للحق والباطل فقال (أنزل) تعالى (من السماء ماء) مطراً (فسالت أودية بقدرها) بمقدار ماؤها (فاحتل السيل زبداً رايياً) عالياً عليه هو ما على وجهه من قدر ونحوه (ومما توفدون) بالتناء والياء (عليه في النار) من جواهر الأرض كالذهب والفضة والنحاس (ابتغاء) طلب (حلية) زينة (أو متاع) ينتفع به كالأواني إذا أذيت (زبد مثله) أى مثل زبد السيل وهو خبثه الذى ينفيه الكبر (كذلك) المذكور (يضرب الله الحق والباطل) أى مثلهما (فأما الزبد) من السيل وما أوقد عليه من الجواهر (فيذهب جفاء) باطلا مرمياً به (وأما ما ينفع الناس) من الماء والجواهر (فيمكث) يبق (في الأرض) زماناً كذلك الباطل يضمحل وينمحق وإن علا على الحق فى بعض الأوقات والحق ثابت باق (كذلك) المذكور (يضرب) يبين (الله الأمثال) للذين استجابوا لربهم) أجابوه بالطاعة (الحسنى) الجنة (والذين لم يستجيبوا له) وهم الكفار (لو أن لهم ما فى الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به) من العذاب (أولئك لهم سوء الحساب) وهو المؤاخذة بكل ما عملوه لا يغير منه شيء (ومأواهم جهنم وبئس المهاد) الفراش هى ونزل فى حمزة وأنى جهل (أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق) لا يعلمه (الحق) فأمن به (كمن هو أعمى) لا يعلمه ولا يؤمن به لا (إنما يتذكر) يتعظ (أولوا الألباب) أصحاب العقول (الذين يوفون بعهده الله) المأخوذ عليهم وهم فى عالم الدر أو كل عهد (ولا ينقضون الميثاق) بترك الإيمان أو الفرائض (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) من الإيمان والرحم وغير ذلك (ويخشون ربهم) أى وعيده (ويخافون سوء الحساب) تقدم مثله (والذين صبروا) على الطاعة والبلاء وعن المصيبة (ابتغاء) طلب (وجه ربهم) لا غيره من أعراض الدنيا

### سُورَةُ الرَّحْمٰنِ

٢٠٧

لَا أَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلْ لِلَّهِ خَلْقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١﴾ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أوديةً بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقَدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿٢﴾ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحَسَنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ عَٰزُوا لِنَبِيِّكَ لَكُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبئس المهاد ﴿٣﴾ \* أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٤﴾ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٦﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٧﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ

(وأقاموا الصلاة وأنفقوا) فى الطاعة (عمارزقاهم سراً وعلانية ويدرون) يدفعون (بالحسنة السيئة) كالجهل بالحلم والأذى بالصبر (أولئك لهم عقبى الدار) أى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة هى (جنات عدن) إقامة

(١) قوله لا : أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى النفي .

(٢) قوله أم جعلوا : أى بل أجمعوا فأم منقطعة تفسر ببل والهمزة .

(يدخلونها) هم (ومن صلح) آمن (من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم) وإن لم يعملوا بعملهم يكونون في درجاتهم تسكرمة لهم (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) من أبواب الجنة أو القصور أول دخولهم للثبته يقولون (سلام عليكم) (١) هذا الثواب (بما صبرتم) بصبركم في الدنيا (فنعم عقي الدار) عقباكم (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض) بالكفر والمعاصي (أولئك لهم اللعنة) البعد من رحمة الله (ولهم سوء الدار) العاقبة السيئة في الدار الآخرة وهي جهنم (الله ييسط الرزق) يوسمه (لمن يشاء ويقدر) يضيقه لمن يشاء (وفرخوا) أى أهل مكة فرح بطر (بالحياة الدنيا) أى بما نالوه فيها (وما الحياة الدنيا في) جنب حياة (الآخرة إلا متاع) شئ قليل يتمتع به ويذهب (ويقول الذين كفروا) من أهل مكة (لولا)

### الْبَيْعَةُ الْبَالِغَةُ

٤٠٨

هلا (أُنزل عليه) على محمد (آية من ربه) كالصا واليد والناقة (قل) لهم (إن الله يضل من يشاء) إضلاله فلا تغنى عنه الآيات شيئاً (ويهدى) يرشد (إليه) إلى دينه (من أناب) رجع إليه (ويبدل من «من») (الذين آمنوا وتطمئن) تسكن (قلوبهم بذكر الله) أى وعده (ألا بذكر الله) تطمئن القلوب (أى قلوب المؤمنين) الذين آمنوا وعملوا الصالحات (مبتدأ خبره (طوبى) مصدر من الطيب أى شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها (لهم وحسن مأب) مرجع (كذلك) كما أرسلنا الأنبياء قبلك (أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتوا) تقرأ (عليهم الذى أوحينا إليك) أى القرآن (وهم يكفرون بالرحمن) حيث قالوا لما أمروا بالسجود له وما الرحمن (قل) لهم يا محمد (هوربى لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب) \* ونزل لما قالوا له إن كنت نبياً فسير عنا جبال مكة واجعل لنا فيها أنهاراً وعيوناً لنفوس ونزرع وابعث لنا آباءنا الموتى يكلمونا أنك نبى (ولو أن قرآناسيرت به الجبال) نقلت عن أماكنها (أو قطعت) شقتت (به الأرض أو كلم به الموتى) بأن يحيوا لما آمنوا (بل لله الأمر جميعاً) لا لغيره فلا يؤمن إلا من شاء إيمانه دون غيره وإن أتوا ما اقترحوا ونزل لما أراد الصحابة إظهار ما اقترحوا طمعاً في إيمانهم (أفلم يأس) يعلم (الذين آمنوا أن) مخفة أى أنه (لو يشاء الله لهدى الناس

يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَاللَّذِينَ كَفَرُوا أَصْحَابُ الْمَكَاةِ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۖ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ۗ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ۗ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ۗ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ ۗ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ۗ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَجْرُهُمْ ۗ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَتَلَوُنَّ عَلَيْهِمُ الذِّكْرَ وَتُسَمَّرُونَ بِالرِّجْمِ ۗ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ ۗ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَةٌ بِهِ الْمَوْتُ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَأْتِ الْبُشْرَى الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا نَزَّلْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا نُصَيْبُهُمْ مَا صَنَعُوا قَارِعَةً أَوْ تَحُلُّ

جميعاً) إلى الإيمان من غير آية (ولا يزال الذين كفروا) من أهل مكة (تصيبهم بما صنعوا) بصنيعهم أى كفرهم (قارعة) داهية تفرعهم بصنوف البلاء من القتل والأسر والحرب والجذب (أو تحل) يا محمد بجيشك

(١) قوله سلام عليكم: أى سلمكم الله من آفات الدنيا فهو دعاء لهم وتحية.



(ما يشاء وبثت) بالتخفيف والتشديد فيه ما يشاء من الأحكام وغيرها (وعنده أم الكتاب) أصله الذي لا يتغير منه شيء وهو ما كتبه في الأزل (وإما) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزبدة (ترينك بعض الذي نعدم) به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف أي فذاك (أو توفينك) قبل تعذيبهم (فإنما عليك البلاغ) لا عليك إلا التبليغ (وعلينا الحساب) إذا صاروا إلينا فنجازهم (أو لم يروا) أي أهل مكة (أنا نأتى الأرض) نقصد أرضهم (ننقصها من أطرافها) بالفتح على النبي ﷺ (والله يحكم) في خلقه بما يشاء (لا معقب) لا راد (لحكمه وهو سريع الحساب) وقد مكر الذين من قبلهم) من الأمم بأبيائهم كما مكروا بك (فالله المكر جميعاً) وليس مكرهم كمكره لأنه تعالى (يعلم ما تكسب كل نفس) فيعده لها جزاءه وهذا هو المكر كله لأنه يأتيهم به من حيث لا يشعرون (وسيعلم الكافر<sup>(١)</sup>) المراد به الجنس وفي قراءة الكفار (لمن عقبى الدار) أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة لهم أم للنبي ﷺ وأصحابه (ويقول الذين كفروا) لك (لست مرسلًا قل) لهم (كفى بالله شهيداً بيني وبينكم) على صدق (ومن عنده علم الكتاب) من مؤمن اليهود والنصارى .

### البقرة الثالثة عشر

٢١٠

مَا يَشَاءُ وَيُبْثِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ۝ وَإِنَّمَا تُرِينُكَ بَعْضَ الَّذِي يُوْعَدُهُمْ أَوْ نُوْفِينُكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعْتَبَرُ بِهِ حِمْيَرٌ مِمَّنْ هُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِئِنِّ عُنُقِي الذَّارِ ۝ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَأَنْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ۝

١٤ - سورة إبراهيم

(مكية إلا ألم تر إلى الذين بدلوا الآيتين إحدى أو اثنتان أو أربع أو خمس وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) الله أعلم بمراده بذلك هذا القرآن (كتاب أنزلناه إليك) يا محمد (لتخرج الناس من الظلمات) الكفر (إلى النور) الإيمان (بإذن<sup>(٢)</sup>) أمر (رهم) ويبدل من «إلى النور» (إلى صراط) طريق (العزير) العالب (الحمد) الحمدود (الله) بالجر بدل أو عطف بيان وما بعده صفة والرفع مبتدأ خبره (الذي له مافي السموات وما في الأرض) ملكاً وخلقاً وعبيداً (وويل<sup>(٣)</sup>) للكافرين من عذاب شديد . (الذين) نعمت (يستحبون) يختارون (الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون) الناس (عن سبيل الله) دين الإسلام (ويبغونها) أي السبيل (عوجاً) معوجة (أولئك في ضلال بعيد) عن الحق (وما أرسلنا من رسول إلا

(١٤) سورة إبراهيم مكية  
الآيتين ٢٨ و ٢٩ فمبدلتان  
وأياتها ٥٢ نزلت بعد سورة نوح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الرَّكِيْبَاتُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ۝ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُلٍ إِلَّا

(١) وقراءة حفص (الكفار) .

(٢) أي أن قوله «إلى صراط» بدل من قوله تعالى «إلى النور» بإعادة حرف الجر وهو «إلى» ولا يضر الفصل بين المبدل منه والمبدل لأن العامل في «بإذن رهم» هو العامل في المبدل منه وهو «لتخرج» على أن بعضهم أجاز أن يكون مستأنفاً، كأنه قيل: إلى أي نور فقيل إلى صراط العزيز الحميد .

(٣) قوله وويل: قيل معناه دمار وهلاك للكافرين وقيل واد في جهنم لو وضعت فيه جبال الدنيا لتدابت من حره وهو مبتدأ ومسوغ الابتداء به قصد الدعاء .

بلسان ( قومه ليين لهم ) ليفهمهم ما آتى به ( فيضل الله من يشاء ويهتدى من يشاء وهو العزيز ) في ملكه ( الحكيم ) في صنعه ( ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ) التسع وقلنا له ( أن أخرج قومك )<sup>(١)</sup> بنى إسرائيل ( من الظلمات ) الكفر ( إلى النور ) الإيمان ( وذكروهم بأيام الله ) بنعمه ( إن في ذلك ) التذكير ( لآيات لكل صبار ) على الطاعة ( شكور ) للنعم ( و ) اذكر ( إذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ) المولودين ( ويستحيون ) يستبقون ( نساءكم )<sup>(٢)</sup> لقول بعض السكينة إن مولوداً يولد في بنى إسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون ( وفي ذلك ) الإنجاء أو العذاب ( بلاء ) إنعام أو ابتلاء ( من ربكم عظيم . وإذ تأذن ) أعلم ( ربكم لئن شكرتم ) نعمتى بالتوحيد والطاعة ( لأزيدنكم ولئن كفرتم ) جحدتم النعمة بالكفر والمعصية لأعذبنكم دل عليه ( إن عذابي لشديد . وقال موسى )<sup>(٣)</sup>

سورة الأعراف

بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيَتَّبِعُونَ لِيُفْضِلَ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْتَدِيَ مَنْ يَشَاءُ  
 وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ  
 مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ  
 لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ أَذْكُرُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ  
 عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ سُوءِ الْعَذَابِ  
 وَيَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ فِي ذَلِكَ لَكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ  
 عَظِيمٌ ۝ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ  
 إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرًا وَأَنْتُمْ وَمَنْ فِي  
 الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُوءُ الَّذِينَ  
 مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ  
 إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَعْقَابِهِمْ  
 وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِنَا أَرْسَلْنَا بِهِ سُلُوكًا وَمَا نَافِي شَكِّ مِمَّا نَدْعُونَكَ إِلَيْهِ  
 مُرِيبٌ ۝ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَأَطِئِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
 يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مَن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا  
 إِنَّا سَمِعْنَا لَآبَشَرًا مِّثْلَنَا نُرِيدُ أَنْ نَضِدَّ وَنَاعْتَمِدَ كَانَ يُعِذُّ آبَاءَنَا

(١) قوله أن أخرج قومك : أن مفسرة والضابط موجود وهو أن يتقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه وأرسلنا فيه معنى فاننا فكان على المفسر أن يفسرها بأى التفسيرية ويقول أى أخرج ويكون تفسيراً لأرسلنا .  
 (٢) قوله ويستحيون نساءكم : أى للخدمة فكانوا يستخدمونهم ويمنمونهم عن أزواجهن .  
 (٣) قوله « وقال موسى » أى بعد أن أيس من إيمانهم .

(فأتونا بسلطان مبين) حجة ظاهرة على صدقكم (قالت لهم رسالهم إن) ما (نحن إلا بشر مثلكم) كما قلتم (ولكن الله يمن على من يشاء من عباده) بالنبوة (وما كان) ما ينبغي (لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله) بأمره لأننا عبيد مربوبون (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) (١) يتقوا به (ومالنا ألا نتوكل على الله) أى لا مانع لنا من ذلك (وقد هدانا سبلنا) (٢) ولنصبرن على ما آذيتونا) على أذاكم (وعلى الله فليتوكل المتوكلون) (٣). وقال الذين كفروا لرسلم لنخرجنكم من أرضنا أو لنعودن) لنصبرن (في ملتنا) ديننا (فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين) الكافرين (ولنسكننكم الأرض) أرضهم (من بعدهم) بعد هلاكهم (ذلك) النصر إيرات الأرض (لمن خاف مقامى) أى مقامه بين يدي (وخاف وعيد) بالمعذاب (واستفتحو) استنصر الرسل بالله على قومهم (وخاب) خسر (كل جبار) متكبر عن طاعة الله (عنيذ) معاند للحق (من ورائه) أى أمامه (٤) (جهنم) يدخلها (ويسقى) فيها (من ماء صديد) هو ما يسيل من جوف أهل النار مختلطاً بالقيح والدم (يتجرعه) يبتلعه مرة بعد مرة لمرارته (ولا يكاد يسغه) يزدده لقبحه وكرهته (ويأتيه الموت) أى أسبابه المقتضية له من أنواع العذاب (من كل مكان) وما هو بميت ومن ورائه) بعد ذلك العذاب (عذاب غليظ) قوى متصل (مثل) صفة (الذين كفروا برهم) مبتدأ ويبدل منه (أعمالهم) الصالحة كصلة وصدقة في عدم الانتفاع بها (كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف) شديد هبوب الريح جعلته هباء منثورا لا يقدر عليه والمجروح خبر المبتدأ (لا يقدرن) أى الكفار (مما كسبوا) عملوا في الدنيا (على شيء) أى لا يجدون له ثوابا لعدم شرطه (ذلك هو الضلال) الهلاك (البعيد) ألم تر) تنظر يا مخاطب استفهام تقرير (أن الله خلق السموات والأرض بالحق) متعلق بمخلق (إن يشأ يذهبكم) أيها الناس (ويأت بمخلق جديد) بدلكم (وما ذلك على الله بعزيز) شديد (وبرزوا) خرجوا أى الخلائق والتعبير فيه وفيها بعده بالماضى لتحقق وقوعه (لله جميعاً فقال الضمءاء) الاتباع (الذين استكبروا) المتبوعين

### البقرة الباقية

فَأْتُوا بِسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٢﴾ وَمَالْنَا إِلَّا لِنُؤَكِّلَ عَلَىٰ اللَّهِ وَقَدْ هَدٰنَا سَبْلَنَا وَلِنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذٰنَا وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَنَعُوذَنَّ فِي مَلٰئِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهَلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿٤﴾ وَاسْتَغْنٰكُمْ الْأَرْضُ مِّنْ بَعْدِهِمْ ذٰلِكَ لِمَن خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿٥﴾ وَاسْتَفْتٰهُمُ أَوْحَابُ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيذٍ ﴿٦﴾ مِّنْ وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيَسْقٰنِ مِنْ مَّاءٍ صٰدِقٍ ﴿٧﴾ يَخْرُجُ مِنْ تَحْتِهَا وَيَكَادُ يُسِغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿٨﴾ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذٰلِكَ هُوَ الضَّلٰلُ الْبَعِيدُ ﴿٩﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَآءُ يُذٰبِكُمْ وَبِئْسَ مَا تَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ وَمَا ذٰلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١١﴾ وَرَزَوُا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَآءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا

استكبروا) المتبوعين

(١) قوله فليتوكل المؤمنون : أى يفوضوا أمورهم إليه ويصبروا على ما أصابهم .

(٢) قوله سبلنا : بسكون الباء وفي قراءة بضمها وهما سبميتان أى طرقه التى نعرفه بها ونعرف أن الأمور كلها بيده .

(٣) قوله فليتوكل المتوكلون : أى يدوموا على التوكل .

(٤) قوله أمامه . أى فالوراء يستعمل فى الامام والخلف فهو من الأضداد قيل هو اسم لما توارى عنك سواء كان من خلفك

أو من أمامك .



كنا لكم تبعاً) جمع تابع (فهل أتم مغنون) دافعون (عنا من عذاب الله من شيء) من الأولى للتبيين والثانية للتبعض (قالوا) أى المتبوعين (لو هدانا الله لهديناكم) لدعونناكم إلى الهدى (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من) الشيطان (إبليس) لما قضى الأمر) وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واجتمعوا عليه (إن الله وعدكم وعد الحق) بالبعث والجزاء فصدقكم (ووعدتكم) أنه غير كائن (فأخلفتكم وما كان لى عليكم من) زائدة (سلطان) قوة وقدرة أقهركم على متابعى (إلا) لكن (أن دعوتكم فاستجبت لى فلا تلو موني ولو موأ أنفسكم) على إجابتى (ما أنا بمصرخكم) بمغيبكم (وما أنتم بمصرخى) بفتح الباء وكسرها (١) (إنى كبرت بما أشركتمون) بإشراككم إياى مع الله (من قبل) فى الدنيا قال تعالى (٢) (إن الظالمين) الكافرين (لهم عذاب أليم) مؤلم

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

كُلَّا لَكُمْ نَبَأٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنْكُمْ عَذَابَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ صَبْرُنَا مَا لَنَا مِنْ مَحْصٍ ۗ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لى عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطٰنٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لى فَلَا تَلُمُونى وَلَوْ مَوَّأْتُمْ أَنفُسَكُمْ مِمَّا أَنَا بِمُصْرِحِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِى لى كَفَرْتُمْ بِمَا أَشْرَكْتُمْ مِنْ قَبْلُ ۗ إِنْ أَنْظَلْنٰ لى لَهُمْ عَذَابًا أَلِيْمًا ۗ وَأَدْخَلِ الْذٰلِىْنَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ خٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ يَتِمُّونَ فِيهَا سَلٰمٌ ۗ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبْنَا لى مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى السَّمَآءِ ۗ تُؤْتى أَكْثَرًا كُلِّ حَبٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ لى الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۗ وَمِثْلَ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثِلَتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَالَهَا مِنْ قَرَارٍ ۗ يُنَبِّئُ لى الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِى الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِى الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ لى الظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ لى مَا يَشَآءُ ۗ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَصْلَوْا هُوَمَهُمْ

(وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين) حال مقسدة (فيها) بإذن ربهم تحييم فيها) من الله (٣) ومن الملائكة وفيها بينهم (سلام . ألم تر) تنظر (كيف ضرب الله مثلاً) ويبدل منه (كلمة طيبة) أى لا إله إلا الله (كشجرة طيبة) هى النخلة (أصلها ثابت) فى الأرض (وفرعها) غضنها (فى السماء . تؤتى) تعطى (أكلها) ثمرها (كل حين بإذن ربها) بإرادته كذلك كلمة الإيمان ثابتة فى قلب المؤمن وعمله يصعد إلى السماء ويناله بركته وثوابه كل وقت (ويضرب) يبين (الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون) يتعظون فيؤمنون (ومثل كلمة خبيثة) هى كلمة الكفر (كشجرة خبيثة) هى الحنظل (اجتثت) استوصلت (من فوق الأرض مالها من قرار) مستقر وثبات كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) هى كلمة التوحيد (فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) أى فى القبر لما يسألهم الملكان عن ربهم ودينهم ودينهم فيجيبون بالصواب كما فى حديث الشيخين (ويضل الله الظالمين) الكفار فلا يهتدون للجواب بالصواب بل يقولون لا ندرى كما فى الحديث (ويفعل الله ما يشاء . ألم تر) تنظر (إلى الذين بدلوا نعمت الله) أى شكرها (كفراً)

هم كفار فريش (وأحلوا) أزلوا (قومهم) بإضلالهم إياهم

- (١) قوله بفتح الباء وكسرها : سبعتان والأصل بمصرخين لى جمع مصرخ كسالمين جمع مسلم فخذفت اللام للتخفيف والنون للإضافة فالتقى ساكنان وهما ياء الجمع وياء الإضافة فأدغمت الأولى فى الثانية .
- (٢) قوله قال تعالى : أشار بذلك إلى أنه ليس من كلام إبليس .
- (٣) قوله من الله : قال تعالى سلام قولاً من رب رحيم .

(دار البوار) (١) الهلاك (جهنم) عطف بيان (يصلونها) يدخلونها (وبئس القرار) القر هي (وجعلوا لله أنداداً) شركاء (ليضلوا) بفتح الياء وضمها (٢) (عن سبيله) دين الإسلام (قل) لهم (تمتعوا) بدنياكم قليلاً (فإن مصيركم) مرجعكم (إلى النار) . قل لعبادي (٣) الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع (فداء) فيه ولا خلال (٤) محالة أى صداقة تنفع ، هو يوم القيامة (الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك) السفن (لتجرى فى البحر) بالركوب والحمل (بأمره) بإذنه (وسخر لكم الأنهار) وسخر لكم الشمس والقمر دائبين (جارين فى فلكهما لا يفتران) (وسخر لكم الليل) لتسكنوا فيه (والنهار) لتبتسوا فيه من فضله (وأتاكم من كل ما سألتموه) على حسب مصالحكم (وإن تمدوا نعمت الله) بمعنى إنعامه (لا تحسوها)

لا تطيقوا عدها (إن الإنسان) الكافر (لظلم كفار) كثير الظلم لنفسه بالمصيبة والكفر لنعمة ربه (و) اذكر (إذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد) مكة (آمناً) ذا أمن وقد أجاب الله دعاه فجعله حراماً لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يحتل خلاه (واجنبني) بعدنى (وبني) عن (أن نعبد الأصنام) . رب إنهن (أى الأصنام) أضلن كثيراً من الناس (بعبادتهم لها) (فمن تبعني) على التوحيد (فإنه مني) من أهل ديني (ومن عصاني فإنك غفور رحيم) هذا قبل علمه أنه تعالى لا يفتر الشرك (ربنا إني أسكنت من ذريتي) أى بعضها وهو إسماعيل مع أمه هاجر (بواد غير ذى زرع) هو مكة (عند بيتك المحرم) الذى كان قبل الطوفان (ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة) قلوباً (من الناس تهوى) تميل وتحن (إليهم) قال ابن عباس لو قال أفئدة الناس لحنن إليه فارس والروم والناس كلهم (وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) وقد فعل بنقل الطائف إليه (ربنا إنك تعلم ما نخفي) نسر (وما نعلن وما يخفى على الله من) زائدة (شئ) فى الأرض ولا فى السماء (يحتمل أن يكون من كلامه تعالى أو كلام إبراهيم

### الْبَيْعُ الْبَائِسُ

٣٦٤

دَارَ الْبَوَارِ ۝ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَيَبْسُ الْقَرَارُ ۝ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ۝ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَّصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ۝ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ۝ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ۝ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۝ وَآتَاكُمْ مِن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّا الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ۝ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ۝ رَبِّ إِنَّهُمْ ضَلُّوا كَثِيرًا ۝ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْحَرَامِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَأَرْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ۝ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۝

- (١) قوله دار البوار : يقال بار يبور بوراً بالضم هلك وبار الشيء بوراً كسد فأطلق اللازم وأريد للزوم .
- (٢) قوله بفتح الياء وضمها : أى فيها قراءتان سبعتان والمعنى على الفتح ليضلوا فى أنفسهم وعلى الضم ليضلوا غيرهم .
- (٣) قوله قل لعبادى : بثبوت الياء مفتوحة وبحدفها لفظاً لا خطأ قراءتان سبعتان .
- (٤) قوله محالة : إشارة إلى أن قوله خلال مصدر بمعنى المحالة وقال آخرون خلال جمع خلة كقلال جمع قلة .

( الحمد لله الذى وهب لى ) أعطانى ( على ) مع (الكبر إسماعيل ) ولد وله تسع وتسعون سنة ( وإسحق ) ولد وله مائة واثنان عشرة سنة ( إن ربى لسميع الدعاء . رب اجمانى مقيم الصلاة و ) اجعل ( من ذريتى ) من يقيمها وآتى بمن لإعلام الله تعالى له أن منهم كفاراً ( ربنا وتقبل دعاء ) المذكور ( ربنا اغفر لى ولوالدى ) هذا قبل أن يتبين عداوتهما لله عز وجل وقيل أسلمت أمه وقرىء والذى مفرداً ووالدى ( وللمؤمنين يوم يقوم ) يثبت ( الحساب ) قال تعالى ( ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون ) الكافرون من أهل مكة ( إنما يؤخرهم ) بلا عذاب ( ليوم تشخص فيه الأبصار ) لهول ما ترى يقال شخص بصر فلان أى فتحه فلم يغمضه ( مهطعين ) مسرعين حال ( مقننى ) رافعى ( رؤسهم ) إلى السماء ( لا يرد إليهم طرفهم ) بصرم ( وأفتدتهم ) قلوبهم ( هواء ) خالية من العقل لفزعهم ( وأنذر ) خوف يا محمد ( الناس ) الكفار

( يوم يأتيهم العذاب ) هو يوم القيامة ( فيقول الذين ظلموا ) كفروا ( ربنا أخرنا ) بأن تردنا إلى الدنيا ( إلى أجل قريب نجب دعوتك ) بالتوحيد ( وتتبع الرسل ) فيقال لهم تويخاً ( أولم تكونوا أقسمتم ) حلفتهم ( من قبل ) في الدنيا ( مالك من ) زائدة ( زوال ) عنها إلى الآخرة ( وسكنتم ) فيها ( في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ) بالكفر من الأمم السابقة ( وتبين لكم كيف فعلنا بهم ) من العقوبة فلم ينزجروا ( وضرربنا ) بينا ( لكم الأمثال ) في القرآن فلم تعتبروا ( وقد مكروا ) بالنبي ﷺ ( مكرمهم ) حيث أرادوا قتله أو تقييده أو إخراجة ( وعند الله مكرمهم ) أى علمه أو جزاؤه ( وإن ) ما كان ( مكرمهم ) وإن عظم ( لتزول منه الجبال ) المعنى لا يعبأ به ولا يضرون إلا أنفسهم والمراد للجبال هنا قيل حقيقتها وقيل شرايع الإسلام المشبهة بها في القرار والثبات وفي قراءة بفتح لام لتزول ورفع الفعل فإن مخففة والمراد تعظيم مكرمهم وقيل المراد بالمكر كفرهم ويناسبه على الثانية « تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً » وعلى الأول « ما قرىء وما كان (فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله) بالنصر ( إن الله عزيز ) غالب لا يعجزه شيء ( ذوانتقام ) بمن عصاه اذكر ( يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ) هو يوم القياسة فيحشر الناس على أرض بيضاء نقية كما في حديث الصحيحين وروى

الحمد لله الذى وهب لى على الكبر إسماعيل وإسحق إن ربى لسميع الدعاء  
 ربنا اجعلنى مقيم الصلوة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء ربنا  
 اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ولا تحسبن  
 الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص  
 فيه الأبصار مهطعين مقننى رؤسهم لا يرد إليهم طرفهم  
 وأفتدتهم هواء وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول  
 الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك وتتبع الرسل  
 أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم  
 في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم  
 وضرربنا لكم الأمثال وقد مكروا مكرمهم وعند الله  
 مكرمهم وإن كان مكرمهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن  
 الله مخلف وعده رسله وإن الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل  
 الأرض غير الأرض والسموات وترزوا لله الواحد القهار  
 وترى الجحيم يومئذ مقرنين فى الأصفاد سرايبهم من قطران  
 وتغشى وجوههم النار ليجزى الله كل نفس ما كسبت

مسلم حديث سئل ﷺ عن الناس يومئذ قال « على الصراط » ( وبرزوا ) خرجوا من القبور ( لله الواحد القهار . وترى ) يا محمد تبصر ( الجرمين ) الكافرين ( يومئذ مقرنين ) مشدودين مع شياطينهم ( فى الأصفاد ) القيود والأغلال ( سرايبهم ) قمصهم ( من قطران ) لأنه أبلغ لاشتعال النار ( وتغشى ) تملأ ( وجوههم النار . ليجزى ) متعلق ببرزوا ( الله كل نفس ما كسبت ) من خير وشر ( ١ ) قوله على الأول أى على التفسير الأول للمكر ، وفى بعض النسخ وعلى الأولى ، أى القراءة الأولى ، وقوله « وما قرىء » أى الذى قرىء أى قرىء شاذاً ، « وما كان مكرمهم » اه الجمل .

( ١ ) القطران : ما يستخرج من شجر فيطبخ ويطلب به الإبل ليذهب جربها

(إن الله سريع الحساب) يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (هذا) القرآن (بلاغ للناس) أي أنزل لتبليغهم (ولينذروا به وليعلموا) بما فيه من الحجج (أتمها هو) أي الله (إله واحد وليذكر) بإدغام التاء في الأصل في الدال يتعظ (أولوا الأبواب) أصحاب العقول .

١٥ - ﴿سورة الحجر﴾  
(مكية تسع وتسعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) الله اعلم بمراده بذلك (تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والإضافة بمعنى من (وقرآن مبين) مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة (ربما) بالتشديد والتخفيف (يود) (يتنى) (الذين كفروا) يوم القيامة إذا عاينوا حالهم وحال المسلمين (لو كانوا مسلمين) ورب للتكثير فإنه يكثر منهم حتى ذلك وقيل للتقليل فإن الأحوال تدهشهم فلا يفقهون حتى يتموا ذلك إلا في أحيان قليلة (درهم) اترك الكفار يا محمد (يا أكوا ویتتموا) بدنياهم (ويلهمهم) يشغلهم (الامل) بطول العمر وغيره عن الإيمان (فسوف يعلمون) عاقبة أمرهم وهذا قبل الامر بالقتال (وما أهلكنا من) زائدة (قرية) (أريد أهلها) (إلا ولها كتاب) أجل (معلوم) محدود لإهلاكها (مانسب من) زائدة (أمة أجلها وما يستأخرون) يتأخرون عنه (وقالوا) أي كفار مكة للنبي ﷺ (يا أيها الذي نزل عليه الذكر) القرآن في زعمه (إنك لمجنون . لو ما هلا) تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين (في قولك إنك نبى وأن هذا القرآن من عند الله قال تعالى (ما ننزل<sup>(١)</sup>) فيه حذف إحدى التاءين (الملائكة إلا بالحق) بالمعذب (وما كانوا إذا) أي حين نزول الملائكة بالمعذب (منظرين) مؤخرين (إننا نحن) تأكيد لإسم إن أو فصل (نزلنا الذكر) القرآن (وإننا له لحافظون)

الحجر

٢١٦

لَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٥﴾ هَذَا كَلِمٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ  
وَلِيَحْلُلُوا أَنَّ مَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٦﴾

(١٥) سُورَةُ الْحَجَرِ مَكِّيَّةٌ  
الْآيَةُ ٨٧ فَمَدَنِيَّةٌ  
وَآيَاتُهَا ٩٩ نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ يُوسُفَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّتْلَكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ﴿١٥﴾ رَبِّمَا يُؤَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا  
لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿١٦﴾ ذُرَّهُمْ يَا كُفُلًا أَوْ يَتَّمَعُوا وَيُؤْتِيَهُمُ الْأَمْلُ  
فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ  
﴿١٨﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي  
نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٠﴾ لَوْ مَا أَنَا بِمَلَكٍ كَذِبٍ إِن كُنتَ  
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢١﴾ مَا نَزَّلَ الْمَلَكُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا  
مُنظَرِينَ ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا  
مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْخِ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ  
يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٥﴾ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٦﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ  
وَقَدْ خَلَّتْ سَنَةُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٧﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِنَ السَّمَاءِ

من التبديل والتحرير والزيادة والنقص (ولقد أرسلنا من قبلك) رسلا (في شيع) فرق الأولين (وما) كان (بأنهم من رسول) إلا كانوا به يستهزئون (كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له ﷺ) (كذلك نسلكه) أي مثل إدخالنا التكذيب في قلوب أولئك ندخله (في قلوب المجرمين) أي كفار مكة (لا يؤمنون به) بالنبي ﷺ (وقد خلت سنة الأولين) أي سنة الله فيهم من تعذيبهم أنبياءهم وهؤلاء مثلهم (ولو فتحننا عليهم باباً من السماء

(١) تنزل : أصلها تنزل وفيها ثلاث قراءات الأولى : ما ذكره الشارح لكنها بفتح التاء والنون والزاي مشددة ورفع الملائكة والثانية : تنزل بنونين الأولى مضمومة والأخرى مفتوحة مع كسر الزاي مشددة ونصب الملائكة ، الثالثة بضم التاء وفتح النون والزاي مشددة ورفع الملائكة

فظلوا فيه ( في الباب ( يعرجون ) يعمدون ( لقالوا إنما سكرت ) سدت ( أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ) يخيل إلينا ذلك ( ولقد  
 جعلنا في السماء رجاء ) اثني عشر<sup>(١)</sup> الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو  
 والحوت وهي منازل الكواكب السبعة السيارة المريح وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة ،  
 والقمر وله السرطان ، والشمس ولها الأسد ، والمشتري وله القوس والحوت ، وزحل وله الجدى والدلو ( وزيناها ) بالكواكب  
 ( للناظرين . وحفظناها ) بالشهب ( من كل شيطان رجيم ) مرجوم ( إلا ) لكن ( من استرق السمع ) خطفه ( فأتبعه شهاب مبین )  
 كوكب يضيء بحرقه أو يثقبه أو يحبله ( والأرض مددناها ) بسطناها ( وألقينا فيها رواسي ) جبلا ثوابت لئلا تتحرك بأهلها  
 ( وأنبتنا فيها من كل شيء موزون ) معلوم مقدر

سُورَةُ الْحَجَرِ

فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرَجُونَ ﴿١﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا  
 لِلنَّاظِرِينَ ﴿٣﴾ وَحَفَظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿٤﴾ إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ  
 السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴿٥﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا  
 رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿٦﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمُ  
 فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٧﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا  
 خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُ لَهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٨﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاحٍ  
 فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٩﴾  
 وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقِيمِينَ  
 مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ ﴿١١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ  
 إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ  
 مَسْنُونٍ ﴿١٣﴾ وَالْجِبَانَ خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلِ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴿١٤﴾ وَإِذْ قَالَ  
 رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿١٥﴾ فَإِذَا  
 سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿١٦﴾ فَسَجَدَ  
 الْمَلَأِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿١٧﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿١٨﴾

والحبوب ( و ) جعلنا لكم فيها معاش ( بالياء من الثمار  
 أى من العبيد والدواب والأنعام وإنما يرزقهم الله  
 ( وإن ) ما ( من ) زائدة ( شيء إلا عندنا  
 خزائنه ) مفاتيح خزائنه ( وما ننزله إلا بقدر  
 معلوم ) على حسب الصالح ( وأرسلنا الرياح  
 لواقع ) تفتح السحاب فيمتلئ ماء ( فأنزنا من  
 السماء ) السحاب ( ماء ) مطراً ( فأسقيناهم  
 وما أنتم له بخازنين ) أى ليست خزائنه بأيديكم  
 ( وإننا لنحن نحي ونميت ونحن الوارثون )  
 الباقون نزل جميع الخلق ( ولقد علمنا المستقيمين  
 منكم ) أى من تقدم من الخلق من لدن آدم  
 ( ولقد علمنا المستأخرين ) المتأخرين إلى يوم  
 القيامة ( وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم ) فى  
 صنعه ( علم ) بخلقهم ( ولقد خلقنا الإنسان )  
 آدم ( من صلصال ) طين يابس يسمع له صلصلة  
 أى صوت إذا تقر ( من حمأ مسنون ) طين أسود  
 ( مسنون ) متغير ( والجبان ) أبا الجن وهو إبليس  
 ( خلقناه من قبل ) أى قبل خلق آدم ( من نار  
 السموم ) هى نار لا دخان لها تنفذ فى اللسام  
 ( و ) اذكر ( إذ قال ربك للملائكة إني خلق  
 بشراً من صلصال من حمأ مسنون . فإذا سويته  
 أتممته ( ونفخت ) أجريت ( فيه من روحى )  
 فصار حياً وإضافة الروح إليه تشرافاً لآدم ( فقموا  
 له ساجدين ) سجدوا تحية بالإحشاء ( فسجد  
 للملائكة كلهم أجمعون ) فيه تأكيد ( إلا إبليس ) هو أبو الجن كان بين الملائكة ( أى ) امتنع من ( أن يكون مع الساجدين ) .

(١) قوله اثني عشر رجاء : أى وقد جمعها بعضهم فى قوله : حمل الثور جوزة السرطان \* ورعى الليث سنبيل الميزان \*  
 ورعى عقرب بقوس الجدى \* ونزع الدلو بركة الحيتان .

( قال ) تعالى ( يا إبليس مالك ما منعك ( أ ) ن ( لا ) زائدة (١) ) تكون مع الساجدين . قال لم أكن لأسجد ( لا ينبغي لي أن أسجد ) لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون . قال فأخرج منها ) أى من الجنة وقيل من السموات ( فإنك رجيم ) مطرود ( وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين ) الجزاء ( قال رب فأنظرنى إلى يوم يبعثون ) أى الناس ( قال فإنك من المنظرين . إلى يوم الوقت المعلوم ) وقت النفخة الأولى ( قال رب بما أغويتنى ) أى ياغوائك لي والباء للقسمة وجوابه ( لأزينن لهم فى الأرض ) الماصى ( ولاغوينهم أجمعين . إلا عبادك منهم المخلصين ) أى المؤمنين ( قال ) تعالى ( هذا صراط على مستقيم ) وهو ( إن عبادى ) أى المؤمنين ( ليس لك عليهم سلطان ) قوة ( إلا ) لكن ( من اتبعك من النافرين ) الكافرين ( وإن جهنم لموعدهم أجمعين ) أى من اتبعك معك

### الْبَعْثُ الرَّابِعُ

٢١٨

( لها سبعة أبواب ) طباق ( لكل باب ) (٢) منها ( منهم جزء ) نصيب ( مقسوم ) (٣) ( إن المتقين فى جنات ) بساتين ( وعيون ) تجرى فيها ويقال لهم ( ادخلوها بسلام ) أى سالمين من كل خوف أو مع سلام أى سلموا وادخلوا ( آمنين ) من كل فزع ( ونزعنا ما صدورهم من غل ) حقد ( إخوانا ) حال من هم ( على سرر متقابلين ) حال أيضاً أى لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض للدوران الأسيرة بهم ( لا يسمهم فيها نصب ) تعب ( وما هم منها بمخرجين ) أبداً ( نبيء ) خبر يا محمد ( عبادى ) أى أنا الغفور ( للمؤمنين ) الرحيم ) بهم ( وأن عذابى ) للعصاة ( هو المذاب الآليم ) المؤلم ( ونبتهم عن ضيف إبراهيم ) وهم ملائكة اتنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل ( إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً ) أى هذا اللفظ ( قال ) إبراهيم لما عرض عليهم الأكل فلم يأكلوا ( إنا منكم وجلون ) خائفون ( قالوا لا توجل ) تخف ( إنا ) رسول ربك ( نبشرك بغلام عليم ) ذى علم كثير هو إسحق كما ذكر فى هود .

قَالَ يَا إِبْلِيسَ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ  
لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمِإٍ مَسْنُونٍ ﴿٣٨﴾ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا  
فَأِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ  
فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٤١﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٤٢﴾ إِلَى يَوْمِ  
الْوَفَى الْعَلُومِ ﴿٤٣﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ  
وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٤﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ  
هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤٦﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ  
سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ  
أَجْمَعِينَ ﴿٤٨﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمُ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿٤٩﴾  
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٠﴾ أَدْخُلُوهَا بِسَائِرٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾  
وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٢﴾  
لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا نَجْوَى الَّذِينَ أُضِلُّوا وَنَجْوَى الَّذِينَ هُمُ الْأَضِلُّونَ ﴿٥٣﴾  
وَلَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٥٤﴾ أَصْوَاتٌ لَمْ يَسْمَعُوهَا مِنْ قَبْلِ  
وَلَا يَسْمَعُونَهَا فِي أُولَئِكَ مِنْ شَرِّ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٥٥﴾  
عَنْ ضَيْفٍ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥٦﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلِّمْنَا قَالَ إِنَّا  
مِنْكُمْ وَجَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلَيْكَ ﴿٥٨﴾

( ١ ) قوله ألا : أى من أن لا ، وقوله زائدة : أى بدليل ما فى سورة ص ما منعك أن تسجد وعلى عدم زيادتها يكون المقدر

( فى ) أى ما عذرک فى أن لا تسجد .

( ٢ ) قوله لكل باب : أى طبقة من أطباقها .

( ٣ ) قوله جزء مقسوم : أى حيز معد لها .

قَالَ ابشِرْ تَمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيهِ تَبَشِّرُونَ ﴿١١﴾ قَالُوا ابشِرْنَاكَ  
 بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ ﴿١٢﴾ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ  
 إِلَىٰ الضَّالِّينَ ﴿١٣﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا إِنَّا  
 أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿١٥﴾ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَنَجِّيهِمُ أَجْمَعِينَ ﴿١٦﴾  
 إِلَّا أَمْرًا لَهُ قَدَرْنَا لَهَا مِن الْغَابِرِينَ ﴿١٧﴾ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ  
 الْمُرْسَلُونَ ﴿١٨﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿١٩﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ  
 بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٢٠﴾ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٢١﴾ فَأَسْرَفُوا  
 بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاشْتَعُوا بِرَهْمِهِمْ وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ  
 وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٢٢﴾ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَانَ دَابِرَ  
 هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٍ مُّضِيِّينَ ﴿٢٣﴾ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ لِيَسْتَبَشِرُونَ ﴿٢٤﴾  
 قَالُوا لَنْ هَؤُلَاءِ ضَيْفٌ فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٢٥﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزَوْنَ ﴿٢٦﴾  
 قَالُوا أَوْ لَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَامِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ  
 فَاعِلِينَ ﴿٢٨﴾ لَعَلَّكُمْ إِنْتُمْ لَوِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَخَذْتَهُمُ  
 الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ ﴿٣٠﴾ فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمْ سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَابًا مِّن  
 رَّيْحِيلٍ ﴿٣١﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلرَّاغِبِينَ ﴿٣٢﴾ وَإِنَّهَا لَلْبَسِيلُ لِمُفِيرٍ ﴿٣٣﴾

(قال ابشرتموني) بالولد (على أن مسنى الكبر) حال أي مع مسه إياي (فيم) فبأي شيء (تبشرون) (١١) استهفام تعجب (قالوا  
 بشرتناك بالحق) بالصدق (فلا تكن من القانطين) الآيسين (قال ومن) أي لا (يقنط) بكسر النون وفتحها (من رحمة ربه إلا  
 الضالون) الكافرون (قال فما خطبكم) شأنكم (أيها المرسلون . قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين) كافرين أي قوم لوط لإهلاكم  
 (إلا آل لوط إنا لنجوهم أجمعين) لإيمانهم (إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين) الباقيين في العذاب لكفرها (فلما جاء آل لوط)  
 أي لوطا (المرسلون . قال) لهم (إنكم قوم منكرون) لا أعرفكم (قالوا بل جئناك بما كانوا) أي قومك (فيه يمترون) يشكون  
 وهو العذاب (وأتيناك بالحق وإنا لصادقون) في قولنا (فأسر بهم) قطع من الليل واتبع أدبارهم) امش خلفهم (ولا يلتفت منكم  
 أحد) لثلا يرى عظيم ما ينزل بهم (وامضوا  
 حيث تؤمرون) وهو الشام (وقضينا) أوحينا  
 (إليه ذلك الأمر) وهو (أن دابر هؤلاء مقطوع  
 مصبحين) حال أن يتم استئصالهم في الصباح  
 (وجاء أهل المدينة) مدينة سدوم (٢) وهم قوم لوط  
 لما أخبروا أن في بيت لوط مرداحسانا وهم الملائكة  
 (يستبشرون) حال طعما في فعل الفاحشة بهم  
 (قال) لوط (إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون .  
 واتقوا الله ولا تخزون) بقصدكم إياهم بفعل  
 الفاحشة بهم (قالوا أو لم تنهك عن العالين) عن  
 إضافتهم (قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين)  
 ما تريدون من قضاء الشهوة فتزوجوهن قال  
 تعالى (لعمرك) (٣) خطاب للنبي ﷺ أي وحياتك  
 (إنهم لفي سكرتهم يعمهون) يترددون (فأخذتهم  
 الصيحة) صيحة جبريل (مشرقين) وقت شروق  
 الشمس (فجعلنا عاليها) أي قراهم (سافلها)  
 بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى  
 الأرض (وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل)  
 طين طبخ بالنار (إن في ذلك) المذكور (آيات)  
 دلالات على وحدانية الله (للتوسمين) للناظرين  
 العتبرين (وإنها) أي قرى قوم لوط (لبسبيل  
 مقيم) طريق قريش إلى الشام لم تدرس أفلا  
 يتبشرون بهم .

(١) قوله تبشرون : قرأ العامة بفتح النون مخففة على أنها نون الرفع ولم يذكر مفعول التبشير وقرأ نافع وابن كثير بكسرها والأصل تبشروني فحذفت الياء اكتفاء عنها بالكسرة .

(٢) في كثير من الطبقات سدوم بالدال ، وهو خطأ والصحيح أنها بالدال المعجمة .

(٣) قوله لعمرك : بفتح العين لغة في العمر بضمين وهو مدة حياة الإنسان في الدنيا .

إن في ذلك لآية (لعبرة للمؤمنين . وإن) مخفية أى إنه (كان أصحاب الأيكة) هى غيضة شجر بقرب مدين وهم قوم شعيب (لظالمين) بتكذيبهم شعيباً (فانتقمنا منهم) بأن أهلكتناهم بشدة الحر (وإنهما) أى قرى قوم لوط والأيكة (لبامام) طريق (مبين) واضح أفلا تعتبرون بهم يا أهل مكة (ولقد كذب أصحاب الحجر) واد بين المدينة والشام وهم ثمود (المرسلين) بتكذيبهم صالحاً لأنه تكذيب لباقي الرسل لا شراً لهم فى الهوى بالتوحيد (وآياتنا آياتنا) فى النافاة (فكانوا عنها معرضين) لا يتفكرون فيها (وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً<sup>(١)</sup>) آمنين . فأخذتهم الصيحة مصبحين) وقت الصباح (فما أغنى) دفع (عنهم) العذاب (ما كانوا يكسبون) من بناء الحصون وجمع الأموال (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية) لا محالة فيجازى

كل أحد بعمله (فاصفح) يا محمد عن قومك (الصفح الجليل) أعرض عنهم إعراضاً لا جزع فيه وهذا منسوخ بآية السيف (إن ربك هو الخلاق) لكل شئ (المعلم) بكل شئ (ولقد آتيناك سبعمائة من التانى) قال عليه السلام هى الفاتحة رواه الشيخان لأنها نثى فى كل ركعة (والقرآن العظيم) لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً) أصنافاً (منهم ولا تحزن عليهم) إن لم يؤمنوا (واخفض جناحك) ألن جانبك (للمؤمنين) . وقال فى أنا (التذير) من عذاب الله أن ينزل عليكم (البين) البين الإنذار (كما أنزلنا) العذاب (على المفتسين) اليهود والنصارى (الذين جعلوا القرآن) أى كتبهم المنزلة عليهم<sup>(٢)</sup> (عضين) أجزاء حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض وقيل المراد بهم الذين اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن الإسلام وقال بعضهم القرآن سحر وبعضهم كهانة وبعضهم شعر (فوربك لننشئنهم أجمعين) سؤال توبيخ (عما كانوا يعملون) فاصدع (يا محمد بما تؤمر) أى اجهر به وأمضه (وأعرض عن المشركين) هذا قبل الأمر بالجهاد (إنا كفيناك المستهزئين) بك بإهلا كناكلا منهم بأفة وهم الوليد بن المغيرة والمعاص بن وائل وعدى بن قيس والأسود بن المطلب والأسود بن عبد يغوث (الذين يمحسون مع الله إلهاً آخر) صفة وقيل مبتدأ ولتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء فى خبره وهو (فسوف يعملون) عاقبة أمرهم (ولقد) للتحقيق (نعلم

### الجزء الرابع عشر

٢٢٠

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٧﴾ وَإِنْ كَانُوا لَظَالِمِينَ ﴿٣٨﴾ فَأَنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لِيَا مَرْمِسِينَ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٤٠﴾ وَعَآيَتُهُمْ آيَاتُنَا فَأَكْفَرُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤١﴾ وَكَانُوا يُخَيِّطُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٤٣﴾ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ تَاكُفُّوا يُكْسِبُونَ ﴿٤٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ لَلسَّاعَةِ لَأَيُّهُ فَاصِّخَ الصَّخْرِ الْجَبِيلِ ﴿٤٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَالِقُ الْعَلِيمُ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَلِيَّاتِ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٤٧﴾ لَأَمْتَدَنَّ عَيْنُكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَأخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٨﴾ وَقُلْ لِي إِلَىٰ أَنَا التَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٤٩﴾ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٥٠﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٥١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسَعَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٥٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٥٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٥٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٥٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٥٩﴾

سورة

أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ) من الاستهزاء والتكذيب (فسبح) متلبساً (بحمد ربك) أى قل سبحان الله وبحمده (وكن من الساجدين) المصلين (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) اللوت

- (١) قوله وكانوا ينحتون من الجبال: أى ينقرون الجبال بالمعاويل حتى تصير بيوتاً من غير بنيان .
- (٢) قوله «أى كتبهم المنزلة»: فسر الشارح «القرآن» هنا بالكتب المنزلة على الأنبياء السابقين وهو تفسير من حيث اللغة لكن الراجح الذى عليه جمهور المفسرين أن القرآن هنا هو المتعارف عليه وهو المنزل على رسول الله محمد عليه السلام .



(مكية إلا وإن عاقبتكم إلى آخرها مائة وثمان وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لما استبطأ المشركون العذاب نزل (أتى أمر الله) أي الساعة وآتى بصيغة الماضي لتحقق وقوعه أي قرب (فلا تستعجلوه) تطلبوه قبل حينه فإنه واقع لا محالة (سبحانه) تنزيهاً له (وتعالى عما يشركون) به غيره (ينزل الملائكة) أي جبريل (بالروح) بالوحي (من أمره) بإرادته (على من يشاء من عباده) وهم الأنبياء (أن) مفسرة (أنذروا) خوفوا الكافرين بالعذاب وأعلموهم (انه لا إله إلا أنا فاتقون) خافون (خلق السموات والأرض بالحق) أي محققاً (تعالى عما يشركون) به من الأصنام (خلق الإنسان من نطفة) منى إلى أن صيره قوياً شديداً (فإذا هو خصيم) شديد الخصومة (مبين) بينها في نفي البعث قائلاً من يحيي العظام وهي رميم (والأنعام) الإبل والبقر والغنم ونصبه بفعل مقدر يفسره (خلقها لكم) في جملة الناس (فيها دفء) ما تستدفئون به من الأكسية والأردية من أشعارها وأصوافها (ومنافع) من النسل والدر والركوب (ومنها تأكلون) قدم الظرف للفاصلة (ولكم فيها جمال) زينة (حين تريحون) تردونها إلى مراحها بأماشى (وحين تسرحون) تخرجونها إلى المرعى بالعداة (وتحمل أثقالكم) أحمالكم (إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس) إن ربكم لرؤف رحيم (والخيل والبغال والحمير ليركبوها وزينتها وينخلق ما لا تعلمون) وعلى الله قصد السبيل ومنها جابر ولو شاء لهداكم أجمعين (هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون) يثبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون

٢٢١

## سُورَةُ النَّحْلِ

(١٦) سُورَةُ النَّحْلِ مَكِّيَّةٌ  
الآيَاتُ الثَّلَاثُ الْآخِرَةُ فَمَدِينِيَّةٌ  
وَأَيَّانَهَا ١٢٨ نَزَلَتْ بَعْدَ الْكَهْفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 أَنزَلَ اللَّهُ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يُنزِّلُ  
 الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ تُنذِرُوا أَنَّهُ  
 لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى  
 عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٤﴾  
 وَاللَّهُ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفٌّ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ  
 فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى  
 بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا لِيُقْضَىٰ عَلَيْكُمْ رَبُّكُمْ وَأَنْ تَرْضَوْا رَحِيمٌ ﴿٧﴾  
 وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِرِكْبَتِهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾  
 وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَابِرٌ وَوَشَاءَ لَكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾  
 هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ  
 تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُثَبِّتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ  
 وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾

هدايكم (لهداكم) إلى قصد السبيل (أجمعين) فتهتدون إليه باختيار منكم (هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب) تمبرونه (ومنه شجر) يثبت بصيبه (فيه تسيمون) ترعون دوابكم (يثبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية) دالة على وحدانيته تعالى (لقوم يتفكرون) في صنعه فيؤمنون

(١) قوله من الأشياء العجيبة: أي كالطيور والسباع والوحوش وغيرها من الحيوانات، فإنه لما ذكر سبحانه وتعالى الحيوانات التي ينتفع بها الإنسان في جميع حالاته على سبيل التفصيل، ذكر بعدها ما لا ينتفع به الإنسان إلا نادراً على سبيل الإجمال فقال «ويخلق ما لا تعلمون» وقيل «ملا تعلمون» أي في الجنة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر..

( وسخر لكم الليل والنهار والشمس ) بالنصب عطفاً على ما قبله والرفع مبتدأ ( والقمر والنجوم ) بالوجهين ( مسخرات ) بالنصب حال والرفع خبر ( بأمره ) بإرادته ( إن في ذلك آيات لقوم يعقلون ) يتدبرون ( و ) سخر لكم ( ما ذراً ) خلق ( لكم في الأرض ) من الحيوان والنبات وغير ذلك ( مختلفاً ألوانه ) كأحمر وأصفر وأخضر وغيرها ( إن في ذلك آيات لقوم يذكرون ) يتعظون ( وهو الذي سخر البحر ) ذلله لركوبه والنوص فيه ( لتأكلوا منه لحماً طرياً ) هو السمك ( وتستخرجوا منه حلية تلبسونها ) هي اللؤلؤ والمرجان ( وترى ) تبصر ( الفلك ) السفن ( مواخر فيه ) تمشر الماء أى تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة ( ولتبتنوا ) عطف على لتأكلوا تطلبوا ( من فضله ) تعالى بالتجارة ( ولما لكم تشكرون ) الله على ذلك ( وألقى في الأرض رواسي ) جبالاً ثوابت

الْبَيْتُ الرَّابِعُ

ل ( بأن ) لا ( تميد ) تتحرك ( بكم و ) جعل فيها ( أنهاراً ) كالنيل ( وسبلاً ) طرقاً ( لكم تهتدون ) إلى مقاصدكم ( وعلامات ) تستدلون بها على الطرق كالجبال بالنهار ( وبالنجم ) بمعنى النجوم ( هم يهتدون ) إلى الطرق والقبة بالليل ( أفمن يخلق )<sup>(١)</sup> وهو الله ( كمن لا يخلق ) وهم الأصنام حيث تشركونها معه في العبادة لا ( أفلا تذكرون ) هذا فتؤمنون ( وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ) تضبطوها فضلاً أن تطيقوا شكرها ( إن الله لغفور رحيم ) حيث ينعم عليكم مع تقصيركم وعصيانكم ( والله يعلم ما تسرون وما تعلنون ) والذين تدعون ( بالثناء والياء تعبدون ) ( من دون الله ) وهم الأصنام ( لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ) يصورون من الحجارة وغيرها ( أموات ) لا روح فيهم خبر ثان ( غير أحياء ) تأكيد ( وما يشعرون ) أى الأصنام ( أيان ) وقت ( يبعثون ) أى الخلق فكيف يعبدون إذ لا يكون لهم إله إلا الخالق الحي العالم بالنيب ( إلهكم المستحق للعبادة منكم ) ( إله واحد ) لا نظير له في ذاته ولا في صفاته وهو الله تعالى ( فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة ) جاحدة للوحدانية ( وهم مستكبرون ) متكبرون عن الإيمان بها ( لا جرم ) حقاً ( أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ) فيجازيهم بذلك ( إنه لا يحب المستكبرين ) بمعنى أنه يعاقبهم ونزل في النضر بن الحرث ( وإذا قيل لهم ما استفسهامية ( ذا ) موصولة ( أنزل ربكم ) على محمد ( قالوا )

وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِ رَبِّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٥﴾ وَمَا ذَرَأْنَا فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانًا وَإِن فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٦﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لَكُمْ لَآكُلُوا مِنْهُ حَمَاطًا يَّاءٌ وَتَسْتَخْرِجُ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ مَوَآخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَعَلَّكُم مِّنْ شَرِّكُمْ رَوْسًا وَأَوَّسَلَ لَكُم سُبُلَ الْبَلَدِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٧﴾ وَعَلَّمَتِ الْبَحْرَ مَهَادُونَ ﴿١٨﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٩﴾ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٢﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرٌ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢٣﴾ إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ ۚ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّسْكِرَةٌ ﴿٢٤﴾ وَهُمْ مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٥﴾ لَّا جُرْمَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَآيِبٌ أَلَيْسَ كَبِيرِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنزِلَ رَبُّكُمْ قَالَوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٧﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِن أَوْزَارِ الَّذِينَ

هو ( أساطير ) ( ٢٧ ) أكاذيب ( الأولين ) إضلالاً للناس ( ليحملوا ) في عاقبة الامر ( أوزارهم ) ذنوبهم ( كاملة ) لم يكفر منها شيء ( يوم القيامة ومن ) بعض ( أوزار الذين

( ١ ) قوله أفمن يخلق كمن لا يخلق : أى أنسورون بين خالق تلك الأشياء العجيبة والنعمة العظيمة وبين من لا يملك لنفسه نعماً ولا ضراً فضلاً عن غيره والسكلام على القلب . والتقدير أفمن لا يخلق كمن يخلق .  
( ٢ ) قوله أساطير : جمع أسطورة كحاديث وأصاحك جمع أهدونة وأضحوكه .

يضلونهم بغير علم) لأنهم دعوهم إلى الضلال فاتبعوهم فاشتركوا في الإثم (الأساء ما يزررون) بئس (ما يزررون) يحملونه حملهم هذا (قد مكر الذين من قبلهم) وهو عمروذ بنى صرحا طويلا ليصعد منه إلى السماء ليقاتل أهلها (فأنى الله) قصد (بنيانهم من القواعد) الأساس فأرسل عليه الريح والزلافة فهدمناه (نخر عليهم السقف من فوقهم) أى وهم تحته (وأناهم العذاب من حيث لا يشعرون) من جهة لا تخاطر بياهم وقيل هذا تمثيل لإفساد ما أبرموه من المكر بالرسول (يوم القيامة يخزيهم) يذلمهم (ويقول) لهم على لسان الملائكة تويخاً (أين شركائى) بزعمكم (الذين كنتم تشاقون) تخافون المؤمنين (فيهم) فى شأنهم (قال) أى يقول (الذين أوتوا العلم) من الأنبياء والمؤمنين (إن الحزى اليوم والسوء على الكافرين) يقولونه شتماتة بهم (الذين تتوفاهم) بالبناء والياء (الملائكة ظلمى أنفسهم) بالكفر (فألقوا السلم) انقادوا واستسلموا عند

الموت قائلين (ما كنا نعمل من سوء) شرك فتقول الملائكة (بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به ويقال لهم (فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى) مأوى (المتكبرين) (وقيل للذين اتقوا) الشرك (ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً للذين أحسنوا) بالإيمان (فى هذه الدنيا حسنة) حياة طيبة (ولدار الآخرة) أى الجنة (خير) من الدنيا وما فيها قال تعالى فيها (ولنعم دار للمتقين) هى (جنات عدن) إقامة مبتدأ خبره (يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاءون كذلك) الجزء (يجزى الله المتقين . الذين) نعمت (تتوفاهم الملائكة طيبين) (١) طاهرين من الكفر (يقولون) لهم عند الموت (سلام عليكم) ويقال لهم فى الآخرة (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون . هل) ما (ينظرون) ينتظر الكفار (إلا أن تأتيهم) بالبناء والياء (الملائكة) لقبض أرواحهم (أو يأتي أمر ربك) العذاب أو القيامة الشتملة عليه (كذلك) كما فعل هؤلاء (فعل الذين من قبلهم) من الأمم كذبوا برسولهم فأهلكوا (وما ظلمهم الله) بإهلاكم بغير ذنب (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالكفر (فأصابهم سيئات ما عملوا) أى جزاؤها .

يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُّونَ ﴿١﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۗ فَأَنَّى لَهِىَ اللَّهُ بِنَيْسِهِمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ تَوَيْجُوهَ الْقِيَامَةِ يَخْزِبُهُمْ وَيَقُولُ الْإِنِّ شُرَكَاءِى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ ۗ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْحَزْنَى الْيَوْمِ وَالسُّوْءَ عَلَى الْكٰفِرِينَ ﴿٣﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِىْ أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلْ إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمْ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ فَبِئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٥﴾ \* وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ ۗ الَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً ۗ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٦﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۗ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذٰلِكَ يَجْزِى اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۗ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرٌ رَبِّكَ ۗ كَذٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۗ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا

(١) قوله طيبين : حال من ضمير تتوفاهم وحيثذا تبشرهم الملائكة عند قبض أرواحهم بالرضوان والجنة والكرامة فيجعل لهم عند ذلك السرور والفرح فيسهل عليهم قبض أرواحهم ويطيب لهم الموت على هذه الحالة فلو خير المؤمن بين الرجوع إلى الدنيا ويعطى جميع ما يشتهى فيها وبين الموت لاختر الموت ولا يرجع إلى الدنيا لشهوده حقارة الدنيا بالنسبة لما رآه مهياً له .

(وحاق) نزل (هم ما كانوا به يستهزئون) أى العذاب (وقال الذين أشركوا) من أهل مكة (لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء) من البحار والسواهب فأشركنا وتحرمتنا بمشيئته فهو راض به قال تعالى (كذلك فعل الذين من قبلهم) أى كذبوا رسلهم فيما جاءوا به (فهل) فما (على الرسل إلا البلاغ المبين) الإبلاغ البين وليس عليهم هداية (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا) كما بعثناك في هؤلاء (أن) أى بأن (اعبدوا الله) وحدوه (واجتنبوا الطاغوت) الأوثان أن تصدوها (فمنهم من هدى الله) فأمن (ومنهم من حقت) وحبت (عليه الضلالة) فى علم الله فلم يؤمن (فسيروا) ياكفار مكة (فى الأرض فانظروا كيف كان عقبة الكذابين) رسلهم من الهلاك (إن تحرص) يا محمد (على هدام) وقد أضلهم الله لا تقدر على

ذلك (فإن الله لا يهدى) بالبناء للفاعل والمفعول (من يضل) من يريد إضلاله (ومالمهم من ناصرين) مانعين من عذاب الله (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) أى غاية اجتهادهم فيها (لا يبعث الله من يموت) قال تعالى (بلى) يبعثهم (وعدا عليه حقا) مصدران مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدر أى وعد ذلك وحقة حقا (ولكن أكثر الناس) أى أهل مكة (لا يعلمون) ذلك (لبين) متعلق ببعثهم المقدر (لهم الذى يختلفون) مع المؤمنين (فيه) من أمر الدين بتعليمهم وإثابة للمؤمنين (وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) فى إنكار البعث (إنما قولنا لشيء إذا أردناه) أى أردنا إيجادا وقولنا مبتدأ خبره (أن تقول له كن فيكون) أى فهو يكون وفى قراءة بالنصب عطفاً على تقول والآية لتقرير القدرة على البعث (والذين هاجروا فى الله) لإقامة دينه (من بعد ما ظلموا) بالأذى من أهل مكة وهم النبي ﷺ وأصحابه (لنبوتهم) لنزلتهم (فى الدنيا) داراً (حسنة) وهى المدينة (ولاجر الآخرة) أى الجنة (أكبر) (أعظم) (لو كانوا يعلمون) أى الكفار أو المتخفون عن الهجرة مالمهاجرين من الكرامة لواقفهم، (الذين صبروا) على أذى المشركين والهجرة لإظهار الدين (وعلى ربهم يتوكلون) فيرزقهم من حيث لا يحتسبون (وما أرسلنا من قبلك إلا رجلاً نوحى إليهم) لا ملائكة (فاسئلوا أهل الذكر) العلماء بالتوراة والإنجيل (إن كنتم

### البقرة

٢٢٤

وَحَاقِبِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٠١﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ وَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَيَسْأَلُونَكَ فِي الْأَرْضِ فَاَنْظُرْ وَكَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿١٠٣﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ بَلَى وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٤﴾ لَيَبَيِّنَنَّ لَهُمْ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلَيَعْلَمَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ وَكُنْ فَيَكُونُ ﴿١٠٦﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا لَجْرَ الْآخِرَةِ أَكْبَرَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٧﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَسَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٠٩﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ

(الناس)

لا تعلمون) ذلك فإنهم يعلمونه وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد ﷺ (بالبينات) متعلق بمحذوف أى أرسلناهم بالحجج الواضحة (والزبر) الكتب (وأزلنا إليك الذكر) القرآن (لتبين

للناس منازل إليهم) فيه من الحلال والحرام (ولعلمهم يتفكرون) في ذلك فيعتبرون (أفأمن الذين مكروا) المكرات (السيئات) بالنبي ﷺ في دار الندوة من تقيده أو قتله أو إخراجه كما ذكر في الأنفال (أن يخسف الله بهم الأرض) كقاروت (أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون) أي من جهة لا تحظر بياهم وقد أهلكوا بيد ولم يكونوا يقدروا ذلك (أو يأخذهم في تقلبهم) في أسفارهم للتجارة (فأهم بمعجزين) بفائتين من العذاب (أو يأخذهم على تخوف) تنقص شيئاً فشيئاً حتى يهلك الجميع حال من الفاعل أو المفعول (فإن ربكم لرؤوف رحيم) حيث لا يعاجلهم بالعقوبة (أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء) له ظل كشجر وجبل (يتمشوا) تتميل (ظلاله عن اليمين والشمائل) جمع شمال أي عن جانبيهما أول النهار وآخره (سجداً لله) حال أي خاضعين بما يراد منهم (وهم) أي الظلال (داخرون) صاغرون نزلوا منزلة العقلاء (ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة) أي نسمة تدب عليها أي يخضع له بما يراد منه وغاب في الإنسان بما لا يعقل لكثرة (والملائكة) خصهم بالذكر تفضيلاً (وهم لا يستكبرون) يستكبرون عن عبادته (يخافون) أي الملائكة حال من ضمير يستكبرون (رهب من فوقهم) حال من هم أي غالباً عليهم بالقهر ويفعلون ما يؤمرون) به (وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين) تأكيد (إنما هو إله واحد) أتى به لإثبات الإلهية والوحدانية (فإياي فارهبون) خافون دون غيري وفيه التفات عن الغيبة (وله ما في السموات والأرض) ملكاً وخلقاً وعبداً (وله الدين) الطاعة (واصباً) دائماً حال من الدين والعامل فيه معنى الظرف (أفغير الله تتقون) وهو الإله الحق ولا إله غيره والاستفهام للانكار أو التوبيخ (وما بكم من نعمة فمن الله) لا يأتي بها غيره وما شرطية أو موصولة (ثم إذا مسكم أصابكم) الضر) الفقر والمرض (فإليه تجأرون) ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء ولا تدعون غيره (ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فرق منكم برهم يشركون) ليكفروا بما آتيناكم من النعمة (فتمتموا) باجتماعكم على عبادة الأصنام أمر تهديد (فسوف تعلمون) عاقبة ذلك (ويجعلون) أي الشركون (لما لا يعلمون نصيباً مما رزقناهم) (لما لا يعلمون) بأنها تضر ولا تنفع وهي الأصنام (نصيباً مما رزقناهم) من الحرت

لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١﴾ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا  
السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ  
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَاهُمْ مُعْجِزِينَ ﴿٣﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ  
عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٤﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ  
مِنْ شَيْءٍ يَتَفَتَّحُونَ أَظْلُمُ لَللَّهِ مِنَ الْيَمِينِ وَالشَّمَالِ لِيُجِدَّ اللَّهُ بِهِمُ دَخْرُونَ  
﴿٥﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ  
وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٦﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ  
مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٧﴾ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا لِلْهِمَنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ  
فَإِيسَى فَارْهَبُونِ ﴿٨﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ  
وَاصِبًا أَفْغَرِ اللَّهُ تَتَّقُونَ ﴿٩﴾ وَمَا بَكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا  
مَسَّكُمْ الضَّرُّ فَالِيهِ تَجْرُؤُونَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ إِذَا كُفِّرَتْ عَنْكُمْ إِذَا  
فَرِحَ مِنْكُمْ رَبُّكُمْ يُشْرِكُونَ ﴿١١﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا  
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ  
ثَالِثَةً لَتَسْتَأْذِنَنَّ تَفَرُّؤُونَ ﴿١٣﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ  
سَجْدَةً وَهُمْ لَا يُشْعُرُونَ ﴿١٤﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ

والأنعام بقولهم هذا الله وهذا شركائنا (تالله لتستأنن) سؤال توبيخ وفيه التفات عن الغيبة (عما كنتم تفكرون) على الله من أنه أمركم بذلك (ويجعلون لله البنات) بقولهم الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيهاً عما زعموا (ولهم ما يشتهون) أي البنون والجملة في رفع أو نصب ويجعل، المعنى يجعلون له البنات التي يكرهونها وهو منزه عن الولد، ويجعلون له الأبناء الذين يختارونها فيختصون بالأسنى كقوله فاستفتمهم أربك البنات ولهم البنون (وإذا بشر أحدهم بالأنثى) تولد له (ظل) صار (وجهه)

مسوداً) متغيراً تغير منغم (وهو كظيم) ممتلئ غمّاً فكيف تنسب إليه تعالى (بتواري) يختفي (من القوم) أي قومه (من سوء ما بشر به) خوفاً من التعبير متردداً فيما يفعل به (أي مسكه) يتركه بلا قتل (على هون) هوان وذلل (أم يدهس في السراب) بأن يثدّه (الأساء) بئس (ما يحكمون) حكمهم هذا حيث نسبوا لخالفهم البنات اللاتي هي عندهم بهذا الحبل (للذين لا يؤمنون بالآخرة) أي الكفار (مثل السوء) أي الصفة السوءى بمعنى القبيحة وهي وأدم البنات مع احتياجهم إليهن للسكاح (ولله المثل الأعلى) (١) الصفة العليا وهو أنه لا إله إلا هو (وهو العزيز) في ملكه (الحكيم) في خلقه (ولو يؤاخذ الناس بظلمهم) بالمعاصي (ما ترك عليها) أي الأرض (من دابة) نسمة تدب عليها (ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون) عنه (ساعة ولا يستقدمون)

عليه) ويحلمون لله ما يسكرهون) لأنفسهم من البنات والشريك في الرياسة وإهانة الرسل (وتصف) تقول (ألستهم) مع ذلك (الكذب) وهو (أن لهم الحسنى) عند الله أي الجنة لقوله ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى قال تعالى (لا جرم) حقاً (أن لهم النار وأنهم مفرطون) متروكون فيها أو مقدمون إليها وفي قراءة بكسر الراء أي متجاوزن الحد (تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك) رسلاً (فزين لهم الشيطان أعمالهم) السيئة فرأوها حسنة فكذبوا الرسل (فهو وليهم) متولى أمورهم (اليوم) أي في الدنيا (ولهم عذاب أليم) مؤلم في الآخرة وقيل المراد باليوم يوم القيامة على حكاية الحال الآتية أي لا ولى لهم غيره وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم (وما أنزلنا عليك) يا محمد (الكتاب) القرآن (إلا لتبين لهم) للناس (الذي اختلفوا فيه) من أمر الدين (وهدى) عطف على لتبين (ورحمة لقوم يؤمنون) به (والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض) بالنبات (بعد موتها) يبسها (إن في ذلك) المذكور (آية) دالة على البعث (لقوم يسمعون) سماع تدبر (وإن لكم في الانعام لعبرة) اعتباراً (انسقيهم) بيان للعبرة (بما في بطونه) أي الانعام (من) للإبتداء متعلقة بنسقيهم (بين فرث) ثقل الكرش (ودم لبناً خالصاً) لا يشوبه شيء من الفرث والدم ومن طعم أو ربح أولون وهو بينهما (سائساً للشاربين) سهل المرور بحلقهم لا ينص به (ومن ثمرات النخيل والاعناب) ثمر

البقرة

مَسُودًا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَمِثْلَ السُّوءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّىٰ فِإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذْبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جُرْمَ لَكُمْ مِنَ النَّارِ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَرِثَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِلتَّبِينِ لَهُمُ الَّذِي اخْتَفَوْا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِن لَّكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لِّتُؤْذِكُمْ بِمَا فِي بُطُونِهِمْ مِّن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لِّبَنَاءٍ خَالِصًا سَائِسًا لِلشَّرْبِ بَيْنَ وَمِنْ شَرَابٍ لِّلْخَيْلِ وَالْأَعْنَابِ يَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٦﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ

(تتخذون منه سكراً) خراً يسكر سميت بالمصدر وهذا قبل تحريمها (ورزقاً حسناً) كالتمر والزبيب والحل والدبس (٦٢) (إن في ذلك) المذكور (آية) على قدرته تعالى (لقوم يعقلون) يتدبرون (وأوحى ربك إلى النحل) وحى إلهام

(١) قوله والله المثل الأعلى: أي صفات الله أعلى الصفات وصفات الكفار أخسها حيث ينسبون لله ما يكرهون لأنفسهم مع كونه منزهاً عن صفات الحوادث .

(٢) الدبس هو ما يسيل من الرطب كما في الخنثار والمادة جارية على أنه ما يتخذ من العنب وفي القاموس - الدبس - بالكسر غسل التمر وغسل النحل وبالفتح الاسود من كل شيء .

( أن ) مفسرة أو مصدرية ( اتخذى من الجبال بيوتاً ) تأوين إليها ( ومن الشجر ) بيوتاً ( ومما يعرشون ) أى الناس يبنون لك من الأماكن وإلا لم تأو إليها ( ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى ) ادخلى ( سبل ربك ) طرقه فى طلب الرعى ( ذللاً ) جمع ذلول حال من السبل أى مسخرة لك فلا تعسر عليك وإن توعدت ولا تضل عن العود منها وإن بعدت وقيل من الضمير فى اسلكى أى متفادى لما يرد منك ( يخرج من بطونها شراب ) هو العسل ( يختلف ألوانه فيه شفاء للناس ) من الأوجاع قيل لبعضها كادل عليه تنكير شفاء أو لكلها بضميته إلى غيره أقول وبدونها بنيته وقد أمر به ﷺ من استطلق عليه بطنه رواه الشيخان ( إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون ) فى صنعه تعالى ( والله خلقكم ) ولم تكونوا شيئاً ( ثم يوفاكم ) عند انقضاء آجالكم ( ومنكم من يرد إلى أرذل العمر )

### سُورَةُ الْجِبَالِ

٢٢٧

أَنْ تَخْذَى مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿١﴾ ثُمَّ كُلِي  
مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ  
مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢﴾  
وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَوَفِّقُكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا  
يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٣﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ  
عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَأْدِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ  
أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعِزَّةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٤﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لِكُلِّ  
مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَرْضَوْا وَأَجَعَلَ لِكُلِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنًا وَحَفْةً  
وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَيَا بَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِغَمٍّ اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ  
﴿٥﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٦﴾ فَلَا تَضُرُّهُمُ أَلْبَابُ الَّذِينَ  
إِنَّا اللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ \* ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا  
لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمِنْ رِزْقِهِ مُتَارِنًا قَا حَسَنًا فَهُوَ يَنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا  
وَجَهْرًا أَهْلَ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ  
مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ

أى أحسه من الهرم والحرف ( لى لا يعلم بعد علم شيئاً ) قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة ( إن الله عليم ) بتدبير خلقه ( قدبر ) على ما يريد ( والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق ) فمنكم غنى وفقير ومالك ومملوك ( فما الذين فضلو ) أى الموالى ( برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم ) أى يجاعلى ما رزقناهم من الأموال وغيرها شركة بينهم وبين ممالئكم ( فهم ) أى المالك والموالى ( فيه سواء ) شركاء للمعنى ليس لهم شركاء من ممالئكم فى أموالهم فكيف يجعلون بعض ممالئكم الله شركاء له ( أفبنعمة الله يجحدون ) يكفرون حيث يجعلون له شركاء ( والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ) خلق حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء ( وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ) أولاد الأولاد ( ورزقكم من الطيبات ) من أنواع الثمار والحبوب والحيوان ( أباالباطل ) الضم ( يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون ) بإشراكهم ( ويعبدون من دون الله ) أى غيره ( ملا يملك لهم رزقاً من السموات بالطر ) والأرض ) بالنبات ( شيئاً ) يدل من رزقا ( ولا يستطيعون ) يقدرون على شىء وهو الأصنام ( فلا تضربوا الله الأمثال ) لا تجعلوا لله أشباهاً تشركوهم معه ( إن الله يعلم ) أن لا مثل له ( وأنتم لا تعلمون ) ذلك ( ضرب الله مثلاً ) يبديل منه ( عبداً مملوكاً ) صفة تميزه من الحر فإنه عبد الله

( لا يقدر على شىء ) لعدم ملكه ( ومن ) نكرة موصوفة أى حراً ( ورزقناه من رزقاً حسناً فهو ينفق منه سراً وجهراً ) أى يتصرف فيه كيف يشاء والأول مثل الأصنام والثانى مثله تعالى ( هل يستون ) أى العبيد العجزة والحر المتصرف لا ( الحمد لله ) وحده ( بل أكثرهم ) أى أهل مكة ( لا يعلمون ) ما يصيرون إليه من المذاب فيشركون ( وضرب الله مثلاً ) ويبديل منه ( رجلين أحدهما أبكم ) وله أحرص ( لا يقدر على شىء ) لأنه لا يفهم ولا يفهم ( وهو كل ) ثقيل ( على مولاة ) ولى أمره

(أيما يوجهه) يصرفه (لا يأت) منه (بخير) بنجح وهذا مثل الكافر (هل يستوى هو) أى الأبكم للذكور (ومن يأمر بالعدل) أى ومن هو ناطق نافع للناس حيث يأمر به ويحث عليه (وهو على صراط) طريق (مستقيم) وهو الثانى المؤمن لا . وقيل هذا مثل لله والأبكم للأصنام والذى قبله فى الكافر والمؤمن (ولله غيب السموات والأرض) أى علم ما غاب فيها (وما أمر الساعة<sup>(١)</sup>) إلا كبح البصر<sup>(٢)</sup> أو هو أقرب) منه بلفظ كن فيكون (إن الله على كل شىء قدير . والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً) الجملة حال (وجعل لكم السمع) بمعنى الإسماع (والأبصار والأفئدة) القلوب (لعلكم تشكرون) .ه على ذلك فتؤمنون (الم يروا إلى الطير مستخرات) مذلات للطيران (فى جو السماء) أى الهواء بين السماء والأرض (ما يسكنهن) عند قبض أجنحتهن وبسطها أن يقمن (إلا الله) بقدرته (إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) هى خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وإمسائها (والله جعل لكم من بيوتكم سكناً) موضعاً تسكنون فيه (وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً) كالخيام والقباب (تستخفونها) للحمل (يوم ظنكم) سفركم (ويوم إقامتكم ومن أصوافها) أى الغنم (وأوبارها) أى الإبل (وأشعارها) أى المعز (أثناً) متاعاً لبيوتكم كبسط وأكسية (ومتاعاً) تتمتعون به (إلى حين) يبلى فيه (والله جعل لكم مما خلق) من البيوت والشجر والنام (ظلالاً) جمع ظل تقيكم حر الشمس (وجعل لكم من الجبال أكنافاً) جمع كن وهو ما يستكن فيه كالغار والسرب (وجعل لكم سرايل) قمصاً (تقيكم الحر) أى والبرد (وسرايل تقيكم بأسكم) حربكم أى الظمن والضرب فيها كالدروع والجواشن (كذلك) كما خلق هذه الأشياء (يتم نعمته) فى الدنيا (عليكم) بخلق ما تحتاجون إليه (لعلكم) يا أهل مكة (تسلمون) تودونه (فإن تولوا) أعرضوا عن الإسلام (فإنما عليك) يا محمد (البلاغ المبين) الإبلاغ البين وهذا قبل الأمر بالقتال (يعرفون نعمت الله) أى يقرون بأنها من عنده (ثم ينكرونها) بإشراكهم (وأكثرهم الكافرون) (و) اذكر (يوم نمت من كل أمه شهيداً) هو نبيها يشهد عليها ولها وهو يوم القيامة (ثم لا يؤذن للذين كفروا)

الْحَجُّ الْمُبْرَكُ

أَيَّمَا يُوَجِّهُهُ لآيَاتٍ بَخِيرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحٍ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٨﴾ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بَطُونٍ مَّهِيبَةٍ لَّا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَتَّشَاءُ وَمَتَعْنَا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٧١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ الْكَوْنَانَ وَجَعَلَ لَكُم سُرَابِيلَ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ نِعْمَةَ وَعَيْدَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ ﴿٧٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٧٣﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٧٤﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَّا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذْ أَرَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ

فى الاعتذار (ولا هم يستعتبون) لا يطلب منهم العتي أى الرجوع إلى ما يرضى الله<sup>(٣)</sup> (وإذا رأى الذين ظلموا) كفروا (العذاب النار) فلا يخفف

(١) قوله وما أمر الساعة : أى قيام الخلق من القبور .

(٢) قوله إلا كبح البصر : أى انطباق جفن العين أو فتحه .

(٣) أى لا يقال لهم : ارضوا ربكم لأن الآخرة ليست بدار عمل .



عنه) العذاب (ولا هم ينظرون) يمهلون عنه إذا رأوه (وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم) من الشياطين وغيرها (قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا) نعبدهم (من دونك فألقوا إليهم القول) أى قالوا لهم (إنكم لكاذبون) فى قولكم إنكم عبدتمونا كما فى آية أخرى ما كانوا إيانا يعبدون سيكفرون بعبادتهم (وألقوا إلى الله يومئذ السلم) أى استسلموا لحكمه (وضل) غاب (عنه) ما كانوا يفترون) من أن آلهتهم تشفع لهم (الذين كفروا وصدوا) الناس (عن سبيل الله) دينه (زدناهم عذاباً فوق العذاب) الذى استحقوه بكفرهم قال ابن مسعود عقارب أنبأها كالنخل الطوال (بما كانوا يفسدون) بصددهم الناس عن الإيمان (و) اذكر (يوم نبعث فى كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم) هو نبيهم (وجئنا بك) يا محمد (شهيداً على هؤلاء) أى قومك (وزنانا عليك الكتاب) القرآن (تبياناً) بياناً (لكل شيء) (سورة النحل)

عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِذْ آتَيْنَا الَّذِينَ شَرَكُوا أَشْرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٥٦﴾ وَالْقَوْلَ إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّكْمُ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٧﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٥٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَزَيْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً وَبَشِّرِ الْمُسْلِمِينَ ﴿٥٩﴾ \* إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهُمَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَلَتْ تَخَذِلُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلَا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ مِنْكُمْ لِيَمَنَّا يُبْلِغُوا إِلَهُكُمْ يَوْمَ الْبَيْتِ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴿٦٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي

أكثر (من أمة) وكانوا يخلفون الحلفاء فإذا وجدوا أكثر منهم وأعز نقضوا حلف أولئك وحلفوهم (إنما يبلوكم) يختبركم (الله به) أى بما أمر به من الوفاء بالعهد لينظر المطيع منكم والمعاصى أو يكون أمة أربى لينظر أنفون أم لا (وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) فى الدنيا من أمر العهد وغيره بأن يمدب الناكث ويثيب الوافى (ولو شاء الله لجامعكم أمة واحدة) أهل دين واحد (ولكن يضل من يشاء ويهدى)

(١) قوله ولا تكونوا كالتى نقضت: أى لا تنقضوا العهود التى عاهدتم عليها الخالق أو الخلق فى غير معصية فتكونوا كالتى نقضت غزلها.

من يشاء ولتسلطن) يوم القيامة سؤال تكسيت (عما كنتم تعملون) لتجاوزوا عليه (ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم) كرهه  
 تأكيداً (فتزل قدم) أى أقدامكم عن محجة الإسلام (بعد ثبوتها) استقامتها عليها (وتذوقوا السوء) أى العذاب (بما صدقتم  
 عن سبيل الله) أى بصدقكم عن الوفاء بالمعهد أو بصدقكم غيركم عنه لأنه يستن بكم (ولكم عذاب عظيم) فى الآخرة (ولا تشتروا  
 بعهد الله ثمناً قليلاً) من الدنيا بأن تنقضوه لأجله (إنما عند الله) من الثواب (هو خير لكم) مما فى الدنيا (إن كنتم تعملون)  
 ذلك فلا تنقضوا (ما عندكم) من الدنيا (ينفد) ينفى (وما عند الله باق) دائم (وليجزين) بالياء والنون (الذين صبروا) على  
 الوفاء بالعهود (أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) أحسن بمعنى حسن (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه

الْبَيْعَةُ الرَّابِعَةُ

ج  
 مَن يَشَاءُ وَلتَسَلُّنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ  
 دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمُ بَعْضِكُمْ بَعْضًا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَقْتُمْ  
 عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا  
 قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ مَا عِنْدَكُمْ  
 يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ  
 مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ  
 مُؤْمِنٌ فَآخِزِينَهُ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا  
 يَعْمَلُونَ ﴿٤٠﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ  
 الرَّجِيمِ ﴿٤١﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطٰنٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ  
 ﴿٤٢﴾ إِنَّمَا سُلْطٰنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِذَا  
 بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ عَلَىٰ  
 أَكْثَرِهِمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ  
 الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ  
 إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ  
 مُّبِينٌ ﴿٤٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ

حياة طيبة) قيل هى حياة الجنة وقيل فى الدنيا  
 بالقناعة أو الرزق الحلال (ولنجزيهم أجرهم  
 بأحسن ما كانوا يعملون) (فإذا قرأت القرآن) (١)  
 أى أردت قراءته (٢) (فاستمد بالله من الشيطان  
 الرجيم) أى قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم  
 (إنه ليس له سلطان) تسلط (على الذين آمنوا  
 وعلى ربهم يتوكلون) إنما سلطانه على الذين  
 يتولونه) بطاعته (والذين هم به) أى الله  
 (مشركون) (وإذا بدلنا آية مكان آية) بنسخها  
 وإنزال غيرها لمصلحة العباد (والله أعلم بما ينزل  
 قالوا) أى الكفار للنبي صلى الله عليه وسلم  
 (إنما أنت مفتر) كذاب تقوله من عندك  
 (بل أكثرهم لا يعلمون) حقيقة القرآن وفائدة  
 النسخ (قل) لهم (نزله روح القدس) جبريل  
 (من ربك بالحق) متعلق بنزل (ليثبت الذين  
 آمنوا) بإيمانهم به (وهدى وبشرى للمسلمين)  
 (ولقد) للتحقيق (نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه)  
 القرآن (بشر) وهو قين نصرانى كان النبي  
 صلى الله عليه وسلم يدخل عليه (٣) قال تعالى  
 (لسان) لغة (الذى يلحدون) يميلون (إليه)  
 أنه يعلمه (أعجمى وهذا) القرآن (لسان عربى  
 مبين) ذو بيان ووضاحة فكيف يعلمه أعجمى  
 (إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولم

- (١) قوله فإذا قرأت القرآن: حكمة التفريع على ما تقدم أن قراءة القرآن من أفضل الأعمال فطلبت الاستعاذة عند قراءته ليحفظ من الضياع من الوسواس الشيطانية .
- (٢) قوله أى أردت قراءته: أشار بذلك إلى أن الأمر بالاستعاذة قبل القراءة وإليه ذهب أكثر الفقهاء والمحدثين وذهب بعضهم إلى إبقاء الآية على ظاهرها وأن الأمر بالاستعاذة بعد تمام القراءة وهو شاذ .
- (٣) قوله «قين» أى حداد، وكان رومياً، وفى نسخة «قن» أى عبد . وكان يسمى جبراً، وهو غلام عامر بن الحضرمى . وقيل يمتون جبراً ويساراً، كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والإنجيل، وكان صلى الله عليه وسلم يمر عليهم ما يسمع ما يقرآنه، ولذلك افتري المشركون باتهام الرسول ﷺ أنه كان يتعلم من هؤلاء، فرد الله عليهم بأن هذا أعجمى والقرآن عربى .

عذاب أليم) مؤلم (إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله) القرآن بقولهم هذا من قول البشر (وأولئك هم الكاذبون) والتأكيد بالتكرار «وإن» وغيرها رد لقولهم إنما أنت مفتر (من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره) على التلفظ بالكفر لتلفظ به (وقلبه مطمئن بالإيمان) ومن مبتدأ أو شرطية والخبر أو الجواب لهم وعيد شديد دل على هذا (ولكن من شرح بالكفر صدراً) له أى فتحه ووسمه بمعنى طاب به نفسه (فعلهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم \* ذلك) الوعيد لهم (بأنهم استحجوا الحياة الدنيا) اختاروها (على الآخرة وأن الله لا يهدى القوم الكافرين \* أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون) عما يراد بهم (لا جرم) حقاً (أنهم في الآخرة هم الخاسرون) لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (ثم إن ربك للذين هاجروا) إلى المدينة (من بعد ما فتنوا) عذبوا وتلفظوا

### سُورَةُ الْبَقَرَةِ

٢٣١

عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿٢﴾ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَا يَكُنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿٥﴾ لَاجِرٌ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦﴾ تَمَرَانَ رَبِّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا أَنَّهُمْ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا وَإِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٧﴾ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَدِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهِيَ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَضُرِبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٠﴾ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنَّ كُفْرَ بِنِهَاةِ تَعْبُدُونَ ﴿١١﴾

بالكفر وفي قراءة بالبناء للفاعل (١) أى كفروا أو فتنوا الناس عن الإيمان (ثم جاهدوا وصبروا) على الطاعة (إن ربك من بعدها) أى الفتنة (لغفور) لهم (رحيم) بهم وخبر إن الأولى دل عليه خبر الثانية. اذكر (يوم تأتى كل نفس تجادل) تحتاج (عن نفسها) لا يهملها غيرها وهو يوم القيامة (وتوفى كل نفس) جزاء (ما عملت وهم لا يظلمون) شيئاً (وضرب الله مثلاً) ويبدل منه (قرية) هى مكة (٢) والمراد أهلها (كانت آمنة) من الغارات لا نهاج (مطمئنة) لا يحتاج إلى الانتقال عنها لضيق أو خوف (يأتيا رزقها رغداً) واسماً (من كل مكان فكفرت بأنعم الله) بتكذيب النبي ﷺ (فأذاقها الله لباس الجوع) ففحقطوا سبع سنين (والخوف) بسرايا النبي ﷺ (بما كانوا يصنعون \* ولقد جاءهم رسول منهم) محمد صلى الله عليه وسلم (فكذبوه فأخذهم العذاب) الجوع والخوف (وهم ظالمون \* فكلوا) أيها المؤمنون (بما رزقكم الله حلالاً طيباً واشكروا نعمت الله إن كنتم إياه) تعبّدون

(١) قوله وفي قراءة بالبناء للفاعل: وعليها فيحتمل أن الفعل لازم فيكون فتنوا بمعنى افتتنوا كما ذكره بقوله أى كفروا ويحتمل أنه متمم كما قال أو فتنوا الناس عن الإيمان كما وقع لبعضهم أن عبده أسلم فمذبه وعاقبه حتى رده عن الإيمان وأرجعه للكفر فقتله عن الإيمان أى رده عنه هـ .

(٢) قوله هى مكة: هذا هو المشهور بين المفسرين وهو الصحيح وعليه فالآية مدنية لأن الله تعالى وصف القرية بصفات ست كانت الصفات فى أهل مكة حين كان النبي ﷺ بمكة وعلى القول بأنها مكية يكون إخباراً بالغيب تنزيلاً لما سيقع منزلة الواقع لتحقق الحصول .

(إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم \* ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم) أى لوصف ألسنتكم (الكذب هذا حلال وهذا حرام) لما لم يحمله الله ولم يجرمه (لتنفروا على الله الكذب) بنسبة ذلك إليه (إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) لهم (متاع قليل) في الدنيا (ولهم) في الآخرة (عذاب أليم) مؤلم (وعلى الذين هادوا) أى اليهود (حرمنا ما قصصنا عليك من قبل) في آية «وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر» إلى آخرها (وما ظلمناهم) بتحريم ذلك (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بارتكاب المعاصى الموجبة لذلك (ثم إن ربك للذين عملوا السوء) الشرك (بجهالة ثم تابوا) رجعوا (من بعد ذلك وأصلحوا عملهم) (إن ربك من بعدها) أى الجهالة أو التوبة (لغفور) لهم (رحيم) بهم (إن

الْبَيْعَةُ وَاللَّحْمُ

إبراهيم كان أمة) (١) إماماً قدوة جامعاً لحصل الخير (فانتأ) مطيماً (لله حنيفاً) ماثلاً إلى الدين القيم (٢) (ولم يك من الشركين \* شاكراً لأنعمه اجتنباه) اصطفاه (وهدها إلى صراط مستقيم) (وآتيناه) فيه التفات عن النبية (في الدنيا حسنة) هى الثناء الحسن في كل أهل الأديان (وإنه في الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلى (ثم أوحينا إليك) يا محمد (أن اتبع ملة) دين (إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين) كره رداً على زعم اليهود والنصارى أنهم على دينه (إنما جعل السبت) فرض تمظيمه (على الذين اختلفوا فيه) على نبيهم وهم اليهود أمروا أن يفرغوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا لا يزيدوا واختاروا السبت فشدد عليهم فيه (وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمره بأن يثيب الطائع ويعذب المعاصى بانتهاك حرمة (ادع) الناس يا محمد (إلى سبيل ربك) دينه (بالحكمة) بالقرآن (والموعظة الحسنة) مواعظه أو القول الرفيق (وجادلهم بالتي هى أحسن) كالدعاء إلى الله بآياته والدعاء إلى حججه (إن ربك هو أعلم) أى عالم (بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) وهذا قبل الأمر بالقتال .

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۗ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۗ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذْبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنُفِرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ لَا يُفْلِحُونَ ۗ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۗ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلٍ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۗ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا غَفُورٌ رَحِيمٌ ۗ وَإِنَّ بَرَّهَيْمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَا يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۗ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۗ وَعَاتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّا فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ۗ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ تَبْعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۗ إِنَّمَا جَعَلُ السَّبْتَ عَلَى الَّذِينَ خَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَكْتُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۗ

وان

(١) قوله : كان أمة : للمفسرين فى معنى هذه اللفظة أقوال . قيل معلم الخير أى أنه كان معلماً للخير يأتم به أهل الدنيا . وقيل إنه كان مؤمناً وحده والناس كلهم كفار فلهذا المعنى كان أمة وحده وقيل الأمة الذى يقتدى ويؤتم به لأنه كان إماماً يقتدى به . وقد جمع الله فى هذه الآيات من صفات إبراهيم عشرة أوصاف حميدة .  
(٢) قوله ماثلاً إلى الدين القيم : أى تاركاً لما عدها من الأديان الباطلة .

ونزل لنا قتل حمزة ومثل به فقال صلى الله عليه وسلم وقد رآه والله لأمثلن بسبعين منهم مكافك ( وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم ) عن الاتفاق ( لهو ) أي الصبر ( خير للصابرين ) فكف صلى الله عليه وسلم وكفر عن يمينه وراه البزار ( واصبر وما صبرك لإيالة ) توفيقه ( ولا تحزن عليهم ) أي الكفار وإن لم يؤمنوا حرصك على إيمانهم ( ولاتك في ضيق بما يمكرون ) أي لاتهم بكفرهم نأنا ناصر لك عليهم ( إن الله مع الذين اتقوا ) الكفر والمعاصي ( والذين هم محسنون ) بالطاعة والصبر بالعون والنصر .

١٧ - ( سورة الإسراء ) ( مكية إلا وإن كادوا ليفتنونك الآيات الثمان مائة وعشر آيات أو وإحدى عشرة آية ) ( بسم الله الرحمن الرحيم ) ( سبحان ) أي تنزيه ( الذي أسرى بعده ) محمد صلى الله عليه وسلم ( ليلا ) نصب على الظرف والإسراء سير الليل وفائدة ذكره الإشارة بتذكيره إلى تقابل مدته ( من المسجد الحرام ) أي مكة ( إلى المسجد الأقصى ) بيت المقدس بعده من ( الذي باركنا حوله ) بالثمار والأنهار ( لئلا يره من آياتنا ) عجائب قدرتنا ( لأنه هو السميع البصير ) أي العالم بأقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله فأقدم عليه بالإسراء المشتمل على اجتماعه بالأنبياء وعروجه إلى السماء ورؤية عجائب المسكوت ومناجاته تعالى لأنه صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسارني حتى أتيت بيت المقدس فرمات الدابة بالحلقة التي تربط فيها الأنبياء ثم دخلت فصليت ركعتين ثم خرجت فخاء من جبريل

سُورَةُ الْإِسْرَاءِ

وَأَنْ عَاقَبْتَهُ فَعَاقَبُوا بِمِثْلِ مَا عَوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٧﴾ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٨﴾ وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٩﴾

( ١٧ ) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ مَكِّيَّةٌ  
الآيَاتُ ٢٦ وَ ٢٣ وَ ٥٧ وَمِنْ آيَةِ ٧٣ إِلَى غَايَةِ  
آيَةِ ٨٠ مُدُونِيَّةٌ وَأَيَاتُهَا ١١١ نَزَلَتْ بَعْدَ التَّوْحِيدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا  
الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١٧﴾  
وَآيَاتِنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ إِذْ أَخَذْنَا مِنْهُ  
مِيثَاقَهُ إِذْ أَوْحَى إِلَى نَبِيِّهِ أَنْ خُذْ خُذْ خُذْ خُذْ خُذْ خُذْ خُذْ خُذْ خُذْ خُذْ  
مِنْ ذُرِّيَّتِي وَيَكِلَآهُ لِي ذُرِّيَّتِي مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿١٨﴾  
وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ  
مَرَّةً مَرَّةً وَلَتَلْعَنُنَّ عُلُوكَ كَبِيرًا ﴿١٩﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا  
عَلَيْكُمْ عَبَادَنَا أُولَى بِأْسٍ شَدِيدٍ يَدْعَاؤُنَا يَدْعَاؤُنَا يَدْعَاؤُنَا يَدْعَاؤُنَا  
وَعَدْنَا مَنفُوعًا ﴿٢٠﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالِكُمْ  
وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٢١﴾ وَإِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ

بإيانه من خمر وإنه من لبن فاخترت اللبن قال جبريل أصبت الفطرة قال ثم عرج بنو إلى السماء الدنيا فاستفتح قيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أو قد أرسل إليه قال قد أرسل إليه ففتح لنا فإذا أنا بأدم فرحب بنو ودعا لي بخير ثم عرج بنو إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعثت إليه ففتح لنا فإذا أنا بنبي الحالة يحيى وعيسى فرحبا بنو ودعا لي بخير ثم عرج بنو إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد أرسل إليه قال قد أرسل إليه ففتح لنا فإذا أنا بنبي يوسف وإذاهو قد أعطى شطر الحسن فرحب بنو ودعا لي بخير ثم عرج بنو إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعثت إليه قال قد بعثت إليه ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحب بنو ودعا لي بخير ثم عرج بنو إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعثت إليه قال قد بعثت إليه ففتح لنا فإذا أنا بنبي نوح فرحب بنو ودعا لي بخير ثم عرج بنو إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعثت إليه قال قد بعثت إليه ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم مستنداً إلى البيت العمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه ثم ذهب بنو إلى سدره المنتهى فإذا أوراقها كآذان الفيلة وإذا نعرها كالنقالات فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فإما أحد من خلق الله تعالى يستطيع أن يصفها من حسناتها قال فأوحى الله إلى ما أوحى وفرض على كل يوم ولاية خمسين صلاة نزلت حتى انتهت إلى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة في كل يوم وولاية قال أرجع إلى ربك فأسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك وإن قد بلوت بنو إسرائيل وخبرتهم قال فرجعت إلى ربى فقلت أى رب خفف عن أمتى فخطب عنى حساً فرجعت إلى موسى قال ما فعلت فقلت قد حط عنى حساً قال إن أمتك لا تطيق ذلك فارجع إلى ربك فأسأله التخفيف لأمتك قال فلم أزل أرجع بين ربى وبين موسى ويحط عنى حساً حتى قال يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وولاية بكر صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشرها

ومن هم بسئة ولم يعملها لم تكتب فإن عملها كتبت له سبعة واحدة فزات حتى انتهت إلى موسى أخبرته فقال أرجع إلى ربك فأسأله التخفيف لأمتك فإن أمتك لا تطيق ذلك فقلت قد رجعت إلى ربى حتى استجيت رواه الشيخان واللفظ لسلم ورواه الحاكم في الاستدرک عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربى عز وجل . قال تعالى ( وآتيناهم موسى الكتاب ) التوراة ( وجعلناه هدى لى إسرائيل أ ) ن ( لا يخذ وامن دونى وكلا ) يفوضون إليه أمرهم وفي قراءة تتخذوا بالقرآن نافعاً فان زائدة والقول مضمراً ( ذرية من حملنا مع نوح ) فى السفينة ( لأنه كان عبداً شكوراً ) كثير الشكرنا حامداً في جميع أحواله ( وقضينا ) أو حيناً ( إلى بنى إسرائيل فى الكتاب ) التوراة ( لنفسد فى الأرض ) أرض الشام بالعاصى ( مرتين وللعنن علواً كبيراً ) تهبون نبياً عظيماً ( ناذا جاء وعد أولاهما ) أولى مرتى الفساد ( بتنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد ) أصحاب قوة فى الحرب والبغض ( فأسوا ) تردوا طلبكم ( خلال الديار ) وسط دياركم ليقبلوكم ويسبوكم ( وكان وعداً مفعولاً ) وقد أفسدوا الأولى بقتل زكريا بعثت عليهم جالوت وجنوده فقتلوه وسبوا أولادهم وخرّبوا بيت المقدس ( ثم رددنا لى الكفرة ) الذنوة والغلبة ( عليهم ) بعد مائة سنة بقتل جالوت ( وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً ) كثيرة وفلنا ( إن أحسنتم ) بالطاعة ( أحسنتم لأنفسكم ) لأن ثوابه لها

(وإن أسأتم) بالفساد (فلها) إساءتكم (فإذا جاء وعد) المرة (الآخرة) بعثناهم (ليسوءوا وجوهكم) يحزنوكم بالقتل والسبي حزناً يظهر في وجوهكم (وليدخلوا المسجد) بيت المقدس فيخربوه (كما دخلوه) وخرّبوه (أول مرة ولتبروا) يهلكوا (ما علوا) غلبوا عليه (تتبرأ) هلاكاً وقد أفسدوا ثانياً بقتل يحيى فبعث عليهم بختنصر (١) فقتل منهم ألوفاً وسبي ذريتهم وخرّب بيت المقدس وقلنا في الكتاب (عسى ربكم أن يرحمكم) بعد المرة الثانية إن تبتم (وإن عدتم) إلى الفساد (عدنا) إلى العقوبة وقد عادوا بتكذيب محمد ﷺ فسلط عليهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم (وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً) محبساً وسجنناً (إن هذا القرآن يهدي للتي التي أي الطريقة التي هي أقوم) أعدل وأصوب (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً و) يخبر (أن الذين

الْبَيْتِ الْبَاقِي

لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا) أعددنا (لهم عذاباً أليماً) مؤلماً هو النار (ويدع الإنسان بالشر) على نفسه وأهله إذا ضجر (دعاء) أى كدعائه له (بالخير وكان الإنسان) الجنس (عجولاً) بالدعاء على نفسه وعدم النظر في عاقبته (وجعلنا الليل والنهار آيتين) دالتين على قدرتنا (فمحونا آية الليل) طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه (والإضافة لليمان) وجعلنا آية النهار مبصرة) أى مبصرةً فيها بالضوء (لتبتغوا) فيه (فضلاً من ربكم) بالكسب (وتعلموا) بهما (عدد السنين والحساب) للأوقات (وكل شيء) يحتاج إليه (فصلناه تفصيلاً) بيناه تبييناً (وكل إنسان أؤتمن ظميره) عمله يحمله (في عنقه) خص بالذكر لأن الزوم فيه أشد وقال مجاهد ما من مولود يولد إلا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد (ونخرج له يوم القيامة كتاباً) مكتوباً فيه عمله (يلقاه منشوراً) صفتان لكتاباً ويقال له (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) محاسباً (من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه) لأن ثواب اهتدائه له (ومن ضل فإنما يضل عليها) لأن إثمها عليها (ولا تزر) نفس (وازره) آئمة أى لا تحمل (وزر) نفس (أخرى وما كنا معذبين) أحداً (حتى نبعث رسولا) يبين له ما يجب عليه (وإذا أردنا أن نهلك قرية) أمرنا مترفياً (ففسقوا فيها فحق عليها القول) فدمرناها تدميراً (وكم) أى كثيراً (أهلكنا من القرون) الأمم .

وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة ولتبروا ما علوا تتبرأ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذاباً أليماً ويدع الإنسان بالشر دعاءً وبالخير وكان الإنسان عجولاً وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرةً لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلاً وكل إنسان أؤتمن ظميره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً من اهتدى فإتبعه يهتدى لنفسه ومن ضل فإتبعها يضل عليها ولا تزر وزرنا وأزرنا نفس أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفياً ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً وكم أهلكنا من القرون

من محمد

عليها القول) بالعذاب (فدمرناها تدميراً) أهلكناها بإهلاك أهلها وتخريبها (وكم) أى كثيراً (أهلكنا من القرون) الأمم .

(١) قوله بختنصر : هو بضم الباء وسكون الخاء والتاء المثناة معناه ابن ونصر بفتح النون وتشديد الصاد والراء المهملة اسم صنم وهو علم أعجمي مركب وسمى بذلك لأنه وجد وهو صنير مطروحاً عند صنم ولم يعرف له أب فنسب إليه قيل إنه ملك الأقاليم كلها .

مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ رَبُّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١﴾ مَنْ كَانَ  
 يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ جَنَّاهُ لَوْ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ يُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ  
 يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿٢﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا  
 وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿٣﴾ كَلَّا يَذَّوِّذُ  
 وَهُوَ لَآءٍ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٤﴾ أَنْظُرْ  
 كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَالْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ  
 تَفْضِيلًا ﴿٥﴾ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا ﴿٦﴾  
 \* وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا يَا هُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْتَغِ  
 عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَهْرُهُمَا  
 وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٧﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ  
 وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ﴿٨﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي  
 نُفُوسِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٩﴾  
 وَآيَةَ الْقُرْآنِ حَقُّهُ وَالْمُسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا ﴿١٠﴾  
 إِنْ الْبَذِيرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ  
 كَفُورًا ﴿١١﴾ وَإِنَّمَا تَعْرِضُ عَنْهُمْ أَبْغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا

(من بعد نوح وكنى بربك بذنوب عباده خبيراً بصيراً) عالماً بيوافقها وظواهرها وبه يتعلق بذنوب (من كان يريد) بعمله  
 (العاجلة) أى الدنيا (عجلنا له فيها ما نشاء لمن يريد) التمجيل له بدل من له بإعادة الجار (ثم جعلنا له) فى الآخرة (جهنم يصلها)  
 يدخلها (مذموماً) ملوماً (مدحوراً) مطروداً عن الرحمة (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها) عمل عملها اللائق بها (وهو مؤمن)  
 حال (فأولئك كان سعيهم مشكوراً) عند الله أى مقبولاً مثاباً عليه (كلاً) من الفريقين (نمد) نعطى (هؤلاء وهؤلاء) بدل  
 (من) متملق بنمد (عطاء ربك) فى الدنيا (وما كان عطاء ربك) فيها (محظوراً) ممنوعاً عن أحد (انظر كيف فضلنا بعضهم  
 على بعض) فى الرزق والجاه (وللآخرة أكبر) أعظم (درجات وأكبر تفضيلاً) من الدنيا فينبغى الاعتناء بها دونها (لا تجعل  
 مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولاً)

لا ناصر لك (وقضى) أمر (ربك) (أن) أى  
 بأن (لا تمبدوا إلا بإياه) وأن تحسنوا (بالوالدين  
 إحساناً) بأن تروها (إما يبتغى عندك الكبر  
 أحدها) فاعل (أو كلاها) وفى قراءة يبلغان (١)  
 فأحدها بدل من ألفه (فلا تقل لهما أف) بفتح  
 الفاء وكسرهما منوناً وغير منون مصدر بمعنى تبا  
 وقبحاً (ولا تنهرا) تزجرها (وقل لهما قولا  
 كريماً) جميلاً لئلا (واخفض لهما جناح الذل)  
 أن لهما جانبك اللئيل (من الرحمة) أى لرفقتك  
 عليهما (وقل رب ارحمهما كما) رحمتى حين  
 (ربيتنى صغيراً \* ربكم أعلم بما فى نفوسكم)  
 من إضمار البر والعقوق (إن تكونوا صالحين)  
 طامعين لله (فإنه كان للأوابين) الراجعين إلى  
 طاعته (غفوراً) لما صدر منهم فى حق الوالدين  
 من بادرة وهم لا يضررون عقوقاً (وآت) أعط  
 (ذا القربى) القرابة (حقه) من البر والصلة  
 (والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً) بالإنفاق  
 فى غير طاعة الله (إن المبذرين كانوا إخوان  
 الشياطين) أى على طريقهم (وكان الشيطان لربه  
 كفوراً) شديد الكفر لنعمة فكذلك أخوه  
 المبذر (وإنما تعرض عنهم) أى اللذكورين من  
 ذى القربى وما بعده فلم تطعمهم (ابتغاء رحمة  
 من ربك ترجوها) أى لطلب رزق تنتظره  
 بآتيك فتمطيم منه

- (١) قوله وقضى ربك : ذكر الله سبحانه وتمالى فى هذه الآيات نحو خمسة وعشرين حكماً بعضها أصلى وبعضها فرعى وابتدأ  
 منها بالتوحيد بقوله لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولاً وختمها بقوله ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى فى جهنم  
 ملوماً مدحوراً إشارة إلى أن التوحيد رأس الأمور وأساسها وماعداه من الأحكام مبغى عليه . ولما كان حق الوالدين أكد  
 الحقوق بعد حق الله ورسوله ذكر بعد التوحيد وشدد فيه دون بقية التكليف لأن أمر العقوق فظيع وفيه الوعيد الشديد .  
 (٢) أى بتشديد النون مكسورة ، وهى قراءة صحيحة .





وأتخذ من الملائكة إناثاً بنات لنفسه بزعمهم (إنكم تقولون) بذلك (قولاً عظيماً) (واقصد صرفنا) بينما (في هذا القرآن) من الأمثال والوعود والوعيد (ليذكروا) يتعظوا (وما يزيدهم) ذلك (إلا نفوراً) عن الحق (قل لهم لو كان ممة) أى الله (آلهة كما يقولون إذا لا بتوا) طلبوا (إلى ذى العرش) أى الله (سبيلاً) ليقاتلوه (سبحانه) تنزيهاً له (وتعالى عما يقولون) من الشركاء (علواً كبيراً) (تسبح له) تنزهه (السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن) ما (من شيء) من المخلوقات (إلا يسبح) متلبساً (بجمده) أى يقول سبحانه الله وبجمده (ولكن لا تفقهون) تفهمون (تسبحهم) لأنه ليس بكنتم (إنه كان حليماً غفوراً) حيث لم يعاجلكم بالمعقوبة (وإذا قرأت القرآن) جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً) أى ساتراً لك عنهم فلا يرونك

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

وَأَتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنثًا إِنَّكُمْ لَقَوْلُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿١﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٢﴾ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتِغَوْا لِيُذِيَ الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٣﴾ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُمُ لَكِنَّا جَلِيمًا غَفُورًا ﴿٥﴾ وَإِذَا قُرَأَ الْقُرْآنُ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴿٦﴾ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذُكِرْتُمْ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ أَنَّ أَدْبَارَهُمْ نُفُورًا ﴿٧﴾ تَنْحَنُّ الْعُلَمَاءُ بِمَا يَسْتَعِينُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَعِينُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى ذُبُوقًا لِلظَّالِمِينَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٨﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ وَقَالُوا أَأِذَا ضَعِفْنَا وَعُظْمًا وَرَفَاتًا آتَانَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿١٠﴾ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿١١﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴿١٢﴾ فَسَيُعْظَمُونَ لِيَكُونَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴿١٣﴾

نزل فيمن أراد الفتك به صلى الله عليه وسلم (وجعلنا على قلوبهم أكنة) أعطيه (أن يفقهوه) من أن يفهموا القرآن أى فلا يفهمونه (وفى آذانهم وقراً) ثقلاً فلا يسمعون به (وإذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً) عنه (نحن أعلم بما يستمعون به) بسببه من الهزء (إذ يستمعون إليك) قراءتك (وإذ هم نجوى) يتناجون بينهم أى يتحدثون (إذ) بدل من إذ قبله (يقول الظالمون) فى تناجيتهم (إن) ما (تدعون إلا رجلاً مسحوراً) مخدوعاً مغلوباً على عقله قال تعالى (انظر كيف ضربوا لك الأمثال) بالسحور والكاهن والشاعر (فضلوا) بذلك عن الهدى (فلا يستطيعون سبيلاً) طريقاً إليه (وقالوا) متكبرين للبعث (أئذا كنا عظاماً ورفاتاً) أئنا لمبعوثون خلقاً جديداً قل لهم (كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر فى صدوركم) يعظم عن قبول الحياة فضلاً عن العظام والرفات فلا بد من إيجاد الروح فىكم (فسيقولون من يعيدنا) إلى الحياة (قل الذى فطركم) خلقكم (أول مرة) ولم تكونوا شيئاً لأن القادر على البدء قادو على الإعادة بل هى أهون (فسيدنفون) يحركون (إليك رؤوسهم) تعجباً (ويقولون) استهزاء (متى هو) أى البعث (قل عسى أن يكون قريباً)

(١) قوله وإذا قرأت القرآن : خطاب للنبي ﷺ حين أراد الكفار قتله على حين غفلة والمراد ثلاث آيات مشهورات من النحل والكهف والجنانية . وهى فى سورة النحل ( أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم ) وفى سورة الكهف ( وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه ) وفى حم الجنانية ( أفرايت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم ) الآية . فكان الله تعالى يحجبه ببركة هذه الآيات عن عيون المشركين ، وزاد القرطبي أول سورة يس إلى قوله ( فهم لا يبصرون ) كما روى أنه فعل ذلك ليلة الهجرة ، وقيل إن المراد أى آية من القرآن . ا . ه . محققه

(يوم يدعوكم) يناديكم من القبور على لسان إيسرا فيل (فتستحيون) فتحيون دعوته من القبور (بجمده) بأمره وقيل أوله الحمد<sup>(١)</sup> (وتظنون إن) ما (لبثتم) في الدنيا (إلا قليلاً) لهول ما ترون (وقل لمبادي) المؤمنين (يقولوا) للكفار الكلمة (التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ) يفسد (بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً) بين العداوة والكلمة التي هي أحسن هي (ربكم أعلم بكم إن يشأ) يرحمكم (بالتوبة والإيمان) (أو إن يشأ) تعذيبكم (يعذبكم) بالموت على الكفر (وما أرسلناك عليهم وكيلاً) فتجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالقتال (وربكم أعلم بمن في السموات والأرض) فيخصم بما شاء على قدر أحوالهم (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) بتخصيص كل منهم بفضيلة كوسى بالكلام وإبراهيم بالحلة ومحمد بالإسراء (وآتينا داود زبوراً)

الْبُرْءُ لِلَّهِ الْعَظِيمِ

يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِئْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١﴾  
 وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِن  
 الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٢﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ  
 يُرْحَمَكُمُ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبِكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٣﴾ وَرَبُّكَ  
 أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ  
 وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿٤﴾ قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا  
 يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ  
 يَبْغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ  
 عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٦﴾ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ  
 مُهَكِّمُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ  
 فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٧﴾ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ  
 كَذَّبَ بِهَا الْأَوْلُونَ وَآتَيْنَا مُودَةَ النَّاقَةَ مَبْصُرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا  
 نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٨﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّنَا حَاطٌ بِالنَّاسِ  
 وَمَا جَعَلْنَا الرِّءْيَا الَّتِي آتَيْنَاكَ عَيْنَانَا لِسُلَّةِ الْإِسْرَاءِ إِلَّا  
 فِي الشَّرِّ إِنِّي وَنَحْوِهِمْ فَأَمَّا لِي فِي يَدَيْهِمُ الْأَطْفَانُ كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلنَّبِيِّينَ

(قل) لهم (ادعوا الذين زعمتم) أنهم آلهة (من دونه) كالملائكة وعيسى وعزير (فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً) له إلى غيركم (أولئك الذين يدعون) هم آلهة (يبتغون) يطلبون (إلى ربهم الوسيلة) القرية بالطاعة (أيهم) بدل من واو يبتغون أي يبتغيها الذي هو (أقرب) إليه فكيف بغيره (ويرجون رحمته ويخافون عذابه) كثيرهم فكيف تدعونهم آلهة (إن عذاب ربك كان محذوراً) (وإن) ما (من قرية) أريد أهلها (إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة) بالموت (أو مذبوها عذاباً شديداً) بالقتل وغيره (كان ذلك في الكتاب) اللوح المحفوظ (مسطوراً) مكتوباً (وما معنا أن نرسل بالآيات) التي اقترحها أهل مكة (إلا أن كذب بها الأولون) لما أرسلناها فأهلكناهم ولو أرسلنا إلى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا الإهلاك وقد حكمنا بامهالهم لإتمام أمر محمد وآتينا مود الناقة (آية مبصرة) (بينة واضحة) (فظلموا) كفروا (بها) فأهلكوا (وما نرسل بالآيات) المعجزات (إلا تخويفاً) للعباد فيؤمنوا (و) اذكر (إذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس) علماً وقدرة فهم في قبضته فيلنهم ولا تخف أحداً فهو يمسك منهم (وما جعلنا الرؤيا<sup>(٢)</sup> التي آتيناك) عياناً لیسلة الإسراء (إلا فتنة للناس) أهل مكة إذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما أخبرهم بها (والشجرة الملعونة<sup>(٣)</sup> في القرآن)

وهي الزقوم التي تنبت في أصل الجحيم جعلناها فتنة لهم إذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبت (ونحوهم) بها (فما يزيدهم) تخويفنا (إلا طغياناً كبيراً \* و) اذكر (إذ قلنا للملائكة

(١) قوله: «وقيل له الحمد» أي قيل أن المراد بالحمد في قوله تعالى «بجمده» أنهم يقولون سبحانك اللهم وبمحمدك حين ينفذون التراب عن رؤوسهم. ا. ه. البيضاوي بتصرف.  
 (٢) قوله الرؤيا: المراد الرؤية بالبصر وإنما عبر عنها بالآلاف لوقوعها بالليل ولسرعة انقضائها كأنها منام.  
 (٣) قوله للملعونة: إسناد اللعن لها إما حقيقة باعتبار أنها مؤذبة ومذمومة ومطرودة عن رحمة الله أو مجازاً والمراد ملعون آكلوها. ووجه عطف «الشجرة» على «الرؤيا» أن في كل منهما فتنة واختبار ليظهر المصدق من المكذب. ا. ه. محققه.

اسجدوا لآدم) سجود تحية بالانحناء (فسيجدوا إلا إبليس قال أسجد لمن خلقت طيناً) نصب بزعم الحافض أى من طين (قال رأيتك) أى أخبرني (هذا الذى كرمت) فضلت (على) بالأمر بالسجود له وأنا خير منه خلقتني من نار (لئن) لام قسم (آخرت<sup>(١)</sup>) إلى يوم القيامة لاحتنكن) لاستأصلن (ذريته) بالإغواء (إلا قليلاً) منهم ممن عصمته (قال) تعالى له (اذهب) منظراً إلى وقت النفخة الأولى (فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم) أنت وهم (جزاء موفوراً) وافرأ كاملاً (واستغرز) استخف (من استطعت منهم بصوتك) بدعائك بالفناء والزامير وكل داع إلى المعصية (وأجلب) صح (عليهم بخيلك ورجلك) وهم الركاب والمشاة فى المعاصى (وشاركهم فى الأموال) المحرمة كالربا والنصب (والأولاد) من الزنا (وعدهم) بأن لا يموت ولا جزء (وما يعدهم الشيطان) بذلك (إلا غروراً) باطلاً (إن عبادى) المؤمنين (ليس لك عليهم سلطان) تسلط وقوة (وكفى ربك وكيلاً) حافظاً لهم منك (ربك الذى يرحم) يجرى (لكم الفلك) السفن (فى البحر لتبتغوا) تطلبوا (من فضله) تعالى بالتجارة (إنه كان بكم رحماً) فى تسخيرها لكم (وإذا مسك الضر) الشدة (فى البحر) خوف الترق (ضل) غاب عنكم (من تدعون) تبدون من الآلهة فلا تدعون (إلا إياه) تعالى فإنكم تدعونه وحده لأنكم فى شدة لا يكشفها إلا هو (فلسا نجاكم) من الترق وأوصلكم (إلى البر) أعرضتم عن التوحيد (وكان الإنسان كفوراً) جحوداً للنعم (أفأنتم أن تحسف<sup>(٢)</sup>) بكم جانب البر) أى الأرض كقارون (أو يرسل عليكم حصاباً) أى يرميكم بالحصاء كقوم لوط (ثم لا تجدوا لكم وكيلاً) حافظاً منه (أم أمتم أن يعيدكم فيه) أى البحر (تارة) مرة (أخرى فيرسل عليكم قاصفاً من الريح) أى ريحاً شديدة لا تمر بشيء إلا قصفته فتكسر فلحكم (فيفرقكم بما كفرتم) بكفركم (ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيهاً) ناصراً وتابهاً يطالبنا بما فعلنا بكم (ولقد كرمتنا فضلنا) بنى آدم) بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك ومنه طهارتهم بعد السوت (وحملناهم فى البر) على الدواب (والبحر) على السفن (ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا) كالبهائم والوحوش (تفضيلاً) فمن بمعنى

أَسْجُدُوا لِلْآدَمِ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتُ طِينًا  
قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَىٰ لَيْسَ آخِرْتَنِي إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ  
لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ۝ قَالَ ذَهَبَ عَنْ بَيْعِكَ مِنْهُمْ قَائِلًا  
جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ۝ وَأَسْتَغْرِزُ مِنْ أُسْطَعَتْ مِنْهُمْ  
بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِمُ بَخِيلِكَ وَرَجَلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ  
وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ۝ إِنَّ  
عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكُفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ۝ رَبُّكَ الَّذِي  
يُرْسِلُ الْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ لِيَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۝  
وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَا تَجِدُكُمْ إِلَى  
الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ۝ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يُخَسِّفَ بِكُمْ  
جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ۝  
أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ  
فَيَغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْهِمْ تَبِيعًا ۝ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا  
بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ  
وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ

ما أو على بابها وتشمل الملائكة والمراد تفضيل الجنس ولا يلزم تفضيل أفراده إذ هم أفضل من البشر غير الأنبياء ، اذكر (يوم ندعوا كل أناس

(١) قوله لئن آخرت ثابتة لبعض القراء وصلها ووقفاً ومحدوفة لبعضهم كذلك وثابتة لبعضهم محدوفة وفقاً ففيها ثلاث قراءات وكلها سببية هنا وأما التي تأتي فى المناقون فبإؤها ثابتة عند الكل لثبوتها فى الرسم .  
(٢) فى بعض النسخ (تحسف) بالنون ، وكذا الكلمات الأربع : نزل ، نعيدكم ، فنفرقكم ، وفى بعض النسخ بالياء ولا معارضة فى ذلك فهما قراءتان سبعيتان اه محققه .  
(١٦) — تفسير الجلالين

بإمامهم) نبيهم فيقال يا أمة فلان أو بكتاب أعمالهم فيقال يا صاحب الخير يا صاحب الشر وهو يوم القيامة (فمن أوتي) منهم (كتاباً يمينه) وهم السعداء أولو البصائر في الدنيا (فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون) يتقصون من أعمالهم (فتيلاً) قدر قشرة النواة (ومن كان في هذه) أي الدنيا (أعمى) عن الحق (فهو في الآخرة أعمى) عن طريق النجاة وقراءة الكتاب (وأضل سبيلاً) أبعد طريقاً عنه . ونزل في تقيف وقد سألوه صلى الله عليه وسلم أن يجرم واديهم وألحوا عليه (وإن) مخففة (كادوا) قاربوا (ليفتنونك) يستزلونك (عن الذي أوحينا إليك لتفترى علينا غيره وإذا) لو فعلت ذلك (لاتخذوك خليلاً \* ولولا أن ثبتناك) على الحق بالمصمة (لقد كدت) قاربت (تركن) تميل (إليهم شيئاً) ركوناً (فليلاً) لشدة احتيالمهم وإلحاحهم وهو صريح في أنه صلى الله

الجزء الثاني عشر

٢٤٠

عليه وسلم لم يركن ولا قارب (إذا) لو ركنت (لأذفناك ضعف) عذاب (الحياة ضعف) عذاب (المات) أي مثل ما يعذب غيرك في الدنيا والآخرة (ثم لا تجد لك علينا نصيراً) مانعاً منه \* ونزل لما قال له اليهود إن كنت نبياً فالحق بالشام فإنها أرض الأنبياء (وإن) مخففة (كادوا) ليستفزونك من الأرض (أرض المدينة) ليخرجوك منها (وإذا) لو أخرجوك (لا يلبثون خلفك) فيها (إلا قليلاً) ثم يهلكون (سنة) من قد أرسلنا قبلك من رسلنا) أي كسبنا فيهم من إهلاك من أخرجهم (ولا تجد لسنننا تحويلاً) تبديلاً (أتم الصلاة لدلوك الشمس) أي من وقت زوالها (إلى غسق الليل) إقبال ظلمته أي الظهر والعصر والمغرب والعشاء (وقرآن الفجر) صلاة الصبح (إن قرآن الفجر كان مشهوداً) لشهده ملائكة الليل وملائكة النهار (ومن الليل فتهجد به) فصل بالقرآن (نافلة لك) فريضة زائدة لك دون أمرك أو فضيلة على الصلوات المفروضة (عسى أن يبعثك) يقيمك (ربك) في الآخرة (مقاماً محموداً) يحمدك فيه الأولون والآخرين وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء ونزل لما أمر بالهجرة (وقل رب أدخلني) المدينة (مدخل صدق) إدخالاً مرضياً لا أرى فيه ما أكره (وأخرجني) من مكة (مخرج صدق) إخراجاً لا ألتمت بقلبي إليها (واجمل لي من لدنك سلطاناً نصيراً) قوة تنصرنى بها على أعدائك

بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَيَمِينَهُ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فِيهَا ۝ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ۝ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَأْخُذُكَ خَلِيلًا ۝ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ۝ إِذَا لَا أَذْفَنَّاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ۝ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ سَنَّةً مِنْ قَدَرٍ سَأَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ۝ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۝ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ۝ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ۝ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ۝ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَرَهَقَ الْبَاطِلُ إِذَا الْبَاطِلُ كَانَ زَهُوقًا ۝ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ۝ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ ۝ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ

كأن

(وقل) عند دخولك مكة (جاء الحق) الإسلام (وزهق الباطل) بطل الكفر (إن الباطل كان زهوقاً) مضحلاً زائلاً وقد دخلها صلى الله عليه وسلم وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً فجعل يطعنهم بعود في يده ويقول ذلك حتى سقطت رواه الشيخان (ونزل من) للبيان (القرآن ما هو شفاء) من الضلالة (ورحمة للمؤمنين) به (ولا يزيد الظالمين) الكافرين (إلا خساراً) لكفرهم به (وإذا أنعمنا على الإنسان) الكافر (أعرض) عن الشكر (ونأى بجانبه) نأى عطفه متبخترأ (وإذا مسه الشر) الفقر والشدة

(١) حيث إن الكاتبين والحفظ من الملائكة يتماقون على ابن آدم في صلاة الصبح وصلاة العصر كما هو ثابت في السنة الصحيحة . اه محققه .

(كان يؤسأ) فنوطاً من رحمة الله (قل كل) منا ومنكم (يعمل على شاكلته) طريقته<sup>(١)</sup> (فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً) طريقاً فيثيبه (ويستأونك) أي اليهود (عن الروح) الذي يحيا به البدن (قل) لهم (الروح من أمر ربى) أى عمله لا تعلمونه (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) بالنسبة إلى عمله تعالى (ولئن) لام قسم (شئنا لنذهبن بالذى أوحينا إليك) أى القرآن بأن نمحوه من الصدور والمصاحف (ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً) (إلا) (لكن أبقيناه) (رحمة من ربك إن فضله كان عليك كبيراً) عظيماً حيث أتله عليك وأعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن) فى الفصاحة والبلاغة (لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) معيماً نزل ردأ لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا (ولقد صرفنا) بيننا (للناس فى هذا القرآن من كل مثل) (صفة لمحذوف أى مثلاً

من اجنس كل مثل ليتظوا) (فأبى أكثر الناس) أى أهل مكة (إلا كفوراً) جحوداً للحق<sup>(٢)</sup> (وقالوا) عطف على أبى (لن تؤمن لك حق تفجر لنا من الأرض ينبوعاً) عيناً ينبع منها الماء (أو تكون لك جنة) بستان (من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها) وسطها (تفجيراً أو تسقط السماء كما رزمت علينا كسفاً) قطعاً (أو تأتى بالله والملائكة قبيلاً) مقابلة وعياناً فترام (أو يكون لك بيت من زخرف) ذهب (أو ترقى) تصعد (فى السماء) بعلم (ولن تؤمن لربك) لو رقت<sup>(٣)</sup> فيها (حتى تنزل علينا) منها (كتاباً) فيه تصديقك (نقرؤه قل) لهم (سبحان ربى) تعجب (هل) ما (كنت إلا بشراً رسولا) كسائر الرسل ولم يكونوا يأتوا بآية إلا بإذن الله (وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا) أى قولهم منكربن (أبعث الله بشراً رسولا) ولم يبعث ملكاً (قل) لهم (لو كان فى الأرض) بدل البشر (ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولا) إذ لا يرسل إلى قوم رسول إلا من جنسهم ليكنهم مخاطبته والفهم عنه (قل كفى بالله شهيداً بينى

### سورة الأعراف

٢٤١

كَانَ يُوسَىٰ ﴿١﴾ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٢﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٣﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتُمْ لَتَزِدَّ اللَّهُ لَكُمْ إِذَا سَأَلْتُمْ مِنْ رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٤﴾ قُلْ لَئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٥﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٦﴾ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَنْزِلَ عَلَيْنَا مِنَ السَّمَاءِ سَائِرًا ﴿٧﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٨﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتَىٰ بِنَا إِلَهُاتِكُمْ قَبِيلًا ﴿٩﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرَبِّكَ حَتَّىٰ نُنزِلَ عَلَيْكَ كِتَابًا تَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿١٠﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿١١﴾ قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يُمَاطِنُونَ مُطْمَئِنِينَ لَنَزَلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكَاتٍ رَسُولًا ﴿١٢﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي

- (١) قوله طريقته : أى فالروح السعيدة صاحبها يعمل عمل السعداء وتظهر منه الأخلاق المرضية والأفعال الجميلة والروح الشقية يعمل صاحبها عمل الأشقياء وتظهر منه الأخلاق القبيحة والأفعال الخبيثة فى هذه الآية دليل على أن الظاهر عنوان الباطن .
- (٢) قوله جحوداً للحق : الجحود الإنكار مع العلم والمعادنة .
- (٣) قوله لو رقت : بكسر القاف .

وبينكم) على صدق (إنه كان إعباده خبيراً بصيراً) عالماً بيوافظهم وظواهرهم (ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء) (١) يهدونهم (من دونه ونحشرهم يوم القيامة) ماشين (على وجوههم عمياً وبكماً وصماً) (٢) مأواهم جهنم كما خبت (سكن لها من زدنهم سعيراً) تنهياً واشتمالاً (ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا) منكربين للبعث (أئذا كنا عظاماً ورفاتاً أئنا لمبعوثون خلقاً جديداً) (أولم يروا) يعلموا (أن الله الذي خلق السموات والأرض) مع عظمتها (قادر على أن يخلق مثلهم) أي الأناسي (٣) في الصغر (وجعل لهم أجلاً) للموت والبعث (لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفوراً) جحوداً له (قل) لهم (لو أتمتملكون خزائن رحمة ربي) من الرزق والمطر (إذا لامسكم) لبيختم (خشية الإنفاق) خوف نفادها بالإنفاق فتقوتوا (وكان الإنسان قتوراً) بخيلاً (ولقد آتينا

موسى تسع آيات بينات) (٤) واضحات وهي اليد والمصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم أو الطمس والسنين ونقص الثمرات (فاسئل) يا محمد (بنى إسرائيل) عنه سؤال تقرير للمشركين على صدقك أو فقلنا له أسأل وفي قراءة (ه) بلفظ الماضي (إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحوراً) مخدوعاً منسوباً على عقلك (قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء) الآيات (إلارب السموات والأرض بصائر) عبراً ولكنك تعاند وفي قراءة بضم التاء (وإني لأظنك يا فرعون مشبوراً) هالكتاً ومصروفاً عن الخير (فأراد) فرعون (أن يستفهم) يخرج موسى قومه (من الأرض) أرض مصر (فأغرقناه ومن معه جميعاً) وقلنا من بعده لبنى إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة) أي الساعة (جئنا بكم لفيماً) جميعاً أتم وهم (وبالحق أنزلناه) أي القرآن (وبالحق) الملتزم عليه (نزل) كما أنزل لم يغيره تبديل (وما أرسلناك) يا محمد (إلا مبشراً) من آمن بالجنة (ونذيراً) من كفر بالنار (وقرآنأ) منصوب بفعل يسره (فرقناه) نزلناه مفرقاً في عشرين سنة أو وثلاث (لتقرأه على

الْمَسْخُورَاتِ

وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ عَبَادَهُ خَيْرًا بَصِيرًا ۝ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۝ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ ۝ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَآ وَبِكَمَا وَصَّمَا مَا وَهَمُّ جَهَنَّمَ كَمَا خَبَتْ زِدْنَهُمْ سَعِيرًا ۝ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرِفَاتًا آءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ۝ \* أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا ۝ لَأَرِيبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ۝ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا نَأَسْتُمْ لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَنُورًا ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَقَالَ إِنِّي لسَّرِيبٌ لِّأُذْجَأَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ سَٰحُورًا ۝ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَمَا أَنزَلْتَهُ هَؤُلَاءِ إِلَارِبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرًا وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ۝ فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَهِزَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ ۝ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ۝ وَقُلْنَا مَنْ بَعْدَهُ لَبِئْسَ بَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرِ وَجِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ۝ وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلْنَا مَا آرْسَلْنَاكَ إِلَّا مَبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَىٰ

(١) قوله أولياء : أي أنصاراً .

(٢) قوله عمياً وبكماً وصماً : أي لا يبصرون ولا ينطقون ولا يسمعون أي عمياً لا يرون ما يسرهم وبكماً لا يتكلمون بحجة وصماً لا يسمعون ما يسرهم .

(٣) قوله أي الأناسي : جمع أنسي وهو البشر .  
 (٤) قوله تسع آيات بينات : أي وهي اليد التي كان يضمها إليه ويخرجها فتخرج بيضاء لها شعاع . والمصا التي كان يلقبها فتصير حية عظيمة . والطوفان أي الماء حتى يملأ بيوتهم ومساكنهم . والجراد أي فأكل زرعهم وجيوبهم . والقمل أي السوس أو النمل المعروف والدم . والضفادع . أي حتى ملأن بيوتهم وطعامهم وشرابهم . والدم أي حتى كادوا يموتون عطشاً .  
 (٥) وهي قراءة شاذة .



وفي شرحه أن الشاعري رضي الله عنه نص على أن الصابئين فرقة من النصارى ولا استحضر الآن موضعاً ثالثاً فكان الشيخ رحمه الله تعالى يشير إلى مثل هذا والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

١٨ - (سورة الكهف)

(مكة إلا واصبر نفسك الآية مائة وعشر آيات أو خمس عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (الحمد) هو الوصف بالجميل ثابت (الله) تعالى وهل المراد الأعلام بذلك للإيمان به أو البناء به أو ما احتلأت أيديها الثالث (الذي أنزل على عبده) محمد (الكتاب) القرآن (ولم يجعل له) أي فيه (عوجاً) اختلافاً وتناقضاً والجملة حال من الكتاب (قياً) مستقيماً حال ثانية مؤكدة (لينذر) يخوف بالكتاب الكافرين (بأساً) عذاباً (شديداً من لدنه) من قبل الله (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجر أحسن) ما كثر فيه أبدأ) هو الجنة (وينذر) من جملة الكافرين (الذين قالوا اتخذ الله ولداً) ما لهم به (بهذا القول) (من علم ولا يأتهم) من قبلهم القائلين له (كبرت) عظمت (كلمة تخرج من أفواههم) كلمة تميز مفسرة للضمير المبهم والمخصوص بالذم محذوف أي مقالهم المذكورة (إن) ما (يقولون) في ذلك (إلا) مقولاً (كذباً) (فاعلك باعخ) مهلك (نفسك على آثارهم) بصددهم أي بعد توليهم عنك (إذ لم يؤمنوا بهذا الحديث) القرآن (أسفاً) غيظاً وحزناً منك لحرصك على إيمانهم ونصبه على للعقول له (إننا جعلنا ما على الأرض) من الحيوان والنبات والشجر والأنهار وغير ذلك (زينة لها لنبلوهم) لنختبر الناس ناظرين إلى ذلك (أيهم أحسن عملاً) فيه أي أزهد له (وإننا لجاعلون ما عليها صعيداً جرزاً) فتاتاً (جرزاً) يابساً لا ينبت (أم حسبت) أي ظننت (أن أصحاب الكهف) النار في الجبل (والرقيم) اللوح المكتوب فيه أسماءهم وأنسابهم وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن قصتهم (كانوا) في قصتهم (من) جملة (آياتنا عجباً) خبر كان وماقبله حال أي كانوا عجباً دون باقي الآيات أو أعجبها ليس الأمر كذلك ، اذكر (إذ أوى الفتية إلى الكهف) جمع فتى وهو الشاب الكامل خائفين على إيمانهم من قومهم الكفار (فقالوا ربنا آتنا من لدنك) من قبلك (رحمة وهيباً) أصلح (لنا من أمرنا رشداً) هداية (فضربنا على آذانهم) أي أعمناهم (في الكهف) سنين عدداً (ثم بمشاهم) أيقظناهم (لنعلم) علم مشاهدة (أي الحزبين) الفريقين المختلفين في مدة ليثهم (أحصى) فعل بمعنى ضبط (لما لبثوا) للبيهم متعلق بما بعده (أمدأ) غاية (نحن نقص) نقرأ (عليك نبأهم بالحق) بالصدق (إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى) (وربطنا على قلوبهم) قلوبها على قول الحق (إذ قاموا) بين يدي ملكهم وقد أمرهم بالسجود للأصنام (فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعوا من دونه) أي غيره (إلهاً لقد قلنا إذا

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

٢٤٤

عَلَى آذَانِهِمْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ۝ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرْزًا ۝ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ۝ إِذْ أَوْىٰ فِتْيَةٌ إِلَى الْكَهْفِ فَمَا لَوَّ رَبَّاتَهُنَّ مِنْ دُونِكَ رَحْمَةً وَهَيئْنَا لَنَّا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝ فَضْرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ۝ ثُمَّ بَعَثْنَا لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ۝ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ۝ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَدْعُوا مِنْ دُونِهَا لَقَدْ قُلْنَا إِذْ شَطَطًا ۝ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ مِّنْ أَظْلَمِ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝ وَإِذْ اعْتزَلْتُمْ هُوًّا وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْىٰ إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرُ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَّحْمَتِهِ وَيَهَيئُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا ۝ وَتَرَى السَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوَّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّ الْمُتَّقِينَ يَهْتَدُونَ وَمَنْ يَضِلْ فَلَنْ يُجِدَ لَهُ

إلهاً لقد قلنا إذا شططا) أي قولاً ذا شط أي إفراط في الكفر إن دعونا إلهاً غير الله فرضاً (هؤلاء) مبتدأ (قومنا) عطف بيان (اتخذوا من دونه آلهة لولا) هلا (يأتون عليهم) على عبادتهم (بسُلطان بين) بحجة ظاهرة (فمن أظلم) أي لا أحد أظلم (من افتري على الله كذباً) بنسبة الشريك إليه تعالى قال بعض الفتية لبعض (وإذ اعتزلتوهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم بكمسر الميم وفتح الفاء وبالعكس ما ترتفعون به من غداء وعشاء) (وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين) ناحيته (وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال) تتركهم وتتجاوز عنهم فلا تصيبهم البتة (وهم في فجوة منه) (متسع من الكهف ينالهم برد الربيع ونسيمها) (ذلك) المذكور (من آيات الله) (دلائل قدرته) (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له

ربك



ولياً مرشداً) ( وتحسبهم ) لورأيتهم ( أيقاظاً ) أى متنبين لأن أعينهم منفتحة جمع يقظ بكسر القاف ( وهم رقود ) نيام جمع راقد ( وتقلبهم ذات العين وذات الشمال ) لثلاثاً تأكل الأرض حومهم ( وكلهم باسط ذراعيه ) يديه ( بالوصيد ) بفناء الكهف وكانوا إذا انقلبوا انقلب وهو مثلهم في النوم واليقظة ( لو اطلمت عليهم لوليت منهم فراراً ولماثت ) بالتشديد والتخفيف ( منهم رعباً ) بسكون العين وضما منهمم الله بالرعب من دخول أحد عليهم ( وكذلك ) كما فعلنا بهم ما ذكرنا ( بمشاهم ) أيقظناهم ( ليتساءلوا بينهم ) عن حالهم ومدة لبثهم ( قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبتنا يوماً أو بعض يوم ) لأنهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها فظنوا أنه غروب يوم الدخول ثم ( قالوا ) متوقفين في ذلك ( ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحداكم بورقكم ) بسكون الراء وكسرهما فبضتكم ( هذه إلى المدينة ) يقال إنها الساعة الآن

وَلْيَأْمُرْ مُرَشِدًا ۝ وَتَحْسَبُهُمْ آيِقَاتًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقِلْتُمْ بِهِمْ ذَاتَ الْعَيْنِ  
وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعَتْ  
عَلَيْهِمْ لَوْلِيَانٌ مِنْهُمْ فَرَارًا وَكَلِمَاتٍ مِنْهُمْ رِجْبًا ۝ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ  
لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْنَا قَالَ لَيْسَ كَمْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ  
يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى  
الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ  
وَلَا يُسْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ۝ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ  
أَوْ يَعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ۝ وَكَذَلِكَ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ  
لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ مِنْهُمْ  
أَمْرُهُمْ فَقَالُوا بِنَاؤُهُمْ عَلَيْهِمْ بِنَاؤُهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا  
عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ۝ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَأَيْتُمْ  
كَلْبَهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۝  
وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَنَا مِنْهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ  
إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهَرَ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ  
أَحَدًا ۝ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ۝ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ

ودلالة على لصوق الصفة بالوصوف ووصف الأولين بالرجم دون الثالث دليل على أنه مرضى وصحيح ( قل ربى أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل ) قال ابن عباس أنا من القليل وذكرهم سبعة ( فلا تمار ) تجادل ( فيهم إلا مرآة ظاهراً ) بما أنزل عليك ( ولا تستفت فيهم ) تطالب الفتيا ( منهم ) من أهل الكتاب اليهود ( أحداً ) وسأله أهل مكة عن خبر أهل الكهف فقال أخبركم به غداً ولم يقل إن شاء الله فنزل ( ولا تقولن لشيء ) أى لأجل شيء ( إنى فاعل ذلك غداً ) أى فيما يستقبل من الزمان ( إلا أن يشاء الله ) أى إلا متلبساً بمشيئة الله تعالى بأن تقول إن شاء الله

(واذكر ربك) أي مشيئته معلقاً بها (إذا نسيت) التعليق بها ويكون ذكرها بعد النسيان كذا كرها مع القول قال الحسن وغيره ما دام في المجلس (وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا) من خبر أهل الكهف في الدلالة على نبوتى (رشداً) (١١) هداية وقد فعل الله تعالى ذلك (ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة) بالثنتين (سنتين) عطف بيان لثلاثمائة وهذه السنون ثلاثمائة عند أهل الكتاب شمسية وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين وقد ذكرت في قوله (وازدادوا تسماً) أي تسع سنين فالثلاثمائة الشمسية ثلاثمائة وتسع قمرية (قل الله أعلم بما لبثوا) ممن اختلفوا فيه وهو ما تقدم ذكره (له غيب السموات والأرض) أي علمه (أبصر به) أي بالله هي صيغة تعجب (واسمع) به كذلك بمعنى ما أبصره وما أسمعه وهما على جهة المجاز والمراد أنه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شيء (مالهم)

الْبَيْتُ الْإِسْرَافِيُّ

وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبٍ مِنْ هَذَا  
 رَشْدًا ۝ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ۝  
 قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ۝ وَغِيبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصَرُ بِهِ وَأَسْمَعُ  
 مَا لَمْ يَنْصُرْ مِنْ دُونِهِ ۝ مَنْ وَلِيَ وَلَا يَشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ۝ وَأَنْتَ مَا أَوْحَى  
 إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَتِهِ ۝ وَلَنْ نَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ۝  
 وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَاشِي يُرِيدُونَ  
 وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا  
 تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ۝  
 وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ۝ مَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ۝ إِنَّا  
 أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهَا أَسْرَافِيٌّ إِذَا نَادَى بِسَخِيفَاتِهِ  
 بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ۝ إِنَّ  
 الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۝  
 أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ  
 أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ  
 مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ۝

لأهل السموات والأرض (من دونه من ولي) ناصر (ولا يشرك في حكمه أحدا) لأنه غنى عن الشريك (وانت ما أوحى إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحداً) ملجأ (وأبصر نفسك) احبسها (مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون) بعبادتهم (وجبه) تعالى لا شيء من أعراض الدنيا وهم الفقراء (ولا تعد) تنصرف (عينك عنهم) عبرهما عن صاحبهما (تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) أي القرآن وهو عيينة بن حصن وأصحابه (واتبع هواه) في الشرك (وكان أمره فرطاً) إسرافاً (وقل) له ولاصحابه هذا القرآن (الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) تهديد لهم (إننا اعتدنا للظالمين) أي الكافرين (ناراً أحاط بهم سرادقها) ما أحاط بها (وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل كالمكر الزيت) يشوى الوجوه) من حره إذا قرب إليها (بئس الشراب) هو (وساءت) أي النار (مرتفقاً) تمييز منقول عن الفاعل أي قبيح مرتفقها وهو مقابل لقوله الآتي في الجنة وحسنت مرتفقاً وإلا فأى ارتفاق في النار (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات) إننا لا نضيع أجر من أحسن عملاً) الجملة خبر إن الذين وفيها إقامة الظاهر مقام المضمرة والمعنى أجرهم أي نعيمهم بما تضمنه (أولئك لهم جنات عدن) إقامة تجرى من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور) قيل

من زائدة وقيل للتبويض وهي جمع أسورة كأحمره جمع سوار (من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس) مارق من الديباج (وإستبرق) ما غاظ منه وفي آية الرحمن بطائنها من استبرق (متكئين فيها على الأرائك) جمع أريكة وهي السرير في الحجلة وهي بيت زين بالثياب والستور للعروس (نعم الثواب) الجزاء الجنة (وحسنت مرتفقاً)

(١) قوله رشداً : إما مفعول مطلق ليهديني لموافقته له في المعنى وإليه يشير المفسر بقوله هداية ويصح أن يكون تمييزاً لأقرب أي لأقرب هداية من هذا .

\* وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ  
وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٢٤٧﴾ كَلْنَا الْجَنَّتَيْنِ مِنْ تَرَابٍ كَلَّهَا  
وَلَمْ نَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ﴿٢٤٨﴾ وَكَانَ لَهُ بَشْرٌ فَقَالَ  
إِصْرُجِيهِ وَهُوَ يَحْوُرُهُ ۗ وَأَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٢٤٩﴾ وَدَخَلَ  
جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ يَبِيدَ هَذِهِ ۗ أَبَدًا ﴿٢٥٠﴾ وَمَا  
أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا  
مُنْقَلَبًا ﴿٢٥١﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ۖ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي  
خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ﴿٢٥٢﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ  
رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٢٥٣﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ  
اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ۗ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقْلُ مِنْكَ مَالًا ۖ وَوَلَدًا ﴿٢٥٤﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي  
أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ  
فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٢٥٥﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَاءً ۖ وَهِيَ غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ  
طَلَبًا ﴿٢٥٦﴾ وَأُحِيطَ بِشْرِهِ ۗ فَاصْبِرْ يَقِيبُ كَفْبِهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ  
خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٢٥٧﴾ وَلَوْ كُنَّ لَكُمْ  
فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْصِرًا ﴿٢٥٨﴾ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ

(واضرب) اجعل لهم (الكفار مع المؤمنين) (مثلا رجلين) بدل وهو وما بعده تفسير للمثل (جعلنا لأحدهما) الكافر (جنتين) بستانين (من أعناب وحفناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً) يقات به (كلنا الجنتين) كلنا مفرد يدل على التثنية مبتدأ (آت) خبره (أكلها) (٢٤٧) ثمها (ولم نظلم) تنقص (منه شيئاً وفجّرنا) أى شققنا (خلالهما نهراً) يجرى بينهما (وكان له) مع الجنتين (ثم) بفتح الثاء والميم وبضمهما وبضم الأول وسكون الثاني وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب وبدنه وبدن (فقال لصاحبه) المؤمن (وهو يحاوره) يفاخره (أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا) عشيرة (ودخل جنته) بصاحبه يطوف به فيها ويريه أثمارها ولم يقل جنتيه إرادة للروضة وقيل اكتفاء بالواحد (وهو ظالم لنفسه) بالكفر (قال ما أظن أن تبديد) تنعدم (هذه أبداً) (وما أظن الساعة قائمة) ولئن رددت إلى ربى (في الآخرة على زعمك) (لأجدن خيراً منها منقلباً) مرجعاً (قال له صاحبه وهو يحاوره) يحاويه (أكفرت بالذي خلقك من تراب) لأن آدم خلق منه (ثم من نطفة) منى (ثم سواك) عدلك وصيرك (رجلاً) (لكنا) أصله لكن أنا نقات حركة الهززة إلى النون أو حذف الهززة ثم أدمجت النون في مثلها (هو) ضمير الشأن تفسره الجملة بعده واللفظ أنا أقول (الله ربى ولا أشرك ربى أحداً \* ولولا) هلا (إذ دخلت جنتك قلت) عند إعجابك بها هذا (ما شاء الله لا قوة إلا بالله) وفى الحديث «من أعطى خيراً من أهل أو مال فيقول عند ذلك ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم ير فيه مكروهاً» (إن ترن أنا) ضمير فصل بين المقولين (أهل منك مالا وولداً \* فعسى ربى أن يؤتيني خيراً من جنتك) جواب الشرط (ويرسل عليها حساباً) جمع حسابات أى صواعق (من السماء فتصبح صعيداً زلقاً) أرضاً ملساء لا يثبت عليها قدم (أو يصبح ماءً غوراً) بمعنى غائراً عطف على يرسل دون تصبح لأن غور الماء لا يتسبب عن الصواعق (فلن تستطيع له طلباً) حيلة تدرك بها (وأحيط بشره) بأوجه الضبط السابقة مع جنته بالهلاك فهلكت (فأصبح يقلب كفيه) ندماً وتحسراً (على ما أنفق فيها) فى عمارة جنته (وهى خاوية) ساقطة (على عروشها) دعائمها للكرم بأن سقطت ثم سقط الكرم

(ويقول يا) للتنبية (لئن لم أشرك ربى أحداً \* ولم تكن) بالباء والياء (له فتنة) جماعة (ينصرونه من دون الله) عند هلاكها (وما كان منتصراً) عند هلاكها بنفسه (هناك) يوم القيامة (الولاية) بفتح الواو النصرة وبكسرهما الملك

(١) قوله آتت أكلها: هذا كناية عن نموها وزيادتها فليست كالاشجار يتم ثمراها فى بعض السنين وينقص فى بعض.

(لله الحق) بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة الجلالة (هو خير ثواباً) من ثواب غيره لو كان يثيب (وخير عقباً) بضم القاف وسكونها عاقبة للمؤمنين ونسبهما على التمييز (واضرب) صير (لهم) لقومك (مثل الحياة الدنيا) مفعول أول (كأء) مفعول ثان (أزلناه من السماء فاختلط به) تكاثف بسبب نزول الماء (نبات الأرض) أو امتزج الماء بالنبات فروى وحسن (فأصبح) صار النبات (هشياً) يابساً متفرقة أجزاؤه (تذروه) تثره وتفرقه (الرياح) فتذهب به \* المعنى شبه الدنيا بنبات حسن فيبس فتتكسر ففرقته الرياح وفي قراءة الريح (وكان الله على كل شيء مقتدرًا) قادرًا (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) يتجمل بهما فيها (والبقيات الصالحات) هي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، زاد بعضهم ولا حول ولا قوة إلا بالله (خير عند ربك ثواباً وخيراً أملاً) أى ما يأمله الإنسان ويرجوه عند الله تعالى (و) اذكر (يوم تسير الجبال)<sup>(١)</sup>

الْبَيْتُ الرَّابِعُ عَشْرُونَ

يذهب بها عن وجه الأرض فتصير هباء منبثاً وفي قراءة بالنون وكسر الياء ونصب الجبال (وترى الأرض بارزة) ظاهرة ليس عليها شيء من جبل ولا غيره (وحشرناهم) المؤمنين والكافرين (فلم ننادر) نترك (منهم أحداً) (وعرضوا على ربك صفاً) حال أى مصطفين كل أمة صف ويقال لهم (لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة) أى فرادى حفاة عراة غرلاً<sup>(٢)</sup> ويقال لمنكرى البعث (بل زعمتم أن مخففة من الثقيلة أى أنه (لن يجعل لكم موعداً) للبعث (ووضع الكتاب) كتاب كل امرئ في يمينه من المؤمنين وفي شماله من الكافرين (فترى الجرمين) الكافرين (مشفقين) خائفين (مما فيه ويقولون) عند معابنتهم مما فيه من السيئات (يا) للتنبية (وبانتا) هلكتنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه (مال هذا الكتاب لا ينادر صغيرة ولا كبيرة) من ذنوبنا (إلا أحصاها) عدداً وأثبتها تعجبوا منه في ذلك (ووجدوا ما عملوا حاضراً) مثبتاً في كتابهم (ولا يظلم ربك أحداً) لا يعاقبه بغير جرم ولا ينقص من ثواب مؤمن (وإذ) منصوب بأذكر (قلنا للملائكة اسجدوا) لآدم سجود الخناء لا وضع جبهة تحية له (فسجدوا إلا إبليس كان من الجن) قيل هم نوع من الملائكة فالاستثناء متصل وقيل هو منقطع وإبليس هو أبو الجن فله ذرية ذكرت معه بعد والملائكة لآذرية لهم (فسق عن أمر ربه) أى خرج عن طاعته بترك السجود

(أفتتخذونه وذريته) الخطاب لآدم وذريته والهاء في الموضعين لإبليس (أولياء من دوني) تطيعونهم (وهم لكم عدو) أى أعداء حال (بئس للظالمين بدلاً) أى إبليس وذريته في طاعتهم بدل إطاعة الله (ما أشهدتهم) أى إبليس وذريته (خلق السموات والأرض ولا خالق أنفسهم) أى لم أحضر بعضهم خالق بعض (وما كنت متخذ الضالين) الشياطين (عضداً) أعواناً في الخلق فكيف تطيعونهم (ويوم) منصوب بأذكر (يقول) بالياء والنون (نادوا شركائهم) الذين زعمتم (ليشفعوا لهم بزعمكم) فدعوه فلم يستجيبوا لهم) لم يجيبوهم (وجعلنا بينهم) بين الأوثان وعابديها (موبقاً) وادياً من أودية جهنم يهلكون فيه جميعاً وهو من وبق بالفتح هلك

(١) أى مع فتح الياء ورفع الجبال على أنه نائب فاعل . (٢) أى غير مخنوبين .

ورثه

لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ۝ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْلَقْنَا بِهِ نَبَاتًا الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ ۝ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ۝ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ۝ وَيَوْمَ نَسْفُتُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَا نَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۝ وَعَرَضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ۝ وَوَضِعَ الْكِتَابِ فَتَرَى الْجُرْمِينَ فِيهِ سَافِقِينَ ۝ وَمَا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا بُولِتَنَّا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صُغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۝ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ۝ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۝ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي ۝ وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ۝ \* مَا أَشْهَدْتُمُ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مُتَّخِذِينَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ۝ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ۝

( ورأى الجرّمون النار فظنوا ) أى أبقنوا ( أنهم مواقعوها ) أى واقفون فيها ( ولم يجدوا عنها مصرفاً ) معدلاً ( ولقد صرفنا ) بيننا ( فى هذا القرآن للناس من كل مثل ) (١) صفة محذوف أى مثلاً من جنس كل مثل ليمتظوا ( وكان الإنسان ) أى الكافر ( أكثر شياً جدلاً ) خصومة فى الباطل وهو تمييز منقول من اسم « كان » المعنى وكان جدل الإنسان أكثر شياً فيه ( وما منع الناس ) أى كفار مكة ( أن يؤمنوا ) مفعول ثان ( إذ جاءهم الهدى ) القرآن ( ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين ) فاعل أى سنتنا فيهم وهى الإهلاك المقدر عليهم ( أو يأتيهم العذاب قبلاً ) مقابلة وعياناً وهو القتل يوم بدر وفى قراءة بضمين جمع قبيل أى أنواعاً ( وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ) المؤمنين ( ومنذرين ) مخوفين للكافرين ( ويجادل الذين كفروا بالباطل ) بقولهم أبعث الله بشراً رسولا ونحوه

سورة الأَنْكَبُوتِ

وَرَأَى الْجَرْمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا  
 وَقَدَصَّرْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ  
 أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ۖ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ  
 وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ  
 الْعَذَابُ قُبُلًا ۖ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ  
 وَيَجِدُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَطْلِ لِيَدْحَضُوا بِهِ الْحَتَىٰ وَاتَّخَذُوا  
 آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ۖ وَمَنْ ظَلَمَ مِنْ ذِكْرِنَا بَيِّنَاتٍ رَبِّهِ  
 فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُنَا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً  
 أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا  
 إِذًا أَبَدًا ۖ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ  
 لَعَجَلَكُمْ عَذَابًا ۖ بَلْ لَكُمْ مَوْعِدٌ أَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْعِدًا ۖ وَلِلَّهِ  
 الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ مَوْعِدًا ۖ وَإِذْ قَالَ  
 مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ لَا آتِيَنَّكُمْ هَذَا يَوْمَ يَكْفُرُ كُلٌّ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْكُمْ كُفْرًا  
 فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُرَّتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْحَيَاةِ  
 سَرَبًا ۖ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَوْمِهِ إِتَيْنَاكُمْ آيَاتِنَا فَتَأْتُوا مِنْ سَفَرِنَا

( ليدحضوا به ) ليطولوا بجدالهم ( الحق ) القرآن ( واتخذوا آياتي ) أى القرآن ( وما أنذروا ) به ( من النار ) هزواً ( سخريه ) ومن أظلم ممن ذكر ( بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه ) ما عمل من الكفر والمعاصي ( إنا جعلنا على قلوبهم أكنة ) أغطية ( أن يفقهوه ) أى من أن يفقهوا القرآن فلا يفهمونه ( وفى آذانهم وقراً ) ثقلاً فلا يسمعون ( وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا ) إذاً ( أى بالجمل المذكور ( أبداً ) ( وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم ) فى الدنيا ( بما كسبوا لعجل لهم العذاب ) فيها ( بل لهم موعد ) وهو يوم القيامة ( لن يجدوا من دونه موثلاً ) ملجأ ( وتلك القرى ) أى أهلها كعاد وتمود وغيرها ( أهلكناهم لما ظلموا ) كفروا ( وجعلنا لهم الكفر لإهلاكهم وفى قراءة بفتح الميم (٢) أى لهلاكهم ( موعداً ) ( و ) اذكر ( إذ قال موسى ) هو ابن عمران ( لفتاه ) يوشع بن نون كان يتبعه ويخدمه ويأخذ منه العلم ( لا أبرح ) لا أزال أسير ( حتى أبلغ مجمع البحرين ) مائتق بحر الروم وبحر فارس مما بلى الشرق أى المكان الجامع لذلك ( أو أمضى ) حقاً ( دهرأ طويلاً فى بلوغه إن بعد ) فلما بلغا مجمع بينهما ( بين البحرين ) نسيما حوتهما ) نسى يوشع حمله عند الرحيل ونسى موسى تذكيره ( فاتخذ ) الحوت ( سبيله فى البحر ) أى جعله يجعل الله ( سرباً ) أى مثل السرب وهو الشق الطويل لا تقاذه وذلك أن الله تعالى أمسك عن

الحوت جرى الماء فأنجاب عنه فبق كالكوة لم يلتمم وجد ما تحته منه ( فلما جاوزا ) ( قال ) موسى ( لفتاه آتنا غداً ما ) هو ما يؤكل أول النهار ( لقد لقينا من سفرنا

( ١ ) قوله من كل مثل : أى معنى غريب بديع يشبه المثل فى عرابته .

( ٢ ) قوله وفى قراءة بفتح الميم : أى مع فتح اللام أو كسرهما فمجموع القراءات ثلاث وكلها قراءات صحيحة .

هذا نصياً) تمباً وحصوله بعد المجاوزة (قال أرأيت) أي تنبيه (إذ أوتينا إلى الصخرة) بذلك المكان (فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان) ويبدل من الهاء (أن أذكره) بدل اشتغال أي أنساني ذكره (وأخذ) الحوت (سبيله في البحر عجبا) مفعول ثان أي يتعجب منه موسى وفناه لما تقدم في بيانه (قال) موسى (ذلك) أي فقدنا الحوت (ما أي الذي) كنا نبع) نطلبه فإنه علامة لنا على وجود من نطلبه (فارتدا) رجعا (على آثارهما) بقصاتها (فصصا) ذاتيا الصخرة (فوجدنا عبدا من عبادنا) هو الخضر (أتيناه رحمة من عندنا) نبوة في قول وولاية في آخر وعليه أكثر العلماء (وعلمناه من لدنا) من قبلنا (علما) مفعول ثان أي معلوما من النبيات روى البخاري حديث أن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم فقال أنا فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه أن لي عبداً بجميع البحرين هو أعلم منك قال موسى يارب فكيف لي به قال تأخذ معك حوتاً فتجمله في مكنتل خفيماً فقدت الحوت فهو ثم فأخذ حوتاً فجعله في مكنتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة ووضعوا رؤوسهما فناما واضطرب الحوت في المكنتل فخرج منه فسقط في البحر فأخذ سبيله في

الجزء الثاني عشر

البحر سرباً وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا ببقية يومهما وليتما حتى إذا كان من العداة قال موسى لفتاه آتنا غداءنا إلى قوله فأخذ سبيله في البحر عجبا قال وكان للحوت سرباً ولوموسى ولفتاه عجبا الخ (قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً) أي صواباً أرشد به وفي قراءة بضم الراء وسكون الشين وسأله ذلك لأن الزيادة في العلم مطلوبة (قال إنك لن تستطيع معي صبراً) \* وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً) في الحديث السابق عقب هذه الآية يا موسى إني على علم من الله علمني لا تعلمون أنت على علم من الله علمه الله لا أعلمه وقوله خبراً مصدر بمعنى لم تحط أي لم تخبر حقيقة (قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصى) أي وغير عاص (لك أمراً) تأمرز به وقيد بالمشيئة لأنه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم وهذه عادة الانبياء والاولياء أن لا يشقوا إلى أنفسهم طرفة عين (قال فإن اتبعني فلا تسأني) (وفي قراءة بفتح اللام وتشديد النون عن شيء) تنكره مني في علمك واصبر (حتى أحدث لك منه ذكراً) أي أذكره لك بماتته فقبل موسى شرطه رعاية لأدب التعلم مع العالم (فانطلقا) بمشيان على ساحل البحر (حتى إذا ركبا في السفينة) التي مرت بهما (خرقها) الخضر بأن اقتلع لوحاً أو لوحين منها من جهة البحر بفأس لما بلغت اللج (قال) له موسى (أخرقها لتفرق أهلها) وفي قراءة بفتح التحتية والراء ورفع أهلها (لقد جئت شيئاً مرمراً) أي عظيماً منكراً أروى أن الماء لم

هَذَا نَصَبًا ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ ذَكَرْتُهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ۝ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْعُ فَارْتَدَّ عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ۝ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ۝ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ اتَّبَعْتَنِي عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ۝ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ۝ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ۝ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ۝ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخْرَقْتُهَا لِئُفْرَقَ أَهْلُهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا مَرْمَرًا ۝ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ۝ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا قَيَاغَرُمَا فَفَقَلَهُ قَالَ فَأَنْتَكَ نَفْسًا زَكِيَّةً ۝ بَغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نَكِرًا ۝ \* قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَدُنِّي عُذْرًا ۝ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَا أَهْلُهَا

(فأجرا)

يدخلها (قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً) \* قال لا تؤاخذني بما نسيت) أي غفلت عن التسليم لك وترك الإنكار عليك (ولا ترهقني) تكلفني (من أمرى عسراً) مشقة في صحبتي إياك أي عاملني فيها بالعبء واليسر (فانطلقا) بعد خروجهما من السفينة بمشيان (حتى إذا قيا غلاماً) لم يبلغ الخنث يلعب مع الصبيان أحسنهم وجهاً (فقتله) الخضر بأن ذبحه بالسكين مضطجماً أو اقتلع رأسه بيده أو ضرب رأسه بالجدار أقوال وآتى هنا بالفاء العاطفة لأن القتل عقب الاتي وجواب إذا (قال) له موسى (أقتلت نفساً زكية) أي طاهرة لم تبلغ حد التكليف وفي قراءة زكية بتشديد الياء بلا ألف (بغير نفس) أي لم تقتل نفساً (لقد جئت شيئاً نكراً) بسكون الكاف وصحها أي منكراً (قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً) زادك على ما قبله لعدم العذر هنا ولهذا (قال إن سألتك عن شيء بعدها) أي بعد هذه المرة (فلا تصاحبني) لا تتركني أتبعك (قد بلغت من لدني) بالتشديد والتخفيف من قبلي (عذراً) في مفارقتك لي (فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية) هي إنطاكية (استطعا أهلها) طلبا منهم الطعام لضيفة

(فأبوا أن يضيفوها فوجدوا فيها جداراً) ارتفاعه مائة ذراع (يريد أن ينقض) أي يقرب أن يسقط ميلانه (فأقامه) الخضر بيده (قال) له موسى (لو شئت لتخذت) وفي قراءة لاتخذت<sup>(١)</sup> (عليه أجرأ) جملاً حيث لم يضيفونا مع حاجتنا إلى الطعام (قال) له الخضر (هذا فراق) أي وقت فراق (بيني وبينك) فيه إضافة بين إلى غير متعدد سوغها تكريره بالمطف بالواو (سأنبئك) قبل فراقك (بتأويل) ما لم تستطع عليه صبرا \* أما السفينة فكانت لمساكين (عشرة) يعملون في البحر) بها مؤاجرة لها طلباً للكسب (فأردت أن أعيبها وكان وراءهم) إذا رجعوا أو أمامهم الآن (ملك) كافر<sup>(٢)</sup> (يأخذ كل سفينة) صالحة (غصباً) نصبه على الصدر البين لنوع الأخذ (وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً) فإنه كما في حديث مسلم طبع كافراً<sup>(٣)</sup> ولو عاش لأرهقهما ذلك لمحبتهما له يتبعانه في ذلك (فأردنا أن يبدلهما) بالتشديد والتخفيف (ربهما خيراً منه زكاة) أي

صالحاً ونقي (وأقرب) منه (رحماً) بسكون الحاء وضمها رحمة وهي البر بوالديه فأبدلها تعالى جارية تزوجت نبياً فولدت نبياً فهدى الله تعالى به أمة) (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز) مال مدفون من ذهب وفضه (لهما وكان أبوهما صالحاً) حفظاً بصلاحه في أنفسهما وملهما (فأراد ربك أن يبلغا أشدهما) أي إنسانا رشدهما (ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك) مفعول له عامله أراد (وما فعلته) أي ما ذكر من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار (عن أمري) أي اختياري بل بأمر إلهام من الله (ذلك تأويل) ما لم تستطع عليه صبراً) يقال اسطاع واستطاع بمعنى أطاق ففي هذا وماقبله جمع بين اللتين ونوعت العبارة في فأردت فأردنا فأراد ربك (ويستلونك) أي اليهود (عن ذي القرنين) اسمه الاسكندر ولم يكن نبياً (قل سأتلوا) سأتلوا (عليكم منه) من حاله (ذكرأ) خيراً (إننا مكنا له في الأرض) بتسهيل السير فيها (وآتيناه من كل شيء) يحتاج إليه (سبياً) طريقاً يوصله إلى مراده (فأتبع سبياً) سلك طريقاً نحو المغرب (حتى إذا بلغ مغرب الشمس) موضع غروبها (وجدناها تعرب في عين حمئة) ووجدناها فوئماً قلنا يئنا (القرنين) إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسباً (قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً<sup>(٤)</sup>)

العين (قوماً) كافرين (قلنا يا ذا القرنين) بإلهام (إما أن تعذب) القوم بالقتل (وإما أن تتخذ فيهم حسباً) بالأسر (قال أما من ظلم بالشرك) فسوف نعذبه (ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً) بسكون الكاف وضمها شديداً في النار

- (١) والحاصل أن في هذه الكلمة أربع قراءات: الأولى - بناء مخففة مع كسر الحاء من غير ألف وصل وإدغام الذال في التاء . الثانية - مثلها من غير إدغام على أنها فعل ماض من «تخذ» كعلم . الثالثة - بتشديد التاء وفتح الحاء مع إدغام الذال في التاء وألف وصل بين اللام والتاء . الرابعة - مثلها من غير إدغام ، على أنها فعل ماض من «اتخذ» .
- (٢) قوله ملك كافر: أي وكان ملك غسان واسمه حيسو . (٣) قوله طبع كافراً: أي خلق مجبولاً على الكفر .

(وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى) أى الجنة والإضافة للبيان وفى قراءة بنصب جزاء وتنوينه قال الفراء ونصبه على التفسير أى لجهة النسبة (وسنقول له من أمرنا يسراً) أى تأمره بما يسهل عليه (ثم أتبع سبباً) نحو المشرق (حتى إذا بلغ مطلع الشمس) موضع طلوعها (وجدها تطلع على قوم) هم الزنج (لم نجعل لهم من دونها) أى الشمس (سستراً) من لباس ولا سقف لأن أرضهم لا تحمل بناء ولهم سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند ارتفاعها (كذلك) أى الأمر كما قلنا (وقد أحطنا بما لديه) أى عند ذى القرنين من الآلات والجند وغيرها (خبراً) علماً (ثم أتبع سبباً) (حتى إذا بلغ بين السدين) بفتح السين وضمها هنا وبعدها جبلان بمنقطع بلاد الترك سد الإسكندر ما بينهما كما سياتى (وجد من دونهما) أى أمامهما (قوماً لا يكادون يفقهون قولاً)

الجزء الثاني عشر

أى لا يفهمونه إلا بعد ببطء وفى قراءة بضم الياء وكسر القاف (قالوا إذا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج) بالهمز وتركه هما اسمان أعجميان لقبيلتين فلم ينصرفا (مفسدون فى الأرض) بالنصب والبنى عند خروجهم إلينا (فهل نجعل لك خراجاً) جملاً من المال وفى قراءة خراجاً (على أن نجعل بيننا وبينهم سداً) حاجزاً فلا يصلون إلينا (قال ما مكنتى) وفى قراءة بنونين من غير إدغام (فيه ربي) من المال وغيره (خير) من خرجكم الذى تجملونه فلا حاجة بى إليه وأجعل لكم السد تربعاً (فأعينونى بقوة) لما أطلبه منكم (أجعل بينكم وبينهم ردماً) حاجزاً حصيناً (أتونى زبر الحديد) قطعه على قدر الحجارة التى يبنى بها وجعل بينهما الحطب والفحم (حتى إذا ساوى بين الصدفين) بضم الحرفين وفتحهما وضم الأول وسكون الثانى أى جانبى الجبلين بالبناء ووضع المنافع والنار حول ذلك (قال انفضخوا) فنفخوا (حتى إذا جملة) أى الحديد (نارا) أى كالنار (قال أتونى أفرغ عليه قطراً) هو النحاس المذاب تنازع فيه الفعلان وحذف من الأول لأعمال الثانى فأفرغ النحاس المذاب على الحديد الحمى فدخل بين زبره فصارا شيئاً واحداً (فما استطاعوا) أى يأجوج ومأجوج (أن يظهره) يعاونه لارتفاعه وملاسته (وما استطاعوا له نقباً) خرقاً لصلابته وسمكه (قال) ذو القرنين (هنا) أى السد أو الإقدار عليه (رحمة من ربى) نعمة لأنه مانع من خروجهم

وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحَسَنَىٰ وَسَنُقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٥٢﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٥٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجْهَهَا تَطَّلَعُ عَلَىٰ قَوْمٍ مَجْجَلٍ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴿٥٤﴾ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٥٥﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٥٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٥٧﴾ قَالُوا أَيُّدَا الْقَرْنَيْنِ إِن يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٥٨﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٥٩﴾ آتُونِي زُبُرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ نَفْحُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٦٠﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٦١﴾ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٦٢﴾ \* وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجٌ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَعَلْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٦٣﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿٦٤﴾ الَّذِينَ كَانُوا كَانُوا فِي غُطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿٦٥﴾ الْخَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلَّا يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ ﴿٦٦﴾

(فإذا جاء وعد ربى) بخروجهم القريب من البعث (جملة دكاً) مدكوكا مبسوطاً (وكان وعد ربى) بخروجهم وغيره (حقاً) كأننا قال تعالى (وتركنا بعضهم يومئذ) يوم خروجهم (يموج فى بعض) يختلط به لكثرتهم (ونفخ فى الصور) أى القرن للبعث (لجمناهم) أى الخلائق فى مكان واحد يوم القيامة (جمعاً) (وعرضنا) قربنا (جهنم يومئذ للكافرين عرضاً \* الذين كانت أعينهم) بدل من الكافرين (فى غطاء عن ذكرى) أى القرآن فهم عمى لا يمتدون به (وكانوا لا يستطيعون سماعاً) أى لا يقدر أن يسمعوا من النبى ما يتلو عليهم بغضاً له فلا يؤمنون به (الخبسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادى) أى ملائكتى وعيسى وعزيراً (من دوى أولياء) أرباباً مفعول ثان ليتخذوا والمفعول الثانى لحسب محذوف المعنى أظنوا أن الاتخاذ المذكور لا يفضى ولا أعاقبهم عليه كلا



(إنا أعدنا جهنم للكافرين) هؤلاء وغيرهم (نزلاً) أى هى معدة لهم كالنزل المعد للضيف (قل هل نتشك بالآخرين أعمالاً) تميز طابق المميز وبينهم بقوله (الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا) بطل أعمالهم (وهم يحسبون) يظنون (أنهم يحسنون صنعا) عملاً يجازون عليه (أولئك الذين كفروا بآيات ربهم) بدلائل توحيدده من القرآن وغيره (ولقائه) أى وبالبعث والحساب والثواب والعقاب (خبطت أعمالهم) بطلت (فلا تقيم لهم يوم القيامة وزناً) أى لا تجعل لهم قدراً (ذلك) أى الأمر الذى ذكرت من حبوط أعمالهم وغيره وابتدأ (جزاؤهم جهنم بما كفروا) واتخذوا آياتى ورسلى هزواً (أى مهزواً بهما) إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم) فى علم الله (جنات الفردوس) وهو وسط الجنة وأعلىها والإضافة إليه للبيان (نزلاً) منزلاً (خالدين فيها لا يفتنون) يطلبون (عنها حولا) تحولاً إلى غيرها (قل لو كان البحر) أى ماؤه (مداداً) هو ما يكتب به (لكلمات ربى) الدالة على حكمه ومجانبته بأن تكتب به (لنفذ البحر) فى كتابتها (قبل أن تنفذ) بالتاء والياء تفرغ (كلمات ربى ولو جئنا بمثله) أى البحر (مداداً) زيادة فيه لنفذ ولم تفرغ هى ونصبه على التمييز (قل إنما أنا بشر) آدمى مثلكم (يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد) إن المكشوفة بما باقية على مصدريتها واللفى يوحى إلى وحدانية الإله (فمن كان يرجوا) يأمل (لقاء ربه) بالبعث والجزاء (فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه) أى فيها بأن يرانى (أحدأ)

إِنَّا أَعَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ۝ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۝ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَاءِ يَوْمَ يَحْشُرُونَ أَفْعَالَهُمْ فَلَا يُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ۝ ذَلِكَ جَزَاءُ وَّهُمْ بِهِمْ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوعًا ۝ إِنَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ۝ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ۝ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ اللَّهُ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَنَّكَ أَلْحَمْدُ لَنْفَذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ۝ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ تَأْحَمًا ۝

(١٩) سورة الأخرس مكية  
 الآيات ٥٨ و ٧١ فنذبت  
 وأبانا ٩٨ نزلت بعد فاطمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 كِهَيْصَ ۝ ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدُهُ وَكَلِيمُهُ ۝ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ۝ قَالَ رَبِّ طَبِّئْ وَهَنْ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ

١٩ - سورة مريم  
 مكية أو إلا سجدتها فمدنية أو إلا  
 خلف من بعدهم خلف الآياتان فمدنيتان  
 وهى ثمان أو تسع وتسمون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
 (كهيمص) الله أعلم بمراده بذلك ،  
 هذا (ذكر رحمت ربك عبده) مفعول رحمة  
 (ذكر يا) بيان له (إذ) متعلق برحمة (نادى  
 ربه نداءً) مشتقاً على دعاء (خفياً) سرّاً جوف الليل لأنه أسرع للإجابة (قال رب إني وهن) ضعف (العظم) جميعه  
 (منى واشتعل الرأس) منى (شيباً) تمييز محمول عن الفاعل أى انتشر الشيب فى شعره كما ينتشر شمع النار فى الحطب وإنى أريد  
 أن أدعوك (ولم أكن

(١) قوله كهيمص : اعلم أن الكاف والصاد يمدان مداً لازماً ، وهو قدر ست حركات والهاء والياء يمدان مداً طبيعياً وهو  
 حركتان ويجوز فى العين المد والقصر والتوسط .

بدعائك ) أى بدعائى إليك ( رب شقيآ ) أى خائبآ فيما مضى فلا تحببني فيما يأتى ( وإنى خفت الموالى ) أى الذين يلونى فى النسب كبنى العم ( من ورأى ) أى بعد موتى على الدين أن يضعوه كما شاهدته فى بنى إسرائيل من تبديل الدين ( وكانت امرأتى عاقراً ) لا تلد ( فهب لى من لندك ) من عندك ( وليآ ) ابنآ ( يرثنى ) بالجزم جواب الأمر وبالرفع صفة وليآ ( ويرث ) بالوجهين ( من آل يعقوب ) جدى العلم والنبوة ( واجمله رب رضىآ ) أى مرضياً عندك قال تعالى فى إجابة طلبه الابن الحاصل به رحمته ( يا زكريا إننا نبشرك بغلام ) يرث كما سألت ( اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً ) أى مسمى يحيى ( قال رب أنى ) كيف ( يكون لى غلام ) وكانت امرأتى عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً ) من عتى ببس أى نهاية السن مائة وعشرين سنة وبلغت امرأته ثمانية وتسعين سنة وأصل عتى عتوو كسرت التاء

### الْبَيْتُ الْكَبِيرُ عَشْرًا

٢٥٤

تخفيفآ وقلبت الواو الأولى ياء لمناسبة الكسرة والثانية ياء لتدغم فيها الياء (قال الأمر ( كذلك ) من خالق غلام منكآ ( قال ربك هو على هين ) أى بأن أرد عليك قوة الجماع وأفتق رحم امرأتك للملوق ( وقد خافتك من قبل ولم تك شيئآ ) قبل خافتك ولإظهار الله هذه القدرة العظيمة الأهمية السؤال ليجاب بما يدل عليها ولما تآقت نفسه إلى سرعة البشرى به ( قال رب اجعل لى آية ) أى علامة على حمل امرأتى ( قال آيتك ) عليه ( ألا تكلم الناس ) أى تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله ( ثلاث ليال ) أى بأياها كما فى آل عمران ثلاثة أيام ( سوياً ) حال من فاعل تكلم أى بلا علة ( فخرج على قومه من المحراب ) أى المسجد وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا فيه بأمره على العادة ( فأوحى ) أشار ( إليهم أن سبحوا ) صلوا ( بكرة وعشيآ ) أوائل النهار وأواخره على العادة فعلم بمنمه من كلامهم حملها يحيى وبعد ولادته بسنتين قال تعالى له ( يا يحيى خذ الكتاب ) أى التوراة ( بقوة ) بمجد ( وآتيناه الحكيم النبوة ) صبيآ ) ابن ثلاث سنين ( وحنانآ ) رحمة للناس ( من لدنا ) من عندنا ( وزكاة ) صدقة عليهم ( وكان تقياً ) روى أنه لم يجعل خطيئة ولم يهم بها ( ورأى بوالديه ) أى محسناً إليهما ( ولم يكن جبارآ ) متكبرآ ( عصياً ) عاصياً لربه ( وسلام ) منا ( عليه ) يوم ولد ويوم يموت ويوم يعث حياً ) أى فى هذه الأيام المخوفة التى يرى فيها ما لم يره قبلها فهو

بَدْعَايَكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّي رَضِيًّا ۝ يَزَكِّرُنَا إِنَّا بُشِّرْنَا بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَأَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ۝ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَيْبَةٍ وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ نَكُ شَيْئًا ۝ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۝ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ۝ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۝ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَ صَبِيًّا ۝ وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ۝ وَرَأَىٰ بَوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ۝ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُعْثَرُ حَيًّا ۝ وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ مِرِّمَ إِذِ انبَدْنَا مِنْ آهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۝ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝ قَالَنِي أَنَا عَوُذٌ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۝ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ۝ قَالَنِي أَنِّي لَأَكُونُ لِي غُلَامٌ

وَسَمِيًّا

آمن فيها ( واذكر فى الكتاب ) القرآن ( مريم ) أى خبرها ( إذ ) حين ( انتبذت من أهلها مكانآ شرقياً ) أى اعتزلت فى مكان نحو الشرق من الدار ( فاتخذت من دونهم حجابآ ) أرسلت سترآ تستتر به لتفلى رأسها أو ثيابها أو تنقل من حوضها ( فأرسلنا إليها روحنا ) جبريل ( فتمثل لها ) بعد لبسها ثيابها ( بشرآ سوياً ) تام الخلق ( قالت إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً ) فتنهى عنى بتعوذى ( قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلامآ زكياً ) بالنبوة ( قالت أنى يكون لى غلام

ولم يمسنى بشر) بتزوج (ولم أك بغيًا) زانية (قال) الأمر (كذلك) من خاق غلام منك من غير أب (قال ربك هو علي هين) أى بأن ينفخ بأمرى جبريل فيك فتحملى به ولكون ما ذكر في معنى العلة عطف عليه (ولنجعله آية للناس) على قدرتنا (ورحمة منا) لمن آمن به (وكان) خلقه (أمرًا مقضيًا) به في علمى فنفخ جبريل في جيب درعها فأحست بالجل في بطنها مصورًا (خملته فانبذت) أى تحت (به مكانًا قصيًا) بعيدًا من أهلها (فأجاءها) جاء بها (الخصاض) وجع الولادة (إلى جذع النخلة) لتعتمد عليه فولدت والحمل والتصوير والولادة في ساعة (قالت يا) للتنبيه (ليتقى مت قبل هذا) الأمر (وكنت نسيًا<sup>(١)</sup> منسيًا) شيئًا متروكا لا يعرف ولا يذكر (فناداها من تحتها) أى جبريل وكان أسفل منها (ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سرية) نهر ماء كان انقطع (وهزى إليك بجذع النخلة) كانت يابسة والياء زائدة (تساقط) أصله بتاءين قلبت الثانية سينًا وأدغمت

وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرًا ۗ لَوْلَا أَنَّكَ بَغِيًّا ۗ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۗ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ۗ ﴿١٦﴾ فَمَلَّمَتْهُ فَانْبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ۗ ﴿١٧﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مَتَّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ۗ ﴿١٨﴾ فَنادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي ۗ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ۗ ﴿١٩﴾ وَهَزَىٰ إِلَيْكَ الْجِذْعَ النَّخْلَةَ نَسِيطًا ۗ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ۗ ﴿٢٠﴾ فَكَلَىٰ وَأَشْرِي وَقَرِي عَيْنًا ۗ فِيمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ۗ ﴿٢١﴾ قَاتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِيلَهُ ۗ قَالُوا أَيْمَرِمَهُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ۗ ﴿٢٢﴾ يَا خَتَّ هُرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ۗ ﴿٢٣﴾ فَأَشَارَتْ لَهُ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ۗ ﴿٢٤﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ۗ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۗ وَجَعَلَنِي مَبَارَكًا ۗ إِنِّي مَأْكُونٌ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۗ وَبِرَّآءِ يَوْمِ الدِّينِ ۗ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۗ ﴿٢٥﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۗ ﴿٢٦﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ۗ ﴿٢٧﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَ ۗ إِذَا قَضَىٰ

إليك بجذع النخلة) كانت يابسة والياء زائدة (تساقط) أصله بتاءين قلبت الثانية سينًا وأدغمت في السين وفي قراءة تركها (عليك رطبًا) تمييز (جنياً) صفته (فكلى) من الرطب (واشربي) من السرى (وقرى عيناً) بالولد تمييز محول من الفاعل أى لتقر عينك به أى تسكنن فلا تطعمع إلى غيره (فإيما) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة (ترين) حذف منه لام الفعل وعينه وألقت حركتها على الزاء وكسرت ياء الضمير لالتقاء الساكنين (من البشر أحداً) فيسألك عن ولدك (فقولى إنى نذرت للرحمن صوماً) أى إمساكاً عن الكلام في شأنه وغيره من الإناسى بدليل (فلن أكلم اليوم إنسياً) أى بعد ذلك (فأنت به قومهما تحمله) حال فرأوه (قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فريباً) عظيماً حيث أتيت بولد من غير أب (يا خت هرون) هو رجل صالح أى ياشبهته في العفة (ما كان أبوك امرأ سوء) أى زانية (وما كانت أمك بغياً) زانية فمن أين لك هذا الولد (فأشارت) لهم (إليه) أن كلوه (قالوا كيف نكلم من كان) أى وجد (في المهدي صيباً) قال إني عبد الله أتاني الكتاب (أى الإنجيل) (وجعلنى نبياً) وجعلنى مباركا أينما كنت (أى نفاعاً للناس إخبار بما كتب له) (وأوصانى بالصلاة والزكاة) أمرنى بهما (ما دمت حياً) وبراً بوالدى (منسوب) يجعلنى مقدرأ (ولم يجعلنى جباراً) متعاطماً (شقياً) عاصياً لربه

(والسلام) من الله (على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً) يقال فيه ما تقدم في السيد يحيى قال تعالى (ذلك عيسى بن مريم قول الحق) بالرفع خبر مبتدأ مقدر أى قول ابن مريم وبالنصب بتقدير قلت والمعنى القول الحق (الذى فيه يمترون) من اللرية أى يشكون وهم النصارى قالوا إن عيسى بن الله . كذبوا (ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه) تنزيهاً له عن ذلك (إذا قضى

(١) قوله نسيًا : بفتح النون وكسرهما وقوله « من تحتها » قرىء بفتح الميم والتاء وكسرهما .

أمر (أى أراد أن يحدثه (فإنما يقول له كن فيكون) بالرفع بتقدير هو وبالنصب بتقدير إن ومن ذلك خلق عيسى من غير أب (وإن الله ربى وربكم فاعبدوه) بفتح أن بتقدير اذكر وبكسرهما بتقدير قل بدليل ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربى وربكم (هذا) المذكور (صراط) طريق (مستقيم) مؤد إلى الجنة (فاختلف الأحزاب من بينهم) أى النصارى فى عيسى أهو ابن الله أو إله معه أو ثالث ثلاثة (فويل) فشددة عذاب (للذين كفروا) بما ذكر وغيره (من مشهد يوم عظيم) أى حضور يوم القيامة وأهواله (أسمع بهم وأبصر) بهم صيغتا تعجب بمعنى ما أسمعهم وما أبصرهم (يوم يأتوننا) فى الآخرة (لكن الظالمون) من إقامة الظاهر مقام المضر (اليوم) أى فى الدنيا (فى ضلال مبين) أى بين به صموا عن سماع الحق وعموا عن إبصاره أى أعجب منهم بما مخاطب

الْحَجُّ الْإِسْلَامِيُّ

فى سمعهم وإبصارهم فى الآخرة بعد أن كانوا فى الدنيا صمماً عمياً (وأنذرهم) خوف يا محمد كفار مكة (يوم الحسرة) هو يوم القيامة يتحسر فيه السوء على ترك الإحسان فى الدنيا (إذ قضى الأمر) لهم فيه بالمذاب (وهم) فى الدنيا (فى غفلة) عنه (وهم لا يؤمنون) به (إننا نحن) تأكيد نزلت الأرض ومن عليها) من العقلاء وغيرهم بإعلاهم (ولينا يرجعون) فيه للجزاء (واذكر) لهم (فى الكتاب إبراهيم) أى خبره (إنه كان صديقاً) مبالغة فى الصدق (نبياً) ويبدل من خبره (إذ قال لأبيه) آزر (يا أبت) التاء عوض عن ياء الإضافة ولا يجمع بينهما وكان يعبد الأصنام (لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك) لا يكفك (شيئاً) من نفع أو ضرر (يا أبت إني قد جاني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً) طريقاً (سويّاً) مستقيماً (يا أبت لا تعبد الشيطان) بطاعتك إياه فى عبادة الأصنام (إن الشيطان كان للرحمن عاصياً) كثير العصيان (يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن) إن لم تتب (فتكون للشيطان ولياً) ناصراً وقريناً فى النار (قال أراغب أنت عن آلهتى يا إبراهيم) فتعيبها (لئن لم تنته) عن التعرض لها (لأرجمنك) بالحجارة أو بالكلام القبيح فاحذرنى (واجرنى ملياً) دهرأ طويلاً (قال سلام عليك) منى أى لا أصيبك بمكروه (سأستغفر لك ربى إنه كان بي حفيماً) من حفى

أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٢٥٦﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٢٥٧﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢٥٨﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصُرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٥٩﴾ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٦٠﴾ وَإِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا مِنَ الْعَقْلَاءِ وَغَيْرِهِمْ بِإِعْلَانِهِمْ (وَالنَّارُ يَرْجِعُونَ) فِيهِ لِلْجَزَاءِ (وَادْكُرْ) لَهُمْ (فِي الْكِتَابِ) إِبْرَاهِيمَ (أَيْ خَبْرِهِ) (إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا) مِبَالِغَةً فِي الصَّدْقِ (نَبِيًّا) وَيُبَدِّلُ مِنْ خَبْرِهِ (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ) آزَرَ (يَا أَبَتِ) التَّاءُ عَوَضَ عَنْ يَاءِ الْإِضَافَةِ وَلَا يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا وَكَانَ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ (لَمْ تَعْبُدْ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ وَلَا يَغْنَى عَنْكَ) لَا يَكْفِيكَ (شَيْئًا) مِنْ نَفْعٍ أَوْ ضَرَرٍ (يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَانِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا) طَرِيقًا (سَوِيًّا) مُسْتَقِيمًا (يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ) بِطَاعَتِكَ إِيَّاهُ فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ (إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا) كَثِيرَ الْعِصْيَانِ (يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا) قَالَ أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنِّي يَا إِبْرَاهِيمَ لَيْنَ لَمْ تَنْتَهَ لِأَرْجَمَنَّكَ وَأَهْجُرَنَّكَ يَا أَبَتِ قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٢٥٨﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٢٥٩﴾ فَلَمَّا أَعْتَزَلْتَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ

أى بارأ فيجيب دعائى وقد وفى بوعدى المذكور فى الشراء واغفر لآبى وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكره فى براءة (وأعزلكم وما تدعون) تعبدون (من دون الله وأدعوا) أعبد (ربى عسى ألا أكون بدعاء ربى) بمبادته (شقياً) كما شقيتم بمباداة الأصنام (فلما اعزلكم وما يعبدون من دون الله) بأن ذهب إلى الأرض المقدسة (وهبنا له) ابنتين يأنس بهما

(إسحق ويعقوب وكلا) منهما (جعلنا نبياً) (ووهبنا لهم) للثلاثة (من رحمتنا) المال والولد (وجعلنا لهم لسان صدق علياً) ربيعاً هو الثناء الحسن في جميع أهل الأديان (واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً) بكسر اللام وفتحها من أخاص في عبادته وأخلصه الله من الدنس (وكان رسولا نبياً • وناديناه) بقول يا موسى إني أنا الله (من جانب الطور) إسم جيسل (الأيمن) أى الذى يلى يمين موسى حين أقبل من مدين (وقربناه نجياً) مناجياً بأن أسمعه الله تعالى كلامه (ووهبنا له من رحمتنا) نعمتنا (أخاه هرون) بدل أو عطف بيان (نبياً) هى حال المقصودة بالهبة إجابة لسؤاله أن يرسل أخاه معه وكان أسن منه (واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد) لم يعد شيئاً إلا وفى به وانتظر من وعده ثلاثة أيام أو حولا حتى رجع إليه فى مكانه (وكان رسولا) إلى جرم (نبياً • وكان يأمر أهله) أى قومه (بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً) أصله

مرضو و قلبت الواوان يادين والضمة كسرة (واذكر في الكتاب إدريس) هو جد أبى نوح (إنه كان صديقاً نبياً • ورفقناه مكاناً علياً) هو حى فى السماء الرابعة أو السادسة أو السابعة أو فى الجنة أدخلها بعد أن أذيق الموت وأحيى ولم يخرج منها (أولئك) مبتدأ (الذين أنعم الله عليهم) صفة له (من النبيين) بيان له وهو فى معنى الصفة وما بعده إن جملة الشرط صفة للنبيين فقوله (من ذرية آدم) أى إدريس (ومن حملنا مع نوح) فى السفينة أى إبراهيم ابن ابنه سام (ومن ذرية إبراهيم) أى إسماعيل وإسحق ويعقوب (و) من ذرية (إسرائيل) وهو يعقوب أى موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى (ومن هدينا واجتينا) أى من جعلهم وخبر أولئك (إذا تسلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً) جمع ساجد وبك أى فكرونا مثلهم وأصل بكى بكوى قلبت الواو ياء والضمة كسرة (خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة) بتركها كاليهود والنصارى (واتبعوا الشهوات) من المماصى (فسوف يلقون غياً) هو واد فى جهنم أى يقعون فيه (إلا) لكن (من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون) ينقصون (شيئاً) من ثوابهم (جنات عدن) إقامة بدل من الجنة (التي وعد الرحمن عباده

بالنبي) حال أى غائبين عنها (إنه كان وعده) أى موعوده (مأثياً) بمعنى آثياً وأصله مأثوى أو موعوده هنا الجنة يأتبه أهله (لا يسمعون فيها لغواً) (١) من الكلام (إلا) لكن يسمعون (سلاماً) من الملائكة عليهم أو من بعضهم على بعض (ولهم رزقهم فيها بكرةً وعشيّاً) أى على قدرهما فى الدنيا وليس فى الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور أبداً (تلك الجنة التى

نورث (من عطى ونزل) (من عبادة من كان تقياً) بطاعته ونزل لما تأخر الوحي أياماً وقال النبي ﷺ لجبريل ما منعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا (وما تنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا) أى أماننا من أمور الآخرة (وما خلفنا) من أمور الدنيا (وما بين ذلك) أى ما يكون من هذا الوقت إلى قيام الساعة أى له علم ذلك جميعه (وما كان ربك نسياً) بمعنى ناسياً أى تاركاً لك بتأخير الوحي عنك هو (رب) مالك (السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته) أى اصبر عليها (هل تعلم له سميّاً) أى مسمى بذلك لا (ويقول الإنسان) المنكر للبعث أبى بن خلف أو الوليد بن المغيرة النازل فيه الآية (أنذا) بتحقيق الهمزة الثانية ونسبها وإدخال ألف بينها بوجهها وبين الأخرى (ما مت لسوف أخرج حياً) من القبر كما يقول محمد فلاستفهام بمعنى النفي أى لا أحيأ بمد الموت وما زائدة للتأكيد وكذلك اللام ورد

عليه بقوله تعالى (أولا يذكر الإنسان) أصله يتذكر أبدلت التاء ذالا وأدغمت في الذال وفي قراءة بتركها وسكون الذال وضم الكاف (أنا خلفناه من قبل ولم يك شيئاً) فيستدل بالابتداء على الإعادة (فوربك لنحضرنهم) أى المنكرين للبعث (والشياطين) أى نجمة كلا منهم وشيطانه في سلسلة (ثم لنحضرنهم حول جهنم) من خارجها (جثياً) على الركب جمع جاث وأصله جثو أو جثوى من جثا يجثو أو يجثى لثنان (ثم لنزعن من كل شيعة) فرقة منهم (أهم أشد على الرحمن عتياً) جراءة (ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها) أحق بجهنم الأشد وغيره منهم (صلياً) دخولاً واحترافاً فنبدا بهم وأصله صلوى من صلى بكسر اللام وفتحها (وإن) أى ما (منكم) أحد (إلا واردها) أى داخل جهنم (كان على ربك حتماً مقضياً) حتمه وقضى به لا يتركه (ثم ننجى) مشدداً ومخففاً (الذين اتقوا) الشرك والكفر منها (ونذر الظالمين) بالشرك والكفر (فيها جثياً) على الركب (وإذا تتلى عليهم) أى المؤمنين والكافرين (آياتنا) من القرآن (بينات) واضحات حال (قال الذين كفروا للذين آمنوا) أى الفريقين (نحن وأنتم خير مقاماً) منزلاً ومسكناً بالفتح من قام وبالضم من أقام (وأحسن ندياً) بمعنى النادى وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه يمتنون نحن

الجزء الثاني عشر

نورث من عبادة من كان تقياً ﴿١٥٥﴾ وما نت نزل إلا بأمر ربك له وما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسياً ﴿١٥٦﴾ رب السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميّاً ﴿١٥٧﴾ ويقول الإنسان أنذا ما مت لسوف أخرج حياً ﴿١٥٨﴾ أو لا يذكر الإنسان أنّا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً ﴿١٥٩﴾ فوربك لنحضرنهم والشياطين من لخيرنهم حول جهنم جثياً ﴿١٦٠﴾ ثم لنزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتياً ﴿١٦١﴾ نحن أعلم بالذين هم أولى بها صلياً ﴿١٦٢﴾ وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ﴿١٦٣﴾ ثم نجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً ﴿١٦٤﴾ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينت قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً ﴿١٦٥﴾ وهم أهدى منا وما كنا قبلهم من قرنهم أحسن أثناً وورياً ﴿١٦٦﴾ قل من كان في الضلالة فلنمدد له الرحمن مداً حتى إذا رآوا ما يوعدون وما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكرنا وأضعف جنداً ﴿١٦٧﴾ ويزيد الله الذين هتدوا هدى والبقيت الصالحات خير عند ربك ثواباً ﴿١٦٨﴾

فنكون خيراً منكم قال تعالى (وكم) أى كثيراً (أهلكنا قبلهم من قرن) أى أمة من الأمم الماضية (هم أحسن أثناً) مالا ومتاعاً (ورثياً) منظرأ من الرؤية فكما أهلكناهم لكفرهم نهلك هؤلاء (قل من كان في الضلالة) شرط جوابه (فليمدد) بمعنى الخبر أى يمد (له الرحمن مداً) في الدنيا يستدرجه (حتى إذا رآوا ما يوعدون إما العذاب) كالقتل والأسر (وإما الساعة) المشتملة على جهنم فيدخلونها (فسيعلمون من هو شر مكاناً وأضعف جنداً) أعواناً أهم أم المؤمنون وجندهم الشياطين وجند للمؤمنين عليهم الملائكة (ويزيد الله الذين اهتدوا) بالإيمان (هدى) بما ينزل عليهم من الآيات (والبقيات الصالحات) هى الطاعة تبقى لصاحبها (خير عند ربك ثواباً)

وخير مرداً) أى ما يرد إليه ويرجع بخلاف أعمال الكفار والحيرية هنا فى مقابلة قولهم أى الفريقين خير مقاماً (أفرأيت الذى كفر بأياننا) العاصى بن وائل (وقال) لحباب بن الارت القائل له تبعت بعد الموت والمطالب له بمال (لأوتين) على تقدير البعث (ملا وولداً) فأقضيت قال تعالى (أطلع الغيب) أى أعلمه وأن يؤتى ما قاله واستغنى بهمة الاستفهام عن همزة الوصل حذفتم (أم اتخذ عند الرحمن عهداً) بأن يؤتى ما قاله (كلا) أى لا يؤتى ذلك (سكتب) نأمر بكاتب (ما يقول ونمد له من العذاب مداً) زيده بذلك عذاباً فوق عذاب كفره (وزنه ما يقول) من المال والولد (وبأيننا) يوم القيامة (فرداً) لا مال له ولا ولد (واتخذوا) أى كفار مكة (من دون الله) الأوثان (ألهة) يعبدونهم (ليكونوا لهم عزاً) شفعاء عند الله بأن لا يعذبوا (كلا) أى لا مانع من عذابهم (سيكفرون) أى الألهة (بعبادتهم) أى ينفونها

وَحَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿١﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَا أُؤْتِي الْوَالِدَ  
 ﴿٢﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَوْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْدًا ﴿٣﴾ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ  
 وَنَعُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَنًّا ﴿٤﴾ وَزَنَّهُ وَمَا يَقُولُ وَيَأْتِنَا فَرْدًا ﴿٥﴾ وَاتَّخَذُوا  
 مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٦﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ  
 وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَأْنَا أَنزَلْنَا الشَّيْطٰنَ عَلَى الْكٰفِرِينَ  
 تَوْرَهُمْ آزًا ﴿٨﴾ فَلَا تَجْعَلْ عَلَيْهِمْ عَلًّا ﴿٩﴾ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا ﴿١٠﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ  
 الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْدًا ﴿١١﴾ وَنَسُوقُ الْجُرْمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا ﴿١٢﴾  
 لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْدًا ﴿١٣﴾ وَقَالُوا  
 اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا ﴿١٤﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿١٥﴾ تَكَادُ السَّمٰوٰتُ  
 يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿١٦﴾ أَن دَعَوْا  
 لِلرَّحْمٰنِ وَلَدًا ﴿١٧﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمٰنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿١٨﴾ إِنْ كُلُّ مَنْ  
 فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمٰنِ عَبْدًا ﴿١٩﴾ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ  
 عَدًّا ﴿٢٠﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَرْدًا ﴿٢١﴾ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
 الصَّٰلِحٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدًّا ﴿٢٢﴾ فَإِنَّمَا يَسْتَرْزُقُهُ بِلسَانِكَ  
 لِيُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَدُنَّا ﴿٢٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ

كافى آية أخرى ما كانوا إيانا يعبدون (ويكونون عليهم ضداً) أعواناً وأعداء (ألم ترأنا أرسلنا الشياطين) سلطانهم (على الكافرين تؤزهم) تهيجهم إلى المعاصى (أزاً) (فلا تجعل عليهم) بطلب العذاب (إنما تعد لهم) الأيام والليالي أو الأنفاس (عداً) إلى وقت عذابهم . اذكر (يوم نحشر المتقين) بإيمانهم (إلى الرحمن وفداً) جمع واند بمعنى راكب (ونسوق الجرمين) بكفرهم (إلى جهنم ورداً) جمع واردة بمعنى ماش عطشان (لا يملكون) أى الناس (الشفاعة) إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً) أى شهادة أن لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله (وقالوا) الله (اتخذ الرحمن ولداً) قال تعالى لهم (لقد جئتم شيئاً إدأ) أى منكراً عظيماً (تكاد) بالثناء والياء (السماوات ينفطرن) (١) بالنون وفى قراءة بالثناء وتشديد الطاء (٢) بالانشقاق (منه وتنشق الأرض وتخِر الجبال هدأ) أى تنطبق عليهم من أجل (أن دعوا للرحمن ولداً) قال تعالى (وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولداً) أى ما يليق به ذلك (إن) أى ما (كل من فى السماوات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً) ذليلاً خاضعاً يوم القيامة منهم عزيز وعيسى (لقد أحصاهم (٣) وعدهم عدأ) فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم (وكلمهم آية يوم القيامة

فرداً) بلا مال ولا نصير يمنعه (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً) فيما بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله (فإنما يسرناه) أى القرآن (بلسانك) العربى (لنبشركم به المتقين) (وتنذر) (وتنذر) (به قوماً لداً) جمع ألد أى جدل بالباطل وهم كفار مكة (وكم) أى كثيراً (أهلكننا قبلهم

(١) قراءة حفص ينفطرن .

(٢) أى بتشديد الطاء مع فتحها وفتح التاء .

(٣) قوله لقد أحصاهم : أحاط علمه بهم .

من قرن) أى أمة من الأمم الماضية بتكذيبهم الرسل (هل تحسد) (منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً) صوتاً خفياً لا فكا أهلكتنا أولئك نهلك هؤلاء .

٢٠ - ﴿سورة طه﴾

(مكية مائة وخمس وثلاثون آية أو وأربعون أو واثنان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

٢٦٠

(طه) الله أعلم بمراده بذلك (ما أنزلنا عليك القرآن) يا محمد (لتشقى) لتعذب بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك بصلاة الليل أى خفف عن نفسك (إلا) لكن أنزلناه (تذكرة) به (لمن يخشى) يخاف الله (تنزيلاً) بدل من اللفظ بفعله الناصب له (ممن خلق الأرض والسموات العلى) جمع عليا ككبرى وكبر هو (الرحمن على العرش استوى) وهو فى اللغة سرير الملك (استوى) استواء يليق به (له ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما) من مخلوقات (وما تحت الثرى) هو التراب الندى والمراد الأرضون السبع لأنها تحته (وإن تجهر بالقول) فى ذكر أو دعاء فإله غنى عن الجهر به (فإنه يعلم السر وأخفى) منه أى ما حدثت به النفس وما خطر ولم تحدث به فلا تجهد نفسك بالجهر (الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى) التسعة والتسمون الواردة بها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن (وهل) قد (أتاك حديث موسى \* إذ رأى ناراً فقال لأهله) لامرأته (امكنوا) هنا وذلك فى مسيره من مدين طالباً مصر (إني آنست) أصبحت (ناراً لعلى آتيتكم منها بقبس) شعلة فى رأس فتيلة أو عود (أو أجد على النار هدى) أى هادياً يبدئ على الطريق وكان أخطأها لظلمة الليل وقال لعل لمدم الجزم بوفاء الوعد (فما أتاها) وهى شجرة عوسج (نودى يا موسى) (إني) بكسر الهمزة بتأويل نودى قبيل وبفتحها

مِنْ قَرْنٍ هَلْ تَحْسُدُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٢٠﴾

(٢٠) سُورَةُ طه مَكِّيَّةٌ

الآيَةُ ١٣٠ وَ ١٣١ فَتَدْبِئَاتُ

وَآيَاتُهَا ١٣٥ تَرَكْتُ بَعْدَ مَرْمِزِهِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

طه ﴿٢٠﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢١﴾ إِلَّا نَذِيرًا لِّمَنْ يَخْشَى ﴿٢٢﴾

نَزِيلًا يَلْقَى مَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٢٣﴾ الرَّحْمٰنِ عَلَى الْعَرْشِ

أَسْتَوَى ﴿٢٤﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ

الْأَرْضِ ﴿٢٥﴾ وَإِنْ تَجْهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَ وَأَخْفَى ﴿٢٦﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ

إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿٢٧﴾ وَهَلْ أَنْتَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٢٨﴾ إِذْ رَأَى

نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنستُ نَارًا لعلى آتيتكم منها بقبس

أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿٢٩﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ بِمُوسَى ﴿٣٠﴾ إِنِّي آنرتُكَ

فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿٣١﴾ وَأَنَا آنرتُكَ فَاَسْتَمِعْ

لِيَ نُوحِىَ ﴿٣٢﴾ إِنِّى أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِى وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِى

﴿٣٣﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا الْخُبْرَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴿٣٤﴾

فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَآيُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴿٣٥﴾

بتقدير الباء (أنا) تأكيد لىء التكلم (ربك فاخلع نعليك إنك بالوادى المقدس) للطهر أو المبارك (طوى) بدل أو عطف بيان بالتثنية وتركه مصروف باعتبار المكان وغير مصروف للتأنيث باعتبار البقعة ومع العملية (وأنا اخترتك) من قومك (فاستمع لما يوحى) إليك منى (إنى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكركى) فيها (إن الساعة آتية أكاد أخفيها) عن الناس ويظهر لهم قربها بعلاماتها (لتجزى) فيها (كل نفس بما تسعى) به من خير أو شر (فلا يصدنك) يصرفنك (عنها) أى عن الإيمان بها (من لا يؤمن بها واتبع هواه) فى إنكارها (فتردى) أى قهلك إن انصدت عنها .



( وما تلك ) كائنة ( بيمينك يا موسى ) الاستفهام للتقرير ليرتب عليه المعجزة فيها ( قال هي عصاى أنوكوا ) أعتد ( عليها ) عند الوثوب والشئ ( وأهش ) أخبط ورق الشجر ( بها ) ليسقط ( على غنمى ) فتأكله ( ولي فيها مآرب ) جمع مأربة مثلث الرأى أى حوائج ( أخرى ) كعمل الزاد والسقاء وطرد الهوام زاد فى الجواب بيان حاجاته بها ( قال ألقها يا موسى \* فألقها فإذا هى حية ) ثعبان عظيم ( تسمى ) تمشى على بطنها سريعاً كسرعة الثعبان الصغير السسمى بالجان المعبر به فيها فى آية أخرى ( قال خذها ولا تخف ) منها ( سعيدها سيرتها ) منصوب بنزع الخافض أى إلى حالتها ( الأولى ) فأدخل يده فى فمها فمادت عصا وتبين أن موضع الإدخال موضع مسكها بين شعبتها وأرى ذلك السيد موسى لثلا يجرع إذا انقلبت حية لدى فرعون ( واضم يدك ) اليمنى بمعنى الكف ( إلى جناحك ) أى جنبك الأيسر تحت الضد إلى الأبط وأخرجها ( تخرج ) خلاف ما كانت عليه من الأدمة ( بيضاء ) من غير سوء ) أى برص تضىء كشمع الشمس تفتى البصر ( آية أخرى ) وهى بيضاء حالات من ضمير تخرج ( لسريك ) بها إذا فعلت ذلك لإظهارها ( من آياتنا ) الآية ( الكبرى ) أى العظمى على رسالتك وإذا أراد عودها إلى حالتها الأولى ضمها إلى جناحه كما تقدم وأخرجها ( اذهب ) رسولاً ( إلى فرعون ) ومن معه ( إنه ظنى ) جاوز الحد فى كفره إلى ادعاء الإلهية ( قال رب اشرح لى صدرى ) وسمه لتحمل الرسالة ( ويسر ) سهل ( لى أمرى ) لا يلمها ( واحلل عقدة من لسانى ) حدثت من احتراقه بجمرة وضما فيه وهو صغير ( يفقهوا ) يفهموا ( قولى ) عند تبليغ الرسالة ( واجعل لى وزيراً ) مميناً عليها ( من أهلى ) ( هارون ) مفعول ثان ( أخى ) عطف بيان ( اشدد به أزرى ) ظهري ( وأشركه فى امرى ) أى الرسالة والفعلان بصنقى الأمر والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب ( كى نسبحك ) تسبيحاً ( كثيراً ) ( ونذكرك ) ذكراً ( كثيراً ) ( إنك كنت بنا بصيراً ) علماً فأنعمت بالرسالة ( قال قد أوثيت سؤلك يا موسى ) منا عليك ( ولقد مننا عليك مرة ) ( إذ أوحينا إلى أمك ما يوحي ) ( أن أقد فيه فى التابوت ) فآذ فيه فى اليم فليلقه اليم بالساحل ) أى شاطئه والأمر بمعنى الخبر ( يأخذه عدو لى وعدو له ) وهو فرعون ( والقيت ) بمد أن أخذك ( عليك حجة منى ) لتحب من الناس فأجبك فرعون وكل من رآك ( ولتضع على عيني ) تربي على رعايتى وحفظى لك ( إذ ) لتعلم ( تسمى أختك ) مريم لتعرف خبرك وقد أحضروا مرضع وأنت لا تقبل ثدى واحدة منهم ( فتقول هل أدلكم على من يكفله ) فأجيبت نجاة بأمة فقبل ثديها ( فرجعناك إلى أمك كى تقرر عينها ) باقائك ( ولا تحزن ) حينئذ ( وقتلت نفسها ) هو القبطى بمصر فاعتصمت لقتله من جهة فرعون ( فنجيناك من الغم وقتلك فتونا فلبثت سنين بالإيقاع فى غير ذلك وخلصناك منه ) فلبثت سنين ( عشرأ

سورة الأعراف

٢٦١

وَمَا لَكَ بِمِثْلِكَ يَا مُوسَى ۝ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَنْوَكُوْا عَلَيْهَا ۝ وَأَهْشُرْ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَأْرِبٌ أُخْرَى ۝ قَالَ أَلْقَهَا يَا مُوسَى ۝ فَأَلْقَهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ۝ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ۝ وَاضْمِ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ آيَةٌ أُخْرَى ۝ لِزَيْدِكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ۝ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ۝ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۝ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۝ وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنْ لِسَانِي ۝ يَفْقَهُوا قَوْلِي ۝ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ۝ هَارُونَ أَخِي ۝ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۝ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ۝ كُنْ سَمِجًا كَثِيرًا ۝ وَتَذَكُّرًا كَثِيرًا ۝ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ۝ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ۝ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ۝ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ۝ أَنْ أَقْدِ فِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْدِ فِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيَلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذُهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ ۝ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ۝ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۝ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۝ وَقَتَلَتْ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۝ فَلَبِثْتَ سِنِينَ

( فى التابوت فآذ فيه ) بالتابوت ( فى اليم ) بحر النيل ( فليلقه اليم بالساحل ) أى شاطئه والأمر بمعنى الخبر ( يأخذه عدو لى وعدو له ) وهو فرعون ( والقيت ) بمد أن أخذك ( عليك حجة منى ) لتحب من الناس فأجبك فرعون وكل من رآك ( ولتضع على عيني ) تربي على رعايتى وحفظى لك ( إذ ) لتعلم ( تسمى أختك ) مريم لتعرف خبرك وقد أحضروا مرضع وأنت لا تقبل ثدى واحدة منهم ( فتقول هل أدلكم على من يكفله ) فأجيبت نجاة بأمة فقبل ثديها ( فرجعناك إلى أمك كى تقرر عينها ) باقائك ( ولا تحزن ) حينئذ ( وقتلت نفسها ) هو القبطى بمصر فاعتصمت لقتله من جهة فرعون ( فنجيناك من الغم وقتلك فتونا فلبثت سنين بالإيقاع فى غير ذلك وخلصناك منه ) فلبثت سنين ( عشرأ

( في أهل مدين ) بعد مجيئك إليها من مصر عند شعيب النبي وتزوجك بابنته ( ثم جئت على قدر ) في عسى بالرسالة وهو أربعون سنة من عمرك ( يا موسى ) ( واصطنعتك ) اخترتك ( لنفسى ) بالرسالة ( اذهب أنت وأخوك ) إلى الناس ( بآياتي ) التسع ( ولا تنيا ) تفترا ( في ذكرى ) بتسبيح وغيره ( اذهبوا إلى فرعون إنه طغى ) بادعائه الربوبية ( فقولوا له قولاً لينا ) في رجوعه عن ذلك ( لعله يتذكر ) يتعظ ( أو يخشى ) الله فيرجع والترجي بالنسبة إليهما لعله تعالى بأنه لا يرجع ( قالوا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا ) أى يجعل بالعقوبة ( أو أن يطفى ) علينا أى يتكبر ( قال لا تخافا إني معكما ) بعونى ( أسمع ) ما يقول ( وأرى ) ما يفعل ( فأتياه فقولوا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بنى إسرائيل ) إلى الشام ( ولا تعذبهم ) أى خل عنهم من استمالك إياهم في أشغالك الشاقة كالخفر والبناء وحمل الثقل ( قد

جئناك بآية ) بحجة ( من ربك ) على صدقتنا بالرسالة ( والسلام على من أتبع الهدى ) أى السلامة له من المذاب ( إنا قد أوحى إلينا أن المذاب على من كذب ) ما جئنا به ( وتولى ) أعرض عنه فأتياه وقال له جميع ما ذكر ( قال فمن ربكما يا موسى ) اقتصر عليه لأنه الأصل ولا دلالة عليه بالترية ( قال ربنا الذى أعطى كل شيء ) من الخلق ( خلقه ) الذى هو عليه متميز به عن غيره ( ثم هدى ) الحيوان منه إلى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك ( قال ) فرعون ( فما بال ) حال ( القرون ) الأمم ( الأولى ) كقوم نوح وهود ولوط وصالح في عبادتهم الأوثان ( قال ) موسى ( علمها ) أى علم حالهم محفوظ ( عند ربى في كتاب ) هو اللوح المحفوظ يجازيهم عليها يوم القيامة ( لا يضل ) يغيث ( ربى ) عن شيء ( ولا ينسى ) ربى شيئاً هو ( الذى جعل لكم ) في جملة الخلق ( الأرض مهدياً ) فراسخاً ( وسلك ) سهل ( لكم فيها سبلاً ) طرقاً ( وأنزل من السماء ماء ) مطراً قال تعالى تميماً لما وصفه به موسى وخطاباً لأهل مكة ( فأخرجنا به أزواجاً ) أصنافاً ( من نبات شتى ) صفة أزواجاً أى مختلفة الألوان والطعوم وغيرها وشق جمع شتيت كمرىض ومرضى من شت الأمر تفرق ( كلوا ) منها ( وارعوا أنعامكم ) فيها جمع نعم هى الإبل والبقر والغنم يقال رعيت الأنعام ورعيتها والأمر للإباحة وتذكير النعمة والجملة حال من ضمير فأخرجنا أى مبيحين لكم الأكل ورعى الأنعام ( إن فى ذلك ) المذكور منا ( آيات ) لعمراً ( لاولى النهى ) لاصحاب العقول جمع نهية كفرية وغرف سمي به العقل لأنه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح ( منها ) أى من الأرض ( خلقناكم ) بمخلق أبيك آدم منها ( وفيها نعديكم ) مقبورين بعد الموت ( ومنها نخرجكم ) عند البعث ( تارة ) مرة ( أخرى ) كما أخرجناكم عند ابتداء خلقكم ( ولقد أريناه ) أى أبصرنا فرعون ( آياتنا كلها ) التسع ( فكذب ) بها وزعم أنها سحر ( وأبى ) أن يوحد الله تعالى ( قال أجيئنا لتخرجنا من أرضنا ) مصر ( ويكون لك الملك فيها ) بسحرك يا موسى \* فلنأتينك بسحر

الْبَيْعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ

فِي أَهْلِ مَدِينٍ لَمْ يَجِئَكَ عَلَى قَدْرِ يَمُوسَى ۝ وَأَصْطَنَعْتَكَ لِنَفْسِي ۝  
 أَذْهَبَانِ وَأَخُوكَ بَيَاتِي وَلَا نِيَا فِي ذِكْرِي ۝ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ  
 إِنَّهُ طَغَى ۝ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ۝ قَالَ رَبَّنَا  
 إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ۝ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا  
 أَسْمَعُ وَأَرَى ۝ فَأَتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي  
 إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بَيَاتِي مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مِنْ  
 أَتْبَعِ الْهُدَى ۝ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۝  
 ۝ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى ۝ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ  
 خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ۝ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ۝ قَالَ عَلَّمَاهَا عِنْدَ  
 رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ  
 مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ  
 أَزْوَاجًا مِنْ تَبَابِ شَيْءٍ ۝ كَلُوا وَارْعَوْا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
 لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۝ \* مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا  
 نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ۝ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ۝  
 قَالَ أَجِئْتَنَا بِسِحْرٍ مُسْتَعْتَبٍ ۝ قُلْ إِنَّمَا بَشَرٌ مُسْتَعْجِلٌ بِحُكْمِ رَبِّهِ أَتَسْتَعْجِلُ  
 أَنْ تُقَدِّمَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّكَ قُلْ لَا أُكَلِّمُكَ بِشَيْءٍ مِمَّا تُحِيطُ بِهُ  
 وَلَئِنْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلَكَ لَأَنْتَ أَجِدُنِي فِي سُبُلِ الْمَقَادِيرِ ۝

فأخرجنا أى مبيحين لكم الأكل ورعى الأنعام ( إن فى ذلك ) المذكور منا ( آيات ) لعمراً ( لاولى النهى ) لاصحاب العقول جمع نهية كفرية وغرف سمي به العقل لأنه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح ( منها ) أى من الأرض ( خلقناكم ) بمخلق أبيك آدم منها ( وفيها نعديكم ) مقبورين بعد الموت ( ومنها نخرجكم ) عند البعث ( تارة ) مرة ( أخرى ) كما أخرجناكم عند ابتداء خلقكم ( ولقد أريناه ) أى أبصرنا فرعون ( آياتنا كلها ) التسع ( فكذب ) بها وزعم أنها سحر ( وأبى ) أن يوحد الله تعالى ( قال أجيئنا لتخرجنا من أرضنا ) مصر ( ويكون لك الملك فيها ) بسحرك يا موسى \* فلنأتينك بسحر

مثله ( يعارضه ) فاجعل بيننا وبينك موعداً ) لذلك ( لا تخلفه نحن ولا أنت مكاناً ) منصوب بنزع الخافض في ( سوى ) بكسر أوله  
 وضمه أى وسطاً تستوى إليه مسافة الجأى من الطرفين ( قال ) موسى ( موعدكم يوم الزينة ) يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجمعون  
 ( وأن يحشر الناس ) يجمع أهل مصر ( ضحى ) وقته للنظر فيما يقع ( فتولى فرعون ) أدبر ( فجمع كيده ) أى ذوى كيده من السحرة  
 ( ثم أتى ) بهم الموعد ( قال لهم موسى ) وهم اثنان وسبعون مع كل واحد جبل وعصا ( ويلكم ) أى أزمكم الله الويل ( لا تتفوتوا على  
 الله كذباً ) بإشراك أحد معه ( فيسحقكم ) بضم الياء وكسر الحاء وبفتحةما أى يهلككم ( بعذاب ) من عنده ( وقد خاب ) خسر  
 ( من افتري ) كذب على الله ( فتنازعوا أمرهم بينهم ) هم موسى وأخيه ( وأسروا النجوى ) أى الكلام بينهم فيما ( قالوا ) لأنفسهم  
 ( إن هذين ) لأبي عمرو<sup>(١)</sup> ولغيره هذان وهو

مِثْلِهِ فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ وَنَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا  
 سُورَى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضَحَى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّى  
 فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَنْفَرُوا  
 عَلَى اللَّهِ كَذَبًا فَيَسْحَبَكُمْ عَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مِنْ آفَتِي ﴿٦١﴾ فَتَنَزَّعُوا  
 أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرَوْا النَّجْوَى ﴿٦٢﴾ قَالُوا لَنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ  
 أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى ﴿٦٣﴾  
 فَأَجْمَعُوا كَيْدَهُمْ فَيَأْتُوا صَفًا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ سَأَلَ عَلَى ﴿٦٤﴾ قَالُوا  
 يَمْوَسِي آلِمَا أَنْ نُلْقَى وَمِمَّا أَنْ تَكُونَ أُولَ مَنْ لَقَى ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَأَذَانَا  
 جَاءَهُمْ وَعَصِيْبُهُمْ يُجَالِلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنْهَا سَعَى ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ  
 فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى ﴿٦٧﴾ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿٦٨﴾ وَالْقَوْلُ  
 مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدَ سَاحِرٍ وَلَا بَلَغِ الْأَسَاحِرُ  
 حَيْثُ أَتَى ﴿٦٩﴾ فَأَلْقَى السَّحْرَ سُجَّدًا قَالُوا أَمَّا رَبِّي هَرُونَ وَمُوسَى ﴿٧٠﴾  
 قَالَ أَمْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ أَدْنُ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ﴿٧١﴾  
 فَلَا قِطْعَانَ يَدَيْكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صِلَتَكُمْ فِي جُذُوعِ  
 النَّخْلِ وَلَعَلَّكُمْ تَيْبَسُونَ أَشَدَّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿٧٢﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْذِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا

موافق للغة يأتي في المثني بالآلاف في أحواله الثلاث  
 ( لساحران يريدان أن يخرجكما من أرضكم  
 بسحرهما وبذهبا بطريقكم المثلي ) مؤنث أمثل  
 بمعنى أشرف أى بإشرافكم بميلهم إليهما لفسلبهما  
 ( فأجمعا كيدكم ) من السحر بهمة وصل وفتح  
 الميم من جمع أى «لم» وبهزمة قطع وكسر الليم من  
 أجمع «أحجم» ( ثم اتوا صفاً ) حال أى مصطفين  
 ( وقد أفلح ) فاز ( اليوم من استمل ) غلب  
 ( قالوا يا موسى ) اختر ( إما أن تلقى ) عصاك  
 أى أولاً ( وإما أن تكون أول من ألقى ) عصاه  
 ( قال بل ألقوا ) فألقوا ( فإذا جبالهم وعصيم )  
 أصله عصوو قلبت الواو ان ياءين وكسرت العين  
 والصاد ( يجيل إليه من سحرهم أنها ) حيات  
 ( تسمى ) على بطونها ( فأوجس ) أحس ( في نفسه  
 خيفة موسى ) أى خاف من جهة أن سحرهم من  
 جنس معجزته أن يلتبس أمره على الناس فلا  
 يؤمنوا به ( قلنا ) له ( لا تخف إنك أنت الأعلى )  
 عليهم بالغاية ( وألقى ما في يمينك ) وعصى عصاه  
 ( تلقف ) تبتلع ( ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر )  
 أى جنسه ( ولا يفلح الساحر حيث أتى ) بسحره  
 فألقى موسى عصاه فتلقفت كل ما صنوه ( فألقى  
 السحرة سجداً ) خروا ساجدين لله تعالى و ( قالوا  
 آمنا رب هارون وموسى ) قال ( فرعون  
 أ أمتم ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً  
 ( له قبل أن آذن ) أنا ( لك إنه لكبيركم ) معلمكم

( الذى علمكم السحر فلا قطع من أيديكم وأرجلكم من خلاف ) حال بمعنى مختلفة أى الأيدي اليمنى والأرجل اليسرى ( ولا صلبكم في  
 جذوع النخل ) أى عليها ( ولعلمن أيننا ) يعنى نفسه ورب موسى ( أشد عذاباً وأبقى ) أدمم على مخالفته ( قالوا لن نؤثررك ) نختارك ( على ما جاءنا

(١) قوله لأبي عمرو : أى فقراءته بالياء اسم ان وساحران خبرها واللام للابتداء زحلقفت للخبر وقوله ولغيره خبر مقدم  
 وهذان مبتدأ مؤخر وقوله وهو موافق أى هذان موافق لمن يعرب المثني بحركات مقدره على الآلف والخالصة أن في  
 ( إن هذان ) أربع قراءات الأولى لابن كثير : إن هذان بتخفيف نون « إن » ، وتشديد نون « هذان » والثانية لأبي  
 عمرو بتشديد « إن » وهذين بالياء والثالثة لخص بتخفيف نون « إن » وهذان بالآلف وبمدها نون خفيفة والرابعة للباقيين  
 بتشديد نون « إن » وهذان بالآلف .

من البنات ( الدالة على صدق موسى ( والذى فطرنا ) خلقنا قسم أو عطف على ما ( فاقض ما أنت قاض ) أى اصنع ما قلته ( إنما تقضى هذه الحياة الدنيا ) النصب على الاتساع أى فيها وتجزى عليه فى الآخرة ( إنا آمننا بربنا ليعفر لنا خطايانا ) من الإشراف وغيره ( وما أكرهتنا عليه من السحر ) تعلقاً وعملاً لمعارضة موسى ( والله خير ) منك ثواباً إذا أطيع ( وأبقى ) منك عذاباً إذا عصى قال تعالى ( إنه من يأت ربه مجرمًا ) كافرًا كفرةون ( فإن له جهنم لا يموت فيها ) فيستريح ( ولا يحيى ) حياة تنفعه ( ومن يأته مؤمناً قد عمل الصالحات ) الفرائض والنوافل ( فأولئك لهم الدرجات العلى ) جمع عليها مؤنث أعلى ( جنات عدن ) أى إقامة بيان له ( تجرى من تحتها الأنهار خالدون فيها وذلك جزاء من تزكى ) تطهر من الذنوب ( ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادى ) بهمة قطع من أسرى وبهمة وصل وكسر النون من سرى

الْبَيْتُ الْعَاشِرُ

لعتان أى سر بهم ليلا من أرض مصر ( فاضرب ) اجعل لهم ) بالضرب بعصاك ( طريقاً فى البحر ييسراً ) أى يابساً فامتثل ما أمر به وأيسس الله الأرض فمروا فيها ( لا تخاف دركا ) أى أن يدركك فرعون ( ولا تخشى ) غرقاً ( فأتبعهم فرعون بجنوده ) وهو معهم ( ففشيهم من اليم ) أى البحر ( ماغشيم ) (١) فأغرقهم ( وأضل فرعون قومه ) بدعائهم إلى عبادته ( وما هدى ) بل أوقعهم فى الهلاك خلاف قوله وما أهديك إلا سبيل الرشاد ( يا بنى إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم ) فرعون بإغراقه ( ووعدناكم جانب الطور الأيمن ) فنوتى موسى التوراة للعمل بها ( وزلنا عليكم المن والسوى ) هما الترنجيب والطير السباني بتخفيف الميم والقصر والنساي من وجد من اليهود زمن النبي ﷺ وخوطبوا بما أنعم الله به على أجدادهم زمن النبي موسى توطئة لقوله تعالى لهم ( كلوا من طيبات ما رزقناكم ) أى اللبنة به عليكم ( ولا تطغوا فيه ) بأن تكفروا النعمة به ( فيحل عليكم غضبي ) بكسر الحاء أى يجب وبضمها أى ينزل ( ومن يحلل عليه غضبي ) بكسر اللام وضمها ( فقد هوى ) سقط فى النار ( وإني لعنار لمن تاب ) من الشرك ( وآمن ) وحده الله ( وعمل صالحاً ) يصدق بالفرض والنفل ( ثم اهتدى ) باستمراره على ما ذكر إلى موته ( وما أعجلك عن قومك ) لحيى

مِنَ الْبَيْتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۗ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَعْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ۗ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۗ إِنَّهُ مِن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۗ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ۗ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّىٰ ۗ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ۗ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودٍ ۗ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ۗ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ۗ وَيَلْبِسُ إِسْرَائِيلَ قَدَأُنْجِيَكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ ۗ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ ۗ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ۗ وَإِنِّي لَعْنَارٌ لِّلْمُتَابِ ۗ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ۗ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنِ قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ ۗ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَىٰ أَشْرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ۗ قَالَ فَإِنَّا قَدَفَعْنَا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ۗ

ميعاد أخذ التوراة ( يا موسى ه قال هم أولاء ) أى بالقرب منى يأتون ( على أترى وعجلت إليك رب لترضى ) عنى أى زيادة على رضاك وقيل الجواب أتى بالاعتذار بحسب ظنه وتخلف المظنون لما ( قال ) تعالى ( فإننا قد فتننا قومك من بعدك ) أى بعد فراقك لهم ( وأضلهم السامري ) فبدوا العجل

(١) قوله فغشيم من اليم ما غشيم : أى علام وغمرهم من الامر الهائل ما لم يبلغ كنهه أحد .

فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوعِدِي ﴿١٥﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِّن زَيْتَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿١٦﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِي ﴿١٧﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُ يُرْجَعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا تَمْلِكُ لَهُمْ صُرًا وَلَا نَفْعًا ﴿١٨﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿١٩﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْكَ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴿٢٠﴾ قَالَ يَهْرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٢١﴾ أَالَتَشِينُ فَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٢٢﴾ قَالَ تَبْنُوهُمْ وَلَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٢٣﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَمِيرِيُّ ﴿٢٤﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٢٥﴾ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ يُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ

( فرجع موسى إلى قومه غضبان ) من جهتهم ( أسفاً ) شديد الحزن ( قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً ) أى صدقاً أنه يعطيكم التوراة ( أظالم عليكم العهد ) مدة مفارقتي إياكم ( أم أردتم أن يحل ) يجب ( عليكم غضب من ربكم ) بمبادتكم العجل ( فأخلفتكم موعدي ) وتركتم الحجة بمدى ( قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ) مثلك الميم أى بقدرتنا أو أمرنا ( ولكنا حملنا ) بفتح الحاء مخفياً وبضمها وكسر الميم مشدداً ( أوزاراً ) أثقالاً ( من زينة القوم ) أى حلى قوم فرعون استعارها منهم بنو إسرائيل بمسلة عرس فبقيت عندهم ( فقفناها ) طرحناها في النار بأمر السامري ( فكذلك ) كما ألقينا ( ألقى السامري ) ما معه من حلبيهم ومن التراب الذى أخذه من أثر حافر فرس جبريل على الوجه الآتى ( فأخرج لهم عجلاً ) صاغه من الحلى ( جسداً ) لحماً ودماً ( له خور ) أى صوت يسمع أى انقلاب كذلك بسبب التراب الذى أثره

الحياة فيما يوضع فيه ووضعهم بعد صوغه في نمة ( فقالوا ) أى السامري وأتباعه ( هذا إلهكم وإله موسى نفسى ) موسى ربه هنا وذهب يطلبه قال تعالى ( أفلا يرون أن ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى أنه ( لا يرجع ) العجل ( إليهم قولا ) أى لا يرد لهم جواباً ( ولا يملك لهم ضرراً ) أى دفعه ( ولا نفعاً ) أى جلبه أى فكيف يتخذ إلهاً ) ولقد قال لهم هارون من قبل ( أى قبل أن يرجع موسى ) يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني ( في عبادته ) وأطيعوا أمرى ) فيها ( قالوا لئن نبوح ) نزال ( عليه عاكفين مقيمين على عبادته ) حتى يرجع إلينا موسى ( قال ) موسى بعد رجوعه ( يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ) بمبادته ( أن ) ( لا تتبعن ) لا زائدة ( أفصيت أمرى ) بإفامتك بين من يعبد غير الله تعالى ( قال ) هارون ( يا ابن أم ) بكسر الميم وفتحها أراد أى وذكرها أعطف لقلبه ( لا تأخذ بلحيتي ) وكان أخذها بشماله ( ولا برأسي ) وكان أخذ شعره بيمينه غضباً ( إنى خشيت ) لو اتبعتك ولا بد أن يتبعني جمع ممن لم يعبدوا العجل ( أن تقول فرقت بين بنى إسرائيل ) وتغضب على ( ولم ترقب ) تنتظر ( قولى ) فيما رأيت في ذلك ( قال فما خطبك ) شأنك الداعى إلى ما صنعت ( يا سامري ما قال بصرت بما لم يبصروا به ) بالياء والتاء أى علمت

ما لم يعلموه ( فقبضت قبضة من ) إتراب ( أثر ) حافر فرس ( الرسول ) جبريل ( فنبذتها ) ألقيتها في صورة العجل للصاغ ( وكذلك سوات ) زينت ( لى نفسى ) وألقى فيها أن أخذ قبضة من تراب ما ذكر وألقها على ما لا روح له يصير له روح ورأيت قومك طلبوا منك أن تجعل لهم إلهاً فحدثني نفسى أن يكون ذلك العجل إلههم ( قال ) له موسى ( فاذهب ) من بيتنا ( فإن لك في الحياة ) أى مدة حياتك ( أن تقول ) لمن رأيت ( لا ميساس ) أى لا تقربني فكان بهم في البرية وإذا مس أحداً أو مسه أحد حملاً ( جميعاً ) وإن لك موعداً ( لن تخلفه ) بكسر اللام أى لن تغيب عنه وفتحتها أى بل تبعث إليه ( وانظر إلى إلهك الذى ظلت ) أصله ظلت بلامين أولاهما مكسورة حذف تخفيفاً أى دمت

(عليه عاكفاً) أي مقبلاً تبعده (لنحرقه) بالنار (ثم لننفسه في اليم نسفاً) نذريته<sup>(١)</sup> في هواء البحر وفعل موسى بعد ذبحه ما ذكره (إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علماً) تمييز محمول عن الفاعل أي وسع عمله كل شيء (كذلك) أي كما قصصنا عليك يا محمد هذه القصة<sup>(٢)</sup> (نقص عليك من أنباء) أخبار (ما قد سبق) من الأمم (وقد آتيناك) أعطيناك (من لدنا) من عندنا (ذكراً) قرآناً (من أعرض عنه) فلم يؤمن به (فإنه يحمل يوم القيامة وزراً) حملاً ثقيلاً من الإثم (خالدين فيه) أي في عذاب الوزر (وساء لهم يوم القيامة حملاً) تمييز مفسر للضمير في ساء والتخصيص بالذم محذوف تقديره وزرهم واللام للبيان ويبدل من يوم القيامة (يوم ينفخ<sup>(٣)</sup> في الصور) القرن النفخة الثانية (ونحشر المرءين) الكافرين (يومئذ زرقاً) عيونهم مع سواد وجوههم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ

عَلَيْهِ عَاكِفًا لِنَحْرُقَهُ ثُمَّ لِنَنْفِسَهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿١﴾ وَإِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٢﴾ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿٣﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ﴿٤﴾ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ﴿٥﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْجِبْرِينَ يَوْمَئِذٍ يُمِيزُ الذُّرْقَاءَ ﴿٦﴾ يَخْفَتُونَ بِهِمْ إِنْ لَبِثُوا إِلَّا عَشْرًا ﴿٧﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَشَاهِدُ بِطَرِيقَةٍ إِنَّا لَنَبِتُهُ الْيَوْمَ ﴿٨﴾ وَلَيْسَ لَكَ مِنَ الْجِبَالِ فَتْلٌ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿٩﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠﴾ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١١﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَأَعْوَجَ لَهُ ﴿١٢﴾ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٣﴾ يَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الشَّفِيعَةَ إِلَّا مَنْ أِذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٤﴾ يَسْأَلُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿١٥﴾ وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ﴿١٦﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴿١٨﴾ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١٩﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿٢٠﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ

(يتخافتون بينهم) يتسارون (إن) ما (لبيتم) في الدنيا (إلا عشرًا) من الليالي بأيامها (نحن أعلم بما يقولون) في ذلك أن ليس كما قالوا (إذ يقول أمثلهم) أعدلهم (طريقة) فيه (إن لبيتم) إلا يومًا) يستقلون لبيهم في الدنيا جدًّا لما يعانونه في الآخرة من أهوالهم (ويستلونك عن الجبال) كيف تكون يوم القيامة (فقتل) لهم ينسفها ربِّي نسفاً) بأن يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالرياح (فيذرها قاعاً) منبسطةً (صفصفاً) مستويةً (لا ترى فيها عوجاً) انخفاضاً (ولا أمْتًا) ارتفاعاً (يومئذ) أي يوم إذ نسفت الجبال (يتبعون) أي الناس بعد القيام من القبور (الداعى) إلى الحشر بصوته وهو إسرائيل يقول هلموا إلى عرض الرحمن (لا عوج له) أي لا اتباعهم أي لا يقدر أن لا يتبعوا (وخشعت) سكنت (الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً) صوت وطء الأقدام في نقلها إلى الحشر كصوت أخفاف الإبل في مشيها (يومئذ لا تنفع الشفاعة) أحدًا (إلا من أذن له الرحمن) أت يشفع له (ورضى له قولاً) بأن يقول لا إله إلا الله (يعلم ما بين أيديهم) من أمور الآخرة (وما خلفهم) من أمور الدنيا (ولا يحيطون به علماً) لا يعلمون ذلك (وعنت الوجوه) خضعت (للحي القيوم) أي الله (وقد خاب) خسر (من حمل ظلمًا) أي شركاً (ومن يعمل من الصالحات) الطاعات (وهو مؤمن فلا يخاف ظلمًا) بزيادة في سيئاته (ولا

هضماً) بنقص من حسناته (وكذلك) معطوف على «كذلك نقص» أي مثل إنزال ما ذكر (أنزلناه) أي القرآن (قرآناً عربياً وصرفنا) كررنا (فيه من الوعيد لعلهم يتقون) الشرك (أو يحدث) القرآن (لهم ذكرًا) بهلاك من تقدمهم من الأمم فيعتبرون (فتعالى الله

(١) نذريته : بمعنى نظيره في الهواء .  
 (٢) قوله هذه القصة : ال للجنس لأن المتقدم ثلاث قصص قصة موسى مع فرعون ومع بنى إسرائيل ومع السامري .  
 (٣) في بعض النسخ «نفخ» بنونين مع البناء للفاعل ، وفي البعض الآخر «بنفخ» بالياء مع البناء للمجهول أي ينفخ إسرائيل بأمرنا وهما قراءتان سبعيتان . اه محققه .

الملك الحق) عما يقول المشركون (ولا تعجل بالقرآن) أى بقراءته (من قبل أن يقضى إليك وحيه) أى يفرغ جبريل من إبلاغه (وقل رب زدنى علماً) أى بالقرآن فكلما أنزل عليه شيء منه زاد به علمه (ولقد عهدنا إلى آدم) وصيناه أن لا يأكل من الشجرة (من قبل) أى قبل أكله منها (فنبى) ترك عهدنا (ولم نجد له عزماً) حزماً وصبراً عما نهيناه عنه (و) اذكر (إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس) وهو أبو الجن كان يصحب الملائكة ويمسك الله معهم (أبى) عن السجود لآدم قال أنا خير منه (فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك) حواء بلد (فلا يخرجنك من الجنة فتشقى) تتمب بالحرث والزرع والحصد والطحن والحزب وغير ذلك واقتصر على شقائه لأن الرجل يسمى على زوجته (إن لك أ) ن (لا تجوع فيها ولا تعرى) وأنتك (بفتح الهمزة وكسرها عطف على إسم إن وجلتها) (لا تظموا فيها) (لا تظموا فيها) (لا تظموا فيها)

سورة الأعراف

٢٦٧

أَلَيْسَ لَكَ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۗ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَخْلُقَ لَهُ زَوْجًا لَهُ وَعَرَّمَا ۗ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ۗ فَقُلْنَا يَا أَدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا تَخْرُجَنَّ مَعَهُ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ۗ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ۗ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ۗ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرٍ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَآبِلَى ۗ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ۗ ثُمَّ أَجْبَاهُ رَبُّهُ وَقَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ۗ قَالَ أَهْطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَأِمَّا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ۗ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ۗ قَالَ رَبِّ ارْحَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ۗ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ۗ وَكَذَلِكَ نُجَزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ۗ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كُرْهُهُمُ الَّذِي هَدَى لَهُمُ اللَّهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۗ

الضحى لا تتناء الشمس في الجنة (فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد) أى التى يخلد من يأكل منها (وملك لا يبلى) لا يفنى وهو لازم الخلود (فأكل) أى آدم وحواء (منها فبدت لهما سواتهما) أى ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودره وسمى كل منهما سواة لأن انكشافه يسوء صاحبه (وظفقا يخصفان) أخذًا يلزقان (عليهما من ورق الجنة) ليسترا به (وعصى آدم ربه فغوى) بالآكل من الشجرة (ثم اجتباه ربه) قربه (فتاب عليه) قبل توبته (وهدى) أى هداه إلى المداومة على التوبة (قال اهبطا) أى آدم وحواء بما اشتملتا عليه من ذريتكما (منها) من الجنة (جميعاً بعضهم) بعض الذرية (لبعض عدو) من ظلم بعضهم بمضا (فإما) فيه إذغام نون إن الشرطية في ما المزيدة (يا أيها منى هدى فمن اتبع هداي) أى القرآن (فلا يضل) في الدنيا (ولا يشقى) في الآخرة (ومن أعرض عن ذكرى) أى القرآن فلم يؤمن به (فإن له معيشة ضنكا) بالتنوين مصدر بمعنى ضيقة وفسرت في حديث بعذاب الكافر في قبره (ونحشره) أى المعرض عن القرآن (يوم القيامة أعمى) أى أعمى البصر (قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً) في الدنيا وعند البعث (قال) الأمر (كذلك

أتتك آياتنا فنسيتها) تركتها ولم تؤمن بها (وكذلك) مثل نسيانك آياتنا (اليوم تنسى) تترك في النار (وكذلك) ومثل جزائنا من أعرض عن القرآن (نجزي من أسرف) أشرك (ولم يؤمن بآيات ربه ولمذاب الآخرة أشد) من عذاب الدنيا وعذاب القبر (وأبقى) أدم (أفلم يهد) يتبين (لهم) لكفار مكة (كم) خبرية مفعول به (أهلكتنا) أى كثيراً إهلاكنا (قبلهم من القرون) أى الأمم الماضية لتكذيب الرسل (يمشون) حال من ضمير لهم (في مسأكنهم) في سفرهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا وما ذكر من أخذ إهلاك من فعله الخالى عن حرف مصدرى لرعاية المعنى لا مانع منه

(إن في ذلك لآيات) لمبرأ (لأولى النهى) لذوى العقول (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير المذاب عنهم إلى الآخرة السكان (الإهلاك لزماً) لازماً لهم في الدنيا (وأجل مسمى) مضروب لهم معطوف على الضمير المستتر في كان وقام الفصل بخبرها مقام التأكيد (فاصبر على ما يقولون) منسوخ بآية القتال (وسبيح) صل (بحمد ربك) حال أى متلبساً به (قبل طلوع الشمس) صلاة الصبح (وقبل غروبها) صلاة العصر (ومن آناء الليل) ساعاته (فسبيح) صل المغرب والعشاء (وأطراف النهار) عطف على محل من «آناء» المنصوب أى صل الظهر لأن وقتها يدخل بزوال الشمس فهو طرف النصف الأول وطرف النصف الثانى (لملك ترضى) بما تعطى من الثواب (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً) أصنافاً (منهم زهرة الحياة الدنيا) زينتها وبهجتها (لنفتنهم فيه) بأن يطمعوا (ورزق ربك) في الجنة (خسیر) مما أوتوه

سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ

في الدنيا (وأبقى) أهوم (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر) اصبر (عليها لا نسألك) نكلفك (رزقاً) لنفسك ولا لغيرك (نحن نرزقك والمعاقبة) الجنة (للتقوى) لاهلها (وقالوا) أى الشركون (لولا) هلا (يأتينا) محمد (بآية من ربه) مما يفترحونه (أولم تأتهم) بالتاء والياء (بينت) بيان (ما في الصحف الأولى) المشتمل عليه القرآن من أنباء الأمم الماضية وإهلاكهم بتكذيب الرسل (ولو أنا أهلكناهم بمذاب من قبله) قبل محمد الرسول (لقالوا) يوم القيامة (ربنا لولا) هلا (أرسلت إلينا رسولا فننتبع آياتك) المرسل بها (من قبل أن نذلل) في القيامة (ونخزي) في جهنم (قل) لهم (كل) منا ومنكم (متربص) منتظر ما يؤول إليه الأمر (فتربصوا فستعملون) في القيامة (من أصحاب الصراط) الطريق (السوى) المستقيم (ومن اهتدى) من الضلالة أحن أم أنتم .

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ ﴿٢٦٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزِمَامِ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴿٢٦٩﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿٢٧٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثَنَّهُمْ فِيهِ وَرَزَقَ رَبِّكَ خَيْرًا وَأَبْقَىٰ ﴿٢٧١﴾ وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿٢٧٢﴾ وَقَالُوا لَوْلَا يَا نبيَّا تَأْتِيهِ مِنَ رَبِّهِ حَاوِلَةٌ مَا تَأْتِيهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿٢٧٣﴾ وَلَوْ أَنَا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نُنْذَلَ وَنُخْزَىٰ ﴿٢٧٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿٢٧٥﴾

سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ مَكِّيَّةٌ بِمَكَّةَ  
 وَأَيَّانَهَا ١١٢ نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ الْأَهْلِيَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِمْ

٢٦٨ - سورة الأنبياء

(مكية وهي مائة وإحدى أو واثنتا عشرة آية)  
 (بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقترب) قرب (للناس) أهل مكة<sup>(١)</sup>  
 منكرى البعث (حسابهم) يوم القيامة (وهم في غفلة) عنه (معرضون) عن التأهب له بالإيمان (ما يأتيهم

(١) قوله أهل مكة : أشار بذلك إلى أنه من إطلاق العام وإرادة الخاص وحاصل ذلك أن كفار قريش قالوا محمد يهددنا بالبعث والجزاء على الأعمال وهذا بعيد فأنزل الله اقترب للناس حسابهم ووجه قرب الحساب أنه آت لأنه آت لا محالة وكل آت قريب .



من ذكر من ربهم محدث ( شيئاً فشيئاً أى لفظ قرآن<sup>(١)</sup> ) (إلا استمعوه وهم يلعبون) (يستزءون (لاهية) غافلة (قلوبهم) عن معناه (وأسروا النجوى) (أى الكلام (الذين ظلموا) بدل من واو وأسروا النجوى (هل هذا) أى محمد (إلا بشر مثلكم) فما أتى به سحر (أفتأتون السحر) تتبعونه (وأنتم تبصرون) تعلمون أنه سحر (قل) لهم (ربى يعلم القول) كائناً (فى السماء والأرض وهو السميع) لمن أسروه (المليم) به (بل) للانتقال من غرض إلى آخر فى المواضع الثلاثة (قالوا) فيما أتى به من القرآن هو (أضنات أحلام) (أخلط رأها فى النوم (بل افترأه) اختلقه (بل هو شاعر) فما أتى به شعر (فليأتنا بآية كما أرسل الأولون) كالناقة والعصا واليد قال تعالى (ما آمنت قلوبهم من قرية) (أى أهالها) (أهلكناها) بتكذيبها ما أنها من الآيات (أفهم يؤمنون) لا (وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً يوحى<sup>(٢)</sup>) (وفى قراءة بالنون وكسر الحاء (إلهم) لا ملائكة (فاستلوا أهل الذكر) العلماء بالتوراة والانجيل<sup>(٣)</sup>) (إن كنتم لاتعلمون) ذلك فإنهم يعلمونه وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد (وما جعلناهم أى الرسل (جسداً) بمعنى أجساداً (لا يأكلون الطعام) بل يأكلون (وما كانوا خالدين) فى الدنيا (ثم صدقناهم الوعد) بإنجاههم (فأنجناهم ومن نشاء) أى الصديقين لهم (وأهلكنا السرفين) المكذبين لهم (لقد أنزلنا إليكم) يامشر قرئش (كتاباً فيه ذكركم)<sup>(٤)</sup> لأنه بلغنكم (أفلا تعقلون) فتؤمنون به (وكم قصصنا) أهلكنا (من قرية) أى أهلها (كانت ظالمة) كافرة (وأنشأنا بعدها قوماً آخرين) فلما أحسوا بأسنا) أى شعر أهل القرية بالإهلاك (إذا هم منها يركضون) يهربون مسرعين فقالت لهم الملائكة استمراء (لا يركضوا وارجموا إلى ما أنزفتم) نعمتم (فيه) ومساكنكم لعلكم تسئلون) شيئاً من دنياكم على العادة (قالوا يا) للتنبية (ويلنا) هلاكنا (إنا كنا ظالمين) بالكفر (فما زالت تلك) الكلمات (دعواهم) يدعون بها ويرددونها (حتى جعلناهم حصيداً) أى كالزرع المحصود بالنناجل بأن قتلوا بالسيف (خامدين) ميتين تكمود النار إذا اطفئت (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين) عاشين بل دالين على قدرتنا وناقمين عبادنا (لو أردنا أن نتخذ لهم آية) ما يباهى به من زوجة أو ولد (لاتخذناهم

### سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ

٢٦٩

مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿١﴾ لَّاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النُّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِّثْلَكُمُ أَفَتَأْتُونَ السَّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٢﴾ قَالَ رَبِّ يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣﴾ بَلْ قَالُوا لَوْ أَضَعْتُ أَحْطَمٌ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ ﴿٤﴾ مَا آمَنَتْ قُلُوبُهُمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَسَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٧﴾ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَّشَاءُ وَأَهْلَكْنَا السُّرْفِينَ ﴿٨﴾ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٩﴾ وَكَمْ قَصَصْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١٠﴾ فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّ بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١١﴾ لَاتَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ ﴿١٢﴾ قَالُوا أَوَلَيْكُنَا آتَاكُنَا ظَالِمِينَ ﴿١٣﴾ فَمَا زِلْنَا إِلَيْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَالِدِينَ ﴿١٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعِبِينَ ﴿١٥﴾ لَوِ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَهُمْ آيَةً لَّخَدْنَاهُ

- (١) قوله « لفظ قرآن » أشار به أن لفظ القرآن محدث فى النزول فى تلاوة جبريل له سورة سورة وآية آية وإن كان معناه قديماً لأنه صفة القديم فلا يرد كيف وصف الذكر بالحدث مع أن الذكر هو القرآن وهو قديم . اهـ الكرخى .
- (٢) أى بالياء مضمومة وفتح الحاء وهما قراءتان سبعيتان .
- (٣) قوله العلماء بالتوراة والانجيل : إنما أحاطهم عليهم لأنهم كانوا يرسلون للمشركين إن ابقوا على ما أنتم عليه من التكذيب ونحن معكم فهم مشتركون فى العداوة لرسول الله وأصحابه فلا يكذبونهم فيما هم فيه .
- (٤) قوله فيه ذكركم : أى الثناء عليكم بالجميل وشرفكم ومواعظكم .

من لدنا) من عندنا من الحور العين والملائكة (إن كنا فاعلين) ذلك لكننا لم نفعله فلم نرده (بل نقذف) نرمى (بالحق) الإيمان (على الباطل) الكفر (فيدمغه) يذهب (فإذا هو زاهق) ذاهب ودمغه في الأصل أصاب دماغه بالضرب وهو مقتل (ولكم) يا كفار مكة (الويل) العذاب الشديد (مما تصفون) الله به من الزوجة أو الولد (وله) تعالى (من في السموات والأرض) ملكا (ومن عنده) أى الملائكة مبتدأ خبره (لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون) لا يعيون (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) عنه فهو منهم كالنفس منا لا يشغلنا عنه شاغل (أم) بمعنى بل للانتقال وهجرة الإنكار (اتخذوا آلهة) كائنة (من الأرض) كحجر وذهب وفضة (هم) أى الآلهة (ينشرون) أى يحبون الموتى لا ولا يكون لهم إلا من يحيى الموتى (لو كان فيهما) أى السموات والأرض

الْبَيْتَاتُ

(آلهة إلا الله) أى غيره (لفسدنا) خرجتا عن نظامهما الشاهد لوجود التماخ بينهما على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التماخ في الشيء وعدم الاتفاق عليه (فسبحان) تنزيه (الله رب) خالق (العرش) الكرسي (عما يصفون) أى الكفار الله به من الشريك له وغيره (لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون) عن أفعالهم (أم اتخذوا من دونه) تعالى أى سواه (آلهة) فيه استفهام توبيخ (قل هاتوا برهانكم) على ذلك ولا سبيل إليه (هذا ذكر من معنى) أى أمى وهو القرآن (وذكر من قبلى) من الأمم وهو التوراة والإنجيل وغيرهما من كتب الله ليس فى واحد منها أن مع الله إلهاً مما قالوا تعالى عن ذلك (بل أكثرهم لا يعلمون الحق) أى توحيد الله (فهم معرضون) عن النظر الموصول إليه (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا يوحي<sup>١١</sup>) وفى قراءة بالنون وكسر الحاء (إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) أى وحدونى (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً) من الملائكة (سبحانه بل) هم (عباد مكرمون) عنده والعبودية تنافى الولادة (لا يسبقونه بالقول) لا يأتون بقولهم إلا بعد قوله (وهم بأمره يعملون) أى بعمه (يسلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أى ما عملوا وما هم عاملون (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) تعالى أن يشفع له (وهم من خشيته) تعالى (مشفقون) أى خائفون (ومن يقل منهم إني إله من دونه) أى الله أى غيره وهو إبليس

مِن لَدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٣٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿٣٨﴾ وَلَهُمْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿٣٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسَبِّحْ لِلَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٤٢﴾ لَا يَسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٤٣﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعَىٰ وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِ بَلْ كَثُرْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقِّ فِيهِمْ مُّعْرَضُونَ ﴿٤٤﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٤٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٤٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٤٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٨﴾ \* وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكْ نَجْرٌ بِهِ نَجِّمُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٩﴾ أُولَٰئِكَ يَرِ الْاٰذِينَ كَفَرُوا أَنَّا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كَمَا نُنَارُ نَفَا فَنُنْفِثُهَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا

دعا إلى عبادة نفسه وأمر بطاعتها (فذلك نجزيه جهنم كذلك) كما نجزيه (أي المشركين) (أو لم) (بواو وتركها) (ير) يعلم (الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا) أى سدا بمعنى مسدودة (ففتقناها) أى جعلنا السماء سبعا والأرض سبعا أو فتق السماء إن كانت لا تمطر فأمرت الأرض إن كانت لا تنبت فأنبتت (وجعلنا من الماء) النازل من السماء والتابع من الأرض (كل شيء حتى) نبات وغيره أى فالماء سبب حياته (أفلا يؤمنون) بتوحيدي (وجعلنا في الأرض رواسي) (جبالا ثوابت

(١) أى بالياء مضمومة وفتح الحاء وها قراءتان سبعتان .

(أن) لا (تميد) تتحرك (بهم) وجعلنا فيها (أى الرواسى (فجأاً) مسالك (سيلاً) بدل أى طرقات نافذة واسعة (لعلمهم يهتدون) إلى مقاصدهم فى الأسفار (وجعلنا السماء سقفاً) للأرض كالسقف للبيت (محفوظاً) عن الوقوع (وهم عن آياتها) من الشمس والقمر والنجوم (معرضون) لا يتفكرون فيها فيعلمون أن خالقها لا شريك له (وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل) تنوينه عوض عن المضاف إليه من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم (فى فلك) أى مستدير كالمطاطحونة فى السماء (يسبحون) يسرون بسرعة كالسايح فى الماء وللتشبيه به آتى بضمير جمع من يعقل. ونزل لما قال الكفار إن محمداً سيموت (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) أى البقاء فى الدنيا (أفإن مت فهم الخالدون) فيها لا، فالجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكارى (كل نفس ذائقة الموت) فى الدنيا (ونبلوكم)

### سُورَةُ النَّازِعَاتِ

٢٧١

أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سَبِيلًا لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ وَجَعَلْنَا  
السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرَضُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ الَّذِي  
خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣﴾ وَمَا  
جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ  
ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْحَرِيفَةِ وَإِنَّا لَنُرْجِعُونَ  
﴿٥﴾ وَإِذْ آذَاكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَخِذُوا مِنَّا إِلَهًا هَرُورًا هَذَا الَّذِي يَذْكُرُ  
عَلَيْكُمْ وَهُمْ يَذُكَّرُونَ الرَّحْمَنُ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٦﴾ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ  
عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ  
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ  
وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ  
بَغْتَةً فَيَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ  
أَسْرَيْنَا لِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ  
يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١١﴾ قُلْ مَنْ يَكْلَأُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ لَهُمْ  
عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرَضُونَ ﴿١٢﴾ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا  
لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مَتَّابُونَ ﴿١٣﴾ بَلْ مَتَّعَاهُمْ آلَاءَ

نختبركم (بالشر والخير) كفقر وغنى وسقم وصحة  
قننة (مفعول له أى للنظر أتصبرون وتشكرون  
أولا (وإلينا ترجعون) فنجازيكم (وإذا رآك  
الذين كفروا إن) ما (يتخذونك إلا هزواً)  
أى مهزواً به يقولون (أهذا الذى يذكر  
آلهتكم) أى يبيها (وهم بذكر الرحمن) لهم  
(هم) تأكيد (كافرون) به إذ قالوا ما نعرفه .  
ونزل فى استعجالهم العذاب (خلق الإنسان من  
عجل) أى أنه لكثرة عجله فى أحواله كأنه خلق  
منه (سأريكم آياتى) مواعيدى<sup>(١)</sup> بالعذاب  
(فلا تستعجلون) فيه فأراهم القتل يسر  
(ويقولون متى هذا الوعد) بالقيامة (إن كنتم  
صادقين) فيه قال تعالى (لو يعلم الذين كفروا  
حين لا يكفون) يدفعون (عن وجوههم النار  
ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون) يمنعون منها  
فى القيامة وجواب «لو» ما قالوا ذلك (بل تأتيتهم  
القيامة) بغتة فتبتهم (تحيرهم) فلا يستطيعون  
ردها ولا هم ينظرون (يمهلون لتوبة أو معذرة  
(ولقد استهزىء برسلك من قبلك) فيه تسلية  
للنبي ﷺ (خفاق) نزل (بالذين سخروا منهم  
ما كانوا به يستهزئون) وهو العذاب فكذا  
يحيق بمن استهزأ بك (قل) لهم (من يكلوكم)  
يحفظكم (بالليل والنهار من الرحمن) من عذابه  
إن نزل بك أى لا أحد يفعل ذلك والمخاطبون  
لا يخافون عذاب الله لإنكارهم له (بل هم عن  
ذكر ربهم) أى القرآن (معرضون) لا يتفكرون

فيه (أم) فيها معنى الهمة للإنكار أى (لهم آلهة تمنعهم) مما يسوؤهم (من دوننا) أى ألهم من يمنعهم منه غيرنا لا (لا يستطيعون) أى الآلهة (نصر أنفسهم) فلا ينصرونهم (ولا هم) أى الكفار (منا) من عذابنا (يصحبون) يجارون يقال صحبك الله أى حفظك وأجارك (بل متعنا هؤلاء

(١) قوله مواعيدى بالعذاب : المراد والله أعلم متعلقاتها وهذا أنواع فالعذاب فى الدنيا كوقعة بدر وغيرها وفى الآخرة كعذاب

وأبائهم) بما أنعمنا عليهم (حتى طال عليهم العمر) فأغفروا بذلك (أفلا يرون أنا نأتي الأرض) نقصد أرضهم (ننقصها من أطرافها) بالفتح على النبي (أفهم الغالبون) لا بل النبي وأصحابه (قل) لهم (إنما أنذركم بالوحي) من الله لا من قبل نفسي (ولا يسمع الصم الدعاء إذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (ما يندرون) أي هم لتركهم العمل بما سمعوه من الإنذار كالصم (ولئن مستهم نفحة) وقعة خفيفة (من عذاب ربك ليقولن يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا (إنا كنا ظالمين) بالإشراك وتكذيب محمد (ونضع الموازين القسط) ذوات العدل (ليوم القيامة) أي فيه (فلا تظلم نفس شيئاً) من نقص حسنة أو زيادة سيئة (وإن كان العمل (مشتال) زنة (حبة من خردل أتينا بها) أي بموزونها (وكنى بنا حاسبين) محصين في كل شيء (ولقد آتينا موسى وهارون

الفرقان<sup>(١)</sup> أي التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام (وضياء) بها (وذكر أ) أي عظة بها (للتقين \* الذين يخشون ربهم بالغيب) عن الناس أي في الخلاء عنهم (وهم من الساعة) أي أهوالها (مشفقون) أي خائفون (وهذا) أي القرآن (ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له متكرون) الاستفهام فيه للتوبيخ (ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل) أي هداة قبل بلوغه (وكننا به عاينين) أي بأنه أهل لذلك (إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل) الأصنام (التي أنتم لها عاكفون) أي على عبادتها مقيمون (قالوا وجدنا آبائنا لهما عاكفين) فاقفينا بهم (قال) لهم (لقد كنتم أنتم وآباؤكم) بعبادتها (في ضلال مبين) بين (قالوا اجثنا بالحق) في قولك هذا (أم أنت من اللاعبين) فيه (قال بل ربكم) المستحق للعبادة (رب) مالك (السموات والأرض الذي فطرهن) خلقهن على غير مثال إسبق (وأنا على ذلكم) الذي قتلته (من الشاهدين) به (وتالله لا يكذب أصدانكم بعد أن تولوا مدبرين \* فجملهم) بعد ذهابهم إلى مجتمعهم في يوم عيد لهم (جذاذاً) بضم الجيم وكسرهما فتاناً بفأس (إلا كبيراً لهم) علق الفأس في عنقه (لعلمهم إليه) أي إلى كبيرهم (يرجعون) فيرون ما فعل بغيره (قالوا) بعد وجوعهم ورؤيتهم ما فعل (من فعل هذا

### الْحَجَّةُ الْبَاطِلَةُ

٢٧٢

وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْقَلِيلُونَ ﴿٦٠﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنْذَرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يَنْذَرُونَ ﴿٦١﴾ وَلَكِنْ تَسْتَهْتَهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَوْمَئِذٍ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٦٢﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكُنَّا بِهَا حَاسِبِينَ ﴿٦٣﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلتَّقِيَّانِ ﴿٦٤﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِمَّنْ يُسَلِّمُونَ ﴿٦٥﴾ وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٦٦﴾ \* وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٦٧﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَاكِدِينَ ﴿٦٩﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٧٠﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٧٢﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ جُذُجًا لِلْإِكْبِيرِ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا

(١) قوله ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان: شروع في ذكر قصص الأنبياء تسلياً له صلى الله عليه وسلم وزيادة في علم أمته وذكر منها عشر قصص الأولى قصة موسى وهارون والثانية قصة إبراهيم والثالثة قصة لوط والرابعة قصة نوح والخامسة قصة داود وسليمان والسادسة قصة أيوب والسابعة قصة إسماعيل وإدريس وذو الكفل والثامنة قصة يونس والتاسعة قصة زكريا والعاشره قصة مريم وعيسى صلوات الله على الجميع .

بِأَلْهِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٥﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ  
 لِرَبِّهِمْ ﴿٥٦﴾ قَالُوا فَأَتُوا بِهِ عَلَى عَيْنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا  
 ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا يَا لَهْمَ بْنَا يَا بَرَّهْمَ ﴿٥٨﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا  
 فَتَشَاوَرْتُمْ إِيَّاهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْظُرُونَ ﴿٥٩﴾ فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا  
 إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٠﴾ ثُمَّ نَكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا  
 هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا  
 وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٢﴾ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ  
 بَرِّدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٤﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمْ  
 الْأَخْسَرِينَ ﴿٦٥﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا  
 لِلْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا  
 صَالِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يُهَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ  
 الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عِيدِينَ ﴿٦٨﴾ وَلُوطًا  
 عَايَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ  
 الْخَبِيثَاتِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوْءٍ فَاسْتَقِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا

بألهتنا إنه لمن الظالمين) فيه (قالوا) أي بعضهم لبعض (سمنا فتى يذكروهم) أي يعيبرهم (يقال له إبراهيم \* قالوا فأتوا به على عين  
 الناس) أي ظاهراً (لعلهم يشهدون) عليه أنه الفاعل (قالوا) له بعد إتيانه (أأنت) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها  
 وإدخال ألف بين المسئلة والأخرى وتركه (فعلت هذا بألهتنا يا إبراهيم) (قال) ساكتاً عن فعله (بل فعله كبيرهم هذا فشتلوهم)  
 عن فاعله (إن كانوا ينطقون) فيه تقديم جواب الشرط وفيما قبله تمييز لهم بأن الصنم المعلوم مجزؤه عن الفعل لا يكون إلهاً (فرجعوا  
 إلى أنفسهم) بالتفكير (فقالوا) لأنفسهم (إنكم أنتم الظالمون) أي بعبادتك من لا ينطق (ثم نكسوا) من الله (على رؤوسهم)  
 أي ردوا إلى كفرهم وقالوا والله (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) أي فكيف تأمرنا بسؤالهم (قال أفتعبدون من دون الله) أي بدله  
 (ما لا ينفعكم شيئاً) من رزق وغيره (ولا يضركم)  
 شيئاً إذا لم تعبدوه (أف) بكسر الفاء وفتحها  
 بمعنى مصدر أي تنأ وبقبحاً (لكم) ولما تعبدون  
 من دون الله) أي غيره (أفلا تعقلون) أن هذه  
 الأصنام لا تستحق العبادة ولا تصالح لها وإنما  
 يستحقها الله تعالى (قالوا حرقوه) أي إبراهيم  
 (وانصروا آلهتكم) أي بتحريقه (إن كنتم  
 فاعلين) نصرتها فجمعوا له الحطب الكثير  
 وأضرموا النار في جميعه وأوتقوا إبراهيم وجملوه  
 في منجنيق ورموه في النار قال تعالى (قلنا يا نار  
 كوني برداً وسلاماً على إبراهيم) فلم تحرق منه  
 غير وثاقه وذهبت حرارتها وبقيت إضاءتها  
 وبقوله «وسلاماً» سلم من الموت بيردها (وأرادوا  
 به كيداً) وهو التحريق (فجعلناهم الأخسرين)  
 في مرادهم (ونجيناها ولوطاً) ابن أخيه هاران  
 من العراق (إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين)  
 بكثرة الأنهار والأشجار وهي الشام نزل إبراهيم  
 بفلسطين<sup>(١)</sup> ولوط بالوثاقفة وبينهما يوم (ووهبنا  
 له) أي لإبراهيم وكان سأل ولداً كما ذكر في  
 الصافات (إسحق ويعقوب نافلة) أي زيادة على  
 للمستول أو هو ولد الولد (وكلا) أي هو وولده  
 جعلنا صالحين أنبياء (وجعلناهم أئمة) بتحقيق  
 الهمزتين وإبدال الثانية ياء يقتدى بهم في الخير  
 (يهدون) الناس (بأمرنا) إلى ديننا (وأوحينا  
 إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة)  
 أي أن تعمل وتقام وتؤتى منهم ومن أتباعهم

وحذف هاء إقامة تخفيف (وكانوا لنا عابدين \* ولوطاً آتيناها حكماً) فصلا بين الخصوم (وعلمنا ونجيناها من القرية التي كانت تعمل)  
 أي أهلها الأعمال (الخبثات) من اللواط والرمي بالبندق واللعب بالطيور وغير ذلك (إنهم كانوا قوم سوء) مصدر ساءه تقيض سره  
 (فاسقين \* وأدخلناهم في رحمتنا) بأن أنجيناها من قومه

(١) قوله بفلسطين: بفتح الفاء وكسرها مع فتح اللام لا غير. قرى بيت المقدس.

(إنه من الصالحين \* و) اذكر (نوحاً) وما بعده بدل منه (إذ نادى) دعا على قومه بقوله رب لا تذر الخ (من قبل) إبراهيم ولوط (فاستجبنا له فنجيناه وأهله) الذين في سفينه (من الكرب العظيم) أى الفرق وتكذيب قومه له (ونصرناه) منناه (من القوم الذين كذبوا بآياتنا) الدالة على رسالته أن لا يصلوا إليه بسوء (إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين \* و) اذكر (داود وسليمان) أى قصتهما ويبدل منهما (إذ يحكان في الحرب) هو زرع أو كرم (إذ نفثت فيه غم القوم) أى رعبه ليلا بلا راع بأن انفلتت (وكننا لحكمهم شاهدين) فيه استعمال ضمير الجمع لاثنتين قال داود لصاحب الحرب رقاب الغنم وقال سليمان ينتفع بدها ونسلها وصوفها إلى أن يعود الحرب كما كان بإصلاح صاحبها فبردها إليه (ففهمناها) أى الحكومة (سليمان) وحكمهما باجتهاد ورجع داود إلى سليمان وقيل بوحى والثاني ناسخ للأول (وكلا)

منهما (آتيناه) (حكما) نبوة (وعلماً) بأمور الدين (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير) كذلك سخر للتسبيح معه لأمه به إذا وجد فترة لينشط له (وكننا فاعلين) تسخير تسبيحهما معه وإن كان عبياً عندكم أى مجاوبته السيد داود (وعلمناه صنعة لبوس) وهى الدرع لأنها تلبس وهو أول من صنعها وكان قبلها صفائح (لكم) فى جملة الناس (لنحصنكم) بالنون لله وبالتحتانية لداود وبالوقافية لللبوس (من بأسكم) حر بكم مع أعدائكم (فهل أتم) يا أهل مكة (شاكرون) نعمى بتصديق الرسل أى اشكرونى بذلك (و) سخرنا (لسليمان الريح عاصفة) وفى آية أخرى «رخاء» أى شديدة الهبوب وخفيفته بحسب إرادته (تجرى) بأمره إلى الأرض التى باركنا فيها) وهى الشام (وكننا بكل شئ عاقلين) من ذلك علمه تعالى بأن ما يعطيه سليمان يدعو به إلى الخضوع لربه ففعله تعالى على مقتضى علمه (و) سخرنا (من الشياطين من يفوضون له) يدخلون فى البحر فيخرجون منه الجواهر لسليمان (ويعملون عملاً دون ذلك) أى سوى النوص من البناء وغيره (وكننا لهم حافظين) من أن يفسدوا ما عملوا لأنهم كانوا إذا فرغوا من عمل قبل الليل أفسدوه إن لم يشغلوا بغيره (و) اذكر (أيوب) ويبدل منه (إذ نادى ربه) لما ابتلى بفقد جميع ماله وولده وتمزيق جسده وهجر جميع الناس له إلا زوجته سنين ثلاثاً أو سبعمائة أو ثمانى عشرة وضيق عيشه (أنى) بفتح الهمزة بتقدير الباء (مسئى الضر) أى الشدة (وأنت أرحم الراحمين \* فاستجبنا له) نداهه (فكشفنا ما به

### الْبَيْتُ السَّابِعُ عَشْرُونَ

٢٧٤

إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَوَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٥٦﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٧﴾ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْبِ إِذْ نَفَثْنَا فِيهِمْ غَمَّ الْقَوْمِ وَكُنَّا لَهُمْ شَهِيدِينَ ﴿٥٨﴾ فَفَتَحْنَا لَهُمُ السَّلْطَنَ وَالْأَمْنَ وَكُنَّا بِأَعْيُنِنَا رُجُومُ الْبَاطِلِ ﴿٥٩﴾ وَيَسْحَبُ السَّيْفَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٦٠﴾ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٦١﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٦٢﴾ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٦٣﴾ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٤﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ إِذْ رَسَدْنَا الْكَهْلِيلَ كُلَّ مِّنَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَذَ النُّورِ إِذْ ذَهَبَ مُغَضَّبًا فَظَنَّ أَنْ نَنْقُذَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي

كنت

من ضر وآتيناه أهله) أولاده الذكور والإناث بأن أحياهم (و) كل من الصنفين ثلاث أو سبع (ومثلهم معهم) من زوجته وزيد في شبابها وكان له أندر للقمح وأندر للشمير فبعث الله سبحانه أفرغت إحداهما على أندر القمح الذهب وأفرغت الأخرى على أندر الشمير الورق حتى فاض (رحمة) مفعول له (من عندنا) صفة (وذكري للعابدن) ليصبروا فيثابروا (و) اذكر (إسماعيل وإدريس) وذو الكفل كل من الصابرين (على طاعة الله وعن معاصيه) (وأدخلناهم في رحمتنا) من النبوة (إنهم من الصالحين) لها وسمى ذا الكفل لأنه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله وأن يقضى بين الناس ولا يتضب فوقه بذلك وقيل لم يكن نبياً (و) اذكر (ذا النون) صاحب الحوت وهو يونس ابن متى ويبدل منه (إذ ذهب مغاضباً) لقومه أى غضبان عليهم مما قالسى منهم ولم يؤذنه في ذلك (فظن أن لن نقدر عليه) أى تقضى عليه بما قضينا من حبسه في بطن الحوت أو تضيق عليه بذلك (فنادى في الظلمات) ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت (أن) أى بأن (لا إله إلا أنت سبحانك إني

كُنْتُمْ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ فَاسْتَجِبْ لَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَقَدْ نَادَيْنَا لُقْمَانَ إِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ إِذْ يَبْسُطُ رِجْلَيْهِ سِدْرَةً يَا بُنَيَّ اتَّقِ اللَّهَ مَا كَانَ لِلْآبَاءِ وَالْأَبْنَاةِ وَالْأَزْوَاجِ أَنْ يُسْبِغُوا رِجْلَيْكَ إِذْ يَبْسُطُهَا فَاتَّقِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٩﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا وَتُذَكِّرُهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٦٠﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا وَتُذَكِّرُهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا وَتُذَكِّرُهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٦٢﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا وَتُذَكِّرُهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٦٣﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا وَتُذَكِّرُهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا وَتُذَكِّرُهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا وَتُذَكِّرُهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا وَتُذَكِّرُهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا وَتُذَكِّرُهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٦٨﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا وَتُذَكِّرُهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٦٩﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا وَتُذَكِّرُهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا وَتُذَكِّرُهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا وَتُذَكِّرُهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧٢﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا وَتُذَكِّرُهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧٣﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا وَتُذَكِّرُهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧٤﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا وَتُذَكِّرُهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا وَتُذَكِّرُهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧٦﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا وَتُذَكِّرُهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا وَتُذَكِّرُهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧٨﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا وَتُذَكِّرُهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا وَتُذَكِّرُهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا وَتُذَكِّرُهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٨١﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا وَتُذَكِّرُهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا وَتُذَكِّرُهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٣﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا وَتُذَكِّرُهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٤﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا وَتُذَكِّرُهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٥﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا وَتُذَكِّرُهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا وَتُذَكِّرُهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا وَتُذَكِّرُهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٨﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا وَتُذَكِّرُهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٩﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا وَتُذَكِّرُهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا وَتُذَكِّرُهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا وَتُذَكِّرُهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٢﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا وَتُذَكِّرُهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٣﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا وَتُذَكِّرُهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٤﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا وَتُذَكِّرُهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٥﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا وَتُذَكِّرُهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا وَتُذَكِّرُهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا وَتُذَكِّرُهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا وَتُذَكِّرُهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٩﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا وَتُذَكِّرُهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٠﴾

كنت من الظالمين) في ذهابي من بين قومي بلا إذن (فاستجبنا له ونجيناه من الغم) بتلك الكلمات (وكذلك) كنجيناه (ننجي المؤمنين) من كربهم إذا استغاثوا بنا داعين (و) اذكر (زكريا) ويبدل منه (إذ نادى ربه) بقوله (رب لا تدركني فرداً) أي بلا ولد يرثني (وأنت خير الوارثين) الباقي بعد فناء خلقك (فاستجبنا له) نداه (ووهبنا له يحيى) ولدأ (وأصلحنا له زوجة) فأنت بالولد بعد عقمها (إنهم) أي من ذكر من الأنبياء (كانوا يسارعون) يبادرون (في الخيرات) الطاعات (ويدعوننا رغياً) في رحمتنا (ورهباً) من عذابنا (وكانوا لنا خاشعين) متواضعين في عبادتهم (و) اذكر مريم (التي أحصنت فرجها) حفظته من أت ينال (نفخنا فيها من روحنا) أي جبريل حيث نفخ في جيب درعها فحملت بميسى (وجملناها وابنها آية للعالمين) الإنس والجن والملائكة (حيث ولدته من غير حمل) (إن هذه) أي ملة

الإسلام (أمتكم) دينكم أيها المخاطبون أي يجب أن تكونوا عليها (أمة واحدة) حال لازمة (وأنا ربكم فاعبدون) وحدون (وتقطعوا) أي بعض المخاطبين (أمرهم بينهم) أي تفرقوا في أمر دينهم متخالفين فيه وهم طوائف اليهود والنصارى قال تعالى (كل إلينا راجعون) أي فنجازيه بمعله (فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران) أي جحود (لسميه وإناله كاتبون) بأن تأمر الحفظة بكتبه فنجازيه عليه (وحرام على قرية أهلكتها) أريد أهلها (أنهم لا) زائدة (يرجعون) أي تمتنع رجوعهم إلى الدنيا (حتى) غاية لامتناع رجوعهم (إذا فتحت) بالتخفيف والتشديد (بأجوج ومأجوج) بالهمز وتركه إسمان أعجميان لقبيلتين ويقدر قبله مضاف أي سدها وذلك قرب القيامة (وهم من كل حذب) مرتفع من الأرض (ينسلون) يسرعون (واقرب الوعد الحق) أي يوم القيامة (فإذا هي) أي القصة (شاخصة أبصار الذين كفروا) في ذلك اليوم لشدته يقولون (يا للنتيبه) ويلنا) هلا كنا (قد كنا) في الدنيا (في غفلة من هذا) اليوم (بل كنا ظالمين) أنفسنا بتكذيبنا للرسول (إنكم) يا أهل مكة (وما تمبدون من دون الله) أي غيره من الأوثان (حصب جهنم) وقودها (أتم لها واردون) داخلون فيها (لو كان هؤلاء) الأوثان (آلهة)

كما زعمتم (ما وردوها) دخلوها (وكل) من العابدين والمعبودين (فيها خالدون) (لهم) للعابدين (فيها زفير وهم فيها لا يسمعون) شيئاً لشدة غلايها. و نزل لما قال ابن الزبير عبد عزيز والمسيح والملائكة فهم في النار على مقتضى ما تقدم (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى) لهم منا (المنزلة) الحسنى) ومنهم من ذكر<sup>(١)</sup> (أولئك عنها مبعدون) لا يسمعون حسيبها (وهم فيها اشتبهت

(١) قوله ومنهم من ذكر : أي العزيز وعيسى والملائكة والمعنى أن كل من سبقت له الحسنى سواء عبداً أو لافهو مبعد

أنفسهم) من النعيم (خالدون \* لا يحزنهم الفزع الأكبر) وهو أن يؤمر بالمعبد إلى النار (وتتأفم) تستقبلهم (الملائكة) عند خروجهم من القبور يقولون لهم (هذا يومكم الذي كنتم توعدون) في الدنيا (يوم) منصوب بأذكر مقدرأ قبله (نظوى السماء كطى السجل) اسم ملك (للكتاب) صحيفة ابن آدم عند موته واللام زائدة أو السجل الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على وفي قراءة للكتب جمعاً (كما بدأنا أول خلق) عن عدم (نعيمه) بعد إعدامه فالكاف متعلقة بنعيم وضميره عائد إلى أول وما مصدرية (وعدأ علينا) منصوب بوعدنا مقدرأ قبله وهو مؤكد لضمون ما قبله (إننا كنا فاعلين) ما وعدنا (ولقد كتبنا في الزبور) بمعنى الكتاب أى كتب الله للنزلة (من بعد الذكر) بمعنى أم الكتاب الذى عند الله (أن الأرض) أرض الجنة (يرثها عبادى الصالحون) عام فى كل صالح (إن فى هذا) القرآن (لبلاغاً) كفاية فى دخول الجنة (لقوم عابدين) عاملين به (وما أرسلناك) يا محمد (إلا رحمة) أى للرحمة (للعالمين) الإنس والجن بك (قل إنما يوحى إلى) إنما إليكم إله واحد) أى ما يوحى إلى فى أمر الإله إلا وحدانيته (فهل أنتم مسلمون) متقادون لما يوحى إلى من وحدانية الإله والاستفهام بمعنى الأمر (فإن تولوا) عن ذلك (فقل آذنتكم) أعلمتكم بالحرب (على سواء) حال من الفاعل والمفعول أى مستوين فى علمه لا أستبد به دونكم لتأهبوا (وإن) ما (أدرى أقرب أم بعيد ما توعدون) من العذاب أو القيامة للمشتملة عليه وإنما يعلمه الله (إنه) تعالى (يعلم الجهر من القول) والفعل منكم ومن غيركم (ويعلم ما تكتمون) أنتم وغيركم من السر (وإن) ما (أدرى لعله) أى ما أعلمتكم به ولم يعلم وقته (فتنة) اختبار (لكم) ليرى كيف صنمكم (ومتاع) تمتع (إلى حين) أى انقضاء آجالكم وهذا مقابل للأول المترجى بلعل وليس الثانى محلاً للمترجى (قل) وفى قراءة قال (رب احكم) بينى وبين مكذبنى (بالحق) بالمذاب لهم أو النصر عليهم فعدبوا بيد واحد والأحزاب وحين والخذق ونصر عليهم (وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون) من كذبكم على الله فى قولكم اتخذ ولداً وطى فى قولكم ساحر وطى القرآن فى قولكم شعر .

سورة الحديد

أَنْفُسَهُمْ خَالِدُونَ ۝ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَأْفَأَمُ الْمَلَائِكَةُ ۝  
هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ۝ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِ ۝  
لِلْكِتَابِ ۝ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُبْدِئُهُ وَعَدْنَا عَلَيْهَا النَّاسَ فَفَعَلْنَا ۝  
وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ۝  
الصَّالِحُونَ ۝ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ۝ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ ۝  
إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ۝ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُ الْوَاحِدِ ۝  
فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْتَلِيمُونَ ۝ فَإِنْ تَوَلَّوْا فقلْ أَدْنَىٰ أَدْنَىٰ سَوَاءٌ وَإِنِ ادْرَىٰ ۝  
أَقْرَبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ ۝ إِنَّمَا يَعْلَمُ الْغَيْبُ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ ۝  
مَا تُكْمُرُونَ ۝ وَإِنِ ادْرَىٰ لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۝ قُلْ رَبِّ ۝  
أَحْكُم بِالْحَقِّ ۝ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ۝

(٢٢) سورة الحج مكية  
الآيات ٥٧ ٥٤ و ٥٥ و ٥٦ فين مكنة للدين  
وأيانها ٧٨ ترتت بعد سورة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ كَمَا أَنْتُمْ تَعْبُدُونَ ۝ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝  
تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلًا ۝

٢٢ - (سورة الحج)

(مكية) إلا ومن الناس من يعبد الله الآيتين أو إلا هذان خصمان الست آيات فدنيت وهي أربع أو خمس أو ست أو سبع أو ثمان وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الناس) أى أهل مكة وغيرهم (اتقوا ربكم) أى عاقبه بأن تطيموه (إن زلزلة الساعة) أى الحركة الشديدة للأرض التى يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذى هو قرب الساعة (شئ عظيم) فى إزعاج الناس الذى هو نوع من العقاب (يوم ترونها تذهل) بسببها (كل مرضعة) بالفعل (عما أرضعت) أى تنساه (وتضع كل ذات حمل) أى حبل



( حملها وترى الناس سكارى ) من شدة الخوف ( وما هم بسكارى ) من الشراب ( ولكن عذاب الله شديد ) فهم يخافونه . ونزل في النضر بن الحرث وجماعة ( ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ) قالوا الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين وأنكروا البعث وإحياء من صار تراباً ( ويطع ) في جداله ( كل شيطان مرید ) أى متمرد ( كتب عليه ) قضى على الشيطان ( أنه من تولاه ) أى اتبعه ( فإنه يضله ويهديه ) يدعوه ( إلى عذاب السعير ) أى النار ( يا أيها الناس ) أى أهل مكة ( إن كنتم في ريب ) شك ( من البعث فإننا خلقناكم ) أى أصلحكم آدم ( من تراب ثم ) خلقنا ذريته ( من نطفة ) منى ( ثم من علقه ) وهى الدم الجامد ( ثم من مضغه ) وهى لحمة قدر ما يمضغ ( مخلقة ) مصورة تامة الخلق ( وغير مخلقة ) أى غير تامة الخلق ( لنبيين لكم ) كآل قدرتنا لتستدلوا بها في ابتداء الخلق على إعادته ( ونقر ) مستأنف ( في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ) وقت خروجه ( ثم نخرجكم ) من بطون أمهاتكم ( طفلاً ) بمعنى أطفالا ( ثم ) نمركم ( لتبأخوا أشدكم ) أى السكالك والقوة وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين سنة ( ومنكم من يتوفى ) يموت قبل بلوغ الأشد ( ومنكم من يرد إلى أرذل العمر ) أخسه من الهرم والخرف ( لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً ) قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة ( وترى الأرض هامدة ) يابسة ( فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت ) تحركت ( وربت ) ارتفعت وزادت ( وأنبتت من ) زائدة ( كل زوج ) صنف ( بهيج ) حسن ( ذلك ) المذكور من بدء خلق الإنسان إلى آخر إحياء الأرض ( بأن ) بسبب أن ( الله هو الحق ) الثابت الدائم ( وأنه يحيى الموتى ) وأنه على كل شيء قدير ( وأن الساعة آتية لا ريب ) شك ( فيها وأن الله يبعث من في القبور ) ونزل في أبي جهل ( ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ) معه ( ولا كتاب منير ) له نور معه ( ثانى عطفه ) حال أى لاوى عنقه تكبراً عن الإيمان والعطف الجانب عن يمين أو شمال ( ليضل ) بفتح الياء وضمها ( عن سبيل الله ) أى دينه ( له في الدنيا خزي ) عذاب فقتل يوم بدر ( ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ) أى الإحراق بالنار ويقال له ( ذلك بما قدمت يداك ) أى قدمته عبر عنه بهما دون غيرها لأن أكثر

حَمَلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسَكَرَىٰ ۚ وَيَٰأَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابُ اللَّهِ شَدِيدٌ ۝ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ۝ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ۝ يَٰأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ۖ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عِلْقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئَنَّ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ ۖ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِنَبِّئَنَّ أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَىٰ فِي الْأَرْضِ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتت مِن كُلِّ رَوْحٍ ۖ بِهِجٍ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَيُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّارْيَبِ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ۝ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ۝ نَآئِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ۝ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيَسِّرُ لِيُضِلَّكَ لِلْعَيْدِ ۝ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ

الانفعال تراول بهما ( وأن الله ليس بظلام ) أى بذى ظلم ( للعيد ) فيعذبهم بغير ذنب ( ومن الناس من يعبد الله على حرف ) (١) أى شك في عبادته شبه بالحال على حرف جبل في عدم ثباته ( فإن أصابه

(١) قوله ( ومن الناس من يعبد الله على حرف ) : نزلت في المنافقين وأعراب البوادي كان أحدهم إذا قدم المدينة فصح فيها جسمه وتنجت بها فرسه مهراً وولدت امرأته غلاماً وكثر ماله قال هذا دين حسن وقد أصبت فيه خيراً واطمأن له وإن أصابه مرض وولدت امرأته جارية ولم تلد فرسه وقل ماله قال ما أصبت منذ دخلت في هذا الدين إلا شراً فينقلب عن دينه .

خير ( حجة وسلامة في نفسه وماله ) اطمأن به وإن أصابته فتنة ( محنة وسقم في نفسه وماله ) انقلب على وجهه ) أى رجع إلى الكفر ( خسر الدنيا ) بفوات ما أمله منها ( والآخرة ) بالكفر ( ذلك هو الحسران المبين ) البين ( يدعو ) يعبد ( من دون الله ) من الأصنام ( ما لا يضره ) إن لم يعبده ( وما لا ينفعه ) إن عبده ( ذلك ) الدعاء ( هو الضلال البعيد ) عن الحق ( يدعو لمن ) اللام زائدة ( ضره ) بمبادته ( أقرب من نفعه ) إن نفع بتخلله ( لبئس المولى ) هو أى الناصر ( ولبئس العشير ) صاحب هو وعقب ذكر الشاك بالحسران بذكر المؤمنين بالثواب ( فى ) إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات ( من الفروض والنوافل ) جنات تجرى من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد ) من إكرام من يطعمه وإهانة من يمصيه ( من كان يظن أن لن ينصره الله ) أى محمداً نبيه ( فى الدنيا والآخرة فليمدد بسبب ) بجمل ( إلى السماء ) أى

الْبَيْتُ السَّابِعُ

سقف بيته يشده فيه وفى عنقه ( ثم ليقطع ) أى ليختنق به بأث يقطع نفسه من الأرض كما فى الصحاح ( فليظن هل يذهبن كيد ) فى عدم نصرة النبي ( ما يغيظ ) منها المعنى فليختنق غيظاً منها فلا بد منها ( وكذلك ) أى مثل إنزالنا الآية السابقة ( أنزلناه ) أى القرآن الباقي ( آيات بينات ) ظاهرات حال ( وأن الله يهدى من يريد ) هداة معطوف على هاء أنزلناه ( إن الذين آمنوا والذين هادوا ) هم اليهود ( والصابئين ) طائفة منهم ( والنصارى ) والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة ) بإدخال المؤمنين الجنة وإدخال غيرهم النار ( إن الله على كل شئ ) من عملهم ( شهيد ) عالم به علم مشاهدة ( ألم تر ) تعلم ( أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب ) أى تخضع له بما يراد منها ( وكثير من الناس ) وهم المؤمنون زيادة على الخضوع فى سجود الصلاة ( وكثير حق عليه العذاب ) وهم الكافرون لأنهم أبوا السجود المتوقف على الإيمان ( ومن بين الله ) يشقه ( فما له من مكرم ) مسعد ( إن الله يفعل ما يشاء ) من الإهانة والإكرام ( هذان خصمان ) أى المؤمنون خصم والكفار الخمسة خصم وهو يطلق على الواحد والجماعة ( اختصموا فى ربهم ) أى فى دينه ( فالذين كفروا قطع لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم )

يعنى أحيطت بهم النار ( يصب من فوق رؤسهم الحميم ) الماء البالغ نهاية الحرارة .

( ١ ) قوله هذان خصمان : سبب نزول هذه الآية تخاصم حمزة وعلى وعبيدة الحارث مع عبيدة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة فكان كل من الفريقين يسب الآخر أخرجه البخارى ومسلم وغيرها . وقيل زلت فى المسلمين وأهل الكتاب حيث قال أهل الكتاب نحن أولى بالله وأقدم كتاباً ونبياً قبل نبيكم وقال المسلمون نحن أحق بالله منكم آمننا بحمد الله ونبيكم وبما أنزل الله من كتاب وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا وكفرتم حسداً . أخرجه ابن جرير .

( يصره ) يذاب ( به ما في بطونهم ) من شحوم وغيرها ( و ) تشوى به ( الجلود . ولهم مقامع من حديد ) لضرب رؤوسهم ( كلما أرادوا أن يخرجوا منها ) أى النار ( من غم ) يلحقهم بها ( أعيدها فيها ) ردوا إليها بالمقامع ( و ) قيل لهم ( ذوقوا عذاب الحريق ) أى البالغ نهاية الإحراق وقال في المؤمنين ( إن الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ ) بالجر أى منهما بأن يرصع اللؤلؤ بالذهب والنصب عطفاً على محل من أساور ( ولباسهم فيها حرير ) هو المحرم لبسه على الرجال في الدنيا ( وهدوا ) في الدنيا ( إلى الطيب من القول ) وهو لا إله إلا الله ( وهدوا إلى صراط الحميد ) أى طريق الله الحمودة ودينه ( إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله ) طاعته ( و ) عن ( المسجد الحرام الذى جعلناه ) منسكاً ومتعبداً للناس سواء العاكف ( المقيم ) لىه والباد ( الطاريء )

سُورَةُ الْحَجِّ

يَصْرَهُ يَمَا فِي بَطُونِهِمْ وَأَجْلَادٌ ۖ وَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ۗ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ۗ  
 إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ۗ وَهُدًى إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدًى إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ۗ  
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَافِظِ بَظُلْمٍ نَذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ۗ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِبِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ۗ  
 وَأَذِّنْ لِلنَّاسِ بِالْحَجِّ يَا تَوَكَّلْ رَجُلًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۗ لِتَشْهَدُوا مِنْ مَنَافِعِهِمْ وَيَدْعُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقْتَهُمْ مِنْ بَيْمَتِهِ الْأَنْعَامَ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا  
 الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ۗ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ وَلِيُوفُوا نَدْوَاهُمْ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ۗ ذَلِكَ وَمَنْ يَعْظَمْ حُرْمَتَ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۗ وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يَتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ

( ومن يرد فيه بالإحاد ) الباء زائدة ( بظلم ) أى بسببه بأن ارتكب منيماً ولو شتم الخادم ( نذقه من عذاب أليم ) مؤلم أى بعضه ومن هذا يؤخذ خبر إن أى نذيقهم من عذاب أليم ( و ) اذكر ( إذ بوائنا ) بيئنا ( لإبراهيم مكان البيت ) لبيته وكان قد رفع زمن الطوفان وأمرناه ( أن ) لا تشرك بى شيئاً وطهر بيتي) من الأوثان (للطائفين والقائمين ) المقيمين به ( والرُكع السجود ) جمع راكم وساجد المصلين ( وأذن ) ناد ( فى الناس بالحج ) فنادى على جبل أبى قبيس يا أيها الناس إن ربكم بنى بيتاً وأوجب عليكم الحج إليه فأحيوا ربكم والتفت بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا فأجابه كل من كتب له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام الأمهات لبيك اللهم ليك وجواب الامر ( بأنوك رجلا ) مشاة جمع راجل كقائم وقيام ( و ) ركبانا ( على كل ضامر ) أى بمسير مهزول وهو يطلق على الذكر والأنثى ( بأنين ) أى الضوامر حملا على العنى ( من كل فج عميق ) طريق بعيد ( ليشهدوا ) أى يحضروا ( منافع لهم ) فى الدنيا بالتجارة أو فى الآخرة أو فيهما أقوال ( ويدكروا اسم الله فى أيام معلومات ) أى عشر ذى الحجة أو يوم عرفة أو يوم النحر إلى آخر أيام التشريق أقوال ( على ما رزقتهم من بئمة الأنعام ) الإبل والبقر والغنم التى تنحر فى يوم العيد وما بعده من الهدايا والضحايا ( فنكلوها منها )

إذا كانت مستحبة ( وأطعموا البائس الفقير ) أى الشديد الفقر ( ثم ليقضوا تفتهم ) أى يزيلوا أو سآخهم وشعهم كطول الظفر ( وليوفوا ) بالتخفيف والتشديد ( نذورهم ) من الهدايا والضحايا ( وليطوفوا ) طواف الإفاضة ( بالبيت العتيق ) أى القديم لأنه أول بيت وضع للناس ( ذلك ) خبر مبتدأ مقدر أى الامر أو الشأن ذلك المذكور ( ومن يعظم حرمات الله ) هى ما لا يحل انتهاكه ( فهو ) أى تعظيمها ( خير له عند ربه ) فى الآخرة ( وأحلت لكم الأنعام ) أ كلا بعد الذبح ( إلا ما لا يتلى عليكم ) تحريمه فى حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا والتحرير لما عرض من الموت ونحوه ( فاجتنبوا الرجس من الأوثان ) من البيان أى الذى هو الأوثان

(واجتنبوا قول الزور) أى الشرك بالله فى تبايهم أو شهادة الزور (حنفاء لله) مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه (غير مشركين به) تأكيد لما قبله وهما حالان من الواو (ومن يشرك بالله فكأنما خر) سقط (من السماء فتخطفه الطير) أى تأخذه بسرعة (أو تهوى به الريح) أى تسقطه (فى مكان سحيق) بعيد أى فهو لا يرجى خلاصه (ذلك) يقدر قبله الأمر مبتدأ (ومن يعظم شعائر الله فإنها) أى فإن تعظيمها وهى البدن التى تهدى للحرم بأن تستحسن وتستسمن (من تقوى القلوب) منهم وسميت شعائر لإشعارها بما تعرف به أنها هدى كطعن حديدة بستانها (لكم فيها منافع) كركوبها والحل عليها ما لا يضرها (إلى أجل مسمى) وقت نحرها (ثم محلها) أى مكان حل نحرها (إلى البيت العتيق) أى عنده والمراد الحرم جميعه (ولكل أمة) أى جماعة مؤمنة مسلمة سلفت قبلكم (جعلنا منسكا)

الْبَيْتُ الْعَتِيقُ

وَأَجْنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٧﴾ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَخُطِفَهُ الْطَّيْرُ أَوْ تَهَوَّى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيْقٍ ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٩﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لِيُزَكَّاهُمْ إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٤٠﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْمَاتِهِ الْأَنْعَامِ فَلَهُمْ فِيهَا حُرْمٌ لِلَّهِ وَحِدٌ فَلَمْ يُسَلِّمُوا إِلَيْهِ الْحَبِيبِينَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرُوا اللَّهَ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمُ وَالضَّيِّقِينَ الصَّالِحِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْكَاثِرِينَ ﴿٤٢﴾ فَذَكَرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ حَتْمٍ صَوَافٍ فَأِذَا وُجِبَتْ جُنُوبُهَا فَكَلِمَاتٌ مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَوَاعِدَ وَالْمَشَارِقَ كَذَلِكَ تَسْكُرُونَ ﴿٤٣﴾ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَا يَكُنْ بِنَالِ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ تَسْكُرُهَا كَثْرَتُ كِبَرِ اللَّهِ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَبِئْسَ الْحَسَنِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٤٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَفْتَنُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٤٦﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا

بفتح السين مصدر وبكسرهما اسم مكان أى ذبحاً قرباناً أو مكانه (ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام) عند ذبحها (فإلهكم إله واحد) فله أسلموا (انقادوا) وبشر الخبتين (الطامعين التواضعين) الذين إذا ذكر الله وجلت (خافت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم) من البلايا (والمقيمى الصلاة) فى أوقاتها (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون (١) (والبدن) جمع بدنة وهى الإبل (جعلناها لكم من شعائر الله) أعلام دينه (لكم فيها خير) نفع فى الدنيا كما تقدم وأجر فى العقبى (فأذكروا اسم الله عليها) عند نحرها (صواف) قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى (فإذا وجبت جنوبها) سقطت إلى الأرض بعد النحر وهو وقت الأكل منها (فكلوا منها) إن شئتم (وأطعموا القانع) الذى يقنع بما يعطى ولا يسأل ولا يتعرض (والمعتر) السائل أو المعترض (كذلك) أى مثل ذلك التسخير (سخرناها لكم) بأن تنحروا وتركب وإلا لم تطلق (للكم تشكرون) إنعامى عليكم (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها) أى لا يرفعان إليه (ولكن يناله التقوى منكم) أى يرفع إليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الإيمان (كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم) أرشدكم لعالم دينه ومناسك حججه (وبشر المحسنين) أى الموحدين (إن الله يدفع (٢) عن الذين آمنوا) غوائل المشركين (إن الله لا يحب كل خوان)

فى أمانته (كفور) لنعمته وهم المشركون ، المعنى أنه ياتهم (أذن للذين يقاتلون) أى للمؤمنين أن يقاتلوا وهذه أول آية نزلت فى الجهاد (بأنهم) أى بسبب أنهم (ظلموا) بظلم الكافرين إياهم (وإن الله على نصرهم لقدير) هم (الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق) فى الإخراج ما أخرجوا (إلا أن يقولوا) أى بقولهم (ربنا الله) وحده وهذا القول حق فالإخراج به إخراج بغير حق (ولولا

(١) قوله يتصدقون : أى صدقة التطوع ويؤخذ منه أنهم يخرجون الزكاة الواجبة بالأولى .  
(٢) وفى قراءة يدافع وهما قراءة سبعيتان .

دفع الله الناس بعضهم) بدل بعض من الناس (بعض لهدمت) بالتشديد للتكثير وبالتخفيف (صوامع) الرهبان (وبيع) كنائس للنصارى (وصلوات) كنائس لليهود بالبرانية (ومساجد) للمسليين (يذكر فيها) أى فى المواضع المذكورة (اسم الله كثيراً) وتنقطع العبادات بخرابها (ولينصرن الله من ينصره) أى ينصر دينه (إن الله لقوى) على خلقه (عزيز) منيع فى سلطانه وقدرته (الدين إن مكانهم فى الأرض) ينصرهم على عدوهم (أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) جواب الشرط وهو وجوابه صلة الموصول ويقدر قبله هم مبتدأ (ولله عاقبة الأمور) أى إليه مرجعها فى الآخرة (وإن يكذبوك) فيه تسلية للنبي ﷺ (فقد كذبت قبلهم قوم نوح) تأنيث قوم باعتبار المعنى (وعاد) قوم هود (وثمود) قوم صالح (وقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين) قوم شعيب (وكذب موسى) كذبه القبط لا قومه

سورة الحج

دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِهَدْمَتِ صَوَامِعَ وَبِيَعِ كَنَائِسَ  
وَمَسَاجِدَ يُذَكِّرُ فِيهَا اسْمَ اللَّهِ كَثِيرًا وَلِيُنْصِرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَيَآئِنَ  
اللَّهُ لِقَوِيٍّ عَزِيزٍ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ إِن تَمَكَّنْتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ  
وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ  
﴿١١﴾ وَإِن يَكْذِبُوا فَعُدَّتْ كَذِبَتُّهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادُ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَقَوْمُ  
إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطَ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذِبَ مُوسَىٰ فَاٰمَلَيْتُ  
لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ  
أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيُرِي الْمَعْظَمَةَ  
وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿١٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا  
أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ  
الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿١٦﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ  
وَإِن يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿١٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ  
أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتَهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٨﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ  
إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٩﴾ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ  
مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُجْرِمِينَ أُولَٰئِكَ

بنو إسرائيل أى كذب هؤلاء رسالهم فلك أسوة بهم (فأملت للكافرين) أهملتهم بتأخير العقاب لهم (ثم أخذتهم) بالعباد (فكيف كان نكير) أى إنكارى عليهم بتكذيبهم بإلهائهم والاستفهام للتقرير أى هو واقع موقعه (فكأين) أى كم (من قرية أهلكتها) وفى قراءة أهلكناها (وهى ظالمة) أى أهلها بكفرهم (نعمى خاوية) ساقطة (على عروشها) سقوطها (و) كم من (بئر معطلة) متروكة بموت أهلها (وقصر مشيد) رفيع حال بموت أهله (ألم يسيرا) أى كفار مكة (فى الأرض) فتكون لهم قلوب يعقلون بها (ما نزل بالمكذبين قبلهم) (أو آذن يسمعون بها) أخبارهم بالإهلاك وخراب الديار فيعتبروا (فإنها) أى القصة (لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) تأكيد (ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده) بإتزال العذاب فأنجزه يوم بدر (وإن يوماً عند ربك) من أيام الآخرة بسبب العذاب (كألف سنة مما تعدون) بالتساء والياء فى الدنيا (وكأين من قرية أمليت لها وهى ظالمة ثم أخذتها) المراد أهلها (وإلى المصير) المرجع (قل يا أيها الناس) أى أهل مكة (إنما أنا بشر مثلكم نذير مبين) بين الإنذار وأنا بشر للمؤمنين (١) (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة) من الذنوب (ورزق كريم) هو الجنة (والذين سعوا فى آياتنا) القرآن بإبطالها (معجزين)

من اتبع النبي أى ينسبونهم إلى المعجز ويشطونهم عن الإيمان أو مقدرين معجزنا عنهم وفى قراءة معجزين (٢) مسابقين لنا أن يظنون أن يفوتونا بإنكارهم البعث والعقاب (أولئك

(١) قوله وأنا بشر للمؤمنين : قدره إشارة إلى أن فى الآية اكتفاء بدليل التعميم المذكور بعد .

(٢) وهما قراءتان سبعيتان .

أصحاب الجحيم) النار (وما أرسنا من قبلك من رسول) هو نبي أمر بالتبليغ (ولا نبي) أي لم يؤمر بالتبليغ (إلا إذا تمى) قرأ (ألقى الشيطان في أمنيه) قراءته ما ليس من القرآن بما رضاه المرسل إليهم وقد قرأ النبي ﷺ في سورة النجم بمجلس من قريش بعد أفرايم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى بإلقاء الشيطان على لسانه من غير علمه صلى الله عليه وسلم به تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجى ففرحوا بذلك ثم أخبره جبريل بما ألقاه الشيطان على لسانه من ذلك فحزن فسلى بهذه الآية ليطمئن<sup>(١)</sup> (فينسخ الله) يبطل (ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته) يثبتها (والله عليم) بإلقاء الشيطان ما ذكر (حكيم) في تمكنه منه يفعل ما شاء (ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة) محنة (للذين في قلوبهم مرض) شك وفاق (والقاسية قلوبهم) أي المشركين عن قبول الحق (وإن الظالمين) الكافرين (لنشقاق بعيد) خلاف طويل مع النبي ﷺ وللمؤمنين

الْحَجْرُ الْبَيْتِ الْعَمْرِيِّ

أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١٠٠﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠١﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٠٢﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ كَانُوا بِإِيمَانٍ مِنَ اللَّهِ أَنِ لَا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِمَا ظَنُّوا إِنَّهُمْ كَانُوا فِي سَكِينٍ مَعَ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَأُكَلِّمَهُمُ اللَّهُ مَضْمُونًا وَأَلَّا يَنْفَعَهُمْ عِقَابُهُمْ وَلَا يَلْمِزُ اللَّهُ الْغَافِلِينَ ﴿١٠٣﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَيُجَنَّبُنَّهُمْ بِئْسَ مَا لَهَا مِنْ نَجْمٍ ﴿١٠٤﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَاتُنَا عَظِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فِئْتَانٌ مَكِيدَةٌ ﴿١٠٦﴾ وَالَّذِينَ هُجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَلَّوْا وَمَاتُوا وَلَيْسَ لَهُمْ مَوْلَا مِنْ دُونِ اللَّهِ يُصَلِّيَهُمْ أُولَئِكَ سَيُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿١٠٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَيُصْرَبُنَّ فِي النَّارِ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿١٠٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَيُصْرَبُنَّ فِي النَّارِ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿١٠٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَيُصْرَبُنَّ فِي النَّارِ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿١١٠﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَيُصْرَبُنَّ فِي النَّارِ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿١١١﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَيُصْرَبُنَّ فِي النَّارِ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿١١٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَيُصْرَبُنَّ فِي النَّارِ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَيُصْرَبُنَّ فِي النَّارِ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿١١٤﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَيُصْرَبُنَّ فِي النَّارِ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿١١٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَيُصْرَبُنَّ فِي النَّارِ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿١١٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَيُصْرَبُنَّ فِي النَّارِ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿١١٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَيُصْرَبُنَّ فِي النَّارِ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿١١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَيُصْرَبُنَّ فِي النَّارِ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿١١٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَيُصْرَبُنَّ فِي النَّارِ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿١٢٠﴾

أي ظلم بإخراجه من منزله (لينصرته الله إن الله لعفو) عن المؤمنين (غفور) لهم عن قتالهم في الشهر الحرام (ذلك) النصر (بأن الله يوجب الليل في النهار ويوجب النهار في الليل) أي يدخل كل منهما في الآخر بأن يزيد به وذلك من أثر قدرته تعالى التي بها النصر (وأن الله سمع) دعاء المؤمنين (بصير) بهم حيث جعل فيهم الإيمان فأجاب دعاءهم (ذلك) النصر أيضاً (بأن الله هو الحق) الثابت (وأن ما يدعون) بالياء والتاء يعبدون (من دونه) وهو الأصنام (هو الباطل) الزائل

(١) قال الإمام فخر الدين الرازي هذه القصة باطلة موضوعة لا يجوز القول بها . قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى . وقال تعالى « سنقرئك فلا تنسى » وقال البيهقي : هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل . وقال صاحب المواهب : إن رواة هذه القصة مطعون ولم ترد في الأحاديث الصحيحة ، ولو جوزنا ذلك لارتفع الأمان عن الشرع لأنه لا فرق بين النقصان من الوحي والزيادة فيه . نلزم أن يفسر قوله تعالى « ألقى الشيطان في أمنيه » بأنها تمنية هداية قومه والله أعلم . اه . محققه .

( وأن الله هو العلي ) أى العالى على كل شىء بقدرته ( الكبير ) الذى يضر كل شىء سواه ( ألم تر ) تعلم ( أن الله أنزل من السماء ماء ) مطراً فتصبح الأرض مخضرة بالنبات وهذا من أثر قدرته ( إن الله لطيف بعباده ) بإخراج النبات بالماء ( خبير ) بما فى قلوبهم عند تأخير المطر ( له ما فى السموات وما فى الأرض ) على جهة الملك ( وإن الله هو الغنى ) عن عباده ( الحميد ) لأوليائه ( ألم تر ) تعلم ( أن الله سخر لكم ما فى الأرض ) من البهائم ( والفلك ) السفن ( تجرى فى البحر ) للركوب والحمل ( بأمره ) بإذنه ( ويمسك السماء ) من ( أن ) أو ثلاثاً ( تقع على الأرض إلا بإذنه ) فهلكوا ( إن الله بالناس لرؤوف رحيم ) فى التسخير والإمسك ( وهو الذى أحياكم ) بالإنشاء ( ثم يميتكم عند انتهاء آجالكم ( ثم يحييكم ) عند البعث ( إن الإنسان ) أى المشرك ( لكفور ) لنعم الله بتركه توحيدَه ( لكل

سورة الحج

وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿١﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ  
 الْأَرْضُ مُخْضَرَةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٢﴾ لَمْ يَأْتِ السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ  
 وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٣﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مِمَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفَلَكَ  
 تَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِأَمْرٍ وَعُيِّنَ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ  
 اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٤﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ مَاتَ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ  
 اللَّهَ لَإِنَّسَنٌ لَّكُفُورٌ ﴿٥﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ  
 فَلَا يَسْتَرْعُوكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلىٰ هُدًىٰ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦﴾  
 وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ  
 الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٨﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ  
 وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٩﴾ وَيَعْبُدُونَ  
 مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ  
 مِنْ نَصِيرٍ ﴿١٠﴾ وَإِذْ نَسَىٰ آلِيهِمْ ءَايَاتِنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا  
 الْكَرْهَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ  
 بِشَرِّ مَنْ ذَلِكُمْ النَّارُ وَعَدَّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيُبْسِ الْمَصِيرُ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا  
 النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَعْوَالُهُ إِنَّ الَّذِينَ نَدَعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يُخْلَقُوا

أمة جعلنا منسكا) بفتح السين وكسرهما شريعة  
 ( هم ناسكوه ) عاملون به ( فلا ينازعنك ) يراد به  
 لا تنازعهم ( فى الأمر ) أى أمر النبيحة إذ قالوا  
 ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم ( وادع إلى  
 ربك ) أى إلى دينه ( إنك لعلى هدى ) دين مستقيم  
 ( وإن جادلوك ) فى أمر الدين ( فقل الله أعلم بما  
 تعملون ) فيجازيكم عليه وهذا قبل الأمر بالقتال  
 ( الله يحكم بينكم ) أيها المؤمنون والكافرون  
 ( يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون ) بأن يقول  
 كل من الفريقين خلاف قول الآخر ( ألم تعلم )  
 الاستفهام فيه التقرير ( أن الله يعلم ما فى السماء  
 والأرض إن ذلك ) أى ما ذكر ( فى كتاب )  
 هو اللوح المحفوظ (١) ( إن ذلك ) أى علم ما ذكر  
 ( على الله يسير ) سهل ( ويعبدون ) أى المشركون  
 ( من دون الله ما لم ينزل به سلطاناً ) هو الأصنام ( سلطاناً )  
 حجة ( وما ليس لهم به علم ) أنها آلهة ( وما  
 للظالمين ) بالإشراك ( من نصير ) يمنع عنهم  
 عذاب الله ( وإذا تسلى عليهم آياتنا ) من القرآن  
 ( بينات ) ظاهرات حال ( تعرف فى وجوه الذين  
 كفروا للكره ) أى الإنكار لها أى أثره من  
 الكراهة واليبوس ( يكادون يسطون بالذين  
 يتلون عليهم آياتنا ) أى يقعون فيهم بالبطش ( قل  
 أفأنبئكم بشر من ذلك ) أى بأكره إليكم من  
 القرآن التسلو عليكم هو ( النار ) (٢) وعدها الله  
 الذين كفروا ( بأن مصيرهم إليها ( وبئس للمصير )  
 هى ( يا أيها الناس ) أى أهل مكة ( ضرب مثل

فاستعوا له ) وهو ( إن الذين تدعون ) تعبدون ( من دون الله ) أى غيره وهم الأصنام ( لن يخلقوا

(١) قوله هو اللوح المحفوظ : هو من درة بيضاء فوق السماء السابعة معاق فى الهواء طوله ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب . الصاوى على الجلالين .

(٢) قوله هو النار : قدر المفسر الضمير إشارة إلى أن « النار » خبر لمحذوف كأنه قيل وما الأشر فليل هو النار .

ذباباً) اسم جنس واحده ذبابة<sup>(١)</sup> يقع على الذكر والمؤنث (ولو اجتمعوا له) خلقتهم (وان يسلبهم الذباب شيئاً) مما عليهم من الطيب والزعفران اللطخون به (لا يستنقذوه) لا يسترده (منه) لمجزم فكيف يبدون شركاء الله تعالى هذا أمر مستغرب عبر عنه بضرب مثل (ضعف الطالب) العابد (والطلوب) المعبود (وما قدروا الله) عظموه (حق قدره) عظمته إذ أشركوا به ما لم يتمتع من الذباب ولا ينتصف منه (إن الله لقوى عزيز) غالب (الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس) رسلاً نزل لما قال المشركون أنزل عليه الذكر من بيننا (إن الله سمع) لمقاتلهم (بصير) بمن يتخذة رسولا كجبريل وميكائيل وإبراهيم ومحمد وغيرهم صلى الله عليهم وسلم (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أى ما قدموا وما خلفوا وما عملوا وما هم عاملون بعد (والى الله ترجع الأمور) \* يا أيها الذين

الْمُنِزَةُ الشَّامِئَةُ

الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) أى صلوا (واعبدوا ربكم) وحده (وافعلوا الخير) كصلة الرحم ومكالم الأخلق (لملك تفلحون) تقوزون بالبقاء فى الجنة (وجاهدوا فى الله) لإقامة دينه (حق جهاده) باستمراغ الطاقة فيه ونصب حق على المصدر (هو اجتباكم) اختارك لدينه (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) أى ضيق بأن سهله عند الضرورات كالقصر والتيمم وأكل الميتة والفطر للمرض والسفر (مسلة أيسكم) منصوب بنزع الخافض الكاف (إبراهيم) عطف بيان (هو) أى الله (سماكم المسلمين من قبل) أى قبل هذا الكتاب (وفى هذا) أى القرآن (ليكون الرسول شهيداً عليكم) يوم القيامة أنه بلغكم (وتكونوا) أنتم (شهداء على الناس) أن رسالهم بلغتهم (فأقيموا الصلاة) داوموا عليها (وآتوا الزكاة واعصموا بالله) تقوا به (هو مولاكم) ناصركم ومتولى أموركم (فتم المولى) هو (ونعم النصير) أى الناصر لكم .

ذُباباً ولو اجتمعوا لله وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه  
 صَعَفَ الطَّالِبُ وَالطَّلُوبُ ﴿٧٧﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ  
 عَزِيزٌ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ  
 بَصِيرٌ ﴿٧٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٨٠﴾  
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ  
 لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٨١﴾ وَحَمْدُ اللَّهِ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادٍ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا  
 جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَثَلًا بِيكُمُ الْبُرْهَانُ هُوَ سَمَّاكُمُ  
 الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ  
 وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْصِمُوا  
 بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٨٢﴾

(٢٣) سُورَةُ الْبَلُوْغِ مَبْرُورَةٌ  
 وَأَيُّهَا ١١٨ نَزَلَتْ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ  
 عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ

٢٣ - (سورة المؤمنون)

(مكية وهى مائة وثمانى أو تسع عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قد) للتحقيق (أفلح) فاز (المؤمنون) الذين هم فى صلاتهم خاشعون (متواضعون)

(والدين هم عن اللغو)<sup>(٢)</sup> من الكلام وغيره (معرضون) والذين هم للزكاة فاعلون (والدين هم

(١) قوله واحده ذبابة : أى ويجمع على ذبان كضربان وذبان بالضم كقضبان وأذبة كأغربة ومدة عيشه أربعون يوماً وأصل خلقه من المفونات . الصاوى .

(٢) قوله اللغو : المراد به كل ما لا يعود على الشخص منه فائدة فى الدين أو الدنيا سواء كان قولاً أو فعلاً أو مكرهاً أو مباحاً كالتمزق واللعب وضياع الأوقات فيما لا يعنى والتفزل فى الشهوات وغير ذلك مما نهى الله عنه .



لِرُؤُوسِهِمْ حَافِظُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَلَا ذَمَّ  
 عَلَيْهِمْ مَلُومِينَ ﴿١١﴾ فَمَنْ ابْتغىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿١٢﴾  
 وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿١٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ  
 يُحَافِظُونَ ﴿١٤﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرَّةَ وَسَهُمُ  
 فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلْسَلَةٍ مِّنْ طِينٍ ﴿١٧﴾ ثُمَّ  
 جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٨﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا  
 الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ﴿١٩﴾  
 ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَنَعَ الرُّوحَ فِيهِ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ لَمَسْنَاكُمْ  
 بِذَلِكَ الْمَسْنُونِ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ تَوْمًا لَّيَقِينَهُ بُعْثُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا  
 فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿٢٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ  
 السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنسَكْنَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿٢٤﴾  
 فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاحٍ كَثِيرَةٌ  
 وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٥﴾ وَشَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنسُكُ بِالذَّهْنِ  
 وَصَبِغٍ لِلَّذِينَ يَلْبَسُونَ ﴿٢٦﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَعْمَالِ لَعِبْرَةً لِّسُقْيَاكُمْ مِمَّا فِي  
 بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَىٰ

(نسيق) بفتح النون وضمها (مما في بطونها) أى اللبن (ولكم فيها منافع كثيرة) من الأصواف والأوبار والأشعار وغير ذلك (ومنها تأكلون \* وعليها) أى على الإبل (وعلى

لرؤوسهم حافظون) عن الحرام (إلا على أزواجهم) أى على زوجاتهم (أو ما ملكت أيمنهم) أى السرارى (فإنهم غير ملومين) فى إتيانهم (فمن ابتغى وراء ذلك) من الزوجات والسرارى كالاستمناء باليد عن إتيانهم (فأولئك هم العادون) المتجاوزون إلى ما لا يحل لهم (والذين هم لأماناتهم) جمعاً ومفرداً (وعهدهم) فيما بينهم أو فيما بينهم وبين الله من صلاة وغيرها (راعون) حافظون (والذين هم على صلواتهم) جمعاً ومفرداً (يحافظون) يقيمونها فى أوقاتها (أولئك هم الوارثون) لا غيرهم (الذين يرثون الفردوس) هى الجنة أعلى الجنان (هم فيها خالدون) فى ذلك إشارة إلى العاد ويناسبه ذكر المبدأ بمدته (و) الله (لقد خلقنا الإنسان) بعد آدم (من سلاله) من سللت الشيء من الشيء أى استخرجته منه وهو خلاصته (من طين) متعلق بسلالة (ثم جعلناه) أى الإنسان

نسل آدم (نطفة) منياً (فى قرار مكين) هو الرحم (ثم خلقنا النطفة علقه) دماً جامداً (خلقنا العلقه مضغه) لحمه قدر ما يصغ (خلقنا المضغه عظاماً فكسونا العظام لحماً) وفى قراءة عظماً فى الموضعين وخلقنا فى المواضع الثلاث بمعنى صيرنا (ثم أنشأناه خلقاً آخر) بنفخ الروح فيه (فتبارك الله أحسن الخالقين) أى المقدرين ويميز أحسن محذوف للعلم به أى خلقاً (ثم إنكم بعد ذلك ليبتون \* ثم إنكم يوم القيامة) تبتون (للحساب والجزاء) ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق (أى سبع سماوات جمع طريقة لأنها طرق الملائكة) (وما كنا عن الخلق) تحتها (غافلين) أن تسقط عليهم فتهلكهم بل نمسكها كناية ويمسك السماء أن تقع على الأرض (وأزلنا من السماء ماءً بقدر) من كفايتهم (فأنسكناه فى الأرض) وإنا على ذهاب به لقادرون) فيموتون مع دوابهم عطشاً (فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب) هما أكثر فواكه العرب (لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون) صيفاً وشتاءً، وأنشأنا (شجرة تخرج من طور سيناء) جبل بكسر السين وفتحها ومنع الصرف للعلمية والتأنيث للبقعة (تنت) من الرباعى والثلاثى (بالدهن) الباء زائدة على الأول ومعدية على الثانى وهى شجرة الزيتون (وصبغ للآكلين) عطف على الدهن أى إدام يصبغ اللقمة بفسها فيه وهو الزيت (وإن لكم فى الأنعام) الإبل والبقر والغنم (لعبرة) عظة تعتبرون بها

(١) قوله يوم القيامة: أى عند النفخة الثانية.

(٢) قوله فأنسكناه فى الأرض: أى جعلناه ساكناً ثابتاً مستقراً فى الأرض بمضه على ظهرها وبمضه فى بطنها.

الفلك ( أى السفن ) يحملون \* ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ( أطيعوه ووجدوه ) ما لكم من إله غيره ) وهو اسم ما قبله الخبر ومن زائدة ( أفلا تتقون ) تخافون عقوبته بعبادتكم غيره ( فقال الملأ الذين كفروا من قومه ) لا يتابعهم ( ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل ) يتشرف ( عليكم ) بأن يكون متبوعاً وأنتم أتباعه ( ولو شاء الله ) أن لا يعبد غيره ( لأنزل ملائكة ) بذلك لا بشراً ( ما سمعنا بهذا ) الذى دعا إليه نوح من التوحيد ( فى آياتنا الأولى ) أى الامم الماضية ( إن هو ) أى ما نوح ( إلا رجل به جنه ) حالة جنون ( فترصوا به ) انتظروه ( حتى حين ) إلى زمن موته ( قال ) نوح ( رب انصرني ) عليهم ( بما كذبون ) أى بسبب تكذيبهم إياى بأن تهلكهم قال تعالى مجيئاً دعاهم ( فأوحينا إليه أن اصنع الفلك ) السفينة ( بأعيننا ) برأى منا

وحفظنا ( ووحينا ) أمرنا ( فإذا جاء أمرنا ) بإهلاكهم ( وفار التنور ) للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح ( فاسلك فيها ) أى أدخل فى السفينة ( من كل زوجين ) أى ذكر وأنثى من كل أنواعهما ( اثنين ) ذكر وأنثى وهو مفعول ومن متملقة بلسك وفي القصة إن الله تعالى حشر لنوح السباع والطير وغيرها فجعل يضرب بيديه فى كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيحملهما فى السفينة وفى قراءة كل بالثنوين فزوجين مفعول واثنين تأكيد له ( وأهلك ) أى زوجته وأولاده ( إلا من سبق عليه القول منهم ) بالإهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافت فخلهم وزوجاتهم ثلاثة وفى سورة هود ومن آمن وما آمن معه إلا قليل قيل كانوا ستة رجال ونسائهم وقيل جميع من كان فى السفينة ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء ( ولا تخاطبني فى الذين ظلموا ) كفروا بترك إهلاكهم ( إنهم مغروقون \* فإذا استويت ) اعتدلت ( أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين ) الكافرين بإهلاكهم ( وقل ) عند نزولك من الفلك ( رب أنزلى منزلاً ) بضم الليم وفتح الزاى مصدراً واسم مكان وفتح الليم وكسر الزاى مكان النزول ( مباركاً ) ذلك الإنزال أو المكان ( وأنت خير المنزلين ) ما ذكر ( إن فى ذلك ) المذكور من أمر نوح والسفينة وإهلاك الكفار ( آيات )

### الحجرات النافعة

٢٨٦

أَفْلَاكٌ يُحْمَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴿٣٧﴾ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٨﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَىٰ ﴿٣٩﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بَدِيعٌ جَنَّةٍ فَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ بِهِيَ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٤١﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَاطِنٍ وَأَهْلِكَ إِلا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٤٢﴾ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَجَّسَنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٣﴾ وَقُلْ رَبِّ انزِلْنِي مُنزلاً مباركاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَبَاطِلِينَ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٤٦﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٤٧﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أَفَلَا تَلْمِزُونَا لَوْلَا يُرْسِلُ اللَّهُ سَائِجِدَاجًا عَلَيْكُمْ فَاجْرَبُوا وَلَا جُرْبَ لِلظَّالِمِينَ ﴿٤٨﴾ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٥٠﴾ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٥٤﴾ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٥٥﴾ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٥٨﴾ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٥٩﴾ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٠﴾

وله

دلالات على قدرة الله تعالى ( وإن ) مخففة من الثقله واسمها ضمير الشأن ( كنا لباتلين ) مخبرين قوم نوح بإرساله إليهم ووعظه ( ثم أنشأنا من بعدهم قرناً ) قوماً ( آخرين ) هم عاد ( فأرسلنا فيهم رسولاً منهم ) هوداً ( أن ) أى بأن ( اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون ) عقابه فتؤمنون ( وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ) أى بالصبر إليها ( وأترفناهم ) نعمناهم ( فى الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون )

(و) الله (لئن أطعتم بشراً مثلكم) فيه قسم وشروط والجواب لأولهما وهو ممن عن جواب الثاني (إنكم إذا) أى إذا أطعتموه (لخاسرون) أى منبوتون (أيعدكم أنكم إذا تمم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون) هو خبر أنكم الأولى وأنكم الثانية تأكيد لها لما طال الفصل (هيئات هيئات) اسم فعل ماض بمعنى مصدر أى بعد بعد (لما توعدون) من الإخراج من القبور واللام زائدة للبيان (إن هي) أى ما الحياة (إلا حياتنا الدنيا تموت ونحيا) بحياة أبنائنا (وما نحن بمبعوثين \* إن هو) أى ما الرسول (إلا رجل افتري على الله كذباً وما نحن له بمؤمنين) أى مصدقين بالبعث بعد الموت (قال رب انصرنى بما كذبون \* قال عما قيل) من الزمان وما زائدة (ليصبحن) ليصيرن (نادمين) على كفرهم وتكذيبهم (فأخذتهم الصيحة) صيحة العذاب والهلاك كائنه (بالحسق) فئاتوا

(جملناهم غشاء) وهو نبت ييس أى صيرناهم مثله فى اليبس (فبعداً) من الرحمة (للقوم الظالمين) المكذبين (ثم أنشأنا من بعدهم قرونًا) أقواماً (آخرين \* ما نسق من أمة أجلها) بأن تموت قبله (وما يستأخرون) عنه ذكر الضمير بعد تأنيته رعاية للمعنى (ثم أرسلنا رسلنا تترا) بالتنوين وعدمه أى متتابعين بين كل اثنين زمان طويل (كلما جاء أمة) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الواو (رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً) فى الهلاك (وجملناهم أحاديث فبعداً لقوم لا يؤمنون) ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بأبنائنا وسلطان ميين) حجة بينة وهى اليد والمصا وغيرها من الآيات (إلى فرعون وملأه فاستكبروا) عن الإيمان بها وبالله (وكانوا قومًا عالين) قاهرين بنى إسرائيل بالظلم (فقالوا أتؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون) مطيعون خاضعون (فكذبوها فكانوا من المهلكين \* ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (للمهم) أى قومه بنى إسرائيل (يهتدون) به من الضلالة وأوتيتها بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة (وجملنا ابن مريم) عيسى (وأمة آية) لم يقل آيتين لأن الآية فيها واحدة ولادته من غير غفل (وأويناهما إلى ربوة) (١) مكان مرتفع وهو بيت المقدس (٢) أو دمشق أو فلسطين أقوال (ذات قرار) أى مستوية يستقر عليها ساكنوها (ومعين) أى ماء جار ظاهر تراه العيون

وَلَيْنَ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمُ إِذْ أَنْتُمْ خَاسِرُونَ ﴿٦٠﴾ أَيْعِدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا كُنْتُمْ تَرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ مَخْرُجُونَ ﴿٦١﴾ هِيَئَاتِ هِيَئَاتِ لِمَا تُوْعَدُونَ ﴿٦٢﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٦٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصِيعُنَّ نِذِيرِينَ ﴿٦٦﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُشَاءً فَبَعْدَ اللَّقْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴿٦٨﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٦٩﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلًّا مَآجَاءً أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعْدَ لَقْمٍ لَآئِي مُمُونٍ ﴿٧٠﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٧١﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٧٢﴾ فَقَالُوا أَتُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴿٧٣﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٧٥﴾ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٧٦﴾ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا

(يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) الحلالات (واعملوا صالحاً) من فرض ونقل

(١) قوله وآويناهما إلى ربوة : سبب ذلك أن ملك ذلك الزمان كان أراد أن يقتل عيسى فهربت به أمه إلى تلك الربوة ومكثت به اثنتى عشرة سنة حتى هلك ذلك الملك .

(٢) قوله وهو بيت المقدس هو أعلى مكان من الأرض لأنه يزيد على غيره فى الارتفاع ثمانية عشر ميلاً فهو أقرب البقاع إلى السماء .



(ولو اتبع الحق) أى القرآن (أهواءهم) بأن جاء بما هو منه من الشريك والولد لله تعالى عن ذلك (لفسدت السموات والأرض ومن فيهن) أى خرجت عن نظامها للشاهد لوجود التمانع في الشيء عادة<sup>(١)</sup> عند تعدد الحاكم (بل أتيناهم بذكرهم) أى بالقرآن الذى فيه ذكرهم وشرفهم (فهم عن ذكرهم معرضون) أى تسألهم خرجاً) أجزأ على ما جئتهم به من الإيمان (خبراً ربك) أجره وثوابه ورزقه (خير) وفى قراءة خرجاً فى الموضوعين وفى قراءة أخرى خرجاً فيهما (وهو خير الرازقين) أفضل من أعطى وأجر (وإنك لتدعوهم إلى صراط) طريق (مستقيم) أى دين الإسلام (وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة) بالبعث والثواب والعقاب (عن الصراط) أى الطريق (لناكبون) عادلون (ولو رحمتنا ما بهم من ضر) أى جوع أصابهم بمكة سبع سنين (للجوا)<sup>(٢)</sup>

تمادوا (فى طغيانهم) ضلالتهم (يعمّهون) يترددون (ولقد أخذناهم بالعذاب) الجوع (فما استكانوا) تواضعوا (لربهم وما يتضرعون). يرغبون إلى الله بالدعاء (حتى) ابتدائية (إذا فتحنا عليهم باباً) صاحب (عذاب شديد) هو يوم بدر بالقتل (إذا هم فيه مبلسون) آيسون من كل خير (وهو الذى أنشأ) خلق (لكم السمع) بمعنى (الاستماع) والابصار والأفئدة) القلوب (قليلاً ما) تأكيد للقلّة (تفكرون) وهو الذى ذرأكم (تبعثون) فى الأرض وإليه تمحرون (تبعثون) (وهو الذى يحيى) ينفخ الروح فى المصنعة (ويميت وله اختلاف الليل والنهار) بالسواد والبياض (والزيادة والنقصان) أفلا تعقلون (صنعه تعالى فتعتبرون) بل قالوا مثل ما قال الأولون قالوا) أى الأولون (أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون) لا وفى الهمزتين فى الموضوعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين (لقد وعدنا نحن وآبائنا هذا) أى البعث بعد الموت (من قبل إن) ما (هذا إلا أساطير) أكاذيب (الأولين) كالأضاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم (قل) لهم (لمت الأرض ومن فيها) من الخلق (إن كنتم تعلمون) خالقها ومالكها (سيقولون لله قل) لهم (أفلا تذكرون) بإدغام التاء الثانية فى الدال تتعظون فتعلمون أن القادر على الخلق ابتداء قادر على الإحياء بعد الموت (قل من رب السموات السبع ورب العرش

وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۚ  
بَلْ أَنْتُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهَمٌّ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿١﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ  
خُرُوجًا فَخَرَجَ رَبُّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى  
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ  
لَنَّاكِبُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَفَّنا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَّجُوا فِي طُغْيَانِهِمْ  
يَعْمَهُونَ ﴿٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا لَهُمُ بِالْعَذَابِ مَا اسْتَكَانُوا لَهُمْ وَمَا يَصْرِحُونَ  
بِهِ ۚ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذْ أَنَّهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ  
﴿٦﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۗ قَلِيلًا  
مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٨﴾  
وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ  
﴿٩﴾ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا  
وَعِظْمًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١١﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا نَاحِنَ ۗ وَعَابُوا أَنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ ۗ إِنَّا  
هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ لَنْ أَدْرِي مَا تَعْمَلُونَ ۗ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ  
تَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٤﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ  
الْعُلْيَا ۗ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٥﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦﴾

المعظم) الكرسى (سيقولون لله قل أفلا تتقون) تحذرون عبادة غيره

(١) قوله عادة: المناسب أن يقول عقلاً لأن وجود الشريك يقضى بفساد العالم عقلاً لا عادة.

(٢) قوله للجوا: اللجاج التمداد والاستمرار على العناد فى تطايط الفعل المنهى عنه.

( قل من بيده ملكوت كل شيء ) والتاء للمبالغة ( وهو يجير ولا يجار عليه ) يحمى ولا يحمى عليه <sup>(١)</sup> ( إن كنتم تعلمون ) ( سيقولون الله ) وفي قراءة لله بلام الجر في الموضعين نظراً إلى أن اللغى من له ما ذكر ( قل فأني تسحرون ) تخدعون أو تصرفون عن الحق عبادة الله وحده أى كيف تخيل لكم أنه باطل ( بل أتيناكم بالحق ) بالصدق ( وإنهم لكاذبون ) في نفيه وهو ( ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا ) أى لو كان معه إله ( لنذهب كل إله بما خلق ) أى انفرد به ومنع الآخر من الاستيلاء عليه ( ولعلنا بمضمهم على بعض ) مغالبة كفعل ملوك الدنيا ( سبحان الله ) تنزيهاً له ( عما يصفون ) به بما ذكر ( عالم الغيب والشهادة ) ما غاب وما شوهد بالجر صفة والرفع خبر هو مقدر ( فتعالى ) تعظم ( عما يشركون ) به معه ( قل رب إني ) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة

الْحَقُّ الشَّافِعِيُّ

قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٠٠﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنِّي تُسْحِرُونَ ﴿١٠١﴾ بَلْ أَنبَيْتُهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٢﴾ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا فَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٠٣﴾ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَعَلَىٰ عَمَائِهِمْ شُرُوكُهُمْ ﴿١٠٤﴾ قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تُشْرِكُ بِي مَا يُوعَدُونَ ﴿١٠٥﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُزِيلَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿١٠٧﴾ أَذْفَعُ بِاللَّيْلِ هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿١٠٨﴾ وَقُلْ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١٠٩﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿١١٠﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١١١﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١١٢﴾ فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١١٣﴾ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١١٤﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١١٥﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١١٦﴾ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُنَادِيكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١١٧﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا

( تربي ما يوعدون ) من العذاب هو صادق بالقتل ييدر ( رب فلا تجعلني في القوم الظالمين ) فأهلك بإهلاكهم ( وإننا على أن نريك ما نعدهم لقادرون \* ادفع بالتي هي أحسن ) أى الخصلة من الصفع والإعراض عنهم ( السيئة ) أذاهم إليك وهذا قيل الأمر بالقتال ( نحن أعلم بما يصفون ) أى يكذبون ويقولون فنجازيهم عليه ( وقل رب أعود ) أعتصم ( بك من همزات الشياطين ) نزعانهم بما يوسوسون به ( وأعود بك رب أن يحضرون ) في أمورى لأنهم إنما يحضرون بسوء ( حتى ) ابتدائية ( إذا جاء أحدهم الموت ) ورأى مقدمه من النار ومقدمه من الجنة لو آمن ( قال رب ارجعون ) الجمع للتعظيم ( لعلى أعمل صالحاً ) بأن أشهد أن لا إله إلا الله يكون ( فيما تركت ) ضمنت من عمرى أى في مقابلته قال تعالى ( كلا ) أى لا رجوع ( إنها ) أى رب ارجعون ( كلمة ) هو قائلها ) أى ولا فائدة له فيها ( ومن ورائهم ) أمامهم ( برزخ ) حاجز يصد عن الرجوع ( إلى يوم يبعثون ) ولا رجوع بعده ( فإذا نفخ في الصور ) القرن النفخة الأولى أو الثانية ( فلا أنساب بينهم يومئذ ) يتفاخرون بها ( ولا يتساءلون ) عنها خلاف ما لهم في الدنيا لما يشغلهم من عظم الأمر عن ذلك في بعض مواطن القيامة وفي بعضها يفقون وفي آية فأقبل بمضمهم على بعض يتساءلون ( فمن ثقلت موازينه ) بالחסنات ( فأولئك هم المفلحون ) الفازون ( ومن خفت موازينه ) بالسيئات ( فأولئك الذين خسروا أنفسهم ) فهم ( في جهنم خالدون \* تلفح وجوههم النار ) تحرقها ( وهم فيها كالحون ) شمعت شفاههم العليا والسفلى عن أسنانهم ويقال لهم ( ألم تكن آياتي ) من القرآن ( تتلى عليكم ) تخوفون بها فكنتم بها تكذبون \* قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ) وفي قراءة شقاوتنا بفتح أوله وألف وهما مصدران بمعنى .

( ١ ) قوله يحمى ولا يحمى عليه : الأول بفتح الياء كبيرى والثانى بضمها وللمنى يمنع ويحفظ من أراد حفظه ولا يمنع منه أحد ولا ينصر من أراد خذلانه .

( ١ ) قوله يحمى ولا يحمى عليه : الأول بفتح الياء كبيرى والثانى بضمها وللمنى يمنع ويحفظ من أراد حفظه ولا يمنع منه أحد ولا ينصر من أراد خذلانه .

(وكنا قوماً ضالين) عن الهداية (ربنا أخرجنا منها فإن عدنا) إلى الخالفة (فإننا ظالمون \* قال) لهم بلسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين (اخشوا فيها) ابعدوا في النار أذلاء (ولا تكلمون) في رفع العذاب عنكم فينقطع رجاؤهم (إنه كان فريق من عبادي) هم المهاجرون (يقولون ربنا آمننا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين) فانخذتموهم سخرياً (بضم السين وكسرها مصدر بمعنى الهزء منهم بلال وصهيب وعمار وسلمان) (حتى أنسوكم ذكري) فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم فهم سبب الإنساء فنسب إليهم (وكنتم منهم تضحكون) إلى جزيتهم اليوم) النعيم المقيم (بما صبروا) على استهزائكم بهم وأذاكم إليهم (لأنهم) بكسر الهمزة (هم الفائزون) بمطلوبهم استئناف وبفتحها مفعول ثانٍ لجزيتهم (قال) تعالى لهم بلسان مالك وفي قراءة قل (كم لبثتم في الأرض) في الدنيا وفي قبوركم

(عدد سنين) تمييز (قالوا لبثنا يوماً أو بعض

يوم) شكوا في ذلك واستقصروه لمعظم ما هم فيه من العذاب (فاستل العادين) أي الملائكة المحصنين أعمال الخلق (قال) تعالى بلسان مالك وفي قراءة أيضاً قل (إن) أي ما (لبثتم إلا قليلاً لو أنكم كنتم تعلمون) مقدار لبثكم من الطول كان قليلاً بالنسبة إلى لبثكم في النار (أخسبتم إنما خلقناكم عبثاً) لا لحكمة (وأنكم آئناً لا ترجعون) بالبناء للفاعل والمفعول لا بل لتتميدكم بالأمر والنهي وترجعوا إلينا ونجازي على ذلك وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (تعالى الله) عن العبث وغيره مما لا يليق به (الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم) الكرسى هو السرير الحسن (ومن يدع مع الله الهاكراً) لها آخر لا برهان له به (صفة كاشفة لا مفهوم لها) فإنما حسابها) جزاؤه (عند ربه إنه لا يفلح الكافرون) لا يسمدون (وقل رب اغفر وارحم) المؤمنين فالرحمة زيادة على المغفرة (وأنت خير الراحمين) أفضل راحم.

سُورَةُ النُّورِ

وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿٢٤﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿٢٥﴾  
 قَالَ اخْشَوْا فِيهَا وَلَا تَكْلُمُونَ ﴿٢٦﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ  
 رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿٢٧﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ  
 سَخِرَاءَ حَتَّىٰ أَنْسَوَكُمُ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ  
 الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا وَأَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٩﴾ قُلْ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ  
 عَدَدَ سِنِينَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَلِّ الْعَادِينَ ﴿٣١﴾  
 قُلْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ أَخْسَبْتُمْ أَنَّمَا  
 خَلَقْتُكُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ لَا تَرْجِعُونَ ﴿٣٣﴾ فَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ  
 الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَبِيرِ ﴿٣٤﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا  
 آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ  
 ﴿٣٥﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿٣٦﴾

سُورَةُ النُّورِ مَدَنِيَّةٌ  
 وَأَيَّانَهَا ٦٤ نَزَلَتْ فِي الْعَشْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾

٢٤ - (سورة النور)

(مدنية وهي اثنتان أو أربع وستون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هذه (سورة أنزلناها وفرضناها) مخفياً ومشدداً لكثرة الفروض فيها (وأنزلنا فيها آيات بينات) واضحات الدلالات (لعلكم تذكرون) بإدغام التاء الثانية في التال تعطفون

(١) قوله وسلمان : المناسب أن يقول بدله وخباب لأن سلمان ليس من المهاجرين . الصاوى .

(الزانية والزاني) أي غير المحصنين لرجعهما بالسنة وأل فما ذكر موصولة وهو مبتدأ ولشبهة بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) أي ضربه يقال جلده ضرب جلده وزاد على ذلك بالسنة تغريب عام والريق على النصف مما ذكر (ولا تأخذكم بهما ألفة في دين الله) أي حكه بأن تتركوا شيئاً من حدها (إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) أي يوم البعث في هذا تحريض على ما قبل الشرط وهو جوابه أو دال على جوابه (وليشهد عذابهما) أي الجلد (طائفة من المؤمنين) قيل ثلاثة وقيل أربعة عدد شهود الزنا (الزاني لا ينكح) يتزوج (إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشركة) أي المناسب لكل منهما ما ذكر (وحرم ذلك) أي نكاح الزواني (على المؤمنين) الأخبار نزل ذلك لما هم فقراء المهاجرين أن يتزوجوا بغايا للمشركين وهن موسرات لينفقن عليهم فقيل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله تعالى وأنكحوا الأيامى منكم (والذين يرمون المحصنات) العفيفات بالزنا (ثم لم يأتيوا بأربعة شهداء) على زناهن برؤيتهم (فاجلدوهم) أي كل واحد منهم (ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة) في شيء (أبدأ وأولئك هم

الحجج الثمانية عشر

الفاسقون) لإتيانهم كبيرة (إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا) عملهم (فإن الله غفور) لهم قذفهم (رحيم) بهم بإلهامهم التوبة فيها ينتهي فسقهم وتقبل شهادتهم وقيل لا تقبل رجوعاً بالاستثناء إلى الجملة الأخيرة (والذين يرمون أزواجهم) بالزنى (ولم يكن لهم شهداء) عليه (إلا أنفسهم) وقع ذلك جماعة من الصحابة (فشهادة أحدهم) مبتدأ (أربع شهادات) نصب على المصدر (بالله) إيمان الصادقين فيما روى به زوجته من الزنا (والخامسة) أن لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين في ذلك وخبر المبتدأ تدفع عنه حد القذف (ويدروا) يدفع (عنها) العذاب أي حد الزنا الذي ثبت بشهادته (أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين) فيما رماها به من الزنا (والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين) في ذلك (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته) بالستر في ذلك (وأن الله تواب) بقوله التوبة في ذلك وغيره (حكيم) فيما حكم به في ذلك وغيره ليبين الحق في ذلك وعاجل بالمعقوبة من يستحقها (إن الذين جاءوا بالإفك) أسوأ الكذب على عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين بقذفها (عصبة منكم) جماعة من المؤمنين قالت حسان بن ثابت وعبد الله بن أبي مسطح وحنيفة بنت جحش (لا تحسبوه) أيها المؤمنون غير العصبة (شرأ لكم بل هو خير لكم) يأجركم الله به ويظهر براءة عائشة ومن جاء معها منه وهو صفوان فإنها قالت كنت مع النبي ﷺ في غزوة بعد ما أنزل الحجاب ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة وآذن بالرحيل ليلة فشبقت وقضيت شأنى وأقبلت إلى الرحل فإذا عقدي انقطع هو بكسر المهملة القلادة فرجعت التمسه وحلوا هودجى هو ما يركب فيه على بعيرى يحسبونى فيه وكانت النساء خففاً إنمأياً كلن الملقه هو

الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما ألفة في دين الله ولا تأخذكم عذابهما طائفة من المؤمنين ۝ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرک ۝ وحرم ذلك على المؤمنين ۝ والذين يرمون المحصنات لم يأتيوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا أفإن الله غفور رحيم ۝ والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين ۝ وأخمسة أن لعنت الله عليهن إن كن من الكاذبين ۝ ويدروا عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين ۝ وأخمسة أن غضب الله عليهن إن كان من الصادقين ۝ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ولو لا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم ۝ إن الذين جاءوا بالإفك غضبه منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره ومنها له عذاب عظيم ۝ لولا إذ سمعتموه

بضم المهملة وسكون اللام من الطعام أي القليل ووجدت عقدي وجئت بعد مساروا جلست في المنزل الذي كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدونى فيرجعون إلى قلعيتى عيناى فنمت وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش فأدبجها بقتيد الرأه والبال أى نزل من آخر الليل للاستراحة ففسار منه فأصبح في منزله فرأى سواد إنسان نام أى شخصه فعرفنى حين رأى أنى وكان يرانى قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى أى قوله إنا لله وإنا إليه راجعون فغمرت وجهى بجلبابى أى غطيتها بالللاء والله ما كلنى بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين ناخ راحلته ووطى على يدها فركبتها فانطلق يقودنى الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين فى نحر الظهره أى من أوغر واقمين فى مكان وغر من شدة الحر فهلك من هلك، وكان الذى تولى كبره منهم عبد الله بن أبى بن ساول اه قولها رواه الشيخان قال تعالى (لكل امرئ منهم) أى عليه (ما اكتسب من الإثم) فى ذلك (والذى تولى كبره منهم) أى تحمل معظمه فبدأ بالحوض فيه وأشاعه وهو عبد الله بن أبى (له عذاب عظيم) هو النار فى الآخرة (لولا) هلا (إذ) حين (سمعتموه



عن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم) أى ظن بعضهم ببعض (خيراً وقالوا هذا إفاك مبين) كذب بين فيه التفات عن الخطاب أى ظنتم أيها العصبة وقتلتم (لولوا) هلا (جاءوا) أى العصبة (عليه بأربعة شهداء) شاهدوه (فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله) أى فى حكمه (١) (هم الكاذبون) فيه (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) (٢) فى الدنيا والآخرة لسكنم فيما أفضتم) أيها العصبة أى خضتم (فيه عذاب عظيم) فى الآخرة (إذ تلقونه بألسنتكم) (٣) أى يرويه بعضكم عن بعض وحذف من الفعل إحدى التاءين وإذ منصوب بمسك أو بأنضم (وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً) لا إثم فيه (وهو عند الله عظيم) فى الإثم (ولولا) هلا (إذ) حين (سمعتوه قاتم ما يكون) ما ينبغي (لنا أن تسلكم بهذا سبحانه) هو للتعجب هنا (هذا بهتان) كذب (عظيم \* يعظكم الله) ينهاكم (أن تعودوا لمشله أبداً إن

### سُورَةُ النُّورِ

٢٩٣

ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١﴾  
لَوْلَا جَاءَ وَعَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ  
اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِذْ تَقُولُونَ  
بِالْسِّنِّينَ كُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا  
وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿٤﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا  
أَنْ نَتَّكِمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿٥﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ  
تَعُودُوا لِلشُّهَادَةِ أَبَدًا لَئِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦﴾ وَيُبَيِّنُ لَكُمْ الْآيَاتِ  
وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ ﴿٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُجِبُونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ  
آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ  
﴿٨﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٩﴾ يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ  
فَإِنَّهُ بِأَمْرٍ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا  
مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنِ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠﴾  
وَلَا يَأْتِلُ أُولَئِكَ الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالسَّكِينِ

صحتكم مؤمنين) تتمظون بذلك (وبين الله لكم الآيات) فى الأمر والنهى (والله عليم) بما يأمر به وينهى عنه (حكيم) فيه (إث الذين يحبون أن تشيع الفاحشة) باللسان (فى الذين آمنوا) بنسبتها إليهم وهم العصبة لهم عذاب أليم فى الدنيا) بالحد للذف (والآخرة) بالنار لحق الله (والله يعلم) انتقامها عنهم (وأتم) أيها العصبة بما قاتم من الإفك (لا تعلمون) وجودها فيهم (ولولا فضل الله عليكم) أيها العصبة (ورحمته وأن الله رؤوف رحيم) بكم لعاجلكم بالمعقوبة (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان) أى طرق تزيينه (ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه) أى التبع (بأمر بالفحشاء) أى القبيح (والمنكر) شرعاً باتباعها (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم) أيها العصبة بما قاتم من الإفك (من أحد أبداً) أى ما صلح وطهر من هذا الذنب بالتوبة منه (ولكن الله يزكى) يطهر (من يشاء) من الذنب بقبول توبته منه (والله سميع) بما قاتم (عليم) بما قصدتم (ولا يأتل) يحاف (أولوا الفضل) أى أصحاب الغنى (منكم والسعة أن) لا يؤتوا أولى القربى والمساكين

(١) قوله فى حكمه : أى الشرعى لأن مداره على الشهادة والأمر الظاهر .

(٢) قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته : لولا امتناعية وجوابها قوله « لسكنم » والمعنى امتنع مس العذاب لكم لوجود فضل الله ورحمته عليكم .

(٣) قوله إذ تلقونه بألسنتكم : أى تتلفظون به باللسان فقط دون اعتقاد بالقلب فهم يمتقدون براءتها وإنما تلفظهم بالإفك محض حسد وعناد .

والمهاجرين في سبيل الله) نزلت في أبي بكر حلف أن لا ينفق على مسطح وهو ابن خالته مسكين مهاجر بدرى لما خاض في الإفك بعد أن كان ينفق عليه وناس من الصحابة أفسموا أن لا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الإفك (وليعفوا وليصفحوا) عنهم في ذلك (ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) للمؤمنين قال أبو بكر بلى أنا أحب أن يغفر الله لي ورجع إلى مسطح ما كان ينفقه عليه (إن الذين يرمون) بالزنا (المحصنات) العفاف (النافلات) عن الفواحش بأن لا يقع في قلوبهن فعلها (المؤمنات) بالله ورسوله (لنؤن في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم \* يوم) ناصبه الاستقرار الذي تعلق به لهم (تشهد) بالله وقاينة والتحتانية (عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) من قول وفعل وهو يوم القيامة (يومئذ يوفيه الله دينهم الحق) يجازيهم جزاءهم الواجب عليهم

البقرة النافلات

(ويعلمون أن الله هو الحق المبين) حيث حقق لهم جزاءه الذي كانوا يشكون فيه ومنهم عبد الله ابن أبي والمحصنات هنا أزواج النبي ﷺ لم يذكر في قذفهن توبة ومن ذكر في قذفهن أول السورة التوبة غيرهن (الحيثات) من النساء ومن الكلمات (للخبثين) من الناس (والحيثيون) من الناس (للخبثات) مما ذكر (والطيبات) مما ذكر (للطيبين) من الناس (والطيبون) منهم (للطيبات) مما ذكر أي اللاتق بالخبث مثله وبالطيب مثله (أولئك) الطيبون والطيبات من النساء ومنهم عائشة وصفوان (مبرون) مما يقولون) أي الخبيثون والخبثات من النساء فيهم (لهم) للطيبين والطيبات من النساء (مغفرة) ورزق كريم) في الجنة وقد افتخرت عائشة بأشياء منها أنها خلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريماً (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأذوا) أي تستأذوا (وتسلموا على أهلها) فيقول الواحد السلام عليكم أَدْخَلَ كما ورد في حديث (ذلك خير لكم) من الدخول بفسير استئذان (لعلكم تذكرون) بإدغام التاء الثانية في الدال خيرته فتمعلون به (فإن لم تجدوا فيها أحداً) يأذن لكم (فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أذكركم والله بما تعملون عليم) ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم وذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون) ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن

وَأَلَمْ جَرَيْنَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْنُوا وَيَصْخَرُوا أَلَمْ يَجِبُوا أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٢٩٤ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٢٩٥ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢٩٦ يَوْمَ سَيُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ وَدِينَهُمُ الْحَقُّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ٢٩٧ الْحَيْثَاتُ لِلْحَيْثِينِ وَالْحَيْثُونَ لِلْحَيْثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ٢٩٨ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بِيُوتَا غَيْرِ بِيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٢٩٩ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارجعوا فارجعوا هو أذكركم والله بما تعملون عليم ٣٠٠ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بِيُوتَا غَيْرِ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ٣٠١ قُلِ الْمُؤْمِنِينَ فِي بَعْضِ مَا أَبْصَرُوا مِنْ بَعْضِهِمْ وَبِحِفْظِ أَرْوَاحِهِمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنْ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا يَصْنَعُونَ ٣٠٢ وَقُلِ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ

مسكونة فيها متاع) أي منفعة (لكم) باستئذان وغيره كبيوت الربط والحانات السبلة (والله يعلم ما تبدون) تظهرون (وما تكتمون) تخفون في دخول بيوت غير بيوتكم من قصد صلاح أو غيره وسيأتي أنهم إذا دخلوا بيوتهم يسلمون على أنفسهم (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) عما لا يحل لهم نظره (ويحفظوا فروجهم) عما لا يحل لهم فعله بها (ذلك أزكى) أي خير (لهم إن الله خبير بما يصنعون) بالأبصار والفروج فيجازيهم عليه (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) عما لا يحل لهن نظره (ويحفظن فروجهن) عما لا يحل لهن فعله بها (ولا يبدين زينتهن) يظهرن (زينتهن إلا ما ظهر منها) وهو الوجه والكفان فيجوز نظره لاجنبى إن لم يحف فتنة في أحد وجهين والثاني يحرم لانه مظنة الفتنة ورجح حسب الباب (وليضربن

بخمرهن على حيويهن) أى يسترن الرءوس والأعناق والصدور بالمقانع (ولا يبدن زينتهن) الخفية وهى ما عدا الوجه والكفين (إلا ليعولتهن) جمع بعل أى زوج (أو أبائهن أو أبناء بعتوتهن أو إخواتهن أو بنى إخواتهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ماملكت أيماهن) فيجوز لهم نظره إلا ما بين السرة والركبة فيحرم نظره لغير الأزواج وخرج بنسائهن الكافرات فلا يجوز للمسلمات الكشوفهن وشمل ما ملكت أيماهن العبيد (أو التابعين) في فضول الطعام (غير) بالجر صفة والنصب استثناء (أولى الإربة) أحساب الحاجة إلى النساء (من الرجال) بأن لم ينتشر ذكر كل (أو الطفل) بمعنى الأطفال (الذين لم يظهروا) يطلعوا (على عورات النساء) للجماع فيجوز أن يبدن لهم ما عدا ما بين السرة والركبة (ولا يضرين بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) من خلخال يتقمع (وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون) مما وقع لكم من النظر للمنع منه ومن غيره (لعلكم

سُورَةُ النُّورِ

يَحْمُرْهُنَّ عَلَى حَيْوِيَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زَيْنَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَاءِيَهُنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَالتَّيْبَعِينَ غَيْرِ أُولَى الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ وَالطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيَعْلَمَ مَا يَخْفَيْنَ مِنْ زَيْنَتِهِنَّ وَتَوَلَّوْا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَيُّهُمُ الْفُقَرَاءُ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٦﴾ وَلَيْسَ عُقْفُ الَّذِينَ لَا يُحَدِّثُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُعْطِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَتَبُوهُمُ إِنَّ عَلَمَهُمْ خَيْرٌ أَوْ تَوَهُمُ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرَهُهُمُ فَانْتِظِرُوا عَلَى الْبِعَاءِ إِنْ رَدَنْتُمْ مَخَصَّنَاتِكُمْ أَعْرَضَ الْحَيَوِيُّ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ لِلَّهِ مِنْ بَعْدِكُمْ نَسَاءً خَيْرٌ غَيْرُكُمْ فَتُحْسِنُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَكْتُمُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴿٥٨﴾ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوتٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ

(ومثلاً) خبراً عجبياً وهو خير عائشة (من الذين خلوا من قبلكم) أى من جنس أمثالهم أى أخبارهم العجيبة تكبر يوسف ومريم (وموعظة للمتقين) فى قوله تعالى «ولاناخذكم بهما رآفة فى دين الله، لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون الخ «ولولا إذ سمعتموه قلم» الخ «يعظكم الله أن تمودوا» الخ وتحصيها بالمتقين لانهم للمتقون بها (الله نور السموات والأرض) أى منورها بالشمس والقمر (مثل نوره) أى صفته فى قلب المؤمن (كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة) هى القنديل والمصباح السراج أى الفتيلة الموقودة والمشكاة الطاقة غير النافذة أى الإنبوبة فى القنديل (الزجاجة كأنها) والنور فيها (كوكب درى) أى مضيء بكسر الدال وضمها من الدرء بمعنى الدفع لدفعه الظلام وضمها وكشديد الباء منسوب إلى الدر اللؤلؤ

(١) قوله : من جوع عبد : أى أن «عبد» يجمع على عدة أوزان : يجمع على «عبيد» ، وأعابد ، وأعبد ، ومن بينها «عباد» كما فى الآية ، وكالها بمعنى رفيق .

(توقد) المصباح بالماضي <sup>(١)</sup> وفي قراءة بمضارع أوقد مبنياً للمفعول بالتحتمانية وفي أخرى توقد بالفوقانية أى الزجاجية (مبت) زيت (شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية) بل بينهما فلا يتمكن منها حر ولا برد مضران (يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار) لصفائه (نور) به (على نور) بالنار ونور الله أى هداه للمؤمن نور على نور الإيمان (يهدى الله لنوره) أى دين الإسلام (من يشاء ويضرب) يبين (الله الأمثال للناس) تقريباً لأفهامهم ليعتبروا فيؤمنوا (والله بكل شئ عليم) ومنه ضرب الأمثال (في بيوت) متعلق بيسبح الآتى (أذن الله أن ترفع) تعظم (ويذكر فيها اسمه) بتوحيده (يسبح) بفتح الموحدة وكسرهما أى يصل (له فيها بالمدو) مصدر بمعنى القدوات أى البكر (والأصاال) المشايخ من بعد الزوال (رجال) فاعل يسبح بكسر الباء وعلى فتحها نائب الفاعل « له » ورجال فاعل

### الجزء الثامن عشر

مقدر جواب سؤال مقدر كأنه قيل من يسبحه (لا تلهمهم تجارة) أى شراء (ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة) حذف هاء إقامة تخفيف (وإيتساء الزكاة يخافون يوماً تتقلب) تضطرب (فيه القلوب والأبصار) من الخوف والقلوب بين النجاة والهلاك والأبصار بين ناحيتي اليمين والشمال هو يوم القيامة (ليجزئهم الله أحسن ما عملوا) أى ثوابه وأحسن بمعنى حسن (ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب) يقال فلان ينفق بغير حساب أى يوسع كأنه لا يحسب ما ينفقه (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة) جمع قاع أى في فلاة وهو شعاع يرى فيها نصف النهار في شدة الحر يشبه الماء الجاري (يحسبه) يظنه (الظمان) أى العطشان (ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً) مما حسبه، كذلك الكافر يحسب أن عمله كهدية ينفعه حتى إذا مات وقدم على ربه لم يجد عمله أى لم ينفعه (ووجد الله عنده) أى عند عمله (فوفاه حسابه) أى جازاه عليه في الدنيا (والله سريع الحساب) أى المجازاة (أو) الدين كفروا أعمالهم السيئة (كظلمات في بحر لحي) عميق (يشناه موج من فوفاه) أى اللوج (موج من فوفاه) أى الموج الثاني (سحاب) أى غيم هذه (ظلمات بعضها فوق بعض) ظلمة البحر وظلمة الموج الأول وظلمة الثاني وظلمة السحاب (إذا أخرج) الناظر (يده) في هذه الظلمات (لم يكدرها) أى لم يقرب من رؤيتها (ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) أى من لم يهده الله لم يهتد (الم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض) ومن التسبيح صلاة (والطير) جمع طائر بين السماء والأرض (صافات) حال باسطات أجنحتهن (كل قد علم) الله (صلاته وتسبيحه) أى تسبيحه والله عليم بما يفعلون) فيه تغليب الماقل (ولله ملك السموات والأرض) يزرع سحاباً (ثم يؤلف بينه) يضم بعضه إلى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة

يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩٦﴾ فِي بُيُوتٍ أَذْنًا لَللَّهِ أَنْ يَرْفَعَ وَيُذَكِّرَ فِيهَا اسْمَهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٢٩٧﴾ رِجَالٌ لَا لَّهُمْ فِيهَا كِبَرٌ وَلَا يَشْعُرُونَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٢٩٨﴾ لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٩٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَمَا يَكُونُ إِلَّا حِجَابٌ مُوجٍ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْفِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرُهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴿٣٠٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٠١﴾ وَلِلَّهِ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٣٠٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِي سَحَابٍ ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ

(١) وحاصل ذلك أن في هذه الكلمة ثلاث قراءات: الأولى - توقد بتاء وواو مفتوحتين مع تشديد القاف وفتح الدال على أنها فعل ماضٍ، الثانية « يوقد » بياء تحتية مضمومة وواو ساكنة مدية مع تخفيف القاف ورفع الدال، الثالثة « توقد » بتاء مضمومة وواو ساكنة مدية مع تخفيف القاف ورفع الدال. انظر: النشر في القراءات العشر (٢ / ٣٣٢).

(١) وحاصل ذلك أن في هذه الكلمة ثلاث قراءات: الأولى - توقد بتاء وواو مفتوحتين مع تشديد القاف وفتح الدال على أنها فعل ماضٍ، الثانية « يوقد » بياء تحتية مضمومة وواو ساكنة مدية مع تخفيف القاف ورفع الدال، الثالثة « توقد » بتاء مضمومة وواو ساكنة مدية مع تخفيف القاف ورفع الدال. انظر: النشر في القراءات العشر (٢ / ٣٣٢).

(ثم يجعله ركماً) بعضه فوق بعض (فترى الودق) المطر (مخرج من خلاله) مخارجه (وينزل من السماء من) زائدة (١) (جبال فيها) في السماء بدل بإعادة الجار (من برد) أي بعضه (فيصيب به من إ شاء ويصرفه عن إ شاء بكاد) يقرب (سنا برفه) لمعانه (يذهب بالأبصار) الناظرة له أن يخطئها (يقاب الله الليل والنهار) أي يأتي بكل منهما بدل الآخر (إن في ذلك) التقلب (لعبرة) دلالة (لاولى الأبصار) (٢) لأصحاب البصائر على قدرة الله تعالى (والله خلق كل دابة) أي حيوان (من ماء) أي نطفة (فمنهم من يمشى على بطنه) كالحيات والهوام (ومنهم من يمشى على رجلين) كالإنسان والطيور (ومنهم من يمشى على أربع) كالبهائم والأنعام (يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير) لقد أنزلنا آيات مبينات (أي بينات هي القرآن) (والله يهدي من يشاء إلى صراط) طريق (مستقيم) أي دين الإسلام (ويقولون)

أي المنافقون (آمننا) صدقنا (بالله) بتوحيده (وبالرسول) محمد (وأطعنا) هما فيما حكما به (ثم يتولى) يعرض (فريق منهم من بعد ذلك) عنه (وما أولئك) للمعرضون (بالمؤمنين) المعهودين الموافق قلوبهم لألسنتهم (وإذا دعا إلى الله ورسوله) للبلغ عنه (ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون) عن المحيى إليه (وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين) مسرعين طامعين (أفي قلوبهم مرض) كفر (أم ارتابوا) أي شكوا في نبوته (أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله) في الحكم أي فيظلموا فيه ، لا (بل أولئك هم الظالمون) بالإعراض عنه (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم) بالقول اللائق بهم (أن يقولوا سمعنا وأطعنا) بالإجابة (وأولئك) حينئذ (هم الفلاحون) الناجون (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقاه) يتقاه (بسكون الهاء وكسرها) (٣) بأن يطيعه (فأولئك هم الفائزون) بالجنة (وأقسموا بالله جهد

تُسَبِّحُهُ رُكْمًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلِيلِهِ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ۚ يَقَلِّبُ اللَّهُ الْكِلَّ وَالنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ ۝ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فِرْيُونٌ مِنْهُمْ مِمَّا بَعَدَ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ۝ وَإِذَا دُعِيَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذِ انْفَرَقَ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ۝ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحُكْمُ يَأْتُوا إِلَيْكَ مُذْعِنِينَ ۝ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ۝ \* وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ

(١) قوله زائدة : الحاصل أن من الأولى ابتدائية لا غير والثانية فيها ثلاثة أوجه قيل زائدة وقيل ابتدائية وقيل تبيضية وهو الأحسن . والثالثة فيها أربعة أوجه : الثلاثة المتقدمة وقيل بيانية وهو الأحسن وحينئذ فيكون المعنى على ذلك وينزل بعض جبال كاتبة في السماء التي هي البرد إنزالاً ناشئاً ومبتدأ من السماء .  
 (٢) قوله لاولى الأبصار : جمع بصيرة وخصمهم بالذكر لأنهم المنتفعون بذلك حيث يتأملون فيجدون الماء والنور والنار والظلمة تخرج من شيء واحد فسبحان القادر على كل شيء .  
 (٣) قوله وكسرها : أي بإشباع ودونه فهي ثلاث قراءات وقرئت أيضاً بسكون القاف مع كسر الهاء بدون إشباع وكلها قراءات صحيحة .



(الحلم فليستأذوا) في جميع الاوقات ( كما استأذن الذين من قبلهم ) أى الاحرار الكبار ( كذلك يبين الله لكم آياته والله علم حكيم ه والقواعد<sup>(١)</sup> من النساء ) قعدن عن الحيض والولد لكبرهن ( اللاتي لا يرجون نكاحاً )<sup>(٢)</sup> لذلك ( فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن ) من الجلباب والرداء والقناع فوق الحمار ( غير متبرجات ) مظهرات ( بزينة ) خفية كقلادة وسوار وخلخال ( وأن يستمفن ) بأن لا يضعنها ( خير لمن والله سميع ) لقولكم ( علم ) بما فى قلوبكم ( ليس على الاعمى حرج ولا على المريض حرج ) فى مؤاكلة مقابلهم ( ولا ) حرج ( على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم ) أى بيوت أولادكم ( أو بيوت آباءكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت عمماتكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتيحه ) أى خزنتموه لتسيركم ( أو صديقكم ) وهو من صدقكم فى مودته . المعنى يجوز الاكل من بيوت من ذكر<sup>(٣)</sup> وإن لم يحضروا أى إذا علم رضاهم به ( ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً ) مجتمعين ( أو اشتاتاً ) متفرقين جمع شت . نزل فىمن تخرج أن يأكل وحده وإذا لم يجسد من يؤاكلة يترك الاكل ( فإذا دخلتم بيوتاً ) لكم لا أهل بها ( فسلوا على أنفسكم ) أى قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فإن اللاتكة ترد عليكم وإن كان بها أهل فسلوا عليهم ( تحية ) مصدر حيا ( من عند الله مباركة طيبة ) يثاب عليها ( كذلك يبين الله لكم الآيات ) أى يفصل لكم معالم دينكم ( لعلكم تعقلون ) لكى تفهموا ذلك ( إنما المؤمنون ) أى الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه ) أى الرسول ( على أمر جامع ) نكظة الجمعة<sup>(٤)</sup> ( لم يذهبوا ) لمروض عذر لهم ( حتى يستأذنوه ) إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنونك لبعض شأنهم ) أمرهم ( فأذن لمن شئت منهم ) بالانصراف ( واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم ه لاجتمعوا دعاء الرسول ببنسبكم كدعاء بعضكم

أَحْلُمُ فَلَيْسَتْ ذُنُوبُكُمْ أَسْتِذْنُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ ٥٥ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ نِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لهنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٥٦ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرْضِيِّ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْفَسِيحِ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ مِنْ مَفَاتِيحِهِمْ وَأَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلُّوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِمَّنْ عِنْدَ اللَّهِ مَبْرُوكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٥٧ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا مِنَ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَ وَالَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذِنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥٨ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ

- (١) قوله والقواعد: جمع قاعدة بغير تاء كقائض وطامث فإن هذا الوصف مخصوص بالنساء وكل وصف مخصوص بالنساء لا يحتاج للتمييز بالثناء.
- (٢) قوله اللاتي لا يرجون نكاحاً: أى لا يطمعن فيه لموت شهواتهن من الرجال .
- (٣) قوله من بيوت من ذكر: أى الأصناف الأحد عشر وخصوصاً بالذكر لأن الشأن التوسط بينهم . والذي دعا الشارح إلى أن يفسر « بيوتكم » ببيوت الأولاد: مقابلته بالآباء بعدها ، وأن الإنسان لا يعقل أن يمنع عن الأكل من بيت نفسه . وقال البيضاوى: من بيوتكم أى من البيوت التى فيها أزواجكم وعيالكم ، فيدخل فيها بيوت الأولاد ، ولأن بيت الولد كبيتته لقوله صلى الله عليه وسلم « أنت ومالك لأبيك » وقوله: « إن أطيب ما يأكل المرء من كسبه ، وإن ولده من كسبه » . هـ .
- (٤) نكظة الجمعة: أى والاعباد والحروب والحديث وغير ذلك .

بعضاً) بأن تقولوا يا محمد بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله في لين وتواضع وخفض صوت (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو اذاً) أي يخرجون من المسجد في الخطبة من غير استئذان خفية مستترين بشيء وقد للتحقيق (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) أي الله أو رسوله (أن تصيبهم فتنة) بلاء (أو يصيبهم عذاب أليم) في الآخرة (ألا إن لله ما في السموات والأرض) ملكاً وخلقاً وعبيداً (قد يعلم ما أنتم) أيها الكافرون (عليه) من الإيمان والنفاق (و) يعلم (يوم يرجعون إليه) ففيه التفات عن الخطاب أي متى يكون (فينبئهم) فيه (بما عملوا) من الخير والشر (والله بكل شيء) من أعمالهم وغيرها (عليم).

### الجزء الثامن عشر

٢٠٠

### ٢٥ - سورة الفرقان

(مكية إلا والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر إلى قوله رحباً فمدني وهي سبع وسبعون آية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(تبارك) تعالي (الذي نزل الفرقان) القرآن لأنه فرق بين الحق والباطل (على عبده) محمد (١) (ليكون للعالمين) أي الإنس والجن دون الملائكة (نذيراً) مخوفاً من عذاب الله (الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولداً) (٢) ولم يكن له شريك في الملك (٣) وخلق كل شيء) من شأنه أن يخلق (فقدرة تقدير) سواء تسوية (واتخذوا) أي الكفار (من دونه) أي الله أي غيره (آلهة) هي الأصنام (لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً) أي دفعه (ولا نفعاً) أي جره (ولا يملكون موتاً ولا حياة) أي إمامة لأحد وإحياء لأحد (ولا نشوراً) أي بشراً للأموات (وقال الذين كفروا إن هذا) أي ما القرآن (إلا إفك) كذب (افتراء) محمد (وأعانه عليه قوم آخرون) وهم من أهل الكتاب قال تعالي (فقد جاءوا ظلمات وزوراً) كفراً وكذباً أي بهما (وقالوا) أيضاً هو (أساطير الأولين) أكاذيبهم جمع أسطورة بالضم (اكتتبها) (٤) انتسخها من أولئك القوم بوساطة غيره (فهي تملى) تقرأ (عليه) ليحفظها (بكرة وأصيلاً) غدوة وعشيماً قال تعالي رداً عليهم (قل أنزله الذي يعلم السر) الغيب (في السموات

بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ مِنْكُمْ لَوْ أَدَّأ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾  
 أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٦﴾

(٢٥) سورة الفرقان مكية

١٧١ الآيات ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ فسدت  
 و آياتها ٧٧ تزلت بقديست

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾  
 الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ بِنُذِيرٍ ﴿٢﴾ وَاتَّخَذَ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نَشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن هَذَا إِلَّا إِفْكٌ أُفْكِرْتَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوا اسْطِيزِلَ الْأَوَّلِينَ مُنْتَبِهًا فِيهِ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ

(الارض)

- (١) قوله على عبده محمد : إنما وصفه بذلك لأنه أشرف الأوصاف وأعلاها .
- (٢) قوله ولم يتخذ ولداً ورد على اليهود والنصارى .
- (٣) قوله ولم يكن له شريك في الملك : رد على عباد الأصنام .
- (٤) قوله اكتتبها : أي أمر بكتابتها لأنهم يعلمون أنه أي لا يقرأ ولا يكتب .



والأرض إنه كان غفوراً) للمؤمنين (رحيماً) بهم (وقالوا مال هذا الرسول (١) يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا) هلا (أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً) يصدقه (أو يلقى إليه كنز) من السماء ينفقه ولا يحتاج إلى المشي في الأسواق لطلب المعاش (أو تكون له جنة) بستان (يأكل منها) أى من ثمارها فيكتفى بها وفي قراءة نأكل بالنون أى نحن فيكون له مزية علينا بها (وقال الظالمون) أى الكافرون للمؤمنين (إن) ما (تبعون إلا رجلاً مسحوراً) مخدوعاً على عقله قال تعالى (انظر كيف ضربوا لك الأمثال) بالمسحور والحجاج إلى ما ينفقه وإلى ملك يقوم معه بالأمر (فضلوا) بذلك عن الهدى (فلا يستطيعون سبيلاً) طريقاً إليه (تبارك) تكثر خير (الذى إن شاء جعل لك خيراً من ذلك) الذى قالوه من الكنز والبستان (جنات تجري من تحتها الأنهار) أى فى الدنيا لانه شاء أن يعطيه إياها فى الآخرة (ويجعل) بالجزم (لك قصوراً) أيضاً وفي قراءة بالرفع استئثفاً (بل كذبوا بالساعة) القيامة (وأعدنا لمن كذب بالساعة سعيراً) ناراً مسعرة أى مشتدة (إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً) غلياناً كالغضبان إذا غلى صدره من الغضب (وزفيراً) صوتاً شديداً أو سماع التغيظ رؤيته وعلمه (وإذا القوا منها مكاناً ضيقاً) بالتشديد والتخفيف بأن يضيق عليهم ومنها حال من مكاناً لانه فى الاصل صفة له (مقرنين) مصفدين قد قرنت أى جمعت أيديهم إلى أعناقهم فى الأغلال والتشديد للتكثير (دعوا هنالك ثبوراً) هلاكاً يقال لهم (لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً) وادعوا ثبوراً كثيراً) كذبا بكم (قل أذلك) المذكور من الوعيد وصفة النار (خير أم جنة الخلد التى وعد) ها (المتقون كانت لهم) فى علمه تعالى (جزاء) ثواباً (ومصييراً) مرجعاً (لهم فيها ما يشاؤون خالدين) حال لازمة (كان) وعدمه ما ذكر (على ربك وعداً مثبوتاً) يسأله من وعد به «ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك» أو تسأله لهم الملائكة «ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم» (ويوم نحشرهم) بالنون والتحتانية (وما يعبدون من دون الله) أى غيره من الملائكة وعيسى وعزير والجن (فيقول) تعالى بالتحتانية والنون للمعبودين إثباتاً للحجة على العابدين (عانتهم) بتحقيق المميزين وإبدال الثانية ألفاً

### سُورَةُ الزُّمَرِ

٣٠١

وَالْأَرْضُ لِنَاهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١﴾ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ  
الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا  
﴿٢﴾ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن  
نَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٣﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا  
فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا  
مِن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴿٥﴾  
بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿٦﴾ إِذَا  
رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿٧﴾ وَإِذَا أَلْقَاوْا مِنْهَا  
مَكَانًا ضَيِّقًا مَقْرَنِينَ دَعَوْا هُنَا لِكِ ثُبُورًا ﴿٨﴾ لَأَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا  
وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿٩﴾ قُلْ ذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي  
وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَآنتَ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿١٠﴾ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ  
خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ﴿١١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ  
مِن دُونِ اللَّهِ فِيَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضَلُّتُمْ عِبَادِي هُوَ لَآءِ أَمْرُهُمْ  
صَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٢﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ  
مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِن مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ

وتسهيلها وإدخال ألف بين السهلة والأخرى وتركه (أضلتم عبادى هؤلاء) أوقتموهم فى الضلال بأمركم إياهم بعبادتهم (أم هم ضلوا السبيل) طريق الحق بأنفسهم (قالوا سبحانك) تنزيهاً لك عما لا يليق بك (ما كان ينبغي) يستقيم (لنا أن نتخذ من دونك) أى غيرك (من أولياء) مفعول أول «ومن» زائدة لتأكيد النفي «وما» قبله الثانى فكيف تأمر بعبادتنا (ولكن متمتهم وآباءهم) من قبلهم بإطالة العمر وسعة الرزق (حتى نسوا الذكر) تركوا الموعظة والإيمان بالقرآن

(١) قوله مال هذا الرسول : أى أى شىء حصل لهذا الذى يدعى الرسالة حال كونه يأكل الطعام كما نأكل ويمشي فى الأسواق لطلب الرزق كما نفعل فتسميتهم إياه رسولا بطريق الاستهزاء .

وكانوا قوماً بوراً) هلكتي قال تعالى ( فقد كذبوكم) أى كذب المعبودون العابدين ( بما تقولون ) بالفوقانية أنهم آلهة (فما يستطيعون) بالتحتمانية والفوقانية أى لا هم ولا أنتم ( صرفاً ) دفماً للمذاب عنكم ( ولا نصرأ ) منماً لكم منه (ومن يظلم ) يشرك (منكم نذقه عذاباً كبيراً) شديداً في الآخرة (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليسأكلون الطعام ويمشون في الأسواق) فأنت مثلهم في ذلك وقد قيل لهم مثل ما قيل لك (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة) بليسة ابتلى الفنى بالفقير والصحيح بالمرضى والشريف بالوضع يقول الثانى في كل مالى لا أكون كالاول في كل (أنصرون) على ما تسمعون عن ابتليتيم بهم استفهام بمعنى الأمر أى اصبروا ( وكان ربك بصيراً ) بمن يصبر (ومن يجزع ) وقال الذين لا يرجون لقاءنا ) لا يخافون البعث ( لولا ) هلا ( أنزل علينا الملائكة ) فكانوا رسلا إلينا ( أو نرى ربنا )

فنخبر بأن محمداً رسوله قال تعالى ( لقد استكبروا )

تكبروا ( في ) شأن ( بأنفسهم وعتوا ) طغوا

(عتواً كبيراً) بظلمهم رؤية الله تعالى في الدنيا وعتواً

بالواو على أصله بخلاف عنى بالإبدال في مريم ( يوم

يرون الملائكة ) في جملة الخلائق هو يوم القيامة

ونصبه باذكر مقدرأ ( لا بشرى يومئذ للمجرمين)

أى الكافرين بخلاف المؤمنين فلهم البشرى بالجنة

(ويقولون حجراً محجوراً) على عادتهم في الدنيا

إذا نزلت بهم شدة أى عوداً مماذا يستعيدون

من الملائكة قال تعالى ( وقدمنا ) عمدنا ( إلى

ما عملوا من عمل ) من الخير كصدقة وصلة رحم

وقرى ضيف وإغائة ملهوف في الدنيا (جعلناه هباءً

منثوراً ) هو ما يرى في الكوى التى عليها الشمس

كالنبار المفرق أى مثله في عدم النفع به إذ لا ثواب

فيه لعدم شرطه ويجازون عليه في الدنيا ( أصحاب

الجنة يومئذ ) يوم القيامة (خير مستقراً) من الكافرين

في الدنيا ( وأحسن مقيلاً ) منهم أى موضع قائمة

فيها وهى الاستراحة نصف النهار فى الحر وأخذ

من ذلك انقضاء الحساب فى نصف نهار كما ورد

فى حديث ( ويوم تشقق السماء ) أى كل سماء

( بالغيام ) أى معه وهو غيم أبيض (ونزل الملائكة)

من كل سماء ( تنزيلاً ) فهو يوم القيامة ونصبه باذكر

مقدرأ وفى قراءة بتشديد شين تشقق بإدغام التاء

الثانية فى الأصل فيها وفى أخرى نزل بنونين الثانية

ساكنة وضم اللام ونصب الملائكة ( الملك يومئذ

الحق للرحمن ) لا يشركه فيه أحد ( وكان ) اليوم

( يوماً على الكافرين عسيراً ) بخلاف المؤمنين ( ويوم

بعض الظالم ) الشرك عقبه بن أبى مبيط كان نطق بالشهادتين ثم رجوع إرضاء

لابى بن خلف ( على يديه ) ندماً وتحسراً فى يوم القيامة ( يقول يا ) للتنبية ( لىنى اتخذت مع الرسول ) محمد ( سبيلاً ) طريقاً إلى الهدى

( ياويلتنا ) ألفه عوض عن ياء الإضافة أى ويلتى ومعناه هلكتى ( لىنى لم اتخذ فلاناً ) أى أيبا ( خليلاً \* لقد أضلنى عن الذكر ) أى القرآن

( بعد إذ جاني ) بأن ردى عن الإيمان به قال تعالى ( وكان الشيطان للإنسان ) الكافر ( خذولاً ) بأن يتركه ويتبرأ منه عند البلاء ( وقال

الرسول ) محمد ( يا رب إن قومى ) قریشاً ( اتخذوا هذا القرآن مهجوراً ) متروكا قال تعالى ( وكذلك ) كما جعلنا لك عدواً من مشركى قومك

( جعلنا لكل نبي ) قبلك ( عدواً من المجرمين ) الشركين فاصبر كما صبروا ( وكفى بربك هادياً ) لك ( ونصيراً ) ناصرأ لك على أعدائك

### الجزء التاسع

وكانوا قوماً بوراً ﴿٣٠١﴾ فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطعون ﴿٣٠٢﴾  
 صرفاً ولا نصراً ومن يظلم منكم نذقه عذاباً كبيراً ﴿٣٠٣﴾ وما أرسلنا  
 قبلك من المرسلين إلا إنهم ليسأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ﴿٣٠٤﴾  
 وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أفأنصرون ﴿٣٠٥﴾ وكان ربك بصيراً ﴿٣٠٦﴾  
 \* وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا  
 لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتواً كبيراً ﴿٣٠٧﴾ يوم يرون الملائكة  
 لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجراً محجوراً ﴿٣٠٨﴾ وقدمنا إلى ما  
 عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً ﴿٣٠٩﴾ أصحاب الجنة يومئذ  
 خير مستقراً وأحسن مقيلاً ﴿٣١٠﴾ ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل  
 الملائكة نزيلاً ﴿٣١١﴾ الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوماً على  
 الكافرين عسيراً ﴿٣١٢﴾ ويوم يعص الظالم على يديه يقول يا ليتنى  
 اتخذت مع الرسول سبيلاً ﴿٣١٣﴾ يا ليتنى اتخذت فلاناً خليلاً ﴿٣١٤﴾  
 لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً ﴿٣١٥﴾  
 وقال الرسول يربنا إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجوراً ﴿٣١٦﴾ وكذلك  
 جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين ﴿٣١٧﴾ وكفى بربك هادياً ﴿٣١٨﴾ ونصيراً ﴿٣١٩﴾

وقال

( يوماً على الكافرين عسيراً ) بخلاف المؤمنين ( ويوم بعض الظالم ) الشرك عقبه بن أبى مبيط كان نطق بالشهادتين ثم رجوع إرضاء لابی بن خلف ( على يديه ) ندماً وتحسراً فى يوم القيامة ( يقول يا ) للتنبية ( لىنى اتخذت مع الرسول ) محمد ( سبيلاً ) طريقاً إلى الهدى ( ياويلتنا ) ألفه عوض عن ياء الإضافة أى ويلتى ومعناه هلكتى ( لىنى لم اتخذ فلاناً ) أى أيبا ( خليلاً \* لقد أضلنى عن الذكر ) أى القرآن ( بعد إذ جاني ) بأن ردى عن الإيمان به قال تعالى ( وكان الشيطان للإنسان ) الكافر ( خذولاً ) بأن يتركه ويتبرأ منه عند البلاء ( وقال الرسول ) محمد ( يا رب إن قومى ) قریشاً ( اتخذوا هذا القرآن مهجوراً ) متروكا قال تعالى ( وكذلك ) كما جعلنا لك عدواً من مشركى قومك ( جعلنا لكل نبي ) قبلك ( عدواً من المجرمين ) الشركين فاصبر كما صبروا ( وكفى بربك هادياً ) لك ( ونصيراً ) ناصرأ لك على أعدائك

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُتَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ۝ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ نَفْسِيرًا ۝ الَّذِينَ يُحْشِرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِينًا ۝ فَقُلْنَا أَذْهَبَ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَذَمَرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ۝ وَقَوْمٌ نُوْحُوا لَنَا كَذَّبُوا الرَّسُولَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا هُمُ اللَّسَاعَ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ۝ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا نَبِّرْنَا نَتِيرًا ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي آمُطْرُنَ مَطَرًا السَّوَاءَ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرْتَوْعُونَ ۝ وَإِذَا رَأَوْكَ إِذَا يَخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوا هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ۝ إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ الْهَيْتِ لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرُونَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ۝ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ۝ أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ سَمِعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۝ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ

(وقال الذين كفروا لولا) هلا (نزل عليه القرآن جملة واحدة) كالتوراة والإنجيل والزيور قال تعالى نزلناه (كذلك) أي متفرقا (لنثبت به فؤادك) نقوى قلبك (ورتلناه ترتيلا) أي أتينا به شيئا بعد شيء يتمهل وتؤدة لتيسير فهمه وحفظه (ولا يأتونك بمثل) في إبطال أمرك (إلا جئناك بالحق) الدافع له (وأحسن نفسيرا) بيانا، هم (الذين يحشرون على وجوههم) أي يساقون (إلى جهنم أولئك شر مكانا) هو جهنم (وأضل سبيلا) أخطأ طريقا من غيرهم وهو كفرهم (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا) معينا (فقلنا اذهبنا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا) أي القبط: فرعون وقومه فذهبنا إليهم بالرسالة فكذبوها (فدمرناهم تدميرا) أهلكتناهم أهلاكا (و) اذكر (قوم نوح لما كذبوا الرسل) بتكذيبهم نوحا لطول لبثه فيهم فكأنهم رسل أو لأن تكذيبه

تكذيب لباق الرسل لا اشتراكهم في الهوى بالوحيد (أغرقتناهم) جواب لما (وجعلناهم للناس) بعدهم (آية) عبرة (وأعدنا) في الآخرة (للظالمين) الكافرين (عذابا أليما) مؤلما سوى ما يجلبهم في الدنيا (و) اذكر (عادا) قوم هود (وثمودا) قوم صالح (وأصحاب الرس) اسم بئر ونبيهم قيل شعيب وقيل غيره كانوا قعودا حولها فانهارت بهم وبمنازلهم (وقرونا) أقواما (بين ذلك كثيرا) أي بين عاد وأصحاب الرس (وكلا ضربنا له الأمثال) في إقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم إلا بعد الإنذار (وكلا تبرنا تديرا) أهلكتنا إهلاكا بتكذيبهم أنبياءهم (ولقد أتوا) أي مركفار مكة (على القرية التي أمطرت مطر السوء) مصدر ساء أي بالحجارة وهي عظمى قري قوم لوط فأهلك الله أهلها لفعالهم الفاحشة (أفلم يكونوا يرونها) في سفرهم إلى الشام فيعتبرون. الاستفهام للتقرير (بل كانوا لا يرجون) يخافون (نشورا) بشئا فلا يؤمنون (وإذا رأوك إن) ما (يتخذونك إلا هزوا) مهزوا به يقولون (أهذا الذي بعث الله رسولا) في دعواه محتقرين له عن الرسالة (إن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي انه (كاد ليضلنا) يصرفنا (عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها) لصرفنا عنها قال تعالى (وسوف يعلمون حين يرون العذاب) عيانا في الآخرة (من أضل سبيلا) أخطأ طريقا أم أم المؤمنون (أرأيت) أخبرني (من اتخذ

إلهه هواه) أي مهويه تقدم المفعول الثاني لأنه أهم وجملة من «اتخذ» مفعول أول لرأيت والثاني (أفأنت تكون عليه وكيلا) أي مهويه تقدم المفعول الثاني لأنه أهم وجملة من «اتخذ» مفعول أول لرأيت والثاني (أفأنت تكون عليه وكيلا) حافظا تحفظه عن اتباع هواه لا (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون) سماع تفهم (أو يملكون) ما تقول لهم (إن) ما (هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا) أخطأ طريقا منها لأنها تقاد لمن يتهددها وهم لا يطيعون مولاهم اللهم عليهم (ألم تر) تنظر (إلى) فعل (ربك كيف

مد الظل ( من وقت الإسفار إلى وقت طلوع الشمس ) ولو شاء لجمه ساكناً ( مقبلاً لا يزول بطلوع الشمس ) ثم جعلنا الشمس عليه ( أى الظل ( دليلاً ) فلولا الشمس ما عرف الظل ( ثم قبضناه ) أى الظل للمدود ( إلينا قبضاً يسيراً ) خفياً بطلوع الشمس ( وهو الذى جعل لكم الليل لباساً ) ساتراً كاللباس ( والنوم سباتاً ) راحة للأبدان بقطع الأعمال ( وجعل النهار نشوراً ) منشوراً فيه لا ابتغاء الرزق وغيره ( وهو الذى أرسل الرياح ) وفى قراءة الريح ( نشراً بين يدي رحمته ) أى متفرقة قدام المطر وفى قراءة بسكون الشين تخفيفاً وفى أخرى بسكونها وفتح النون مصدراً وفى أخرى بسكونها وضم للموحدة بدل النون أى مبشرات ومفرد الأولى نشور كرسول والأخيرة بشير ( وأزلنا من السماء ماء طهوراً ) مطهراً ( لنحيى به بلدة ميتاً ) بالتخفيف يستوى فيه الذكر والمؤن ذكره

الْبُرُوجُ الْتَائِبَةُ

باعتبار المكان ( ونسقيه ) أى الماء ( مما خلقنا أنعاماً ) إبلاً وبقراً وغنماً ( وأناسى كثيراً ) جمع إنسان وأصله أناسين فأبدلت النون ياء وأدغمت فيها الباء أو جمع إنسى ( ولقد صرفناه ) أى الماء ( بينهم ليدكروا ) أصله يتذكروا أدغمت التاء فى الدال وفى قراءة ليدكروا بسكون الدال وضم الكاف أى نعمة الله به ( فأبى أكثر الناس إلا كفوراً ) جحوداً للنعمة حيث قالوا مطرنا بنوء كذا ( ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيراً ) يخوف أهلها ولكن بعثناك إلى أهل القرى كلها نذيراً ليعظم أجرك ( فلا تطع الكافرين ) فى هوام ( وجاهدهم به ) أى القرآن ( جهاداً كبيراً \* وهو الذى مرج البحرين ) أرسلهما متجاورين ( وهذا ملح أجاج ) شديد المذوبة ( وهذا ملح أجاج ) شديد المذوبة ( وجعل بينهما برزخاً ) حاجزاً لا يختلط أحدهما بالآخر ( وحجراً محجوراً ) أى سترأ ممنوعاً به اختلاطهما ( وهو الذى خلق من الماء بشراً ) من المني إنساناً ( فجعله نسباً ) ذا نسب ( وصهراً ) ذا صهر بأن يتزوج ذكرأ كان أو أنثى طلباً للتناسل ( وكان ربك قديراً ) قادراً على ما يشاء ( ويعبدون ) أى الكفار ( من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم ) بعبادته ( ولا يضرهم ) بتركها وهو الأصنام ( وكان الكافر على ربه ظهيراً ) معيناً للشيطان بطاعته ( وما أرسلناك إلا مبشراً ) بالجنة ( ونذيراً ) مخوفاً من النار ( قل ما أسألكم عليه )

مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَمَعَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿١٥﴾  
 ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿١٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الَّيْلَ لِبَاسًا  
 وَالنُّورَ مَسْبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿١٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا  
 بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿١٨﴾ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً  
 مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَا سَتِي كَثِيرًا ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا  
 فِيهِمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرَ النَّاسِ إِلَّا كَفُورًا ﴿٢٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا  
 فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٢١﴾ فَلَا تَطِيعُ الْكُفْرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا  
 ﴿٢٢﴾ \* وَهُوَ الَّذِي مَرَجَّ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أجاجٌ وَجَعَلَ  
 بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ  
 نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٢٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
 مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٢٥﴾ وَمَا  
 أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٢٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ  
 شَاءَ أَنْ يَخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ  
 وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٢٨﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
 وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ  
 ﴿٢٩﴾

أى على تبليغ ما أرسلت به ( من أجر إلا ) لكن ( من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً ) طريقاً بإتفاق ماله فى مرضاته تعالى فلا أمنعه من ذلك ( وتوكل على الحي الذى لا يموت وسبح ) متلبساً ( بحمده ) أى قل سبحان الله والحمد لله ( وكفى به ذنوب عباده خبيراً ) عالماً تعلق به ذنوب هو ( الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ) من أيام الدنيا أى فى قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقهن فى لحة والمعدل عنه لتعليم خلقه التثبث ( ثم استوى على العرش ) هو فى اللغة سرير الملك ( الرحمن ) بدل من ضمير استوى أى استواء يليق به

( فاسئل ) أيها الإنسان ( به ) الرحمن ( خبيراً ) يخبرك بصفاته ( وإذا قيل لهم ) لسكفار مكة ( اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا ) بالفوقانية والتحتانية والأمر محمد ولا نعرفه لا ( وزادهم ) هذا القول لهم ( نفوراً ) عن الإيمان قال تعالى ( تبارك ) تعاطم ( الذي جعل في السماء رجلاً ) اثني عشر : الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والمقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وهي منازل السكواكب السبعة السيارة : المريح<sup>(١)</sup> وله الحمل والمقرب ، والزهرة ولها الثور والميزان ، وعطارد وله الجوزاء والسنبلة ، والقمر وله السرطان ، والشمس وله الأسد ، وللشترى وله القوس والحوت ، وزحل وله الجدى والدلو ( وجعل فيها ) أيضاً ( سراجاً ) هو الشمس ( وقمرأ منيراً ) وفي قراءة سرجاً بالجمع أي نيرات وخص القمر منها بالذكر لنوع فضيلة ( وهو الذي جعل الليل

سُورَةُ الْفُرْقَانِ

فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا ﴿٣٥﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٣٦﴾ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٣٧﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَن أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٣٨﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٣٩﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٤٠﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٤١﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٤٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٤٣﴾ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٤٤﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٤٥﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴿٤٦﴾ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٤٧﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَسُّوا بِاللُّغُوبِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٤٩﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَمْحَرُوا عَلَيْهَا

والنهار خلفه ) أي يخلف كل منهما الآخر ( لمن أراد أن يذكر ) بالتشديد والتخفيف كما تقدم ما فاته في أحدهما من خير فيفعله في الآخر ( أو أراد شكوراً ) أي شكراً لنعمة ربه عليه فيهما ( وعباد الرحمن ) مبتدأ وما بعده صفات له إلى أولئك يجوزون غير المترض فيه ( الذين يمشون على الأرض هوناً ) أي بسكينة وتواضع ( وإذا خاطبهم الجاهلون ) بما يكرهونه ( قالوا سلاماً ) أي قولاً يسلمون فيه من الإثم ( والذين يبيتون لربهم سجداً ) جمع ساجد ( وقياماً ) بمعنى قائمين أي يصلون بالليل ( والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً ) أي لازماً ( إنها ساءت ) بئست ( مستقراً ومقاماً ) هي أي موضع استقرار وإقامة ( والذين إذا أنفقوا ) على عيالهم ( لم يسرفوا ولم يقتروا ) بفتح أوله وضمه أي يضيقوا ( وكان ) إنفاقهم ( بين ذلك ) الإسراف والإقتار ( قواماً ) وسطاً ( والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله ) قتلها ( إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك ) أي واحداً من الثلاثة ( يلق أثاماً ) أي عقوبة ( يضاعف ) وفي قراءة يضاعف بالتشديد ( له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه ) بجزم الفعلين بدلا ورفهما استئنافا ( مهاناً ) حال ( إلا من تاب وعمل عملاً صالحاً ) منهم ( فأولئك ) يبدل الله سيئاتهم ( المذكورة ) حسنات ( في الآخرة ) ( وكان الله غفوراً رحيماً ) أي لم

يذل متصفاً بذلك ( ومن تاب ) من ذنوبه غير من ذكر ( وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً ) أي يرجع إليه رجوعاً فيجازيه خيراً ( والذين لا يشهدون الزور ) أي الكذب والباطل ( وإذا مروا باللغو ) من الكلام القبيح وغيره ( مروا كراماً ) معرضين عنه ( والذين إذا ذكروا ) وعظوا ( بآيات ربهم ) أي القرآن ( لم يحزوا ) يسقطوا ( عليها )

(١) قوله المريح : بكسر الميم وقوله الزهرة بفتح الهاء وقوله عطارد بضم العين ممنوع من الصرف لصيغة منتهى الجموع .

صمًا وعميانًا) بل خروا سامعين ناظرين منتفعين (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا) بالجمع والإفراد (قرة أعين) لنا بأن نراهم مطيعين لك (واجعلنا للمتقين إمامًا) في الخير (أولئك يجزون العرفة) الدرجة العليا في الجنة (بما صبروا) على طاعة الله (ويلقون) بالشديد والتخفيف مع فتح الباء (فيها) في العرفة (تحية وسلامًا) من الملائكة (خالدين فيها حننت مستقرًا ومقامًا) موضع إقامة لهم وأولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدأ (قل) يا محمد لأهل مكة (ما) نافية (يعبأ) يكثرث (بكم ربي لولا دعاؤكم) إياه في الشدائد فيكشفها (فقد) أى فكيف يعبأ بكم وقد (كذبتم) الرسل والقرآن (فسوف يكون) العذاب (لزامًا) ملازمًا لكم في الآخرة بعد ما يحل بكم في الدنيا فقتل منهم يوم بدر سبعون وجواب لولا دل عليه ما قبلها .

سورة الشعراء

٣٠٦

٣٦ - (سورة الشعراء)

(مكية إلا والشعراء إلا آخرها فمدني)

(وهي مائتان وسبع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

صَمًّا وَعُمِيَانًا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا  
قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلتَّقِيّينَ إِمَامًا ۝ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا  
وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ۝ خَالِدِينَ فِيهَا أَحْسَنَتْ مَسَافِرَهُمْ وَأَوْقَامًا ۝  
قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَوَامًا ۝

سورة الشعراء مكية

الآية ١٧٧ ومن آية ٢٢٤ إلى آخر السورة فمدنية  
وأياتها ٢٢٧ نزلت بعد الواقعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
طَسَمَ ۝ إِنَّكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْبَيِّنِ ۝ لَعَلَّكَ بَدِخٌ نَّفْسِكَ أَلَا  
يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ۝ وَإِنْ تَسَاءَلْتُمْ عَنْ نَزْلِ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ  
أَعْيُنُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ۝ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ  
إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ۝ فَقَدْ كَذَّبُوا قِسْيَانِيهِمْ أَنْبَاءُ  
مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمَا أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ  
كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ  
۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ۝ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أُنِ  
الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَّقُونَ ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي

(طسم) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) أى هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن الإضافة بمعنى من (البيّن) المظهر الحق من الباطل (ملك) يا محمد (باخع نفسك) قاتلها غمًا من أجل (ألا يكونوا) أى أهل مكة (مؤمنين) وأمل هنا للاشفاق أى أشفق عليها بتخفيف هذا النعم (إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت) بمعنى للضارع أى تظل أى تدوم (أعناقهم لها خاضعين) فيؤمنوا ولما وصفت الأعناق بالخضوع الذى هو لأربابها جمعت الصفة منه جمع العقلاء (وما يأتيهم من ذكر) قرآن (من الرحمن محدث) صفة كاشفة (إلا كانوا عنه معرضين \* فقد كذبوا) به (قسيانهم أنباء) عواقب (ما كانوا به يستهزئون \* أو لم يروا) ينظروا (إلى الأرض كم أنبتنا فيها) أى كثيراً (من كل زوج كريم) نوع حسن (إن في ذلك لآية) دلالة على كمال قدرته تعالى (وما كان أكثرهم مؤمنين) في علم الله و «كان» قال سيبويه زائدة

(وإن ربك هو العزيز) ذو العزة ينتقم من الكافرين (الرحيم) يرحم المؤمنين (و) اذكر يا محمد لقومك (إذ نادى ربك موسى) ليلة رأى النار والشجرة (أن) أى بأن (إت القوم الظالمين) رسولا (قوم فرعون) معه ظلوا أنفسهم بالكفر بالله وبني إسرائيل باستبادهم (ألا) الهمة للاستفهام الإنكارى (يتقون) الله بطاعته فيوحدونه (قال) موسى (رب إني

(١) قوله عواقب : أى وعبر عنها بالأنباء لأن القرآن أخبر عنها والراد فنزل بهم مثل ما نزل بمن قبلهم .

أخاف أن يكذبون \* ويضيق صدرى ) من تكذيبهم لى ( ولا ينطق لسانى ) بأداء الرسالة للمقدمة التى فيه ( فأرسل إلى ) أخى ( هرون ) (1) مسمى ( ولهم على ذنب ) بقتلى القبطى منهم ( فأخاف أن يقتلون ) به ( قال ) تعالى ( كلا ) أى لا يقتلونك ( فاذهب ) أى أنت وأخوك فيه تغليب الحاضر على الغائب ( بآياتنا إنا معكم مستمعون ) ما تقولون وما يقال لكم أجرياً بحرى الجماعة ( فأتيا فرعون فقولا إنا ) أى كلا منا ( رسول رب العالمين ) إليك ( أن ) أى بأن ( أرسل معنا ) إلى الشام ( بنى إسرائيل ) فأتياه فقلا له ما ذكر ( قال ) فرعون لموسى ( ألم تر بك فىنا ) فى منازلنا ( وليداً ) صغيراً قريباً من الولادة بعد فطامه ( ولبثت فىنا من عمرك سنين ) ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون ويركب من مراكبه وكان يسمى ابنه ( وفعلت فعلتك التى فعلت ) هى قتله القبطى ( وأنت من الكافرين )

### سُورَةُ الشُّعْرَاءِ

٣٠٧

أَخَافُ أَنْ يَكْذِبُونَ ﴿١﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ  
إِلَى هَارُونَ ﴿٢﴾ وَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣﴾ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا  
بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿٤﴾ فَأَتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ  
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥﴾ أَنَا أَرْسِلُ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٦﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا  
وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿٧﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَكَ الَّذِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ  
مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٨﴾ قَالَ فَعَلَسْهَا إِنَّا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٩﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ  
لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠﴾ وَذَلِكَ نِعْمَةٌ  
تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١١﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ  
﴿١٢﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ  
لِيِنْ حَوْلَهُ وَالْآنَسْتَمِعُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ  
إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ لِحَنُونَ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ  
وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ قَالَ لِيِنْ أَخَذتَّ إِلَهُكَ  
غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴿١٩﴾  
قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٠﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ  
مُّبِينٌ ﴿٢١﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ

الجاحدين لنعمق عليك بالترية وعدم الاستعداد ( قال ) موسى ( فعلتها إذا ) أى حينئذ ( وأنا من الضالين ) عما آتاني الله بعدها من العلم والرسالة ( ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكماً ) علماً ( وجعلنى من المرسلين \* وتلك نعمة تمنها لى ) أسله تمن بها ( أن عبدت بنى إسرائيل ) بيان لتلك أى اتخذتهم عبيداً ولم تستعبدنى لا نعمة لك بذلك لظلمك باستيادهم وقدر بعضهم أول الكلام همزة استفهام للإنكار ( قال فرعون ) لموسى ( وما رب العالمين ) الذى قلت إنك رسوله أى أى شىء هو ولما لم يكن سبيل للخلق إلى معرفة حقيقته تعالى وإنما يعرفونه بصفاته أجابه موسى عليه الصلاة والسلام ببعضها ( قال رب السموات والأرض وما بينهما ) أى خالق ذلك ( إن كنتم موقنين ) بأنه تعالى خالقه فآمنوا به وحده ( قال ) فرعون ( لمن حوله ) من أشرف قومه ( ألاستمعون ) جوابه الذى لم يطابق السؤال ( قال ) موسى ( ربكم ورب آبائكم الأولين ) وهذا وإن كان داخلاً فيما قبله يفيظ فرعون ولذلك ( قال إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون \* قال ) موسى ( رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون ) ( قال لىِنْ أَخَذتَّ إِلَهُكَ غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ) ( قال ) فرعون لموسى ( لئن اتخذت إلهاً غيرى لأجعلنك من المسجونين ) كان سجنه شديداً يحبس الشخص فى مكان تحت الأرض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه أحداً

( قال ) له موسى ( أو لو ) أى أتفعل ذلك ولو ( جئتك بشىء مبين ) أى برهان بين على رسالتى ( قال ) فرعون له ( فأت به إن كنت من الصادقين ) فيه ( فألقى عصاه فإذا هى ثعبان مبين ) حية عظيمة ( ونزع يده ) أخرجها من جيبه ( فإذا هى بيضاء ) ذات شعاع ( للناظرين ) خلاف ما كانت عليه من الادمة ( قال ) فرعون ( للملأ حوله

(١) قوله فأرسل إلى هارون : أى وكان فى مصر فأتاه جبريل بالرسالة على حين غفلة .

إن هذا لساحر عليم) فائق في علم السحر ( يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فإذا تأمرونه قالوا أرجسه وأخاه ) أخر أمرها ( وأبعث في الدائن حاشرين ) جامعين ( يأتوك بكل سحار عليم ) بفضل موسى في علم السحر ( فجمع السحرة لميقات يوم معلوم ) وهو وقت الضحى من يوم الزينة ( وقيل للناس هل أنتم مجتمعون ) لعلمنا تتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين ( الاستهتام للحث على الإجماع والترجي على غلبتهم ليستمروا على دينهم فلا يتبعوا موسى ) فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن ) بتحقيق الهمزتين وكسهل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ( لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين ) قال نعم وإنكم إذا ) أى حينئذ ( لمن المقربين ) قال لهم موسى ) بعد ما قالوا له إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين ( القوا ما أنتم ملقون ) فالامر فيه للإذن بتقديم إقامتهم توسلاً إلى إظهار الحق

الْبَيْعَاتُ التَّالِيَةُ

( فألقوا حياهم وعصيم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون ) فالتقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ) بحذف إحدى التاءين من الأصل يتلغ ( ما بأفكون ) يقبلونه بتمويههم فيخيلون حياهم وعصيم أنها حيات تسمى ( فألقى السحرة ساجدين ) قالوا آمنا رب العالمين ) رب موسى وهرون ( لهم بأن ما شاهدوه من العصال يتأق بالسحر ) قال ( فرعون ) ءامنتم ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً ( له ) لموسى ( قبل أن آذن ) أنا ( لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر ) فعلمكم شيئاً منه وغلبكم بأخر ( فلسوف تعلمون ) ما ينالكم منى ( لا تقطن أيديكم وأرجلكم من خلاف ) أى يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ( ولا صلبنكم أجمعين ) قالوا لا ضير ) لا ضرر علينا في ذلك ( إنا إلى ربنا ) بعد موتنا بأى وجه كان ( منقلبون ) راجعون في الآخرة ( إنا نطمع ) نرجوا ( أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن ) أى بأن ( كنا أول المؤمنين ) في زماننا ( وأوحينا إلى موسى ) بعد سنين<sup>(١)</sup> أقامها بينهم يدعوهم بآيات الله إلى الحق فلم يزيدوا إلا اعتوا ( أن أسر بعبادي ) بنى إسرائيل وفي قراءة بكسر النون ووصل همزة أسر من سرى لفة في أسرى أى سر بهم ليلاً إلى البحر ( إنكم متبعون ) يتبعكم فرعون وجنوده فيلجون وراءكم البحر فأبحاكم وأغرقهم ( فأرسل فرعون ) حين أخبر بسيرهم ( في الدائن ) قيل كان له ألف مدينة وأتتا عشر

إِنَّ هَذَا السَّحْرَ عَلِيمٌ ۝ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسُحْرِهِ ۝ فَهَذَا نَأْمُرُونَ ۝ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الدَّائِنِ حَاشِرِينَ ۝ يَا تُوَلَّكَ بِكُلِّ سِحْرٍ عَلِيمٍ ۝ فَجَمَعَ السَّحْرَةَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ۝ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُّجْتَمِعُونَ ۝ لَعَلَّكَ أَنْتَبِعَ السَّحْرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ۝ فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةَ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ۝ قَالَ نَعَمْ وَإِنْ كُمْ إِذْ لَمِنَ الْمَقْرَبِينَ ۝ قَالَ لَهُمْ مُوسَى الْقُوا مَا أَنْتُمْ مُّلقُونَ ۝ فَأَلْقَوْا حَيَاتِهِمْ وَعَصِيصَهُمْ وَقَالُوا بَعِزَّةٌ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ۝ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ۝ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ ۝ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ۝ قَالَ آمَنْتُمْ لِقَبْلِ أَنْ أَدْنُ لَكُمْ لِكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صِلْبَكُمْ أَجْمَعِينَ ۝ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ۝ إِنَّا نَأْتِطِعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا إِنَّا كَانُوا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ \* وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِلَيْكُمْ مُّتَّبِعُونَ ۝ فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الدَّائِنِ حَاشِرِينَ ۝ إِنَّ هَؤُلَاءَ لَشُرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ۝ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَعَّابُونَ ۝

ألف قرية ( حاشرين ) جامعين الجيش قائلاً ( إن هؤلاء لشردمة ) طائفة ( قليلون ) قيل كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفاً ومقدمة جيشه سبعمائة ألف فقللهم بالنظر إلى كثرة جيشه ( وإنهم لنا لعائطون ) فاعلون ما يغيظنا

(١) قوله بعد سنين : أى ثلاثين وذلك أن موسى مكث في مصر أولاً ثلاثين سنة وفي مدين عشر سنين ثم لما رجع إلى مصر ثانياً مكث ثلاثين سنة ثم أغرق الله فرعون وقومه وعاش بعد ذلك خمسين سنة فكانت مدة عمره مائة وعشرون سنة . هـ . الصاوى .



( وإنا لجمع حذرون ) متيقظون وفي قراءة حاذرون مستعدون قال تعالى ( فأخرجناهم ) أي فرعون وقومه من مصر ليلحقوا موسى وقومه ( من جنات ) بساتين كانت على جانبي النيل ( وعيون ) أنهار جارية في الدور من النيل ( وكنوز ) أموال ظاهرة من الذهب والفضة وسميت كنوزاً لأنه لم يمط حق الله منها ( ومقام كريم ) مجلس حسن للأمرء والوزراء يحفه أتباعهم ( كذلك ) أي إخراجنا كما وصفنا ( وأورثناها بني إسرائيل ) بعد إغراق فرعون وقومه ( فأتبعوهم ) لحقوهم ( مشرقين ) وقت شروق الشمس ( فلما تراءا الجمعان ) أي رأى كل منهما الآخر ( قال أصحاب موسى إنا لمدركون ) يدركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا به ( قال ) موسى ( كلا ) أي لست يدركونا ( إن مئى ربى ) بنصره ( سيهدين ) طريق النجاة قال تعالى ( فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر ) فضربه

### سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

٣٠٩

وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حٰذِرُونَ ﴿٣٠٩﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّنْ جَنَّتِ وَعَيْونِ ﴿٣١٠﴾ وَكَنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٣١١﴾ كَذٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرٰوِيلَ ﴿٣١٢﴾ فَأَتْبَعُوهُمْ مُّشْرِقِينَ ﴿٣١٣﴾ فَلَمَّا تَرٰءَا الْجَمْعَانِ قَالِ اصْحٰبُ مُوسٰى إِنَّا لَمَدْرِكُونَ ﴿٣١٤﴾ قَالِ كَلٰٓءِ اِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِيْنِ ﴿٣١٥﴾ فَأَوْحَيْنَا اِلَى مُوسٰى اَنْ اَضْرِبَ بِعَصٰكُ الْبَحْرَ فَاَنْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيْمِ ﴿٣١٦﴾ وَاَزْلَفْنَا ثَمَّ الْاٰخِرِيْنَ ﴿٣١٧﴾ وَاَنْجَيْنَا مُوسٰى وَمَنْ مَّعَهُ وَاَجْمَعِيْنَ ﴿٣١٨﴾ ثُمَّ اَغْرَقْنَا الْاٰخِرِيْنَ ﴿٣١٩﴾ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّمَنْ كَانَ كَثْرَتُهُ مُؤْمِنِيْنَ ﴿٣٢٠﴾ وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ ﴿٣٢١﴾ وَاَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ نَبَآ اِبْرٰهِيْمَ ﴿٣٢٢﴾ اِذْ قَالَ لِاٰبِيْهِ وَقَوْمِهٖ مَا تَعْبُدُوْنَ ﴿٣٢٣﴾ قَالُوْا نَعْبُدُ اَصْنٰمًا فَاَنْظُرْ لِمَا كٰفٰرِيْنَ ﴿٣٢٤﴾ قَالِ هَلْ تَسْمَعُوْنَ كُرٰٓءٰدَ نَدْعُوْنَ ﴿٣٢٥﴾ اَوْ يَنْفَعُوْنَكُمْ اَوْ يَضُرُّوْنَ ﴿٣٢٦﴾ قَالُوْا بَلْ وَجَدْنَا اٰبَاءَنَا كَذٰلِكَ يَفْعَلُوْنَ ﴿٣٢٧﴾ قَالِ فَرِيْسَتُهُ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُوْنَ ﴿٣٢٨﴾ اَنْتُمْ وَاٰبَاؤُكُمْ الْاٰقْدَمُوْنَ ﴿٣٢٩﴾ فَاِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيْٓ اِلَّا رَبَّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٣٣٠﴾ الَّذِيْ خَلَقَنِيْ فَهُوَ يَهْدِيْنِيْ ﴿٣٣١﴾ وَالَّذِيْ هُوَ يُطْعِمُنِيْ وَيَسْقِيْنِيْ ﴿٣٣٢﴾ وَاِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِيْنِيْ ﴿٣٣٣﴾ وَالَّذِيْ يُمَيِّنُنِيْٓ ثُمَّ يُجْبِيْنِيْ ﴿٣٣٤﴾ وَالَّذِيْ اَطْمَعُ اَنْ يَغْفِرَ لِيْ خَطِيْئَتِيْ يَوْمَ الدِّيْنِ ﴿٣٣٥﴾

كالتلود العظيم) الجبل الضخم بينها ممالك سلوكوها لم يبتل منها سرج الراكب ولا لبدته ( وأزلفنا ) قربنا ( ثم ) هناك ( الآخرين ) فرعون وقومه حتى سلوكوا مسالكهم ( وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ) بإخراجهم من البحر على هيئته المذكورة ( ثم أغرقنا الآخرين ) فرعون وقومه بإطباق البحر عليهم لما تم دخولهم في البحر وخروج بني إسرائيل منه ( إن في ذلك ) أي إغراق فرعون وقومه ( آية ) عبرة لمن بعدهم ( وما كان أكثرهم مؤمنين ) بالله لم يؤمن منهم غير آسية امرأة فرعون وحزقيل مؤمن آل فرعون ومريم بنت ناموسى التي دلت على عظام يوسف عليه السلام ( وإن ربك لهو العزيز ) فانتقم من الكافرين بإغراقهم ( الرحيم ) بالؤمنين فأبجهم من النرق ( وأنزل عليهم ) أي كفار مكة ( نبأ ) خبر ( إبراهيم ) وببذل منه ( إذ قال لآبيه وقومه ما تعبدون ) قالوا نعبد أصناماً ( صرحوا بالفعل ليعطفوا عليه ( فنظّل لها عاكفين ) أي تقيم نهراً على عبادتها زادوه في الجواب اقتضاراً به ( قال هل يسمعونكم إذ ) حين ( تدعون ) أو ينفعونكم ( إن عبدتموهم ) أو يضررون ( حكم إن لم تعبدوهم ) قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون ( أى مثل فعلنا ) قال أفرأيت ما كنتم تعبدون ) أنتم وآباؤكم الأقدمون ) فإنهم عدو لى ( لا أعبدكم إلا ) لكن ( رب العالمين ) فإنى أعبده ( الذى

خلفتى فهو يهدين ) إلى الدين (١) ( والذى هو يطعمنى ويسقيني ) وإذا مرضت (٢) فهو يشفينى ) والذى يميتنى ثم يحيينى ) والذى أطعم أرجو ( أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين ) أى الجزاء

( ١ ) قوله إلى الدين : أى وغيره من مصالح الدنيا والآخرة وإنما خص الدين لأنه أهم ولأن المقام للرد .

( ٢ ) قوله وإذا مرضت : أسند المرض لنفسه وإن كان كل من المرض والشفاء من الله تعالى فى الواقع تأديباً كما قال تعالى « بيدك الخير » ولم يقل الشر . وقال الحضر « فأردت أن أعيها » وقال « فأراد ربك أن يبلغنا أشدها » ا . ه . محققه .

( رب هب لي حكماً ) علماً ( وألحقني بالصالحين ) النبيين ( واجعل لي لسان صدق ) ثناء حسناً ( في الآخرين ) الذين يأتون بمدى إلى يوم القيامة ( واجعلني من ورثة جنة النعيم ) أى ممن يعطاها ( واغفر لآبى إنه كان من الضالين ) بأن تتوب عليه فتغفر له وهذا قبل أن يقين له أنه عدو لله كما ذكر في سورة براءة ( ولا تخزني ) تفضحني ( يوم يبعثون ) أى الناس قال تعالى فيه ( يوم لا ينفع مال ولا بنون ) أحداً ( إلا ) لكن ( من أتى الله بقلب سليم ) من الشرك والتفاق وهو قلب المؤمن فإنه ينفعه ذلك ( وأزلفت الجنة ) قربت ( للمتقين ) فيرونها ( وبرزت للحجيم ) أظهرت ( للناورين ) الكافرين ( وقيل لهم أين ما كنتم تمبدون \* من دون الله ) أى غيره من الأصنام ( هل ينصرونكم ) بدفع العذاب عنكم ( أو ينتصرون ) بدفعه عن أنفسهم لا ( فكيبوا ) ألقوا ( فيها هم والناورون \*

الْبَيْعَةُ الْبَاطِنَةُ

وجنود إبليس ) أتباعه ومن أطاعه من الجن والإنس ( أجمعون \* قالوا ) أى الناورون ( وهم فيها يختمون ) مع معبودهم ( تالله إن ) مخفية من التثنية واسمها محذوف أى إنه ( كنا لفي ضلال مبين ) بين ( إذ ) حيث ( نسويكم رب العالمين ) في العبادة ( وما أضلنا ) عن الهدى ( إلا المجرمون ) أى الشياطين أو أولونا الذين اقتدينا بهم ( فما لنا من شافعين ) كما للمؤمنين من الملائكة والنبيين والمؤمنين ( ولا صديق حميم ) أى يهيم أمرنا ( فلو أن لنا كرة ) رجعة إلى الدنيا ( فنكون من المؤمنين ) « لو » هنا للتفي « ونكون » جوابه ( إن في ذلك ) المذكور من قصة إبراهيم وقومه ( آية وما كان أكثرهم مؤمنين (١) \* وإن ربك هو العزيز الرحيم \* كذبت قوم نوح المرسلين ) بتكذيبهم له لا اشتراكهم في الجيء بالتوحيد أو لانه لطول لبثه فيهم كأنه رسل وتأنيت قوم باعتبار معناه وتذكيره باعتبار لفظه ( إذ قال لهم أخوهم ) نسا ( نوح ألا تتقون ) الله ( إنى لكم رسول أمين ) على تبليغ ما أرسلت به ( فاتقوا الله وأطيعون ) فيما أمركم به من توحيد الله وطاعته ( وما أسألكم عليه ) على تبليغه ( من أجر إن ) ما ( أجرى ) أى ثوابى ( إلا على رب العالمين \* فاتقوا الله وأطيعون ) كرره تأكيداً ( قالوا أنؤمن ) نصدق ( لك ) لقولك ( واتبعك ) وفى قراءة وأتباعك جمع تابع مبتدأ ( الأردلون ) (٢) السفلة كالخاكة والاساكفة

رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٣١٠﴾ وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٣١١﴾ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٣١٢﴾ وَأَغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٣١٣﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٣١٤﴾ وَلَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٣١٥﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٣١٦﴾ وَأَزْلَفْنَا الْجَنَّةَ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣١٧﴾ وَبُرْزُومًا بَحِيمَةً لِلْعَاقِبِينَ ﴿٣١٨﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٣١٩﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ ﴿٣٢٠﴾ فَكَيْبَرُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٣٢١﴾ وَجُنُودٌ أَلَيْسَ أَجْمَعُونَ ﴿٣٢٢﴾ قَالُوا أَوْ هُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٣٢٣﴾ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لِنَاصِلِ مُبِينٍ ﴿٣٢٤﴾ إِذْ نَسُواكُمْ رَبَّ عَالَمِينَ ﴿٣٢٥﴾ وَمَا أَضَلْنَا إِلَّا الْبَاطِلِينَ ﴿٣٢٦﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿٣٢٧﴾ وَلَا صِدْقٍ فِي حَمِيمٍ ﴿٣٢٨﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٢٩﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ آيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣٣٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٣٣١﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٣٢﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٣٣﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿٣٣٤﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا مَا آتَاكُمْ عَلَيْهِ ﴿٣٣٥﴾ وَارْجِعُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ عَلَيْهِمْ شَاقِينَ ﴿٣٣٦﴾ فَاذْكُرُوا اللَّهَ الَّذِي كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٣٣٧﴾ فَاذْكُرُوا اللَّهَ الَّذِي كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٣٣٨﴾ فَاذْكُرُوا اللَّهَ الَّذِي كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٣٣٩﴾ فَاذْكُرُوا اللَّهَ الَّذِي كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٣٤٠﴾ فَاذْكُرُوا اللَّهَ الَّذِي كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٣٤١﴾ فَاذْكُرُوا اللَّهَ الَّذِي كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٣٤٢﴾ فَاذْكُرُوا اللَّهَ الَّذِي كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٣٤٣﴾ فَاذْكُرُوا اللَّهَ الَّذِي كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٣٤٤﴾ فَاذْكُرُوا اللَّهَ الَّذِي كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٣٤٥﴾ فَاذْكُرُوا اللَّهَ الَّذِي كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٣٤٦﴾ فَاذْكُرُوا اللَّهَ الَّذِي كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٣٤٧﴾ فَاذْكُرُوا اللَّهَ الَّذِي كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٣٤٨﴾ فَاذْكُرُوا اللَّهَ الَّذِي كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٣٤٩﴾ فَاذْكُرُوا اللَّهَ الَّذِي كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٣٥٠﴾

- (١) قوله من الملائكة والنبيين والمؤمنين : فالشغفاء تكثر المؤمنين لما ورد لكل مؤمن شفاعة يوم القيامة .
- (٢) قوله وما كان أكثرهم مؤمنين : أى بل لم يؤمن منهم إلا لوط بن أخيه وسارة زوجته .
- (٣) قوله الأردلون : جمع أزدل كالأكبرون جمع أكبر .

(قال وما علمي) أي علم لي (بما كانوا يعملون) (إن) ما (حسابهم إلا على ربي) فيجازيهم (لو تشعرون) تعلمون ذلك ما عبتومهم (وما أنا بطارد المؤمنين) (إن) ما (أنا إلا نذير مبين) بين الانذار (قالوا لئن لم تنته يا نوح) عما تقول لنا (لتكونن من المرجومين) بالحجارة أو بالشم (قال) نوح (رب إن قومي كذبون) فافتح بيني وبينهم فتحاً) أي احكم (ونجني ومن معي من المؤمنين) قال تعالى (فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون) اللواء من الناس والحيوان والطير (ثم أغرقنا بعد) أي بعد إنجائهم (الباقين) من قومه (إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين) وإن ربك لهو العزيز الرحيم (كذبت عاد المرسلين) إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون) (إني لكم رسول أمين) فاتقوا الله وأطيعون) وما أسئلكم عليه من أجر إن) ما (أجرى إلا على رب العالمين) (ه) أتبنون بكل ريع) مكان مرتفع (آية) بناء علماء

### سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

٣١١

قَالَ وَمَا عَلَيَّ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾ إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوُتَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِنَّا نَأْمُرُ إِلَّا بِالنَّذِيرِ مُبِينٍ ﴿٤﴾ قَالُوا لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ يَنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿٦﴾ فَأَفْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجَّيْتِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِكَ الْمَشْحُونِ ﴿٨﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴿٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٣﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٥﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي الْعَلِيمِينَ ﴿١٦﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٧﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ ﴿١٨﴾ وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿٢٠﴾ وَأَنْتَقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿٢٢﴾ وَجَنَّاتٍ وَعَيْوُنٍ ﴿٢٣﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢٤﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿٢٥﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿٢٧﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً

المارة (تعبتون) بمن يمر بكم وتسخرون منهم والجملة حال من ضمير تبثون (وتتخذون مصانع) الماء تحت الأرض (لعلكم) كأنكم (تخلدون) فيها لا تموتون (وإذا بطشتم) (١١) بضرب أو قتل (بطشتم جبارين) من غير رافة (فاتقوا الله) في ذلك (وأطيعون) فيما أمرتكم به (واتقوا الذي أمدكم) أنهم عليكم (بما تعلمون) أمدمكم بأنعام وبنين ووجنات (بساتين) (وعيون) أنهار (إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) في الدنيا والآخرة إن عصيتموني (قالوا سواء علينا) مستو عندنا (أوعظت أم لم تكن من الواعظين) أصلا أي لا نزعوى لوعظك (إن) ما (هذا) الذي خوفنا به (إلا خلق الأولين) (٢٣) أي اختلاقتهم وكذبهم وفي قراءة بضم الحاء واللام أي ما هذا الذي نحن عليه من أن لا نبث إلا خلق الأولين أي طبيعتهم وعاداتهم (وما نحن بمعذبين) فكذبوه (بالمذاب) فأهلكناهم في الدنيا بالريح (٢٣) (إن في ذلك لآية

(١) قوله وإذا بطشتم: أي فماتم فعل الجبارين من الضرب بالسياط والقتل بالسيف.

(٢) قوله إلا خلق الأولين: أي من تقدموا قبلك كشيت ونوح فإنهم كانوا يختلفون أموراً فاقديت بهم فإيم الإشارة على هذه القراءة راجع لما خوفهم به.

(٣) قوله بالريح: أي الصرصر وكانت باردة شديدة الصوت لا ماء فيها وسلطت عليهم سبع ليال وثمانية أيام وكانت في أواخر الشتاء.

وما كان أكثرهم مؤمنين • وإن ربك لهو العزيز الرحيم • كذبت ثمود المرسلين • إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون • إني لكم رسول أمين • فاتقوا الله وأطيعون • وما أسألكم عليه من أجر إن ( ما أجرى إلا على رب العالمين • أن تكون في ما ههنا ) من الخير ( آمنين • في جنات وعيون • وزروع ونخل طلعها هضيم ) لطيف لين ( وتحتون من الجبال بيوتاً فارهين ) بطرين وفي قراءة فارهين (١) حاذفين ( فاتقوا الله وأطيعون ) فيما أمرتكم به ( ولا تطيعوا أمر المسرفين • الذين يفسدون في الأرض ) بالمعاصي ( ولا يصلحون ) بطاعة الله ( قالوا إنما أنت من السحرة ) الذين سحروا كثيراً حتى غلب على عقولهم ( ما أنت ) أيضاً ( إلا بشر مثلنا فأت بآية إن كنت من الصادقين ) في رسالتك ( قال هذه ناقة (٢) لها شرب (٣) نصيب من الماء (٤) ) ولكم شرب يوم معلوم •

### الْبَيْتُ الثَّالِثُ

٣١٢

ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم )  
بمظم العذاب ( فمقرها ) أى عقرها (بعضهم (٥)  
برضاهم ( فأصبحوا نادمين ) على عقرها ( فأخذهم  
العذاب ) الموعود به فهلكوا ( إن في ذلك لآية  
وما كانت أكثرهم مؤمنين • وإن ربك لهو  
العزيز الرحيم (٦) • كذبت قوم لوط المرسلين •  
إذ قال لهم أخوهم لوط (٧) ألا تتقون • إني لكم  
رسول أمين • فاتقوا الله وأطيعون • وما أسألكم  
عليه من أجر إن ( ما أجرى إلا على رب  
العالمين • أنا أنون الذكران

وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ  
ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلا تَتَّقُونَ ﴿٣٤﴾ إِنِّي لَكُمْ  
رَسُولٌ مِّنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا مِّنْ رَبِّكُمْ عَلَيْهِ  
مِنَ الْجِبَالِ يَوْتَا فَرَهِينَ ﴿٣٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا مِّنْ رَبِّكُمْ  
فِي جَنَّتِ وَعَيْونَ ﴿٣٦﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعَتْ هَاضِمًا ﴿٣٧﴾ وَتَحْنُونَ  
مِنَ الْجِبَالِ يَوْتَا فَرَهِينَ ﴿٣٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا مِّنْ رَبِّكُمْ  
أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا  
إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَخَّرِينَ ﴿٤١﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ  
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ ﴿٤٣﴾ لَهَا شَرْبٌ وَلَكُمْ شَرْبُ يَوْمٍ  
مَّعْلُومٍ ﴿٤٤﴾ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٤٥﴾  
فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴿٤٦﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَآيَةً ﴿٤٧﴾ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾  
كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿٥٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلا تَتَّقُونَ ﴿٥١﴾  
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا مِّنْ رَبِّكُمْ  
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾ أَنَا أَنْوَى الذُّكُرَانِ

- (١) قوله وفي قراءة فارهين : أى وهى قراءة أهل الشام والكوفة .
- (٢) قوله هذه ناقة : الإشارة إليها بعد أن خرجت من الصخرة بدعائه .
- (٣) قوله لها شرب : أمرهم صالح بأمرين الأول قوله لها شرب والثانى قوله ولا تمسوها بسوء .

- (٤) قوله نصيب من الماء أى فعى تشرب يوماً وهم يشربون منه يوماً فلا تزاممهم ولا يزاخونها وفي يومها تشربون من لبنها .
- (٥) قوله عقرها بعضهم : قيل هو فندار وكان أزرق وكان ابن زنا ضربها بالسيف .
- (٦) قوله العزيز الرحيم : حكمة ختم كل قصة في هذه السورة بهذين الإسمين، الإشارة إلى أن العذاب النازل بالكفار لا ينادر منهم أحداً والرحمة الحاصلة للمؤمنين لا تغادر منهم أحداً .
- (٧) قوله أخوهم لوط : أى في البلد بسبب السكنى والمجاورة لا في النسب لانه ابن أخى إبراهيم عليهما السلام وهما من أرض بابل فنزل إبراهيم بأرض الشام ولوط بسدوم .

من العالمين) أى من الناس (وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم) أى اقبلهن (بل أنتم قوم عادون) متجاوزون الحلال إلى الحرام (قالوا لئن لم تنته يا لوط) عن إنكارك علينا (لنكونن من المخرجين) من بلدتنا (قال) لوط (إنى لعلكم من القالين) للبعضين (رب نجى وأهلى مما يعملون) أى من عذابه (فنجيناه وأهله أجمعين) إلا عجوزاً (امرأته) (فى الغابرين) الباقين أهلكتناها (ثم دمرنا الآخرين) أهلكتناهم (وأمطرنا عليهم مطراً) حجارة من جملة الإهلاك (فساء مطر المندرين) مطرهم (إن فى ذلك لآية) وما كان أكثرهم مؤمنين \* وإن ربك لهو العزيز الرحيم \* كذلك أصحاب الأيكة) وفى قراءة (١) بحذف الهجزة وإلقاء حركتها على اللام وفتح الهاء (٢) هى غيضة (٣) شجر قرب مدين (المرسلين) \* إذ قال لهم شعيب) لم يقل أخوهم لأنه لم يسكن منهم (ألا تتقون \* إنى لكم رسول أمين \* فاتقوا الله وأطيعون \* وما أسألكم عليه من أجر إن) ما (أجرى إلا على رب العالمين \* أوفوا الكيل) آمنوه (ولا تكونوا من الخسرين) الناقصين (وزنوا بالقسطاس المستقيم) الميزان السوى (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) لا تنقصوهم من حقهم شيئاً (ولا تمشوا فى الأرض مفسدين) بالقتل وغيره من عنى بكسر المثلثة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لعمى عاملها) واتقوا الذى خلقكم والجبلة) (٤)

الحليقة) الاولين \* قالوا إنما أنت من السحجرين \* وما أنت إلا بشر مثلنا وإن) مخففة من التقيلة واسمها محذوف أى إنه (نظنك لمن الكاذبين \* فأستط علينا كسفاً) يسكون السين وفتحها قطعة (من السماء إن كنت من الصادقين) فى رسالتك (قال ربى أعلم بما تعملون) فيجازيكم به (فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة) هى سحابة أظلمت بهم دحر شديد أصابهم فأمرت عليهم ناراً فاحترقوا (إنه كان عذاب يوم عظيم)

### سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

٣١٣

مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٦﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ زَوْجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٧﴾ قَالُوا لَئِن لَّمْ نَنتَهُ يَلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٨﴾ قَالَ إِنِّي لَعَلِّي لَمَعْلُومٌ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٩﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٧٠﴾ فَجَنَّبْنَاهُ وَأَهْلَهُ وَأَجْمَعِينَ ﴿١٧١﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٧٢﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ ﴿١٧٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٦﴾ كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٧﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَنْتَقُونَ ﴿١٧٨﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَأَتَقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَخَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾

(١) قوله وفى قراءة الخ : أى وهى لنافع وابن كثير وابن عامر وأبى جعفر .

(٢) قوله الهاء : فى نسخة التاء .

(٣) قوله هى غيضة : شجر يفتح العين وبالضاد أى مكان شجر يلتف بمضه على بعض .

(٤) قوله والجبلة : بكسر الجيم والباء وتشديد اللام الجماعة الذين كانوا على خالقة وطبيعة عظيمة كأنهم الجبال قوة وصلابة

وقرىء بضمها وتشديد اللام وفتح الجيم أو كسرهما مع سكون الباء .

(إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين \* وإن ربك لهو العزيز الرحيم \* وإنه) أي القرآن (لتنزيل رب العالمين \* نزل به<sup>(١)</sup> الروح الأمين) جبريل (على قلبك<sup>(٢)</sup>) لتسكون من المنذرين \* بلسان عربي مبين) بين وفي قراءة بتشديد نزل ونصب الروح والفاعل الله (وإنه) أي ذكر القرآن للتزل على محمد (لني زبر) كتب (الأولين) كالتوراة والإنجيل (أولم يكن لهم) كفار مكة (آية) على ذلك (أن يعلمه علماء بني إسرائيل) كعبد الله بن سلام وأصحابه ممن آمنوا فأنهم يخبرون بذلك ويكن بالتحنانية ونصب آية وبالوقاية ورفع آية (ولو نزلناه على بعض الأعجمين) جمع أعجم<sup>(٣)</sup> (فقرأ عليهم) أي كفار مكة (ما كانوا به مؤمنين) أنفة من اتباعه (كذلك) أي مثل إدخالنا التكذيب به بقراءة الإجمي (سلكناه) أدخلنا التكذيب (في قلوب المجرمين) أي كفار مكة بقراءة

### الجزء الثاني

٣١٤

النبي (لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم \* فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون \* فيقولوا هل نحن منظرون) لئولم يقال لهم لا قالوا متى العذاب قال تعالى (أفبعذابنا يستعجلون \* أفرأيت) أخبرني (إن متناهم سنين \* ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) من العذاب (ما) استفهامية بمعنى أي شيء<sup>(٤)</sup> (أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) في دفع العذاب أو تخفيفه أي لم يفن (وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون) رسل تنذر أهلها (ذكرى) عظة لهم (وما كنا ظالمين) في إهلاكهم بعد إنذارهم ونزل ردأ لقول المشركين (وما نزلت به) بالقرآن (الشياطين \* وما ينبنى) يصلح (لهم) أن ينزلوا به (وما يستطيعون) ذلك (إنهم عن السمع) لكلام الملائكة (لمعزولون) بالشبه (فلا تدع مع الله الها) آخر فتكون من المعذنين (إن فعلت الذي دعوك إليه) وأنذر عشيرتك الأقربين) وهم بنو هاشم وبنو المطلب وقد أنذرهم جهاراً رواء البخاري ومسلم (واخفض جناحك) (٥) ألن جانبك (لمن اتبعتك من المؤمنين) للموحدين (فإن عصوك) أي عشيرتك (فقل) لهم (إني بريء مما تعملون) من عبادة غير الله

إِن فِي ذَلِكَ لآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٢﴾ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿٤﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٥﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿٧﴾ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٨﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿٩﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿١٢﴾ فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٣﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿١٤﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٥﴾ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٧﴾ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَهْلَكَ نَارًا مِنْ قَرْبَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿١٩﴾ ذَكَرْنَاهَا وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا نَزَّلْنَا بِهِنَّ الشَّيَاطِينَ ﴿٢١﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَظِيلُونَ ﴿٢٢﴾ إِنْهُمْ عَنِ السَّمْعِ مُعْتَمِدُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَاكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴿٢٤﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢٥﴾ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٦﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾

وكرر

- (١) قوله نزل به : الباء للملابسة والجار والمجرور متعلق بمحذوف حال كأنه قال نزل في حال ملابسته له على حد خرج زيه .
- (٢) قوله على قلبك : خصه بالذكر لأنه سلطان الأعضاء فكل شيء وصل للقلب وصل لساائر الأعضاء .
- (٣) قوله جمع أعجم : أصله أجمي بياء النسب خفف بمحذوف .
- (٤) وقيل : إن « ما » نافية ، أي أن تتمهم لم يفن عنهم شيئاً ، والمعنى لا يختلف ، لأن المراد بالاستفهام على المعنى الأول : هو الاستفهام الإنكارى . ا هـ محققه .
- (٥) قوله واخفض جناحك : أي فبعد الإنذار تواضع لمن آمن منهم وتبرأ ممن بقي على كفره ولا تحف من تحزبهم واجتماعهم وكرهتهم فالله حافظك وناصرك عليهم فتوكل عليه .

(وتوكل) بالواو والفاء (على العزيز<sup>(١)</sup> الرحيم<sup>(٢)</sup>) الله أى فوض إليه جميع أمورك (الذى يراك حين تقوم) إلى الصلاة (وتقبلك) في أركان الصلاة قائماً وقاعداً وراكماً وساجداً (في الساجدين) أى الصلّين (إنه هو السميع العليم) (هل أنبشكم) أى كفار مكة (على من تنزل الشياطين) بحذف إحدى التاءين من الأصل (تنزل على كل أفاك) كذاب (أنيم) فاجر مثل مسيلة وغيره من الكهنة (يلقون) أى الشياطين (السمع) ما سمعوه من الملائكة إلى الكهنة (وأكثرهم كاذبون) يضمون إلى السموع كذباً كثيراً وكان هذا قبل أن حجبت الشياطين عن السماء (والشعراء يتبعهم الغاؤون) في شعرهم فيقولون به ويروونه عنهم فهم مذمومون (ألم تر) تعلم (أنهم في كل واد) من أودية الكلام وفنونه (يهيمون) يمتصون فيجاوزون الحد مدحاً وهجاء (وأنهم يقولون) فعلنا (ملا يفعلون) أى يكذبون (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) من الشعراء (وذكروا الله كثيراً) أى لم

### سُورَةُ الرَّحِيمِ

٣١٥

وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ۝ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ۝ وَتَقْبُلُكَ فِي السَّاجِدِينَ ۝ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ هَلْ أَنْتُمْ عَلَىٰ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ إِلَّا أَكْفَافٌ ۝ نُنزِلُ عَلَىٰ كُلِّ آفَاكٍ نَشِيبٌ ۝ يَلْقَوْنَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ ۝ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ۝ أَلَمْ تَرَأَهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهيمُونَ ۝ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ۝ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ۝

### سُورَةُ النَّاسِ مَكِّيَّةٌ

سورة النمل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
طَسَّ نَبْلَكَ أَيُّهَا الْقُرْآنُ وَكِتَابِ مُبِينٍ ۝ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زِينَتُهُمْ أَعْمَالُهُمْ فَهُمْ يَعمَهُونَ ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخِسُونَ ۝ وَإِنَّكَ لَتَأْتِي الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝

يشغلهم الشعر عن الذكر (وانتصروا) بهجوم الكفار (من بعد ما ظلموا) بهجو الكفار لهم في جملة المؤمنين فليسوا مذمومين قال تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ، (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وسيعلم الذين ظلموا) من الشعراء وغيرهم (أى منقلب) مرجع (ينقلبون) يرجعون بعد الموت .

٢٧ - ﴿سورة النمل﴾

(مكية وهي ثلاث أو أربع أو خمس وتسعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طس) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) أى هذه الآيات (آيات القرآن) آيات منه (وكتاب مبين) مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة (هو) (هدى) أى هاد من الضلالة (وبشرى للمؤمنين المصدقين به بالجنة) (الذين يقيمون الصلاة) يأتون بها على وجهها (ويؤتون) يعطون (الزكاة) وهم بالآخرة هم يوقنون (يعلمونها بالاستدلال) وأعيدهم لما فصل بينه وبين الخبر (إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم) القبيحة

بتركيب الشهوة حتى رأوها حسنة (فهم يعمهون) يتحيرون فيها لقبجها عندنا (أولئك الذين لهم سوء العذاب) أشده في الدنيا القتل والاسر (وهم في الآخرة هم الآخسرون) لصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (وإنك) خطاب للنبي ﷺ (لتأتي القرآن) أى يلقى عليك بشدة (من لدن) من عند (حكيم عليم) في ذلك . اذكر

(١) قوله العزيز : أى الغالب على أمره القاهر لكل معارض لأمره .

(٢) قوله الرحيم : أى بالمؤمن الممثل لأمره .

( إذ قال موسى لأهله ) زوجته عند مسيره من مدين<sup>(١)</sup> إلى مصر ( إنى آنت ) أبصرت من بعيد ( ناراً سأتيكم منها بخبر ) عن حال الطريق وكان قد ضامها ( أو آتيكم بشهاب ) قيس بالإضافة لليان وتركها أى شمعة نار في رأس نبتة أو عود ( لعلكم تصطلون ) والطاء بدل من تاء الاقتمال من صلى بالنار بكسر اللام وفتحها تستدفئون من البرد ( فلما جاءها نودى أن ) أى بأن ( بورك ) أى بارك الله ( من في النار ) أى موسى ( ومن حولها ) أى الملائكة أو العكس وبارك يتعدى بنفسه وبال حرف ويقدر بعد في مكان ( وسبحان الله رب العالمين ) من جملة ما نودى ومعناه تنزيه الله من السوء ( يا موسى إنه ) أى الشأن ( أنا الله العزيز الحكيم \* وألق عصاك ) فألقاها ( فلما رآها تهتز ) تتحرك ( كأنها جان ) حية خفيفة<sup>(٢)</sup> ( ولى مدبراً ولم يعقب ) يرجع قال تعالى ( يا موسى لا تخف ) منها ( إنى

الْبَيْتُ الْبَارِعُ

إذ قال موسى لأهله إنى آنت ناراً سأتيكم منها بخبراً أو آتيكم  
 بشهاب قيس لعلكم تصطلون ﴿١﴾ فلما جاءها نودى أن بورك من  
 في النار ومن حولها وسبحن الله رب العالمين ﴿٢﴾ يا موسى إنى  
 أنا الله العزيز الحكيم ﴿٣﴾ وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها  
 جان ولى مدبراً ولم يعقب يا موسى لا تخف إنى لا يخاف لدى  
 الرسلون ﴿٤﴾ إلا من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء فلانى عفور  
 رحيم ﴿٥﴾ وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء ففر  
 تسعاً آيت إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قاسقين ﴿٦﴾ فلما  
 جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين ﴿٧﴾ وخذوا بها  
 وأسيفتها أنفسهم ظلماً وعلواً فانظر كيف كان عقبة المفسدين  
 ﴿٨﴾ ولقد آتينا داود وسليمان علماً وقالوا الحمد لله الذى فضلتنا على  
 كثير من عباده المؤمنين ﴿٩﴾ وورث سليمان داود وقال يآئنها  
 الناس غلبنا منطق الطير وأونيت من كل شئ إن هذا لهُو الفضل  
 المبين ﴿١٠﴾ وحشر سليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم  
 يوزعون ﴿١١﴾ حتى إذا أتوا على واد النمل قال نمل يآئها النمل ادخلوا

لا يخاف لدى ) عندى ( المرسلون ) من حية  
 وغيرها ( إلا ) لكن ( من ظلم ) نفسه ( ثم بدل  
 حسناً ) آتاه ( بعد سوء ) أى تاب ( فلانى عفور  
 رحيم ) أقبل التوبة وأغفر له ( وأدخل يدك في  
 جيبك ) طوق القميص ( تخرج ) خلاف لونها  
 من الأدمة ( بيضاء من غير سوء ) برص لها  
 شمع يغشى البصر آية ( في تسع آيات ) مرسلات  
 بها ( إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قاسقين  
 فلما جاءتهم آياتنا مبصرة ) أى مضيئة واضحة  
 ( قالوا هذا سحر مبين ) بين ظاهر ( وجحدوا  
 بها ) أى لم يقرؤا ( و ) قد ( استيقنتها أنفسهم )  
 أى تيقنوا أنها من عند الله ( ظلماً وعلواً ) تكبراً  
 عن الإيمان بما جاء به موسى راجع إلى الجحد  
 ( فانظر ) يا محمد ( كيف كان عقبة المفسدين )  
 التى علمتها من إهلاكهم ( ولقد آتينا داود  
 وسليمان ) ابنه ( علماً ) بالقضاء بين الناس ومنطق  
 الطير وغير ذلك ( وقالوا ) شكراً لله ( الحمد لله  
 الذى فضلتنا ) بالنبوة وتسخير الجن والإنس  
 والشياطين ( على كثير من عباده المؤمنين \* وورث  
 سليمان داود ) النبوة والعلم دون باقي أولاده  
 ( وقال ) يا أيها الناس علمنا منطق الطير ( أى فهم  
 أصواته ( وأوتينا من كل شئ ) تؤتاه الأنبياء  
 والسلوك ( إن هذا ) الموتي ( لهُو الفضل المبين )  
 البين الظاهر ( وحشر ) جمع ( لسليمان جنوده من  
 الجن والإنس والطير ) في مسيره ( فهم يوزعون )  
 يجمعون ثم يساقون ( حتى إذا أتوا على واد النمل )

هو بالطائف أو بالشام نمله صفار أو كبار ( قالت نملة ) هى ملكة النمل وقد رأت جند سليمان ( يا أيها النمل ادخلوا

(١) قوله عند مسيره من مدين : أى ليجتمع مع أمه وأخيه بمصر وكان في ليلة مظلمة باردة مثليجة وقد ضل عن الطريق وأخذ زوجته الطلق .

(٢) قوله حية خفيفة : أى في سرعة الحركة فلا ينافي عظم جثتها .



مساكنكم لا يحطمنكم) يكسر نكم (سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) نزل النمل منزلة العقلاء في الخطاب بخطابهم (فتبسم) سليمان ابتداء (ضاحكاً) انتهاء (من قولها) وقد سمعه من ثلاثة أميال حملته إليه الريح فبس جنوده حين أشرف على واديهم حتى دخلوا بيوتهم وكان جنده ركبناً ومشاة في هذا السير (وقال رب أوزعني) الهمني (أن أشكر نعمتك التي أنعمت) بها (على وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) الأنبياء والأولياء (وتفقد الطير) ليرى الهدهد الذي يرى الماء تحت الأرض ويدل عليه بقرة فيها قستخرجه الشياطين لاحتياج سليمان إليه للصلاة فلم يره (فقال مالي لأرى الهدهد) أي عرض لي مامن من رؤيته (أم كان من الغائبين) فلم أره لغيبته فلما تحققها قال (لأعذبه عذاباً) تعذيباً (شديداً) بتف ريشه وذنبه ورميه في الشمس فلا يمتنع من الهوام (أو لأذبحنه) بقطع حلقومه (أو ليأتيني) بنون مشددة مكسورة أو مفتوحة يليها نون مكسورة (بساطان مبين) ببهان بين ظاهر على عذره (فمكث) بضم الكاف وفتحها (غير بعيد) أي يسيراً من الزمان وحضر لسليمان متواضعاً برفع رأسه وإرخاء ذنبه وجناحيه ففعا عنه وسأله عما لقي في غيبته (فقال أحطت بما لم تحط به) أي اطلمت على ما لم تطالع عليه (وجئتكم من سبأ) بالصرف وتركه قبيلة باليمن سميت باسم جد لهم باعتباره صرف (بنياً) خبر (يقين) إني وجدت امرأة تملكهم أي هي ملكة لهم اسمها بلقيس (وأوتيت من كل شيء) يحتاج إليه الملك من الآلة والعدة (ولها عرش) سرير (عظيم) طوله ثمانون ذراعاً وعرضه أربعون ذراعاً وارتفاعه ثلاثون ذراعاً مضروب من الذهب والفضة مكل بالدر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد وقوائمه من الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والأخضر والزمرد عليه سبعة أبواب على كل بيت باب منلق (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون) ألا يسجدوا لله) أي أن يسجدوا له فزيدت لا وأدغم فيها نون أن كما في قوله تعالى لئلا يعلم أهل الكتاب والجملة في محل مفعول يهتدون بإسقاط إلى (الذي يخرج الحبء) مصدر بمعنى الحبوء من المطر والنبات في السموات والأرض ويعلم ما يخفون) (وما تعلمون) (الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم) (قال سنظروا صدقت أم كنت من الكاذبين) (أذهب بكتبي هذا فإني أعلمهم) (فانظروا ما ذا يرجون) (قالن) (يا أيها الملأ إني ألقى إلي كتيب كريم) (إنه من سليمان وإنه) (بسم الله الرحمن الرحيم) (ألقوا على وأتوني مسلمين)

### سُورَةُ النَّمْلِ

٣١٧

مَسِيكَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَانَ وَجُنُودَهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَبَسَمْتُ  
ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ  
عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي  
عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ  
كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأَعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ وَأَوْ لِيَأْتِنِي  
بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَكَثَّ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ حِطُّ بِهِ  
وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبِيٍّ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ  
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ  
لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَا يَسْجُدُونَ لِلَّهِ الَّذِي يَخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾  
﴿٢٧﴾ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٨﴾ أَذْهَبَ بِكِتَابِي  
هَذَا فَأَلْقَيْتُهَا إِلَيْهِمْ فَرَأَوْهَا كَالَّذِي نَزَّلْنَا فِي الْقُرْآنِ الْمَدِينِ ﴿٢٩﴾ قَالَتْ  
يَأَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٣٠﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣١﴾ أَلْقُوا عَلَى الْأَرْضِ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٢﴾

أصدقت) فما أخبرتنا به (أم كنت من الكاذبين) أي من هذا النوع فهو أبلغ من أم كذبت فيه ثم دلهم على الماء فاستخرج وارتووا وتوضؤوا واصلوا ثم كتب سليمان كتاباً صورته من عبد الله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تملوا على وأتوني مسلمين ثم طبعه بالسك وختمه بخاتمه ثم قال للهدهد (أذهب بكتابي هذا فألقه إليهم) أي بلقيس وقومها (ثم تول) انصرف (عنهم) وقف قريباً منهم (فانظر ماذا يرجعون) يردون من الجواب فأخذها وأناها وحولها جندها وألقاه في حجرها فلما رآته ارتعدت وخضعت خوفاً ثم وقفت على ما فيه ثم (قالت) لا شراف قومها (يا أيها الملأ إني) بتحقيق الهمزتين وكسبيل الثانية بقلبها واواً مكسورة (ألقي إلى كتاب كريم) مخنوم (إنه من سليمان وإنه) أي مضمونه (بسم الله الرحمن الرحيم) ألا تملوا على وأتوني مسلمين)

(١) الظاهر من عبارة الشارح أنه يفسر كلمتي « يخفون ويعلمون » على رواية من قرأها بياء النبي وقراءة حفص بياء الخطاب ١٠١ هـ محققة .

( قالت يا أيها الملوك أفتوني ) بتحقيق الهمزتين وكسبيل الثانية بقلها وواو أي أشيروا عليّ ( في أمري ما كنت قاطعة أمراً ) قاضيته ( حتى تشهدون ) تحضرون ( قالوا نحن أولوا قوة وأولو بأس شديد ) أي أصحاب شدة في الحرب ( والامر إليك فانظري ماذا تأمرين ) بنا نطملك ( قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها ) بالتخريب ( وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون ) أي مرسلوا الكتاب ( وإني مرسله إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون ) من قبول الهدية أو ردها إن كان ملكاً قبلها أو نبياً لم يقبلها فأرسلت خدماً ذكوراً وإناثاً ألفاً بالسوية وخمسةائة لبنة من الذهب وتاجاً مكللاً بالجواهر ومسكاً وعنبراً وغير ذلك مع رسول بكتاب فأسرع الهدهد إلى سليمان يخبره الخبر فأمر أن تضرب لبنات الذهب والفضة وأن تبسط من موضعه إلى تسعة فراسخ ميداناً وأن يبنيوا حوله حائطاً مشرفاً من

الحجرات

الذهب والفضة وأت يؤتى بأحسن دواب البر والبحر مع أولاد الجن عن يمين الميدان وشماله ( فلما جاء ) الرسول بالهدية ومعه أتباعه ( سليمان قال أتمدون ببال فما أتاني الله ) من النبوة والملك ( خير مما أتاكم ) من الدنيا ( بل أنتم هديتكم تفرحون ) لتفخركم بزخارف الدنيا ( ارجع إليهم ) بما أتيت به من الهدية ( فلما أتيتهم بجنود لا قبل ) لا طاقة لهم بها ( ولنخرجهم منها ) من بلادهم سبأ سميت باسم قبيلتهم ( أذلة وهم صاغرون ) أي إن لم يأتوني مسلمين فلما رجع إليها الرسول بالهدية جمعت سريرها داخل سبعة أبواب داخل قصرها وقصرها داخل سبعة قصور وأغلقت الأبواب وجمعت عليها حراساً ونجيزت إلى المسير إلى سليمان لتنظر ما يأمرها به فارتحلت في اثني عشر الفيل (١) مع كل فيل ألوف كثيرة إلى أن قربت منه على فرسخ شعر بها ( قال يا أيها الملوك أيكم ) في الهمزتين ما تقدم ( يأتي بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين ) متقادين طامعين في أخذه قبل ذلك لاجده ( قال عفريت من الجن ) هو القوي الشديد ( أنا أتيتك به قبل أن تقوم من مقامك ) الذي تجلس فيه للقضاء وهو من الغداة إلى نصف النهار ( وإني عليه لقوي ) أي على حمله ( أمين ) أي على ما فيه من الجواهر وغيرها قال سليمان أريد أسرع من ذلك ( قال الذي عنده علم من الكتاب ) المنزل وهو آصف بن برخيا كان صديقاً يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب ( أنا أتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك ) إذا نظرت به إلى شيء ما قال له أنظر إلى السماء فنظر إليها ثم رد بطفه فوجده موضوعاً بين يديه ففي نظره إلى السماء دعا آصف بالإسم الأعظم أن يأتي

قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿٣١٨﴾  
 قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو الْقُوَّةِ وَأَوْلُو الْأَسْوَءِ شَدِيدِ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣١٩﴾  
 قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا آذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٢٠﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمِ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٢١﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمٌ قَالَ أَتَدْخُونَ بِيَالِ قَوْمِ آسِنَ إِلهٍ خَيْرٌ مِمَّا تَشْكُرُونَ ﴿٣٢٢﴾ بَلْ أَنْتُمْ هَدَيْتُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٢٣﴾  
 أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنْ لَا يُنصِرَهُمْ بِجُنُودِ رَبِّكَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِيهَا مُنْذَرَةً ﴿٣٢٤﴾ وَأَنْتُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٢٥﴾  
 قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٢٦﴾ قَالَ عَفْرَيْتُ مِنْ الْجِنِّ أَنَا أَنَا أَتِيكَ بِهَا قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٢٧﴾ قَالَ الَّذِي لَدَى عِنْدِهِ عِلْمٌ مِمَّا كَتَبْنَا أَنَا أَنَا أَتِيكَ بِهَا قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَشْكُرَ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٣٢٨﴾ قَالَ نَكُرُوها وَعَرَشُها نَنْظُرُ أَتَهْدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٣٢٩﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوَيْدِ الْعِلْمِ مِنْ قَبْلِها

الله به فصل بأن جرى تحت الأرض حتى نبع تحت كرسى سليمان ( فلما رآه مستقراً ) أي ساكناً ( عنده قال هذا ) أي الإتيان به ( من فضل ربي ليلوني ) ليختبرني ( أشكر ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسبيلها وإدخال ألف بين السهلة والأخرى وتركه ( أم كفر ) النعمة ( ومن شكر فإن ربي غني ) عن شكره ( كريم ) بالانفعال على من يكفرها ( قال نكروها لعا عرشها ) أي غيروها إلى حال تنكروها إذا رآه ( تنظر أتهتدي ) إلى معرفته ( أم تكون من الذين لا يهتدون ) إلى معرفة ما يغير عليهم قصد بذلك اختيار عقلها السابق له إن فيه شيئاً فغيره بزيادة أو نقص أو غير ذلك ( فلما جاءت قيل لها ) أهكذا عرشك ( أي مثل هذا عرشك ) قالت كأنه هو ( أي معرفته وشبهت عليهم كاشبهوا عليها ) إذ لم يقل أهذا عرشك فلو قيل هذا قالت نعم قال سليمان لما رأى لها معرفة وعلماً ( وأويدنا العلم من قبلها

(١) قوله « قيل » : يفتح القاف وسكون الياء ، أي ملك ، وسمى قتيلاً لأنه ينفذ كل ما يقول ، كما يقال له قائد . ١ . ١ . ١ . محققه .

وكننا مسلمين \* وصدها (عن عبادة الله) ما كانت تعبد من دون الله (أي غيره) إنها كانت من قوم كافرين \* قيل لها (أيضاً) ادخلي الصرح (هو سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء عذب جار فيه سمك اصطلمه سليمان لما قيل له إن ساقها وقدمها كقدمي الحمار فلما رآته حسبته لجة) من الماء (وكشفت عن ساقها) لتخوضه وكان سليمان على سيره في صدر الصرح فرأى ساقها وقدمها حسناً (قال) لها (١) (إنه صرح بمرد) تلمس (من قوارير) أي زجاج ودعاها إلى الإسلام (قالت رب إني ظلمت نفسي) بعبادة غيرك (وأسلمت) كائنة (مع سليمان لله رب العالمين) وأراد تزوجها فكره شعر ساقها فعملت له الشياطين النورة فأزانتها بها فتزوجها وأحبها وأقرها على ملكها وكان يزورها في كل شهر مرة ويقم عندها ثلاثة أيام وانقضى ملكها بانقضاء ملك سليمان. روى أنه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿١٧﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿١٨﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٢٠﴾ قَالَ يَقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَاللَّهُ لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴿٢٢﴾ قَالُوا أَظَلَمْنَا يَا بَنِي آدَمَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ ظَلِمْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفَنِّنونَ ﴿٢٣﴾ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصَلِّونَ ﴿٢٤﴾ قَالُوا نَفْسًا مَوْءَاظَةً بِاللَّهِ لَبِيتْنَا وَأَهْلَهُ نَمْتَلِقُونَ لَوْلِيَهُ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَكْرُؤًا مَكْرُؤًا وَمَكْرُؤًا مَكْرُؤًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِمِهِمْ أَنَا دَرَزْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٢٧﴾ فَبَلَغُوا فِيهَا أَهْلَهُمْ وَنَحْنُ نَحْمِلُهُمْ وَاللَّهُ لَبِيتْنَا وَأَهْلَهُ لَمَّا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٢٩﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣١﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٢﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٣﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٤﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٥﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٨﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٩﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤١﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤٢﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤٣﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤٥﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤٦﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤٧﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤٨﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤٩﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٥٠﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٥١﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٥٢﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٥٤﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٥٥﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٥٨﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٥٩﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦١﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٥﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٦﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٧﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٨﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٩﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٠﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٢﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٥﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٦﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٨﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٩﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٠﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٢﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٧﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٨﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٩﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩٠﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩٢﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩٣﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩٤﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩٥﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩٦﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩٧﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩٩﴾ وَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٠﴾

سنة فسبحان من لا انقضاء لدوام ملكه (ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم) من القبيلة (صالحاً أن) أي بأن (اعبدوا الله) وحده (فإذا هم فريقان يختصمون) في الدين فريق مؤمنون من حين إرساله إليهم وفريق كافرون (قال) للسكذبين (يا قوم لم تستعجلون بالسئمة قبل الحسنة) أي بالعباد قبل الرحمة حيث قلتم إن كان ما أتيتنا به حقاً فأنا بالعباد (لولا) هلا (تستغفرون الله) من الشرك (لعلكم ترحمون) فلا تمذبون (قالوا) اطيرنا (أصله تطيرنا أدغمت التاء في الطاء واجتلبت همزة الوصل أي تشاء منا بك وبمن مملك) أي المؤمنين حيث قعطوا للطر وجاعوا (قال طائر كم) شؤمكم (عند الله) أنا كم به (بل أنتم قوم تفتنون) تختبرون بالخير والشر (وكان في المدينة) مدينة ثمود (تسعة رهط) أي رجال (يفسدون في الأرض) بالماصي منها قرضهم الدنانير والدرهم (ولا يصلحون) بالطاعة (قالوا) أي قال بعضهم لبعض (تفاسموا) أي احلفوا (بالله لنبيتنه) بالنون والتاء وضم الثانية (وأهله) أي من آمن به أي تقتلهم ليلا (ثم ليقولن) بالنون والتاء وضم اللام الثانية (لوليه) أي ولي دمه (ما شهدنا) حضرنا (مهلك أهله) بضم الميم وفتحها أي إهلاكهم أو هلاكهم فلا ندري من قتله (وإننا لصادقون \* ومكروا) في ذلك (مكراً ومكرونا) أي جازيناهم

بتعجيل عقوبتهم (وهم لا يشعرون \* فانظر كيف كان عاقبة مكروهم أنا دمرناهم) أهلكتناهم (وقومهم أجمعين) بصيحة جبريل أو برمي الللائكة بحجارة رونها ولا يرونهم (فتلك بيوتهم خاوية) أي خالية ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الإشارة (بما ظلموا) بظلمهم أي كفرهم (إن في ذلك لآية) لعمرة (لقوم يعلمون) قدرتنا فيمتظنون (وأنجينا الذين آمنوا) صالح وهم أربعة آلاف (وكانوا يتقون) الشرك (ولو طأ) منصوب بأذكر مقدراً قبله ويبدل منه (إذ قال لقومه أنأتون الفاحشة) أي اللواط (وأنتم تبصرون) أي يبصر بعضكم بعضاً إنهما كافي العصية (أنتمكم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين (لأتأتون الرجال شهوة

(١) روى القرطبي أنه قال لها ذلك بعد أن صرف بصره عنها وهذا الذي يتفق مع مقام سيدنا سليمان عليه السلام، وأما الروايات التي ثبتت أنه آمن النظر في ساقها حتى رآها حسناً فلعلها من الإسرائيليات المدسوسة في كتب التفسير. انظر القرطبي (٢٠٨/١٣). ١٠٠هـ محققه. (٢١) — تفسير الجلالين



(إلا) لكن (الله) يعلّمه (وما يشعرون) أى كفار مكة كثيرهم (أيان) وقت (يبعثون ه بل) بمعنى هل (أدرك) وزن أكرم في قراءة، وفي قراءة أخرى ادرك بتشديد الدال وأصله تدارك أي دلت الدال واجتلبت همزة الوصل أى بلغ ولحق أو تتابع وتلاحق (علمهم في الآخرة) أى بها حتى سألوها عن وقت مجيئها ليس الأمر كذلك (بل هم في شك منها بل هم منها عمون) من عمى القلب وهو أبغ مما قبله والأصل عميون استنقأت الضمة على الياء فنقلت إلى الميم بمد حذف كسرتها (وقال الذين كفروا) أيضاً في إنكار البعث (أنذا كنا تراباً وآبائنا أئنا لخرجون) من القبور (لقد وعدنا هذا نحن وآبائنا من قبل إن) ما (هذا إلا أساطير الأولين) جمع أسطورة بالضم أى ما سطر من الكذب (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) بإنكاره وهى

هلاكمهم بالمذاب (ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق<sup>(١)</sup> مما يمكرون) تسلياً للنبي ﷺ أى

لا تهتم بمكرهم عليك فإننا ناصرهم عليهم (ويقولون متى هذا الوعد) بالمذاب (إن كنتم صادقين) فيه (قل عسى أن يكون ردف) قرب (لكم بعض الذى تستعجلون) فحصل لهم القتل بيدى وباقى المذاب يأتيهم بعد الموت (وإن ربك لتوفى فضل على الناس) ومنه تأخير المذاب عن الكفار (ولكن أكثرهم لا يشكرون) فالكفار لا يشكرون تأخير المذاب لإنكارهم وقوعه (وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم) تخفيه (وما يعلنون) بألسنتهم (وما من غائبة فى السماء والأرض) الماء المبالغة أى شئ فى غاية الخفاء على الناس (إلا فى كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ ومكتوب علمه تعالى ومنه تعذيب الكفار (إن هذا القرآن يقص على بنى إسرائيل) الموجودين فى زمان نبينا (أكثر الذى هم فيه يختلفون) أى بيان ما ذكر على وجهه الراجع للاختلاف بينهم لو أخذوا به وأسلموا (وإنه لهدى) من الضلالة (ورحمة للمؤمنين) من المذاب (إن ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم) القيامة (بحكمه) أى عدله (وهو العزيز) الغالب (العليم) بما يحكم به فلا يمكن أحداً مخالفته كما خالف الكفار فى الدنيا أنبياءه (فتوكل على الله) ثق به (إنك على الحسب المبين) أى الدين البين فالعاقبة لك بالنصر على الكفار ثم ضرب

سُورَةُ التَّوْبَةِ

إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿١﴾ بَلْ أَذَارِكْ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ ﴿٢﴾ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴿٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَّآبَاءُنَا إِنَّا لِلْخَرَجُونَ ﴿٤﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٥﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨﴾ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١٢﴾ إِنْ هَذَا الْقُرْآنُ إِلَّا نَقْيُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَثْرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿١٥﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿١٦﴾ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الْعُصَمَاءَ الدُّعَاءَ إِذَا وُلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿١٧﴾ وَمَا أَنْتَ بِإِدْيَ الْعَمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْمَعُونَ ﴿١٨﴾ \* وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ

أمثالاً لهم بالوتى وبالصم وبالعمى فقال (إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (ولوا مدبرين ه وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم إن) ما (تسمع) سماع إفهام وقبول (إلا من يؤمن بآياتنا) القرآن (فهم مسلمون) مخلصون بتوحيد الله (وإذا وقع القول عليهم) حق المذاب أن ينزل بهم فى جملة الكفار

(١) قوله فى ضيق : بفتح الضاد وكسرهما قراءةتان سبعيتان أى حرج .

(أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم) أى تكلم الموجودين حين خروجها بالعبودية تقول لهم من جملة كلامها عنا (إن الناس) أى كفار مكة، وعلى قراءة ففتح همزة وأن تقدر الباء بعد تكلمهم (كانوا بآياتنا لا يؤمنون) أى لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب ونحو وجهاً ينقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يؤمن كافر كما أوحى الله إلى نوح انه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن (و) اذ كر (يوم نحشر من كل أمة فوجاً) جماعة (ومن يكذب بآياتنا) وهم رؤسائهم المتبعون (فهم يوزعون) أى يجمعون برد آخرهم إلى أولهم ثم يسافون (حتى إذا جاءوا) مكان الحساب (قال تعالى لهم) (أكذبتم) أنبيائى (بآياتى ولم تحيطوا) من جهة تكذيبكم (بها علماً أما) فيه إدغام وماء الاستفهامية (ذا) موصول أى مالى (كنتم تعملون) مما أمرتم به (ووقع القول) حق العذاب (عليهم بما ظلموا) أى أشركوا (فهم لا ينطقون) إذ لا حجة لهم (لم يروا أنا جعلنا) خلقنا (الليل ليسكنوا

الْحَجْرُ الْعَجِيزُ

فيه) كغيرهم (والنهار مبصراً) بمعنى يبصر فيه ليتصرفوا فيه (إن في ذلك لآيات) دلالات على قدرته تعالى (لقوم يؤمنون) خصوصاً بالذكر لا انتفاعهم بها فى الإيمان بخلاف الكافر (ويوم ينفخ فى الصور) القرن النفخة الأولى من إسرائيل (فترجع من فى السموات ومن فى الأرض) أى خافوا الخوف الملقى إلى الموت كما فى آية أخرى فصعقوا والتعريف به بالماضى لتحقق وقوعه (إلا من شاء الله) أى جبريل وميكائيل وإسرائيل وملك الموت وعن ابن عباس هم الشهداء إذ هم أحياء عند ربهم يرزقون (وكل) تنوينه عوض عن المضاف إليه أى وكلهم بعد إحيائهم يوم القيامة (أنوه) بصيغة الفعل واسم الفاعل (داخرين) صاغرين والتعريف فى الإتيان بالماضى لتحقق وقوعه (وترى الجبال) تبصرها وقت النفخة (تحسباً) تظنها (جامدة) واقفة مكانها لعظمتها (وهى تمر مر السحاب) المطر إذا ضربته الريح أى تسير سيره حتى تقع على الأرض فتستوى بها مبسوطة ثم تصير كالهناء ثم تصير هباء منثوراً (صنع الله) مصدر مؤكد لضمون الجملة قبله أضيف إلى فاعله بعد حذف عامله أى صنع الله ذلك صنماً (الذى أتقن) أحكم (كل شيء) صنعه (إنه خير بما يفعلون) بالياء والتاء أى أعداؤه من العصية وأولياؤه من الطاعة (من جاء بالحسنة) أى لا إله إلا الله يوم القيامة (فله خير) ثواب (منها) أى بسببها وليس للتفضيل إذ لا فعل خير منها وفى آية أخرى عشر أمثالها (وهم) أى الجاهلون بها (من فزع يومئذ) بالإضافة وكسر الميم وفتحها وفزع منونا وفتح الميم (آمنون) \* ومن جاء بالسيئة) أى الشرك (فكسبت وجوههم فى النار) بأن وليتها وذكرت الوجوه لأنها موضع الشرف من الحواس ففيها من

أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٣٢٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّنْ يَّكُذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٣٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ وَقَالَ كَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تحيطوا بها عِلْمًا مَّا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢٤﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٢٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَةً لِّلنَّاسِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا لِّإِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٢٦﴾ وَيَوْمَ نَنفِخُ فِي الصُّورِ فَتُفْرِعُ مِنَ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴿٣٢٧﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُ جَازِمَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صَنَّ اللَّهُ الَّذِي لَقِّنَ كُلِّ شَيْءٍ لِّغَتَهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٣٢٨﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَرْعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٣٢٩﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَيْفَ يُجْزَىٰ وَجْهُهُمُ فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣٠﴾ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدِ الَّذِي حَرَّمَ آوَاهُ وَكُلَّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣١﴾ وَأَنْ تَلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنْ هَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٣٣٢﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِكُمْ وَأَيْسِيهِ رَفَعَهَا وَمَا رَبُّكَ بِضَلِيلٍ مَّا تَعْمَلُونَ ﴿٣٣٣﴾

سورة

باب أولى ويقال لهم تكبنا (هل) أى ما تجزون (إلا) جزاء (ما كنتم تعملون) من الشرك والمعاصي قل لهم (إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة) أى مكة (الذى حرّمها) أى جعلها حرماً آمناً لا يفسدك فيها دم إنسان ولا ينظم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يحتل خلاها وذلك من النعم على قريش وأهلها فى رفع الله عن بلدكم المذاب والفتن الشائمة فى جميع بلاد العرب (وله) تعالى (كل شيء) فهو ربه وخلقه ومالكة (وأمرت أن أكون من المسلمين) لله بتوحيده (وأن أتلو القرآن) عليكم تلاوة الدعوة إلى الإيمان (فمن اهتدى) له (فإنما يهتدى لنفسه) أى لأجلها فإن ثواب اهتدائه له (ومن ضل) عن الإيمان وأخطأ طريق الهدى (فقل) له (إنما أنا من المنذرين) المخوفين فليس على إلا التبليغ وهذا قبل الأمر بالقتال (وقل الحمد لله سيريك آياته فتمرفونها) فأراهم الله يوم بدر القتل والسبي وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم ومجملهم الله إلى النار (وما ربك بظالم عما يعملون) بالياء والتاء (إنما يمهلم لوقتهم

(مكية إلا إن الذي فرض الآية نزلت بالحنيفة وإلا الذين آتيناها الكتاب إلى لا ينبغي الجاهلين وهي سبع أو ثمان وثمانون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) أي هذه الآيات (آيات الكتاب) بالإضافة بمعنى من (البين) المظهر الحق من الباطل (نتلوا) نقص (عليك من نبأ) خبر (موسى وفرعون بالحق) الصدق (لقوم يؤمنون) لأجلهم لأنهم المنتقمون به (إن فرعون علا)

تعظم (في الأرض) أرض مصر (وجعل أهلها شيعاً) فرقاً<sup>(١)</sup> في خدمته (يستضعف طائفة منهم)

وهم بنو إسرائيل (يذبح أبناءهم) للبولودين (وليستحي نساءهم) يستبقين أحياء لقول بعض الكهنة له إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون

سبب زوال ملكك (إنه كان من المفسدين) بالقتل وغيره (وزيد أن تمن على الذين استضعفوا

في الأرض ونجملهم أئمة) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء يقتدى بهم في الخير (ونجملهم الوارين) ملك فرعون (ويمكن لهم في الأرض)

أرض مصر والشام (وزى فرعون وهامان وجنودها) وفي قراءة ويرى بفتح التحتانية والراء ورفع الأسماء الثلاثة (منهم ما كانوا يحذرون)

يخافون من المولود الذي يذهب ملكهم على يديه (وأوحينا) وحى إلهام أو منام (إلى أم موسى)

وهو المولود المذكور ولم يشعر بولادته غير أخته (أن أرضيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم) البحر

أي النيل (ولا تخافي) غرقه (ولا تخزني) لفرقه (إننا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين) فأرضعته

ثلاثة أشهر لا يبكي وخافت عليه فوضته في تابوت مطلى بالقار من داخل مجهد له فيه وأغلقته

وألقته في بحر النيل ليلاً (فالتقطه) بالتسابوت صبيحة الليل (آل) أعوان (فرعون) فوضوه بين يديه وفتح وأخرج موسى منه وهو يمص

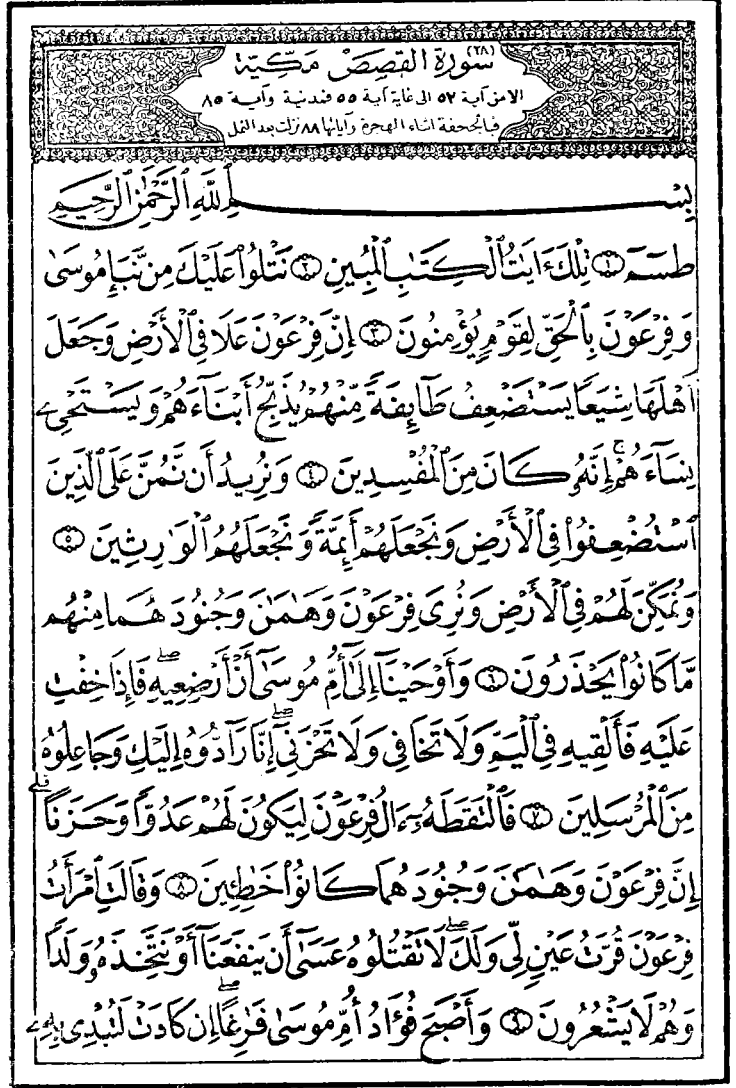
من إبهامه لبناً (ليكون لهم) في عاقبة الأمر (عدواً) يقتل رجالهم (وحزناً) يستميد نساءهم

وفي قراءة بضم الحاء وسكون الزاي لعتان في الصدر وهو هنا بمعنى اسم الفاعل من حزنه كأحزناه (إن فرعون وهامان) ووزيره (وجنودها كانوا خاطئين) من الخطيئة أي عاصين فعوقبوا على يديه (وقالت امرأة فرعون) وقد هم مع أعوانه بقتله هو (قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً) بما قبضه أمرهم معه (وأصبح فؤاد أم موسى) لما علمت بالتقاطه (فارغاً) مما سواه (إن) محففة من الثقيلة واسمها محذوف أي إنه (كادت لتبدي به) أي بأنه ابنها

(١) قوله فرقا: أي جعل الصنائع الشريفة للقط والحسيسة لبني إسرائيل ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية. وقيل: فرقا مختلفة فأغرى بينهم المداوة والبغضاء لثلاث تنفق كلمتهم. ا. هـ. أبو السمود ببعض تصرف

سورة القصص

٣٢٣



(١) قوله فرقا: أي جعل الصنائع الشريفة للقط والحسيسة لبني إسرائيل ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية. وقيل: فرقا مختلفة فأغرى بينهم المداوة والبغضاء لثلاث تنفق كلمتهم. ا. هـ. أبو السمود ببعض تصرف

(لولا أن ربطنا على قلبها) بالصبر أى سكتها (لتكون من المؤمنين) المصدقين بوعد الله وجواب «لولا» دل عليه ما قبلها (وقالت لأختها) مريم (قصية) أى اتبعى أثره حتى تعلمى خبره (فبصرت به) أبصرت به (عن جنب) من مكان بعيد اختلاصاً (وهم لا يشعرون) أنها أخته وأنها ترتبه (وحرنا عليه المراضع من قبل) أى قبل رده إلى أمه أى منعناه من قبول ثدى مرضعة غير أمه فلم يقبل ثدى واحدة من المراضع المحضرة له (فقالت) أخته (هل أدلكم على أهل بيت) لما رأت حنوم عليه (يكفلونه لكم) بالإرضاع وغيره (وهم له ناصحون) وفسرت ضمير له بالملك جواباً لهم فأجيبت فجاءت بأمه فقبل ثديها وأجابتهن عن قبوله بأنها طيبة الريح طيبة اللبن فأذن لها في إرضاعه في بيتها فرجعت به كما قال تعالى (فرددناه إلى أمه كي تقر عينها) بلفظاته (ولا تحزن) حينئذ (ولتعلم أن وعد

الْبُرْجُ الْعَلِيِّ وَرَبِّهِ

الله) برده إليها (حق ولكن أكثرهم) أى الناس (لا يعلمون) بهذا الوعد ولا بأن هذه أخته وهذه أمه فمكث عندها إلى أن قطمته وأجرى عليها أجرتها لكل يوم دينار وأخذتها لأنها مال حربى فأنت به فرعون فتربى عنده كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء «ألم تربك فينا وليدًا ولبثت فينا من عمرك سنين» (ولما بلغ أشده) وهو ثلاثون سنة أو وثلاث (واستوى) أى بلغ أربعين سنة (آتيناه حكماً) حكمة (وعلمًا) فقهًا في الدين قبل أن يبعث نبياً (وكذلك) كما جزيناه (نجزي المحسنين) لأنفسهم (ودخل) موسى (المدينة) مدينة فرعون وهى «منف» (١) بعد أن غاب عنه مدة (على حين غفلة من أهلها) وقت القيلولة (فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته) أى إسرائيلى (وهذا من عدوه) أى قبطى يسخر الإسرائيلى ليحمل حطباً إلى مطبخ فرعون (فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه) فقال له موسى خل سبيله فقبل إنه قال لموسى لقد هممت أن أحمله عليك (فوكزه موسى) أى ضربه بجمع (٢) كفه وكان شديد القوة والبطش (فقضى عليه) أى قتله ولم يكن قصد قتله ودفنه في الرمل (قال هذا) أى قتله (من عمل الشيطان) المهيج غضبى (إنه عدو) لابن آدم (مضل) له (مبين) بين الإضلال (قال) نادماً (رب إنى ظلمت نفسى) بقتله (فاغفر لى فغفر له إنه هو الغفور الرحيم) أى للتصنيف بهما أزلا

لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٢٤﴾ وَقَالَ لِأَخِيهِ قُصَيْبٍ  
فَبَصَّرْتُ بِهِ عَنْ جَنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٣٢٥﴾ \* وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ  
مِنْ قَبْلِ فَقَالَ هَلْ دُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ  
لَهُمْ نَصْحُونَ ﴿٣٢٦﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِنَعْلَمَ أَنَّ  
وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٢٧﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَأَسْتَوَى  
ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٢٨﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى  
حِينِ غَمَلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ  
وَهَذَا مِنْ عَدُوٍّ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ  
مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ  
مُبِينٌ ﴿٣٢٩﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ  
الرَّحِيمُ ﴿٣٣٠﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْجَنَّةِ  
فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ  
يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِي مُبِينٌ ﴿٣٣١﴾ فَلَمَّا أَنْ رَأَى أَنَّ  
يَبْطِشُ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَيُّكَ أَكْبَرُ أَنْ نَقْتُلَ  
كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ لَنْ تُرِيدَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ

وأبدأ (قال رب بما أنعمت) بحق إنعامك (على) بالمغفرة اعصمى (فلن أكون ظهيراً) عوناً (للجبرمين) الكافرين بمد هذه إن عصمتى (فأصبح في المدينة خائفاً يترقب) ينتظر مايناله من جهة القتل (فإذا الذى استنصره بالأمس يستصرخه) يستغيث به على قبطى آخر (قال له موسى إنك لغوى مبين) بين الغواية لما فاعته أمس واليوم (فلما أن) زائدة (أراد أن يبطش بالذى هو عدو لها) لموسى والمستغيث به (قال) المستغيث ظاناً أن يبطش به لما قال له (يا موسى أتريدان تقتلنى كما قتلت نفساً بالأمس إن) ما (تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد

(١) منف : بضم الميم وسكون النون ، ممنوع من الصرف للعلمية والمعجزة أو العلمية والتأنيث ، وهى مدينة منوف المعروفة . انتهى ملخصاً من الكشف .  
(٢) جمع : بضم الجيم وسكون الهمزة أى بكفه مجموعة ، وقيل ضربه بمصا . ا . ا . هـ . قرطبي .



أن تكون من الصالحين) فسمع القبطى ذلك فعلم أن القاتل موسى فانطلق إلى فرعون فأخبره بذلك فأمر فرعون الذباحين بقتل موسى فأخذوا في الطريق إليه (وجاء رجل) هو مؤمن آل فرعون (من أقصى المدينة) آخرها (يسمى) يسرع في مشيه من طريق أقرب من طريقهم (قال ياموسى إن الملائكة من قوم فرعون (يا تمرؤن بك) يتشاورون فيك (ليقتلوك فأخرج) من المدينة (إني لك من الناصحين) في الأمر بالفرج (خُرج منها خائفاً يترقب) لحوق طالب أو غوث الله إياه (قال رب نجني من القوم الظالمين) قوم فرعون (ولما توجه) قصد بوجهه (تلقاء مدين) جهتها وهي قرية شعيب مسيرة ثمانية أيام من مصر سميت بمدين إبراهيم ولم يكن يعرف طريقها (قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل) أى قصد الطريق أى الطريق الوسط إليها فأرسل الله ملكاً بيده عنزة<sup>(١)</sup> فانطلق به إليها (ولما ورد ماء مدين) بئر فيها أى وصل إليها (وجد عليه أمة) جماعة (من الناس يسقون) مواشيم (ووجد من دونهم) أى سواهم (امرأتين تزدودان) تمنان أعنهما عن الماء (قال موسى لها ماخطبك) أى ما شأنكما لا تسقيان (قالتا لانسق حتى يصدر الرعاء) جمع راع أى يرجعون من سقهم خوف الزحام فسقى وفي قراءة يصدر من الرباعى أى يصرفوا مواشيمهم عن الماء (وأبونا شيخ كبير) لا يقدر أن يسقى (انسق لها) من بئر أخرى بقرهما رفع حجراً عنها لا يرفعه إلا عشرة أنفس (ثم تولى) انصرف (إلى الظل) لسمره<sup>(٢)</sup> من شدة حر الشمس وهو جافع (فقال رب إني لما أنزلت إلى من خير) طعام (فقبر) محتاج فرجعنا إلى أيهما في زمن أولنا ما كنا ترجمان فيه فسألهما عن ذلك فأخبرتا به بمن سقى لها فقال لإحداهما ادعيه لى قال تعالى

سُورَةُ الصُّحُفِ

أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ  
يَمُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَا تَمْرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَأَخْرَجْنِي إِلَى لَكَ مِنَ التَّصْحِيفِ ﴿٢﴾  
فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٣﴾ وَكَانَ  
تَوَجُّهُهُ لِقَاءَ مَدْيَنَ فَالْعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٤﴾ وَكَانَ  
وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ  
دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ  
يَصُدَّرَ الرَّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٥﴾ فَسَقَى الْمَاءَ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِ  
فَقَالَ رَبِّي إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَىٰ مِنْ خَيْرٍ فَفَعِدٌ ﴿٦﴾ فَجَاءَهُ تَهُ إِحْدَاهُمَا  
تَمْنِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ ابْنِي يَدْعُوكَ لِجِجْرِي لَأَجْرًا مَسَقِيْتِ لَنَا قُلْنَا  
جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾  
قَالَتْ لِحَدِّهِمَا يَا بِنْتِ اسْتَجِيرِي مِن خَيْرٍ مِّنْ اسْتَجْرَيْتِ الْقَوْمِ الْأَمِيرِ  
﴿٨﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَبْحَلَ إِحْدَى ابْنَتَيْ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَنْ نَأْجُرَنِي تَمْنِي  
حِجْرًا فَإِنْ تَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْقِيَكَ سِجْدِي  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجْلِينَ  
قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿١٠﴾ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ

استأجرت القوى الأمين) أى استأجره لقوته وأمانته فسألهما عنه فأخبرته بما تقدم من رفعه حجر البئر ومن قوله لها امشى خلفى وزيادة أنها لما جاءته وعلم بها صوب رأسه فلم يرفعها فرغب في إنكاحه (قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين) وهي الكبرى أو الصغرى (على أن تأجرني) تكون أجيراً لى فرعى غنمى (ثمانى حجج) أى سنين (فإن أنتمت عشرًا) أى رعى عشر سنين (فمن عندك) التمام (وما أريد أن أشق عليك) بإشتراط العشر (ستجدني إن شاء الله) للبرك (من الصالحين) الواغين بالعهد (قال موسى ذلك) الذى قلته (بيني وبينك أيما الأجلين قضيت) الثمان أو العشر وما زائدة أى رعيه (قضيت) به أى فرغت منه (فلا عدوان على) يطلب الزيادة عليه (والله على ما نقول) وأنا وائت (وكيل) حفيظاً أو شهيد فتم العقد بذلك وأمر شعيب ابنته أن تعطى موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصى الأنبياء عنده فوقع فى يدها عصا آدم من آس الجنة فأخذها موسى يعلم شعيب (فلمما قضى موسى

(١) قوله «عنزة» هى مانوق العصا ودون الرمح أى حربة .أ.هـ. محققه .  
(٢) سمره : بضم الميم شجرة عظيمة من شجر الطلح وهو الموز .أ.هـ. محققه .

الأجل) أي رعيه وهو ثمان أو عشر سنين وهو المظنون به (وسار بأهله) زوجته بإذن أبيها نحو مصر (آنس) أبصر من بعيد (من جانب الطور) اسم جبل (ناراً قال لأهله امكثوا) هنا (إني آنست ناراً لعل آتيكم منها بخبر) عن الطريق وكانت قد أخطأها (أو جذوة) بثلاث الجيم (١) قطعة وشعلة (من النار لعلكم تصطلون) تستدفئون والطاء بدل من ناء الافتعال من صلى بالنار بكسر اللام وفتحها (فلما أتاها نودي من شاطيء) جانب (الواد الأيمن) موسى (في البقعة المباركة) لموسى لسماعه كلام الله فيها (من الشجرة) بدل من شاطيء بإعادة الجار لنباتها فيه وهي شجرة عناب أو عقيق أو عوسج (٢) (أن) مفسرة لا مخففة (يا موسى إني أنا الله رب العالمين \* وأن ألق عصاك) فآلقها (فلما رآها تهتز) تتحرك (كأنها جان) وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها (ولي مدبراً) هارباً

الجزء العاشر

منها (ولم يعقب) أي يرجع فنودي (يا موسى) أقبل ولا تخف إنك من الأمنين \* أسلك) أدخل (يدك) اليمنى بمعنى الكف (في جيبك) هو طوق القميص وأخرجها (تخرج) خلاف ما كانت عليه من الإدومة (بيضاء من غير سوء) أي برص فأدخلها وأخرجها تضيء كشماع الشمس فتضي البصر (واضمم إليك جناحك من الرهب) بفتح الحرفين وسكون الشاء مع فتح الأول وضمه أي الخوف الحاصل من إضاءة اليد بأن تدخلها في جيبك فتعود إلى حالتها الأولى وعبر عنها بالجناح لأنها للإنسان كالجناح للطائر (فذاذك) بالتشديد والتخفيف أي العصا واليد وهما مؤنثان وإنما ذكر للشار به إليهما مبتدأ لتذكير خبره (برهانان) مرسلان (من ربك إلى فرعون وملائته إنهم كانوا قوماً فاسقين \* قال رب إني قتلت منهم نفساً) هو القبطي السابق (فأخاف أن يقتلون) به (وأخي هرون هو أفصح مني لساناً) أبين (فأرسله معي رداً) معيناً وفي قراءة بفتح الدال بلا همزة (يصدقي) بالجزم جواب الدعاء وفي قراءة بالرفع وجملة صفة رداً (إني أخاف أن يكذبون \* قال سنشد عضدك نقوبك) بأخيك ونجعل لك سلطاناً (فلا يصلون إليك) ما يأتينا أنتما ومن تبعكما الغالبون (٣) فلما جاءهم موسى بأياتنا بيئت بيئت قالوا ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آياتنا الأولين (٤) وقال موسى ربني أعلم بمن جاء بالهدى من عنده يوم من تكون له عقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون (٥)

الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً قال لأهله امكثوا  
 لئلا آنست ناراً لعل آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم  
 تصطلون (١) فلما أتاها نودي من شاطيء الواد الأيمن في البقعة  
 المباركة من الشجرة إني أنا الله رب العالمين (٢) وأن  
 ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولي مدبراً وله يعقب  
 موسى قبل ولا تخف إنك من الأمنين (٣) أسلك يدك في جيبك  
 تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب فذاذك  
 برهانان من ربك إلى فرعون وملائته إنهم كانوا قوماً فاسقين (٤)  
 قال رب إني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون (٥) وأخي هرون  
 هو أفصح مني لساناً فأرسله معي رداً أي صدقي في أني أخاف أن  
 يكذبون (٦) قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لك سلطاناً  
 فلا يصلون إليك ما يأتينا أنتما ومن تبعكما الغالبون (٧) فلما  
 جاءهم موسى بأياتنا بيئت بيئت قالوا ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا  
 بهذا في آياتنا الأولين (٨) وقال موسى ربني أعلم بمن جاء بالهدى  
 من عنده يوم من تكون له عقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون (٩)

وقال

(في) أيام (آياتنا الأولين \* وقال) بواو وبدونها (موسى ربني أعلم) أي عالم (بمن جاء بالهدى من عنده) الضمير للرب (ومن) عطف على «من» قبلها (تكون) بالفوقانية والتحتانية (له عقبة الدار) أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة أي وهو أنا في الشقين فأنا محق فيما جئت به (إنه لا يفلح الظالمون) الكافرون

(١) قوله بثلاث الجيم : الكسر قراءة الجهور والضم قراءة حمزة والفتح قراءة عاصم وكلها قراءات سبعة .

(٢) قوله عوسج : أي شوك .

( وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي ياهايمان على الطين ) فاطبخ لي الآجر ( فاجعل لي صرحاً ) قصرأ  
 عالياً ( لعلني أطلع إلى إله موسى ) أنظر إليه وأقف عليه ( وإني لأظنه من الكاذبين ) في ادعائه إلهاً آخر وأنه رسوله ( واستكبر  
 هو وجنوده في الأرض ) أرض مصر ( بنهر الحسق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون ) بالبناء للفاعل والمفعول (١) ( فأخذناه وجنوده  
 فنبذناهم ) طرحناهم ( في اليم ) البحر المالح ففرقوا ( فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ) حين صاروا إلى الهلاك ( وجملناهم ) في الدنيا  
 ( أئمة ) بتحقيق المهزتين وإبدال الثانية ياء (٢) رؤساء في الشرك ( يدعون إلى النار ) بدعائهم إلى الشرك ( ويوم القيامة لا ينصرون )  
 بدفع العذاب عنهم ( وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ) خزيآ ( ويوم القيامة هم من المقبوحين ) البعدين ( ولقد آتينا موسى الكتاب )  
 التوراة ( من بعد ما أهلكنا القرون الأولى )

سُورَةُ الطِّينِ

٣٢٧

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هِمْمَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا عَالِيًا أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأُظَنُّهُ  
 مِنْ الْكَاذِبِينَ ﴿١﴾ وَاسْتَكَبَرُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ بَغِيرَ الْحَقِّ  
 وَظَنُّوا أَنَّهُم إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٢﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ  
 فِي الْيَمِّ فَأُنْظِرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣﴾ وَجَعَلْنَا هَمَّ أُمَّةٍ  
 يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤﴾ وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ  
 الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى  
 الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بِصَاحِبِ النَّاسِ وَهُدًى  
 وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٦﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا  
 إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٧﴾ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا  
 فَطَاوَلْ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ نَازِلًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ  
 آيَاتِنَا وَلَكِنَّا لَكُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٨﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا  
 وَلَكِن رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ  
 لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا أَن نُّصِيبَهُمْ مُصِيبَةً بِمَا قَدَّمْتَ  
 أَيْدِيَهُمْ لَفَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُذِّعَ أَيْدِيَنَا وَتَكُونَ

قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ( بصائر للناس )  
 حلل من الكتاب جمع بصيرة وهي نور القلب أي  
 أنواراً للقلوب ( وهدى ) من الضلالة لمن عمل به  
 ( ورحمة ) لمن آمن به ( لعلمهم يتذكرون )  
 يتمظنون بما فيه من المواظ ( وما كنت ) يا محمد  
 ( بجانب ) الجبل أو الوادي أو المكان ( العربي )  
 من موسى حين المناجاة ( إذ قضينا ) أوحينا  
 ( إلى موسى الأمر ) بالرسالة إلى فرعون وقومه  
 ( وما كنت من الشاهدين ) لذلك فتعلمه فتخبر به  
 ( ولكننا أنشأنا قروناً ) أمماً بعد موسى (٣)  
 ( فتطاول عليهم العمر ) أي طالت أعمارهم ففسوا  
 اليهود واندرست العاوم وانقطع الوحي ففنا بك  
 رسولا وأوحينا إليك خبر موسى وغيره ( وما  
 كنت نازلاً ) مقياً (٤) ( في أهل مدين تتلوا عليهم  
 آياتنا ) خبر ثان فتعرف قصتهم فتخبر بها ( ولكننا  
 كنا مرسلين ) لك وإليك بأخبار المتقدمين  
 ( وما كنت بجانب الطور ) الجبل ( إذ ) حين  
 ( نادينا ) موسى أن خذ الكتاب بقوة ( ولكن  
 أرسلناك ) رحمة من ربك لتنذر قوماً ما أتاهم  
 من نذير من قبلك ( وهم أهل مكة ) لعلمهم  
 يتذكرون ( يتمظنون ) ولولا أن تصيبهم مصيبة )  
 عقوبة ( بما قدمت أيديهم ) من الكفر وغيره  
 ( فيقولوا ربنا لولا ) هلا ( أرسلت إلينا رسولا  
 فتدفع آياتك ) المرسل بها ( ونكون

- ( ١ ) قوله بالبناء للفاعل والمفعول : الأولى قراءة الكوفيين والثانية قراءة غيرهم فهما سبعتان .
- ( ٢ ) قوله وإبدال الثانية ياء : وهي قراءة صحیحة من طريق الطيبة .
- ( ٣ ) قوله أمماً بعد موسى : كآمة داود وسليمان وزكريا ويحيى وذی الكفل عليهم السلام .
- ( ٤ ) قوله مقياً : أي إقامة طويلة تشمر بمرفتك قصتهم .

من المؤمنين) وجواب لولا محذوف وما بعده مبتدأ والمعنى لولا الإصابة السبب عنها قولهم أو لولا قولهم السبب عنها أى لعاجلناهم بالمقوبة وما أرسناك إليهم رسولا (فلما جاءهم الحق) محمد (من عندنا قالوا لولا) هلا (أوتى مثل ما أوتى موسى) من الآيات كاليد البيضاء والمعصا وغيرها أو الكتاب جملة واحدة قال تعالى (أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل) حيث (قالوا) فيه وفي محمد (ساحران) وفي قراءة سحران أى القرآن والتوراة (تظاهرا) تعاونوا (وقالوا إنا بكل) من النبيين والكتابين (كافرون \* قل) لهم (فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما) من الكتابين (أتبعه إن كنتم صادقين) في قولكم (فإن لم يستجيبوا لك) دعاءك بالإتيان بكتاب (فاعلم أنما يتبعون أهواءهم) في كفرهم (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) أى لا أضل منه (إن الله لا يهدي القوم الظالمين) الكافرين (ولقد

الْبُرُوقِ الْعِيسَى

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوْتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا لَوْلَا إِنَّا بِنُكْحِ كُفْرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنْ اللَّهِ إِنْ لَمْ يَهْدِ اللَّهُ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا سَأِلُوا عَلَيْهِمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا يَشَاءُ اللَّهُ مِنْ قَبْلِهِ بَشِيرٌ رِيبٌ ﴿٤٣﴾ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَوَدُّوا أَنْ يُجْرَبُوا وَلَكِنْ لَمْ يَجْرَبُوهُمْ بَلْ أَصَبُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاهْتَدَوْا وَلَوْلَا إِذْ سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٤٥﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٤٩﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٥١﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٥٦﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٦١﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٦٣﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٦٤﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٦٦﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٦٨﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٦٩﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٧٠﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٧٤﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٧٧﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٧٨﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٨١﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٨٣﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٨٦﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٨٧﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٨٨﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٨٩﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٩١﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٩٣﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٩٤﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٩٥﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٩٦﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٩٧﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٩٨﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿٩٩﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ ﴿١٠٠﴾

وصلنا) بيننا (لهم القول) القرآن (لعلهم يتذكرون) يتمظون فيؤمنون (الذين آتيناهم الكتاب من قبله) أى القرآن (هم به يؤمنون) أيضاً نزلت في جماعة أسلدوا من اليهود كعبد الله ابن سلام وغيره ومن النصارى قدموا من الحبشة ومن الشام (وإذا يسئلى عليهم) القرآن (قالوا) آتانا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين) موحدين (أولئك يؤتون أجرهم مرتين) بإيمانهم بالكتابين (بما صبروا) بصبرهم على العمل بهما (ويدعون) يدفعون (بالحسنة السيئة) منهم (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون (وإذا سمعوا اللغو) الشتم والأذى من الكفار (أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم) سلام متاركة أى سلمتم منا من الشتم وغيره (لا نبتغى الجاهلين) لانصحبهم . و نزل في حرصه صلى الله عليه وسلم على إيمان عمه أبى طالب (إنك لا تهدى من أحببت) هدايته (ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم) أى عالم (بالمهتدين \* وقالوا) أى قومه (إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) أى نترزع منها بسرعة قال تعالى (أولم نمسكن لهم حرماً آمناً) يأمنون فيه من الإغارة والقتل الواقفين من بعض العرب على بعض (يجى) بالفوقانية والنحتانية<sup>(١)</sup> (إليه نمرات كل شئ) من كل أوب<sup>(٢)</sup> (رزقاً) لهم (من لدنا) أى عندنا (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن ما نقوله حق (وكم أهلكنا من قرية

(١) قوله بالفوقانية والنحتانية : التاء الفوقانية قراءة نافع وأبى جعفر ورويس والياء النحتانية قراءة غيرهم ووجهها ظاهر لأن التأنيث في الفاعل مجازى ، فيصح تذكير الفعل وتأنيثه . ا . ه . محققه .  
 (٢) قوله من كل أوب : أى من كل ناحية وطريق وجهة .

بطرت معيشتها) (١) أى عيشتها وأريد بالقرية أهلها (فتلك مساكنهم) (٢) لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً) المارة يوماً أو بضعة (وكننا نحن الوارثين) منهم (وما كان ربك مهلك القرى) بظلم منها (حتى يبعث في أمها) أى أعظمها (رسولاً يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون) بتكذيب الرسل (وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها) أى تتمتعون وتسترينون به أيام حياتكم ثم ينفى (وما عند الله) أى ثوابه (خير وأبقى أفلا تعقلون) (٣) بالتساءل والياء أن الباقي خير من الفانى (أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه) مصيبه وهو الجنة (كن متعناه الحياة الدنيا) فيزول عن قريب (ثم هو يوم القيامة من المحضرين) النار الأول المؤمن والثانى الكافر أى لا تساوى بينهما (و) اذكر (يوم) القيامة (يناديهم) الله (فيقول أين شركائ الذين كنتم تزعمون) هم شركائى (قال الذين حق عليهم القول) بدخول

النار وهم رؤساء الضلالة (ربنا هؤلاء الذين أغوينا) هم مبتدأ وصفة (أغويناهم) خبره فتووا (كأغوينا) لم نكسرهم على الفى (تبرأنا إليك) منهم (ما كانوا إيانا يعبدون) «ما» نافية وقدم المفعول للفاصلة (وقيل ادعوا شركاءكم) أى الاصنام الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء الله (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) دعاهم (ورأوا) هم (المذاب) أبصروه (لو أنهم كانوا يهتدون) فى الدنيا لما رأوه فى الآخرة (و) اذكر (يوم) يناديهم فيقول ماذا أجبت المرسلين (إليكم) (فعميت عليهم الأنباء) الأخبار المنجية فى الجواب (يومئذ) أى لم يجدوا خيراً لهم فيه نجاة (فهم لا يتساءلون) عنه فيسكتون (فأما من تاب) من الشرك (وآمن) صدق بتوحيد الله (وعمل صالحاً) أدى الفرائض (فمنى أن يكون من المفلحين) الناجين بوعده الله (وربك يخلق ما يشاء ويختار) ما يشاء (ما كان لهم) للمشركين (الحيرة) الاختيار فى شيء (سبحان الله وتعالى عما يشركون) عن إشراكهم (وربك يعلم ما تكن صدورهم) تسر قلوبهم من الكفر وغيره (وما يعلمون) بألسنتهم من ذلك (وهو الله لا إله إلا هو

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

٣٢٩

بَطْرَنَ مَعِيشَتَهَا فَيَلْكَ مَسَاكِنَهُمْ لَمْ تَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿١﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٢﴾ وَمَا أَوْثَيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَمَّغِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيْنَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا فَهُوَ لَظِيهٍ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٤﴾ وَيَوْمَ نُبَادِرُ بِهِمْ وَقَوْلِ الَّذِينَ شَرَّكَاءِ الَّذِينَ كَفَرُوا تَزْعُمُونَ ﴿٥﴾ قَالَ الَّذِينَ سَخَّرَ عَلَيْهِمُ الْقَوْلَ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَنْغَوَيْنَا آغْوِيَتَهُمْ كَمَا أَنْغَوَيْنَا تَبْرَأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأُوا الْعَذَابَ لَوْ أَنََّّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿٧﴾ وَيَوْمَ نُبَادِرُ بِهِمْ وَقَوْلِ الَّذِينَ شَرَّكَاءِ الَّذِينَ كَفَرُوا تَزْعُمُونَ ﴿٨﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٩﴾ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١١﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿١٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

(١) قوله بطرت معيشتها : أى كفرت نعمة ربها فى زمن معيشتها أى حياتها .

(٢) قوله فتلك مساكنهم : أى خربة بسبب ظلمهم .

(٣) قوله أفلا تعقلون : الهزمة داخلة على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير أتركتهم التدبر فى أحوالكم أفلا تعقلون

فمن آثر الفانى على الباقي فلا عقل عنده

له الحمد في الأولى) الدنيا (والآخرة) الجنة (وله الحكم) القضاء النافذ في كل شيء (وإليه ترجعون) بالشورى (قل) لاهل مكة (أرايتم) أى أخبروني (إن جعل الله عليكم الليل سرمداً) دائماً (إلى يوم القيامة من إله غير الله) بزعمكم (يأتىكم بضياء) نهار تطلبون فيه المعبشة (أفلا تسمعون) ذلك سماع تفهم فترجعون عن الإشراك (قل) لهم (أرايتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً<sup>(١)</sup>) إلى يوم القيامة من إله غير الله) بزعمكم (يأتىكم بليل تسكنون) تستريحون (فيه) من التعب (أفلا تبصرون) ما آتتكم عليه من الخطأ في الإشراك فترجعون عنه (ومن رحمته) تعالى (جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه) في الليل (ولتبتغوا من فضله)<sup>(٢)</sup> في النهار بالكسب (ولعلمكم تشكرون) النعمة فيما (و) اذكر (يوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون) ذكر ثانياً ليبي عليه

### الجزء العاشر

(وزعنا) أخرجنا (من كل أمة شهيداً) هو نبينهم يشهد عليهم بما قالوا (فقلنا) لهم (هانوا برهانكم) على ما قلتم من الإشراك (فعلسوا أن الحق) في الإلهية (لله) لا يشاركه فيه أحد (وضل) غاب (عنهم) ما كانوا يفترون في الدنيا من أن معه شريكاً تعالى عن ذلك (إن قارون كان من قوم موسى) ابن عمه وابن خالته وآمن به (فنبى عليهم) بالكبر والمو وكثرة المال (وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء) تنقل (بالعصبة) الجماعة (أولى) أصحاب (القوة) أى ثقلمهم فالباء للتمدية وعدتهم قيل سبعون وقيل أربعون وقيل عشرة وقيل غير ذلك . اذكر (إذ قال له قومه) المؤمنون من بني إسرائيل (لا تفرح) بكثرة المال فرح بطر (إن الله لا يحب الفرحين) بذلك (وابتغ) أطلب (فما آتاك الله) من المال (الدار الآخرة) بأن تنفقه في طاعة الله (ولا تنس) تترك (نصيحك من الدنيا) أى أن تعمل فيها للآخرة (وأحسن) للناس بالصدقة (كما أحسن الله إليك ولا تبغ) تطلب (الفساد في الأرض) بعمل المعاصي (إن الله لا يحب المفسدين) بمعنى أنه يماقهم (قال إنما أوتيته) أى المال (على علم عندي) أى في مقابلته وكان أعلم بني إسرائيل بالتوراة بمد موسى وهرون قال تعالى (أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون) الأمم (من هو أشد منه قوة وأكثر جمماً) للمال أى هو عالم بذلك ويهلكهم الله (ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون) علمه تعالى بما فيدخلون النار بلا حساب (خروج) قارون (على قومه)

لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ ۗ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٣٠﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ  
 إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا ۖ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهِ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُم  
 بِضِيَاءٍ ۗ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٣٣١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ  
 سَرْمَدًا لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهِ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُم بَلِيلٌ ۖ تَسْكُنُونَ فِيهِ  
 أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٣٢﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ  
 وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٣٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ  
 أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُزْعِمُونَ ﴿٣٣٤﴾ وَزَعْنَانِ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا  
 فَتَقُلُنَّ مَا تَكْفُرْنَ ﴿٣٣٥﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ أَيُّكُمْ فَعَلَهُ ۖ إِنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٣٦﴾  
 \* إِن قَرُونٌ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ  
 مَا لَانَ مَفَاتِحَهُ ۖ لَنَسُوا بِالْعَصْبَةِ ۖ أُولَىٰ الْقَوْمِ ۖ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ  
 إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٣٣٧﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنْسَ  
 نَسْ صَبِيحِكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِنْ ۖ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ  
 الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٣٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتهُ عَلَىٰ عِلْمٍ  
 عِنْدِي ۖ وَأَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ  
 قُوَّةً ۖ وَكَثْرَتًا ۖ وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٣٣٩﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ

ذنوبهم المجرمون) علمه تعالى بما فيدخلون النار بلا حساب (خروج) قارون (على قومه)

(١) قوله سرمداً : من السرد وهو المتابعة والاطراد .

(٢) قوله ولتبتغوا من فضله : أى تطلبوا الرزق بالسعى في الأرض ، ويستفاد من هذه الآية مدح السعى في طلب الرزق . ا. هـ . محققه .

في زينته ) بأتباعه الكثيرين ركبانا متحليين بملابس الذهب والحرير على خيول وبغال متحلية ( قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا  
للتبنيه ( ليت لنا مثل ما أوتي قارون ) في الدنيا ( إنه لندو حظ ) نصيب ( عظيم ) واف فيها ( وقال ) لهم ( الذين أوتوا العلم ) بما وعد  
الله في الآخرة ( ويلكم ) كلة زجر (١) ( ثواب الله ) في الآخرة الجنة ( خير لمن آمن وعمل صالحاً ) مما أوتي قارون في الدنيا  
( ولا يلقاها ) أى الجنة المشار بها ( إلا الصابرون ) على الطاعة وعن المعصية ( خشفنا به ) بقارون ( وبداره الأرض فما كان له من فئة  
ينصرونه من دون الله ) أى غيره بأن بمنعوا عنه الهلاك ( وما كان من المنتصرين ) منه ( وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس ) أى من  
قريب ( يقولون ويكأن الله يبسط ) يوسع ( الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ) يضيق على من يشاء و «وى» اسم فعل بمعنى أعجب  
أى أنا والكاف بمعنى اللام (٢) ( لولا أن من الله  
علينا لحسف بنا ) بالبناء للفاعل والمفعول ( ويكأنه  
لا يفلح الكافرون ) لنعمة الله كقارون ( تلك  
الدار الآخرة ) أى الجنة ( نجعلها للذين لا يريدون  
علاواً في الأرض ) بالبنى ( ولا فساداً ) بعمل  
العاصى ( والعاقبة ) المحموده ( للمتقين ) عقاب الله  
بعمل الطاعات ( من جاء بالحسنة فله خير منها )  
ثواب بسببها وهو عشر أمثالها ( ومن جاء بالسيئة  
فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ) جزاء  
( ما كانوا يعملون ) أى مثله ( إن الذى فرض  
عليك القرآن ) أنزله ( لرادك إلى معاد ) إلى مكة  
وكان قد اشتاقها ( قل ربى أعلم من جاء بالهدى  
ومن هو فى ضلال مبين ) نزل جواباً لقول كفار  
مكة له إنك فى ضلال أى فهو الجأى بالهدى وهم  
فى الضلال وأعلم بمعنى علم ( وما كنت ترجوا أن  
يلقى إليك الكتاب ) القرآن ( إلا ) لكنت  
ألقى إليك رحمة من ربك ( فلا تكونن ظهيراً )  
معيناً ( للكافرين ) على دينهم الذى دعوك إليه  
( ولا يصدنك ) أصله يصدونك حذف نون  
الرفع للجازم والواو للفاعل لالتقاءها مع النون  
الساكنة ( عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك )  
أى لا ترجع إليهم فى ذلك ( وادع ) الناس ( إلى  
ربك ) بتوجيهه وعبادته ( ولا تكونن من  
المشركين ) بإعانتهم ولم يؤثر الجازم فى الفعل لبنائه  
( ولا تدع ) تعبد ( مع الله إلهاً آخر لا إله إلا هو  
كل شئ هالك إلا وجهه ) إلا إياه ( له الحكم )

سُورَةُ الْقَصَصِ

فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا إِنَّا إِنَّا لَنَأْمُرُكُمْ بِمَا أُوتِيَ  
قَدْرُونَ إِنَّمَا نُزِّلَتْهُ وَحُظِّ عَظِيمٍ ﴿١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلِكُمْ ثَوَابُ  
اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٢﴾ فَخَشَفْنَا بِهِ  
وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ  
الْمُنْصِرِينَ ﴿٣﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانَ اللَّهُ  
يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا  
لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَانَ اللَّهُ لَا يَفْلَحُ الْكُفْرُونَ ﴿٤﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا  
لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقِينَ ﴿٥﴾ مَنْ  
جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا  
السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى  
مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٧﴾ وَمَا كُنْتُ  
تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا  
لِلْكَافِرِينَ ﴿٨﴾ وَلَا يَصِدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ وَأَدْعُ إِلَى  
رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمَشْرِكِينَ ﴿٩﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا  
هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٠﴾

القضاء النافذ ( وإليه ترجعون ) بالنشور من قبوركم

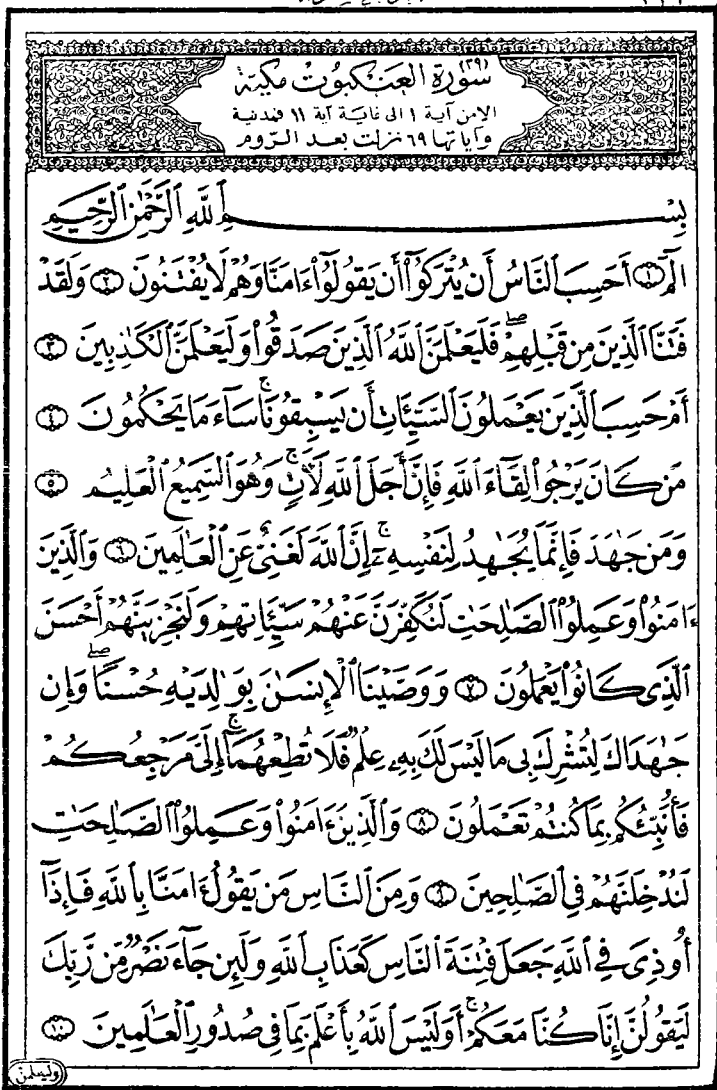
(١) قوله كلة زجر : أى وهى منصوبة بمقدر أى أزمكم الله ويلكم والأصل فى الويل الدعاء بالهلاك ثم استعمل فى الزجر والردع .  
(٢) قوله ويكأن الله الخ : ويكأن فيها خمسة مذاهب الأول أن «وى» كلة برأسها اسم فعل بمعنى أعجب ، والكاف للتعليل وأن  
وما دخلت عليه مجرور بها . الثانى أن «كأن» للتشبيه غير أنه ذهب معناه فيها وصارت لليقين . الثالث أن «ويلك» كلة برأسها والكاف  
حرف خطاب وأن معمولة محذوف أى اعلم أن الله يبسط الخ . والرابع أن أصلها «ويلك» حذف اللام . والخامس أن «ويكأن» كلها  
كلمة بسيطة ومعناها ألم تر أن الله يبسط الرزق الخ . انظر إعراب القرآن للعكبرى (١٠٢٧/٣) تحقيق على البجاوى .

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) الله أعلم بمراده به (أحسب الناس<sup>(١)</sup> أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) يختبرون بما يتبين به حقيقة إيمانهم نزل في جماعة آمنوا فكأزاهم المشركون<sup>(٢)</sup> (ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا) في إيمانهم علم

الجزء العنكبوت

٢٢٢



مشاهدة (وليعلمن الكاذبين) فيه (أم حسب الذين يعملون السيئات) الشرك والمعاصي (أن يسبقونا) يفتنون فلا تنتقم منهم (ساء) يس (ما الذي يحكمون) به حكمهم هذا (من كان يرجوا) يخاف (لقاء الله فإن أجل الله) به (آلات) فليستمد له (وهو السميع) لأقوال العباد (العاليم) بأفعالهم (ومن جاهد) جهاد حرب أو نفس (فإنما يجاهد لنفسه) فإن منفعة جهاده له لا لله (إن الله لنفى عن العالمين) الإنس والجن والملائكة وعن عبادتهم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لتسفرن عنهم سيئاتهم) بعمل الصالحات (ولنجزينهم أحسن) بمعنى حسن ونصبه بنزع الحافض الباء (الذي كانوا يعملون) وهو الصالحات (ووصينا الإنسان بوالديه حسنا) أى إيصاله ما حسن بأن يربها (وإن جاهدك لتشرك بي ما ليس لك به) بإشراكه (علم) موافقة للواقع فلا مفهوم له (فلا تطعهما) في الإشراك (إلى مرجعكم فأنتنكم بما كنتم تعملون) فأجازكم به (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين) الأنبياء والأولياء بأن نحشرهم معهم (ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله جعل فتنة الناس) أى أذاهم له (كهداب الله) في الخوف منه فيطيمهم فيناق (ولئن) لام قسم (جاء نصر) للمؤمنين (من ربك) ففتموا (ليقولن) حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (إننا كنا معكم) في الإيمان فأشركونا في المنفعة قال الله تعالى (أوليس الله بأعلم) أى بعالم (بما في صدور العالمين) قلوبهم من الإيمان والتمناق بلى

(الم) الله أعلم بمراده به (أحسب الناس<sup>(١)</sup> أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) يختبرون بما يتبين به حقيقة إيمانهم نزل في جماعة آمنوا فكأزاهم المشركون<sup>(٢)</sup> (ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا) في إيمانهم علم

(١) قوله: أحسب الناس الخ: الاستهتام للتقرير أو التوبيخ فلا يقتضى جواباً لأنه في معنى كيف وقع منهم حسابان ذلك.  
 (٢) قوله نزل في جماعة: أى كهمار بن ياسر وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وكانوا يعذبون بمكة وللمقصود من الآية تسلية هؤلاء وتعليم من يأتي بعدهم الصبر على تحمل المشاق في سبيل العقيدة. ا. ه. محققه.



(وليعلمن الله الذين آمنوا) (١) بقولهم (وليعلمن المنافقين) فيجازى الفريقين واللام في الفعلين لام قسم (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا) ديننا (ولنحمل خطاياكم) في اتباعنا إن كانت والأمر بمعنى الخبر (٢) قال تعالى (وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون) في ذلك (وليعلمن أتقاهم) أوزارهم (وأتقوا مع أتقاهم) بقولهم للمؤمنين اتبعوا سبيلنا وإضلالهم مقلديهم (وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون) يكذبون على الله سؤال توبيخ واللام في الفعلين لام قسم وحذف فاعلها الواو ونون الرفع (ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه) وعمره أربعون سنة أو أكثر (فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً) يدعوهم إلى توحيد الله فكذبوه (فأخذهم الطوفان) أى الماء الكثير طاف بهم وعلامه ففرقوا (وهم ظالمون) مشركون (فأنجيناه) أى نوحاً (وأصحاب السفينة) أى الذين كانوا معه فيها (وجعلناها آية) عبرة

(للعالمين) لمن بعدهم من الناس ان عصوا رسلمهم وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر حتى كثر الناس (و) اذكر (إبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه) خافوا عقابه (ذلكم خير لكم) بما أنتم عليه من عبادة الأصنام (إن كنتم تعلمون) الخير من غيره (إنما تعبدون من دون الله) أى غيره (أو ثناً وتخلقون إنكأ) تقولون كذباً ان الأوثان شركاء لله (إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً) لا يقدرون ان يرزقوكم (فاتبتوا عند الله الرزق) اطلبوه منه (واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون وإن تكذبوا) أى تكذبوني يا أهل مكة (فقد كذب أمم من قبلكم) من قبلى (وما على الرسول إلا البلاغ المبين) إلا البلاغ المبين . في هاتين القصتين تسلية للنبي ﷺ وقال تعالى في قومه (أولم يروا) بالبلاء والناء ينظروا (كيف يبدىء الله الخلق) هو بضم أوله وقرىء بفتححه من بدأ وأبدأ بمعنى أى يخلقهم ابتداء (ثم) هو (يعيده) أى الخلق كما بدأهم (إن ذلك) المذكور من الخلق الاول والثانى (على الله يسير) فكيف ينكرون الثانى (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق) لمن كان قبلكم وأماهم (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) مدأ وقصراً مع سكون الشين (إن الله على كل شيء قدير) ومنه البسء والإعادة (يعذب من يشاء) تعذيبه (ويرحم من يشاء) رحمته (وإليه تعلقون) تردون (وما أنتم بمعجزين) ربكم عن إدراككم (في الأرض ولا في السماء) فيها أى لا تقوتونه

سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ

وَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۗ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطِيئَتَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ  
خَطِيئَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۗ وَلْيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْتَا لَا  
مَع أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۗ وَلَقَدْ  
أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ۖ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ  
الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ۗ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا  
آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ۗ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ  
خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا  
وَتُخَلَقُونَ فَكُلًّا إِنَّا لَنَدِينُ الْكُفْرَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا  
فَأَسْبَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَأَعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۗ  
وَإِن كَذَّبُوا فَقَدْ كَذَّبْنَا عَنْكُمْ وَالرِّسُولَ إِلَّا الْبَلَاغَ الْمُبِينُ ۗ  
أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَإِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ  
يَسِيرٌ ۗ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ  
النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۗ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ  
مَنْ يَشَاءُ ۗ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ۗ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ

(١) قوله وليعلمن الله الذين آمنوا الخ: أى ليظهر متملق علمه للناس فيفتضح المنافق ويظهر شرف المؤمن الخالص .  
(٢) قوله والأمر بمعنى الخبر: أى فالغنى ليسكن منكم الاتباع ومنا حمل الخطايا .

( ومالك من دون الله ) أى غيره ( من وليه ) يمنعكم منه ( ولا نصير ) نصركم من عذابه ( والذين كفروا بآيات الله ولعائنه ) أى القرآن والبعث ( أولئك يتسوا من رحمتي ) أى حتى ( وأولئك لهم عذاب أليم ) مؤلم قال تعالى فى قصة إبراهيم عليه السلام ( فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار ) التى قدفوه فيها بأن جعلها عليه برأ وسلاماً ( إن فى ذلك ) أى إنجائه منها ( آيات ) هى عدم تأثيرها فيه مع عظمتها وإخادها وإنشاء روض مكاتها فى زمن يسير ( لقوم يؤمنون ) يصدقون بتوحيد الله وقدرته لأنهم المنتفعون بها ( وقال ) إبراهيم ( إنما اتخذتم من دون الله آوتاناً ) تعبدونها وما مصدرية ( مودة بينكم ) خبر إن وطى قراءة النصب مفعول له وما كفاة المفعول (1) توادتم على عبادتها ( فى الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يسكنكم بعضكم ببعض ) يتسبأ القادة

الْبَيْعَةُ الْعِشْرُونَ

من الاتباع ( ويلعن بضعكم بعضاً ) يلعن الاتباع القادة ( وماواكم ) مصيركم جميعاً ( النار ومالك من ناصرين ) مانعين منها ( فأمن له ) صدق إبراهيم ( لوط ) وهو ابن أخيه هاران ( وقال ) إبراهيم ( إنى مهاجر ) من قومي ( إلى ربي ) أى إلى حيث أمرنى ربي وهجر قومه وهاجر من سواد العراق إلى الشام ( إنه هو العزيز ) فى ملكه ( الحكيم ) فى صنعه ( وهبنا له ) بعد إسماعيل ( إسحق ويعقوب ) بعد اسحق ( وجعلنا فى ذريته النبوة ) فكل الانبياء بعد إبراهيم من ذريته ( والكتاب ) بمعنى الكتب أى التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ( وآتيناه أجره فى الدنيا ) وهو الثناء الحسن فى كل أهل الأديان ( وإنه فى الآخرة لمن الصالحين ) الذين لهم الدرجات العلى ( و ) اذكر ( لوطاً إذ قال لقومه أتئمنكم ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين فى الموضوعين ( لتأتون الفاحشة ) أى أدبار الرجال ( ما سبقكم بها من أحد من العالمين ) الإنس والجن ( أتئمنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل ) طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم فترك الناس المر بكم ( وتأتون فى ناديكم ) أى متحدثكم ( المنكر ) فعل الفاحشة بضعكم ببعض ( فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اتئنا بعباد الله إن كنت من الصادقين ) فى استباح ذلك وأن العذاب نازل بفعله ( قال رب انصرنى ) بتحقيق قولى فى إزال العذاب ( على القوم

وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَسْأَوْنَ مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ فَكَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِذْ لَأَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ آوْتَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ تُوَمَّ الْقِيَامَةَ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٣﴾ \* فَأَمَّا لُوطُ فَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي فَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النَّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ۚ وَءَاتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّا لَهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٥﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنِّي لَأَتُونَ لَكُمُ الْفَحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٦﴾ أَيْنَ كُمْ لِنَاتُونَ الرِّجَالَ وَنَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَنَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّئِنَّا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٢٨﴾ وَمَا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّا هَلَّاكُ نَاطِلِمِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ إِن فِيهَا لُوطًا قَالُوا لَنْ نَعْلَمَ

المفسدين ) المعاصين بإتيان الرجال فاستجاب الله دعاه ( ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى ) بإسحاق ويعقوب بعده ( قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية ) أى قريه لوط ( إن أهلها كانوا ظالمين ) كافرين ( قال ) إبراهيم ( إن فيها لوطاً قالوا ) أى الرسل ( نحن أعلم )

( ١ ) قوله الملقى : أى الحاصل من القراءات الواردة فى قوله مودة بينكم وهى أربع الرفع مع جسر « بين » وفتحها ، والنصب مع جسر « بين » وفتحها وكلها قراءات صحيحة .

بمن فيها لننجينه) بالتخفيف والتشديد (وأهله إلا امراته كانت من الغابرين ) الباقين في العذاب (ولما أن جاءت رسلنا لوطا  
سوء بهم) حزن بسببهم (وضاق بهم ذرعا) صدرا لانهم حسان الوجوه في صورة اضياف فخاف عليهم قومه فأعلموه انهم رسل  
ربه (وقالوا لاتخف ولا تحزن إنا منجوك) بالتشديد والتخفيف (وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين) ونصب أهلك عطفا على  
محل الكاف (إنا منزلون) بالتخفيف والتشديد (على أهل هذه القرية رجزا ) عذابا ( من السماء بما ) بالفعل الذي ( كانوا  
يفسقون ) به أى بسبب فسقهم ( ولقد تركنا منها آية بيّنة ) ظاهرة هى آثار خرابها ( لقوم يعقلون ) يتدبرون (و) أرسلنا  
(إلى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر) أخشوه هو يوم القيامة (ولا تعثوا في الأرض مفسدين)  
حال مؤكدة لعاملها من عثى بكسر المثلثة أفسد

( فكذبوه فأخذتهم الرجفة ) ( ١ ) الزلزلة  
الشديدة (فأصبحوا في دارهم جاثمين ) باركين  
على المركب ميتين ( و ) (أهلكنا ) عادا  
وثمودا) بالصرف وتركه بمعنى الحى والقبيلة  
(وقد تبين لكم) إهلاكهم (من مساكنهم) بالحجر  
واليمن (وزين لهم الشيطان أعمالهم) من الكفر  
والمعاصى (فصدهم عن السبيل) سبيل الحق  
( وكانوا مستبصرين ) ( ٢ ) ذوى بصائر (و)  
أهلكنا (قارون وقرعون وهامان ولقد جاءهم )  
من قبل (موسى بالبينات ) الحجج الظاهرات  
( فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين )  
فأنتن عذابنا (فكلا ) من المذكورين (أخذنا  
بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ) ريحا  
عاصفة فيها حصاب كقوم لوط ) ومنهم من  
أخذته الصيحة ) كتمود ) ومنهم من خسفنا  
به الأرض ) كقارون ) ومنهم من أغرقنا )  
كقوم نوح وقرعون وقومه ) وما كان الله  
ليظلمهم شيئا منهم بغير ذنب ) ولكن كانوا  
أنفسهم يظلمون ) بارتكاب الذنب ) مثل  
الذين اتخذوا من دون الله أولياء ) أى أصناما  
يرجون نفعا ) كمثل العنكبوت اتخذت بيتا )  
لنفسها تأوى إليه ) ( وإن أوهن ) أضعف  
( البيوت لبيت العنكبوت ) لا يدفع عنها حرا  
ولا بردا كذلك الأصنام لا تنفع عابديها ) لو  
كانوا يعلمون ) ذلك ما عبدوها

## سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ

٣٣٥

بَيْنَ فِيهَا النَّجِيَّةِ وَأَهْلِهِ إِلَّا أُمَّرَأَةً كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿١﴾ وَلَمَّا أَنْ جَاءَ رُسُلُنَا لُوطًا سِئِئًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذُرْعًا وَقَالُوا لَا تَنْخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أُمَّرَأَةً كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٢﴾ إِنَّا نَمُرُّونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رَجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٥﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٦﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسْكِئِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٧﴾ وَقُرُونِ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٨﴾ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَّن رَّسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّن خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَعْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾

( ١ ) قوله الرجفة : أى الزلزلة التى نشأت من صيحة جبريل عليهم وتقدم فى هود فأخذتهم الصيحة ولا منافاة بين الموضعين

فان سبب الرجفة الصيحة والرجفة سبب فى هلاكهم فتارة يضاف الاخذ للسبب وتارة لسبب السبب .

( ٢ ) قوله وكانوا مستبصرين : أى بواسطة الرسل فلم يكن لهم عذر فى ذلك لان الرسل بينوا طريق الحق بالحجج الواضحة .

( ٢٢ ) — تفسير الجلالين )

(إن الله يعلم ما) بمعنى الذى (يدعون) يعبدون بالياء والتاء (من دونه) غيره (من شئ وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (وتلك الأمثال) فى القرآن (نضربها) نجعلها للناس وما يعقلها (أى يفهمها) (إلا العالمون) المتدبرون (خلق الله السموات والأرض بالحق) أى محققاً (ان فى ذلك لآية) دلالة على قدرته تعالى (للمؤمنين) خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها فى الإيمان بخلاف الكافرين (انزل ما أوحى اليك من الكتاب) القرآن (واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) شرعاً أى من شأنها ذلك ما دام المرء فيها (ولذكر الله أكبر) (١) من غيره من الطاعات (والله يعلم ما تصنعون) يجازيكم به (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى) أى المجادلة التى (هى أحسن) كالدعاء إلى

### البقرة الآية العشر

إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٠﴾ وَتِلْكَ  
 الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ ﴿١١﴾ خَلَقَ اللَّهُ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢﴾ أَنْزَلْنَا مَا أَوْحَى  
 إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقْرَأَ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ  
 وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿١٣﴾ \* وَلَا تَجِدُ لَوْ أَهْلَ  
 الْكِتَابِ إِلَّا بِاللَّيْ هُمْ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقَوْلُؤُنَا آمَنَّا بِالَّذِي  
 أَنْزَلْنَا وَإِنَّا أَنزَلْنَاهُ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾  
 وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ  
 وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ نُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَا يَحْمَدُ بِالْإِثْمِ الْكُفْرُونَ ﴿١٥﴾ وَمَا كُنْتَ  
 تَسْمَعُ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطئه بَيِّنَاتٍ إِذَا أُرْسِلْتَ بِالْبَطُولِ ﴿١٦﴾  
 بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَحْمَدُ بِالْإِثْمِ إِلَّا  
 الظَّالِمُونَ ﴿١٧﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلْ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ  
 عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ  
 الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٩﴾  
 قُلْ كُنْ بِاللَّهِ وَبِنَبِيِّهِ وَعَيْنِكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ

الله بآياته والتنبیه على حجه (إلا الذين ظلموا منهم) بأن حاربوا وأبوا أن يقروا بالجزية فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية (وقولوا) لمن قبل الاقرار بالجزية إذا أخبروكم بشئ مما فى كتبهم (آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم) ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم فى ذلك (وإلينا وإلهم) واحد ونحن له مسلمون (مطيعون) وكذلك أنزلنا إليك الكتاب (القرآن) كما أنزلنا إليهم التوراة وغيرها (فالذين آتيناهم الكتاب) التوراة كعبد الله بن سلام وغيره (يؤمنون به) بالقرآن (ومن هؤلاء) أى أهل مكة (من يؤمن به وما يجحد بآياتنا) بعد ظهورها (إلا الكافرون) أى اليهود وظهر لهم أن القرآن حق والجبائى به محق وجحدوا ذلك (وما كنت تتلوا من قبله) أى القرآن (من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا) أى لو كنت قارئاً كاتباً (لارتاب) شك (المبطلون) اليهود فيك وقالوا الذى فى التوراة انه أمى لا يقرأ ولا يكتب (بل هو) أى القرآن الذى جنت به (آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم) أى المؤمنین يحفظونه (وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون) أى اليهود وجحدوا بعد ظهورها لهم (وقالوا) أى كفار مكة (لولا) هلا (أنزل عليه) أى محمد (آية من ربه) وفى قراءة آيات كفاة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى (قل) لهم (إنما الآيات عند الله) ينزلها كيف يشاء (وانما أنا نذير مبين) مظهراً إنذارى بالنار أهل المعصية

(أو لم يكفهم) فيما طلبوا (أنا أنزلنا عليك الكتاب) القرآن (يتلى عليهم) فهو آية مستمرة لا انقضاء لها بخلاف ما ذكر من الآيات (إن فى ذلك) الكتاب (لرحمة وذكرى) عظيمة (لقوم يؤمنون) قلى كفى بالله بينى وبينكم شهيداً (بصدقى) يعلم ما فى السموات والأرض) ومنه حالى وحالكم (والذين

(١) قوله ولذكر الله أكبر: أى أفضل الطاعات على الاطلاق وهو المتصود من تلاوة القرآن ومن الصلاة.

آمنوا بالباطل ) وهو ما يعبد من دون الله ( وكفروا بالله ) منكم ( أولئك هم الخاسرون ) في صفتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان ( ويستعجلونك بالعذاب (١) ولولا أجل مسمى ) له ( لجاهم العذاب ) عاجلا ( وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون ) بوقت آتيانه ( يستعجلونك بالعذاب ) في الدنيا ( وإن جهنم لحيطه بالكافرين ) ( يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ) ونقول ( غيه بالنون أى نافر بالقول وبالياء أى يقول الموكل بالعذاب ( ذوقوا ما كنتم تعملون ) أى جزاءه فلا تفوتونا ( يا عبادى الذين آمنوا إن أرضى واسعة فإياى فاعبدون ) فى أى أرض تيسرت فيها العبادة بأن تهاجروا إليها من أرض لم تيسر غيرها نزل فى ضعفاء مسلمى مكة كانوا فى ضيق من اظهار الإسلام بها ( كل نفس ذائقة الموت ثم إنا نترجعون ) بالثاء والياء بعد البعث ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم ) نزلهم وفى قراءة بالمثلثة (٢) بعد النون من الثواء الإتامة وتمدينه الى غرنا بحذف فى ( من الجنة غرنا تجرى من تحتها (٣) الانهار خالدين ) مقدرين الخلود (فيها نعم أجر العاملين) هذا الاجر هم ( الذين صبروا ) أى على أذى المشركين والهجرة لإظهار الدين ( وعلى ربهم يتوكلون ) غيرزقم من حيث لا يحتسبون ( وكأين ) كم ( من دابة لا تحمل رزقها ) لضعفها ( الله يرزقها وإياكم ) أيها المهاجرون وان لم يكن معكم زاد ولا نفقة ( وهو السميع ) لأقوالكم ( العليم ) بضائرکم ( ولئن ) لام قسم ( سألتهم ) أى الكفار ( من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله غائى يؤفكون ) يصرفون عن توحيده بعد إقرارهم بذلك ( الله يبسط الرزق ) يوسعه ( لمن يشاء من عباده ) امتحانا ( ويقدر ) يضيق ( له ) بعد البسط أو لمن يشاء ابتلاء ( إن الله بكل شىء عليم ) ومنه محل البسط والنضيق ( ولئن ) لام قسم ( سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله بكل شىء عليم ) (١) ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله قلى الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون (٢) وما هذه الحيوة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار

## سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ

٣٣٧

مَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤﴾ يَعْبَادُوا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعِبُدُونِ ﴿٥﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٨﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَإِنَّ لِلَّهِ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١١﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ

( ١ ) قوله ويستعجلونك بالعذاب : تعجب من قلة نصفتهم ومن تعنتهم والمعنى كيف يستعجلونك بالعذاب والحال أن جهنم محيطه بهم يوم القيامة .

( ٢ ) قوله وفى قراءة بالمثلثة : أى الساكنة بعد النون وبعدها واو مكسورة ثم ياء مفتوحة « لنبوئنهم » .

( ٣ ) قوله تجرى من تحتها : أى من تحت الغرف .

الآخرة لى الحيوان ( بمعنى الحياة ( لو كانوا يعلمون ) ذلك ما آثروا الدنيا عليها ( فإذا ركبوها في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ) أى الدعاء أى لا يدعون معه غيره لأنهم في شدة لا يكشفها إلا هو ( فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون ) به ( ليكفروا بما آتيناهم ) من النعمة ( وليتبتعوا ) باجتماعهم على عبادة الأصنام وفي قراءة بسكون اللام أمر تهديد ( فسوف يعلمون ) عاقبة ذلك ( أو لم يروا ) يعلموا ( أنا جعلنا ) بلادهم مكة ( حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم ) قتلاً وسبياً دونهم ( أفبالباطل الصنم ) يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ( بإشركهم ) ومن ) أى لا احد ( اظلم ممن افترى على الله كذباً ) بأن أشرك به ( أو كذب بالحق ) النبى أو الكتاب ( لما جاءه اليس في جهنم سوى ماوى ) للكافرين ( أى فيها ذلك وهو منهم ) والذين جاهدوا غينا ) في حقنا ( لنهدينهم سبلنا ) أى طرق السير إلينا ( وإن الله لمع المحسنين ) المؤمنين بالنصر والعون .

٣٠ - ( سورة الروم )

( مكية وهى ستون أو تسع وخمسون آية )  
( بسم الله الرحمن الرحيم )

( ألم ) ( الله أعلم بمراده بذلك ) غلبت الروم (١) وهم أهل الكتاب غلبتها فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الأوثان ففرح كفار مكة بذلك وقاتلوا للمسلمين نحن تغلبكم كما غلبت فارس الروم ( فى أدنى الأرض ) أى أقرب أرض الروم إلى فارس بالجزيرة التقى فيها الجيشان والبادى بالغزو الفرس ( وهم ) أى الروم ( من بعد غلبهم ) أضيف المصدر إلى المفعول أى غلبة فارس إياهم ( سيفليون ) فارس ( فى بضع سنين ) هو مابين الثلاث إلى التسع أو العشر فالتقى الجيشان فى السنة السابعة من الالتقاء الأول وغلبت الروم فارس ( الله الأمر من قبل ومن بعد ) أى من قبل غلب الروم ومن بعده المعنى إن غلبة فارس أولاً وغلبة الروم ثانياً بأمر الله أى إرادته ( ويومئذ ) أى يوم تغلب الروم ( يفرح المؤمنون ) ( بنصر الله ) إياهم على فارس وقد فرحوا بذلك وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر بنزل جبريل بذلك فيه مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه ( ينصر من يشاء وهو العزيز ) الغالب ( الرحيم ) بالمؤمنين ( وعد الله ) مصدر بدل من اللفظ بفعله والأصل وعدهم الله النصر ( لا يخلف الله وعده ) به ( ولكن أكثر الناس ) أى كفار مكة ( لا يعلمون ) وعده تعالى بنصرهم ( يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا ) أى معاشها من التجارة والزراعة والبناء والغراس وغير ذلك ( وهم عن الآخرة هم غافلون ) إعادة هم تأكيد .

(١) الروم اسم قبيلة سميت باسم جدّها روم بن عيصو بن اسحاق بن إبراهيم وسبب نزول هذه الآية - على ما ذكره بعض المفسرين - أنه كان بين فارس والروم قتال ، وكان

سورة الروم  
٣٣٨

الآخرة لى الحيوان لو كانوا يعلمون ﴿١﴾ فإذا ركبوها في الفلك دعوا الله مخلصين له الذين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون ﴿٢﴾ ليكفروا بما آتيناهم وليستعوا فسوف يعلمون ﴿٣﴾ أولاد يروا أننا جعلنا حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل الصنم يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ﴿٤﴾ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بالحق لما جاءه وأليس في جهنم مثوى للكافرين ﴿٥﴾ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ﴿٦﴾

سورة الروم مكية  
الآية ١٧ فسكنت  
وأياتها ٦٠ نزلت بعد الانشقاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الآخرة لى الحيوان لو كانوا يعلمون ﴿١﴾ فإذا ركبوها في الفلك دعوا الله مخلصين له الذين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون ﴿٢﴾ ليكفروا بما آتيناهم وليستعوا فسوف يعلمون ﴿٣﴾ أولاد يروا أننا جعلنا حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل الصنم يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ﴿٤﴾ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بالحق لما جاءه وأليس في جهنم مثوى للكافرين ﴿٥﴾ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ﴿٦﴾

( اول )

المشركون يودون أن يغلب فارس الروم ، لأن فارس كانوا أصحاب أوثان يعبدونها من دون الله ، وكان المسلمون يحيون أن تغلب الروم فارس لأنهم أهل كتاب ، غلبت فارس الروم ففرح كفار مكة وقالوا للمسلمين إنكم أهل كتاب والروم أهل كتاب ونحن أميون وفارس أميون وقد ظهر أخواننا من أهل فارس على أخوانكم الروم ، وحزن المسلمون حزناً شديداً فأنزل الله عز وجل هذه الآيات فخرج أبو بكر رضى الله عنه فقاتل فرحتم بظهور أخوانكم ، فلاتفرحوا فوالله لتظهن الروم على فارس ، أخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم ، فقام إليه أبى بن خلف الجهمى وقال كذبت ، فقال له الصديق أنت أكذب يا عدو الله . فقرأنا على أنه ان ظهرت الروم على فارس غزم أبى بن خلف ، وان ظهرت فارس غزم أبو بكر رضى الله عنه - وكان ذلك قبل تحريم الرهان - وجعلوا الأجل ثلاث سنين ، وقيل سبعا ثم مضت المدة المصروية بينهما ولم تغلب الروم فارس ، ولكنها انتصرت عليهم بعد ذلك ، وتحقق ما وعد به القرآن الكريم وفرح المسلمون بذلك فرحاً شديداً ، وفى ذلك يقول الله عز وجل ( ويومئذ يفرح المؤمنون . بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ) راجع ما كتب فى ذلك فى تفسير ابن كثير وحاشية الجمل . أ.هـ. محققه



من تراب) أى أصلكم آدم ( ثم إذا أنتم بشر) من دم ولحم (تنتشرون) فى الأرض ( ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً) فخلقت حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء ( لتسكنوا إليها ) وتالفوها ( وجعل بينكم ) جميعاً (مودة ورحمة إن فى ذلك) المذكور (آيات لقوم يتفكرون) فى صنع الله تعالى ( ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف السننكم ) أى لغاتكم من عربية وعجمية وغيرهما ( والوانكم) من بياض وسواد وغيرهما وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة ( إن فى ذلك آيات ) دلالات على قدرته تعالى (للعالمين) بفتح اللام وكسرهما (1) أى ذوى العقول وأولى العلم (ومن آياته منامكم بالليل والنهار) بإرادته راحة لكم (وابتغاؤكم) بالنهار (من فضله) أى تصرفكم فى طلب المعيشة بإرادته ( إن فى ذلك آيات لقوم يسمعون )

الْحَجَرُ الْمَكِينُ وَالْحِجَابُ وَالْحَبَشَةُ

سَمَاعٍ تَدْبِرُ وَاعْتَبَارٍ ( وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ ) أَى إِرَاعَتِكُمْ (الْبَرْقَ خَوْفًا) لِلْمَسَافِرِينَ مِنَ الصَّوَاعِقِ (وَطَمَعًا) لِلْمَقِيمِ فِي الْمَطَرِ (وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) أَى يُبْسِئُهَا بِأَنْ تَنْبَتَ ( إِنْ فِي ذَلِكَ ) الْمَذْكُورِ ( آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ) يُتَدَبَّرُونَ ( وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ نَقُومَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ بِأَمْرِهِ ) بِإِرَادَتِهِ مِنْ غَيْرِ عَمَدٍ (٢) ( ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ أَنْ تَخْرُجُوا فِي الصُّورِ ) بِأَنْ يَنْفِخَ إِسْرَافِيلُ فِي الصُّورِ لِلْبُعْثِ مِنَ الْقُبُورِ ( إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ) مِنْهَا أَحْيَاءً فَخَرُوجِكُمْ مِنْهَا بِدَعْوَةٍ مِنْ آيَاتِهِ تَعَالَى ( وَلَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ) مَلَكًا وَخَلْقًا وَعَبِيدًا ( كُلٌّ لِمَنْ تَأْتُونَهُ ) مَطِيعُونَ ( وَهُوَ الَّذِي يُبْدِ الْأَخْيَارَ ) لِلنَّاسِ ( ثُمَّ يُعْطِيهِ ) بَعْدَ هَلَاكِهِمْ ( وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ) مِنْ الْبَيْدِ بِالنَّظَرِ إِلَى مَا عِنْدَ الْمُخَاطَبِينَ مِنْ أَنْ يُعَادَةَ الشَّيْءِ أَسْهَلُ مِنْ إِبْتِدَائِهِ وَإِلَّا فَهُمَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى سَوَاءٌ فِي السَّهُولَةِ ( وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ) أَى الصِّفَةُ الْعُلْيَا وَهِيَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ( وَهُوَ الْعَزِيزُ ) فِي مَلِكِهِ ( الْحَكِيمُ ) فِي خَلْقِهِ ( ضَرْبٌ ) جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ مِثْلًا ( الْمَشْرُوكُونَ ) ( مِثْلًا ) كَانُوا ( مِنْ أَنْفُسِكُمْ ) وَهُوَ ( هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ) أَى مِنْ مَمَالِكِكُمْ ( مِنْ شُرَكَاءِكُمْ ) لَكُمْ ( فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ ) مِنْ الْأَمْوَالِ وَغَيْرِهَا ( فَتَأْتِيهِمْ ) وَهُمْ ( فِيهِ سَوَاءٌ ) تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ( أَى أَمْثَالِكُمْ مِنْ الْأَحْرَارِ وَالْأَسْتَفْهَامِ ) بِمَعْنَى النَّفْيِ الْمَعْنَى لَيْسَ مَمَالِكِكُمْ شُرَكَاءَ لَكُمْ إِلَى آخِرِهِ عِنْدَكُمْ فَكَيْفَ تَجْعَلُونَ بَعْضَ مَمَالِكِكُمْ شُرَكَاءَ لَهُ ( كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ ) نَبِيْنَهَا مِثْلَ ذَلِكَ التَّفْصِيلِ ( لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ) يُتَدَبَّرُونَ ( بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ) فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ

مِنْ تُرَابٍ مُرْتَابًا إِذْ أَنْتُمْ لَبِثْتُمْ نَسْرُونَ ﴿١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ﴿٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافُنَا لِسِنَّتِكُمْ وَالْوَالِدَاتُ لِأَبْنَاتِنَا فَضْلًا إِنَّا فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ نَقُومَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ بِأَمْرِهِ وَإِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ أَنْ تَخْرُجُوا فِي الصُّورِ الْإِنشَاءُ فَخَرُوجِكُمْ مِنْهَا بِدَعْوَةٍ مِنْ آيَاتِهِ تَعَالَى ( وَلَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ) مَلَكًا وَخَلْقًا وَعَبِيدًا ( كُلٌّ لِمَنْ تَأْتُونَهُ ) مَطِيعُونَ ( وَهُوَ الَّذِي يُبْدِ الْأَخْيَارَ ) لِلنَّاسِ ( ثُمَّ يُعْطِيهِ ) بَعْدَ هَلَاكِهِمْ ( وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ) مِنْ الْبَيْدِ بِالنَّظَرِ إِلَى مَا عِنْدَ الْمُخَاطَبِينَ مِنْ أَنْ يُعَادَةَ الشَّيْءِ أَسْهَلُ مِنْ إِبْتِدَائِهِ وَإِلَّا فَهُمَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى سَوَاءٌ فِي السَّهُولَةِ ( وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ) أَى الصِّفَةُ الْعُلْيَا وَهِيَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ( وَهُوَ الْعَزِيزُ ) فِي مَلِكِهِ ( الْحَكِيمُ ) فِي خَلْقِهِ ( ضَرْبٌ ) جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ مِثْلًا ( الْمَشْرُوكُونَ ) ( مِثْلًا ) كَانُوا ( مِنْ أَنْفُسِكُمْ ) وَهُوَ ( هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ) أَى مِنْ مَمَالِكِكُمْ ( مِنْ شُرَكَاءِكُمْ ) لَكُمْ ( فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ ) مِنْ الْأَمْوَالِ وَغَيْرِهَا ( فَتَأْتِيهِمْ ) وَهُمْ ( فِيهِ سَوَاءٌ ) تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ( أَى أَمْثَالِكُمْ مِنْ الْأَحْرَارِ وَالْأَسْتَفْهَامِ ) بِمَعْنَى النَّفْيِ الْمَعْنَى لَيْسَ مَمَالِكِكُمْ شُرَكَاءَ لَكُمْ إِلَى آخِرِهِ عِنْدَكُمْ فَكَيْفَ تَجْعَلُونَ بَعْضَ مَمَالِكِكُمْ شُرَكَاءَ لَهُ ( كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ ) نَبِيْنَهَا مِثْلَ ذَلِكَ التَّفْصِيلِ ( لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ) يُتَدَبَّرُونَ ( بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ) فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ

بغير علم فمن يهدي من أضل الله ( أى لا هادى له ) وما لهم

( ١ ) قوله بفتح اللام وكسرهما : وهما قراءتان سبميتان .

( ٢ ) قوله من غير عمد : بفتحيتين اسم جمع لعمود وقيل جمع له أو بضميتين جمع عمود كرسل ورسول .



من ناصرين ) مانعين من عذاب الله ( فاقم ) يا محمد ( وجهك للدين خفيًا ) مائلا إليه أى أخلص دينك لله أنت ومن أتبعك ( فطرت (١) الله ) خلقته ( التى خطر الناس عليها ) وهى دينه أى الزموها ( لا تبديل لخلق الله ) لدينه أى لا تبدلوه بأن تشركوا ( ذلك الدين القيم ) المستقيم توحيد الله ( ولكن أكثر الناس ) أى كفار مكة ( لا يعلمون ) توحيد الله ( منيبين ) راجعين ( إليه ) تعالى غيبا أمر به ونهى عنه حال من غاغل أغم وما أريد به أى أقيموا ( واتقوه ) خافوه ( وأقيموا الصلاة ) ولا تكونوا من المشركين ( من الذين ) بدل بإعادة الجار ( غرقوا دينهم ) باختلافهم غيما ما يعبدونه ( وكانوا شيعة ) فرقا فى ذلك ( كل حزب ) منهم ( بما لديهم ) عندهم ( فرحون ) مسرورون وفى قراءة غارقوا أى تركوا دينهم الذى أمروا به ( وإذا مس الناس ) أى كفار مكة

( ضر ) شدة ( دعوا ربهم منيبين ) راجعين ( إليه ) دون غيره ( ثم إذا أذاقتهم منه رحمة )

بالمطر ( إذا غريق منهم بربهم يشركون \* ليكفروا بما آتيناهم ) أريد به التهديد ( فتمتعوا فسوف تعلمون ) عاقبة تمتعكم فيه التفات عن الغيبة (٢) ( أم ) بمعنى همزة الإنكار ( أنزلنا عليهم سلطانا ) حجة وكتابا ( فهويتركلم ) تكلم دلالة ( بما كانوا به يشركون ) أى يأمرهم بالإشراك لا ( وإذا أذقتنا الناس ) كفار مكة ( وغيرهم ) رحمة ( نعممة ) فرحوا بها ( فرح بطر ) وإن تصبهم سيئة ( شدة ) بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون ( يياسون من الرحمة ممن شأن المؤمن أن يشكر عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة ) أولم يروا ( يعلموا ) أن الله يبسط الرزق ( يوسع ) لمن يشاء ( امتحانا ) ( ويقدر ) يضيقه لمن يشاء ابتلاء ( إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ) به ( غات ذا القربى ) القرابة ( حقه ) من البر والصلة ( والمسكين وابن السبيل ) المسافر من الصدقة وأمة النبى تبع له فى ذلك ( ذلك خير للذين يريدون وجه الله ) أى ثوابه بما يعملون ( وأولئك هم المفلحون ) ( وما آتيتهم من ربا ) بأن يعطى شيئا هبة أو هدية ليطلب أكثر منه غسمى باسم المطلوب من الزيادة فى المعاملة ( ليربوا فى أموال الناس ) المعطين أى يزيد ( فلا يربوا ) يزكوا ( عند الله ) أى لا ثواب فيه للمعطين ( وما آتيتهم من زكاة )

سُورَةُ الرَّحْمٰنِ

مِّن نَّاصِرِينَ ﴿١﴾ فَأَقْرِبْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَنِينُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ \* مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِحُوا مِنْهُمْ بَرًّا بِمِ شَرِكُونَ ﴿٥﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا فَهَؤُلَاءِ كَذٰبُكُمْ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٧﴾ وَإِذَا آذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ مَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٨﴾ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩﴾ فَاتِّبِذَا الْقَرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَإِنَّ السَّبِيلَ ذَلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبِّ الٰلِرَبْوٰلِ فَرِحُوا بِأَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١١﴾ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكٰوةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿١٢﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِّن شَرِكٍ لَّكُمْ مِّن شَيْءٍ

صدقة ( تريدون ) بها ( وجه الله فأولئك هم المضعفون ) ثوابهم بما أرادوه فيه التفات عن الخطاب (٢) ( الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم ) ممن أشركتم بالله ( من يفعل من ذلكم من شيء ) لا

( ١ ) قوله فطرت الله : ترسم بالتاء المجرورة وإذا وقف عليها جاز الوقف بالتاء أو الهاء .

( ٢ ) قوله فيه التفات عن الغيبة : أى إلى الخطاب لأجل الجبالفة فى زجرهم .

( ٣ ) قوله فيه التفات عن الخطاب : أى تعظيماً لحالهم أو تصدداً للعموم كأنه قيل من فعل ذلك فأولئك هم المضعفون .

(سبحانه وتعالى عما يشركون) به (ظهر الفساد في البر) أي القفار بقحط المطر وقلة النبات (والبحر) أي البلاد التي على الأنهار بقلة ماؤها (بما كسبت أيدي الناس) من المعاصي (ليذيقهم) بالياء والنون (بعض الذي عملوا) أي عقوبته (لعلهم يرجعون) يتوبون (قل) لکنار مكة (سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين) فأهلكوا بإشراكهم ومسالكهم ومنازلهم خاوية (ثاقم وجهك) (١) للدين القيم (ومن قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله هو يوم القيامة يومئذ يصدون) (٢) فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد يتفرقون بعد الحساب إلى الجنة والنار (من كفر فعليه كفره) وبال كفره وهو النار (ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون) يوطئون منازلهم في الجنة (ليجزى) متعلق بيصدون

(الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله) يثبهم (إنه لا يحب الكافرين) أي يعاقبهم (ومن آياته) تعالى (أن يرسل الرياح مبشرات) بمعنى لتبشركم بالمطر (وليذيقكم) بها (من رحمته) المطر والخصب (ولتجرى الفلك) السفن بها (بأمره) بإرادته (ولتبتغوا) تطلبوا (من فضله) الرزق بالتجارة في البحر (ولعلكم تشكرون) هذه النعم يا أهل مكة فتوحدونه (ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم نجاء وهم بالبينات) بالحجج الواضحات على صدقتهم في رسالتهم إليهم فكذبوه (فانتقمنا من الذين أجرموا) أهلكتنا الذين كذبوهم (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) على الكافرين بإهلاكهم وإنجاء المؤمنين (الله الذي يرسل الرياح (٣) فتثير سحابا) تزعجه (غييسطه في السماء كيف يشاء) من قلة وكثرة (ويجعله كسفا) بفتح السين وسكونها قطعاً متفرقة (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) أي وسطه (فاذا أصاب به) بالودق (من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون) يفرحون بالمطر (وإن) وقد (كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله) تأكيد (للبلسين) آيسين من انزاله (فانظر إلى أثر) وفي قراءة آثار (٤) (رحمت الله) أي نعمته بالمطر (كيف يحيى الأرض بعد موتها) أي يبسها بأن تثبت (إن ذلك) المحيى للأرض (المحي)

الْبُرُوقُ وَالرِّيحُ وَالسَّحَابُ

سُبْحٰنَهُ وَتَعَالٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ﴿١﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ اَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوْا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ ﴿٢﴾ قُلْ سِيرُوْا فِي الْاَرْضِ فَانظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكَ اِنْ كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّشْرِكِيْنَ ﴿٣﴾ فَاذْكُرْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ اَنْ يَّآئِي يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللّٰهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُوْنَ ﴿٤﴾ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صٰلِحًا فَلَا نَفْسُ لَهُمْ يَهْتَدُوْنَ ﴿٥﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ مِنْ فَضْلِهٖ اِنَّهٗ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِيْنَ ﴿٦﴾ وَمَنْ يَّئِسْ بِرَحْمَةِ اللّٰهِ فَانصُرْ بِالْبَيِّنٰتِ فَاننقمنا من الذين اُجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين (الله الذي يرسل الرياح (٣) فتثير سحابا) تزعجه (غييسطه في السماء كيف يشاء) من قلة وكثرة (ويجعله كسفا) بفتح السين وسكونها قطعاً متفرقة (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) أي وسطه (فاذا أصاب به) بالودق (من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون) يفرحون بالمطر (وإن) وقد (كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله) تأكيد (للبلسين) آيسين من انزاله (فانظر إلى أثر) وفي قراءة آثار (٤) (رحمت الله) أي نعمته بالمطر (كيف يحيى الأرض بعد موتها) أي يبسها بأن تثبت (إن ذلك) المحيى للأرض (المحي)

- (١) قوله ثاقم وجهك الخ: الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو وأمنه والمعنى ابذل همك في دين الإسلام واشتغل به ولا تحزن عليهم .
- (٢) قوله يومئذ يصدون: التتوين عوض عن جملة أي يوم إذ يأتي هذا اليوم .
- (٣) قوله الرياح: أي الشمال والصبأ والجنوب فانهارياح الرحمة وأما الدبور فهي ريح العذاب .
- (٤) قوله وفي قراءة آثار: أي وهي سبعية أيضا .



( ألم ) الله أعلم بمراده به ( تلك ) أى هذه الآيات ( آيات الكتاب ) القرآن ( الحكيم ) ذى الحكمة والإضافة بمعنى من هو ( هدى ورحمة ) بالرفع ( للمحسنين ) وفى قراءة العامة بالنصب حالاً من الآيات العامل فيها مافى تلك من معنى الإشارة ( الذين يقيمون الصلاة ) بيان للمحسنين ( ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوفون ) هم الثانى تأكيد ( أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ) الفائزون ( ومن الناس من يشتري لهو الحديث ) أى ما يلهى منه عما يعنى ( ليضل ) بفتح الياء وضمها ( عن سبيل الله ) طريق الإسلام ( بغير علم ويتخذها ) بالنصب عطفاً على يضل وبالرفع عطفاً على يشتري ( هزوا ) مهزوا بها

( أولئك لهم عذاب مهين ) ذو إهانة ( وإذا تتلى عليه آياتنا ) أى القرآن ( ولى مستكبراً ) متكبراً ( كان لم يسمعها كأن فى أذنيه وقرا ) صمماً وجملنا التشبيه حالان من ضمير ولى أو الثانية بيان للأولى ( فبشره ) أعلمه ( بعذاب أليم ) مؤلم وذكر البشارة تهكم به وهو النخر ابن الحرث كان يأتى الحيرة يتجر فيشتري كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة ويقول إن محمداً يحدثكم أحاديث عاد وثمود وأنا أحدثكم أحاديث فارس والروم فيستلحسون حديثه ويتركون استماع القرآن ( إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم \* خالدين فيها ) حال مقدرة أى مقدراً خلودهم فيها إذا دخلوها ( وعد الله حقاً ) أى وعدهم الله ذلك وحقه حقاً ( وهو العزيز ) الذى لا يغلبه شئ غيبه من إنجاز وعده ووعيده ( الحكيم ) الذى لا يضع شيئاً إلا فى محله ( خلق السموات بغير عمد ترونها ) أى العمدة جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق بأن لا عمد أصلاً ( والقى فى الأرض رواسى ) جبالاً مرتفعة لـ ( أن ) لا ( تميد ) تتحرك ( بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا فيه الغيث ) ( من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم ) صنف حسن ( هذا خلق الله ) أى مخلوقه ( غارونى ) أخبرونى يا أهل مكة ( ماذا خلق الذين من دونه ) غيره أى آلهتم حتى أشركتموها به تعالى وما استفهام إنكار مبتدأ وذا بمعنى الذى بصلته خبره وأرونى معلق عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين ( بل )

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 أَلَمْ يَلِكْ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ① هُدًى وَرَحْمَةً لِلْحَسِنِينَ ②  
 الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقُونَ ③  
 وَأُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ④ وَمَنْ النَّاسِ  
 مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا  
 هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ⑤ وَإِذْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ آيَاتِنَا وَتَلَاؤُنَا  
 كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّرَهُ بَعْدَ آيَاتِنَا لِيُجَاوِبَ  
 الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ⑥ خَالِدِينَ فِيهَا  
 وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ⑦ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا  
 وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا  
 مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ⑧ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ  
 فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ⑨  
 وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ شَكَرَ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ  
 لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ جَمِيدٌ ⑩ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ  
 يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ⑪ وَوَصَّيْنَا

للانتمثال ( الظالمون فى ضلال مبين ) بين بإشراكهم وأنتم منهم ( ولقد آتينا لقمان الحكمة ) منها العلم والديانة والإصابة فى القول وحكمه كثيرة مأثورة كان يفتى قبل بعثة داود وأدرك بعثته وأخذ عنه العلم وترك الفنى وقال فى ذلك إلا أكتفى إذا كفى وقيل له أى الناس شر قال الذى لا يبالي إن رآه الناس مسيئاً ( أن ) أى وقلنا له أن ( أشكر لله ) على ما أعطاك من الحكمة ( ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ) لأن ثواب شكره له ( ومن كفر ) النعمة ( فإن الله غنى ) عن خلقه ( حميد ) محمود فى صنعه واذكر ( إذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى ) تصغير إشفاق ( لا تشرك بالله إن الشرك ) بالله ( لظلم عظيم ) فرجع إليه وأسلم ( ووصينا )

الإنسان بالديه) أمرناه أن يبرهما (حملته أمه) فوهنت (وهنا على وهن) أى ضعفت للحمل وضعفت للطلق وضعفت للولادة (وفصله) أى فطامه (في عامين) وقتلنا له (أن اشكر لى ولوالديك إلى المصير) أى المرجع (وإن جاهدك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم) موافقة للواقع (فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً) أى بالمعروف البر والصلة (واتبع سبيل) طريق (من أناب) رجع (إلى) بالطاعة (ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) فاجازيكم عليه وجملة الوصية وما بعدها اعتراض (بابنى إنهما) أى الخصلة السيئة (إن تك مثقال حبة من خردل (1) فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض) أى في أخفى مكان من ذلك (يات بها الله) فيحاسب عليها (إن الله لطيف) (2) باستخراجها (خبير) (3) بمكانها (بابنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك)

٣٤٥

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

الْإِنْسَانَ يُولِئِهِ حَمَلَهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ  
 أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَا دِيكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي  
 مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ  
 سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ يَلْبَسُ  
 إِثْمًا إِنْ لَكَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ  
 أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِيهَا اللَّهُ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ يَدَّبُّنَّ فِي الصَّلَاةِ  
 وَأَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَاءً عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنْ ذَلِكَ  
 مِنْ عَمْرٍأ الْأُمُورِ ﴿٤﴾ وَلَا تَصْغُرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ  
 مَرَجًا إِنْ أَرَادَ اللَّهُ لَا يَجِبُ كُلَّ مَخْنَالٍ فَخُورٌ ﴿٥﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ  
 وَأَعْضُضْ مِنْ صَوْنِكَ إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْوَابُ أَصْوَابَ الْحَمِيرِ ﴿٦﴾  
 أَلَمْ تَرَ وَأَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ  
 نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى  
 وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٧﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ  
 مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٨﴾  
 \* وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ

بسبب الأمر والنهى (إن ذلك) المذكور (من عزم الأمور) أى معزوماتها التى يعزم عليها لوجوبها (ولا تصغر) وفى قراءة تصاعر (خدك للناس) لا تمل وجهك عنهم تكبراً (ولا تمش فى الأرض مرحاً) أى خيلاء (٤) (إن الله لا يحب كل مختال) متبختر فى مشيه (فخور) على الناس (واقصد فى مشيك) توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعليك السكينة والوقار (واقضض) اخفض (من صوتك إن انكر الأصوات) أقبحها (لصوت الحمير) أوله زغير وآخره شهيق (الم تروا) تعلموا يا مخاطبين (أن الله سخر لكم ما فى السموات من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها (وما فى الأرض) من الثمار والأنهار والدواب (وأسبغ) أوسع وأتم (عليكم نعمه ظاهرة) هى حسن الصورة وتسوية الأعضاء وغير ذلك (وباطنة) وهى المعرفة وغيرها (من الناس) أى أهل مكة (من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى) من رسول (ولا كتاب منير) أنزله الله بل بالتقليد (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آبائنا) قال تعالى (أ) يتبعونه (ولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير) أى موجباته (ومن يسلم وجهه إلى الله) أى يقبل على طاعته (وهو محسن) موحد (فقمس)

استمسك بالعروة الوثقى) بالطرف الأوثق الذى لا يخاف انقطاعه

- (١) قوله من خردل : هو حب الكبر وهو أصفر حب والمراد أصفر شيء بدليل ضرب المثل بالخزرة فى الآية .أ.هـ الصاوى
- (٢) قوله لطيف : أى عالم بخفيات الأمور .
- (٣) قوله خبير : أى عالم ببواطن الأشياء كظواهرها .
- (٤) قوله خيلاء : أى عجباً وتكبراً .

(وإلى الله عاقبة الأمور) مرجعها (ومن كفر فلا يحزنك) يا محمد (كفره) (١) لا تهتم بكفره (إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا إن الله عليهم بذات الصدور) أي بما فيها كغيره فمجاز عليه (نمتعهم) في الدنيا (قليلا) أيام حياتهم (ثم نضطرهم) (٢) في الآخرة (إلى عذاب غليظ) وهو عذاب النار لا يجدون عنه محيصا (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) حذف منه نون الرفع لتوالى الأمثال وواو الضمير لالتقاء الساكنين (قتل الحمد لله) على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد (بل أكثرهم لا يعلمون) وجوبه عليهم (الله ما في السموات والأرض) ملكا وخلقا وعبيدا فلا يستحق العبادة فيها غيره (إن الله هو الغنى) عن خلقه (الحميد) المحمود في صنعه (ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر) عطف

### الزوال والظلال

٣٤٦

على اسم أن (يمده من بعده سبعة أبحر) مدادا (ما نفذت كلمات الله) المعبر بها عن معلوماته بكتبتها بتلك الأقلام بذلك المداد ولا بأكثر من ذلك لأن معلوماته تعالى غير متناهية (إن الله عزيز) لا يعجزه شيء (حكيم) لا يخرج شيء عن علمه وحكمته (ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة) خلقنا وبعثنا لانه بكلمة كن فيكون (إن الله سميع) يسمع كل مسموع (بصير) يبصر كل مبصر لا يشغله شيء عن شيء (الم تر) تعلم يا مخاطب (أن الله يولج) يدخل (الليل في النهار ويولج النهار) يدخله (في الليل) فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر (وسخر الشمس والقمر كل منهما) (يجرى) في فلكه (إلى أجل مسمى) هو يوم القيامة (وإن الله بما تعملون خبير) (ذلك) المذكور (بأن الله هو الحق) الثابت (٣) (وإن ما يدعون) بالياء والتاء يعبدون (من دونه الباطل) الزائل (وإن الله هو العلى) على خلقه بالقهر (الكبير) العظيم (الم تر أن الفلك) السفن (تجرى في البحر بنعمة الله ليريكم) يا مخاطبين بذلك (من آياته إن في ذلك لآيات) عبرا (لكل صبار) عن معاصي الله (شكور) لنعمه (وإذا غشيهم) أي علا الكفار (موج كالظلل) كالجبال التي تظل من تحتها (دعوا الله مخلصين له الدين) أي الدعاء بأن ينجيهم أي لا يدعون معه غيره (فلما تجاهم إلى البر فمنهم مقتصد) متوسطا بين

وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿١﴾ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ كُفْرُهَا وَاللَّيْسَ أَمْرُ جَهَنَّمَ فَنُفْسُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢﴾ نُنَعِّمُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٣﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٥﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةَ آبْحِحٍ مَا نَفَذْتَ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٩﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفَلَكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٠﴾ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظَّلْمِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا لَنَرَاهُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينَةٍ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ كَمَا أَحْسَنُوا يَوْمَ

الكفر والايمان ومنهم باق على كفره (وما يجحد بآياتنا) ومنها الانجاء من الموج (إلا كل ختار) غدار (كفور) لنعم الله تعالى (يا أيها الناس) أي أهل مكة (اتقوا ربكم واخشوا يوما

(١) قوله فلا يحزنك كفره : بفتح الياء وضم الزاى وبضم الياء وكسر الزاى وهما قراءتان صحيحتان .  
 (٢) قوله ثم نضطرهم : أتى بضم إشارة إلى ان العذاب الغليظ إنما يكون لهم في الآخرة لا في الدنيا .  
 (٣) قوله الثابت : أي الذى لا يقبل الزوال أزلا ولا أبداً .

لا يجزى ( يعنى (والد عن ولده) فيه شيئا (ولا مولود هو جازعن والده) فيه (شيئا إن وعد الله حق) بالبعث ( فلا تعرفكم الحياة الدنيا ) عن الإسلام (ولا يعرفكم بالله) فى حلمه وإمهاله (الفرور) الشيطان ( ان الله عنده علم الساعة ) متى تقوم (وينزل) بالتخفيف والتشديد (الغيث) بوقت يعلمه (ويعلم ما فى الأرحام ) أذكر أم أنثى ولا يعلم واحدا من الثلاثة غير الله تعالى ( وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا ) من خير أو شر ويعلمه الله تعالى ( وما تدرى نفس بأى أرض تموت ) ويعلمه الله تعالى ( إن الله عليم ) بكل شىء (خبر) بباطنه كظاهره روى البخارى عن ابن عمر حديث مفاتيح الغيب خمسة إن الله عنده علم الساعة إلى آخر السورة .

## ٣٢ - «سورة السجدة»

( مكية ثلاثون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

(الم) الله أعلم بمراده به ( تنزيل الكتاب ) القرآن مبتدأ ( لا ريب ) شك (فيه) خبر أول (من رب العالمين) خبر ثان ( أم ) بل (يقولون افتراء) محمد لا ( بل هو الحق من ربك لتفذر) به (قوما ما ) نافية ( أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون ) يتأذرك ( الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ) أولها الأحد وآخرها الجمعة ( ثم استوى على العرش ) وهو فى اللغة سرير الملك استواء يليق به ( ما لكم ) يا كفار مكة (١) (من دونه) أى غيره ( من ولى ) اسم ما بزيادة من أى ناصر ( ولا شفيع ) يدفع عذابه عنكم ( أفلا تتذكرون ) (٢) هذا غفؤمنون (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ) مدة الدنيا ( ثم يعرج ) يرجع الأمر والتدبر ( إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ) فى الدنيا وفى سورة سال خمسين الف سنة وهو يوم القيامة لشدة أهواله بالنسبة إلى الكافر وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلحها فى الدنيا كما جاء فى الحديث (ذلك) الخالق المدبر (عالم الغيب والشهادة) أى ماغاب عن الخلق وما

٣٤٧

## سُورَةُ السَّجْدَةِ

لَا يَجْرِي وَالِدٌ عَنِ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارِعٌ عَنِ الْوَالِدِ وَشَيْءًا إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَعْرِفُكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا تَعْرِفُكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ۝ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝

(٣٢) سُورَةُ السَّجْدَةِ مَكِّيَّةٌ  
الْأَمْرُ آيَةٌ ١٦ إِلَى آيَةِ آيَةِ ٣٠ قَدِيمَةٌ  
وَأَيَاتُهَا ٣٠ نَزَلَتْ بَعْدَ الْمُؤْمِنِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ أَمْ يَقُولُونَ  
أَفَرَأَيْنَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِنُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَّهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ  
قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا  
بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ  
وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۝ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى  
الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ۝  
ذَلِكَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَالْغَزِيرِ الرَّحِيمِ ۝ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ  
شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلْنَا نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ

حضر (العزیز) المنیع فی ملكه (الرحیم) باهل طاعته ( الذى أحسن كل شىء خلقه) بفتح اللام فعلا ماضيا صفة وبسكونها بدل اشتغال (وبدأ خلق الانسان) آدم (من طين) ثم جعل نسله ( نريته ) ( من سلالة ) علقة

( ١ ) قوله يا كفار مكة : خصهم لانهم سبب نزول الآية والا فالعبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . كما حقيقته علماء الأصول .

( ٢ ) قوله أفلا تتذكرون : الهمز داخل على محذوف والفاء صفة عليه والتقدير أغفتمم فلا تتذكرون .

(من ماء مهين) ضعيف هي النطفة (ثم سواه) أي خلق آدم (ونفخ فيه من روحه) أي جعله حيا حساسا بعد أن كان جمادا (وجعل لكم) أي لذريته (السمع) بمعنى الاسماع (والأبصار والأفئدة) (القلوب (قليلا ما تشكرون) ما زائدة مؤكدة للقلّة (وقالوا) أي منكروا البعث (أثنا ضللنا في الأرض) غيبا غيبابا نرنا ترابا مختلطا بترابها (أثنا لفي خلق جديد) استفهام إنكار بتحقيق الهزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين قال تعالى (بل هم بلقاء ربهم) بالبعث (كافرون) (قل) لهم (يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم) أي يقبض أرواحكم (ثم إلى ربكم ترجعون) أحياء فيجازيكم بأعمالكم (ولو ترى إذ المجرمون) الكافرون (ناكسوا رؤسهم عند ربهم) مطاطفوها حياء يقولون (ربنا أبصرنا) ما أنكرنا من البعث

### الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ

٣٤٨

(وسمعنا) منك تصديق الرسل غيبا كذبناهم فيه (فارجعنا) إلى الدنيا (نعمل صالحا) فيها (إنا موقنون) الآن غما ينفهم ذلك ولا يرجعون وجواب لو لرأيت أمرا عظيما قال تعالى (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) فتهتدى بالإيمان والطاعة باختيار منها (ولكن حق القول مني) وهو (الأمّان جهنم من الجنة) الجن (والناس أجمعين) وتقول لهم الخزنة إذا دخلوها (ذوقوا) العذاب (بما نسيتم لقاء يومكم هذا) أي بترككم الإيمان به (إنا نسيناكم) تركناكم في العذاب (وذوقوا عذاب الخلد) الدائم (بما كنتم تعملون) من الكفر والتكذيب (انما يؤمن بآياتنا) (١) القرآن (الذين إذا ذكروا) وعظوا (بها خروا سجدا وسبحوا) ملتبسين (بحمد ربهم) أي قالوا سبحان الله وبحمده (وهم لا يستكبرون) عن الإيمان والطاعة (تتجافى جنوبهم) ترتفع (عن المضاجع) مواضع الاضطجاع بفرشها لصلاتهم بالليل تهجدا (يدعون ربهم خوفا) من عقابه (وطمعا) في رحمته (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون (فلا تعلم نفس ما أخفى) خبيء (لهم من قرّة أعين) ما تقر به أعينهم وفي قراءة يسكون الياء مضارع (جزاء بما كانوا يعملون) (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) (٢) لا يستوتون أي المؤمنون والفاسقون (أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا) (هو ما يعد للضيف) بما كانوا يعملون ﴿﴾ وأما الذين

مِنْ مَاءٍ مَّهِينٍ ﴿١﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ فَلْيَا مَنَّا شَكُرُونَ ﴿٢﴾ وَقَالُوا آءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَفِرُونَ ﴿٣﴾ \* قُلْ يَتُوفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ تَرَىٰ ذُو الْجُرْمِ مَن نَّاكِسُوا رُؤُسَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًىٰ وَلَٰكِن حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٦﴾ فَذُوقُوا إِنَّمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّمَا نَسِيتُمْ كُرُودُ وَقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٩﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخِي لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١١﴾ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ حُجُّ الْمَآوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ

﴿شكروا﴾

(١) قوله انما يؤمن بآياتنا : هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم على بقاء من كفر على كفره كأن الله تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم لا تحزن فان أهل الإيمان مجبولون على الاعتاض بالقرآن وأهل الكفر مجبولون على عدم الاعتاض به فالخلق غريقان في علم الله :  
(٢) قوله كمن كان فاسقا : روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يعتمد الوقف على قوله « فاسقا » ويبتدئ بقوله « لا يستوتون » أ ه صاوى .



غسقوا ) بالكفر والتكذيب ( فماؤهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها الذي كنتم به تكذبون ﴿ ولنديقنهم من العذاب الأدنى عذاب الدنيا بالقتل والأسر والجذب سنين (١) والأمراض ( دون ) قبل (العذاب الأكبر) عذاب الآخرة (لعلهم) أى من بقى منهم (٢) يرجعون) إلى الإيمان (ومن أظلم ممن ذكر آيات ربه) القرآن (ثم أعرض عنها) أى لا أحد أظلم منه (إننا من المجرمين) أى المشركين (منتقمون ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب (٣) التوراة (فلا تكن فى مرية) شك (من لقائه) وقد التقيا ليلة الإسراء(٤) (وجعلناه) أى موسى أو الكتاب (هدى) هادياً (لبنى اسرائيل ﴿ وجعلنا منهم أئمة ) بتحقيق الهزتين وإبدال الثانية بياء قادة (يهودون) الناس (بأمرنا لما صبروا) على دينهم وعلى البلاء من عدوهم (وكانوا بآياتنا) الدالة على قدرتنا ووجدانيتنا (يوقنون ) وفى قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم (إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين (أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم ) أى يتبين لكفار مكة (إهلاكنا كثيرا (من القرون) الأمم بكفرهم (يمشون ) حال من ضمير لهم ( فى مسالكهم ) فى أسفارهم الى الشام وغيرها فيعتبروا ( إن فى ذلك لآيات ) دلالات على قدرتنا (اغلا يسمعون) سماع تدبر واتعاظ (أو لم يروا أنا نسوق الماء الى الأرض الجرز ) اليابسة التى لا نبات فيها ( فنخرج به زرعاً تاكل منه أنعامهم وأنفسهم اغلا يبصرون) هذا يعلمون أنا نقدر على إعادتهم (ويقولون) للمؤمنين (متى هذا الفتح) بيننا وبينكم (إن كنتم صادقين ﴿ قتل يوم الفتح) بإنزال العذاب بهم ( لا ينفذ الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون ) يمهلون لتوبة أو معذرة ( فأعرض عنهم وانتظر ) انزال العذاب بهم (إنهم منتظرون ) بك حادث موت أو قتل فيستريحون منك وهذا قبل الأمر بقتالهم .

فَسَقُوا فَمَا وَهُمْ النَّارُ كَمَا أَرَادُوا وَأَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿ وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَأَهُمْ بِرِجْعُونَ ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿ إِنْ رَبُّكَ هُوَ يُفَصِّلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاجِدِهِمْ فِي ذَلِكَ لَا يَتَذَكَّرُونَ ﴿ أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْخَرِيدِ فَيُخْرِجُ بِهِ زَرْعَاتٍ كُلُّبْنَةٍ أَنْفَعُ لَهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ فَمِنْ أَمْرِهِمْ مَنْظَرُونَ ﴿

٣٣ - « سورة الأحزاب »

( مدنية ثلاث وسبعون آية )

سُورَةُ الْأَحْزَابِ مَدِينِيَّةٌ  
سُرَّ وَأَيَاتُهَا ٧٣ نَزَّلَهَا عَبْدُ الْعَزِيزِ

( ١ ) قوله والجذب سنين : أى بمكة سبع سنين حتى أكلوا فيها الجيف والعظام والكلاب .  
 ( ٢ ) قوله من بقى منهم : أى بعد الفتح وبعد يوم بدر والرجى فى القرآن بمنزلة التحقيق وقد تحقق ذلك عند الفتح .  
 ( ٣ ) قوله ولقد آتينا موسى الكتاب : الحكمة فى ذكر موسى قربه من النبى صلى الله عليه وسلم ووجود من كان على دينه لتقوم الحجة عليهم .  
 ( ٤ ) قوله التقيا ليلة الإسراء : أى فى الأرض عند الكئيب الأحمر وهو قائم يصلى فى قبره كما رآه فى السماء السادسة كما ورد بذلك الحديث الذى رواه البخارى ، والجمع بين الروايتين أنه يحتمل أن تكون رؤيته فى الأرض قبل صعوده إلى السماء ثم صعد بعد ذلك إلى السماء فوجده قد سبته لحكمة يريد بها الله عز وجل أه خازن .

يا أيها النبي اتق الله) دم على تقواه (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يخالف شريعتك (ان الله كان عليهما) بما يكون قبل كونه (حكيمًا) فيما يخلقه (واتبع ما يوحى إليك من ربك) أى القرآن (إن الله كان بما تعملون خبيراً) وفي قراءة قبله فوقانية (وتوكل على الله) فى أمرك (وكنى بالله وكيلًا) حافظًا لك وأمنه تبع له فى ذلك كله (ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه) (رداً على من قال من الكفار ان له قلبين يعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد (وما جعل أزواجكم اللاتى) بهمة وياء وبلا بياء (تظهرون) بلا ألف قبل الهاء وبها والتاء الثانية فى الأصل مدغمة فى الظاء (1) (منهن) بقول الواحد مثلاً لزوجته انت على كظهر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أُمى (أمهاتكم) أى كالأمهات فى تحريمها بذلك لعد ذلك فى الجاهلية طلاقاً وإنما تجب به الكفارة بشرطه كما ذكر فى سورة المجادلة (وما جعل أديعائكم) جمع دعى وهو من يدعى لغير أبيه إينا له (أبناءكم) حقيقة (ذلكم قولكم بأفواهم) أى اليهود والمنافقين قالوا لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش التى كانت امرأة زيد بن حارثة الذى تبناه النبي صلى الله عليه وسلم قالوا تزوج محمد امرأة ابنه فأكذبهم الله تعالى فى ذلك (والله يقول الحق) فى ذلك (وهو يهدى السبيل) سبيل الحق لكن (ادعوهم لأبائهم هو أقسط) (أعدل عند الله فان لم تعلموا آباءهم فإخوانكم فى الدين ومواليكم) (بنو عمكم) وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) فى ذلك (ولكن) فى (ما تعمدت قلوبكم) فيه وهو بعد النهى (وكان الله غفوراً) لما كان قولكم قبل النهى (رحيماً) بكم فى ذلك (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) فيما دعاهم إليه ودعتهم أنفسهم إلى خلفه (وأزواجه أمهاتهم) فى حرمة نكاحهن عليهم (وأولوا الأرحام) (ذوو القرابات) (بعضهم أولى ببعض) فى الإرث (فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين) أى من الإرث بالإيمان والهجرة الذى كان أول الإسلام فنسخ (إلا) لكن (أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفًا) بوصية فجائز (كان ذلك) أى نسخ الإرث بالإيمان والهجرة يرث ذوى الأرحام فى الكتاب بسطوراً) وأريد بالكتاب فى الموضوعين اللوح المحفوظ (و) أذكر (إذ أخذنا من النبيين ميثاقهم) حين أخرجوا من صلب آدم كالفرجمع ذرة وهى أصغر النمل (ومنك ومن نوح وإبراهيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَأَتَّبِعْ مَا يوحى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّاتِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ۝ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ۚ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِنْ مَاتَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ۝ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ ۚ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِيثَاقًا غَلِيظًا ۝ لَيْسَ لِلصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ۝

وموسى وعيسى ابن مريم) بأن يعبدوا الله ويدعوا إلى عبادته وذكر الخمسة من عطف الخاص على العام (واخذنا منهم ميثاقاً غليظاً) شديداً بالوفاء بما حملوه وهو اليمين بالله تعالى ثم أخذنا الميثاق (ليسئل) الله (الصادقين عن صدقهم) فى تبليغ الرسالة تبيكنا للكافرين بهم (وأعد) تعالى (للكافرين) بهم (عذاباً أليماً) مؤلماً هو عطف على أخذنا

(1) فى كلمة «تظاهرون» أربع قراءات الأولى: ما ذكره الشارح بفتح التاء وتشديد الظاء وحذف الألف التى بعدها وفتح الهاء مشددة الثانية: «تظاهرون» بفتح التاء وتشديد الظاء وألف بعدها وفتح الهاء من غير تشديد الثالثة: «تظاهرون» بضم التاء وتخفيف الظاء وألف بعدها وكسر الهاء مخففة. الرابعة: «تظاهرون» بفتح التاء وتخفيف الظاء وألف بعدها وفتح الهاء مخففة.

يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود (من الكفار متحزبون أيام حفر الخندق (فأرسلنا عليهم ريحاً (١) وجنوداً لم تروها) من الملائكة (وكان الله بما تعملون) بالثناء من حفر الخندق وبالبراء من تحزيب المشركين (بصيراً) إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم) من أعلى الوادى وأسفله من المشرق والمغرب (وإذ زاغت الأبصار) مالت عن كل شيء إلى عدوها من كل جانب (وبلغت القلوب الحناجر) جمع حنجرة وهى منتهى الطقوم من شدة الخوف (وتظنون بالله الظنونا) (٢) المختلفة بالنصر واليأس (هنالك ابتلى المؤمنون) اختبروا ليتبين المخلص من غيره (وزلزلوا) حركوا (زلزلاً شديداً) من شدة الفزع (و) اذكر (إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض) ضعفوا اعتقاد (ما وعدنا الله ورسوله) بالنصر (إلا غروراً) باطلاً (وإذ قالت طائفة منهم) أى المنافقين (يا أهل يثرب) هى أرض المدينة ولم تصرف للعلمية ووزن الفعل (لا مقام لكم) بضم الميم وفتحها أى لا إقامة ولا مكانة (فارجعوا) إلى منازلكم من المدينة وكانوا خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى سلع جبل خارج المدينة للقتال (ويستأذن فريق منهم النبي) فى الرجوع (يقولون إن بيوتنا عورة) غير حصينة يخشى عليها قال تعالى (وماهى بعورة إن ما يريدون إلا غرارا) من القتال (ولو دخلت) أى المدينة (عليهم من أقطارها) نواحيها (ثم سئلوا) أى سألهم الداخلون (الفتنة) الشرك (لآتوها) بالمد والقصر (٣) أى أعطوها وفعلوها (وماتلجئوا بها إلا يسيراً) ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأديار وكان عهد الله معهم (سئلوا) عن الوفاء به (قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذ) إن (إلا قليلاً) بقية آجالكم (قل من ذا الذى يصدكم عن المدينة) بغيركم (من الله إن أراد بكم سوءاً) هلاكاً وهزيمة (أو) يصيبكم بسوء إن (أراد الله بكم رحمة) خيراً (ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً) أى غيره (ولياً) ينفعهم (ولا نصيراً) يدفع الضر عنهم (قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإيخوتهم هلم إلينا ولا يأؤن البأس إلا قليلاً) أشححة عليكم (٤)

### سُورَةُ الْحَجَرِ

٣٥١

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا ۝ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ۝ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ۝ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ۝ وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ آقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّوْا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ۝ وَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ إِلَّا الْأَذَىٰ وَإِنْ جَاءَهُمْ عَهْدٌ مِنَ اللَّهِ فَسُؤَالًا ۝ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُلَاقُوا اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ \* قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَتِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۝

(إينا ولا يأتون البأس) القتال (إلا قليلاً) رياء وسمعة (أشححة عليكم) بالماونة جمع شحيح وهو حال من ضمير يأتون

(١) قوله ريحاً : أى وهى الصبا التى تهب من المشرق ولم تتجاوزهم .

(٢) قوله الظنونا : بألف بعد النون وصلا ووقفوا ويذونها فى الحالين وبياتباتها وقفنا وحذفها وصلا ثلاث قراءات

سبعيات وتجرى الثلاث أيضاً فى قوله السبيل والرسول فى آخر السورة .

(٣) قوله بالمد والقصر : أى فهما قراءتان سبعيتان .

(٢٣) — تفسير الجلالين

( فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذى ) كخطر أو كدوران الذى ( يفتشى عليه من الموت ) أى سكراته ( فإذا ذهب الخوف ) وحيزت الفنائم ( سلقوكم ) آذوكم أو ضربوكم ( بالسنة حداد أشحة على الخير ) أى الغنيمة يطلبونها ( أولئك لم يؤمنوا ) حقيقة ( فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك ) الاحباط ( على الله يسيراً ) بإرادته ( يحسبون الأحزاب ) من الكفار ( لم يذهبوا ) إلى مكة لخوفهم منهم ( وإن يأت الأحزاب ) كرهة أخرى ( يودوا ) يتمنوا ( لو أنهم بادون فى الأعراب ) أى كائنون فى البادية ( يسئلون عن أنبيائكم ) أخباركم مع الكفار ( ولو كانوا فيكم ) هذه الكرهة ( ماقاتلوا الا قليلاً ) رياء وخوفاً من التعيير ( لقد كان لكم فى رسول الله أسوة ) بكسر الهمزة وضمها ( حسنة ) اقتداء به ( ١ ) فى القتال والثبات فى مواطنه ( لمن )

بدل من لكم ( كان يرجوا الله ) يخافه ( واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ) بخلاف من ليس كذلك ( ولما رأى المؤمنون الأحزاب ) من الكفار ( قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ) من الابتلاء والنصر ( وصدق الله ورسوله ) فى الوعد ( وما زادهم ذلك ) إلا إيماناً تصديقاً بوعده الله ( وتسلموا ) لأمره ( من المؤمنين رجال صدقوا ( ٢ ) ما عهدوا الله عليه ) من الثبات مع النبى صلى الله عليه وسلم ( فمنهم من قضى نحبه ) مات أو قتل فى سبيل الله ( ومنهم من ينتظر ) ذلك ( وما بدلوا تبديلاً ) فى العهد وهم بخلاف حال المنافقين ( ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء ) بأن يبينهم على نفاقهم ( أو يتوب عليهم إن الله كان غفوراً ) لمن تاب ( رحيماً ) به ( ورد الله الذين كفروا ) أى الأحزاب ( بغيظهم لم ينالوا خيراً ) مرادهم من الظفر بالمؤمنين ( وكفى الله المؤمنين القتال ) ( ٣ ) بالريح والملائكة ( وكان الله قوياً ) على إيجاد ما يريد ( عزيزاً ) غالباً على أمره ( وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب ) أى قريظة ( من صياصبيهم ) حصونهم جمع صيصية وهو ما يتحصن به ( وقذف فى قلوبهم الرعب ) الخوف ( فريقاً تقتلون ) منهم وهم المتأصلة ( وتأسرون فريقاً ) منهم أى الذرارى ( وأورثكم

### الْحَرْبُ وَالْأَعْرَابُ

٣٥٢

فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْتَنَى عَلَيْهِ مِنَ الْوُتَيْدِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَأَفُوكُمْ بِالسِّنَةِ حَدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۝ يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابَ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبِيَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ۝ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ۝ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ۝ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَأْتِ الْوَأخِرَ أَوْ كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ۝ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِبِهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَنَأْسُرُونَ فَرِيقًا ۝ وَأَوْرَثَكُمْ

- ( ١ ) قوله اقتدى به : أشار بذلك إلى أن الاسوة إسم بمعنى المصدر وهو الائتساء يقال اتسنى فلان بفلان أى اقتدى به
- ( ٢ ) قوله من المؤمنين رجال صدقوا الخ : هم جماعة من الصحابة نذروا أنهم إذا أدركوا حرباً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا .
- ( ٣ ) قوله وكفى الله المؤمنين القتال : أى لم يحصل بينهم اختلاط فى الحرب بل إنما كان بينهم ضرب بالسهم والخنق بينهم .

ارضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤها) بعد وهى خير أخذت بعد قريظة (وكان الله على كل شىء قديراً) (يا أيها النبي قل لأزواجك) وهن تسع (١) وطلبن منه من زينة الدنيا ما ليس عنده (إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن) (أى متعة الطلاق) (وأسرحكن سراحاً جميلاً) أطلقكن من غير ضرار (وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة) (أى الجنة) (فإن الله أعد للمحسنات فإحشة (٢) مبينة) (بفتح الباء وكسرهما) أى بينت أو هى بينة (يضاعف) وفى قراءة يضعف بالتشديد وفى أخرى تضعف بالنون معه ونصب العذاب (لها العذاب ضعفين) (ضعفى عذاب غيرهن أى مثليه) (وكان ذلك على الله يسيراً) (ومن يقنت) يطع (يمكن) لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين) أى مثلى ثواب غيرهن من النساء وفى قراءة

### سُورَةُ الْاٰخِرَةِ

٣٥٣

أَرْضَهُمْ وَيُزِيِّرُهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضَهُمْ تَطَوَّهَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٣٥﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكِ إِن كُنْتُنَّ تُرِيدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمْتِعْكُنَّ وَأَسْرَحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٣٦﴾ وَإِن كُنْتُنَّ تُرِيدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْحَيَاتِ مِغْفِرًا كَبِيرًا ﴿٣٧﴾ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِكِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٨﴾ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتْهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ \* وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣٩﴾ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِن تَقِيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي فُلْهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٤٠﴾ وَقُرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَإِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٤١﴾ وَأذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٤٢﴾ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ

بالتحتانية فى تعمل ونؤتها ( واعتدنا لها رزقاً كريماً) فى الجنة زيادة ( يا نساء النبى لستن كأحد ) كجماعة ( من النساء إن اتقيتن ) الله فإتكن اعظم ( فلا تحضعن بالقول ) للرجال ( غيطمع الذى فى قلبه مرض ) نفاق (وقلن قولاً معروفاً) من غير خضوع (وقرن) بكسر القاف وفتحها (فى بيوتكن) من القرار وأصله أقررن بكسر الراء وفتحها من قررت بفتح الراء وكسرهما نقلت حركة الراء إلى القاف وحذفت مع همزة الوصل (ولا تبرجن) بترك إحدى التائين من أصله (تبرج الجاهلية الأولى) أى ما قبل الإسلام من إظهار النساء محاسنهن للرجال والظهار بعد الإسلام مذكور فى آية ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها (وأقمن الصلاة وآتين الزكاة) وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) الإثم (يا أهل البيت) أى نساء النبى صلى الله عليه وسلم ( ويطهركم ) منه ( تطهيراً ) \* وانكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله ( القرآن ) (والحكمة) السنة ( إن الله كان لطيفاً ) بأوليائه (خبيراً) بجميع خلقه ( إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات ) الطيبات ( والصادقين والصادقات ) فى الإيمان ( والصابرين

( ١ ) قوله وهن تسع : أى وهن اللاتى مات عنهن وقد جمعهن بعض العلماء بقوله :

توفى رسول الله عن تسع نسوة	اليهن تعزى المسكرات وتنسب
فعاثشة ميمونة وصفية	وحنصة تثلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة	ثلاث وست نظمن مهذب

( ٢ ) قوله بفاحشة : أى لو وقع من واحدة يمكن فعل الفاحشة لحدث حدين كالحديث بالنسبة للأمة ولذا قال ابن عباس ما بغت امرأة نبى قط والظاهر أن المراد بالفاحشة هنا المعصية مطلقاً .

والصابرات ( على الطاعات (والخاشعين) المتواضعين ( والخاشعات والمتصدقين والمصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهن والحافظات) عن الحرام ( والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة) للمعاصي (وأجرًا عظيمًا) على الطاعات (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون) بالناء والياء ( لهم الخيرة ) أى الاختيار ( من أمرهم) خلاف أمر الله ورسوله نزلت في عبد الله بن جحش وأخته زينب خطبها النبي صلى الله عليه وسلم وعنى لزيدبن حارثة غكرها ذلك حين علما لظنهما قبل أن النبي صلى الله عليه وسلم خطبها لنفسه ثم رضيا للآية (ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً) بينما غزوها النبي صلى الله عليه وسلم لزيد ثم وقع بصره عليها بعد حين فوقع في نفسه

الجزء الثاني والعشرون

حبها وفي نفس زيد كراهتها(١) ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم أريد غراقها فغاث أمسك عليك زوجك كما قال تعالى ( وإذ ) منصوب بذكر (تقول للذي أنعم الله عليه) بالإسلام (وأنتعمت عليه) بالاعتاق وهو زيد بن حارثة كان من سبى الجاهلية اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل البعثة واعتقه وتبناه (أمسك عليك زوجك واتق الله) في أمر طلاقها (وتخفى في نفسك ما الله مبديه) مظهره من محبتها وأن لو غارقها زيد تزوجتها ( وتخشى الناس) أن يقولوا تزوج زوجة ابنه (والله أحق أن تخشاه) في كل شيء وتزوجها ولا عليك من قول الناس ثم طلقها زيد وانتقضت عدتها قال تعالى ( فلما قضى زيد منها وطراً ) حاجة (زوجناكها) فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم بغير إذن وأتبع المسلمين خبزاً ولحمًا ( لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفضيها (مفعولاً بـ) ما كان على النبي من حرج فيما فرض (أهل الله له سنة الله) أى كسنة الله فنصب بزعم الخافض (في الذين خلوا من قبل) من الأنبياء أن لا حرج عليهم في ذلك توسعة لهم في النكاح ( وكان أمر الله ) فعله ( قدراً مقدوراً) مقضياً (الذين) نعمت للذين قبله (يبطلون) رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله) فلا يخشون مقالة الناس فيما أحل الله لهم (وكفى بالله حسيباً ) حافظاً لأعمال خلقه ومحاسبته ( ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ) غليس أباً زيد أى والده فلا يحرم التزوج بزوجه زينب (ولكن) كان ( رسول الله وخاتم النبيين) فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبياً وفي قراءة بفتح التاء كآلة الختم أى به ختموا ( وكان الله بكل شيء عليماً) منه بأن لا نبى بعده (وإنزل السديعيسى بحكم بشريته (ياأيها الذين آمنوا) اذكروا الله ذكراً كثيراً (وسبحوه بكرة وأصيلاً) أول النهار وآخره

وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِمِينَ وَالصَّامِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٥٥﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مِؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٥٦﴾ وَإِذْ نَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتُخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٥٧﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ وَهُوَ سُنَّةُ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رَسُولَ اللَّهِ وَمِخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكُفَى لِيَأْيُهَا اللَّهُ حَسِيبًا ﴿٥٩﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٦٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٦١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٦٢﴾

هو الذي

(١) هذا الكلام لا يليق بمقام النبي صلى الله عليه وسلم فإن السيدة زينب كانت بنت عمته وهو الذي زوجها لزيدبن حارثة والذي يعمن النظر في هذه الآيات يقف على الحكمة الإلهية في هذا التشريع وهي إبطال دعوى التبني التي مرت في أول السورة وهي قوله تعالى «ادعوهم لأبائهم» وكان زيد يدعى «زيد بن محمد» وأراد الله عز وجل أن يجعل الرسول صلى الله عليه وسلم مؤنة إزالة آثار نظام التبني غير تزوج من مطلقة متبناه ويواجه المجتمع بهذا العمل الذي لا يستطيع أحد أن يواجه المجتمع به والله الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن زيداً سيطلق زوجته وأنه هوسيتزوجها للحكمة التي قضى الله بها غلما ساءت العشرة بينهما وشكى زيد للنبي صلى الله عليه وسلم سوء معاملة زينب وأنه يريد طلاقها قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على جهة الأدب والوصية «اتق الله في قولك وأمسك عليك زوجك» وهذا هو الذي أخفاه صلى الله عليه وسلم في نفسه وخشى صلى الله عليه وسلم قول الناس إن محمداً تزوج زوجة زيد وهو مولاه، فعاتبه الله على هذا القدر وهو أنه خشى الناس في شيء قد أباحه الله تعالى له . أ. هـ. محققه



(ادنى) اقرب إلى (أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن) ما ذكر المخير فيه (كلهن) تأكيد للفاعل في يرضين ( والله يعلم ما في قلوبكم) من أمر النساء والميل إلى بعضهن وإنما خيرناك فيهن تيسيراً عليك في كل ما أردت (وكان الله عليهما) بخلقه (حليما) عن عقابهم ( لا يحل ) بالياء والتاء (لك النساء من بعد) بعد التسع (١) اللاتي اخترتك (ولا أن تبدل) بترك إحدى التاعين في الأصل (بهن من أزواج) بأن تطلقهن أو بعضهن وتتكح بدل من طلقت (ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك) من الإماء فتحل لك وقد ملك صلى الله عليه وسلم بعدهن مارية (٢) وولدت له إبراهيم (٣) ومات في حياته (وكان الله على كل شيء رقيبا) حفيظا (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم) في الدخول بالدعاء (إلى طعام) فتدخلوا (غير

ناظرين) منتظرين (إنه) نضجه مصدر أتى يأتي (ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا) تمكثوا (مستأنسين لحديث) من بعضكم لبعض (إن ذلكم) المكث (كان يؤذى النبي فيستحي منكم) أن يخرجكم (والله لا يستحي من الحق) أن يخرجكم أي لا يترك بيانه وقرىء يستحي بياء واحدة (وإذا سألتوهن أي أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (متاعاً فاسئلهن من وراء حجاب) ستر (ذلكم أظهر لقلوبكم وقلوبهن) من الخواطر المرية (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله) بشيء (ولا أن تتكفوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله) ذنباً (عظيماً) \* إن تبدوا شيئاً أو تخفوه) من نكاحهن بعده (فإن الله كان بكل شيء عليم) فيجازيكم عليه (لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبناءهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن) أي المؤمنات (ولا ما ملكت إيمانهن) من الأماء والعبيد أن يروهن ويكلموهن من غير حجاب (واتقين الله) فيما أمرتن به (إن الله كان على كل شيء شهيداً) لا يخفى عليه شيء (إن الله وملائكته يصلون على النبي) محمد صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) أي قولوا اللهم صلى على محمد وسلم (إن الذين يؤذون الله

الَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّذِينَ آمَنُوا

أَدْنَىٰ أَنْ تَقْرَأَ عَيْنُهُنَّ وَلَا تَحْزْنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿١﴾ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبْدَلَ بِهِنَ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَجْمَعْتَ حَسَنَهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتَ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴿٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنِّي وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مَسْتَأْسِنِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَظْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِرُوا أَرْوَاحَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٣﴾ إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ خَفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥﴾ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلُّوا تَسْلِيمًا ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ

(١) قوله بعد التسع : أي بعد اجتماعهن في عصمتك فهن بمنزلة الأربع لأحد الأمة فقد قصر الله نبيه عليهن جزاء لهن

على اختيارهن الله ورسوله .

(٢) قوله مارية : أي القبطية أهداها له الموقس ملك مصر والاسكندرية .

(٣) قوله وولدت له إبراهيم : أي في عشرين من ذى الحجة سنة ثمان وعاش سبعين يوماً وقيل سنة وعشرة أشهر .



ورسوله) وهم الكفار يصفون الله بما هو منزه عنه من الولد والشريك ويكذبون رسوله (لعنهم الله في الدنيا والآخرة) ابعدهم (وأعد لهم عذاباً مهيناً) ذا إهانة وهو النار (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) يرمونهم بغير ما عملوا (فقد احتلوا بهتانا) تحملوا كذبا (وإثماً مبيناً) بينا (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) جمع جلباب وهي الملاءة التي تشتمل بها المرأة أي يرخين بعضها على الوجوه إذا خرجن لحاجتهن إلا عينا واحدة (ذلك أدنى) اقرب إلى (أن يعرغن) بأنهن حرائر (فلا يؤذين) بالتعرض لهن بخلاف الاماء فلا يغطين وجوههن فكان المنافقون يتعرضون لهن (وكان الله غفورا) لما سلف منهن من ترك السر (رحيما) بهن إذ سترهن (لئن) لام قسم (لم ينته المنافقون) عن نفاقهم (والذين في قلوبهم مرض) بالزنا (والمرجعون في المدينة) المؤمنين بقولههم قد أتاكم العدو وسراياكم قتلوا أو هزموا (النفرينك بهم) لنسطلتك عليهم (ثم لا يجاورونك) يساكنونك (فيها إلا قليلا) ثم يخرجون (لمعونين) مبعدين عن الرحمة (أيثما ثقتوا) وجدوا (أخذوا وقتلوا تقتيلا) أي الحكم فيهم هذا على جهة الأمر به (سنة الله) أي سن الله ذلك (في الذين خلوا من قبل) من الأمم الماضية في منافقتهم المرجفين المؤمنين (ولن تجد لسنة الله تبديلا) منه (يسئلك الناس) أي أهل مكة (عن الساعة) متى تكون (قل إنما علمها عند الله وما يدرىك لعل الساعة تكون قربا) وإن الله لعن الكافرين (وأعد لهم سعيرا) خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا (يحفظهم عنها) ولا نصيرا (يدفعها عنهم) يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا للنتية ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا \* وقالوا (أي الاتباع منهم) ربنا إنا أطعنا ساداتنا (١) وفي قراءة ساداتنا جمع الجمع (وكبراءنا غاضلونا السبيلا) طريق الهدى (ربنا آتهم ضعفين من العذاب) أي مثل عذابنا (والعنههم) عذبهم (لعنا كبيرا) عدده وفي قراءة بالوحدة أي عظيما (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا) مع نبيكم

### سُورَةُ الْاِنْشَاءِ

٣٥٧

وَرَسُولُهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١﴾  
وَالَّذِينَ يُؤذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا كَسَبُوا فَتَعَذِّبُوا  
أَحْتَمَلُوا بِهَتَانَا وَهَتَانَا مُبِينًا ﴿٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتِكُمْ  
وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ  
فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٣﴾ \* لئن لم يُدْنِ السَّافِقُونَ  
وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ  
لَأَجْبَأَنَّ رُؤُوسَكَ فِيهَا إِلَىٰ آلِ فُلَيْكَا ﴿٤﴾ مَلْعُونِينَ أَيْنَ مَا تُثَبِّطُوا أَخِذُوا  
وَقْتُلُوا أُنثِيَآ ﴿٥﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ  
لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦﴾ يَسْئَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ۗ قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَتْنِي  
اللَّهُ وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكٰفِرِينَ  
وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٨﴾ خٰلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلَا يَصِيرًا  
﴿٩﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يٰلَيْتَنآ أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا  
الرَّسُولَ ﴿١٠﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُفْرَانَا فَاغْضَبْنَا  
السَّبِيلَ ﴿١١﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمُ لَعْنَا كَبِيرًا ﴿١٢﴾  
يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ۗ

(١) قوله ساداتنا : جمع إما لسيد أو لسائد على غير قياس .

(٢) وقيل : إن سبب نزول الآية ما حدث من إيذاء الرسول بسبب قصة زواجه بالسيدة زينب بنت جحش ، فإن لها نظيرا في إيذاء موسى عليه السلام حيث إن قارون أغرى به مومسة على قذفه بنفسها ودفع لها مقدارا من المال فأظهر الله برأته بأن أقرت هذه المرأة بما دبره قارون . ا.هـ . ملخصا من أبي السعود

وكان عند الله وجيها) ذا جاه ومما أودى به نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قسم قسما فقال رجل هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى فغضب النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال يرحم الله موسى لقد أودى بأكثر من هذا فصبر رواه البخارى (بأبيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) صوابا (يصلح لكم أعمالكم) يتقبلها (ويغفر لكم ذنوبكم) ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) نال غاية مطلوبه (إنا عرضنا الأمانة) الصلوات وغيرها مما في فعلها من الثواب وتركها من العقاب (على السموات والأرض والجبال) بأن خلق فيها فهما ونطقا (غائبين أن يحملنها وأشفقن) خفن (منها وحملها الإنسان) آدم بعد عرضها عليه (إنه كان ظلوما) لنفسه بما حمله (جهولا) به (ليعذب الله) اللام متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم (المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٥٨

المضيعين الأمانة (ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) المؤدين الأمانة (وكان الله غفورا) للمؤمنين (رحيما) بهم .

٣٤ - (سورة سبأ)

(مكية إلا ويروى الذين أتوا العلم الآية) وهى أربع أو خمس وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله) حمد تعالى نفسه بذلك المراد به الثناء بضمونه من ثبوت الحد وهو الوصف بالجميل لله تعالى (الذى له ما فى السموات وما فى الأرض) ملكا وخلقاً (وله الحمد فى الآخرة) كالدينا يحمده أولياؤه إذا دخلوا الجنة (وهو الحكيم) فى فعله (الخبر) بخلقه (يعلم ما يلج) يدخل (فى الأرض) كماء وغيره (وما يخرج منها) كتبات وغيره (وما ينزل من السماء) من رزق وغيره (وما يعرج) يصعد (فيها) من عمل وغيره (وهو الرحيم) بأوليائه (الغفور) لهم (وقال الذين كفروا) (لا تأتينا الساعة) القيامة (قل) لهم (بلى ورسى لتأتينكم عالم الغيب) بالجر صفة والرفع خبر مبتدأ وعلام بالجر (٢) (لا يعزب) (٣) يغيب

(عنه مثقال) وزن (ذرة) أصغر نملة (فى السموات ولا فى الأرض)

وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ۖ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّ قُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۖ يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۗ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ۗ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۗ

(٣٤) سُورَةُ سَبَأٍ مَكِّيَّةٌ  
الآيَةُ ٦ فَتَمَّتْ  
وَأَيَاتُهَا ٤٤ تَرْتَلِبُ بَعْدَ تَمَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَلَمْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْأَخْرَى ۗ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ۗ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ۗ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِي السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ لَا يُعْرَبُ عَنْهُ مُثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۗ

- (١) الجمهور من العلماء على أن الأمانة هنا هي : كل ما يؤتمن عليه الإنسان ، فيشمل جميع التكليف الشرعية ، وما يؤتمن عليه الإنسان من ودائع الناس .
- (٢) قوله بالجر والرفع الخ : أى فالقراءات ثلاث : عالم بوزن فاعل مع جر ميمه وعالم بوزن فاعل مع رفع الميم وعلام بوزن فاعل بتشديد اللام وجر الميم .
- (٣) قوله لا يعزب : بضم الزاى فى قراءة الجمهور ووكسرهما فى قراءة الكسائى .

ولا اصغر من ذلك ولا اكبر إلا في كتاب مبين ( بين هو اللوح المحفوظ (الجزى) فيها (الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم) حسن في الجنة (والذين سعوا في إبطال (آياتنا) القرآن (معجزين) وفي قراءة هنسا وفيما يأتي «معجزين» أى مقدرين عجزنا أو مسابقتين لنا فيفوتونا لظنهم أى لابتعت ولا عقاب (أولئك لهم عذاب من رجز) سىء العذاب (اليم) مؤلم بالجر والرفع صفة لرجز وعذاب (ويرى) يعلم (الذين أوتوا العلم) مؤمنوا أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه (الذى أنزل إليك من ربك) أى القرآن (هو) فصل (الحق ويهدى إلى صراط) طريق (العزيز الحميد) أى الله ذى العزة المحمودة (وقال الذين كفروا) أى قال بعضهم على جهة التعجب لبعض (هل ندلكم على رجل) هو محمد (ينبئكم) يخبركم أنكم (إذا مررتم) قطعتم (كل

ممرق) بمعنى تزيق (إنكم لفي خلق جديد) \*  
 افترى ( يفتح الهمة للإستفهام واستغنى بها عن همة الوصل (على الله كذبا) في ذلك (أم به جنة) جنون تخيل به ذلك قال تعالى (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة) المشتمة على البعث والعذاب (في العذاب) فيها (والضلال البعيد) من الحق في الدنيا (أفلم يروا) ينظروا (إلى ما بين أيديهم وما خلفهم) ما غوتهم وما تحتمهم (من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا) يسكون السنين وفتحها قطعة (من السماء) وفي قراءة في الاعمال الثلاثة بالياء (إن في ذلك) المرئى (آية لكل عبد منيب) راجع إلى ربه تدل على قدرة الله على البعث وما يشاء (ولقد آتينا داود منا فضلا) نبوة وكتابا وقتنا (يا جبال أوبي) رجعى (معسه) بالتسييح (والطير) بالنصب عطا على محل الجبال أى ودعوها تسبح معه (والنا له الحديد) فكان في يده كالعجين وقتنا (إن اعمل) منه (سباغات) دروعا كوامل يجرها لابسها على الأرض (وتقدر في السرد) أى نسج الدروع قيل لصانعها سراد أى اجعله بحيث تتناسب حلقة (واعملوا) أى آل داود معه (صالحاً) أى بما تعملون بصير) فأجازيكم به (و) سخرنا (لسليمان الريح) وقراءة الرفع بتقدير تسخير (غدوها) سيرها من الغدوة بمعنى الصباح إلى الزوال (شهر ورواحها) سيرها من الزوال إلى

وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ  
 آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢﴾  
 وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٣﴾  
 وَيَرْمَى الَّذِينَ اتُّوُوا الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي  
 إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٤﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ  
 يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُرِقْتُمْ كُلٌّ مَرْقٍ تُكْمِرُ بِفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٥﴾ أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا  
 أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ  
 ﴿٦﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنْ سَّمَاءٍ وَالْأَرْضِ  
 لَمَّا نَشَأْنَا خُنْفِيَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ نَسُفَطْ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ لَمَّا أَنْ  
 ذَلِكَ آيَةٌ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجْعَالُ  
 آفُوقِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَنَّا لَهُ الْحَدِيدُ ﴿٨﴾ أَنْ أَعْمَلَ سِبْغَتٍ وَقَدِرَ  
 فِي السَّرْدِ وَعَاْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٩﴾ وَسَالِمِينَ الرِّيحَ  
 عُدُّوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ وَأَسْلُنَا لَهُ عَيْنَ الْقَظْرِ وَمِنَ الْجِبْنِ  
 مَنْ يَعْصَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نَذِقْهُ مِنْ  
 عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرَبٍ وَمَنْثِيلٍ وَجِجَانٍ

الغروب (شهر) أى مسيرته (وأسلنا) آذنبنا (له عين القظر) أى النحاس فأجريت ثلاثة أيام بلباليهن كجرى الماء وعمل الناس إلى اليوم مما أعطى سليمان (ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن) بأمر (ربه ومن يزغ) يعدل (منهم عن أمرنا) له بطاعته (نذقه من عذاب السعير) النار في الآخرة وقيل في الدنيا بأن يضربه ملك بسوط منها ضربة تحرقه (يعملون له ما يشاء من محاريب) أبنية مرتفعة يصعد إليها بدرج (وتماثيل) جمع تمثال وهو كل شيء مثلته بشيء أى صور من نحاس وزجاج ورخام ولم يكن اتخاذ الصور حراماً في شريعته (وجفان) جمع جفنة

(كالجواب) جمع جابية هي حوض كبير يجتمع على الجفنة الفرجل يأكلون منها (وقدور راسيات) ثابتات لها قوائم لاتتحرك عن أماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد إليها بالسلام وقلنا(اعملوا) يا (آل داود) بطاعة الله (شكراً) له على ما آتاكم (وقليل من عبادى الشكور) العامل بطاعتي شكراً لنعمتي(قلنا قضينا عليه ) على سليمان (الموت) أى مات ومكث قائماً على عصاه حولاً مبيتاً والجن تعمل تلك الأعمال الشاقة على عاداتها لا تشعر بموته حتى أكلت الأرضة عصاه فخر مبيتاً (مادلهم على موته إلا دابة الأرض) مصدر أرضت الخشبة بالبناء للمفعول أكلتها الأرضة ( تأكل منسأته ) بالهمز وتركه بألف عصاه لأنها ينسأ ويترد ويزجر بها ( غلما خر ) مبيتاً(تبينت الجن) انكشف لهم (ان) مخففة أى أنها ( لو كانوا يعلمون الغيب) ومنه ماغاب عنهم من موت سليمان (مالبثوا فى العذاب المهين) العمل الشاق لهم لظنهم حياته خلاف ظنهم

الْحَبَابُ وَالشُّكُورُ

علم الغيب وعلم كونه سنة بحساب مااكلته الأرضة من العصا بعد موته يوماً وليلة مثلا (لقد كان لسبأ) بالصرف وعدمه قبيلة سميت باسم جد لهم من العرب (فى مسكنهم) باليمن (آية) دالة على قدرة الله تعالى (جنتان) بدل (عن يمين وشمال) عن يمين واديهيم وشماله وقيل لهم (كلوا من رزق ريكم واشكروا له) على ما رزقكم من النعمة فى أرض سبأ (بلدة طيبة) ليس فيها سباح ولا بعوضة ولا ذبابة ولا يرغوث ولا عقرب ولا حية ويمر الغريب فيها وفى ثيابه قمل فيموت لطيب هوائها (و) الله (رب غفور )فماعرضوا) عن شكره وكفروا (فارسلنا عليهم سيل العرم) جمع عرمة وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره إلى وقت حاجته أى سيل واديهيم المسوك بما ذكر فاعرق جنتهم وأموالهم (و) بدلناهم بجنتهم جنتين (نوائى) تقنية ذوات مفرد على الأصل ( أكل خمط ) مر بشع بإضافة أكل بمعنى مأكول وتركها ويعطف عليه (واثل وشىء من سدر قليل )فذلك) التبديل ( جزيناهم بما كفروا ) بكفرهم (وهل يجازى إلا الكفور)بالياءوالنون مع كسر الزاى ونصب الكفور أى ما يناقش إلا هو (وجعلنا) بينهم بين سبأ وهم باليمن (وبين القرى التى باركنا فيها) بالماء والشجر رهى قرى الشام التى يسيرون إليها للتجارة (قرى ظاهرة) متواصلة من اليمن إلى الشام (وقدرنا فيها السير) بحيث يقبلون فى واحدة ويبيتون فى أخرى إلى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه إلى حمل زاد وماء أى وقلنا (سبروا فيها ليالى وأياماً آمنين ) لا تخافون فى ليل ولا فى نهار (فقللوا ربنا بعد) وفى قراءة (باعد (بين أسفارنا) إلى الشام اجعلها مفاوز ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل

كالجواب وقدور راسيات أعمالوا آل داود شكراً وقليل من عبادى الشكور ﴿٣٦٠﴾ فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبيننا الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين ﴿٣٦١﴾ لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا لله والبلدة طيبة ورب غفور ﴿٣٦٢﴾ فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبذلناهم بجناتهم جناتين ذواتى كل خمط واثل وشىء من سدر قليل ﴿٣٦٣﴾ ذلك جزيتهم بما كفروا وهل يجزى إلا الكفور ﴿٣٦٤﴾ وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير وسرنا فيها لىالى وأياماً آمنين ﴿٣٦٥﴾ فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴿٣٦٦﴾ ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين ﴿٣٦٧﴾ وما كان لهم عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ومن هو منها فى شك وربك على كل شىء حفيظ ﴿٣٦٨﴾ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لآيكون مثقال ذرة فى السموات

الزاد والماء فبطروا النعمة (وظلموا أنفسهم)بالكفر(فجعلناهم أحاديث ) لمن بعدهم فى ذلك (ومزقناهم كل ممزق) فرقناهم فى البلاد كل التفرق (إن فى ذلك) المذكور (آيات) عبراً ( لكل صبار) عن المعاصى (شكور) على النعم (ولقد صدق) بالتخفيف والتشديد (عليهم) أى الكفار منهم سبأ ( إبليس ظنه ) إتهمه بإغوائه يتبعونه (فاتبعوه) فصدق بالتخفيف فى ظنه أو صدق بالتشديد ظنه أى وجده صادقاً (إلا) بمعنى لكن ( فريقاً من المؤمنين) للبيان أى هم المؤمنون لم يتبعوه (وما كان له عليهم من سلطان ) تسليط منا (إلا لنعلم) علم ظهور (من يؤمن بالآخرة من هو منها فى شك) فنجازى كلا منهما ( وربك على كل شىء حفيظ) رقيب (قل) يا محمد لكفار مكة ( ادعوا الذين زعمتم) أى زعمتهم آلهة (من دون الله) أى غيره لينفعوكم بزعمكم قال تعالى فيهم (لا يملكون مثقال) وزن (ذرة) من خيراو شر ( فى السموات

ولا في الأرض وما لهم فيها من شرك ( شركة وما له ) تعالى ( منهم ) من الآلهة ( من ظهري ) معين ( ولا تنفع الشفاعة عنده ) تعالى رداً لقولهم إن آلهتهم تنفع عنده ( إلا لمن أذن ) بفتح الهمزة ( ١ ) وضمها ( له ) غيرها ( حتى إذا غرز ) بالبناء للمفعول ( ٢ ) وللمفعول ( عن قلوبهم ) كشف عنها الفزع بالإذن فيها ( قالوا ) قال بعضهم لبعض استبشراً ( ماذا قال ربكم ) غيرها ( قالوا ) القول ( الحق ) أي قد أذن فيها ( وهو العلى ) فوق خلقه بالقهر ( الكبير ) العظيم ( قل من يرزقكم من السموات ) المطر ( والأرض ) النبات ( قل الله ) إن لم يقولوه لا جواب غيره ( وإنا أو إياكم ) أي أحد الفريقين ( لعلى هدى أو في ضلال مبين ) بين في الإيهام تلتطف بهم داع إلى الإيمان إذا وغفوا له ( قل لا تسألون عما أجرنا ) أذنبنا ( ولا نسئل عما تعملون ) لأننا بريئون منكم ( قل يجمع

بيننا ) ربنا ( يوم القيامة ) ثم يفتح ( يحكم بيننا بالحق ) غيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار ( وهو الفتح ) الحاكم ( العليم ) بما يحكم به ( قل أروني ) أعلموني ( الذين الحقتهم به شركاء ) في العبادة ( كلا ) ردع لهم عن اعتقاد شريك له ( بل هو الله العزيز ) الغالب على أمره ( الحكيم ) في تدبيره لخلقهم فلا يكون له شريك في ملكه ( وما أرسلناك إلا كافة ) ( ٣ ) حال من الناس قدم للإهتمام ( للناس بشيراً ) مبشراً للمؤمنين بالجنة ( ونذيراً ) منذراً للكافرين بالعذاب ( لكن أكثر الناس ) أي أهل مكة ( لا يعلمون ) ذلك ( ويقولون متى هذا الوعد ) بالعذاب ( إن كنتم صادقين ) فيه ( قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون ) عليه وهو يوم القيامة ( وقال الذين كفروا من أهل مكة ) ( لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ) أي تقدمه كالنوراة والإنجيل الدالين على البعث لإنكارهم له قال تعالى فيهم ( ولو ترى ) يا محمد ( إذ الظالمون ) الكافرون ( موقوغون ) عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا ) ( الأنباغ ) للذين استكبروا ( الرؤساء ) ( لولا أنتم ) صدقتمونا عن الإيمان ( لكننا مؤمنين ) بالنبي ( قال الذين استكبروا للذين استضعفوا ) نحن صدقناكم عن الهدى بعمد إذ جاءكم ) لا ( بل كنتم مجرمين ) في أنفسكم ( وقال الذين استضعفوا للذين

### سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

٣٦١

وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَاهِرٍ ۖ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ۚ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمُ قَالَ أَمَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۗ \* قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْيَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۗ قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۗ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ۗ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۗ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۗ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۗ قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ۗ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا لِّلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا الْوَالُوْلَاءُ أَلَمْ يَكُنَّا تُؤْمِنِينَ ۗ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِّلَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا لَنَخْزِيَنَّكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ ۗ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ ۗ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا لِّلَّذِينَ

- ( ١ ) قوله بفتح الهمزة : أي والضمير عائد على الله تعالى لذكره أولاً وقوله وضمها أي بالبناء للمفعول والاذن هو الله تعالى .
- ( ٢ ) قوله بالبناء للمفعول : أي والفاعل ضمير يعود على الله وقوله والمفعول أي والجار والمجرور نائب الفاعل .
- ( ٣ ) قوله إلا كافة : الحصر إضافي جاء به للرد على المشركين الذين يعتقدون أن رسالته غير عامة لجميع بني آدم .

استكبروا بل مكر الليل والنهار ) أى مكر غيها منكم بنا ( إثمأرونا ان نكفر بالله ونجعل له أندادا ) شركاء ( وأسروا ) أى الفريقان ( الندامة ) على ترك الإيمان به ( لما رأوا العذاب ) أى أخفاها كل عن رفيقه مخافة التعيير ( وجعلنا الأغلال فى أعناق الذين كفروا ) فى النار ( هل ) ما ( يجزون إلا ) جزء ( ما كانوا يعملون ) فى الدنيا ( وما أرسلنا فى قرية من نذير إلا قال مترفوها ) رؤساؤها المتنعمون ( إنا بما أرسلتم به كافرون ) وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا ) ممن آمن ( وما نحن بمعذبين \* قل إن ربي يبسط الرزق ( ١ ) يوسعها ( لمن يشاء ) امتحانا ( ويقدر ) يضيقة لمن يشاء ابتلاء ( ولكن أكثر الناس ) أى كفار مكة ( لا يعلمون ) ذلك ( وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى ) قرّبي أى تقرّيباً ( إلا ) لكن ( من آمن وعمل صالحاً

### السورة الأولى الخ

أَسْتَكْبِرُوا بَلْ مَكْرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرًا وَالنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَأَهْلِي أَخْرَجُوا إِلَيْنَا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا نَأْمُرُ بِعِبَادَةِ اللَّهِ مَا أُنزِلَ فِي الْكِتَابِ وَإِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ لَأَن يُقَالُوا لِمَ تُبَدِّلُونَ مَا لَمْ نَمَسْ بِكُنُوزِكُمْ لِيَنْتَهِى عَنَّا وَإِنَّ آيَاتِنَا تُنصَرَفُ وَهُمْ يُكَذِّبُونَ ﴿٢﴾ قُلْ إِن رَّبِّي بِبَيْسُطٍ خَيْرٌ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخَلِّفُ فِي مَا يَشَاءُ لِمَن يَخْلَفُ (٢) وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ) يقال كل إنسان يرزق عائلته أى من رزق الله ( و ) أذكر ( يوم يحشرهم جميعاً ) أى المشركين ( ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الأولى ياء وإسقاطها ( كانوا يعبدون \* قالوا سبحانك ) تنزيها لك عن الشريك ( أنت ولينا من دونهم ) أى لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا ( بل ) للإنتقال ( كانوا يعبدون الجن ) الشياطين أى طبعيونهم فى عبادتهم إيانا ( أكثرهم بهم مؤمنون ) مصدقون فيما يقولون لهم قال تعالى ( فالיום لا يملك بعضكم لبعض ) أى بعض المعبودين لبعض العابدين ( نفعاً ) شفاعة ( ولا ضراً ) تعذيباً ( ونقول للذين ظلموا ) كفروا ( ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون \* وإذا تتلى

( ١ ) قوله قل إن ربي يبسط الرزق الخ : أى يبسط الرزق وضيقة فى الدنيا ليس دليلاً على رضا الله تعالى فقد يبسط الرزق وضيقة على المؤمن الخالص وقد يكون بالعكس وإنما هو تابع للقسمة الأزلية قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً . ( ٢ ) قوله فهو يخلفه : أى بالمال أو بالقناعة التى هى كنز لا ينفذ أو بالثواب فى الآخرة وفى الحديث ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر اللهم أعط ممسكاً تلفاً .

عليهم آياتنا ( القرآن (بينات) واضحات بلسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ( قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم ) من الاصنام (وقالوا ما هذا أي القرآن (إلا إفك) كذب (مفتري) على الله (وقال الذين كفروا للحق) القرآن (لما جاءهم إن) ما (هذا إلا سحر مبين) بين قال تعالى (وما آتيناكم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير) فمن أين كذبوك (وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا) أي هؤلاء (معتشرون ما آتيناكم) من القوة وطول العمر وكثرة المال (فكذبوا رسلي) (١) إليهم (فكيف كان نكير) إنكارى عليهم بالعقوبة والإهلاك أي هو واقع موقعه (قل إنها أعظمكم بواحدة) هي (ان تقوموا لله) أي لأجله (مثنى) أي اثنين اثنين (وفرادى) واحداً واحداً (ثم تنفكروا) فغتلوا (ما بصاحبكم)

محمد (من جنّة) جنون (٢) (إن) ما (هو) الإنذير لكم بين يدي ( أي قبل (عذاب شديد) في الآخرة إن عصيتوه ( قل ) لهم ( ما سألتكم) على الإنذار والتبليغ ( من أجر فهو لكم) أي لا أسألكم عليه أجراً ( إن أجرى) ما ثوابى (إلا على الله وهو على كل شيء شهيد) مطلع يعلم صدقى (قل إن ربي يقذف بالحق) يلقيه إلى أنبيائه (علام الغيوب) ما غاب من خلقه في السموات والأرض (قل جاء الحق) الإسلام (وما يبدى الباطل) الكفر (وما يعيد) أي لم يبق له أثر (قل إن ضللت) عن الحق (فإنما أضل على نفسي) أي إثم ضلالى عليها ( وإن اهتديت فبما يوحي إلى ربي) من القرآن (والحكمة إنّه سميع) للدعاء ( قريب \* ولو ترى) يا محمد ( إذ فرغوا) عند البعث لرأيت أمراً عظيماً ( فلا غوت) لهم منا أي لا يفوتونا (واخذوا من مكان قريب) أي القبور (وقالوا آمننا به) (بمحمد أو القرآن) ( وأنى لهم التناوش) (٣) (بواو وبالهمزة) (٤) بدلها أي تناول الإيمان (من مكان بعيد) عن محله إذ هم في الآخرة ومحله الدنيا (وقد كفروا به من قبل) في الدنيا (ويقذفون) يرمون (بالغيب من مكان بعيد) أي بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة حيث قالوا في النبي — ساحر شاعر كاهن وفي القرآن سحر شعر كهانة (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) من الإيمان أي قبوله (كما فعل

بأشباعهم) أشباعهم في الكفر (من قبل) أو قبلهم (إنهم كانوا في شك مررب) موقع الريبة لهم غيباً آمنوا به الآن ولم يعتدوا بدلائله في الدنيا .

عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ  
 يَعْبُدُ آبَاؤَكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
 لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَابٌ مُّبِينٌ ﴿٣٦﴾ وَمَاءَ آيَاتِنَا مِنْ كُتُبٍ  
 يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴿٣٧﴾ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
 وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلًا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٣٨﴾  
 \* قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بَواحِدِهِ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَى خِزْفٍ ثُمَّ تَنفَكُوا  
 مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٣٩﴾  
 قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ  
 شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٠﴾ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَ الْغُيُوبِ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَ الْحَقُّ  
 وَمَا يُبَدِّئُكَ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٢﴾ قُلْ إِنْ ضَلَّكَ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي  
 وَإِنِّي أَهْدِيكَ فِيمَا يُوحَىٰ لِي رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فِرَعُونَ  
 فَلَا فَرْنَ وَأُخَذَ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ آءِ أَمْتَابِهِ وَأَتَىٰ لَهُمْ  
 النَّارُ وَشَرٌّ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ  
 بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٦﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ  
 بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴿٤٧﴾

(١) قوله فكذبوا رسلى : عطف على كذب الذين من قبلهم عطف تفسير وما بينهما حال أو اعتراض .  
 (٢) ( والحكمة في جعل ذلك مثنى وفردى : أن الجمع يؤدى إلى التشويش والمنع من الفكر وتخليط الكلام والتعصب للمذاهب ، وقدم «مثنى» لأن طلب الحقائق من متعاضدين في النظر أجدى من فكرة واحدة ، فإن انقده الحق بين اثنين فكر كل واحد منهما بعد ذلك غيزداد بصيرة .أ.هـ. من البحر .  
 (٣) قوله التناوش : أي الرجوع إلى الدنيا للإيمان وقبوله التوبة .  
 (٤) قوله بواو وبالهمزة : بدلها قراءتان مشهورتان .

( مكية وهى خمس أوست وأربعون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( الحمد لله ) حمد تعالى نفسه بذلك كما بين في أول سبأ (فاطر السموات والأرض) خالقهما على غير مثال سبق (جاعل الملائكة رسلا) إلى الأنبياء ( أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق) في الملائكة وغيرها (ما يشاء إن الله على كل شيء

قدير ﴿١﴾ بما يفتح الله (١) للناس من رحمة) كرزق ومطر ( فلا ممسك لها وما يمسك ) من ذلك (فلا يرسل له من بعده) أى بعد إمساكه (وهو العزيز) الغالب على أمره ( الحكيم ) في عمله (يا أيها الناس) أى أهل مكة (افكروا نعمت الله عليكم) بإسكاتكم الحرم ومنع الغارات عنكم ( هل من خالق ) من زائدة خالق مبتدأ (غير الله) بالرفع والجر (٢) نعمت الخالق لفظاً ومحلا وخبر المبتدأ (يرزقكم من السماء) المطر (و) من (الأرض) النبات والإستفهام للتقرير أى لا خالق رازق غيره ( لا إله إلا هو غائى تؤفكون ) من أين تصرفون عن توحيد مع إقراركم بأنه الخالق الرازق (وإن يكنوبك) يا محمد في مجيئك بالتوحيد والبعث والحساب والعقاب (فقد كذبت رسل من قبلك) في ذلك فاصبر كما صبروا (وإلى الله ترجع الأمور) فى الآخرة فيجازى المكذبين وينصر المرسلين (يا أيها الناس إن وعد الله) بالبعث وغيره (حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا) عن الإيمان بذلك ( ولا يفرنكم بالله) فى حلمه وإمهاله (الفرور) الشيطان (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً) بطاعة الله ولا تطيعوه (إنما يدعوهم حزبه) أتباعه فى الكفر (ليكونوا من أصحاب السعير) النار الشديدة ( الذين كفروا أو عملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير ) ﴿١﴾ أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فإن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٦٤

(٣٥) سُورَةُ فَاطِرٍ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا ٤٥ نَزَلَتْ بَعْدَ الْفُرْقَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكَةِ رُسُلًا أُولَى  
أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثَلَاثَ وَرُبْعًا يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَا يَفْخِعُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا تُمْسِكْ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا  
مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ذَكُرُوا  
نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ  
وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَن تُوَفَّقُونَ ﴿٣﴾ وَإِن يَكْذِبُوا فَعَدَا  
كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن  
وَعَدَ اللَّهُ حَتَّىٰ فَلَا تَفْرَقُوا بَيْنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تَفْرَقُوا بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٥﴾  
إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا  
مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ  
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ  
سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِن لَّيُضِلَّ اللَّهُ يَضِلَّ مِنْ شِئْءٍ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ

ما لموافقتى الشيطان وما لمخالفه ونزل فى أبى جهل وغيره ( أفمن زين له سوء عمله ) بالتوهميه ( فرآه حسناً ) من مبتدأ خبره كمن هداه الله لدلالته عليه ( فإن الله يضل من يشاء ويهذى من يشاء

- ( ١ ) قوله ما يفتح الله : ما اسم شرط جازم منصوبة المحل بفعل الشرط ومن رحمة بيان لها وروعى معناها فى قوله فلا ممسك لها وروعى لفظ الأخرى فى قوله فلا يرسل لها . ١ . ه . جمل .
- ( ٢ ) أى فهما قراءتان سبعيتان .



(فلا تذهب نفسك عليهم) على المزين لهم (حشرات) باغتمامك أن لا يؤمنوا (إن الله عليم بما يصنعون) فيجازيهم عليه ( والله الذي أرسل الرياح) وفي قراءة الريح (فتثير سحباً) المضارع لحكاية الحال الماضية أى ترعجه (فسقناه) فيه التفات عن الغيبة (إلى بلد ميت) بالتشديد والتخفيف لا نبات بها (فأحييناه الأرض) من البلد (بعد موتها) يبسها أى أثبتنا به الزرع والكلأ (كذلك النشور) أى البعث والإحياء (من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً) (١) أى في الدنيا والآخرة فلا تنال منه بطاعته فليطمعه (إليه يصعد الكلم الطيب) يعلمه وهو لا إله إلا الله ونحوها (والعمل الصالح يرغمه) يقبله (والذين يكرون) المكرات (السيئات) بالنبي في دار الندوة من تقبيده أو قتله أو إخراجهما كما ذكر في الإنفال (لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور) يهلك

(والله خلقكم من تراب) بخلق أبيكم آدم منه (ثم من نطفة) أى منى بخلق ذريته منها (ثم جعلكم أزواجاً) ذكوراً وإناثاً ( وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ) حال أى معلومة له (وما يعمر من معمر) أى ما يزداد في عمر طويل العمر (ولا ينقص من عمره) أى ذلك المعمر أو معمر آخر (إلا في كتاب) هو اللوح المحفوظ (إن ذلك على الله يسير) هين ( وما يستوى البحران هذا عذب فرات) شديد العذوبة (سائغ شرابه) شربه (وهذا ملح أجاج) شديد الملوحة (ومن كل منهما تأكلون لحمًا طرياً) هو السمك (وتستخرجون) من الملح وقيل منهما (حلية تلبسون) هى اللؤلؤ والمرجان (وترى تبصر) (الملك) السفن (فيه) في كل منهما (وماخر) تمخر الماء أى تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة (لتبتغوا) تطلبوا (من فضله) تعالى بالتجارة (ولعلكم تشكرون) الله على ذلك ( يولج ) يدخل الله ( الليل في النهار) فيزيد (ويولج النهار) يدخله ( في الليل) فيزيد (وسخر الشمس والقمر كل ) منهما (يجرى) في فلكه (لأجل مسمى) يوم القيامة (ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون) تعبدون (من دونه) أى غيره (وهم الأصنام ) ما يملكون من قطمير) لفاغة النواة ( إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ) فرضاً ( ما استجابوا لكم ) ما أجابوكم ( ويوم القيامة يكفرون بشرككم )

### سُورَةُ الْقَافُرِ

٣٦٥

فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿١﴾  
 وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُفِيرُ سَحَابًا بَاسْفُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا  
 بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴿٢﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ  
 فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا وَإِلَيْهِ يَصْعَدُ الْحُكْمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ  
 وَالَّذِينَ يَكْفُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبُورُ ﴿٣﴾  
 وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا  
 تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعْتَرُّ مِنْ مِعْتَرَ وَلَا يُنْقِصُ  
 مِنْ عَمْرٍ وَمِثْلَ مَا فِي كِتَابِنَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْرَابُ  
 هَذَا عَذَبٌ فَرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مَلْحٌ أَجَاجٌ وَمَنْ كَلَّ تَأْكُلُونَ  
 لَحْمَ طَيْرٍ يَا وَيْلَتَى لِمَ تَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً لِلْبَّسُوْنِهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَآخِرَ  
 لِبَدْنِغْوَاهُ مِنْ فَضْلِهِ وَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥﴾ يُوَلِّجُ الْبَحْرَ فِي النَّهَارِ  
 وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ  
 مُسَمًّى ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ  
 مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿٦﴾ إِنْ نَدَعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَا يَسْمَعُوا  
 مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُكْفَرُونَ بِشْرِكِكُمْ وَلَا يَنْبُؤُكَ

بإشراككم إياهم مع الله أى يتبرعون منكم ومن عبادتكم إياهم ( ولا ينبئك ) بأحوال الدارين

(١) قوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً وقد ورد في الحديث «من أراد عز الدارين فليطع العزيز» ومن طلب العزة من غيره تعالى كسى من وصفه وهو الذل لأن وصف العبد الذل ووصف الله العز فمن التجأ إلى الله كساه الله من وصفه ومن التجأ إلى العبد كساه الله من وصف ذلك العبد لسا ورد « من استعز بقوم أورثه الله ذلهم » .

(مثل خبير) عالم وهو الله تعالى (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله) بكل حال (والله هو الغنى) عن خلقه (الحميد) المحمود في صنعه بهم (إن يثأب يذهبكم ويأت بخلق جديد) بدلکم (وما ذلك على الله بعزيز) شديد (ولا تزر) نفس (وازره) آتمة أى لا تحمل (وزر) نفس (أخرى وإن تدع) نفس (مثقلة) بالوزر (إلى حملها) منه أحداً ليحمل بعضه (لا يحبل منه شيء ولو كان) المدعو (ذا قرى) قرابة كالأب والابن وعدم الحمل في الشقين حكم من الله (إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب) أى يخافونه ومارأوه لأنهم المنتفعون بالإنذار (واقاموا الصلاة) أداموها (ومن تزكى) تطهر من الشرك وغيره (فإنما يتزكى لنفسه) فصلاحه مختص به (والى الله المصير) المرجح فيجزى بالمعمل في الآخرة (وما يستوى الأعمى والبصير)

### الْبَصِيرُ وَالْأَعْمَى

٣٦٦

مِثْلَ خَيْرٍ ۝ \* يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ  
 الْحَيُّ ۝ إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ۝ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ  
 بِعَزِيزٍ ۝ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۝ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِلْمِهَا  
 لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۝ إِنَّمَا نُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ  
 بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۝ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۝ وَإِلَى اللَّهِ  
 الْأَصِيرُ ۝ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۝ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا  
 النُّورُ ۝ وَلَا الظُّلُ وَلَا الْحَيُّورُ ۝ وَمَا يَسْتَوِي الْأَخْيَاءُ وَلَا  
 الْأُمَمَاتُ ۝ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ ۝ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ۝  
 إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ۝ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۝ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ  
 إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ۝ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبْنَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
 جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۝ وَيَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۝ ثُمَّ  
 أَخَذْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَفَرُوا ۝ كَانَتْ نَكِيرًا ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ  
 السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ شَرَابًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۝ وَمِنْ الْجِبَالِ جُدَدٌ  
 بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ۝ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ  
 وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ۝ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۝

(إن الله)

الكافر والمؤمن ( ولا الظلمات ) الكفر ( ولا النور ) الإيمان ( ولا الظل ولا الحرور ) الجنة والنار ( وما يستوى الأحياء ولا الأموات ) المؤمنون ولا الكفار وزيادة لا في الثلاثة (١) تأكيد (إن الله يسمع من يشاء) هدايته فيجيبه بالإيمان (وما أنت بمسمع من في القبور) أى الكفار شبههم بالموتى فيجيئون (إن ما انت إلا نذير) منذر لهم (إنما أرسلناك بالحق) بالهدى (بشيراً) من أجاب إليه (ونذيراً) من لم يجب إليه (وإن ما (من أمة إلا خلا سلف (فيها نذير) نبي ينذرها ( وإن يكذبوك ) أى أهل مكة (فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات) المعجزات (وبالزبر) كصحف إبراهيم (٢) (وبالكتاب المنير) هو التوراة والإنجيل فاصبر كما صبروا (ثم أخذت الذين كفروا) بتكذيبهم (فكيف كان نكير) إنكارى عليهم بالمقوبة والإهلاك أى هو واقع بموقعه ( ألم تر ) تعلم ( أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا ) فيه الثغرات عن الغيبة (به ثمرات مختلفاً ألوانها ) كأخضر وأحمر وأصفر وغيرها (ومن الجبال جدد) جمع جدة طريق في الجبل وغيره (بيض وحمرة) وصفرة (مختلف ألوانها) بالشدة والضعف (وغرابيب سود) عطف على جدد أى صخور شديدة السواد يقال كثيراً أسود غريب وقليلاً غريب أسود

(ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك) كاختلاف الثمار والجبال (إنما يخشى الله من عباده العلماء) بخلاف الجهال ككفار مكة

(١) قوله وزيادة لا في الثلاثة : أى في المواضع الثلاثة، أى في الجمل الثلاث .  
 (٢) قوله كصحف إبراهيم : أى وهى ثلاثون ، و صحف موسى قبل التوراة وهى عشرة ، و صحف شيث وهى ستون ، فجملة الصحف مائة ، وبضمها إلى الكتب الأربعة : التوراة والإنجيل والزبور والقرآن تكون جملة الكتب السماوية مائة وأربعة . الجمل .

(إن الله عزيز) في ملكه (غفور) لذنوب عباده المؤمنين (إن الذين يتلون) يقرءون (كتاب الله وأقاموا الصلاة) أداموها (وأنفقوا) مما رزقناهم سراً وعلانية) زكاة وغيرها (يرجون تجارة لن تبور) تهلك (ليوفيهم أجورهم) ثواب أعمالهم المذكورة (ويزيدهم من فضله إنه غفور) لذنوبهم (شكور) لطاعتهم (والذي أوحينا إليك من الكتاب) القرآن (هو الحق مصدقاً لما بين يديه) تقدمه من الكتب (إن الله بعباده لخبير بصير) عالم بالبواطن والظواهر (ثم أورتنا) أعطينا (الكتاب) القرآن (الذين اصطفينا من عبادنا) وهم أمك (فمنهم ظالم لنفسه) بالتقصير بالعمل به (ومنهم مقتصد) يعمل به أغلب الأوقات (ومنهم سابق بالخيرات) يضم إلى العمل التعليم والإرشاد إلى العمل (بإذن الله) بإرادته (ذلك) أى إيراثهم (الكتاب) هو الفضل الكبير **بجنان** (عدن) إقامة

سُبُوْرُ الْفَاطِمَةِ

(يدخلونها) الثلاثة بالبناء للفاعل وللمفعول خبر (جنان) المبتدا (يطلون) خبر ثان (فيها من) بعض (بعض) (أساور من ذهب ولؤلؤاً) مرصع بالذهب (ولباسهم فيها حرير) وقالوا (١) الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن) جميعه (إن ربنا لغفور) للذنوب (شكور) للطاعات (الذى احلنا دار المقامة) أى الإقامة (من فضله لا يسنا فيها نصب) تعب (ولا يسنا فيها لغوب) إعفاء من التعب لعدم التكليف فيها وذكر الثانى التابع للأول للتصريح بنفيه (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم) بالموت (فيموتوا) يستريحوا (ولا يخفف عنهم من عذابها) طرفه عين (كذلك) كما جزيناهم (نجزى كل كفور) كافر بالياء (٢) والنون المفتوحة مع كسر الزاى ونصب كل (وهم يصطرخون فيها) (٣) يستغيثون بشدة وعويل ويقولون (ربنا اخرجنا) منها (تعمل صالحاً غير الذى كنا نعمل) فيقتال لهم (أو لم نمرمك ما) وقتاً (يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير) الرسول فما أجبتهم (غذوقوا فما للظالمين) الكافرين (من نصير) يذم العذاب عنهم (إن الله عالم غيب السموات والأرض) إنه عليم بذات الصدور (بما فى القلوب فعله بغيره) أولى بالنظر إلى حال الناس

إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٣٦٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ  
وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمْ سَرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٣٦٨﴾  
لِيُوفِيَهُمْ أَجْرَهُمْ وَيزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٦٩﴾ وَالَّذِي  
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣٧٠﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا  
فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ  
اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٧١﴾ جَعَلْنَا عَدْنَ يَدِ حُلُوتِهَا يُحَلُونَ فِيهَا  
مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْلُؤًا وَلِبَاسَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٧٢﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ  
لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٧٣﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا  
دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَّا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا الْغُوبُ ﴿٣٧٤﴾  
وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ  
عَنَّهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٧٥﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا  
رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ  
فِيهِ مَنْ يَذَكَّرْ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٣٧٦﴾  
إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٧٧﴾

( ١ ) قوله وقالوا : أى ويقولون وصيغة الماضى للدلالة على تحقق الوقوع .

( ٢ ) قوله بالياء الخ : أى المضمومة مع فتح الزاى ورفع كل وهى قراءة صحيحة كالتى بعدها .

( ٣ ) قوله يصطرخون فيها : أى يصيحون فيها .

( ٤ ) قوله غيب السموات والأرض : أى ما غاب عنا فيهما .

( هو الذى جعلكم خلائف فى الأرض ) (١) جمع خليفة أى يخلف بعضكم بعضاً (فمن كفر) منكم (فعلية كفره) أى وبال كفره (ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتاً) غضباً (ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خساراً) للأخرة (قل أرايتم شركاءكم الذين تدعون) تعبدون (من دون الله) أى غيره وهم الأصنام الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى (أروني) أخبروني (ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك) شركة مع الله (فى) خلق (السماوات أم آتيناهم كتاباً فهم على بينة) حجة (منه) بأن لهم معى شركة لاشيء من ذلك (بل إن) ما (يعبد الظالمون) الكافرون (بعضهم بعضاً إلا غروراً) باطلا بقولهم الأصنام تشفع لهم (إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا) أى يمنعهما من الزوال (ولئن) لام قسم (زالتا إن) ما (امسكها) يمسكها (من أحد

من بعده) أى سواه (إنه كان حليماً غفوراً) فى تأخير عقاب الكفار (وأقسموا) أى كفار مكة (بالله جهد إيمانهم) غاية اجتهادهم فيها (لئن جاءهم نذير) رسول (ليكونن أهدى من إحدى الأمم) اليهود والنصارى وغيرهم أى أى واحدة منها لما رأوا من تكذيب بعضهم بعضاً إذ قالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء (فلما جاءهم نذير) محمد صلى الله عليه وسلم (ما زادهم) محيئه (إلا نفورا) تباعداً عن الهدى (استكباراً فى الأرض) عن الإيمان مفعول له (ومكر) العمل (السيء) من الشرك وغيره (ولا يحيق) يحيط (المكر السيء إلا بأهله) وهو الماكر ووصف المكر بالسيء أصل وإضافته إليه قبل استعمال آخر قدر فيه مضاف حذراً من الإضافة إلى الصفة (فهل ينظرون) ينتظرون (إلا سنت الأولين) سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم رسلهم (فلن تجد لسنة الله تبديلاً) ولن تجد لسنة الله تحويلاً) أى لا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول إلى غير مستحقته (أولم يسيروا فى الأرض) فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة) فاهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم (وما كان الله ليعجزه من شيء) يسبقه ويفوته (فى السماوات ولا فى الأرض) إنه كان عليماً) أى بالأشياء كلها (قديراً) عليها (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا) من المعاصى

سورة النحل

هو الذى جعلكم خلائف فى الأرض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتاً ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خساراً قل أرايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك فى السماوات أم آتيناهم كتاباً فهم على بينة منه بل إن يعبد الظالمون بعضهم بعضاً إلا غروراً إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً وأقسموا أى كفار مكة (بالله جهد إيمانهم) غاية اجتهادهم فيها (لئن جاءهم نذير) رسول (ليكونن أهدى من إحدى الأمم) اليهود والنصارى وغيرهم أى أى واحدة منها لما رأوا من تكذيب بعضهم بعضاً إذ قالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء (فلما جاءهم نذير) محمد صلى الله عليه وسلم (ما زادهم) محيئه (إلا نفورا) تباعداً عن الهدى (استكباراً فى الأرض) عن الإيمان مفعول له (ومكر) العمل (السيء) من الشرك وغيره (ولا يحيق) يحيط (المكر السيء إلا بأهله) وهو الماكر ووصف المكر بالسيء أصل وإضافته إليه قبل استعمال آخر قدر فيه مضاف حذراً من الإضافة إلى الصفة (فهل ينظرون) ينتظرون (إلا سنت الأولين) سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم رسلهم (فلن تجد لسنة الله تبديلاً) ولن تجد لسنة الله تحويلاً) أى لا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول إلى غير مستحقته (أولم يسيروا فى الأرض) فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة) فاهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم (وما كان الله ليعجزه من شيء) يسبقه ويفوته (فى السماوات ولا فى الأرض) إنه كان عليماً) أى بالأشياء كلها (قديراً) عليها (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا) من المعاصى

(ما ترك على ظهرها) أى الأرض (من دابة) نسمة تدب عليها (ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى) أى يوم القيامة (فيأذا جاء أجلهم) فإن الله كان بعباده بصيراً) فيجازيهم على أعمالهم بإتابة المؤمنين وعقاب الكافرين

(١) قوله خلائف فى الأرض: أى رعاة مسئولين عن رعاياكم من أنفسكم وأزواجكم وأولادكم وخدمكم فكل إنسان خليفة فى الأرض وهو راع وكل راع مسئول عن رعيته، كما ورد فى الحديث الشريف «كلكم راع...»

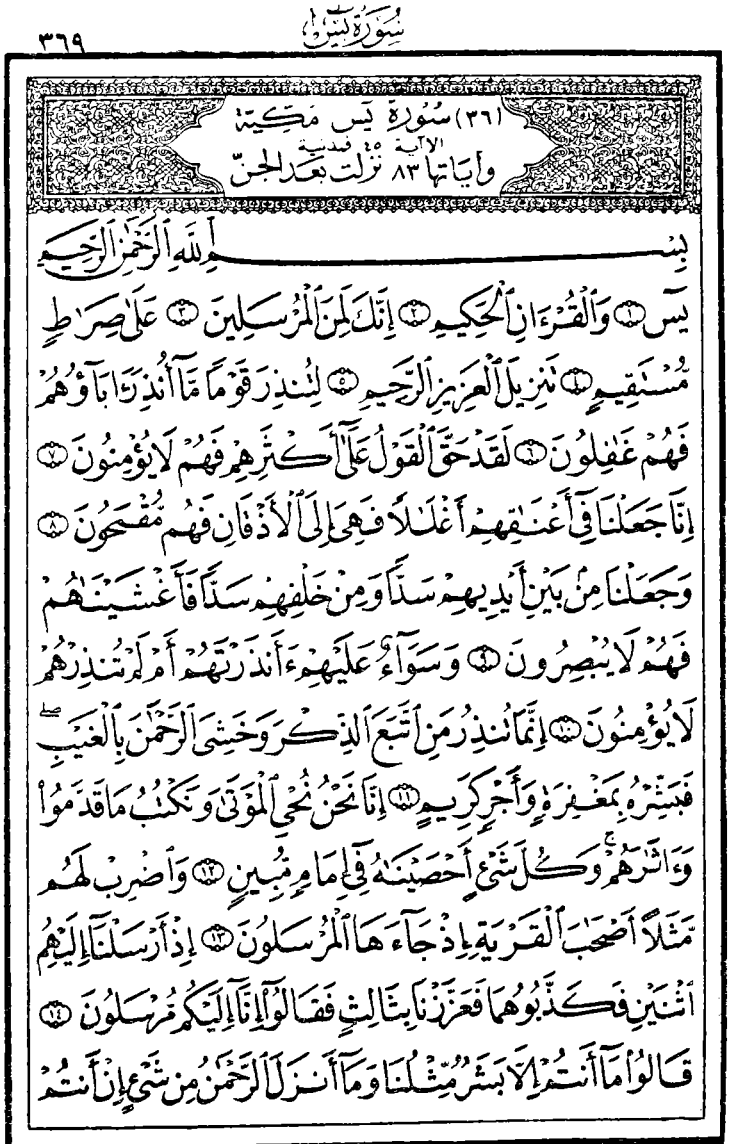
( مكية أو إلاقوله وإذا قيل لهم أنفقوا الآية أو مدنية اثنتان وثمانون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

(يس) الله أعلم بمراده به (والقرآن الحكيم) المحكم بعجيب النظم وبديع المعانى (إنك) يا محمد (لن المرسلين ﴿ على متعلق بما قبله (صراط مستقيم) أى طريق الأنبياء تبتلك التوحيد والهدى والتأكيد بالقسم وغيره رد لقول الكفار له لست مرسلًا (تنزيل العزيز) فى ملكه (الرحيم)

بخلقه خبر مبتدأ مقدر أى القرآن (لنذر) به (قومًا) متعلق بتنزيل (ما أنذر آباؤهم) أى لم ينذروا فى زمن الفترة (١) (فهم) أى القوم (غافلون) عن الإيمان والرشد (لقد حق القول) وجب (على أكثرهم) بالعذاب (فهم لا يؤمنون) أى الأكثر (إننا جعلنا فى أعناقهم أغلالًا) بأن تضم إليها الأيدى لأن الغل يجمع اليد إلى العنق (فهى) أى الأيدى مجموعة ( إلى الأذقان ) جمع ذقن وهى مجتمع اللحيين ( فهم مقبحون ) راغعون رعوسهم لا يستطيعون خفضها وهذا تمثيل والمراد أنهم لا يذعنون للإيمان ولا يخفضون رؤوسهم له ( وجعلنا من بين أيديهم سدًا ومن خلفهم سدًا ) بفتح السين وضمها فى الموضعين ( فأغشيناهم ) غمهم لا يبصرون ( تمثيل أيضاً لسد طرق الإيمان عليهم ) وسواء عليهم أنذرتهم بتحقيق المهزتين وإبدال الثانية الفأوتسهلها وإدخال الف بين المسهلة والآخرى وتركه ( أم لم تنذرهم لا يؤمنون ) (إنما تنذر) ينفع إنذارك (من اتبع الذكر) القرآن ( وخشى الرحمن بالغيب ) خافه ولم يره ( غبشه بمغفرة وأجر كريم ) هو الجنة (إننا نحن نوحى الموتى) للبعث ( ونكتب ) فى اللوح المحفوظ ( ما قدموا ) حياتهم من خير وشر ليجازوا عليه (وآثارهم) ما استن به بعدهم (وكل شيء) نصبه بفعل

يفسره (أحصيناه) ضبطناه (فى إمام مبین) كتاب بين هو اللوح المحفوظ ( واضرب ) اجعل ( لهم مثلا ) مفعول أول ( أصحاب ) مفعول ثان ( القرية ) إنطاكية ( إذ جاءها ) إلى آخره بدل اشتمال من أصحاب القرية ( المرسلون ) أى رسل عيسى ( إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما ) إلى آخره بدل من إذ الأولى ( فعمزنا ) بالتخفيف والتشديد قوينًا الإثنين ( بثالث ) فقالوا إننا إليكم مرسلون ﴿ يقولوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن ما أنتم





﴿ وجعلنا فيها جنات ﴾ بساتين ( من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون ) أى بعضها ( ليأكلوا من ثمره ) بفتحتين وبضميتين أى ثمر المذكور من النخيل وغيره ( وما عملته أيديهم ) أى لم تعمل الثمر ( أفلا يشكرون ) أنعمه تعالى عليهم ( سبحان الذى خلق الأزواج ) الأصناف ( كلها مما تنبت الأرض ) من الحبوب وغيرها ( ومن أنفسهم ) من الذكور والإناث ( ومما لا يعلمون ) من المخلوقات العجيبة الغريبة ( وآية لهم ) على القدرة العظيمة ( الليل نسلخ ) نفضل ( منه النهار فإذا هم مظلمون ) داخلون فى الظلام ( والشمس تجرى ) إلى آخره من جملة الآيات لهم أو آية أخرى والقمر كذلك ( لمستقر لها ) أى إليه لا تتجاوز ( ذلك ) أى جريها ( تقدير العزيز ) فى ملكه ( العليم ) بخلقته ( والقمر ) بالرفع والنصب وهو منصوب بفعل يفسره ما بعده ( قدرناه )

من حيث سيره ( منازل ) ثمانية وعشرين منزلاً فى ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً وليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً ( حتى عاد ) فى آخر منزله فى رأى العين ( كالمرجوج القديم ) أى كعود الشمايخ إذا عتق فإنه يرق ويتقوس ويصفر ( لا الشمس ينبغي ) يسهل ويصح ( لها ) أن تدرك القمر ( تجتمع معه فى الليل ) ( ولا الليل سابق النهار ) فلا يأتى قبل انقضائه ( وكل ) تنوينه عوض عن المضاف إليه من الشمس والقمر والنجوم ( فى ذلك ) مستدير ( يسبحون ) يسبحون نزلوا منزلة العقلاء ( وآية لهم ) على قدرتها ( أنا حملنا ذريتهم ) وفى قراءة ذرياتهم أى آباءهم ( الأصول ) فى الفلك ( أى سفينة نوح ) ( المشحون ) المملوء ( وخلقنا لهم من مثله ) أى مثل فلك نوح وهو ما علوه على شكله من السفن الصغار والكبار بتعليم الله تعالى ( مايركبون ) فيه ( وإن نشأ نفرقهم ) مع إيجاد السفن ( فلا صريح ) ( ١ ) مغيث ( لهم ) ولاهم ( ينقذون ) ينجون ( إلا رحمة منا ) ( وما نأتيهم ) ( من آية من آيات ربهم ) إلا كما نزلناهم ( وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا فى ضلال مبين ) ( ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ) ( ما ينظرون ) أى ينتظرون ( إلا صيحة واحدة ) ( نفخة إسرائيل الأولى )

### سُورَةُ الْبَقَرَةِ

٣٧١

وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرًا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٧١﴾  
لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٧٢﴾ سُبْحَانَ الَّذِي  
خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧٣﴾  
وَآيَةٌ لَهُمُ الْيَوْمَ الْجَلُّ نَسَخَ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧٤﴾ وَالشَّمْسُ  
تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٧٥﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا  
مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ ﴿٣٧٦﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ  
تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٧٧﴾  
وَآيَةٌ لَهُمُ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ ﴿٣٧٨﴾ وَخَلَقْنَا لَهُمْ  
مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٣٧٩﴾ وَإِن نَّشَأْ نَفْرَقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ  
يُنْقَذُونَ ﴿٣٨٠﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٨١﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ  
انْفِقُوا مِمَّا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمِمَّا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٣٨٢﴾ وَمَا نَأْتِيهِمْ  
مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٣٨٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ  
انْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ  
يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَرَادَ أَنْ نَنْتَهِيَ عَنِ الْفُلِكِ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ  
هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨٥﴾ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا الصَّيْحَةَ وَاحِدَةً ﴿٣٨٦﴾

علينا ( مما رزقكم الله ) من الأموال ( قال الذين كفروا للذين آمنوا ) إستهزاء بهم ( أنطعم من لو يشاء الله أطعمه ) فى معتقدكم هذا ( إن ) ما ( أنتم ) فى قولكم لنا ذلك مع معتقدكم هذا ( إلا فى ضلال مبين ) بين والتصريح بكفرهم موقع عظيم ( ويقولون متى هذا الوعد ) بالبعث ( إن كنتم صادقين ) فيه قال تعالى ( ما ينظرون ) أى ينتظرون ( إلا صيحة واحدة ) وهى نفخة إسرائيل الأولى

(١) قوله فلا صريح لهم : الصريح بمعنى الصارخ يطلق على المستغيب وعلى المغيث فهو من تسمية الأضداد والمراد الثانى .

(تأخذهم وهم يخصمون) بالتشديد أصله يختصمون تغلت حركة التاء إلى الخاء وأدغمت في الصاد أي وهم في غفلة عنها بتخاسم وتبائع وأكل وشرب وغير ذلك وفي قراءة يخصمون كيضربون أي يخصم بعضهم بعضاً (١) (فلا يستطيعون توصية) أي أن يوصوا (ولا إلى أهلهم يرجعون) من أسواقهم وأثقالهم بل يموتون فيها (ونفخ في الصور) هو قرن النفخة الثانية للبعث وبين النفختين أربعون سنة (فإذا هم) أي المقبورون (من الأجداث) القبور (إلى ربهم ينسلون) يخرجون بسرعة (تقالوا) أي الكفار منهم (يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه (من بعثنا من مرقدنا) لأنهم كانوا بين النفختين نائمين لم يعذبوا (هذا) أي البعث (ما) أي الذي (وعد) به (الرحمن وصدق) فيه (المرسلون) أقرؤا حين لا ينفعهم الإقرار وقيل يقال لهم ذلك (إن) ما كانت إلا صيحة واحدة فإذا

### الْمُرْسَلُونَ

٣٧٢

نَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿١﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ  
يَرْجِعُونَ ﴿٢﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ  
﴿٣﴾ قَالُوا يَا بُولَاقَ مِن مِّرْقَدِنَا مَن مَّرَقَدُنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ  
الْمُرْسَلُونَ ﴿٤﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا  
مُحْضَرُونَ ﴿٥﴾ فَأَلْيَوْمَ لَا نُظَلِّمُ نَفْسًا شَيْئًا وَلَا نُبْخِرُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ  
تَعْمَلُونَ ﴿٦﴾ إِنَّا صَحَّابُ الْجَنَّةِ الْيَوْمِ فِي شُغْلٍ فَكِهُونَ ﴿٧﴾ هُمْ  
وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرْبَابِ مُتَّكُونَ ﴿٨﴾ لَمْ يَفِ بِكَفَاهِهِمْ  
وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴿٩﴾ سَلَّمَ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَجِيمٍ ﴿١٠﴾ وَأَمْتَرُوا  
الْيَوْمَ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿١١﴾ \* أَلَمْ أَعْهَدْ لَكُمْ يَبْنِي دَمْرًا أَنْ لَا تَعْبُدُوا  
الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ  
مُّسْتَقِيمٌ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾  
هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٥﴾ أَصَلُّوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ  
تَكْفُرُونَ ﴿١٦﴾ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ  
أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ  
فَأَسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُصِيرُونَ ﴿١٨﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَنَمَسَخَنَّهُمْ عَلَىٰ

هم جميع لدينا ( عندنا ) محضرون \* فالיום لا تطم نفس شيئاً ولا تجزون إلا ( جزاء ما كنتم تعملون \* إن أصحاب الجنة اليوم في شغل يسفلون ) بسكون الفين وضما عما فيه أهل النار مما يتلذذون به كافتضاض الأبرار لا شغل يتعبون فيه لأن الجنة لا نصب فيها (فاكهون) ناعمون خبر ثان لأن الأول في شغل (هم) مبتدا (وأزواجهم في ظلال) جمع ظلة أو ظل خبر أي لاتصيهبهم الشمس (على الأرائك) جمع أريكة وهو السرير في الحجلة أو الفرش فيها (متكئون) خبر ثان متعلق على (لهم فيها فاكهة ولهم ) فيها (ما يدعون) يتمنون (سلام) مبتدا (قولا) أي بالقول خبره (من رب رحيم) بهم أي يقولون لهم سلام عليكم (و) يقول (امتازوا اليوم أيها المجرمون) أي انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم ( ألم أعهد إليكم) (٢) أمركم ( يا بني آدم ) على لسان رسلي (أن لا تعبدوا الشيطان) لا تطيعوه (إنه لكم عدو مبين) بين العداوة ( وأن اعبدونني) وحدونني وأطيعونني ( هذا صراط) طريق (مستقيم) \* ولقد أضل منكم جبلا) خلفاً جمع جبيل كقديم وفي قراءة بضم الباء (٣) (كثيراً) أفلم تكونوا تعقلون) عداوته وإضلاله أو ما حل بهم من العذاب فتؤمنون ويقال لهم في الآخرة (هذه جهنم التي كنتم توعدون ) بها ( اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون \* اليوم

نختم على أفواههم ) أي الكفار لقولهم الله ربنا ما كنا مشركين ( وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم ) وغيرها (بما كانوا يكسبون) فكل عضو ينطق بما صدر منه (ولو نشاء لطمسنا على أعينهم ) لأعيناهم طمساً (فأستبقوا) ابتدروا ( الصراط ) الطريق ذاهبين كعادتهم (فأنى فكيف (يبصرون) حينئذ أي لا يبصرون (ولو نشاء لمسخناهم) قردة وخنازير أو حجارة ( على

(١) والخلاصة أن في هذه الكلمة عدة قراءات : الأولى بفتح الباء والحاء وتشديد الصاد مكسورة ، الثانية بفتح الباء وكسر الخاء وتشديد الصاد ، الثالثة بفتح الباء وإسكان الخاء وتخفيف الصاد ، الرابعة بفتح الباء وإسكان الخاء وتشديد الصاد ، الخامسة بفتح الباء وتشديد الصاد مع الفتح أو اختلاس الخاء ، السادسة بفتح الباء وتشديد الصاد مع فتح الخاء أو كسرها . وكلها قراءات صحيحة مقروء بها . أ. هـ . محققه .

(٢) قوله ألم أعهد إليكم : المراد بالعهد ما كلفهم الله به على السنة رسله من الأوامر والنواهي .

(٣) أي والجيم وتخفيف اللام وتشديدها وهناك قراءة رابعة وهي بضم الجيم وسكون الباء وتخفيف اللام .



مكانتهم ) وفي قراءة مكاناتهم جمع مكانة بمعنى مكان أى فى منازلهم (فما استطاعوا مضياً ولا يرجعون) أى لم يقدروا على ذهاب ولا مجيء (ومن نمره) بإطالة أجله (ننكسه) وفي قراءة بالشديد من التنكيس (فى الخلق) أى خلقه غير يكون بعد قوته وشبابه ضعيفاً وهرماً (أفلا يعقلون) أن القادر على ذلك المعلوم عندهم قادر على البعث غير مؤمنون وفى قراءة بالتساء (وما علمناه) أى النبى (الشعر) رداً لقولهم أن ما أتى به من القرآن شعر (وما ينبغى) يسهل (له) الشعر (إن هو) ليس الذى أتى به (إلا ذكر) عظة (وقرآن مبين) مظهر للأحكام وغيرها (لينذر) بالياء والتاء به (من كان حياً) يعقل ما يخاطب به وهم المؤمنون (ويحق القول) بالعذاب (على الكافرين) وهم كالميتين لا يعقلون ما يخاطبون به (أو لم يروا) يعلموا والإستفهام للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف ( أنا

خلقتنا لهم) فى جملة الناس (مما عملت أيدينا)

أى عملناه بلا شريك ولا معين (أنعاماً) هى الإبل والبقر والغنم (فهم لها مالكون) ضابطون (وذللناها) سخرناها ( لهم غنمها ركوبهم ) مركوبهم ( ومنها يأكلون ) (ولهم فيها منافع) كأصوافها وأوبارها وأشعارها ( ومشارب ) من لبنها جمع مشرب بمعنى شرب أو موضعه (أفلا يشكرون) النعم عليهم بها غير مؤمنون أى ما فعلوا ذلك (واتخذوا من دون الله) أى غيره ( آلهة ) أصناما يعبدونها ( لعلمهم ينصرون )

يمنعون من عذاب الله تعالى بشفاعة آلهتهم بزعمهم ( لا يستطيعون ) أى آلهتهم نزلوا منزلة العقلاء ( نصرهم وهم ) أى آلهتهم من الأصنام (لهم جند) بزعمهم نصرهم (محضرون) فى النار معهم (فلا يحزنك قولهم) لك لست مرسلًا وغير ذلك (إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون) من ذلك وغيره فنجازيهم عليه ( أو لم ير الإنسان) يعلم وهو العاصى بن وائل ( أنا خلقناه من نطفة) منى إلى أن صيرناه شديداً قوياً (فإذا هو خصيم) شديد الخصومة لنا (مبين) بينها فى نفى البعث (وضرب لنا مثلا) فى ذلك (ونسى خلقه) من النى وهو أغرب من مثله (قال من يحيى العظام وهى رميم) أى بالية ولم يقل بالتاء لأنه اسم لا صفة وروى أنه أخذ عظما رميما ففتته وقال للنبى صلى الله عليه وسلم أترى يحيى الله هذا بعد ما بلى ورم فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويدخلك النار (قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو

### سُورَةُ التَّوْبَةِ

مَكَانِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَنْ تَعْبِرُهُ نَجْمَةٌ فِي السَّمَاءِ فَلَا يَقِظُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا عَلَّمْتُمُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴿٣٩﴾ لِيُنذِرَ مَنِ كَانَ حَيًّا وَيُحْيِيَ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٤٠﴾ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مَا عَمِلُوا أَيْدِيئَنَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٤١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٤٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ فَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٤٣﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٤٥﴾ فَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٤٦﴾ أَوْ لَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٤٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٤٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٥٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٥١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٢﴾ فَسَبِّحْ لِلَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٣﴾

بكل خلق) مخلوق (عليم) مجلًا ومفصلاً قبل خلقه وبعد خلقه (الذى جعل لكم) فى جملة الناس (من الشجر الأخضر) المرخ والعفار أو كل شجر إلا العناب ( ناراً فإذا أنتم منه توقدون) تتدحجون وهذا دال على القدرة على البعث فإنه جمع فيه بين الماء والنار والخشب فلا الماء يطفى النار ولا النار تحرق الخشب ( أو ليس الذى خلق السموات والأرض ) مع عظمهما (بقادر على أن يخلق مثلهم) أى الإنسانى فى الصفر (بلى) أى هو قادر على ذلك أجاب نفسه (وهو الخلاق) الكثير الخلق (العليم) بكل شىء (إنما أمره) شأنه (إذا أراد شيئاً) أى خلق شىء (أن يقول له كن فيكون) أى فهو يكون وفى قراءة بالنصب عطفاً على يقول (فسبحان الذى بيده ملكوت) ملك زيدت الواو والتاء للبالغة أى القدرة على (كل شىء وإليه ترجعون) تردون فى الآخرة .

(والصافات صفا) الملائكة تصف نفوسها في العبادة أو اجنحتها في الهواء تنتظر ماتؤثر به (فالزاجرات زجرا) الملائكة تزجر السحاب أى تسوقه (فالتاليات) أى قراء القرآن يتلونه (نكرا) مصدر من معنى التاليات (إن إلهكم) يا أهل مكة (لواحد) (رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق) أى والمغرب للشمس لها لكل يوم مشرق ومغرب ( إنا زينا السماء الدنيا

الجزء الثاني والعشرون

سُورَةُ الصَّافَاتِ مَكِّيَّةٌ

وَأَيَاتُهَا ١٨٢ تَرْتَلُوتُ بَعْدَ الْأَنْعَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّافَاتِ صَفَا ١ فَأَلْزَجْنَ زَجْرًا ٢ فَالتَّلِيذِ ذِكْرًا ٣  
إِنَّا لَهُمْ لَكُمُ لَوْحٌ ٤ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ  
الْمَشْرِقِ ٥ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ٦ وَحِفْظًا  
مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ٧ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى اللَّيْلِ الْأَعْلَىٰ وَيُقَدِّفُونَ  
كُلَّ جَانِبٍ ٨ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَأَصِيبٌ ٩ إِلَّا مَنْ خَطِفًا  
الْخَطِيفَةَ فَاتَّبَعَهُ ١٠ شَهَابٌ نَّاقِبٌ ١١ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهْمَ اشْدُ خَلَقًا  
أَمْ مَن خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ ١٢ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ١٣ وَإِذَا  
ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ١٤ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ١٥ وَقَالُوا  
إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ١٦ أءَأَدِمْنَا وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظْمًا أَءَأَنَّا  
لَمَبْعُوثُونَ ١٧ أَوَآبَاءُؤُنَا الْأَوَّلُونَ ١٨ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ١٩  
فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ٢٠ وَقَالُوا يَتْلُونَ هَذَا يَوْمَ  
الَّذِينَ ٢١ هَذَا يَوْمُ الْفَضْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْدِبُونَ ٢٢ \* أَحْشُرُوا الَّذِينَ

بزينة الكواكب ) أى بضوئها أو بها والإضافة للبيان كقراءة تنوين زينة المبينة بالكواكب ( وحفظا ) منصوب بفعل مقدر أى حفظناها بالشهب (من كل) متعلق بالمقدر (شيطان مارد) عات خارج عن الطاعة ( لا يسمعون ) أى الشياطين مستأنف وسماعهم هو فى المعنى المحفوظ عنه ( إلى الملاء الأعلى ) الملائكة فى السماء وعدى السماع بآلى لتضمنه معنى الإصغاء وفى قراءة بتشديد الميم والسين أصله يتسمعون ادغمت التاء فى السين (ويقدفون) أى الشياطين بالشهب ( من كل جانب ) من آفاق السماء (دحورا) مصدر دحره أى طرده وابعده وهو مفعول له ( ولهم ) فى الآخرة (عذاب واصب) دائم (إلا من خطف الخطفة) مصدر أى المرة والاستثناء من ضمير يسمعون أى لا يسمع إلا الشيطان الذى سمع الكلمة من الملائكة فأخذها بسرعة (فأتبعه شهاب) كوكب مضىء ( ناقب ) يتقبه أو يحرقه أو يخلبه ( فاستفتهم ) استخبر كفار مكة تقريرا أو توبيخا ( أهم أشد خلقا أم من خلقنا ) من الملائكة والسموات والأرضين وما فيها وفى الإتيان بمن تغليب العقلاء ( إنا خلقناهم ) أى أصلهم آدم (من طين لازب) لازم يلصق باليد المعنى أن خلقهم ضعيف فلا يتكبروا بإنكار النبى والقرآن المؤدى إلى هلاكهم اليسر (بل) للإنتقال من غرض إلى آخر وهو الإخبار بحاله وحالهم (عجبت) بفتح التاء خطابا للنبى صلى الله عليه وسلم أى من تكذيبهم إياك (و) هم (يسخرون) من تعجبك (وإذا ذكروا) وعظوا بالقرآن (لا يذكرون) لا يتعظون (وإذا رآوا آية) كانشقاق القمر (يستسخرون) يستهزعون

بها (وقالوا) فيها (إن) ما (هذا إلا سحر مبين) بين وقالوا منكربين للبعث (أنذا متنا وكنا ترابا وعظاما) أننا لمبعوثون) فى الهمزتين فى الموضوعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال الف بينهما على الوجهين (أو آباءنا الأولون) بسكون الواو عطفًا بأو وبتفحها والهمزة للإستفهام والعطف بالواو والمعطوف عليه محل إن واسمها أو الضمير فى لمبعوثون والفاصل همزة الإستفهام (قل نعم) تبعثون (وانتم داخرون) صاغرون (فإنما هى) ضمير بهم يفسره (زجرة) أى صيحة (واحدة فإذا هم) أى الخلائق أحياء (ينظرون) ما يفعل بهم (وقالوا) أى الكفار (يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه وتقول لهم الملائكة ( هذا يوم الدين) أى الحساب والجزاء ( هذا يوم الفصل) بين الخلائق ( الذى كنتم به تكذبون) ويقال للملائكة ( احشروا الذين )

ظلموا) انفسهم بالشرك (وازواجهم) قرناءهم من الشياطين ( وما كانوا يعبدون \* من دون الله ) أى غيره من الأوثان (فاهدوهم) دلوهم وسوقوهم ( إلى صراط الجحيم) طريق النار(وقفوهم) احبسوهم عند الصراط (إنهم مسئولون) عن جميع أفعالهم وأفعالهم ويقال لهم توبيخاً (مالكم لاتناصرون) لا ينصربعضكم بعضاً كحالكم فى الدنيا ويقال لهم (بل هم اليسوم مستسلمون) منقادون اذلاء (واقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يتلاومون ويتخاصمون . (قالوا) أى الأتباع منهم للاتبوعين (إنكم كنتم تأتوننا من اليمين ) من الجهة التى كنا نأمنكم منها الحلفكم انكم على حق غصدقتاكم واتبعتاكم . المعنى انكم اضللتونا (قالوا) أى المتبعون لهم (بل لم تكونوا مؤمنين) وإنما يصدق الإضلال منا أن لو كنتم مؤمنين فرجعتم عن الإيمان إلينا ( وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوماً طاغين ) ضالين على متابعتنا ( بل كنتم قوماً طاغين ) ضالين مثلنا (فحق) وجب (علينا) جميعاً (قول ربنا) بالعذاب أى قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ( إنا ) جميعاً ( لذائقون ) العذاب بذلك القول ونشأ عنه قوله (فأغويناكم) المعلن بقوله ( إنا كنا غاوين) قال تعالى (فإنهم يومئذ) يوم القيامة (فى العذاب مشتركون ) أى لاشتراكهم فى الغواية ( إنا كذلك) كما نفعل بهؤلاء ( نفعل بالمجرمين) غير هؤلاء أى نعذبهم التابع منهم والمتبع (إنهم) أى هؤلاء بقريئة ما بعده (كانوا) إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون \* ويقولون أئنا فى همزتيه ما تقدم (لناركوا آلهتنا لشاعر مجنون) أى لأجل قول محمد قال تعالى (بل جاء بالحق وصدق المرسلين ) الجائين به وهو أن لا إله إلا الله (إنكم) فيه التفات (لذائقوا العذاب الاليم \* وما تجزون إلا ) جزاء (ما كنتم تعلمون \* إلا عباد الله المخلصين) أى المؤمنين استثناء منقطع أى ذكر جزاؤهم فى قوله (اولئك) الخ (لهم) فى الجنة (رزق معلوم) بكرة وعشيا (فواكه) بدل أو بيان للرزق وهو ما يؤكل تلذذاً لا لحفظ صحة لأن أهل الجنة مستغنون عن حفظها بخلق أجسامهم للأبد ( وهم مكرمون ) بثواب الله سبحانه وتعالى ( فى جنات النعيم \* على سرر مطوية ) متقابلين لا يرى بعضهم قفا بعض ( يطاف عليهم ) على كل منهم (بكأس) هو الاناء بشراب (من معين) من خمر يجرى على وجه الأرض كأنهار الماء (بيضاء) أشد بياضاً من اللبن (لذة) لذيدة (للشاربين) بخلاف خمر الدنيا فإنها كريهة عند الشرب (لأنها غول) ما يغتال عقولهم (ولا هم عنها ينزفون) بفتح الزاى وكسرها من نرف الشارب وانزف أى يسكرون بخلاف خمر الدنيا (وعندهم قاصرات الطرف) حابسات العين على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم لحسنهم عندهن (عين) ضخام الأعين حسانتها (كأنهن) فى اللون (بيض) للنعيم (مكتون) مستور بريشه لا يصل إليه غبار ولونه وهو البياض فى صفة أحسن ألوان النساء (فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) بعض أهل الجنة (على بعض يتساءلون) عما مر بهم فى الدنيا .

## سُورَةُ الصَّافَّاتِ

٣٧٥

ظَلُّوا أَوْ آزَوْا جِهَتَهُ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿١﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴿٣﴾ مَا لَكُمْ لَأَنْتُمْ صَرُّونَ ﴿٤﴾ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٥﴾ وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٦﴾ قَالُوا إِنَّا كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٧﴾ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَمَا كَانُوا لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَآغِينَ ﴿٩﴾ فَخَرَّ عَلَيْنَا قَوْلَ رَبِّنَا إِنَّا لَأَنذَابِقُونَ ﴿١٠﴾ فَأَعْوَبْتُمْ كَمَا إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿١١﴾ فَأَنبَأَهُمُ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٤﴾ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارِكُوا آلَهُنَّ لِلشَّاعِرِ مَجْنُونٍ ﴿١٥﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦﴾ لَئِنْ كُنْتُمْ لَدَائِقُوا الْعَذَابِ الْآلِيمِ ﴿١٧﴾ وَمَا تَجْحَرُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْخَاصِينَ ﴿١٩﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴿٢٠﴾ فَوَكَّاهُمْ مَكْرُمُونَ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٢٢﴾ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٢٣﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿٢٤﴾ بِيضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴿٢٥﴾ لَافِيهَا عُوقُولٌ ﴿٢٦﴾ وَلَا هُمْ عَنْهَا يَنْزِفُونَ ﴿٢٧﴾ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٢٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٣٠﴾

عليهم ) على كل منهم (بكأس) هو الاناء بشراب (من معين) من خمر يجرى على وجه الأرض كأنهار الماء (بيضاء) أشد بياضاً من اللبن (لذة) لذيدة (للشاربين) بخلاف خمر الدنيا فإنها كريهة عند الشرب (لأنها غول) ما يغتال عقولهم (ولا هم عنها ينزفون) بفتح الزاى وكسرها من نرف الشارب وانزف أى يسكرون بخلاف خمر الدنيا (وعندهم قاصرات الطرف) حابسات العين على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم لحسنهم عندهن (عين) ضخام الأعين حسانتها (كأنهن) فى اللون (بيض) للنعيم (مكتون) مستور بريشه لا يصل إليه غبار ولونه وهو البياض فى صفة أحسن ألوان النساء (فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) بعض أهل الجنة (على بعض يتساءلون) عما مر بهم فى الدنيا .

(قال قائل منهم إني كان لى قرين) صاحب ينكر البعث(يقول لى تبيكتأ (أثك لمن المصدقين) بالبعث ( أنذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا) فى الهمزتين فى الثلاثة مواضع ما تقدم (لمدينون)مجزيون ومحاسبون أنكر ذلك أيضاً (قال) ذلك القائل لإخوانه (هل أنتم مطلعون)معنى إلى النار لننظر حاله فيقولون لا(فاطلع)ذلك القائل من بعض كوى الجنة (فراه) أى رأى قرينه (فى سواء الجحيم) أى وسط النار (قال) له تشبيهاً (تالله إن)مخففة من الثقيلة (كدت) قاربت (لتردين) لتهلكنى بإغوائك (ولولا نعمة ربى) على بالإيمان (لكنت من المحضرين) معك فى النار ويقول أهل الجنة (أفما نحن بميتين \* إلا موتتنا الأولى) أى التى فى الدنيا (وما نحن بمعذبين) هو استفهام تلذذ وتحدث بنعمة الله تعالى من تأييد الحياة وعدم

التعذيب (إن هذا) الذى ذكر لاهل الجنة (لهو)

### الجزء الثالث والعشرون

٣٧٦

الفوز العظيم \* لفل هذا فليعمل العاملون

تيل يقال لهم ذلك وتيل هم يقولونه (أذلك)

المذكور لهم (خير نزلاً) وهو ما يعد للنازل من

ضيف وغيره (أم شجرة الزقوم) المعدة لاهل

النار وهى من أخبث الشجر المر بهامة تبتتها

الله فى الجحيم كما سيأتى (إنا جعلناها) بذلك

(فتنة للظالمين) أى الكافرين من اهل مكة إذ

قالوا النار تحرق الشجر فكيف تثبت (إنها

شجرة تخرج فى أصل الجحيم) أى قعر جهنم

وأغصانها ترتفع إلى دركاتها (طلعها) المشبه

بطلع النخل (كانه رعوس الشياطين) (أى

الحيات القبيحة المنظر (فإنهم) أى الكفار

(لاكلون منها) مع قبحها لشدة جوعهم(فمائلون

منها البطون \* ثم إن لهم عليها لشوبا من

حميم) أى ماء حار يشربونه فيختلط بالماكول

منها فيصير شوبا له (ثم إن مرجعهم إلى

الجحيم) يفيد أنهم يخرجون منها لشرب الجحيم

وإنه خارجها (إنهم ألفوا) وجدوا (آباءهم

ضالين \* فوفهم على آثارهم يهرعون) يزعجون

إلى اتباعهم غيرعون إليه (ولقد ضل قبلهم

أكثر الأولين) من الأمم الماضية (ولقد أرسلنا

فيهم منذرين) من الرسل مخوفين (فانظر كيف

كان عاقبة المنذرين) الكافرين أى عاقبتهم

العذاب (إلا عباد الله المخلصين) أى المؤمنين

فإنهم نجوا من العذاب لاختصاصهم فى العبادة أولان

الله أخلصهم لها على قراءة فاتح اللام (ولقد نادانا نوح) بقوله رب إني

مغلوب فانتصر (فلنعم المجييون) له نحن ، أى دعانا على قومهم فأهلكناهم بالفرق (ونجيناه وأهله من الكرب العظيم) أى

الغرق (وجعلنا ذريته هم الباقين) غالب الناس كلهم من نسله عليه السلام وكان له ثلاثة أولاد وهو أبو العرب وفارس

والروم وحام وهو أبو السودان ويافث وهو أبو الترك والخزر ويأجوج وماجوج وما هناك (وتركنا) أبقينا (عليه)

ثناء جسينا (فى الآخرين) من الأنبياء والأمم إلى يوم القيامة (سلام) منا (على نوح فى العالمين \* إنا كذلك) كما جزيناهم

(نجزى المحسنين)

قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٣١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٣٢﴾ أَءِذَا  
مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِذْ نَأْتِيَنَّكَ نَدْمِيُونَ ﴿٣٣﴾ قَالَ هَلْ لَكَ مِنْ مَّطْلُوعٍ  
﴿٣٤﴾ فَأُطِّلَعُ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٣٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لِشَرِّدِينَ ﴿٣٦﴾  
وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٧﴾ أَفَأَمَّا خُنُوبِهِمْ أَنِ امْتُرْنَا  
الْأُولَىٰ وَمَا خُنُّوا بِعَدَابِ رَبِّنَا ﴿٣٨﴾ إِنَّ هَذَا لَهَوٌ مُّبِينٌ ﴿٣٩﴾ لِيَكْذِبُوا  
فَلْيَعْمَلَ الْعَمِلُونَ ﴿٤٠﴾ أذِكَ حَيْرٌ لَّكَ أَمْ شَجَرَةُ الزَّقْوِمِ ﴿٤١﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا  
فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٤٢﴾ إِنَّمَا شَجَرَةُ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٤٣﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ  
رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٤٤﴾ فَإِنَّهُمْ لَأَكِلُونَ مِنْهَا فَمَالًا لَوْ مِنْهَا الْبُطُونَ  
﴿٤٥﴾ تَرَىٰ أُنُوفَهُمْ عَلَيْهَا تُشَوِّبُ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ ثُمَّ يَمُوجُ فِيهَا مَرْجِعُهُمْ إِلَىٰ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾  
إِنَّهُمْ أَلفُوا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٤٨﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهْرَعُونَ ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ  
ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ ﴿٥١﴾ فَانظُرْ  
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ ﴿٥٢﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمَخْلُصِينَ ﴿٥٣﴾  
وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلْيَنصُرْهُمُ الْمُجِيبُونَ ﴿٥٤﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ  
الْعَظِيمِ ﴿٥٥﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمُ الْبَاقِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٥٧﴾  
سَلَّمَ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٥٨﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٩﴾

فإنهم نجوا من العذاب لاختصاصهم فى العبادة أولان الله أخلصهم لها على قراءة فاتح اللام (ولقد نادانا نوح) بقوله رب إني مغلوب فانتصر (فلنعم المجييون) له نحن ، أى دعانا على قومهم فأهلكناهم بالفرق (ونجيناه وأهله من الكرب العظيم) أى الغرق (وجعلنا ذريته هم الباقين) غالب الناس كلهم من نسله عليه السلام وكان له ثلاثة أولاد وهو أبو العرب وفارس والروم وحام وهو أبو السودان ويافث وهو أبو الترك والخزر ويأجوج وماجوج وما هناك (وتركنا) أبقينا (عليه) ثناء جسينا (فى الآخرين) من الأنبياء والأمم إلى يوم القيامة (سلام) منا (على نوح فى العالمين \* إنا كذلك) كما جزيناهم (نجزى المحسنين)

(إنه من عبادنا المؤمنين \* ثم أغرقنا الآخرين) كفار قومه (وإن من شيعته) أى ممن تبعه فى أصل الدين (إبراهيم) وإن طال الزمان بينهما وهو ألفان وستمائة وأربعون سنة وكان بينهما هود وصالح (إذ جاء) أى تابعه وقت مجيئه (ربه بقلب سليم) من الشك وغيره (إذ قال) فى هذه الحالة المستمرة له (لأبيه وقومه) موبخاً (ماذا) ما الذى (تعبدون \* أنفكاً) فى هزئته ما تقدم (آلهة دون الله تريدون) وإنكأ مفعول له وآلهة مفعول به لتريدون والإنكأ أسوأ الكذب أى أتعبدون غير الله (فما ظنكم برب العالمين) إذ عبدتم غيره أنه يترككم بلا عقاب لا وكانوا نجامين فخرجوا إلى عيد لهم وتركوا طعامهم عند أصنامهم زعموا التبرك عليه فإذا رجعوا أكلوه وقالوا للسيد إبراهيم أخرج معنا (فنظر نظرة فى النجوم) إيهاماً لهم أنه

يعتمد عليها ليعتدوه (فقال إني سقيم) عليل  
 أى سأسقم (فتولوا عنه) إلى عيدهم (مدبرين \* فراغ) مال فى خفية (إلى آلهتهم) وهى الأصنام وعندها الطعام (فقال) استنزاء (إلا تأكلون) علم ينطقوا غفلاً (مالكم لا تنطقون) غلم يجب (فراغ عليهم ضرباً باليمين) بالقوة فكسرها فبلغ قومه ممن رآه (فأقبلوا إليه يزغون) أى يسرعون المشى غفلاً له نحن نعبدها وأنت تكسرها (قال) لهم موبخاً (اتعبدون ما ننحتون) من الحجارة وغيرها أصناماً (والله خلقكم وما تعملون) من نحتم ومنحوتكم فاعبدوه وحده وما مصدرية وقيل موصولة وقيل موصوفة (وقالوا) بينهم (ابنوا له بنياناً) غاملاًوه حطباً وأضرموه بالنار فإذا التهب (فألقوه فى الجحيم) النار الشديدة (فأرادوا به كيداً) بإلقائه فى النار لتهلكه (فجعلناهم الأسفلين) المقهورين فخرج من النار سالماً (وقال إني ذاهب إلى ربي) مهاجراً إليه من دار الكفر (سبيدين) إلى حيث أمرنى ربي بالمصير إليه وهو الشام فلما وصل إلى الأرض المقدسة قال (رب هب لى) ولداً (من الصالحين \* فبشرناه بغلام حليم) أى ذى حلم كثير (فلم يبلغ معه السعى) أى أن يسعى معه ويعينه قيل بلغ سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة (قال يابنى إني أرى) أى رأيت (فى المنام أنى أذبحك) ورؤيا الانبياء حق وأفعالهم بأمر الله تعالى (فانظر ماذا ترى) من الرأى شاوره ليأنس بالذبح ويتقادل لأمره

### سُورَةُ الصَّافَّاتِ

٣٧٧

إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٧٦﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٣٧٧﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْعَتِهِ  
 لِإِبْرَاهِيمَ ﴿٣٧٨﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٣٧٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ  
 مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٣٨٠﴾ أَفَبِكُلِّ عِبَادَةِ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٣٨١﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ  
 بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٨٢﴾ فَظَنَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٣٨٣﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٣٨٤﴾ فَتَوَلَّوْا  
 عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٣٨٥﴾ فَرَأَى إِلَى آيَاتِ الْهَيْمَةِ فَقَالَ لَئِن لَّا أَكُلُونَ ﴿٣٨٦﴾ مَا لَكُمْ  
 لَأَنْظِفُونَ ﴿٣٨٧﴾ فَرَأَى عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿٣٨٨﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴿٣٨٩﴾  
 قَالَ أَعْبُدُونِ مَا تَخْتُونَ ﴿٣٩٠﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٣٩١﴾ قَالُوا  
 أَبْنُو لَهُ بُيُوتًا فَالْقُوهُ فِي الْحَجِيمِ ﴿٣٩٢﴾ فَأَرَادُوا بِمَكِيدِنَا فَجَعَلْنَاهُمْ  
 الْأَسْفَلِينَ ﴿٣٩٣﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّهْدِينِ ﴿٣٩٤﴾ رَبِّ هَبْ لِي  
 مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩٥﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿٣٩٦﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ  
 قَالَ يَبْنَؤُنِي إِنِّي أَرَى فِي النَّوْمِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا بَتِ  
 أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٣٩٧﴾ فَلَمَّا أَسَلَّمَ أَوْتَاهُ  
 الْجَبِينَ ﴿٣٩٨﴾ وَنَدَيْتُهُ أَنْ يَا بَرَاهِيمَ ﴿٣٩٩﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ  
 نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٠٠﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿٤٠١﴾ وَفَدَيْتَهُ بِذَبْحٍ  
 عَظِيمٍ ﴿٤٠٢﴾ وَتَرَكَنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٤٠٣﴾ سَلَّمَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿٤٠٤﴾

(قال يا أبت) التاء عوض عن ياء الاضافة (افعل ما تؤمر) به (ستجدنى إن شاء الله من الصابرين) على ذلك (فلما أسلما) خضعا وانقادا لأمر الله تعالى (وتله للجبين) صرعه عليهما ولكل إنسان جبينان بينهما الجبينة وكان ذلك بمنى وأمر السكين على حلقه فلم تعمل شيئاً يمنع من القدرة الإلهية (وناديناها) يا إبراهيم \* قد صدقت الرؤيا) بما أتيت به مما أمكنك من أمر الذبح أى يكفيك ذلك فجملة ناديناها جواب لما بزيادة الواو (إننا كذلك) كما جزيناك (نجزي المحسنين) لأنفسهم بامثال الأمر بإفراج الشدة عنهم (إن هذا) الذبح المأمور به (لهو البلاء المبين) أى الاختبار الظاهر (وناديناها) أى المأمور بذبحه وهو إسماعيل أو إسحق قولان (بذبح) بكش (عظيم) من الجنة وهو الذى قربه هابيل جاء به جبريل عليه السلام فذبحه السيد إبراهيم مكبراً (وتركنا) أبقينا (عليه فى الآخرين) ثناء حسناً (سلام) منا (على إبراهيم

(كذلك) كما جزيناه (نجزى المحسنين) لأنفسهم (إنه من عبادنا المؤمنين \* وبشرناه بإسحق) استدل بذلك على أن الذبيح غيره (نبياً) حال مقدرة أى يوجد مقدراً نبوته (من الصالحين \* وباركنا عليه) بتكثير ذريته (وعلى إسحاق) ولده جعلنا أكثر الأنبياء من نسله (ومن ذريتهما محسن) مؤمن (وظالم لنفسه) كافر (مبين) بين الكفر (ولقد مننا على موسى وهرون) بالنبوة (ونجيناها وقومها) بنى إسرائيل (من الكرب العظيم) أى استعباد فرعون إياهم (ونصرناهم) على القبط (فكانوا هم الغالبين \* وأتيناها الكتاب المستبين) البلغ البيان فيما أتى به من الحدود والأحكام وغيرها وهو التوراة (وهديناهما الصراط) الطريق (المستقيم \* وتركنا) أبقينا (عليهما في الآخرين) ثناء حسناً (سلام) منا (على موسى وهرون \*

### الْبَيْتُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ

٣٧٨

إنا كذلك) كما جزيناها (نجزى المحسنين \* إنهما من عبادنا المؤمنين \* وإن إلياس) بالهزم أوله وتركه (لن المرسلين) قتل هو ابن أخى هرون أخى موسى وقيل غيره أرسل إلى قوم ببعلك ونواحيها (إذ) منصوب باذکر مقدراً (قال لقومه الانتقون) الله (أتدعون بعلا) اسم صنم من ذهب لهم وبه سُمى البلد أيضاً مضافاً إلى بك أى اتبعونه (وتفرون) تتركون (أحسن الخالقين) فلا تعبدونه (الله ربكم ورب آبائكم الأولين) برفع الثلاثة على إضمار هو وينصبها على الجدل من أحسن (فكذبوه فأنهم لمحضرون) فى النار (إلا عباد الله المخلصين) أى المؤمنين منهم فأنهم نجوا منها (وتركنا عليه فى الآخرين) ثناء حسناً (سلام) منا (على إلياسين) قتل هو إلياس المتقدم ذكره وقيل هو ومن آمن معه فجمعوا معه تظليماً قتلهم للمهلب وقومه المهلبون وعلى قراءة آل ياسين بالمد أى أهله المراد به إلياس أيضاً (إنا كذلك) كما جزيناه (نجزى المحسنين \* إنه من عبادنا المؤمنين \* وإن لوطاً لن المرسلين) إذكر (إذ نجيناها وأهله أجمعين \* إلا عجزوا فى الغابرين) أى الباقين فى العذاب (ثم دمرنا) أهلنا (الآخرين) كفار قومه (وإنكم لتفرون عليهم) على آثارهم ومنازلهم فى أسفاركم

كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧٨﴾ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٧٩﴾ وَبَشَرْنَا إِبْرَاهِيمَ بِأَيْمَتِنِي نَبِيًّا مِنْ الصَّالِحِينَ ﴿٣٨٠﴾ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿٣٨١﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٣٨٢﴾ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٣٨٣﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَمَا كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿٣٨٤﴾ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿٣٨٥﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٣٨٦﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿٣٨٧﴾ سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٣٨٨﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٨٩﴾ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٩٠﴾ وَإِنَّا لَإِلَاسٌ لِمَنْ أَلْمَسَ مِنْ الرُّسُلِينَ ﴿٣٩١﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَأَتَقُونَ ﴿٣٩٢﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿٣٩٣﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩٤﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأْتَهُمْ مَحْضُرُونَ ﴿٣٩٥﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٣٩٦﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرِينَ ﴿٣٩٧﴾ سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ ﴿٣٩٨﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٩٩﴾ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٠٠﴾ وَإِنَّا لَوَطَّاءِنُ الرُّسُلِينَ ﴿٤٠١﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠٢﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿٤٠٣﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ ﴿٤٠٤﴾ وَإِنَّا لَنَكُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصِيبِينَ ﴿٤٠٥﴾ وَيَأْتِيهِمْ فَاثِقَالٌ فَاتَقِفُونَ ﴿٤٠٦﴾ وَإِنَّا لَيُوسُفُوسٌ لِمَنْ أَلْمَسَ الرُّسُلِينَ ﴿٤٠٧﴾ إِذْ أَتَى عَلَى الْفُلِّ الشُّعْرَانَ ﴿٤٠٨﴾ فَسَاهَمَ

ككاد

(مصبحين) أى وقت الصباح يعنى بالنهار (وبالليل أفلا تعقلون) يا أهل مكة ما حل بها فاعتقرونها به (وإن يونس لمن المرسلين \* إذ أبق) (١) هرب (إلى الفلك المشحون) السفينة المملوءة حين غاصب قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذى وعدهم به فركب السفينة فوقت فى لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد أبق من سيده تظهره القرعة (فساهم) قارح أهل السفينة

( فكان من المدحضين ) المغلوبين بالقرعة بالقوة في البحر (فالتقمه الحوت) ابتلعه ( وهو ملهم ) أى آت بما يلام عليه من ذهابه إلى البحر وركوبه السفينة بلا إذن من ربه ( غلولا أنه كان من المسيحين ) الذاكرين بقوله كثيراً في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ( اللبث في بطنه إلى يوم يبعثون ) لصار بطن الحوت قبراً له إلى يوم القيامة (فنبذناه) أى القيناه من بطن الحوت (بالعراء) بوجه الأرض أى الساحل من يومه أو بعد ثلاثة أو سبعة أيام أو عشرين أو أربعين يوماً ( وهو سقيم ) عليل كالفرخ المعط ( وانبثنا عليه شجرة من يقطين ) وهى القرع تظله بساق على خلاف العادة في القرع معجزة له وكانت تأتيه وعله (١) صباحاً ومساءً يشرب من لبنها حتى قوى ( وأرسلناه ) بعد ذلك كتبله إلى قوم بني نوى من أرض

## سُورَةُ الصَّافَّاتِ

٣٧٩

فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١﴾ فَأَلْقَمَهُ الْحَوْتَ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ السَّيِّئِينَ ﴿٣﴾ لَلَّبْتُ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٤﴾ \* فَبَدَّدَهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿٥﴾ وَأَنْبَأْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقِطِينَ ﴿٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ زَيْدُونَ ﴿٧﴾ فَأَمَّا مَنْ أَفْتَقَهُمْ إِلَى حِينٍ ﴿٨﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ أَرَبَّكَ الْبَنَاتُ وَهَلُمُّ الْبَنُونَ ﴿٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٠﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ أَفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١١﴾ وَلَدَأْتَهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ مُبِينٌ ﴿١٦﴾ فَأَنْوَابِكُمْ كِتَابٌ كَرِيمٌ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الْجَنَّةَ إِذْ أَنْتُمْ مُحْضَرُونَ ﴿١٨﴾ سُبْحٰنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٩﴾ الْإِعْبَادَ لِلَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿٢٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿٢١﴾ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفِتْنِينَ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَمَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴿٢٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ السَّيِّئُونَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿٢٧﴾ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأُولِينَ ﴿٢٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿٢٩﴾ فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كُنَّا الْعِبَادَ نَا الْمُرْسَلِينَ ﴿٣١﴾

الموصل (إلى مائة ألف أو بل يزيدون) عشرين أو ثلاثين أو سبعين ألفاً (فأمّنوا) عند معاينة العذاب الموعودين به (فمتناهم) أى بقيناهم ممتعين بما لهم (إلى حين) تنقضى آجالهم فيه (فاستفتهم) استخبر كفار مكة توييحاً لهم (الربك البنات) بزعمهم ان الملائكة بنات الله (ولهم البنون) فيختصون بالأسنى (٢) (أم خلقنا الملائكة إناثاً وهم شاهدون ) خلقنا فيقولون ذلك (الا إنهم من إفكهم ) كذلك (ليقولون ) ولد الله ( بقولهم الملائكة بنات الله ) وإنهم لكاذبون) فيه (اصطفى) بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل فحذفت أى اختار ( البنات على البنين ) ما لكم كيف تحكمون ( هذا الحكم الفاسد ) افلا تذكرون) بادغام التاء في الذا ل انه سبحانه وتعالى منزه عن الولد (ام لكم سلطان مبين ) حجة واضحة ان الله ولدا (فاتوا بكتابكم ) التوراة فارونى ذلك فيه إن كنتم صادقين) فى قولكم ذلك (وجعلوا) أى المشركون (بينه) تعالى (وبين الجنة) أى الملائكة لاجتنانهم عن الأبصار (نسباً) بقولهم انها بنات الله ( ولقد علمت الجنة إنهم ) أى فائلى ذلك (لمحضرون) للنار يعذبون فيها (سبحان الله) تنزيهاً له ( عما يصفون) بأن الله ولداً (إلا عباد الله المخلصين) أى المؤمنين استثناء منقطع أى فانهم يتزهون الله تعالى عما يصفه هؤلاء (فانكم وما تعبدون)

من الأصنام (ما انتم عليه) أى على معبودكم وعليه متعلق بقوله (بفانين) أى أهدأ ( إلا من هو صال الجحيم ) فى علم الله تعالى قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم (وما منا) معشر الملائكة أحد (إلا له مقام معلوم) فى السموات يعبد الله فيه لا يتجاوز (وإننا نحن الصافون) أقدامنا فى الصلاة (وإننا نحن المسبحون) المنزهون الله عما لا يليق به (وإن) مخففة من الثقيلة (كانوا) أى كفار مكة (ليقولون ) لو أن عندنا ذكرا (من الأولين) أى من كتب الأمم الماضية ( لكنا عباد الله المخلصين) العبادة له قال تعالى (فكفروا به) أى بالكتاب الذى جاءهم وهو القرآن الأشرف من تلك الكتب (فسوف يعلمون) عاقبة كفرهم (ولقد سبقت كلمتنا) بالنصر (لعبادنا المرسلين) وهى لأغلبن انا ورسلى أو هى قوله

(١) قوله وعله : بفتح الواو ، وسكون العين ، أو فتحها أو كسرهما ، هى الفزالة .أ.هـ. محققه .  
(٢) قوله «الأسنى» أى الأرفع والأعظم مكانة ، وهم الذكور ، وفى بعض النسخ «بالبناء» أ.هـ. محققه .

(إنهم لهم المنصورون \* وإن جنودنا) أى المؤمنين (لهم الغالبون) الكفار بالحجة والنصرة عليهم فى الدنيا وإن لم ينتصر بعض منهم فى الدنيا ففى الآخرة (فتول عنهم) أى أعرض عن كفار مكة (حتى حين) تؤمر فيه بقتالهم (وأبصرهم) إذا نزل بهم العذاب (فسوف يبصرون) عاقبة كفرهم فقالوا استهزاء متى نزل هذا العذاب قال تعالى تهديداً لهم ( أفبعذابنا يستعجلون \* فإذا نزل بساحتهم ) بفنائهم قال الفراء العرب تكنتى بنكر الساحة عن القوم (فساء) بئس صباحا ( صباح المنذرين ) فيه إفاضة الظاهر مقام المضمرة ( وتول عنهم حتى حين \* وأبصر فسوف يبصرون ) كرر تأكيداً لتهديدهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم ( سبحان ربك رب العزة) الغلبة (عما يصفون) بأن له ولداً ( وسلام على المرسلين )

المبلغين عن الله التوحيد والشرائع (والحمد للرب العالمين) على نصرهم وهلاك الكافرين .

### الجزء الثالث والخمسين

٣٨٠

٢٨ — (سورة ص)

(مكية ست أو ثمان وثمانون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ص) الله أعلم بمراده به (والقرآن ذى الذكر) أى البيان أو الشرف وجواب هذا القسم محذوف أى ما الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة (بل الذين كفروا) من أهل مكة (فى عزة) حمية وتكبر عن الإيمان (وشقاق) خلاف وعداوة للنبي صلى الله عليه وسلم (كم) أى كثيراً (أهلكنا قبلهم من قرن) أى أمة من الأمم الماضية (فنادوا) حين نزل العذاب بهم (ولات حين مناص) أى ليس الحين حين فرار والثناء زائدة والجملة حال من فاعل نادوا أى استغاثوا والحال أن لا مهرب ولا منجى وما اعتبر بهم كفار مكة (وعجبوا أن جاءهم منذر منهم) رسول من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم بالنار بعد البعث وهو النبي صلى الله عليه وسلم (وقال الكافرون) فيه وضع الظاهر موضع المضمرة (هذا ساحر كذاب \* أجعل الآلهة إلها واحداً) حيث قال لهم قولوا لا إله إلا الله أى كيف يسع الخلق كلهم إله واحد (إن هذا لشيء عجاب) أى عجب (وانطلق

إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِنَّ جُنُدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٢٨﴾ فَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٩﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿٣٠﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٣١﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٣٢﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٣﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿٣٤﴾ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٣٥﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٦﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾

(٢٨) سُورَةُ ص مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَّانَهَا ٨٨ نَزَلَتْ بَعْدَ الْقَسْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَذَّابُنَا أَن جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكُفَرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ ﴿٣﴾ أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٤﴾ وَانطَلَقْنَا مِنَ الْمُتَلَاءُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٥﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ ﴿٦﴾ أَنِ نُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَل لَّمَّا يَدُوقُوا عَذَابِنَا أُمَّ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ

(رحمة)

الملا منهم) من مجلس اجتماعهم عند أبى طالب وسماعهم فيه من النبي صلى الله عليه وسلم قولوا لا إله إلا الله (أن امشوا) أى يقول بعضهم لبعض امشوا (واصبروا على آلهتكم) اثبتوا على عبادتها (إن هذا) المذكور من التوحيد (لشيء يراد) منا (ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة) أى لمة عيسى (إن) ما (هذا إلا اختلاق) كذب (أنزل) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركه (عليه) على محمد (الذكر) القرآن (من بيننا) وليس بأكرنا ولا أشرفنا أى لم ينزل عليه قال تعالى (بل هم فى شك من ذكرى) وحيى أى القرآن حيث كذبوا الجائى به (بل لما) لم (يذوقوا عذاب) ولو ذاقوه لصدقوا النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ولا ينفعهم التصديق حينئذ (أم عندهم خزائن



رحمة ربك العزيز ( الغالب ( الوهاب ) من النبوة وغيرهانيعطونهمان شاءوا ( أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما ) إن زعموا ذلك ( فليرتقوا في الأسباب ) الموصلة إلى السماء غياتوا بالوحى فيخسوا به من شاءوا وأم في الموضوعين بمعنى همزة الإنكار ( جند ما ) أى هم جند حقير ( هنالك ) أى فى تكذيبهمك ( مهزوم ) صفة جند ( من الأحزاب ) صفة جند أيضاً أى كالأجناد من جنس الأحزاب المتحزبين على الأنبياء قبلك وأولئك قد قهروا وأهلكوا فكانتلك هؤلاء ( كذبت قلوبهم قوم نوح ) تأنيث قوم باعتبار المعنى ( وعاد وفرعون ذو الأوتاد ) كان يتدلكل من يغضب عليه أربعة أوتاد يشد إليها يديه ورجليه ويعذبه ( وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة ) أى الفيضة وهم قوم شعيب عليه السلام ( أولئك الأحزاب ) ( إن ) ما ( كل )

من الأحزاب ( إلا كذب الرسل ) لأنهم إذا كذبوا واحداً منهم فقد كذبوا جميعهم لأن دعوتهم واحدة وهى دعوة التوحيد ( فحق ) وجب ( عقاب \* ) وما ينظر ) ينتظر ( هؤلاء ) أى كفار مكة ( إلا صيحة واحدة ) وهى نفخة القيامة تحل بهم العذاب ( مالها من غواق ) بفتح الفاء وضمها رجوع ( وقالوا ) لما نزل فأما من أوتى كتابه يمينه الخ ( ربنا عجل لنا قطناً ) أى كتاب أعمالنا ( قبل يوم الحساب ) قالوا ذلك استهزاء قال تعالى ( اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد ) أى القوة فى العبادة كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه ( إنه أواب ) رجاع إلى مرضاة الله ( إنا سخرنا الجبال معه يسبحن ) تسبيحه ( بالعشى ) وقت صلاة العشاء ( والإشراق ) وقت صلاة الضحى وهو أن تشرق الشمس وينتاهى ضوؤها ( و ) سخرنا ( الطير محشورة ) مجموعة إليه تسبح معه ( كل ) من الجبال والطيور ( له أواب ) رجاع إلى طاعته بالتسبيح ( وشددنا ملكه ) قويناه بالحرس والجنود وكان يحرس محرابه فى كل ليلة ثلاثون ألف رجل ( وآتيناه الحكمة ) النبوة والإصابة فى الأمور ( وغسل الخطاب ) البيان الشافى فى كل قصد ( وهل ) معنى الاستفهام هنا التعجب والتشويق إلى استماع ما بعده ( أتاك ) يا محمد ( نبأ الخضم إذ تسوروا المحراب ) محراب داود أى مسجده حيث منعوا الدخول عليه من الباب لشغفه بالعبادة

رَحْمَةً رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴿١﴾ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴿٢﴾ جُندًا مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴿٤﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ ﴿٥﴾ إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُلَ فَحَىٰ عِقَابٍ ﴿٦﴾ وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا الصَّيْحَةَ وَاجِدَةً مَّا مَكَامًا مِنْ فَوَاقٍ ﴿٧﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٨﴾ أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٩﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحُنَّ بِالْعِثَّةِ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٠﴾ وَالطَّيْرَ مُحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿١١﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلْنَا الْخِطَابِ ﴿١٢﴾ \* وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿١٣﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَغِي بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بَاطِحٍ وَلَا نُشْطِطُ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿١٤﴾ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفُلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿١٥﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجِكَ إِلَىٰ نَعْجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

أى خبرهم وقصتهم ( إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف ) نحن ( خصمان ) قيل غريقان ليطابق ما قبله من ضمير الجمع وقيل اثنان والضمير بمعناها والخضم يطلق على الواحد وأكثر ، وهما ملكان جاءا فى صورة خصمين وتقع لهما ما ذكر على سبيل الفرض لتنبه داود عليه السلام على ما وقع منه وكان له تسع وتسعون امرأة وطلب امرأة شخص ليس له غيرها وتزوجها ودخل بها ( ١ ) ( بغى بعضنا على بعض فأحكم بيننا بالحق ولا تشطط ) تجر ( واهدنا ) أرشدنا ( إلى سواء الصراط ) وسط الطريق الصواب ( إن هذا أخى ) أى على دىنى له تسع وتسعون نعجة ) يعبر بها عن المرأة ( ولى نعجة واحدة فقال اكفلىها ) أى اجعلنى كافلها ( وعزنى ) غلبنى ( فى الخطاب ) أى الجدال وأقره الآخر على ذلك ( قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك ) لىضمها ( إلى نعجته ) وإن كثر من الخلفاء الشركاء ( لىبغى بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا

( ١ ) هذه القصة مكتوبة ولا أساس لها من الصحة فمقام الأنبياء أبى صفائر الذنوب ، فضلا عن مثل ذلك ، ولذلك روى عن على رضى الله عنه أن من حدث بحدث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين =

الصالحات وقليل ما هم) ما لتأكيد القلة فقال الملكان صاعدين في صورتيهما إلى السماء قضى الرجل على نفسه فقتبه داود  
قال تعالى (وظن) أى أيقن (داود أنما غنتاه) بأن أوقعناه في غتنة أى بلية بحبته تلك المرأة (فاستغفر ربه وخر راكعاً)  
أى ساجداً ( وأتاب ) و غفرتنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى (أى زيادة خير في الدنيا (وحسن مأب) مرجع في الآخرة (باداود  
إننا جعلناك خليفة في الأرض) تدبر أمر الناس (فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى) أى هوى النفس (فيضلك عن  
سبيل الله) أى عن الدلائل الدالة على توحيدده ( إن الذين يضلون عن سبيل الله) أى عن الإيمان بالله (لهم عذاب شديد  
بما نسوا) بنسيانهم (يوم الحساب) المرتب عليه تركهم الإيمان ولو أيقنوا بيوم الحساب لآمنوا في الدنيا ( وما خلقنا

### الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

٣٨٢

السما والارض وما بينهما باطلا )  
أى عبثاً ( ذلك ) أى خلق ما ذكر  
لا لشيء ( ظن الذين كفروا ) من أهل  
مكة (فويل) واد (للذين كفروا من النار ) أم  
نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالنجار  
نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين إننا نعطي في  
الآخرة مثل ما تعطون وأم بمعنى همزة الإنكار  
(كتاب) خبر مبتدأ محذوف أى هذا ( أنزلناه  
إليك مبارك ليدبروا ) أصله يتدبروا أدغمت  
التاء في الدال (آياته) ينظروا في معانيها فيؤمنوا  
( وليتذكر ) يتعظ (اولوا الالباب ) أصحاب  
العقول (ووهبنا لداود سليمان) ابنه ( نعم  
العبد) أى سليمان ( إنه أواب ) رجاع في  
التسبيح والذكر في جميع الأوقات ( إذ عرض  
عليه بالعشى ) ما بعد الزوال (الصافنات)  
الخيال جمع صافنة وهى القائمة على ثلاث  
وإقامة الأخرى على طرف الحافر وهو من  
صنف يصفن صفونا (انجباد) جمع جوادوهو  
السابق المعنى أنها إذا استوتفت سكنت وإن  
ركضت سبقت وكانت ألف فرس عرضت عليه  
بعد أن صلى الظهر لإرادته الجهاد عليها  
العدو فعند بلوغ العرض منها تسعمائة  
غربت الشمس ولم يكن صلى العصر فاغتم  
(فقال إني أحببت) أى أردت (حب الخير) أى  
الخيال (عن ذكر ربي) أى صلاة العصر (حتى  
توارت) أى الشمس (بالحجاب) أى استترت  
بما يحجبها عن الأبصار (ردوها على) أى  
الخيال المعروضة فردوها ( فطفق مسحا )  
بالسيف (بالسوق) جمع ساق (والاعناق) أى  
ذبحها وقطع أرجلها تقربا إلى الله تعالى حيث  
اشتغل بها عن الصلاة وتصدق بلحبهانغوضه

الصَّالِحِينَ وَفَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا  
وَأَنَابَ ﴿٣٨٢﴾ وَقَعَّرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٣٨٣﴾ يَدَاوُدُ  
إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ  
فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ  
شَدِيدٌ يَوْمَ نَسُوءُ يَوْمٍ نَحْسَابٍ ﴿٣٨٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا  
بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ النَّارِ ﴿٣٨٥﴾  
أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ  
أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٣٨٦﴾ كَذَّبْنَا نَزْلَهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا لِّيَذَّبَ رُءُوسَ الَّذِينَ  
وَلَيْسَ ذَكَرُوا لَوْ الْأَلْبَابِ ﴿٣٨٧﴾ وَوَهَبْنَا لِذَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ  
لِأَنَّهُ إِتَّوَّابٌ ﴿٣٨٨﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِبَادُ ﴿٣٨٩﴾ فَقَالَ إِنِّي  
أُحِبُّ حُبًّا الْحَيْرَ عَن ذِكْرِي حَتَّىٰ تَوَارَثَ بِالْحِجَابِ ﴿٣٩٠﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّ  
فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٩١﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَيَّ  
كُرْسِيًّا غَيْرَ لِي مُلْكًا لَّا يَنْبَغِي ﴿٣٩٢﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنْبَغِي  
لِلْحَدِيثِ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٩٣﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ  
رُخَاءً حَيْثُ شَاءَ ﴿٣٩٤﴾ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٩٥﴾

الله تعالى خيراً منها وأسرع وهى الريح تجرى بأمره كيفشاء (ولقد فتنا سليمان) ابتليناه بسلب ملكه وذلك لتزوجه امرأة  
هواها وكانت تعبد الصنم في داره من غير علمه وكان ملكه في خاتمه فنزعه مرة عند إرادة الخلاء ووضعه عند امراته  
المسماة بالأمنية على عادته فجاءها جنى في صورة سليمان فاخذته منها ( والقينا على كرسية جسدا) هو ذلك الجنى وهو  
صخرأ أو غيره جلس على كرسى سليمان وعكفت عليه الطير وغيرها فخرج سليمان في غير هيئته فراه على كرسية وقال  
للناس أنا سليمان فانكروه (ثم أناب) رجوع سليمان إلى ملكه بعد أيام بأن وصل إلى الخاتم قلبسه وجلس على كرسية  
(قالرب اغفرلى وهب لى ملكا لاينبغى) لا يكون (لأحدمن بعدى) أى سوى نحو من يهديه من بعد الله أى سوى الله (إنك أنت  
الوهاب) فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء ( حيث اصاب ) أراد ( والشياطين كل بناء) بينى الابنية العجيبة  
(وغواص) في البحر يستخرج اللؤلؤ

== وذلك حد القرية ، أى الكذب على الأنبياء عليهم السلام وأما ما استغفر منه داود عليه السلام فهو أنه حكم لأحد  
الخصمين قبل سؤال الخصم الآخر . هذا ما ينبغى أن يفهم في هذا المقام والله أعلم . ا . ه . ه . محققه .

(وآخرين) منهم (مقرنين) مشدودين (في الأصفاد) القيود بجمع أيديهم إلى أعناقهم وقتلنا له (هذا عطاؤنا غامض) أعط منه من شئت (أو أمسك) عن الإعطاء (بغير حساب) أي لا حساب عليك في ذلك (وإن له عندنا لزلزلي وحسن مآب) تقدم مثله (واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أنى) أى بأتى (مسنى الشيطان ينصب) ضر (وعذاب) ألم ونسب ذلك إلى الشيطان وإن كانت الأشياء كلها من الله تادباً معه تعالى وقيل له (اركض) اضرب (برجلك) الأرض فغضب فنبعت عين ماء فقبل (هذا مغتسل) ماء فتغسل به (بارد وشراب) تشرب منه فاغتسل وشرب فذهب عنه كل داء كان بباطنه وظاهره (ووهبنا له أهله ومثلهم معهم) أى أحيا الله له من مات من أولاده ورزقه مثلهم (رحمة) نعمة (منا وذكرى) عظة (لأولى الألباب) لأصحاب العقول (وخذ بيدك ضغثا) هو حزمة من حشيش أو

وآخرين مقرنين في الأصفاد ١ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ  
بِغَيْرِ حِسَابٍ ٢ وَإِن لَّمْ يَظْهَرْ لَكَ الْبَدْحُ فَلْيَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ٣  
عَبْدَنَا أَيُّوبُ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ نُصِْبْ وَعَذَابٍ ٤  
أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ٥ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ  
وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لَأُولِي الْأَلْبَابِ ٦ وَخُذْ بِيَدِكَ  
ضِغْثًا فَاصْرُبْ بِهِ وَلَا تُخْشَى مِنَّا إِذْ نَاوَدْتَهُ صَاحِبُ رِجْلِ الْعَدُوتِ  
أَبُوبُ ٧ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ إِذْ سَأَلْنَاهُ عَنَّا قَوْمَ الْأَيْدِي  
وَالْأَبْصَارِ ٨ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ٩ وَإِنَّهُمْ  
عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ١٠ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ  
وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ ١١ هَذَا ذِكْرٌ لِّلَّذِينَ لَحِقْنَا مِنَّا مِن الْمَوْتِ  
جَنَاتٍ عَدْنٍ مَّفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ ١٢ مُتَكِينِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا  
بِفَاكِهِمْ كَثِيرَةً وَشَرَابٍ ١٣ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتٌ لِّظُرْفِ أَرْبَابٍ ١٤ هَذَا  
مَأْتُوهُنَّ لِمِائِمَةٍ لِّیَوْمِ الْحِسَابِ ١٥ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ ١٦  
هَذَا وَإِنَّ لِلظَّالِمِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ١٧ جَهَنَّمَ یَصْلَوْنَهَا فإِنسُ الْمِهَادِ ١٨  
هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ١٩ وَأَخْرَجْنَا مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجًا ٢٠

قضبان (فاضرب به) زوجتك وكان قد حلف ليضربها مائة ضربة لابطائها عليه يوماً (ولا تخش) بترك ضربها فأخذ مائة عود من الأخر أو غيره فضربها به ضربة واحدة (إنا وجدناه صابراً نعم العبد) أيوب (إنه أواب) رجاع إلى الله تعالى (واذكر عبدنا إبراهيم واسحق ويعقوب أولى الأيدي) أصحاب القوى في العبادة (والأبصار) البصائر في الدين وفي قراءة عبدنا وإبراهيم بيان له وما بعده عطف على عبدنا (إنا أخلصناهم بخالصة) هي (ذكرى الدار) الآخرة أي ذكرها والعمل لها وفي قراءة بالإضافة وهي للبيان (وإنهم عندنا لمن المصطفين) المختارين (الأخيار) جمع خير بالتشديد (واذكر إسماعيل واليسع) هو نبي واللام زائدة (وذا الكفل) نبوته قيل كفل مائة نبي غروا إليه من القتل (وكل) أي كلمهم (من الأخيار) جمع خير بالتثنية (هذا ذكر) لهم بالثناء الجميل هنا (وإن للمتقين) الشاملين لهم (الحسن مآب) مرجع في الآخرة (جنات عدن) بدل أو عطف بيان لحسن مآب (مفتحة لهم الأبواب) منها (متكئين فيها) الأرائك (يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب) وعندهم قاصرات الطرف (حابسات العين على أزواجهن) (أتراب) أسنانهن واحدة وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة جمع ترب (هذا)

المذكور (ماتوعدون) بالغيبية وبالخطاب التفاتاً (اليوم الحساب) أي لأجله (إن هذا لرزقنا ماله من من نفاذ) أي انقطاع والجملة حال من رزقنا أو خبر ثان لأن أي دواما أو دائم (هذا) المذكور للمؤمنين (وإن للظالمين) مستأنف (لشر مآب يوجههم يصلونها) يدخلونها (فبئس المهاد) الفرائس (هذا) أي العذاب المفهوم بما بعده (فليذوقوه حميم) أي ماء حار محرق (وغساق) بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار (وآخر) بالجمع والإفراد (من شكله) أي مثل المذكور من الحميم والفساق (أزواج) أصناف أي عذابهم من أنواع مختلفة ويقال لهم عند دخولهم النار باتباعهم .

(هذا فوج) جمع (مقتحم) (١) داخل (معكم) النار بشدة فيقول المتبوعون (لا مرحبا بهم) أي لا سعة عليهم (إنهم صالوا النار \* قالوا) أي الأتباع (بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه) أي الكفر (لنا فبئس القرار) لنا ولكم النار (قالوا) أيضاً (ربنا من قدم هذا غزده عذاباً ضعفاً) أي مثل عذابه على كفره (في النار) (وقالوا) أي كفار مكة وهم في النار (مالنا لنرى رجلاً كنا نعدهم) في الدنيا (من الأشرار \* اتخذناهم) (٢) سخرياً) بضم السين وكسرهما أي كنا نسخر بهم في الدنيا والياء للنسب أي أمفقدون هم (أم زاغت) مالت (عنهم الأبصار) فلم نرهم وهم فقراء المسلمين كعبار وبلال وصهيب وسلمان (إن ذلك لحق) واجب وقوعه وهو (تخاصم أهل النار) كما تقدم (قل) يا محمد لكفار مكة (إنها أنا منذر) مخوف بالنار

### الجزء الثاني والعشرون

٣٨٤

(وما من إله إلا الله الواحد القهار) لخلقه (رب السموات والأرض وما بينهما العزيز) الغالب على أمره (الغفار) لاوليائه (قل) لهم (هو نبأ عظيم \* أنتم عنه معرضون) أي القرآن الذي أنبأكم به وجئتكم به بما لا يعلم إلا بوحى وهو قوله (ما كان لى من علم بالملا الأعلى) أي الملائكة (إذ يختصمون) في شأن آدم حين قال الله تعالى «إني جاعل في الأرض خليفة الخ» (إن) ما (بوحى إلى إلا أنها أنا) أي أنى (نذير مبين) بين الإنذار اذكر (إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً (٣) من طين) هو آدم (فإذا سويته) أنسنه (ونفخت) أجريت (فيه من روحى) فصار حياً وإضافة الروح إليه تشريف لآدم والروح جسم لطيف يحيا به الإنسان بنفوذ فيه (فقموا له ساجدين) سجود تحية بالانحناء (فسجد الملائكة كلهم أجمعون) فيه تأكيدان (إلا إبليس) هو أبو الجن كان بين الملائكة (استكبر وكان من الكافرين) في علم الله (قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) أي توليت خلقه (٤) وهذا تشريف لآدم فإن كل مخلوق تولى الله خلقه (استكبرت) الآن عن السجود استفهام توبيخ (أم كنت من العالين) المتكبرين فتكبرت عن السجود لكونك منهم (قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين \* قال فأنظرني من نار وخلقته من طين \* قال فأنظرني

هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِرَبِّهِمْ صَلَوَا أُنَارِهِمْ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ قَالُوا مَا لَنَا لَنَرِي رِجَالًا كُنَّا نَعْتَدُهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ أَخَذْنَا لَهُمْ سَخِرِيًا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ إِنْ يُوحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ إِذْ قَالَ رَبِّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَلِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ قَالَ يَا بَلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَاجِعٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي

أي من الجنة وقيل من السموات (فإنك راجيم) مطرود (وإن عليك لعنتى إلى يوم الدين) الجزء (قال رب فأنظرنى

(١) قوله مقتحم: الاقتحام الالتقاء في الشئ بشدة .

(٢) قوله اتخذناهم: إما بوصل الهمزة مكسورة في الابتداء أو بقطعها مفتوحة قراءتان صحيحتان .

(٣) قوله بشراً: أي انساناً ظاهر البشرة أي الجلديس على جلده صوف ولا شعر ولا وبر ولا ريش ولا قشر .

(٤) قوله توليت خلقه: أي من غير واسطة اب وام .

إلى يوم يبعثون ( قال فإنك من المنظرين \* إلى يوم المعلوم ) وقت النفخة الأولى ( قال فبعزتك ) لاغوينهم أجمعين \* إلا عبادك منهم المخلصين ( أي المؤمنين (قال فالحق والحق أقول ) بنصبهما ورغع الأول ونصب الثاني فنصبه بالفعل بعده ونصب الأول قيل بالفعل المذكور وقيل على المصدر أي أحق الحق وقيل على نزع حرف القسم ورغعه على أنه مبتدأ محذوف الخبر أي فالحق منى وقيل فالحق قسمي وجواب القسم (لأملأن جهنم منك) بذريتك(وممن تبعك منهم). أي الناس (أجمعين \* قل ما أسألكم عليه) على تبليغ الرسالة (من أجر) جعل (وما أنا من المتكلمين) المتكلمين القرآن من تلقاء نفسي (إن هو) أي ما القرآن (إلا ذكر) عظة (للعالمين) للإنس والجن العقلاء دون الملائكة (ولتعلمن) ياكنفن مكة (نبأه) خبر صدقه (بعد حين ) أي يوم القيامة وعلم بمعنى عرف واللام قبلها لام قسم مقدر أي والله .

سورة الزمر

٣٩ — « سورة الزمر »

( مكة ) إلا قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية غمدنية وهي خمس وسبعون آية ( بسم الله الرحمن الرحيم )

( تنزيل الكتاب ) القرآن مبتدأ ( من الله ) خبره ( العزيز ) في ملكه ( الحكيم ) في صنعه ( إنا أنزلنا إليك ) يا محمد ( الكتاب بالحق ) متعلق بأنزل ( فاعبد الله مخلصاً له الدين ) من الشرك أي موحدآله ( ألا الله الدين الخالص ) لا يستحقه غيره ( والذين اتخذوا من دونه ) الأصنام ( أولياء ) وهم كفار مكة قالوا ( ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ) قربى مصدر بمعنى تقريباً ( إن الله يحكم بينهم ) وبين المسلمين ( فيما هم فيه يختلفون ) من أمر الدين فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار ( إن الله لا يهدي من هو كاذب ) في نسبة الولد إليه ( كفار ) بعبادته غير الله ( لو أراد الله أن يتخذ ولداً ) كما قالوا اتخذ الرحمن ولداً ( لاصطفى مما يخلق ما يشاء ) واتخذة ولداً غير من قالوا من الملائكة بنات الله وعزير بن

إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴿٣٨﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَى يَوْمِ الْمَوْعِدِ الْمَعْلُومِ ﴿٤٠﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤١﴾ إِلَّا عِبَادَكَ لَا مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٤٣﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٤﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ ﴿٤٥﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَتَعْلَمَنَّ بَنَاءُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٤٧﴾

( ٣٩ ) سورة الزمر مكية  
الآيات ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٦  
وأيامها ٧٥ نزلت بعد سبأ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلِلَّهِ الَّذِينَ خَلَسُوا وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٤﴾ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحٰنَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٥﴾ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يَكُونُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُونُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

الله والمسيح بن الله (سبحانه) تنزيهاً له عن اتخاذ الولد (هو الله الواحد القهار ) لخلقه ( خلق السموات والأرض بالحق ) متعلق بخلق (يكور) يدخل ( الليل على النهار ) غيزيد ( ويكور النهار ) يدخله ( على الليل ) فيزيد ( وسخر الشمس والقمر )

(١) قوله قال فبعزتك : الباء للقسم ولا ينافيه قوله تعالى في الآية الأخرى «قال فيما أغويتني» فإن إغواء الله تعالى له من آثار عزته التي أقسم بها هنا .

(كل يجرى) في ظلكه (لأجل مسمى) ليوم القيامة (الا هو العزيز) الغالب على امره المنتقم من أعدائه (الفنار) (١) لأوليائه (خلقكم من نفس واحدة) (أى آدم) (ثم جعل منها زوجها) حواء (وانزل لكم من الأنعام) (الإبل والبقر والغنم الضأن والمز) (ثمانية أزواج) من كل زوجان ذكر وأنثى كما بين في سورة الأنعام (يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق) (أى نطفاً ثم علقاً ثم مضغاً) (في ظلمات ثلاث) (هى ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة) (ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو غائى تصرفون) عن عبادته إلى عبادة غيره (إن تكفروا فإن الله غنى عنكم) (٢) ولا يرضى لعباده الكفر) (٣) وإن أراد من بعضهم (وإن تشكروا) (الله فتؤمنوا) (يرضه) يسكون الهاء وضمها مع إشباع ودونه (أى الشكر) (لكم ولا تتر) (نفس

### الحزب الثالث والخمسون

٣٨٦

كُلُّ نَجْرِي لِأَجْلِ نَسِيٍّ الْأَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَقْرُ ۝ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلْنَا مِنْهَا رُجُوعًا وَأَنْزَلْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقَكُمْ فِي بَطُونٍ أُمَّهَاتِكُمْ خَلَقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظِلْمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْهَؤُلَاءِ تَصْرَفُونَ ۝ إِنْ كَفَرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ \* وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَرَلَهُ نِعْمَةٌ مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلٍ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَنَّعَ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۝ أَمْ مَنْ هُوَ قَائِمٌ أَنْتَ أَيْلَسَ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَخْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ۝ قُلْ يَعْبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّ الَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۝ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝

(وازره وزر) (نفس) (أخرى) (أى لا تحمله) (ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات الصدور) (بما في القلوب) (وإذا مس الإنسان) (أى الكافر) (ضر دعا ربه) (تضرع) (منيباً) (راجعاً) (إليه) (ثم إذا خوله نعمة) (أعطاه إنعاماً) (منه نسي) (ترك) (ما كان يدعو) (يتضرع) (إليه من قبل) (وهو الله «فما» في موضع «من») (وجعل الله أنداداً) (شركاء) (ليضل) (بفتح الياء وضمها) (عن سبيله) (دين الإسلام) (قل تمتع بكفرك قليلاً) (بقية اجلك) (إنك من أصحاب النار \* أمن) (بتخفيف الميم) (هو قائم) (قائم بوظائف الطاعات) (آناء الليل) (ساعاته) (ساجداً) (وقائماً) (في الصلاة) (يحذر الآخرة) (أى يخاف عذابها) (ويرجوا رحمة) (جنة) (ربه) (كمن هو عاص بالكفر أو غيره) (فى قراءة أم من غم بمعنى بل والهزيمة) (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) (أى لا يستويان كما لا يستوى العالم والجاهل) (إنها يتذكر) (يتعظ) (أولوا الألباب) (أصحاب العقول) (قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم) (أى عذابه) (بأن طيعوه) (للذين أحسنوا فى هذه الدنيا) (بالطاعة) (حسنة) (هى الجنة) (وأرض الله واسعة) (فهاجروا إليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات) (إنما يوفى الصابرون) (على الطاعة وما يبتلون به) (أجرهم بغير حساب) (بغير مكيال ولا ميزان) (قل إنى أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ) (من الشرك) (وأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (من هذه الأمة).

- (١) قوله (الا هو العزيز الغفار) : إنها صدرت الجملة بحرف التنبيه للدلالة على كمال الاعتناء بضمونها كأنه قال يا عبادى تنبهوا غائى الغالب على امرى الستار لذنوب خلقى فاخلصوا عبادتكم لى ولا تشركوا بى شيئا .
- (٢) قوله (إن الله غنى عنكم) : أى له الفنى المطلق فلا يفتقر إلى ما سواه .
- (٣) قوله (ولا يرضى لعباده الكفر) : أى لا يفعل فعلى الراضى بأن يثيب فاعله ويدهبل بفعل فعل الساخط بأن ينهى عنه ويعاقب فاعله ويذمه عليه وإن كان كل شىء بإرادته وعلمه ، وإن كان لا يرضاه لعباده ولذلك روى أن رجلاً من المعتزلة تناظر مع رجل من أهل السنة فقال المعتزلى : أيريد ربك أن يعصى ؟ قال السنى : أيعصى ربنا قهراً ؟ فوقع المعصية باختيار العبد لكن علم الله محيط بها . والله أعلم . ١٠٠ هـ . محققه

( قل إني أخاف (١) إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم \* قل الله أعبد مخلصاً له ديني ) من الشرك ( فاعبدوا ما شئتم من دونه ) غيره فيه تهديد لهم وإيدان بأنهم لا يعبدون الله تعالى ( قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ) بتخليد الانفس في النار وبعدم وصولهم إلى الحور المعده لهم في الجنة لو آمنوا ( ألا ذلك هو الخسران المبين ) (٢) البين لهم من فوقهم ظلل ) طباق ( من النار ومن تحتهم ظلل ) من النار (ذلك يخوف الله به عباده) أى المؤمنین ليتقوه يدل عليه (ياعباد فاتقون \* والذين اجتنبوا الطاغوت) الأوثان ( أن يعبدوها وأتباعها ) (إلى الله لهم البشرى) بالجنة (فبشر عباد \* الذين يستمعون القول غيتبعون أحسنه ) وهو ما فيه صلاحهم (اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب ) أصحاب العقول ( أفمن حق عليه كلمة العذاب )

### سُورَةُ الزُّمَرِ

٢٨٧

قُلْ إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿٢﴾ فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّا لَنُحْسِبُ مِنَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿٣﴾ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلْمٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلْمٌ ۗ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِمَخَوْفٍ لِلَّهِ بِهِ عِبَادُهُ يَعْْبَادُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى ۖ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿٥﴾ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْوَالُونَ الْأَلْبَابِ ﴿٦﴾ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ ۖ أَفَأَنْتُمْ تُنْفِقُونَ فِي النَّارِ ﴿٧﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ يُتَّقُونَ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرْفٌ مِّنْ فَوْقَ غُرْفٍ مَّبْنِيَّةٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْوَعْدَ ۗ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَ بِهِ نَبْعًا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٨﴾ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّنْ رَبِّهِ ۗ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ ۗ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩﴾ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ

أى لاملأن جهنم الآية ( أمانت تنقذ ) تخرج (من في النار) جواب الشرط وأقيم فيه الظاهر مقام المضرر والهزيمة للإنكار والمعنى لا تقدر على هدايته فتنقذه من النار ( لكن الذين اتقوا ربهم ) بأن أطاعوه ( لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الأنهار ) أى من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية (وعد الله) منصوب بفعله المقدر ( لا يخلف الله الوعد ) وعده ( الم تر ) تعلم (أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع ) ادخله امكنة نبع ( في الأرض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً الوانه ثم يهيج ) يبيس ( فتراه ) بعد الخضرة مثلاً (مصفرأ ثم يجعله حطاماً ) ففانناً ( إن في ذلك لذكرى ) تذكرياً ( لأولى الالباب ) يتذكرون به لدلالته على وحدانية الله تعالى وقدرته ( أفمن شرح الله صدره للإسلام ) غاهتدى ( فهو على نور من ربه ) كمن طبع على قلبه دل على هذا ( فويل ) كلمة عذاب (للقاسية قلوبهم من ذكر الله ) أى عن قبول القرآن ( أولئك في ضلال مبين ) بين ( الله نزل احسن الحديث (٣) كتاباً ) يدل من احسن اى قرآناً ( متشابهاً ) أى يشبه بعضه بعضاً في النظم وغيره (مثنائى) ثنى فيه الوعد والوعيد وغيرها ( تقشعر منه ) ترتعد عند ذكر وعيده ( جلود الذين يخشون ) يخافون

- ( ١ ) قوله إني أخاف الخ : سبب نزولها ان كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما حملك على هذا الذى أتيتنا به الا تنظر إلى ملة أبيك وجدك وقومك فتأخذ بها فنزلت .أ.هـ. الصاوى .
- ( ٢ ) قوله ألا ذلك هو الخسران المبين : أى الذى لاخفاءفيه وتصدير الجملة بإداة التنبيه إشارة إلى غطاغته وشفاعته
- ( ٣ ) قوله الله نزل احسن الحديث الخ : سبب نزولها ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حصل لهم بعض ملل فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا حديثاً حسناً فنزلت هذه الآية ، والمعنى ان فيه مندوحة عن سائر الأحاديث .أ.هـ. ابو السعود .

(ربهم ثم تلين) تطمئن (جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله) أي عند ذكر وعده (ذلك) أي الكتاب (هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضل الله فما له من هاد يهتدي بآمن يتقى) يلقى (بوجهه سوء العذاب يوم القيامة) أي أشده بأن يلقى في النار مغلولة يداه إلى عنقه كمن أمن منه بدخول الجنة (وقيل للظالمين) أي كفار مكة (ذوقوا ما كنتم تكسبون) أي جزاءه (كذب الذين من قبلهم) رسلهم في إتيان العذاب (فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من جهة لا تخطر ببالهم (فأذاهم الله الخزي) الذل والهوان من المسخ والقتل وغيره (في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا) أي المكذبون (يعلمون) عذابها ما كذبوا (ولقد ضربنا) جعلنا (للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون) يتعظون (قرآناً عربياً) حال مؤكدة (غير

### البقرة الآية العاشرون

ذى عوج) أي لبس واختلاف (لعلمهم يتقون) الكفر (ضرب الله) للشرك والموحد (مثلاً رجلاً) بدل من «مثلاً» (فيه شركاء متشاكسون) (١) متنازعون سيئة أخلاقهم (ورجلاً سالماً) خالصاً (لرجل هل يستويان مثلاً) تمييز أي لا يستوي العبد لجماعة والعبد لواحد فإن الأول إذا طلب منه كل من مالكيه خدمته في وقت واحد تحير فيمن يخدمه منهم وهذا مثل للمشرك والثاني مثل للموحد (الحمد لله) وحده (بل أكثرهم) أي أهل مكة (لا يعلمون) ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون (إنك) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (ميت وميتون) ميتون (سنتوت ويموتون فلا شماتة بالموت نزلت لما استبطأوا موته صلى الله عليه وسلم ثم إنكم) أيها الناس غيماً بينكم من الظالم (يوم القيامة عند ربكم تختصمون) (٢) (فمن) أي لا أحد (أظلم ممن كذب على الله) بنسبة الشريك والولد إليه (وكذب بالصدق) بالقرآن (إنجاءه ليس في جهنم مثوى) مأوى للكافرين (بلى) والذي جاء بالصدق) هو النبي صلى الله عليه وسلم (وصدق به) هم المؤمنون فالذي بمعنى الذين (أو لئلكم المتقون) الشرك (لهم) ما يشاءون (٢) عند ربهم ذلك جزاء المحسنين) لأنفسهم بليمانهم (ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون) أسوأ وأحسن بمعنى السوء

الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون) أسوأ وأحسن بمعنى السوء والحسن (ليس الله يكاف عبده) أي النبي بلى (ويخونك) الخطاب له (بالذين من دونه) أي الأصنام أن تقتله أو تخبله (ومن يضل الله فما له من هاد) .

والحسن (ليس الله يكاف عبده) أي النبي بلى (ويخونك) الخطاب له (بالذين من دونه) أي الأصنام أن تقتله أو تخبله (ومن يضل الله فما له من هاد) .

(١) قوله متشاكسون : التشاكس التخالف والتشاجر مع سوء الخلق .  
 (٢) قوله تختصمون : أي يخاصم بعضهم بعضاً فيقتص للمظلوم من الظالم .  
 (٣) قوله ما يشاءون : أي كل ما يشتهون .



(ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيم) غالب على أمره ( ذى انتقام ) من أعدائه بلى (ولئن) لام قسم ( سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرايتم ما تدعون) تعبدون (من دون الله) أى الأصنام إن أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره) لا (أو أرادنى برحمة هل من ممسكات رحمته) لا وفى قراءة بإلاضافة غيها ( قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون ) يتق الواثقون ( قل يا قوم اعلموا على مكانتكم ) حالكم (إنى عامل ) على حالتى (فسوف تعلمون) (ومن) موصولة مفعولة العلم (بأتيه عذاب يخزيه ويحل ينزل (عليه عذاب مقيم) دائم هو عذاب النار وقد أخزاهم الله بيدر ( إنا أنزلنا عليك الكتاب بالحق) متعلق بانزل (فمن اهتدى فلنفسه) اهتداؤه. (ومن ضل فلنا يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل) فتجبرهم على الهدى

سُورَةُ الْبُرُوجِ

(الله يتوفى الأنفس حين موتها و ) يتوفى ( التى لم تمت فى منامها ) أى يتوفاها وقت النوم (فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى) أى وقت موتها والمرسلة نفس التمييز تبقى بدونها نفس الحياة بخلاف العكس (١) ( إن فى ذلك ) المذكور ( لآيات ) دلالات (للقوم يتفكرون) فيعلمون أن القادر على ذلك قادر على البعث وقريش لم يتفكروا فى ذلك (أم) بل (اتخذوا من دون الله) أى الأصنام آلهة (شفعاء) عند الله بزعمهم (قل) لهم (أ) يشفعون (ولو كانوا لا يملكون شيئا) من الشفاعة وغيرها (ولا يعقلون) انكم تعبدونهم ولا غير ذلك لا (قل لله الشفاعة جميعا) أى هو مختص بها فلا يشفع أحد إلا بإذنه (له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون ) (٢) ( وإذا ذكر الله وحده ) أى دون آلهتهم ( اشمأزت ) نفرت وانقبضت ( قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه) أى الأصنام ( إذا هم يستبشرون ) قل اللهم (٣) بمعنى يا الله (٤) (فاطر السموات والأرض ) مبدعها (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شوهد ( أنت تحكم بين عبادك

وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ﴿١﴾ وَأَلَيْسَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِيهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٢﴾ قُلْ لَيَقومَ أَعْمَالُكُمْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ لَئِنْ عَمِلْتُمْ سُوءًا لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُثْقِمٌ ﴿٤﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ مِنْ هُدًى وَرَحْمَةٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٥﴾ اللَّهُ يَتُوفَى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَاللَّيْلِ لَمَمَتٍ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْلُواكَ أَنْوَالٌ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٧﴾ قُلْ لِلَّهِ الشُّفَعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨﴾ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٩﴾ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ

- ( ١ ) قوله بخلاف العكس : أى غمى ذهبت نفس الحياة لا تبقى نفس التمييز والإحساس .
- ( ٢ ) قوله ثم إليه ترجعون : أى تردون فيجازيكم بأعمالكم .
- ( ٣ ) قوله قل اللهم : أى التجيء إلى ربك بالدعاء والتضرع فإنه القادر على كل شيء .
- ( ٤ ) قوله بمعنى يا الله :يعنى أن أصل اللهم يا الله حذف ياء النداء و عوض عنها الميم لقربها من حروف العلة وشدت لتكون على حرفين كالمعوض عنه ولذا لم يجمع بينهما فلا يقال يا اللهم فى فصيح الكلام وما سمع من قول بعضهم: إنى إذا ما حدث لما أقول يا اللهم يا اللهم يا اللهما ضرورة .أ.هـ. كرخى

غيا كانوا فيه يخلطون ) من أمر الدين . اهدنى لما اختلفوا فيه من الحق (ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعاً ومثله معه لاقتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا ) ظهر لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ) يظنون ( وبدا لهم سيئات ما كسبوا(١) وحق ) نزل (بهم ما كانوا يستهزئون) أي العذاب (فإذا مس الإنسان الجنس ) ضر دعانا ثم إذا حولناه) أعطيناها (نعمة) انعاماً (منا قال إنما أوتيته على علم) من الله بأنى له أهل (بل هي) أي القولة (ففتنة) بلية يبئلى بها العبد (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن التحويل استدراج وامتحان ( قد قالها الذين من قبلهم ) من الأمم كقارون وقومه الراضين بها ( غما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون \* فأصابهم سيئات ما كسبوا) أي جزاؤها (والذين ظلموا من هؤلاء) أي قريش (سيصيبهم

### الْبَيْتُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ

٣٩٠

سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين ) بفائتين  
عذابنا فتحطوا سبع سنين(٢) ثم وسع عليهم  
(أولم يعلموا أن الله ييسط الرزق ) يوسعها  
(لن يشاء) امتحاناً (ويقدر) يضيقه لمن يشاء  
ابتلاء ) إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) به  
( قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم(٣)  
لا تقنطوا ) بكسر النون وفتحها وقرءىء  
بضمها تياسوا ) من رحمة الله إن الله يغفر  
الذنوب جميعاً ) لمن تاب من الشرك ( إنه هو  
الغفور الرحيم \* وأنبئوا) ارجعوا (إلى ربكم  
وأسلموا) أنخلصوا العمل (له من قبل أن يأتيكم  
العذاب ثم لا تنصرون )بمنعه إن لم تتوبوا  
( واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم )  
هو القرآن (من قبل أن يأتيكم العذاب بفتنة  
وانتم لا تشعرون ) قبل إتيانه بوقته فبادروا  
قبل ( أن تقول نفس يا حسرتى ) أصله  
يا حسرتى أى ندامتى ( على ما فرطت في جنب  
الله ) أى طاعته ( وإن ) مخففة من الثقيلة أى  
وإنى (كنت لمن الساخرين .) بدينه وكتابه (أو  
تقول لو أن الله هدانى) بالطاعة أى فاهتديت  
( لكنت من المتقين ) عذابه

فَمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٣٩﴾ وَتَوَّانَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا  
وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدُوا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَأَهُمْ مِنَ  
اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٠﴾ وَبَدَأَهُمْ سَيِّئَاتِ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ  
تَأْكَاثُورٌ بِهِمْ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤١﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَرْنَا لَهُ  
نِعْمَةً مِمَّا قَالُوا إِنَّمَا أُوْتِينَاهُ وَعَلَىٰ عِلْبِ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ  
﴿٤٢﴾ قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ تَأْكَاثُورٌ يَكْسِبُونَ ﴿٤٣﴾  
فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتِ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتِ  
مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٤﴾ أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ  
وَيَقْدِرُ فِي ذَلِكَ لَا يَتْلَقُ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٤٥﴾ قُلْ يَعْبَادِى الَّذِينَ  
أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ  
جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٦﴾ وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ  
قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ  
إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٤٨﴾  
أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنَابِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِنَ  
السَّخِرِينَ ﴿٤٩﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٠﴾

(القول)

( ١ ) قوله سيئات ما كسبوا : أى الأعمال السيئة حين تعرض عليهم صحائفهم .

( ٢ ) قوله فتحطوا سبع سنين : أى أوائل سننى الهجرة حتى أكلوا الجيف والعظم المحرق .

( ٣ ) قوله يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم : سبب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى وحشى قتال عمه حنزة يدعو إلى الإسلام فأرسل إليه كيف تدعونى إلى دينك وأنت تزعم أن من قتل أو أشرك أو زنى يلقي أثاماً يضاعف له العذاب وأنا فعلت ذلك كله فأنزل الله «إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً» فقال وحشى : هذا شرط شديد لعلى لا أقدر عليه فهل غير ذلك فأنزل الله «إن الله لا يفرغ أن يشرك به ويفغر ما دون ذلك لمن يشاء» قال وحشى أرادنى بعد فى شبهة أيغفرلى أم لا فنزلت هذه الآية فقال وحشى نعم الآن لا أرى شرطاً فأسلم أ.هـ. خازن . وهذه الآية عامة لكل كافر وعاص لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، كما حققه علماء الأصول .أ.هـ. محققه .

( او تقول حين ترى العذاب لو ان لى كرة ) رجعة إلى الدنيا (فاكون من الحسنين) المؤمنين فيقال له من قبل الله (١) بلى قد جاءتك آياتي ) القرآن وهو سبب الهداية ( فكذبت بها واستكبرت ) تكبرت عن الإيمان بها (وكنت من الكافرين \* ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) بنسبة الشريك والولد إليه ( وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى ) مأوى (للمتكبرين) عن الإيمان بلى (وينجى الله) من جهنم (الذين اتقوا) الشرك (بمفازتهم) أى بمكان فوزهم من الجنة بأن يجعلوا فيه (لا يمسهم سوء ولا هم يحزنون \* الله خالق كل شىء وهو على كل شىء وكيل ) متصرف فيه كيف يشاء (له مقاليد السموات والأرض ) أى مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وغيرها (والذين كفروا بآيات الله) القرآن (أولئك هم

الخاسرون) متصل بقوله وينجى الله الذين اتقوا الخ وما بينهما اعتراض (قل أغفیر الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون) غير منصوب بأعبد المعمول لتأمرونى بتقدير أن بنون واحدة وبنونين بإدغام وفك (ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك ) والله (لئن أشركت) يا محمد فرضا (ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) ( بل الله ) وحده (فاعبد وكن من الشاكرين) إنعامه عليك (وما قدروا الله حق قدره ) ما عرفوه حق معرفته أو ما عظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره (والأرض جميعاً ) حال أى السبع (قبضته) أى مقبوضة له أى في ملكه وتصرفه (يوم القيامة والسموات مطويات ) مجموعات (بيمينه) بقدرته ( سبحانه وتعالى عما يشركون ) معه (ونفخ في الصور) النفخة الأولى (فصعق) مات (من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله) من الحور والولدان وغيرها (ثم نفخ فيه أخرى (٢) فإذا هم) أى جميع الخلائق الموتى (قيام ينظرون) ينتظرون ما يفعل بهم (وأشرقت الأرض) أضاعت (بنور ربها) حين يتجلى لفصل القضاء ( ووضع الكتاب) كتاب الأعمال للحساب (وجىء بالنبیین والشهداء) أى بمحمد صلى الله عليه وسلم وأمنه يشهدون للرسل بالبلاغ ( وقضى بينهم بالحق) أى العدل ( وهم لا يظلمون ) شيئاً (ووفيت كل نفس ما عملت) أى جزاءه (وهو أعلم) أى عالم (بما يفعلون ) فلا يحتاج إلى

شاهد

### سُورَةُ الزُّمُرِ

٣٩١

أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةٌ فَأَكُونَ مِنَ الْحَسَنِينَ ﴿١﴾ بَلَى قَدْ جَاءَ نَكَأً إِلَيْنِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَيَوْمَ أَقْبَلَهُ تَزْمِي الَّذِينَ كَذَّبُوا عَلَى اللَّهِ وَجْوهَهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣﴾ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمْ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤﴾ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٥﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ثَابِتٌ لِّلَّهِ أُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴿٦﴾ قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبِدُهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٧﴾ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكَ لِيحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخٰسِرِينَ ﴿٨﴾ بَلَىٰ لِلَّهِ فَاعْبُدْ وَكُن مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٩﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَالسَّمٰوٰتُ مَطْوِيٰتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحٰنَهُ وَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٠﴾ وَنَفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمٰوٰتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ تَسْمَعُ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَّنظُرُونَ ﴿١١﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٢﴾ وَوَفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿١٣﴾

( ١ ) قوله فيقال له من قبل الله : أشار به إلى جواب وسؤال تقديره إن كلمة «بلى» مختصة بإيجاب النفي ولا نفي واحد من تلك المقالات فكيف يصح أن تقع بلى جواباً لنفي فاجاب بأنه لما كان قوله «لو ان الله هداني» وجوابه متضمناً نفي الهداية لأنها للامتناع كانه قال ما هداني الله فيقال بلى قد جاءتك آياتي مرشدة لك الخ .١٠. هـ. كرخى .

( ٢ ) قوله ثم نفخ فيه أخرى : أى بعد أربعين سنة وأخرى مرفوعة على النيابة عن الفاعل أو منصوبة على المصدرية والنائب الجار والمجرور .

(وسيق الذين كفروا) بعنف (إلى جهنم زمرا) جماعات متفرقة (حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها) جواب إذا (وقال لهم خزنتها) ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم ( القرآن وغيره (وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب) أى لاملان جهنم الآية (على الكافرين \* قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها) مقدرين الخلود (فبئس مثوى ( ماوى (المكبرين) جهنم (وسيق الذين اتقوا ربهم) بلطف ( إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها ) الواو فيه للحال بتقدير قد (وقال لهم خزنتها سلام عليكم طيبتم) حالا (فادخلوها خالدين) مقدرين الخلود فيها وجواب إذا مقدر أى دخلوها وسوقهم وفتح الأبواب قبل مجيئهم تركة لهم وسوق الكفار وفتح أبواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرها إليهم إهانة لهم

الْبَيْتُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ

(وقالوا) عطف على دخولها المقدر ( الحمد لله الذى صدقنا وعده) بالجنة (وأورثنا الأرض) أى أرض الجنة (تنبوا) نزل ( من الجنة حيث نشاء ) لأنها كلها لا يختار فيها مكان على مكان ( فنعم أجر العالين ) الجنة ( وترى الملائكة حافين ) حال ( من حول العرش ) من جانب منه (يسبحون) حال من ضمير حافين (بحمد ربهم) ملاسبين للحمد أن يقولون سبحان الله وبحمده (وقضى بينهم) بين جميع الخلائق (بالحق) أى العدل فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار (وقيل الحمد لله رب العالمين) ختم استقرار الفريقين (١) بالحمد من الملائكة.

٤٠ — « سورة غافر »

( مكية إلا الذين يجادلون الآيتين خمس وثمانون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

(حم) الله أعلم بمراده به ( تنزيل الكتاب ) القرآن مبتدأ ( من الله ) خبره العزيز في ملكه (العليم) بخلقه (غافر الذنب) (٢) للمؤمنين (وقابل التوب) لهم مصدر ( شديد العقاب ) للكافرين أى مشدده (ذى الطول) أى الإنعام الواسع وهو موصوف على الدوام بكل من هذه الصفات بإضافة المشتق منها للتعريف كالأخيرة ( لا إله إلا هو إليه المصير ) المرجع .

وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُوكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ ﴿٤٠﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَىٰ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤١﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَبَوْا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٤٣﴾ وَتَرَىٰ لِلْمَلٰٓئِكَةِ حَافِيْنَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَٰ بَيْنَهُمُ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾

(٤٠) سُورَةُ عَاثِرٍ مَكِّيَّةٌ، الْآيَاتِي ٥١ وَ ٥٧ وَتَدْنِيَانِ وَأَيَاتُهَا ٨٠ تَرَلَّتْ بَعْدَ الرَّسْمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 حَمْدٌ نَزِيلُ الْكَبِيرِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٤٠﴾ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ  
 التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهِي الْمَصِيرُ ﴿٤١﴾

(١) قوله ختم استقرار الفريقين الخ : أى كما ابتدأ ذكر الخلق بالحمد لله فى قوله الحمد لله الذى خلق السموات والأرض فنبه بذلك على تحميدده فى بداية كل أمروحاتته .  
 (٢) قوله غافر الذنب ، أى ما حيه من الصحف ففى الحديث « إذا تاب العبد من ذنبه أنسى الله الحفظه ذنوبه وأنسى ذلك جوارحه ومعامله ، حتى يلقي الله وليس عليه شاهد بذنب » وغافر وغفار وغفور صيغ نسبة على الصحيح لأن أوصافه تعالى لا تفاوت فيها بخلاف أوصاف الحوادث .

(ماجادل في آيات الله) القرآن (إلا الذين كفروا) من أهل مكة (فلا يفررك تقلبهم في البلاد) للمعاش سالمين فإن عاقبتهم النار (كذبت قلبهم قوم نوح والأحزاب) كعاد وثمود وغيرها (من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه) يقتلوه (وجادلوا بالباطل ليدحضوا) يزيلوا (به الحق فأخذتهم) بالعقاب (فكيف كان عقاب) لهم أي هو واقع موثقه (وكذلك حققت كلمة ربك) أي لاملأن جهنم الآية (على الذين كفروا أنهم أصحاب النار) بدل من كلمة (الذين يحملون العرش) مبتدأ (ومن حوله) عطف عليه (يسبحون) خبره (بحمد ربهم) ملابسين للحمد أي يقولون سبحان الله وبحمده (ويؤمنون به) تعالى ببصائرهم أي يصدقون بوحدانيته ويستغفرون للذين آمنوا ( يقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما) (١) أي وسع رحمتك كل شيء

وعليك كل شيء (فاغفر للذين تابوا) من الشرك

(واتبعوا سبيلك) دين الإسلام (وقهم عذاب الحميم) النار (ربنا وأدخلهم جنات عدن) إقامة (التي وعدتهم ومن صلح) (٢) عطف على هم في وأدخلهم أو في وعدتهم (من آباءهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم) في صنعه (وقهم السيئات) أي عذابها (ومن تق السيئات يومئذ) يوم القيامة (فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم) \* إن الذين كفروا ينادون ( من قبل الملائكة وهم يظنون أنفسهم عند دخولهم النار (لمقت الله) إياكم (أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون) في الدنيا (إلى الإيمان فتكفرون \* قالوا ربنا أمتنا اثنتين) إمامتين (وأحييتنا اثنتين) إحياءتين لأنهم نطفأ أموات فأحيوا ثم أميتوا ثم أحيوا للبعث (فأعترفنا بذنوبنا) بكفرنا بالبعث (فهل إلى خروج) من النار (والرجوع إلى الدنيا لنطيع ربنا) (من سبيل) طريق وجوابهم لا (ذلكم) أي العذاب الذي أنتم فيه (بأنه) أي بسبب أنه في الدنيا (إذا دعى الله وحده كفرتم) بتوحيده (وإن يشرك به) يجعل له شريك (تؤمنوا) تصدقوا بالإشراك (فالحكم) في تعذيبكم (الله العلى) على خلقه (الكبير) العظيم (هو الذي يريكم آياته) دلائل توحيده (وينزل لكم

مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرُكَ تَقْلِبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ۝ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالبَّاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ ۝ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۝ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ۝ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۝ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَيَادُونَ لَمَقْتَ اللَّهِ أَكْبَرَ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ۝ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ آمَنَّا بِأَنْتَ وَإِيتْنَا آيَاتِنَا فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى الْخُرُوجِ مِنْ سَبِيلٍ ۝ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تَوُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ۝ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ

(١) قوله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً : قدم هذا بين يدي الدعاء توطئة له للإشارة إلى أنه ينبغي للإنسان أن يدعو الله تعالى وهو موثق بالإجابة ولا يتردد في الدعاء فإنه مانع من الإجابة وتقدم الرحمة على العلم لأن المقام للدعاء والرحمة مقصودة فيه بالذات وإلا فالعلم سابق عليهما . ا . ه . البيضاوي

(٢) قوله ومن صلح الخ : أي لما ورد إذا دخل المؤمن الجنة يقال ابن أبي ابن ولدي أين زوجتي غيقتل انهم لم يعلموا عملك فيقول إني كنت أعمل لى ولهم فيقال أدخلوهم فإذا اجتمع بأهله في الجنة كان أكمل السرور وولذته . ا . ه . خازن

من السماء ﴿ رزقا ﴾ بالمطر ( وما يتذكر ) يتعظ ( إلا من ينيب ) يرجع عن الشرك ( فادعوا الله ) اعبدوه ( مخلصين له الدين ) من الشرك ( ولو كره الكافرون ) إخلاصكم منه ( رفيع الدرجات ) أى عظيم الصفات أو رافع درجات المؤمنين فى الجنة ( ذو العرش ) خالقه ( يلقي الروح ) الوحي ( من أمره ) أى قوله ( على من يشاء من عباده لينذر ) يخوف الملقى عليه الناس ( يوم التلاق ) بحذف الياء وإثباتها يوم القيامة لتلاقى أهل السماء والأرض والعباد والمعبود والظالم والمظلوم فيه ( يوم هم بارزون ) خارجون من قبورهم ( لا يخفى على الله منهم شيء ) لمن الملك اليوم ) يقوله تعالى ويجيب نفسه ( الله الواحد القهار ) أى خلقه ( اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ) إن الله سريع الحساب ) يحاسب جميع الخلق فى قدر نصف نهار من أيام

### الحجرات والخسوف

مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا مَا يَنْبِئُ ﴿٣٥﴾ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ  
الَّذِينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٦﴾ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي  
الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿٣٧﴾ يَوْمَ هُمْ  
بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ  
﴿٣٨﴾ الْيَوْمَ نَجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ  
الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَادِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمٍ  
مَّا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ ﴿٤٠﴾ يَعْلَمُ حَايَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا  
نَجْحِي الضُّدُورُ ﴿٤١﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ  
لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَوْ لَيْسَ رِوَا فِي  
الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ  
أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا  
كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ  
بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ  
أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَمَّ مِنْ  
وَقَرُونَ فَقَالَ وَسِعَ الْحَقُّ كُلَّ شَيْءٍ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا

الدنيا لحديث بذلك ( وأنذرهم يوم الأرفة ) يوم القيامة من أرف الرحيل قرب ( إذ القلوب ) ترتفع خوفاً ( لدى ) عند ( الحناجر كاظمين ) ممثلين غمًا حال من القلوب عوملت بالجمع بالياء والنون معاملة أصحابها ( ما للظالمين من حميم ) محب ( ولا شفيع يطاع ) لا مفهوم للوصف إذ لا شفيع لهم أصلاً « فما لنا من شافعين » أوله مفهوم بناء على زعمهم أن لهم شفعاء أى لو شفَعُوا غرضاً لم يقبلوا ( يعلم ) أى الله ( خائنة الأعين ) بمسارتها النظر إلى محرم ( وما تخفى الصدور ) القلوب ( والله ) يقضى بالحق والذين يدعون ) يعبدون أى كفار مكة بالياء والتاء ( من دونه ) وهم الأصنام ( لا يقضون بشيء ) فكيف يكونون شركاء لله ( إن الله هو السميع ) لأقوالهم ( البصير ) بأفعالهم ( أو لم يسروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم ) وفى قراءة منكم ( قوة وآثاراً فى الأرض ) من مصانع (١) وقصور ( فأخذهم الله ) أهلكم ( بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ) عذابه ( ذلك ) (٢) بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الظاهرات ( فكفروا فأخذهم الله ) إنه قوى شديد العقاب ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين ﴾ ( برهان بين ظاهر إلى فرعون وهامان وقارون (٣) فقالوا ) هو ساحر كذاب ﴿ فلما جاءهم بالحق ﴾ بالصدق

( من عندنا )

(١) قوله من مصانع : أى أماكن فى الأرض تخزن فيها المياه كالصهاريج .

(٢) قوله ذلك : أى أخذهم بسبب أنهم كانت .

(٣) قوله إلى فرعون وهامان وقارون : خصهم بالذكر لأنهم الرؤساء فإن فرعون كان ملكاً وهامان وزيره وقارون صاحب الأموال والكنوز .

قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا ( استبقوا ) نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال ) هلاك (وقال فرعون ذروني اقتل موسى ) لانهم كانوا يكفونه عن قتله (وليدع ربه ) ليمعنه منى ( إني أخاف أن يبدل دينكم ) من عبادتكم إياي فتبعونه ( وأن يظهر في الأرض الفساد ) من قتل وغيره وفي قراءة «أو» وفي أخرى يفتح الياء والهاء وضم الدال (١) (وقال موسى) لقومه وقد سمع ذلك (إني عدت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ﴿٦٠﴾ وقال رجل مؤمن من آل فرعون) قيل هو ابن عمه (يكنم إيمانه أنقلون رجلا أن ) أى لأن (يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات) بالمعجزات الظاهرات ( من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه ) أى ضرر كذبه (وإن يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم) به من العذاب عاجلا (إن الله لا يهدي من يشاء) (من هو مسرف) مشرك (كذاب) مفتر (ياقوم لكم الملك اليوم ظاهرين ) غالبين حال (في

### سُورَةُ الْأَنْعَامِ

٣٩٥

قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُمْ وَأَسْحَبُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٦٠﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٦٢﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكْذِبْ فَاعْتَلِهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكْذِبْ فَاصْبِرْ لَهُمْ بِعِصْيَةِ اللَّهِ إِنْ يَكْفُرْ بِاللهِ لَإِي هَدِي مِنْهُ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴿٦٣﴾ يَقْتُمِرْ لَكُمْ أَلْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٦٤﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَاقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٦٥﴾ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظَلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٦٦﴾ وَيَقْتُمِرُونَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٦٧﴾ يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مَدْيَنَ مِنْ مَالِكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ فَآرَأَيْتُمْ فِي شَكِّكُمْ مَا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ ذَا هَكَاءَ

(١) قوله وفي قراءة أو الخ : الحاصل ان في الآية اربع قراءات : الاولى « وأن يظهر » بالواو بدلا من «أو» و«يظهر» بضم الياء وكسر الهاء . و «الفساد» بالنصب . الثانية: «وأن يظهر» بالواو وفتح الياء والهاء ورفع «الفساد» . الثالثة : « أو أن يظهر » بـ «أو» و «يظهر» بضم الياء وكسر الهاء ، ونصب «الفساد» . الرابعة : « أو أن يظهر» بفتح الياء والهاء ورفع «الفساد» وكلها قراءات صحيحة . أ.هـ. محققه .

ظلم) من غير برهان ( لن يبعث الله من بعده رسولا ) أى من تزالوا كافرين بيوسف وغيره (كذلك) أى مثل اضلالكم ( يضل الله من هو مسرف ) مشرك ( مرتاب ) شك غيبا تشهدت به البيئات (الذين يجادلون فى آيات الله) معجزاته مبتدأ ( بغير سلطان) برهان (أتاهم كبر) جدالهم خير المبتدأ (مقتا عند الله وعند الذين ) آمنوا كذلك ) أى مثل إضلالهم (يطبع) يختم (الله) بالضلال (على كل قلب متكبر جبار) بتنوين قلب ودونه(١)ومتى تكبر القلب تكبر صاحبه وبالعكس وكل على القراءتين لعموم الضلال جميع القلب لا لعموم القلوب (وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحا) بناء عالياً (لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات) طرفها الموصلة إليها (فاطلع) بالرفع عطفاً على ابلغ وبالنصب جوابا لابن ( إلى إله موسى وإنى لأظنه ) أى موسى (كاذبا) فى

ان له إلهاً غيرى قال فرعون ذلك تمويهها وكذلك (زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل) طريق الهدى يفتح الصاد وضمها (٢) (وما كيد فرعون إلا فى تباب ) خسار ( وقال الذى آمن يا قوم اتبعونى ) بإثبات الياء وحذفها(٣) (أهدكم سبيل الرشاد) تقدم (يا قوم) إنما هذه الحياة الدنيا متاع ( تمتع يزول ) وإن الآخرة هى دار القرار \* من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن غاؤلك يدخلون الجنة) بضم الياء وفتح الخاء وبالعكس(٤) ( يرزقون فيها بغير حساب) رزقاً واسعاً بلا تبعئة ( ويا قوم مالى أدعوكم إلى النجاة وتدعوننى إلى النار \* وتدعوننى لأكفر بالله وأشرك به مالىس لى به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز) الغالب على أمره (الغفار) لمن تاب (لا جرم) (٥) حقاً ( أنسا تدعوننى إليه ) لأعبده ( ليس له دعوة ) أى استجابة دعوة ( فى الدنيا ولا فى الآخرة وأن مردنا) مرجعنا ( إلى الله وأن المسرفين ) الكافرين ( هم أصحاب النار \* فستذكرون ) إذا عابنتم العذاب ( ما أقول لكم وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد) قال ذلك لما توعدوه بمخالفته دينهم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي

فَلْتَمَنَّ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبِيرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٢﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمُنُ ابْنُ لِي صِرْحًا هَلْ أَنَا بَأْسٌ كَبِيرٌ أَلَمْ يَأْتِكُمْ أَسْمَاءُ السَّمَوَاتِ فَأَطَاعُوا لِيَ إِلَهَ مُوسَى وَإِنِّي لأظنه و كَذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٤﴾ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هِيَ دَارُ الْفِرَارِ ﴿٥﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُحِزُّ إِلَىٰ أَمْرًا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْتِى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٦﴾ وَيَفْقَهُمْ مَالِي أَدْعُوكُمْ إِلَى الْخَيْرِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٧﴾ لَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكُ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْغَيْرِ الْغَيْرِ الْغَيْرِ ﴿٨﴾ لِأَجْرٍ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَّرَدُّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنْ لِّلْمُتَّقِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٩﴾ فَسْتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٠﴾

نور

- (١) قوله بتنوين قلب ودونه : وهما قراءتان مشهورتان صحيحتان .
- (٢) قوله بفتح الصاد وضمها : وهما قراءتان سبعيتان .
- (٣) قوله بإثبات الياء وحذفها : وهذا فى اللفظ وأما فى الخط فهى محذوفة باتفاق .
- (٤) قوله بضم الياء وفتح الخاء الخ : وهما قراءتان مشهورتان .

(٥) قوله لا جرم : لا نافية وجرم فعل ماض بمعنى حق وثبت ، وقيل معناها لا محالة ، وقيل : أن «لا» نافية لكلام متقدم تكلم به الكفرة ، فرد الله عليهم ذلك بقوله «لا» ثم أتى بعدها بجملة فعلية وهى : « جرم أنما تدعوننى » وهكذا جميع ما ورد فى القرآن الكريم ، وهى خمسة مواضع . وللعلماء فيها أقوال مختلفة تراجع فى محلها . أ. ه . محققه .



(فوقاه الله سيئات ما مكروا) به من القتل (وحاق) نزل (بال فرعون) توممه معه (سوء العذاب) الفرق ثم ( النار يعرضون عليها ) يحرقون بها (غدواً وعشيّاً) صباحاً ومساءً(١) (ويوم تقوم الساعة ) يقال ( أدخلوا ) يا ( آل فرعون ) وفي قراءة بفتح الهمة وكسر الخاء أمر للملائكة ( أشد العذاب ) عذاب جهنم (و) اذكر ( إذ يتحاجون ) يتخاصم الكفار (في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً ) جمع تابع ( غهل أنتم مغنون ) دافعون ( عنا نصيباً ) جزءاً ( من النار ) \* قال الذين استكبروا إنا كل غيبها إن الله قد حكم بين العباد ) فادخل المؤمنين الجنة والكافرين النار ( وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً ) أى قدر يوم ( من العذاب \* قالوا ) أى الخزنة تهكما (أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات) بالمعجزات الظاهرات ( قالوا بلى )

سُورَةُ الْاِنْفِرَاتِ

فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكْرُوهًا وَوَقَّاهُ الْاِنْفِرَاتِ ۝١٥  
النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ اُدْخِلُوا  
آلَ فِرْعَوْنَ اَشَدَّ الْعَذَابِ ۝١٦ وَاذِنتَاجْرُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضَّعَفَاءُ  
لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا اِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ لَكُمْ مِنْهُ مَعْزُونٌ عَلَيْنَا نَصِيبًا  
مِّنَ النَّارِ ۝١٧ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا اِنَّا كُلُّ فِئَةٍ مِّنْ لَّدُنَّا فَمَنْ لَّدُنَّا  
اَلْعِبَادِ ۝١٨ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِحِزْبِهِمْ اذِئذِ ادْعُوا رَبَّكُمْ يَخْفِفْ  
عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ۝١٩ قَالُوا اَوْ لِمَ نَدْعُو رَبَّنَا اِنَّا كُنَّا لَمِنَ الضَّالِّينَ  
قَالُوا لَيْلَىٰ قَالُوا فَاذِئذِ ادْعُوا رَبَّكُمْ اذِئذِ ادْعُوا الْكٰفِرِيْنَ بِالْاِيْمَانِ اِنَّا لَنَنْصُرُ  
رُسُلَنَا وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا فِي الْحَيٰوةِ وَالَّذِيْنَ يَتَّقُوْنَ اَشْهَدُ ۝٢٠ يَوْمَ  
لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِيْنَ مَعْدِرَتُهُمْ وَلَهُمُ الْعَذَابُ وَلَهُمْ سُوْءُ الدَّارِ ۝٢١ وَلَقَدْ  
اٰتَيْنَا مُوسٰى الْهُدٰى وَاَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرٰىئِيلَ الْكِتٰبَ ۝٢٢ هُدًى وَذَكَرٰى  
لِاُولٰٓئِيْلِ الْاَلْبٰبِ ۝٢٣ فَاَصْبِرْ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَاَسْتَغْفِرْ لِدُنْيٰكَ وَسَمِعَ  
يَحْمَدُ رَبَّكَ بِالْعَتِيَّةِ وَالْاِنْكَارِ ۝٢٤ اِنَّا لَنَدْعُوْا فِىْ اٰيٰتِ اللّٰهِ  
بِغَيْرِ سُلْطٰنٍ اَنْتُمْ اِنَّمَا اِنْتُمْ فِيْ صُدُوْرِهِمْ لِاَكْبَرُ مَا هُمْ بِبٰلِغِيْهِ فَاَسْتَعِذْ  
بِاللّٰهِ اِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيْرُ ۝٢٥ لَخَلْقُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اَكْبَرُ

أى غفروا بهم ( قالوا فادعوا ) أنتم فإنا لا نشفع للكافرين قال تعالى (وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ) انعدام ( إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ) جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب ( يوم لا ينفع) بالياء والتاء (الظالمين معذرتهم) عذرهم لو اعتذروا (ولهم اللعنة) أى البعد من الرحمة (ولهم سوء الدار ) الآخرة أى شدة عذابها (ولقد آتينا موسى الهدى) التوراة والمعجزات ( وأورثنا بنى إسرائيل ) من بعد موسى ( الكتاب ) التوراة ( هدى ) هاديا ( وذكرى ) لاولى الالباب ) تذكرة لأصحاب العقول (فاصبر) يا محمد (إن وعد الله) بنصر أوليائه (حق) وأنت ومن تبعك منهم (واستغفر لذنبك) ليستن بك (وسبح) صل متلبساً (بحمد ربك بالعشى ) وهو من بعد الزوال(٢) ( والإبكار ) الصلوات الخمس (إن الذين يجادلون في آيات الله) القرآن (بغير سلطان) برهان (أناهم إن) ما (في صدورهم إلا كبر) تكبر وطمع أن يعلوا عليك (ماهم ببالغيه فاستعد) من شرهم (بالله) إنه هو السميع) لأقوالهم (البصير) بأحوالهم ونزل في منكرى البعث (خلق السموات والأرض) ابتداء (أكبر

(١) الجمهور من العلماء على أن هذا العرض في البرزخ قال مجاهد وعكرمة ومقاتل ومحمد بن كعب هذه الآية تدل على عذاب القبر في الدنيا ، الا تراه يقول عن عذاب الآخرة « ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب » وفي الحديث عن ابن مسعود أن أرواح آل فرعون ومن كان مثلهم من الكفار تعرض على النار بالفداء والعشى فيقال : هذه داركم . أ.هـ. ملخصاً من القرطبي  
(٢) قوله من بعد الزوال أى وفيه أربع صلوات : الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، قوله « والإبكار » أى من الفجر إلى الزوال وفيه صلاة الصبح .

من خلق الناس) مرة ثانية وهى الاعداء (ولكن اكثر الناس) اى كفار مكة (لا يعلمون) ذلك فهم كالأعمى ومن يعلمه كالبصير (وما يستوى الأعمى والبصير و ) لا (الذين آمنوا وعملوا الصالحات ) وهو المحسن (ولا المسيء) فيه زيادة لا ( قليلا ما تتذكرون ) يتعظون بالياء والتاء(١) اى تذكرهم قليلا جداً ( إن الساعة لآتية لا ريب ) شك (فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ) بها ( وقال ربكم ادعوني استجب لكم(٢) ) اى اعبدونى اتيكم بقرينة ما بعده (إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون ) بفتح الياء وضم الخاء وبالعكس (جهنم داخرين) صاغرين (الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً ) إسناد الابصار إليه مجازى لأنه يبصر فيه ( إن الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون) الله فلا

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنُورِهِ

يؤمنون (ذلكم الله ربكم خالق كل شىء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون) فكيف تصرفون عن الإيمان مع قيام إبرهان ( كذلك يؤفك ) اى مثل إفك هؤلاء إفك (الذين كانوا بآيات الله معجزاته ) يجحدون \* الله الذى جعل لكم الأرض قراراً والسماء بناء ) سقفاً (وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فنتبارك الله رب العالمين \* هو الحى لا إله الا هو فادعوه ) اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (الحمد لله رب العالمين \* قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون ) تعبدون ( من دون الله لما جاءنى البينات ) دلائل التوحيد (من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين \* هو الذى خلقكم من تراب ) بخلق إبيكم آدم منه (ثم من نطفة) منى (ثم من علقة) دم غليظ (ثم يخرجكم طفلاً) بمعنى أطفالا (ثم يبيئكم ) لتبلغوا أشدكم ( تكامل قوتكم من الثلاثين سنة إلى الأربعين ) ثم لتكنوا شيوخاً ) بضم الشين وكسرهما ( ومنكم من يتوفى

مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى  
وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمَسِيءَ فَلَيْسَ لَهُم مَّا تَدَّكُرُونَ  
﴿٢﴾ إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ  
﴿٣﴾ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي  
سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٤﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا  
فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ  
لَا يَشْكُرُونَ ﴿٥﴾ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلِيقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّقُوا  
تُؤْفَكُونَ ﴿٦﴾ كَذَلِكَ يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ مُجَادِمِينَ ﴿٧﴾ اللَّهُ  
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ  
صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ  
رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ  
أَحْمَدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ \* قُلْ إني نهيأت أن أعبد الذين تدعون  
مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْيَقِينُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ  
﴿١٠﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ رِبِّكُمْ مِنْ نَظْفَةٍ تَرْمِي مِنْ عَاقَةِ نَمْرٍ خُرْجُكُمْ  
طِفْلًا ثُمَّ لَبَقُوا أَشْدَّكُمْ ثُمَّ لَكُمْ نُؤْفُوكُمْ وَتَكُونُوا شِوْخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى

(١) قوله بالياء والتاء : الياءقراءةالجمهوروالتاء قراءة أهل الكوفة .

(٢) قوله وقال ربكم ادعوني استجب لكم : الدعاء في الأصل السؤال والنضوع إلى الله تعالى في الحوائج الدنيوية والأخروية الجليلة والحقيرة ومنه ما ورد « ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها » . وقوله « استجب لكم » اى أجبكم فيما طلبتم لما ورد « إذا قال العبد يا رب قال الله لبيك يا عبدى » والذى ينبغى للإنسان أن يدعو الله تعالى ويفوض له الأمر في الإجابة ولذا ورد « ما من رجل يدعو الله تعالى بدعاء إلا استجيب له فيها أن يعجل له في الدنيا وإما أن يؤخر له في الآخرة وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعى ما لم يدع بائس أو قطيعة رحم أو يستعجل قالوا يا رسول الله وكيف يستعجل قال يقول دعوتها استجاب لى » أخرجه الترمذى .

من قبل ) اى قبل الأئمة والشيخوخة فعل ذلك بكم لتعيشوا ( ولتبلغوا أجلا مسمى ) وقتنا محدوداً (ولعلمكم تعقلون ) دلائل التوحيد فتؤمنون ( هو الذى يحيى ويميت فإذا قضى أمراً ) أراد إيجاد شيء ( غائباً يقول له كن فيكون ) بضم النون وفتحها بتقدير «أن» اى وجد عقب الإرادة التى هى معنى القول المذكور ( ألم تر إلى الذين يجادلون فى آيات الله ) القرآن (أنى) كيف (يصرفون) عن الإيمان ( الذين كذبوا بالكتاب ) القرآن ( وبما أرسلنا به رسلنا) من التوحيد والبعث وهم كنفار مكة ( غسوف يعلمون) عقوبة تكذيبهم (إذ الأغلال فى أعناقهم) إذ بمعنى إذا (والسلاسل) عطف على الأغلال فتكون فى الأعناق أو مبتدأ خبره محذوف اى فى أرجلهم أو خبره (يسحبون) اى يجرون بها ( فى الحميم ) اى جهنم (١) ثم فى النار يسجرون) يوقدون ( ثم قيل لهم ) تبيكيتاً ( اين ما كنتم تشركون

### سُورَةُ غَافِرٍ

٣٩٨

مِنْ قَبْلِ وَاذْهَبُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَعَلَيْكُمْ تَعْقِيلُونَ ﴿٣٧﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَجْدُلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنِّي يُصْرَفُونَ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلًا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٤١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٤٢﴾ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ أَيَّ مَآكُنَّ تُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّئِن كُنَّا نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٤٤﴾ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٤٥﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٤٦﴾ فَأَصْبِرْ إِنَّا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا بِمَا تُرِيدُكَ بَعْضَ الَّذِي وَعَدُّهُمْ أَوْ تَوَفِّيكَ فَأَلَيْنَا يَرْجِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرٌ لِلَّهِ فَضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْبَاطِلُونَ ﴿٤٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْفُسَ لَتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٤٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٥٠﴾

العذاب على الكفار (قضى) بين الرسل ومكذبيها (بالحق وخسر هنالك المبطلون ) اى ظهر القضاء والخسران للناس وهم خاسرون فى كل وقت قبل ذلك ( الله الذى جعل لكم الانعام ) قبل الإبل خاصة هنا والظاهر والبقر والغنم ( لتركبوا منها ومنها تأكلون ) ولكم فيها منافع ) من الدر والنسل والوبر والصوف ( ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم) هى حمل الأثقال إلى البلاد (وعليها) فى البر (وعلى الفلك) السفن فى البحر (تحملون) .

(١) قوله اى جهنم : وقيل الحميم الماء الحار . اعادنا الله منه .

( ويريكم آياته غاي آيات الله ) الدالة على وحدانيته (تفكرون) استفهام توبيخ وتذكير «أى» أشهر من تأنيثه ( أظلم يسروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاراً في الأرض) من مصانع وقصور (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون \* فلما جاءتهم رسلهم بالبينات) المعجزات الظاهرات ( فرحوا ) أى الكفار ( بما عندهم ) أى الرسل ( من العلم ) فرح استهزاء وضحك منكبين له ( وحقاً) نزل (بهم ما كانوا بهمستهزءون) أى العذاب (فلما رأوا بأسنا) أى شدة عذابنا (قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين \* غلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله) نصبه على المصدر بفعل بمقدار من لفظه (التي قد خلت في عباده ) فى الأمم ان لا ينفعهم الإيمان وقت نزول العذاب (وخسر هنالك الكافرون) تبين خسارتهم لكل

أحد وهم خاسرون فى كل وقت قبل ذلك

### سورة الحجرات

٤١

### ٤١ — «سورة فصلت»

( مكية ثلاث وخمسون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

(حم) الله اعلم بمراده به (تنزيل من الرحمن الرحيم) مبتدأ (كتاب) خبره (فصلت آياته) بينت بالأحكام (١) والقصص والمواعظ ( قرآنا عربياً ) حال من كتاب بصفته (لقوم) متعلق بفصلت ( يعلمون ) يفهون ذلك وهم العرب (بشيراً) صفة قرآنا (ونذيراً) فاعرض أكثرهم فهم لا يسمعون ( سماع قبول (وقالوا) للنبي ( قلوبنا فى اكنة ) اغطية ( مما تدعوننا إليه وفى آذاننا وقر ) ثقل (ومن بيننا وبينك حجاب) خلاف فى الدين ( فاعمل ) على دينك ( إننا عاملون ) على ديننا ( قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى إنما الحكم إليه واحد فاستقبوا إليه ) بالإيمان والطاعة (واستغفروه

وَرِيكُم آيَاتِهِ غَايَ آيَاتِ اللَّهِ تُنَكِّرُونَ ﴿١﴾ أَظْلَمَ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ  
فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ  
وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَالُهُمْ أَنْ يَكْسِبُونَ ﴿٢﴾  
فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ  
تَمَآكُلُهُمْ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّنَا  
بِمَا كُتِبَ عَلَيْهِ مِنْ شُرَكِيَائِنَا فَلَمْ يَكُنْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا  
سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَاكَ الْكٰفِرُونَ ﴿٤﴾

(٤١) سُورَةُ فَصَّلَتْ مَكِّيَّةً  
وَأَيَاتُهَا ٤١ نَزَلَتْ بَعْدَ عَنَافِئِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ لِنَزِيلٍ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا  
عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ  
لَا يَسْمَعُونَ ﴿٣﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي كِنَّةٍ نَمَّا نَدْعُونَ إِلَيْهِ فِي ذَاتِنَا  
وَقُرُومٍ مِنْ بَيْنِنا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْنَا عَمَلًا ﴿٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ  
مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا ﴿٥﴾

٥١

(١) قوله بينت بالأحكام : أى ميزت ووضحت لفظاً ومعنى فاللفظ فى أعلى طبقات البلاغة معجز لجمية الخلق وكذلك والمعنى كالوعد والوعيد والقصص والأحكام وغير ذلك من المعانى المختلفة فاذا تأملت فى القرآن تجد بعض آياته متعلقتا بذات الله وصفاته وبعضها متعلقاً بعجائب خلقه من السموات والأرض وما فيها كما تجد بعضها متعلقاً بالمواعظ والنصائح والقصص وغير ذلك قال البوصيرى فى هذا المعنى

فلا تعد ولا تحصى عجائبها ولا تسام على الاكثار بالسام

وويل ( كلمة عذاب للمشركين ) الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم) تأكيد (كافرون) الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون ( مقطوع ) قل اننكم) بتحقيق الهزرة الثانية وتسهيلها وإدخال الف بينها بوجهيها وبين الاولى ( لتكفرون بالذى خلق الأرض في يومين) الاحد والاثنتين (وتجعلون له أندادا) شركاء ( ذلك رب ) مالك (العالمين) جمع عالم وهو ماسوى الله وجمع لاختلاف انواعه بالياء والنون تغليبا للمقلد (وجعل) مستأنف ولا يجوز عطفه على صلة الذى للفواصل الاجنبى (فيها رواسى) جبالا ثوابت (من فوقها وبارك فيها) بكثرة المياه والزرور والضرور (وقدر) قسم ( فيها اقواتها) للناس والبهائم (في) تمام (اربعة ايام) اى الجعل وما ذكر معه في يوم الثلاثاء والاربعاء (سواء) منصوب على المصدر اى استوت الاربعة استواء لا تزيد ولا تنقص

### سُورَةُ فَضَّلَاتِكَ

٤٠١

وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ۝ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ۝  
 إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝ قُلْ إِنَّمَا  
 لَكُمْ كُفْرُوكُمْ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَتَجَلَّوْنَ لَهُ ۚ أَنْدَادًا  
 ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝ وَجَعَلَ فِيهَا رِوَا سِيًّا مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكْنَا فِيهَا  
 وَقَدَّرْنَا فِيهَا آفَاقَهَا فِي أَرْبَعَةِ آيَاتٍ مِثْلَ النِّسَابِ ۝ ثُمَّ اسْتَوَى  
 إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أُنْتِ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا  
 قَالَتَا أَنْتِ طَائِعِينَ ۝ فَقَضَيْنَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى  
 فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبُوحٍ وَحِفْظٍ ذَلِكَ  
 تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝ فَإِنِ اعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ  
 صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ۝ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ  
 خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مِنْ سَمَاءٍ مَاءً مَدِينًا  
 يَمَّا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ۝ فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ  
 الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوْفَعُوا فُوتًا أَن لَدُنِّي فَخَلَقْنَاهُمْ هُمُ  
 أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَحْمَدُونَ ۝ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا  
 صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَدِبْهُمْ عَذَابًا نَجْزِي فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

(للسائلين) عن خلق الأرض بما فيها (ثم استوى) تصد (إلى السماء وهي دخان) بخار مرتفع (فقال لها وللأرض اثنيا) إلى مرادى منكما (طوعا أو كرها) في موضع الحال أى طائعتين أو مكرهتين (قالتا اثنا) بمن غينا (طائعتين) فيه تغليب المذكر العاقل أو نزلنا لخطابهما منزلته (فقضاهن) الضمير يرجع إلى السماء لانهما في معنى الجوع الآية إليه اى صيرها (سبع سموات في يومين) الخبيس والجمعة فرغ منها في آخر ساعة منه وبها خلق آدم ولذلك لم يقل هنا سواء ووافق ما هنا آيات خلق السموات والأرض في ستة أيام (١١) (واوحى في كل سماء امرها) الذى أمر به من فيها من الطاعة والعبادة (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) بنجوم (وحفظا) منصوب بفعله المقدر اى حفظناها من استراق الشياطين السمع بالشهب (ذلك تقدير العزيز) فى ملكه (العليم) بخلقه (فإن اعرضوا) اى كفار مكة عن الإيمان بعد هذا البيان (فقل انذرتكم) خوفاً (صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) اى عذاباً يهلككم مثل الذى اهلكهم (إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم) اى مقبلين عليهم ومدبرين عنهم فكفروا كما سياتى والإهلاك فى زمنهم فقط (ألا) اى بأن (لا تعبدوا إلا الله) قالوا لو شاء ربنا لآنزل) علينا (ملائكة فإنا بما أرسلتم به) على زعمكم (كافرون) فإما

عاد فاستكبروا فى الأرض بغير الحق وقالوا) لما خوفوا بالمعذاب (ومن أشد منا قوة) اى لا احد كان واحدهم يقطع الصخرة العظيمة من الجبل يجعلها حيث يشاء (أو لم يروا) يعلموا (إن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا) المعجزات (يجحدون) فإرسلنا عليهم ريحاً صرصراً (باردة شديدة الصوت بلا مطر (فى أيام نحسات) يكسر الحاء وسكونها مشثومات عليهم لنذيقهم عذاب الخزى) الذل (فى الحياة الدنيا

(١) قد يشتهر على البعض أن ظاهر الآيات يدل على أن مدة خلق السموات والأرض ثمانية أيام ، يومان فى قوله «خلق الأرض فى يومين» وأربعة أيام فى قوله تعالى «وقدر فيها اقواتها فى أربعة أيام» ويومان فى خلق السموات والجواب عن ذلك أن الأربعة الوسط ليست مستقلة عما قبلها وإنما هى منضمة إليها أى فى أربعة أيام باليومين الماضيين أى فى تمام أربعة أيام ، فالعنى : أن الله تعالى خلق الأرض فى يومين ، وقدر فيها اقواتها فى يومين ، وخلق السموات فى يومين فلا معارضة بين ما هنا والآيات الدالة على أن خلق السموات والأرض فى ستة أيام .هـ. محققه .

ولعذاب الآخرة أذى ( أشد ) وهم لا ينصرون ) بمنعه عنهم ( وأما ثمود فهديناهم ) بينا لهم طريق الهدى ( فاستحبوا العمى ) اختاروا الكفر ( على الهدى فآخذتهم صاعقة العذاب الهون ) المهين ( بما كانوا يكسبون ﴿ ونجينا ) منها ( الذين آمنوا وكانوا يتقون ) الله ( و ) اذكر ( يوم يحشر ) بالياء والنون المفتوحة وضم الشين وفتح الهمزة (١) ( أعداء الله إلى النار فمهم يوزعون ) يساقون ( حتى إذا ما ) زائدة (٢) ( جاءوها شهيد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ﴿ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء ) إن أراد نطقه ( وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون ) قيل هو من كلام الجلود وقيل هو من كلام الله تعالى كالذي بعده وموقعه قريب مما قبله بأن القادر على إنشائك ابتداء وإعادتك بعد

### الْبَيْتُ الرَّابِعُ الْخَبِيرُ

٤٠٢

وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْرَىٰ وَهُمْ لَا يُنصِرُونَ ﴿١١﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْمُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٤﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا لَوْلَا جُلُودُهُمْ لَشَهِدْنَا قَالُوا نَنْطِقُ اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوِرُونَ ﴿١٧﴾ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَاضْحَكُنَّ مِنَ الْمُحْسِرِينَ ﴿١٩﴾ فَإِنْ يَصِيرُوا فَاكُنَّا رُسُلًا لَهُمْ وَمَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ فَأَمَّا هَمَّ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢١﴾ وَقِيضْنَا لَهُمْ قُرْآنًا فَزَيَّنَّا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَنذِيقَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْرَارًا مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾

الموت أحياء قادر على إنطاق جلودكم وأعضائكم (وما كنتم تستترون) عن ارتكابكم الفواحش من (ان يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم) لأنكم لم توقنوا بالبعث (ولكن ظننتم) عند استتاركم ( أن الله لا يعلم كثيرا مما تعلمون ) وذلكم) مبتدأ (ظنكم) (٢) بدل منه ( الذي ظننتم بربكم ) نعت والخبر (ارادكم) أى اهلككم ( فأصبحتن من الخاسرين ﴿ غيا يصبروا ) على العذاب (فالنار مثوى) مأوى (لهم وإن يستعتبوا) يطلبوا العتبي أى الرضا (فما هم من المعتبين) المرضيين ( وقيضنا ) سببنا (لهم قرناء) من الشياطين ( فزينا لهم ما بين أيديهم ) من أمر الدنيا واتباع الشهوات (وما خلفهم) من أمر الآخرة بقولهم لا بعث ولا حساب ( وحق عليهم القول) بالعذاب وهو (لأملأن جهنم الآية (في) جملة (أمم قد خلت) هلكت (من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين ﴿ وقال الذين كفروا) عند قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ( لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ) ائتوا باللغظ ونحوه وصيحوا في زمن قراءته ( لعلكم تغلبون ) فيسكت عن القراءة قال الله تعالى فيهم (فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون ) أى أقبح جزاء عملهم

(١) أى في كلمة «أعداء» على قراءة النون وأما على قراءة الياء في «يحشر» فتكون همزة «أعداء» مرفوعة على أنها نائب فاعل .

(٢) قوله زائدة : أى للتأكيد وإنما أكده لأنهم ينكرون مضمون الكلام .

(٣) قوله وذلكم ظنكم : الظن قسمان حسن وقيبح فالحسن أن يظن العبد المؤمن بالله عز وجل الرحمة والإحسان والخير غفى الحديث أنا عند ظن عبدي بى . والقيبح أن يظن بالله نقصا في ذاته أو صفاته أو أفعاله .

(ذلك) العذاب الشديد وأسوأ الجزاء (جزاء أعداء الله) بتحقيق الهزمة الثانية وإبدالها وأو (النار) عطف بيان للجزاء المخبر به عن ذلك (لهم فيها دار الخلد) أى إقامة لا انتقال منها (جزاء) منصوب على المصدر بفعله المقدر (بما كانوا بآياتنا) القرآن (يجحدون) وقال الذين كفروا) فى النار (ربنا ارنا الذين أضلنا من الجن والإنس) أى إبليس وقابيل سنا الكفر والقتل (تجعلهما تحت أقدامنا) فى النار (ليكونا من الأسفلين) أى أشد عذاباً منا (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) على التوحيد وغيره مما وجب عليهم (تنزل عليهم الملائكة) عند الموت (إن بان لا تخافوا) من الموت وما بعده (ولا تحزنوا) على ما خلفتم من أهل وولد غنح نطفكم فيه (وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون) نحن أولياؤكم (١) فى الحياة الدنيا) أى نحفظكم فيها (وفى الآخرة)

### سُورَةُ فَصَّلَاتِكَ

٤٠٣

ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ مَا كَانُوا يَأْتِينَ  
بِجَحْدُونَ ﴿١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ ضَلَّوْنَا مِنَ الْجَنِّ  
وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَاتَحْتًا قَدَامِنَا لِيَكُونُوا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ  
قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا نَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخْفَوْا  
وَلَا تَهْزَبُوا وَأَنْبِشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ  
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ  
فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٤﴾ نَزَلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٥﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ  
دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٦﴾ وَلَا تَسْتَوِي  
الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ أَدْفَعُ بِالْأَيْمَنِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَأِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ  
عَدَاوَةٌ كَانَهُ وَلِيًّا حَمِيمٌ ﴿٧﴾ وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا  
يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِنَّمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ  
فَأَسْعِدْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ وَمَنْ آيَنَهُ الْيَلُّ وَالنَّهَارُ  
وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي  
خَلَقَهُنَّ إِن كُنْتُمْ يُرَاءُونَ ﴿١٠﴾ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ  
رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿١١﴾ وَمِنْ أَيْدِي آتَاكَ

أى تكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة (ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون) (تطلبون نزلاً رزقاً مهياً منصوب بجعل مقدر (من غفور رحيم) أى الله (ومن أحسن قولاً) أى لا أحد أحسن قولاً (ممن دعا إلى الله) بالتوحيد (وعمل صالحاً) وقال إئتني من المسلمين) ولا تستوى الحسنه ولا السيئة فى جزئياتها لأن بعضهما فوق بعض (ادفع السيئة بالتي) أى بالخصلة التى (هى أحسن) كالغضب بالصبر والجهل بالحلم والإساءة بالعبو (فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم) أى غيصر عدوك كالصديق القريب فى محبته إذا فعلت فالذى مبتدأ وكأنه الخبر وإذا ظرف لمعنى التشبيه (وما يلقاها) أى يؤتى الخصلة التى هى أحسن (إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ) ثواب (عظيم) (وإما) فيه إدغام نون إن الشرطية فى ما الزائدة (ينزعفك من الشيطان نزغ) (٢) أى يصرفك عن الخصلة وغيرها من الخير صارف (فاستعذ بالله) جواب الشرط وجواب الأمر محذوف أى يدفعه عنك (إنه هو السميع) للقول (العليم) بالفعل (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن) أى الآيات الأربع (إن كنتم إياه تعبدون) (يغيبان استكبروا)

عن السجود لله وحده (فالذين عند ربك) أى الملائكة (يسبحون) يصلون (له بالليل والنهار وهم لا يسأمون) لا يملون (ومن آياته أنك

(١) قوله نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا الخ : يحتمل أن يكون من كلام الله تعالى وهو ولى المؤمنين وناصرهم ويحتمل أن يكون من كلام الملائكة والمعنى كنا أولياؤكم فى الدنيا معكم فى الآخرة فلا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة ولعل المفسر جرى على الرأى الثانى والله أعلم بالمراد . أه محققه .

(٢) قوله نزغ : المراد بالنزغ الوسوسة .

ترى الأرض خاشعة ( يابسة لا نبات فيها ) فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت ( تحركت ) وارتبت ( انتفخت وعلت ( إن الذى أحيها  
 لمحي الموتى إنه على كل شىء قدير ﴿ إن الذين يلحدون ) من الحد ولحد ( فى آياتنا ) القرآن بالتكذيب ( لا يخفون علينا )  
 فنجازيهم ( أمن يلقى فى النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيامة عملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير ) تهديد لهم ( إن الذين  
 كفروا بالذكر ) القرآن ( لما جاءهم ) نجازيهم ( وإنه لكتاب عزيز ) منيع ( لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ) أى ليس  
 قبله كتاب يكنبه ولا بعده ( تنزيل من حكيم حميد ) أى الله المحمود فى امره ( ما يقال لك ) (١) من التكذيب ( إلا ) مثل ( ما قد  
 قيل للرسول من قبلك إن ربك لذو مغفرة ) للمؤمنين ( وذو عقاب أليم ) للكافرين ( ولو جعلناه ) أى الذكر ( قرآناً أعجباً

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي

لقالوا لولا ) هلا ( فصلت ) بينت ( آياته ) حتى  
 نفهمها (١) قرآن ( أعجبى و ) نبي ( عربى )  
 استفهام إنكار منهم بتحقيق الهمزة الثانية  
 وقلبها ألفاً بإشباع ودونه ( قل هو للذين آمنوا  
 هدى ) من الضلالة ( وشفاء ) (٢) من الجهل  
 ( والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر ) ثقل غسلا  
 يسمعون ( وهو عليهم عمى ) فلا يفهمونه  
 ( أولئك ينادون من مكان بعيد ) أى هم كالمنادى  
 من مكان بعيد لا يسمع ولا يفهم ما ينادى به  
 ( فاختلف فيه ) بالتصديق والتكذيب كالقرآن  
 ( ولولا كلمة سبقت من ربك ) بتأخير الحساب  
 والجزاء للخلائق إلى يوم القيامة ( لفضى بينهم )  
 فى الدنيا فيما اختلفوا فيه ( وإنيهم ) أى المكذبين  
 به ( لفى شك منه مريب ) موقع فى الريبة  
 ( من عمل صالحاً فلنفسه ) عمل ( ومن أساء  
 فعليها ) أى فضرر إساءته على نفسه ( وما  
 ربك بظلام للعبيد ) أى بذى ظلم لقوله تعالى  
 إن الله لا يظلم مثقال ذرة ( إليه يرد علم  
 الساعة ) متى تكون لا يعلمها غيره ( وما تخرج  
 من ثمره ) وفى قراءة ثمرات ( من أكامها ) أوعيتها  
 جمع كم بكسر الكاف (٤) إلا يعلمه ( وما تحمل  
 من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين  
 شركائى قالوا آذنك ) أعلمناك الآن

تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ ۗ وَالَّذِينَ  
 أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَى أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ۗ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي  
 آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا ۗ أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرًا مِّنْ بَآئِنَاتِنَا يَوْمَ  
 الْقِيَامَةِ ۗ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ ۗ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا  
 بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَكُتِّبَ عَزِيزٌ ﴿٣﴾ ۗ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ  
 يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۗ هُنَّ ذُرِّيُّنٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤﴾ ۗ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا  
 مَا قَدِ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ  
 أَلِيمٍ ﴿٥﴾ ۗ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَجَبًا لَقَالُوا لَوْلَا نُفِصِلَتْ آيَاتُهُ  
 ۗ أَفَعَجِبْتُمْ ۗ وَعَرَبِيٌّ قَلْبُهُ ۗ هُوَ الَّذِي آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً ۗ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ  
 فِي آذَانِهِمْ وَقُرْوُهُمْ عَلَيْهِمْ عَمًى ۗ أُولَٰئِكَ يَنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ  
 ﴿٦﴾ ۗ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَأَخْلَفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ  
 رَبِّكَ لَفُضِّى بَيْنَهُمْ وَإِنَّمْ لِيَ شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ ﴿٧﴾ ۗ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا  
 فَلِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٨﴾ ۗ إِلَيْهِ يَرُدُّ  
 عِلْمَ السَّاعَةِ ۗ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ  
 وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۗ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِكُمْ ۗ أَىٰ قَالُوا آذَنَّاكَ

(١) قوله ما يقال لك الخ : شروع فى تسليته صلى الله عليه وسلم على ما يصيبه من أذى الكفار .  
 (٢) قوله قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء : أى من جميع الأمراض المعنوية بالهداية من الضلال ، وكذا الحسية من  
 العلل والأسقام البدنية .  
 (٣) قوله ولقد آتينا الخ : هذا كلام مستأنف سبق لبيان أن الاختلاف فى الكتب عادة قديمة .  
 (٤) قوله جمع كم بكسر الكاف : أى هو ما يغطى الثمرة من النور والزهر وأما ما يغطى اليد من القميص فبالضم .



(ما منا من شهيد) أى شاهد بأن لك شريكا (وضل) غاب ( عنهم ماكانوا يدعون) يعبدون (من قبل) فى الدنيا من الاصنام (وظنوا) أيقنوا (ما لهم من محيص) مهرب من العذاب والنفى فى الموضعين معلق عن العمل وجملة النفى سدت مسدد المفعولين (لا يسأم الإنسان من دعاء الخير) أى لا يزال يسأل ربه المال والصحة وغيرها (وإن مسه الشر) الفقر والشدة (فيؤس قنوط) من رحمة الله وهذا وما بعده فى الكافرين (ولئن) لام قسم (أذقناه) آتيناها (رحمة) غنى وصحة (منا من بعد ضراء) شدة وبلاء (مسته ليقولن هذا لى) أى بعملى (وما أظن الساعة قائمة) ولئن رجعت إلى ربى إن لى عنده للحسنى) أى الجنة (فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ) شديد واللام فى الفعلين لام قسم

(وإذا أنعمنا على الإنسان) الجنس (أعرض) عن الشكر (ونأى بجانبه) (١) ثنى عطفه متبخرأ وفى قراءة بتقديم الهمزة ( وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض ) كثير ( قل أرايتم إن كان) أى القرآن (من عند الله) كما قال النبى (ثم كفرتم به من) أى لا أحد (أضل ممن هو فى شقاق) خلاف (بعيد) عن الحق أوقع هذا موقع منكم بيانا لحالهم (سنريهم آياتنا فى الآفاق) أقطار السموات والأرض من النيران والنبات والأشجار (وفى أنفسهم) من لطيف الصنعة وبديع الحكمة (حتى يتبين لهم أنه) أى القرآن (الحق) المنزل من الله بالبعث والحساب والعقاب فيعاقبون على كفرهم به وبالجائى به (أو لم يكف بريك) فاعل يكف (أنه على كل شىء شهيد) بدل منه أى أو لم يكفهم فى صدقك أن ريك لا يغيب عنه شىء ما (الا إنهم فى مرية) شك (من لقاء ربهم) لإنكارهم البعث (الا إنه) تعالى (بكل شىء محيط) علما وقدرة فيجازيهم بكفرهم .

### سُورَةُ الشُّورَى

٤٥

مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ۝ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظُنُّوا  
 مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ۝ لَا يَسْمَعُ الْإِنسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ  
 الشَّرُّ فَيُؤْسِقُ قُوطٌ ۝ وَلَئِن آذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِن بَعْدِ ضِرَّاءِ  
 مَّسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لى وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُجِعْتُ إِلَى  
 رَبِّى لَأُنَاقِلَنَّكَ مِنَ الْحَسَنِ فَتُنَبِّئُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ  
 مِن عَذَابٍ غَلِيظٍ ۝ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ  
 وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُودُوعَاءٍ عَرِيضٍ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ  
 عِندِ اللَّهِ تَرَكٌ كَرَّمٌ بِهِ مِنْ أَمْرٍ لَمْ يَكُنْ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ۝  
 سَرَّيْهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعِنَا لَهْمٌ أَنَّهُ لَأُحْضِرَنَّ  
 أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِئَةٍ  
 مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ۝

سُورَةُ الشُّورَى مَكِّيَّةٌ  
 الْآيَاتُ ٢٣ وَ ٢٤ وَ ٢٥ وَ ٢٧ فَمَدَنِيَّةٌ  
 وَأَيَاتُهَا ٥٣ نَزَلَتْ بَعْدَ فَصَلَتِ

### ٤٢ — «سورة الشورى»

( مكية إلا قل لا أسألكم الآيات الأربع  
 ثلاث وخمسون آية )  
 ( بسم الله الرحمن الرحيم )

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 حَرَّمَ عَسَقٌ ۝ كَذَلِكَ يُوحى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ

(حم \* عسق) الله أعلم بمراده به (كذلك) أى مثل ذلك الإيحاء (يوحى إليك و) (إلى الذين من قبلك الله) فاعل الإيحاء

(١) قوله ونأى بجانبه : بتقديم الالف على الهمزة بوزن قال وقوله وفى قراءة أى وهى مشهورة أيضاً وقوله بتقديم الهمزة أى على الالف بوزن «دحى» والنون مقدمة على كليهما .

(العزیز) فی ملكه (الحکیم) فی صنعہ (لہ ما فی السموات وما فی الأرض) ملكاً وخلقاً وعبیداً (وہو العلی) علی خلقہ (العظیم) الکبیر (تکاد) بالتاء والياء (السموات ینفطرن) بالنون (۱) وفی قراءة بالتاء والتشدید (من فوقین) أى تنشق کل واحدة فوق التى تليها من عظمة الله تعالى (والملائكة یسبحون بحمد ربهم) أى ملائکین للحمد (ویستغفرون لمن فی الأرض) من المؤمنین (الا إن الله هو الغفور) لاونياته (الرحیم) بهم (والذین اتخذوا من دونه) أى الأصنام (اولیاء الله حفیظ) محص (علیهم) لیجازیهم (وما أنت علیهم بواکیل) تحصل المطلوب منهم ماعلیک إلا البلاغ (وکذلك) مثل ذلك الإیحاء (أوحینا إلیک قرآناً عربیاً لتنذر) تخوف (أم القرى (۲) ومن حولها) أى أهل مكة وسائر الناس (وتنذر) الناس (یوم الجمع) أى یوم القیامة تجمع فیہ الخلائق (لا ریب) شک (فیہ فریق) منهم

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝  
 ۝ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْ فَوْقِنَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَحْسَدٌ ۝  
 رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝  
 ۝ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ۝ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لِأَرْبَابِ فِيهِ فِرْقَانٌ فِي الْجَنَّةِ وَفِرْقَانٌ فِي النَّعِيرِ ۝ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَدْخُلُ مِنَ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وِزْرٍ وَلَا نَصِيرٍ ۝  
 ۝ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فِخْ كَمَا دَرَأَ إِلَيْكَ اللَّهُ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝

فی الجنة وفریق فی السعیر) النار (ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة) أى على دين واحد وهو الإسلام (ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون) الكافرون (ما لهم من ولى ولا نصير) يدفع عنهم العذاب (أم اتخذوا من دونه) أى الأصنام (أولياء) أم منقطعة بمعنى بل التي للانتقال والهجرة للإنكار أى ليس المتخذون أولياء (فالله هو الولي) أى الناصر للمؤمنين والفناء لمجرد العطف (وهو يحيى الموتى وهو على كل شيء قدير \* وما اختلفتم مع الكفار (فيه من شيء) من الدين وغيره (فحكمه) مردود (إلى الله) يوم القیامة يفصل بینكم قتل لهم (ذلکم الله ربی علیه توکلت وإلیه أنیب) أرجع (فاطر السموات والأرض) مبدعهما (جعل لكم من أنفسكم أزواجا) حيث خلق حواء من ضلع آدم (ومن الأنعام أزواجا) نكورا وإنانا (يذروكم) بالمعجمة يخلقكم (فيه) في الجعل المذكور أى يترككم بسببه بالتوالد والضمير للإناسى والانعام بالتغليب (ليس كمثل شيء) الكاف زائدة لأنه تعالى لا مثله (وهو السميع) لما يقال (البصير) لما يفعل (له) مقاليد السموات والأرض) أى مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وغيرها (يبسط الرزق) يوسعها (لمن يشاء) امتحاناً (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (إنه بكل شيء عليم \* شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك

لن يشاء ابتلاء (إنه بكل شيء عليم \* شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً) هو اول انبياء الشريعة (والذى اوحينا إليك

(۱) قوله بالنون الخ : ظاهره أن القراءات أربع من ضرب اثنتين في اثنتين وليس كذلك بل هي ثلاث فقط لأن من قرأ تكاد بالتاء الفوقية يجوز له في ينفطرن الوجهان ومن قرأ يكاد بالياء التحتية لا يقرأ ينفطرن إلا بالتاء مع التشديد راجع النشر في القراءات العشر للإمام ابن الجزرى .

(۲) قوله أم القرى : أى مكة سميت بذلك لأنها اول بلد خلقها الله ولذا بعث فيها محمداً صلى الله عليه وسلم .

وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ( هذا هو المشروع الوصى به والموحى إلى محمد صلى الله عليه وسلم وهو التوحيد (كبر) عظم (على المشركين ما تدعوهم إليه) من التوحيد (الله يجتبي إليه) إلى التوحيد (من يشاء ويهدى إليه من ينيب) يقبل إلى طاعته (وما تفرقوا) أى أهل الأديان فى الدين بأن وحد بعض وكفر بعض (إلا من بعد ما جاءهم العلم) بالتوحيد (بغياً) فى الدنيا (وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم) وهم اليهود والنصارى (لفى شك منه) من محمد صلى الله عليه وسلم (مريب) موقع فى الريبة (فلذلك) التوحيد (فادع) يا محمد الناس (واستقم) (١) عليه (كما أمرت ولا تتع اهواءهم) فى تركه (وقل آمنتم بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل) أى لأن أعدل (بينكم) فى الحكم (الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) فكل يجازى بعمله ( لا حجة) خصومة (بيننا وبينكم) هذا قبل أن يؤمر بالجهاد

سُورَةُ الشُّورَى

وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ يَقُولُوا لِلدِّينِ وَلَا تَفْرُقُوا فِيهِ كَبْرًا عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١﴾ وَمَا تَفْرُقُوا إِلَّا مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْثًا لِيُنْهَوُا لَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفَقَضْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْتَحِبْ فَلْيَنْتَحِبْ إِنَّ مَرْيَمَ إِذْ نَبَتْ ﴿٢﴾ فَأَنْزَلْنَا إِلَيْهَا الْوَحْيَ وَاللَّهُ يُرِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ يَحْتَمِلُ أَعْقَابَ الْمُنْطَلِقِينَ ﴿٤﴾ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٥﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَإِنَّا لَالَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لِتَضِلَّنَّ بَعِيدٌ ﴿٦﴾ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ

(الله يجمع بيننا) فى المعاد لفصل القضاء (وإليه المصير) المرجع (والذين يحاجون فى) دين (الله) نبيه (من بعد ما استجيب له) بالإيمان (الله) نبيه (من بعد ما استجيب له) بالإيمان لظهور معجزته وهم اليهود (حجتهم داخضة) (٢) باطلة (عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد) الله الذى أنزل الكتاب القرآن (بالحق) متعلق بانزل (والميزان) العدل (وما يدريك) يعلمك (لعل الساعة) أى إتيانها (قريب) ولعل معلق للفعل عن العمل أو مابعد سد مسد المفعولين (يستعجل بها) الذين لا يؤمنون بها) يقولون متى تأتى ظنا منهم أنها غير آتية (والذين آمنوا مشفقون) خائفون (منها) ويعلمون أنها الحق إلا إن الذين يمارون) يجادلون (فى الساعة لفى ضلال بعيد) الله لطيف بعباده (برهم وغاجرهم حيث لم يهلكهم جوعاً بمعاصيهم (يرزق من يشاء) من كل منهم ما يشاء (وهو القوى) على مراده (العزير) الغالب على أمره (من كان يريد) بعمله (حرت الآخرة) أى كسبها وهو الثواب (نزد له فى حرتة) بالتضعيف فيه الحسنه إلى العشرة وأكثر (ومن كان يريد حرت

(١) قوله واستقم : الإستقامة لزوم المنهج القويم وقوله كما أمرت أى من تقوى الله حق تقاته وعبادته حق العبادة ومن هنا شاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال شيبتنى هود وأخواتها فسبب شيبه خوفاً من عدم قيامه بما أمر به ولكن خفف الله عنه وعن أمته بقوله فاتقوا الله ما استطعتم .  
(٢) قوله داخضة : الإدحاض هو الإزلاق يقال دحضت رجله أى زلقت .

الدنيا نؤته منها ) بلا تضعيف ما قسم له (وماله في الآخرة من نصيب) (١) (أم) بل (لهم) لكنفار مكة (شركاء) هم شياطينهم (شرعوا) أى الشركاء (لهم) للكفار (من الدين) الفاسد (مالم يأذن به الله) كالشرك وإنكار البعث (ولولا كلمة الفصل ) أى القضاء السابق بأن الجزاء في يوم القيامة (لضى بينهم) وبين المؤمنين بالتعذيب لهم في الدنيا ( وإن الظالمين ) الكافرين (لهم) عذاب اليم) مؤلم (ترى الظالمين) يوم القيامة (مشفقين) خائفين (مما كسبوا) في الدنيا من السيئات أن يجازوا عليها (وهو) أى الجزاء عليها (واقع بهم) يوم القيامة لا محالة (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات) أنزهها بالنسبة إلى من دونهم (لهم ما يشاءون عند ربهم) ذلك هو الفضل الكبير \* ذلك الذى يبشر) من البشارة مخففاً ومثقلا به (الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه)

### الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي

أى على تبليغ الرسالة (أجراً) إلا المودة في القربى) استثناء منقطع أى لكن أسألكم أن تودوا قرابتي التى هى قرابتكم أيضاً فإن له في كل بطن من قرىش قرابة (ومن يقترب) يكتب (حسنة) طاعة (تزد له فيها حسناً) بتضعيفها (إن الله غفور) للذنوب (شكور) للتليل فيضاعفه (أم) بل (يقولون افتري على الله كذباً) بنسبة القرآن إلى الله تعالى ( فإن يشأ الله يختم ) يريط ( على قلبك ) بالصبر على اذاهم بهذا القول وغيره وقد فعل ( ويمح الله الباطل ) الذى قالوه (ويحق الحق) يثبت (بكلماته ) المنزلة على نبيه (إنه عليم بذات الصدور ) بما فى القلوب ( وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) منهم (ويعفو عن السيئات) المتاب عنها (ويعلم ما يفعلون) بالياء والتاء (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات) يجيبهم إلى ما يسألون ( ويزيدهم من فضله) والكافرون لهم عذاب شديد \* ولو بسط الله الرزق لعباده) جميعهم (لبغوا) جميعهم أى طفوا (فى الأرض ولكن ينزل) بالتخفيف وضده من الأرزاق (بقدر ما يشاء) غيبسطها لبعض عباده دون بعض وينشأ عن البسط البغى (إنه بعباده خير بصير \* وهو الذى ينزل الفيث) المطر (من بعد ما تظنوا ) يئسوا من نزوله ( وينشر رحمته ) يبسط مطره ( وهو الولى) المحسن للمؤمنين (الحميد) المحمود عندهم (٢)

الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب \* أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم \* ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير \* ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجر إلا المودة في القربى ومن يقترب حسنة نزل له فيها حسناً إن الله غفور شكور \* أم يقولون افتري على الله كذباً فإن يشأ الله يختم على قلبك ونح الله الباطل ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور \* وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) منهم (ويعفو عن السيئات) المتاب عنها (ويعلم ما يفعلون) بالياء والتاء (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات) يجيبهم إلى ما يسألون ( ويزيدهم من فضله) والكافرون لهم عذاب شديد \* ولو بسط الله الرزق لعباده) جميعهم (لبغوا) جميعهم أى طفوا (فى الأرض ولكن ينزل) بالتخفيف وضده من الأرزاق (بقدر ما يشاء) غيبسطها لبعض عباده دون بعض وينشأ عن البسط البغى (إنه بعباده خير بصير \* وهو الذى ينزل الفيث) المطر (من بعد ما تظنوا ) يئسوا من نزوله ( وينشر رحمته ) يبسط مطره ( وهو الولى) المحسن للمؤمنين (الحميد) المحمود عندهم (٢)

(١) قوله وما له في الآخرة من نصيب : هذا المقام فيه تفصيل فإن من تجرد عمله للدنيا وقدم السعى فيها على الإيمان فهو مخلد في النار وليس له في الآخرة نعيم أصلاً وأما إن كان التفريط فيما عدا الإيمان كأن يرأى بعمله قصداً لطلب الدنيا فهو مسلم عاص له في الآخرة نعيم غير كامل .  
(٢) قوله المحمود عندهم : أى وعند جميع المخلوقات .

(ومن آياته خلق السموات والأرض و) خلق (ما بث) فرق ونشر (فيهما من دابة) هي ما يدب على الأرض من الناس وغيرهم (وهو على جمعهم) للحشر (إذا يشاء قدير) في الضمير تغليب العاقل على غيره (وما أصابكم) خطاب للمؤمنين (من مصيبة) بلية وشدة (فبما كسبت أيديكم) أي كسبتم من الذنوب وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تراول بها (ويعفوا عن كثير) منها فلا يجازى عليه وهو تعالى أكرم من أن يثنى الجزاء في الآخرة وأما غير المذنبين فما يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الآخرة (وما أنتم) يا مشركون (بمعجزين) الله هربا (في الأرض) فتفتوتونه (وما لكم من دون الله) أي غيره (من ولي ولا نصير) يدفع عذابه عنكم (ومن آياته الجوار) السفن (في البحر) كالاعلام (كالجبال في العظم) (إن يشأ يسكن الريح فيظللن)

### سُورَةُ النُّورِ

٤٠٩

وَمِنْ آيَاتِهِ مَخْلُقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَشَّرْنَا فِيهَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٤٠٩﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴿٤١٠﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٤١١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٤١٢﴾ إِنْ يَشَاءُ يُسَكِّنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ ﴿٤١٣﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٤١٤﴾ أَوْ يُوقِفَهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴿٤١٥﴾ وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَخِصٍ ﴿٤١٦﴾ فَمَا أُوذِيَ مِنْ شَيْءٍ فَتَعَّجَا هَاتِيكَمَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رِبِّهِمْ يُتَوَكَّلُونَ ﴿٤١٧﴾ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٤١٨﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٤١٩﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْصَرُونَ ﴿٤٢٠﴾ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٢١﴾ وَلَمَنْ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٢٢﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ

يصرن (رواكد) ثوابت لا تجرى على ظهره (إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور) هو المؤمن (يصبر في الشدة ويشكر في الرخاء (أو يوقهن) عطف على يسكن أي يفرقهن بعصف الريح باهلن (بما كسبوا) أي اهلن من الذنوب (ويعف عن كثير) منها فلا يفرق أهله (ويعلم) بالرفع مستأنف وبالنصب معطوف على تعليل مقدر أي يفرقهن لينتقم منهم (الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص) مهرب من العذاب وجلة النفى سدت مسد مفعولى يعلم والنفى معلق عن العمل (فما أوتيتهم) خطاب للمؤمنين وغيرهم (من شيء) من أثاث الدنيا فمتاع الحياة الدنيا (يتمتع به فيها ثم يزول) وما عند الله (من الثواب) خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون (ويعطف عليه) والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش) موجبات الحدود من عطف البعض على الكل (وإذا ما غضبوا هم يغفرون) يتجاوزون (والذين استجابوا لربهم) اجابوه إلى ما دعاهم إليه من التوحيد والعبادة (واقاموا الصلاة) (وامرهم شورى) (شورى) بينهم) يتشاورون فيه ولا يعجلون (ومما رزقناهم) اعطيناهم (ينفقون) في طاعة الله (ومن نكر صنف) والذين إذا أصابهم البغي) الظلم (وهم ينتصرون) صنف أي ينتقمون ممن ظلمهم بمثل ظلمه كما قال تعالى (وجزاء

(سنة سيئة مثلها) سميت الثانية سيئة لمشابهتها الأولى في الصورة وهذا ظاهر فيما يقتضيه من الجراحات قال بعضهم وإذا قال له أخراك الله فيجيبه أخراك الله (فمن عفا) عن ظالمه (واصلح) الود بينه وبين المعفو عنه (فأجره على الله) أي أن الله يآجره لا محالة (إنه لا يحب الظالمين) أي البادئين بالظلم فيترتب عليهم عقابه (ولن انتصر بعد ظلمه) أي ظلم الظالمين إياه (فأولئك ما عليهم من سبيل) مؤاخدة (إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون) يعملون

في الأرض بغير الحق) بالمعاصي (اولئك لهم عذاب اليم) مؤلم (ولن صبر) فلم ينتصر (وغفر) تجاوز (إن ذلك) الصبر والتجاوز (لن عزم الأمور) أى معزوماتها بمعنى المطالبات شرعاً (ومن يضل الله فما له من ولى من بعده) أى أحد يلى هدايته بعد إضلال الله إياه (وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد) إلى الدنيا (من سبيل) طريق (وتراهم يعرضون عليها) أى النار (خاشعين) خائفين متواضعين (من الذل ينظرون) إليها (من طرف خفى) ضعيف النظر مسارقة و «من» ابتدائية أو بمعنى الباء (وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة) بتخليدهم في النار وعدم وصولهم إلى الحور المعدة لهم في الجنة لو آمنوا والموصول خبر (إن) (إلا إن الظالمين) الكافرين (في عذاب مقيم دائم هو مقول الله تعالى) (وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله) أى غيره يدفع عذابه عنهم (ومن يضل الله فما له من سبيل) طريق إلى الحق في الدنيا وإلى الجنة في الآخرة (استجيبوا لربكم) أجيبوه بالتوحيد والعبادة (من قبل أن يأتى يوم) هو يوم القيامة (لا مرد له من الله) أى أنه إذا أتى به لا يرده (ما لكم من ملجأ) تلجئون إليه (يومئذ وما لكم من نكير) إنكار لذنوبكم (فإن عرضوا) عن الإجابة (فما أرسلناك عليهم حفيفاً) تحفظ أعمالهم بأن توافق المطلوب منهم (إن) ما (عليك إلا البلاغ) وهذا قبل الأمر بالجهاد (وإننا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة) (١) نعمة كالغنى والصحة (فرح بها وإن نصبهم) الضمير للإنسان باعتبار الجنس (سيئة) بلاء (بما قدمت أيديهم) (٢) أى قدموه وعبر بالأيدى لأن أكثر الأعمال تراول بها (فإن الإنسان كفور) للنعمة (الله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء) من الأولاد (إثناً ويهب لمن يشاء الذكور) \* (أو يزوجه) أى يجعلهم (ذكراً وإثناً) ويجعل من يشاء عقيماً (فلا يلد ولا يولد له) (إنه عليم) بما يخلق (تقدير) على ما يشاء (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا) أن يوحى إليه (وحياً) في المنام أو بالهام (أو) إلا (من وراء حجاب) بأن يسمعه كلامه ولا يراه كما وقع لموسى عليه السلام (أو) إلا أن (يرسل رسولا)

الجزء الثاني من سورة

فِي الْأَرْضِ بغيرِ الْحَقِّ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ وَلَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ لِإِنَّ ذَلِكَ لَنْ عَزِمَ الْأُمُورُ ﴿٢﴾ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ وَّليٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ لِمَنْ رَدَّدَ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٣﴾ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خاشِعِينَ مِنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَلَيْسَ إِلَّا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذابٍ مُقِيمٍ ﴿٤﴾ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِياءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٥﴾ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَ لَهُ مِنْ اللَّهِ ما لَكُمْ مِنْ مَجْزِيٍّ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ﴿٦﴾ فَإِنْ عَرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا أَنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذا أذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرحَ بِها وَإنْ نُصِبَهُمْ سَيْئَةً ما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ ﴿٧﴾ اللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ ما يَشَاءُ يُهَبِّلُ ما يَشَاءُ إِنَّنا وَرَهَبٌ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٨﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرانًا وَإِنا وَرَهَبٌ لِمَنْ يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلَيْهِ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحياً أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسولاً فَيُوحى بِإِذْنِهِ ما يَشَاءُ

ملكا كجبريل (فيوحى) الرسول إلى المرسل إليه أى يكلمه (بإذنه) أى الله (ما يشاء) الله

(١) قوله وإننا إذا أذقنا الإنسان الخ: الحكمة في تصدير النعمة بإذا والبلاء بين الإشارة إلى أن النعمة محققة الحصول بخلاف البلاء لأن رحمة الله تعالى سبقت غضبه .  
 (٢) قوله بما قدمت أيديهم: في ذلك إشارة إلى أن المصيبة تكون حسب كسب المعاصي والنعمة تكون بمحض فضل الله قال تعالى « ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك » .

(إنه على) عن صفات المحدثين (حكيم) في صنعه (وكذلك) أى مثل إيماننا إلى غيرك من الرسل (أوحينا إليك) يامحمد(روحاً) هو القرآن به تحيا القلوب (من أمرنا) الذى نوحيه إليك(ماكنت تدرى) تعرف قبل الوحي إليك (ما الكتاب) القرآن ( ولا الإيمان) أى شرائعه ومعالجه والنفى معلق للفعل عن العمل أو ما بعده سد مسد المفعولين (ولكن جعلناه) أى الروح والكتاب (توراً) نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى) تدعو بالوحي إليك ( إلى صراط) طريق (مستقيم) دين الإسلام (صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض) ملكاً وخلقاً وعبداً (ألا إلى الله تصير الأمور) ترجع

### ٤٣ — «سورة الزخرف»

( مكية وقيل إلا واسئل من أرسلنا الآية )

( تسع وثمانون آية )

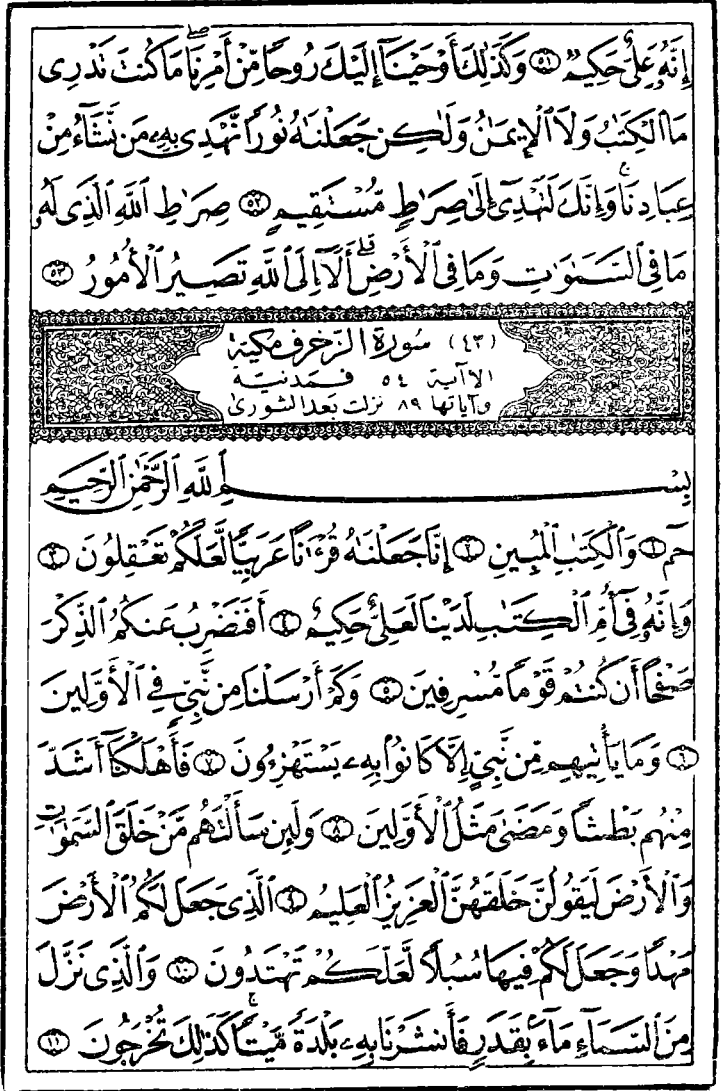
( بسم الله الرحمن الرحيم )

(حم) الله أعلم بهراده به (والكتاب) القرآن (المبين) المظهر طريق الهدى وما يحتاج إليه من الشريعة (إننا جعلناه) أوجدنا الكتاب (قرآناً عربياً) بلغة العرب (لعلكم) يا أهل مكة (تعقلون) تفهون معانيه (وإنه) مثبت (فى أم الكتاب) أصل الكتب أى اللوح المحفوظ (الدين) بدل عندنا (لعلى) على الكتب قبله (حكيم) ذو حكمة بالغة (أففرى) نسك (عنكم الذكر) القرآن (صفحاً) إسكاً فلا تؤمرون ولا تنهون لأجل ( أن كنتم قوماً مسرغين) (١) مشركين لا (وكم أرسلنا من نبي فى الاولين) (وما) كان (ياتيهم) أتاهم (من نبي إلا كانوا به يستهزؤن) كاستهزاء قومك بك وهذا تسليية له صلى الله عليه وسلم (فأهلكنا أشد منهم) من قومك (بطشاً) قوة (ومضى) سبق (فى آيات) (مثل الاولين) صفتهم فى الإهلاك (فعاقبة قومك) كذلك (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن) حذف منه (نون الرفع) (٢) لتوالى النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين (خلقهن العزيز العليم) آخر

جوابهم أى الله ذو العزة والعلم زاد تعالى ( الذى جعل لكم الأرض مهاداً ) فراشاً كالمهد للصبي ( وجعل لكم فيها سبلاً ) طرقاً (لعلكم تهتدون) إلى مقاصدكم فى أسفاركم ( والذى نزل من السماء ماء بقدر ) أى بقدر حاجتكم إليه ولم ينزله طوفاناً (فانتشرنا) أحيينا (به بلدة ميتاً كذلك) أى مثل هذا الإحياء (تخرجون) من قبوركم أحياء

### سورة الزخرف

٤١١



(١) قوله إن كنتم قوماً مسرغين : بفتح الهمزة على أنها تعليلية أو بكسرها على أنها شرطية ، والقراءتان صحيحتان .

(٢) قوله حذف منه نون الرفع الخ : أى ثم الواو لالتقاء الساكنين ووجود الدليل عليها وهو ضمة اللام .

(والذى خلق الأزواج الأصناف) (١) كلها وجعل لكم من الفلك السفن (والانعام) كالإبل (ما تركبون) حذف المائد اختصاراً وهو مجرور في الأول أى فيه منصوب في الثانى (لستوتوا) (لستقروا) (على ظهوره) ذكر الضمير وجمع الظاهر نظراً للفظ «ما» ومعناها ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا (٢) هذا وما كنا له مقرنين) مطيقين (وإنا إلى ربنا لمقلبون) لمنصرفون (وجعلوا له من عباده جزءاً) حيث قالوا الملائكة بنات الله لأن الولد جزء الوالد (٣) والملائكة من عباد الله تعالى (إن الإنسان) القائل ما تقدم (لكفور مبين) (بين ظاهر الكفر (ام) بمعنى همزة الإنكار والقول مقدر أى أنتقولون) (اتخذ مما يخلق بنات) لنفسه (وأصفاكم) أخلصكم (بالبين) اللازم من قولكم السابق فهو من جملة المنكر (وإذا

بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً) جعل له شهباً بنسبة البنات إليه لأن الولد يشبه الوالد . المعنى إذا أخبر أحدهم بالبنات تولد له ( ظل ) صار (وجهه مسوداً) متغيراً تغير مضم (وهو كظيم) ممتلئ غماً فكيف ينسب البنات إليه تعالى عن ذلك (أو) همزة الإنكار وواو العطف بجملة أى يجعلون لله (من ينشئوا في الطيبة) الزينة (وهو في الخصام غير مبين) مظهر الحجة لضعفه عنها بالأنوثة (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً أشهدوا) حضروا (خلقهم) استكتب شهادتهم (بانهم إناث (ويستلون) عنها في الآخرة فيترتب عليها العقاب (وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) أى الملائكة فعبادتنا إياهم بمشيئته فهو راض بها قال تعالى (ما لهم بذلك) القول من الرضا بعبادتها (من علم إن) ما (هم إلا بخرسون) يكذبون فيه فيترتب عليهم العقاب به (أم آتيناهم كتاباً من قبله) أى القرآن بعبادة غير الله (فهم به مستمسكون) أى لم يقع ذلك (بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة) (ملة (وإنا) ماشون (على آثارهم مهتدون) بهم وكانوا يعبدون غير الله (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترغوها) (متنعموها مثل قول قومك) (إنا وجدنا آباءنا على أمة) (ملة (وإنا على آثارهم مقتدون) متبعون قل لهم (١) تتبعون ذلك (ولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم

الْحَجُّ وَالْأَضْرَافُ

وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفَلَائِكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرَكُونَ ﴿١﴾ لَيْسُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ يُدْكَرُ وَانْعَمَ رَبُّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرْنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿٢﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُقْتَلِبُونَ ﴿٣﴾ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ أَمْ لَمْ نَخْلُقْ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَيْنِ ﴿٥﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٦﴾ أَوْ مِنْ يَنْشِئُوا فِي الْحَيَاةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿٧﴾ وَجَعَلُوا لِلطَّيِّبَةِ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا شَهِدْنَا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿٨﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَالَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٩﴾ أَمْ أَلَمَّا أَنبَأْنَا كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَمِمْ بِهِمْ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿١٠﴾ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴿١١﴾ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿١٢﴾ قُلْ أَلَوْ جِئْتُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٣﴾ فَانْتَقِمْنَا مِنْهُمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ

به) أنت ومن قبلك (كافرون) قال تعالى تخويفاً لهم (فانتقمنا منهم) أى من الكاذبين للرسول قبلك ( فانظر كيف كان

- (١) قوله الأصناف : أى الأشكال والأنواع كالحلو والحامض والأبيض والأسود والذكر والأنثى الخ .
- (٢) قوله وتقولوا سبحان الذى سبحان الذى الخ : أى تقولوا بالسنتكم لتجمعوا بين القلب واللسان .
- (٣) قوله لأن الولد جزء الوالد : أى لانه خارج من مخه وعظامه .



عاقبة المكذبين ( و) اذكر (إذا قال إبراهيم لابيه وقومه إنني براء) أى برىء ( مما تعبدون ﴿ إلا الذى غطرنى ) خلقتى (فإنه سيهدين) يرشدنى لدينه ( وجعلها ) أى كلمة التوحيد المفهومة من قوله «إنى ذاهب إلى ربى سيهدين» (كلمة باقية فى عقبه) ذريته فلا يزال نعيم من يوحد الله (لعلهم) أى أهل مكة (يرجعون) عما هم عليه إلى دين إبراهيم أبيهم (بل تمتعت هؤلاء) المشركين ( وآباءهم ) ولم أعجلهم بالمقوبة ( حتى جاءهم الحق ) القرآن ( ورسول مبين ) مظهر لهم الأحكام الشرعية وهو محمد صلى الله عليه وسلم ( ولما جاءهم الحق) القرآن (قالوا هذا سحر وإنا به كافرون ﴿ وقالوا لولا ) هلا (نزل هذا القرآن على رجل من أهل (القرتين) من آية منهما (عظيم) أى الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفى بالطائف ( أهم يقسمون رحمت ربك )

النبوة (نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا) فجعلنا بعضهم غنياً وبعضهم فقيراً (ورفعنا بعضهم) بالفنى ( فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم) الفنى (بعضاً) الفقير (سخرىاً) مسخرأ فى العمل له بالأجرة والياء للنسب وقرىء بكسر السين (ورحمت ربك) أى الجنة (خير مما يجمعون) فى الدنيا (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة) على الكفر (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم) بدل من «لن» (سقفا) بفتح السين وسكون القاف وبضمهما جمعاً (من غضة ومعارج) (١) كالدرج من غضة (عليها يظهرون) يعلون إلى السطح (ولبيوتهم أبواباً) من غضة (و) جعلنا لهم (سرراً) من غضة جمع سرير (عليها يتكئون ﴿ وزخرفاً) ذهباً (٢) المعنى لولا خوف الكفر على المؤمن من إعطاء الكافر ما ذكر لأعطيناه ذلك لظة حظ الدنيا عندنا وعدم حظه فى الآخرة فى النعيم (وإن) مخففة من الثقيلة (كل ذلك لما) بالتخفيف غما زائدة وبالتشديد بمعنى إلا غيان نافية (متاع الحياة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يزول (والآخرة) الجنة (عند ربك للمتقين ﴿ ومن يعيش) يعرض (عن ذكر الرحمن) أى القرآن (نقيض) نسب (له) شيطاناً فهو له قرين (لا يفارقه) (وإنهم) أى الشياطين (ليصدونهم) أى العاشقين (عن السبيل) أى طريق الهدى (ويحسبون أنهم مهتدون) فى الجمع

عَقِبَةُ الْكَذِبِينَ ﴿١٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿١٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدُنِي ﴿١٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ وَعَلَّمَهُمْ رَجَعُونَ ﴿١٨﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٩﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ أَهَمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ لِنَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرَآءً وَرَحْمَتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٢٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُورًا عَلَيْهَا يُسْكِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَزَخْرَفًا وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢٥﴾ وَمَن يَعِشْ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَيَهْوِهٖ قَرِينٌ ﴿٢٦﴾ وَإِن تَهَمُّوا لِيَصْدَوْهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ نَادَىٰ يَلِيكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَنسُ الْقُرَيْنَ ﴿٢٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَلَمْتُمْ أَنكُم

رعاية معنى «من» (حتى إذا جاءنا) العاشى بقرينه يوم القيامة (قال) له (يا) للتنبيه (ليت بينى وبينك بعد المشرقين) أى مثل بعد ما بين المشرق والمغرب (فنبس القرين) أنت لى قال تعالى (ولن ينفعكم) أى العاشقين تمنيكم (وندمكم) (اليوم إذ ظلمتم) أى تبين لكم ظلمكم بالإشراك فى الدنيا (أنكم) مع قرنائكم

(١) قوله ومعارج : جمع معرج بفتح الميم وكسرها وهو السلم .  
(٢) قوله وزخرفاً ، ذهباً : وقيل الزخرف الزينة .

(في العذاب مشتركون) علة بتقدير اللام لعدم النفع وإذ بدل من اليوم ( أفانت تسمع الصم أو تهدي العمى ومن كان في ضلال بين ) بين أي فهم لا يؤمنون ( غيما ) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة (نذهبن بك) بأن نيمتك قبل تعذيبهم ( غينا منهم منتقمون ) في الآخرة ( أو نرينك ) في حياتك ( الذي وعدناهم ) به من العذاب (فينا عليهم ) على عذابهم (مقتدرون) قادرون (فاستمسك بالذي أوحى إليك ) أي القرآن ( إنك على صراط ) طريق (مستقيم \* وإنه لذكر ) لشرف (لك ولقومك) لنزوله بلغتهم ( وسوف تسألون ) عن القيام بحقه (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن) أي غيره (آلهة يعبدون) قيل هو على ظاهره بأن جمع له الرسل ليلة الإسراء وقيل المراد أمم من أي أهل الكتابين ولم يسأل على

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي

وَأَحَدٌ مِنَ الْقَوْلِينَ لِأَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْأَمْرِ بِالسُّؤَالِ التَّحْقِيقَ لِشُرْكَى قُرَيْشٍ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ رَسُولٌ مِنْ اللَّهِ وَلَا كِتَابٌ بِعِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ ( ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملائه ) أي القبط (فقال إنى رسول رب العالمين \* فلما جاءهم بآياتنا) الدالة على رسالته (إذا هم منها يضحكون) (وما نريهم من آية) من آيات العذاب كالطوفان وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى طوق الجالسين سبعة أيام والجراد (إلا هي أكبر من أختها ) قرينتها التي قبلها (واخذناهم بالعذاب لعلمهم يرجعون) عن الكفر (وقالوا) لموسى لما رأوا العذاب ( يا أيها الساحر) أي العالم الكامل لأن السحر عندهم علم عظيم (ادع لنا ربك بما عهد عندك) من كشف العذاب عنا إن آمنا (إننا لمهتدون) أي مؤمنون (فلما كشفنا) بدعاء موسى (عنهم العذاب إذا هم ينكتون) ينقضون ويصرون على كفرهم (ونادى فرعون) افتخاراً (في قومه قال يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار) أي من النيل (تجرى من تحتى) أي تحت قصورى ( أفلا تبصرون ) عظمتى ( أم ) تبصرون وحينئذ ) أنا خير من هذا ) أي موسى ( الذى هو مهين ) ضعيف حقير ( ولا يكاد بين ) يظهر كلامه للثغته (٢) بالجمرة التي تناولها في صفره (فلولا) هلا (القى عليه) إن كان صادقاً (أسورة من ذهب ) جمع أسورة كأغربة جمع سوار كعاداتهم فيمن يسودونه أن يلبسوه أسورة ذهب ويطوقونه طوق ذهب ( أو جاء معه الملائكة مقترنين ) متتابعين يشهدون بصدقه ( فاستخف ) استنقز فرعون ( قومه غاطعوه ) فيما يريد من تكذيب موسى ( إنهم كانوا قومًا فسقًا ) غضبونا

(١) قوله إذا هم منها يضحكون : إذا غيابة والمعنى حين جاءهم بالآيات فاجؤا الحياء بالضحك والسخرية من غير تأمل وتفكر .  
 (٢) قوله للثغته : بضم اللام وهى تصر الرائ غيما أو لاماوالسين ناء وسببها أن موسى عليه السلام حينما كان صغيراً لطم فرعون على وجهه ، فغضب وأراد أن يقتله ، فممنعته زوجته وقالت له إنه صغير لا يعرف الجمرة من الحجر ، فأتى له بترة وجرة ! فأراد أخذ التمرة ، فحول جبريل يده فأخذ الجمرة ، فآثرت في لسانه ، وقد أزالها الله عز وجل حين أرسله إلى فرعون بعد ذلك كما في قوله تعالى في سورة طه « وأحل عقدة من لساني يفقهوا قولى » وأجابه الله عز وجل بقوله « قال قد أوتيت سؤلك يا موسى » والله أعلم . أه محققه .

( انتقمنا منهم فأغرقتناهم أجمعين \* فجعلناهم سلفا ) جمع سالف كخادم وخدم أى سابقين عبرة (ومثلا للآخرين ) بعدهم  
يتمثلون بحالهم فلا يقدمون على مثل أفعالهم ( ولما ضرب ) جعل (ابن مريم مثلا) حين نزل قوله تعالى «إنكم وماتعبدون من دون  
الله حصب جهنم» فقال المشركون رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسى لأنه عبد من دون الله (إذا قومك) أى المشركون (منه) من  
المثل (يصدون) (١) يضحكون فرحاً بما سمعوا (وقالوا آلهتنا خيرا من هو) أى عيسى فترضى أن تكون آلهتنا معه (ماضيوه) أى  
المثل ( لك إلا جدلا ) خصومة بالباطل لعلمهم أن « ما » لغير العاقل فلا يتناول عيسى عليه السلام ( بل هم قوم خصمون )  
شديدوا الخصومة ( إن ) ما ( هو ) عيسى ( إلا عبد أئمناعليه ) بالنبوة ( وجعلناه ) بوجوده من غير أب (مثالينى إسرائيل)  
أى كالمثل لغرابته يستدل به على قدرة الله

تعالى على مايشاء ( ولو نشاء لجعلنا منكم )  
بدلكم (ملائكة فى الأرض يخلفون) بأن نهلككم  
(وإنه) أى عيسى (العلم للساعة) تعلم بنزوله  
(فلا تترن بها) أى تشكن فيها حذف منه نون  
الرفع للجزم وواو الضمر لالتقاء الساكنين  
(و) قل لهم (أتبعون) على التوحيد (هذا) الذى  
آمركم به (صراط) طريق (مستقيم) \* ولا  
يصدنكم ( يصدنكم عن دين الله ) الشيطان  
إنه لكم عدو مبين ( بين العداوة ) ولما جاء  
عيسى بالبينات ( بالمعجزات والشرائع ) قال  
قد جئتمكم بالحكمة ( بالنبوة وشرائع الإنجيل  
) ولابن لكم بعض الذى تخلفون فيه ( من  
أحكام التوراة من أمر الدين وغيره فبين لهم  
أمر الدين ) فاتقوا الله واطيعون \* إن الله  
هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط ( طريق  
) مستقيم \* فاختلف الأحزاب من بينهم ( فى  
عيسى أهو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة ) (فويل)  
كلمة عذاب (للذين ظلموا) كفروا بما قالوه فى  
عيسى (من عذاب يوم اليم) مؤلم (هل ينظرون)  
أى كفار مكة أى ما ينظرون (إلا الساعة أن  
تأتيهم ) بدل من الساعة (بغتة) فجأة ( وهم  
لا يشعرون ) بوقت مجيئها قبله (الأخلاء) على  
المعصية فى الدنيا (يومئذ) يوم القيامة متعلق  
بقوله ( بعضهم لبعض عدو إلا المتقين )  
المتحابين فى الله على طاعته فإنهم أصدقاء

ويقال لهم ( يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون \* الذين آمنوا ) نعت لعبادى (بآياتنا ) القرآن (وكانوا مسلمين)\*  
ادخلوا الجنة انتم ( مبتدأ ) ( وأزواجكم ) زوجانكم ( تحبرون ) تسرون وتكرمون خبر المبتدأ ( يطاف عليهم بصحاف ) بقصاع  
( من ذهب وأكواب ) جمع كوب وهو إناء لا عروة له ليشرىب الشارب من حيث شاء ( وفيها ما تشبهه الأنفس  
الأنفس ) تلذذاً

أَنْتُمْ مِمَّنْ مِنْهُمْ فَأَغْرَقْتَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٠﴾ فَجَعَلْنَا هُمْ سَلْفًا وَمَثَلًا  
لِلْآخِرِينَ ﴿١١﴾ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ ﴿١٢﴾  
وَقَالُوا ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلا جَدلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿١٣﴾  
إِنْ هُوَ إِلا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٤﴾  
وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكَ مَلَكَةً فِى الْأَرْضِ تَخْفُونَ ﴿١٥﴾ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ  
لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرَنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿١٦﴾ وَلَا يَصُدُّكُمْ  
الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ  
قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلا بَيِّنَاتٍ لَّكُمْ بَعْضُ الَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا  
اللَّهَ وَاطِيعُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ  
مُسْتَقِيمٌ ﴿١٩﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ  
عَذَابِ يَوْمِ إِلَهِ ﴿٢٠﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ  
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢١﴾ الْإِخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٢﴾  
يَعْبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ آمَنُوا  
بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢٤﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٢٥﴾  
يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهُى الْأَنْفُسُ

(وتلد الأعين) نظرا (وانتم فيها خالدون) \* وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون \* لكم فيها فاكهة كثيرة منها ( اي بعضها (تاكلون) وكل ما يؤكل يخلف بدله ( إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون \* لا يفتروا ) يخفف (عنهم وهم فيه يبلسون ) ساكتون سكوت ياس (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين \* ونادوا يا مالك ) هو خازن النار (ليقض علينا ريك) ليمتنا (قال) بعد ألف سنة (إنكم ماكنون) مقيمون في العذاب دائما قال تعالى (لقد جنناكم) اي أهل مكة (بالحق) على لسان الرسول (ولكن أكثركم للحق كارهون) \* أم ابروا) اي كفار مكة احكموا (أمرأ) في كيد محمد النبي (غائبا مبرمون) محكومون كيدنا في إهلاكهم (أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ) ما يسرون إلى غيرهم وما يجرون به بينهم (بلى)

### الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي

٤١٦

نسمع ذلك ( ورسلنا) الحفظة (لديهم) عندهم ( يكتبون ) ذلك ( قل إن كان للرحمن ولد ) فرضاً ( غائبا أول العابدين ) للولد لكن ثبت ان لا ولد له تعالى فانتفتت عبادته(١) (سبحان رب السموات والأرض رب العرش ) الكرسی ( عما يصفون) يقولون من الكذب بنسبة الولد إليه (فذرهم يخوضوا) في باطلهم (ويلعبوا) في دنياهم ( حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) فيه العذاب وهو يوم القيامة ( وهو الذي) هو (في السماء إله) بتحقيق الهزتين وإسقاط الأولى وتسهيلها كالياء اي معبود وفي الأرض إله ) وكل من الظرفين متعلق بما بعده ( وهو الحكيم ) في تدبير خلقه ( الطليم ) بمصالحهم (وتبارك) تعظم ( الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما ) وعنده علم الساعة ) متى تقوم ( وإليه يرجعون ) بالياء والناء ( ولا يملك الذين يدعون ) يعبدون اي الكفار (من دونه) اي الله (الشفاعة) لأحد ( إلا من شهد بالحق ) أي قال لا إله إلا الله (وهم يعلمون) بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم وهم عيسى وعزير والملائكة غائتهم يشفعون للمؤمنين (ولئن) لام قسم (سألتم من خلقهم ليقولن الله) حذف منه نون الرفع وواو الضمير (فأني يؤفكون) يصرفون عن عبادة الله (وقيله) أي قول محمد النبي ونصبه على المصدر بفعله المقدر أي وقال (يارب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون)

وَلَدًا الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ الْجَحِيمَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٤٤﴾ لَا يَفْتَرِعْنَهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَكُمْ كَرَامًا وَالظَّالِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَادُوا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِينُونَ ﴿٤٧﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرْتُمْ كِتَابًا ﴿٤٨﴾ أَمْ تُرْمَوْنَ أَمْ أَنْتُمْ مَرْمُومُونَ ﴿٤٩﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْتُمْ أَنْ تَسْمَعَ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٥٠﴾ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٥١﴾ سُبْحَانَ رَبِّيَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّيَ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٥٢﴾ فَذَرُهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ فِي الْأَرْضِ إِلَهُ ﴿٥٤﴾ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٥٥﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ شَاءَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٥٨﴾ وَقِيلَ يَرْبِّانَا هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُلْمُونَ ﴿٥٩﴾ فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٠﴾

قال تعالى (فاصفح عنهم) أعرض (عنهم) وقل (سلام) منكم وهذا قبل أن يؤثر بقتالهم (فسوف يعلمون) بالياء والتاء تهديد لهم .

(١) لما قدم - سبحانه - في أول السورة التشنيع عليهم في ادعائهم لله ولدا في قوله تعالى « وجعلوا له من عباده جزءاً » وهددهم بقوله « ستكتب شهادتهم ويسألون » أمر نبيه - صلى الله عليه وسلم - هنا أن يقول لهم : - إن كان للرحمن ولد - غائبا أول من يعظم ذلك الولد ويسبقكم إلى طاعته ، كما يعظم الرجل ولد الملك ، ومن المعلوم أن المعلق عليه ، وهو وجود الولد محال فيكون ما علق عليه محالا . أه محققه .

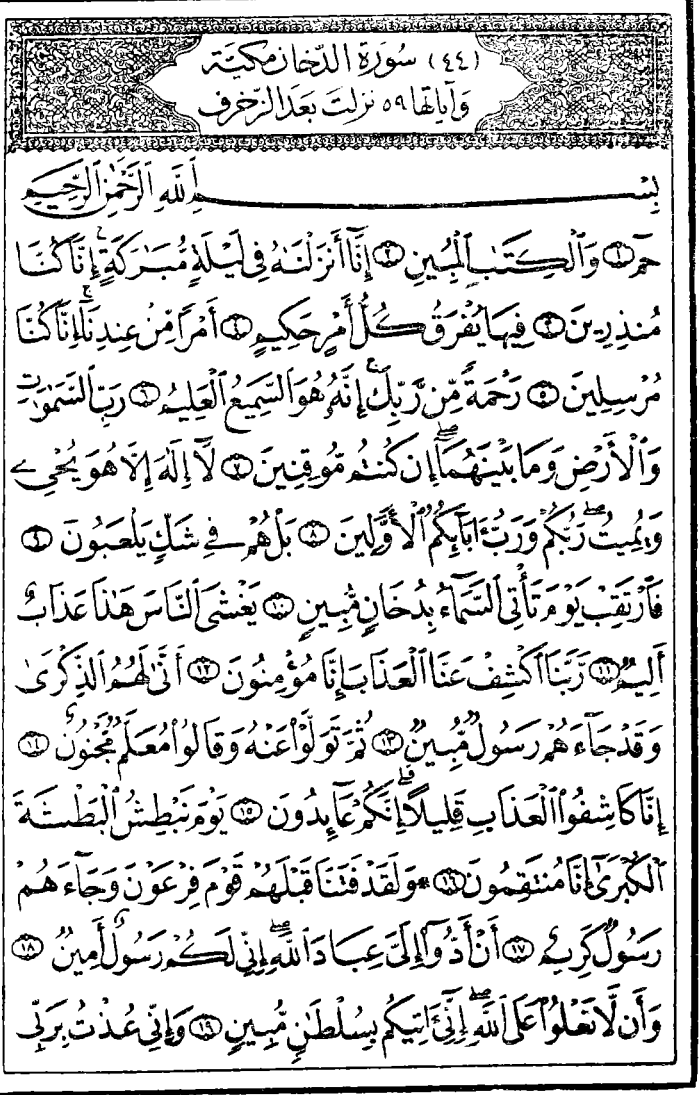
( مكية وقيل إلا إنا كاشفوا العذاب الآية وهى ست أو سبع أو تسع وخمسون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

(حم) الله أعلم بمراده به (والكتاب) القرآن (المبين) المظهر للحلال من الحرام (إنا أنزلناه في ليلة مباركة) هى ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان نزل فيها من أم الكتاب من السماء السابعة إلى سماء الدنيا (إنا كنا منذرين) مخوفين به (فيها) أى فى ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان (١)

سُورَةُ الدَّخَانِ

٤١٧



(يفرق) يفصل (كل أمر حكيم) محكم من الأزواق والأجال وغيرها التى تكون فى السنة إلى مثل تلك الليلة (أمرآ) غرقا (من عندنا إنا كنا مرسلين) الرسل محمداً ومن قبله (رحمة) رافة بالمرسل إليهم (من ربك) إنه هو السميع (لأقوالهم) (العليم) بأفعالهم (رب السموات والأرض وما بينهما) برفع رب خبر ثالث وبجبره بدل من ربك (إن كنتم) يا أهل مكة (موقنين) بأنه تعالى رب السموات والأرض فاقنوا بأن محمداً رسوله (لا إله إلا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم) الأولين (يلعبون) استهزاء بك يا محمد فقال « اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف » قال تعالى (فارتقب) لهم (يوم تأتى السماء بدخان مبين) فأجدبت الأرض واشتد بهم الجوع إلى أن راوا من شدته كهيئة الدخان بين السماء والأرض (يفشى الناس) فقالوا (هذا عذاب اليم) ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون) مصدقون نبيك قال تعالى (أتى لهم الذكرى) أى لا ينفعهم الإيمان عند نزول العذاب (وقد جاءهم رسول مبين) بين الرسالة (ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون) (إنا كاشفوا العذاب) أى الجوع عنكم زمناً (قليلاً) فكشف عنهم (إنكم عائدون)

إلى كفركم فمادوا إليه اذكر (يوم نبطش البطحة الكبرى) هو يوم بدر (إنا منتقمون) منهم والبطش الأخذ بقوة (ولقد فتنا) بلونا (قبلهم قوم فرعون) معه (وجاءهم رسول) هو موسى عليه السلام (كريم) على الله تعالى (أن) أى بأن (ادوا إلى) ما أدعوكم إليه من الإيمان أى اظهروا إيمانكم بالطاعة لى يا (عباد الله إنى لكم رسول أمين) على ما أرسلت به (وأن لا تعلوا) تتجبروا (على الله) بترك طاعته (إنى أتيتكم بسلطان) برهان (مبين) بين على رسالتى فتعدوه بالرجم فقال (وإنى عدت بربى

(١) وقع خلاف كبير بين العلماء فى المراد من هذه الليلة ، فقيل هى ليلة القدر ، وعلى ذلك جمهور العلماء ، وقيل ليلة النصف من شعبان ، ولكل فريق أدلته التى استند إليها وبعضهم حاول أن يجمع بين الرايين ، بأن الله يقضى الأفضية فى ليلة النصف ، وتأخذها الملائكة فى ليلة القدر ، لكن الذى نرجحه أنها ليلة القدر ويؤيد ذلك قول الله تعالى (إنا أنزلناه فى ليلة القدر) فمجموع الآيتين يدل على أن القرآن الكريم إنما نزل فى ليلة القدر وأنها هى التى يفرق فيها كل أمر حكيم . والله أعلم .

وربكم ان ترجمون ) بالحجارة ( وإن لم تؤمنوا لى ) تصدقونى (فاعتزلون) فاتركوا اذى غلم يتركوه ( فعدا ربه ان ) اى بان ( هؤلاء قوم مجرمون ) مشركون فقال تعالى ( فأسر ) بقطع الهمة ووصلها (بعبادى) بنى إسرائيل (لئلا إنكم متبعون ) يتبعكم فرعون وقومه ( واترك البحر ) إذا قطعتـه أنت وأصحابك ( رهوا) ساكناً منفجراً حتى يدخله القبط ( إنهم جند مغرقون) غاططان بذلك فأغرقوا ( كم تركوا من جنات ) بساتين (وعيون) تجرى (وزروع ومقام كريم) مجلس حسن ( ونعمة ) متعة (كانوا فيها فاكهين) ناعمين (كذلك) خبر مبتدأ اى الامر (وأورشائها) اى أموالهم ( قوماً آخرين ) اى بنى إسرائيل ( غما بكت عليهم السماء والأرض ) بخلاف المؤمنين يبكى عليهم بموتهم مصلاهم من الأرض ومصعد عملهم من السماء ( وما كانوا منظرين ) مؤخرين للتوبة

( ولقد نجينا بنى إسرائيل من العذاب المهين )

قتل الانبياء واستخدام النساء ( من فرعون )

قيل بدل من العذاب بتقدير مضاف اى عذاب

وقيل حال من العذاب ( إنه كان عالياً من

المسرغين ) ولقد اخترناهم اى بنى إسرائيل (على

علم) منا بحالهم (على العالمين) اى عالمى زمانهم

اى العقلاء (وأبيناهم من الآيات ما فيه بلاء

مبين) نعمة ظاهرة من غلق البحروالمن والسلى

وغيرها ( إن هؤلاء ) اى كفار مكة (ليقولون)

(إن هى) ما الموتة التى بعدها الحياة ( إلا

موتتنا الاولى) اى وهم نطف ( وما نحن

بمنشرين ) بمبعوثين احياء بعد الثانية ( فأتوا

بآبائنا ) احياء ( إن كنتم صادقين ) انا نبعث

بعد موتنا اى نحيا قال تعالى ( أهم خير أم

قوم تبع ) هو نبي أو رجل صالح ( والذين من

قبلهم ) من الأمم ( اهلكناهم ) بكفرهم والمعنى

ليسوا أقوى منهم واهلكوا (إنهم كانوا مجرمين \*

وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما

لاعبين ) بخلق ذلك حال ( ما خلقناهما ) وما

بينهما ( إلا بالحق ) اى محقين فى ذلك ليستدل

به على قدرتنا ووحدانيتنا وغير ذلك ( ولكن

أكثرهم ) اى كفار مكة ( لا يعلمون \* إن يوم

الفصل ) يوم القيامة يفصل الله فيه بين العباد

(ميقاتهم أجمعين) للعذاب الدائم (يوم لا يغنى

### الْحَمْدُ لِلَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُونَ ﴿١٠﴾ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا إِلَىٰ فَاَعْتَرِلُونِ ﴿١١﴾ فَدَعَارِيهٖ وَأَنَّ  
هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ فَأَسْرِ بِعَبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُّتَّبَعُونَ ﴿١٣﴾ وَأَتْرَكَ  
الْبَحْرَ هُوَ الْإِنْتَهَىٰ جَدُّ مَغْرَقُونَ ﴿١٤﴾ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّتٍ وَعَيْوُنٍ ﴿١٥﴾  
وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿١٦﴾ وَنِعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَاهِنِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ  
وَأُورِثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ  
وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ  
﴿٢٠﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ السُّرْفِينَ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ أَخْتَرْنَاهُمْ  
عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ وَعَآيِنَهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهٖ بَلَاغٌ مُّبِينٌ ﴿٢٣﴾  
لَٰن هَٰؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٢٤﴾ إِن هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ  
﴿٢٥﴾ فَاتُوا يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٦﴾ أَهَرَّ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبَعِّجُوا  
مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٢٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعِيبِينَ ﴿٢٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَٰكِن  
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٠﴾ يَوْمَ  
لَا يَغْنَىٰ مَوْلَىٰ عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣١﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ  
هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٣٢﴾ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ ﴿٣٣﴾ طَعَامٌ لِلسَّيِّئِينَ ﴿٣٤﴾

مولى عن مولى ) بقرابة أو صداقة اى لا يدفع عنه ( شيئاً ) من العذاب (ولا هم ينصرون) يمنعون منه ويوم بدل من يوم الفصل (إلا من رحم الله) وهم المؤمنون فإنه يشفع بعضهم لبعض بإذن الله (إنه هو العزيز) الغالب فى انتقامه من الكفار (الرحيم) بالمؤمنين (إن شجرت الزقوم) (١) هى من اخبت الشجر المر بهتامة ينبتها الله تعالى فى الجحيم (طعام الأثيم) اى جهل وأصحابه نوى الإثم الكبير .

(١) قوله شجرت الزقوم : ترسم شجرت هنا بالتاء المجرورة وفيها عداها ترسم بالهاء ، وفى الوقف عليها خلاف بين القراء ، فبعضهم يقف بالتاء اتباعاً للرسم العثماني، وبعضهم يقف بالهاء على الأصل فى هاء التانيث .

(كالمهل) أى كدردى الزيت الأسود (١) خبر ثان (تغلى في البطون) بالفوقانية خبر ثالث وبالتحتانية حال من المهل (كغلى الحميم) الماء الشديد الحرارة ( خذوه ) يقال للزبانية خذوا الأثيم (لما عتلوه) بكسر التاء وضما (٢) جروه بفظلة وشدة (إلى سواء الجحيم) وسط النار (ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم) أى من الحميم الذى لا يفارقه العذاب فهو أبلغ مما فى آية «يصب من فوق رؤسهم الحميم» ويقال له (ذق) أى العذاب (إنك أنت العزيز الكريم) بزعمك وقولك ما بين جبلتها أعز وأكرم منى ويقال لهم (إن هذا) الذى ترون من العذاب (ما كنتم به تمترون) فيه تشكون (إن المتقين فى مقام) مجلس (أمين) يؤمن فيه الخوف (فى جنات) بساتين (وعيون يلبسون من سندس وإستبرق) أى ما رق من الديباج وما غلظ منه (متقابلين) حال أى لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض لدوران

٤١٩

سُورَةُ الْجَاثِيَةِ

كَلَّمَهُمْ عَلَى الْبَطُونِ ۝ كَفَى الْحَمِيمِ ۝ خَذُوهُ فَأَعْتَلُوهُ إِلَى  
سَوَاءِ الْحَمِيمِ ۝ ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ۝ ذُوقْ نَكَ  
أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ۝ إِنْ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ۝ إِنْ الْمُتَّقِينَ  
فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ۝ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ  
وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ۝ كَذَلِكَ وَرَزَجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ۝  
يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِينَ ۝ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ  
إِلَّا الْمَوْتَ الْأُولَىٰ ۝ وَوَقَّهِنَّ عَذَابَ الْحَمِيمِ ۝ فَضَلَّكَ مِنْ رَبِّكَ  
ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ فَأَتَمَّتْ كَرَنَهُ يَلْسَانَكَ لَعَلَّهُمْ  
يَتَذَكَّرُونَ ۝ فَأَرْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ۝

الأسرة بهم (كذلك) يقدر قبله الأمر (وزوجناهم) من التزويج أو قرناهم (بحور عين) بنساء بيض واسمعات الأعين حسانتها (يدعون) يطلبون الخدم (فيها) أى الجنة أن يأتوا (بكل فاكهة) منها (أمين) من انقطاعها ومضرتها ومن كل مخوف حال (لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى) أى التى فى الدنيا بعد حياتهم فيها قال بعضهم إلا بمعنى بعد (وقاهم عذاب الجحيم) \* فضلا (مصدر بمعنى تفضلا منصوب بتفضل مقدر) (من ربك ذلك هو الفوز العظيم) \* غايبا يسرناه) سهلنا القرآن (بلسانك) بلغتك لتفهمه العرب منك (لعلهم يتذكرون) يتمطون شيؤمنون لكنهم لا يؤمنون (فارتقب) انتظر هلاكهم (إنهم مرتقبون) هلاك وهذا قبل نزول الأمر بجهادهم .

٤٥ سورة الجاثية مكية

الآية ١٤ فمدنية

وآياتها ٣٧ نزلت بعد الذخان

٤٥ — «سورة الجاثية»

(مكية إلا قل للذين آمنوا الآية

وهى ست أو سبع وثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب)

القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (إن فى السموات والأرض) أى فى خلق كل منكم من نطفة ثم علقه ثم مضغة إلى أن صار إنساناً (و) خلق (ما بيث) يفرق فى الأرض (من دابة) هى ما يدب على الأرض من الناس وغيرهم (آيات لقوم يوقنون) بالبعث (و) فى (اختلاف الليل والنهار) ذهابها ومجيئها (وما أنزل الله من السماء

(١) «المهل» إسم لكل معدن من معادن الأرض كالذهب والفضة والنحاس إذا كان مذاباً .

(٢) قوله بكسر التاء وضما : وهما قراءتان صحيحتان على أنها من باب نصر أو ضرب .

من رزق ) مطر لأنه سبب الرزق ( فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح ) تقليبها مرة جنوباً ومرة شمالاً وباردة وحارة ( آيات لقوم يعقلون ) الدليل فيؤمنون ( تلك ) الآيات المذكورة ( آيات الله ) حججه الدالة على وحدانيته ( نزلوها ) نفضها ( عليك بالحق ) متعلق بنزلوا ( غباى حديث بعد الله ) أى حديثه وهو القرآن ( وآياته ) حججه ( يؤمنون ) أى كفار مكة أى لا يؤمنون ( وفي قراءة (١) بالتاء (ويل) كلمة عذاب (لكل أفاك) كذاب (اثم) كثير الاثم (يسمع آيات الله) القرآن (تتلى عليه ثم يصر) على كثره (مستكبراً) متكبراً عن الإيمان (كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم) مؤلم (وإذا علم من آياتنا) أى القرآن (شئناً اتخذها هزواً) أى مهزواً بها (أولئك) أى الأفاكون (لهم عذاب مهين) ذو إهانة (من ورائهم) أى ما هم لانهم فى الدنيا (جهنم ولا يفتنى عنهم ما كسبوا) من المال والفعال (شئناً ولا ما اتخذوا من دون الله) أى الأصنام (أولياء ولهم عذاب عظيم) (هذا) أى القرآن (هدى) من الضلالة (والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب) حظ (من رجز) أى عذاب (اليم) موجه (الله الذى سخر لكم البحر لتجسرى الفلك) السفن (فيه بأمره) بإذنه (ولتبتغوا) تطلبوا بالتجارة (من فضله ولعلكم تشكرون) وسخر لكم ما فى السموات) من شمس وقمر ونجوم وماء وغيره (وما فى الأرض) من دابة وشجر ونبات وانهار وغيره أى خلق ذلك لمنافعكم (جميعاً) تأكيد (منه) حال أى سخرها كائنة منه تعالى (إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) فيها فيؤمنون (قل للذين آمنوا يغفروا) (٢) للذين لا يرجون (يخافون) أيام الله) وقائعه أى اغفروا للكفار ما وقع منهم من الأذى لكم وهذا قبل الأمر بجهادهم (ليجزى) أى الله (وفى قراءة بالنون) قوماً بما كانوا يكسبون) من الغفر للكفار إذا هم (من عمل صالحاً فلنفسه) عمل (ومن أساء فغلبيها) أساء (ثم إلى ربكم ترجعون) تصيرون فيجازى المصلح والمسيء (ولقد آتينا بنى إسرائيل الكتاب (٣) التوراة (والحكم) به بين الناس (والنبوة) لموسى وهرون منهم (ورزقناهم من الطيبات) الحلال كالن والسلى (وغضلناهم على العالمين) على زمانهم العقلاء (وآتيناهم

### سورة الأعراف

٤٦٠

مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَكِيمٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَبِاللَّيْلِ أَفَّا كَأَسِيرٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَ هَاهُنَا وَأُوتَيْكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مَنْ زَارِبِهِمْ جَهَنَّمَ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ ﴿١١﴾ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفَلَكَ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَيُلْذِقُ الْوَأْمَانَ فِضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٣﴾ قُلِ الَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلِمَ أَنَّهُ إِلَى رَبِّكُمْ تَرْجِعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ (٣) التَّوْرَةَ (وَالْحُكْمَ) وَالنَّبُوءَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ (وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) عَلَى زَمَانِهِمُ الْعُقَلَاءَ (وَأَتَيْنَاهُمْ

بنات من الامر) أمر الدين من الحلال والحرام وبعثة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام

(١) قوله وفى قراءة : والقراءتان صحيحتان .

(٢) قوله قل للذين آمنوا يغفروا الخ : المراد بالغفر لهم تحمل أذاهم وعدم مقابلتهم ببئل ما فعلوا .

(٣) قوله ولقد آتينا بنى إسرائيل الكتاب الخ : المقصود من ذلك تسلية صلى الله عليه وسلم كأنه قال لا تحزن على كفر قومك فإننا آتينا بنى إسرائيل الكتاب والنعمة العظيمة فلم يشكروا بل أصروا على الكفر .



(فما اختلفوا ) في بعثته (إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) أى لبقى حدث بينهم حسداً له (إن ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون \* ثم جعلناك) يا محمد (على شريعة) طريقة (من الأمر) أمر الدين (فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) في عبادة غير الله (إنهم لن يغفوا) يدفعوا (عنك من الله) من عذابه (شيئاً وإن الظالمين) الكافرين (بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين) المؤمنين (هذا) القرآن (بصائر للناس) معالم يتبصرون بها في الأحكام والحدود (وهدى ورحمة لقوم يوقنون ) بالبعث (أم) بمعنى همزة الإنكار (حسب الذين اجترحوها) اكتسبوا (السيئات) الكفر والمعاصى ( أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء) خبر (محياهم ومماتهم) مبتدأ ومعطوف والجملة بدل من الكافر والظالمين للكنافر المعنى

احسبوا أن نجعلهم في الآخرة في خير كالؤمنين أى في رغد من العيش مساو لعيشهم في الدنيا حيث قالوا للمؤمنين لئن بعثنا لنعطى من الخير مثل ما تعطون قال تعالى على وفق إنكاره بالهمزة (ساء ما يحكمون) أى ليس الأمر كذلك فهم في الآخرة في العذاب على خلاف عيشهم في الدنيا والمؤمنون في الآخرة في الثواب بعملهم الصالحات في الدنيا من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك وما بصدرية أى يتس حكماً حكمهم هذا (وخلق الله السموات) خلق (الأرض بالحق) متعلق بخلق ليدل على قدرته ووحدانيته ( ولتجزى كل نفس بما كسبت ) من المعاصى والطاعات فلا يساوى الكافر المؤمن ( وهم لا يظلمون \* أفرايت ) أخبرنى ( من اتخذ إليه هواه ) ما يهواه من حجر بعد حجر يراه أحسن ( وأضله الله على أفريت من علم) منه تعالى أى عالماً بأنه من أهل الضلالة قبل خلقه ( وختم على سمعه وقلبه ) فلم يسمع الهدى ولم يعقله (وجعل على بصره غشاوة ) ظلمة فلم يبصر الهدى ويقدر هنا المفعول الثانى لرأيت أيهتدى ( فمن يهديه من بعد الله) أى بعد إضلاله إياه أى لا يهتدى ( أفلا تذكرون ) تتعظون فيه إدغام إحدى التاءين في الذال (وقالوا) أى منكروا البعث ( ما هى ) أى الحياة (إلا حياتنا) التى في (الدنيا نموت ونحيا) أى يموت بعض ويحيا بعض بأن يولدوا (وما يهلكنا إلا الدهر ) أى مرور الزمان قال تعالى (وما لهم بذلك) القول

فَمَا اَخْتَلَفُوا اِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بِغِيَابِنَهُمْ اِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي  
بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى  
شَرِيْعَةٍ مِّنَ الْاَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ اِنَّهُمْ  
لَنْ يُغْنُوْا عَنْكَ مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا وَاِنَّ الظّٰلِمِيْنَ لَبَعْضُهُمْ اَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَّاللّٰهُ  
وَلِيُّ الْمُتَّقِيْنَ ﴿١٩﴾ هٰذَا بَصٰیْرٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُوْنَ  
﴿٢٠﴾ اَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ اَنْ نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا  
الصّٰلِحٰتِ سَوَاءٌ حَسْبًا لَهُمْ وَاَمْ اَنْهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُوْنَ ﴿٢١﴾ وَاَخْلَقَ اللّٰهُ  
السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتَجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ  
﴿٢٢﴾ اَفَرَأَيْتَ مَنِ اخْتَلَفَ اِلٰهًا هُوَ لَهٗ وَاَضَلَّهُ اللّٰهُ عَلٰى عَمٰلٍ وَّخَتَمَ عَلٰى سَمْعِهٖ  
وَقَلْبِهٖ وَاَجْعَلَ عَلٰى بَصَرِهٖ غِشًا ؕ فَمَنْ يَهْدِيْهِ مِنْۢ بَعْدِ اللّٰهِ اَفَلَا تَذَكَّرُوْنَ  
﴿٢٣﴾ وَقَالُوْا مَا هِيَ اِلَّا حَيٰتُنَا الدُّنْيَا نَمُوْتُ وَنَحْيٰ وَمَا يَهْلِكُنَا اِلَّا الدَّهْرُ  
وَمَا لَمْ يَدِلْكَ مِنْۢ عَلَمٍ اِنْ هُمْ اِلَّا يَظُنُوْنَ ﴿٢٤﴾ وَاِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيٰتُنَا  
بَيِّنٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتْهُمْ اِلَّا اَنْ قَالُوْا اَمْ اَنْۢ اَبٰنَا بٰبِئِنَّا اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ﴿٢٥﴾  
قَالَ اللّٰهُ يُحْيِيْكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُجْمَعُكُمْ اِلَى الْيَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيْهِ  
وَلٰكِنَّا كُنَّا نَرٰ النَّاسَ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿٢٦﴾ وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ

(من علم إن) ما (هم) إلا يظنون \* وإذا تلى عليهم آياتنا) من القرآن الدالة على قدرتنا على البعث (بينات) واضحات حال (ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا) أحياء (إن كنتم صادقين) انا نبعث (قل الله يحييكم) (١) حين كنتم نطفاً (ثم يميتكم ثم يجمعكم) أحياء (إلى يوم القيامة لا ريب) شك (فيه ولكن أكثر الناس) وهم القائلون ما ذكر (لا يعلمون \* والله ملك السموات والأرض

(١) قوله قل الله يحييكم الخ : رد لقولهم ما يهلكنا إلا الدهر .

ويوم تقوم الساعة) يبذل منه (يومئذ يخسر المبطلون) الكافرون أن يظهر خسراتهم بأن يصيروا إلى النار (وترى كل أمة) أي أهل دين (جاثية) على الركب أو مجتمعة (كل أمة تدعى إلى كتابها) كتاب أعمالها ويقال لهم (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) أي جزاءه (هذا كتابنا) ديوان الحفظة (ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ) (١) نثبت ونحفظ (ما كنتم تعملون) فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات غيدخلهم ربهم في رحمته (جنته ذلك هو الفوز المبين) (البين الظاهر) (وأما الذين كفروا) فيقال لهم (أظلم تكن آياتي) أي القرآن (تتلى عليكم فاستكبرتم) تكبرتم (وكنتم قوماً مجرمين) كافرين (وإذا قيل) لكم أيها الكفار (إن وعد الله) بالبعث (حق والساعة) بالرفع والنصب (لا ريب) شك (فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن) ما (نظن

إلا ظنا) قال المبرد أصله إن نحن إلا نظن ظنا (وما نحن بمستيقنين) أنها آتية (وبدا) ظهر (لهم) في الآخرة (سيئات ما عملوا) في الدنيا أي جزاؤها (وحاق) نزل (بهم) ما كانوا به يستهزئون) أي العذاب (وقيل اليوم ننساكم) نترككم في النار (كما نسيتم لقاء يومكم هذا) أي تركتم العمل للقائه (وماواكم النار وما لكم من ناصرين) مانعين منها فلكم بأنكم اتخذتم آيات الله القرآن (هزواً وغرتمكم) الحياة الدنيا (حتى قلتم لا بعث ولا حساب) فالיום لا يخرجون (بالبناء للفاعل وللمفعول) منها من النار (ولا هم يستعتبون) أي لا يطلب منهم أن يرضوا ربهم بالتوبة والطاعة لأنها لا تنفع يومئذ (فغله الحمد) الوصف بالجميل على وفاء وعده في المكذبين (رب السموات ورب الأرض رب العالمين) خالق ما ذكر والعالم ما سوى الله وجمع لاختلاف أنواعه ورب بدل (وله الكبرياء) العظمة (في السموات والأرض) حال أي كائنة فيهما (وهو العزيز الحكيم) تقدم .

سُورَةُ الْأَحْقَافِ

وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ ﴿١﴾ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴿٢﴾ كُلُّ أُمَّةٍ نَدَعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَرُونَ ﴿٣﴾ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤﴾ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَتِنَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ لِي آيَاتِي تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ كَمَا فَاسْتَكَبَرُوا وَكَانَتْ قَوْمًا مَّبْجُرِينَ ﴿٧﴾ وَإِذْ قِيلَ لَنْ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا ﴿٨﴾ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٩﴾ وَبَدَلَهُمْ سَيِّئَاتِ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسِكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿١١﴾ ذَلِكُمْ بِأَنكُم اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْعَفُونَ ﴿١٢﴾ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٤﴾

(٤٦) سُورَةُ الْأَحْقَافِ مَكِّيَّةٌ  
إِلَّا الْآيَاتِ ١٠ وَ ١٥ وَ ٣٠ وَ قَدْ نُسِخَتْ  
وَآيَاتُهَا ٢٥ نَزَلَتْ بِمَدِّ الْحَاشِيَةِ

٤٦ — (سورة الأحقاف)

(مكية إلا قل رأيتم إن كان من عند الله الآية وإلا فاصبر كما صبر أولوا العزل من الرسل الآية وإلا ووصينا الإنسان بوالديه الثلاث آيات وهي أربع أو خمس وثلاثون آية

(١) قوله إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون : قيل معناه أن الله ملائكة مطهرين ينسخون في رمضان كل يوم ما يكون من أعمال بني آدم في العام كله ويعرضونه على الحفظة كل خميس فيجدون ما كتبه الحفظة على بني آدم موافقاً لما في أيديهم . وقيل إن الملائكة إذا رغعت أعمال العباد إلى الله عز وجل أمر بأن يثبت عنده منها ما فيه ثواب أو عقاب ويسقط من جملتها ما لا ثواب فيه ولا عقاب . أهـ . قرطبي .

(حم) الله اعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزیز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (ما خلقنا السموات والارض وما بينهما إلا) خلقاً (بالحق) ليدل على قدرتنا ووحدانيتنا (وأجل مسمى) إلى غنائها يوم القيامة (والذين كفروا عما أنذروا) خوفاً به من العذاب (معرضون) بقتل أرايتهم (أخبروني) ما تدعون) تعبدون (من دون الله) أي الاصنام مفعول أول (أروني) أخبروني تأكيد (ماذا خلقوا) مفعول ثان (من الارض) بيان ما (أم لهم شرك) مشارك (في) خلق (السموات) مع الله وأم بمعنى همزة الإنكار (ائتوني بكتاب) منزل (من قبل هذا) القرآن (أو آثارة) بقية (من علم) يؤثر عن الأولين بصحة دعواكم في عبادة الاصنام أنها تقربكم إلى الله (إن كنتم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
حَمْ نَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا  
أُنذِرُوا وَمُعْرِضُونَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي  
مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ يَتَوْنُونَ بِكِبَالٍ مِنْ قَبْلِ  
هَذَا أَوْ أَشْرَفٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا  
مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى الْيَوْمِ الْفَيْدَةَ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ  
غَافِلُونَ ۝ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا لِعِبَادِنَاهُمْ  
كُفْرِينَ ۝ وَإِذْ أَنْتَ عَلَى الْعِجْمِ عَيْنًا بَدَّيْتِ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ  
لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا  
تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي  
وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَايِ الرُّسُلِ وَمَا  
أَدْرِي مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا يَكْفُرُ إِن تَتَّبِعُوا إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ  
مُّبِينٌ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ يَوْمَ تُنَادَىٰ سَاءَ مَا يَحْكُمُ  
بِكُمْ بِئْسَ مَا لَكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۝

صادقين) في دعواكم (ومن) استفهام بمعنى النفي أي لا أحد (أضل ممن يدعوا) يعبد (من دون الله) أي غيره (من لا يستجيب له إلى يوم القيامة) وهم الاصنام لا يجيبون عابديهم إلى شيء يسألونه أبداً (وهم عن دعائهم) عبادتهم (غافلون) لأنهم جماد لا يعقلون (وإذا حشر الناس كانوا) أي الاصنام (لهم) لعابديهم (أعداء وكانوا بعبادتهم) أي بعبادة عابديهم (كافرين) جاحدين (وإذا تتلى عليهم) أي أهل مكة (آياتنا) القرآن (بينات) ظاهرات حال (قال الذين كفروا) منهم (للحق) أي القرآن (لما جاءهم هذا سحر مبين) بين ظاهر (أم) بمعنى بل وهمزة الإنكار (يقولون افتراه) أي القرآن (قل إن افتريته) فرضاً (فلا تملكون لي من الله شيء) أي عذابه (شيئاً) أي لا تقدرين على دفعه عنى إذا عذبنى الله (هو اعلم بما تفيضون فيه) تقولون في القرآن (كفى به) تعالى (شهاداً) بيني وبينكم (وهو الغفور) لمن تاب (الرحيم) به علم يعاجلكم بالعقوبة (قل ما كنت بدعاً) بديعاً (من الرسل) أي أول مرسل قد سبق قبلي كثير منهم فكيف تكذبوني (وما أدري ما يفعل بي ولا يكفر) إن أتبع إلا ما يوحى إليّ (وما أنا إلا نذير مبين) أي نذير مبين (سأء ما يحكم بكم) في الدنيا أخرج من بلدى أم اقتل كما فعل بالانبياء قبلي أو ترموني بالحجارة أم يخسف بكم كالمكذبين قبلكم (إن) ما (أتبع إلا ما يوحى إلي) أي

القرآن ولا ابتدع من عندي شيئاً (وما أنا إلا نذير مبين) بين الإنذار (قل أرايتهم) أخبروني ماذا حالكم (إن كان) أي القرآن (من عند الله وكفرتم به) جبلة حالية (وشهد شاهد من بنى إسرائيل) هو عبد الله بن سلام (١) (على مثله) أي عليه (إنه من عند الله (فأمن) الشاهد) واستكبرتم (تسكبرتم عن الإيمان وجواب الشرط بما عطف عليه) أستم الظالمين دل عليه (إن الله لا يهدي القوم الظالمين)

(١) قوله هو عبد الله بن سلام : وقيل الشاهد موسى وشهادته له ما في التوراة من نعتة صلى الله عليه وسلم .

(وقال الذين كفروا للذين آمنوا) أى فى حتهم (لو كان) الإيمان (خيراً ما سبقونا إليه وإذ لم يهتدوا) أى القائلون (به) أى بالقرآن (فسيقولون هذا) أى القرآن (إفك) كذب (قديم) ومن قبله) أى القرآن (كتاب موسى) أى التوراة (إماماً ورحمة) للمؤمنين به حالان (وهذا) أى القرآن (كتاب مصدق) للكتب قبله (لساناً عربياً) حال من الضمير فى مصدق (لينذر الذين ظلموا) (مشركى مكة (و) هو (بشرى للمحسنين) المؤمنين (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) (١) على الطاعة (غلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) \* أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها) حال (جزاء) منصوب على المصدر بفعله المقدر أى يجزون (بما كانوا يعملون) \* ووصينا الإنسان بوالديه حسناً) وفى قراءة إحصانا أى أمرناه أن يحسن إليهما فنصب إحصانا على المصدر بفعله المقدر ومثله حسناً حملته أمه

### الجزء السابع والعشرون

٢٦٤

كرها ووضعته كرها) أى على مشقة (وحمله) وغصاله) من الرضاع (ثلاثون شهراً) ستة أشهر أقل مدة الحمل والباقى أكثر مدة الرضاع وقيل إن حملت به ستة أو تسعة أرضعته الباقى (حتى) غاية لجملة مقدره أى وعاش حتى (إذا بلغ أشده) هو كمال قوته وعقله ورايه أقله ثلاث وثلاثون سنة أو ثلاثون وبلغ أربعين سنة) أى تمامها وهو أكثر الأشد (قال رب) الخ نزل فى أبى بكر الصديق لما بلغ أربعين سنة بعد سنتين من مبعث النبى صلى الله عليه وسلم آمن به ثم آمن أبواه ثم ابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن أبو عتيق (أوزعنى) (الهمنى) (أن أشكر نعمتك التى أنعمت) بها (على وعلى والدى) وهى التوحيد (وأن أعمل صالحاً ترضاه) فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون فى الله (وأصلح لى فى ذريتى) فكلهم مؤمنون (إنى تبت إليك وإنى من المسلمين) \* أولئك) أى قائلوا هذا القول أبو بكر وغيره (الذين نتقبل) (٢) عنهم أحسن) بمعنى حسن (عملوا) وتجاوز عن سيئاتهم فى أصحاب الجنة) حال أى كائنين فى جملتهم (وعد الصدق الذى كانوا يوعدون) فى قوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات (والذى قال لوالديه) وفى قراءة بالادغام أريد به الجنس (أف) يكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر أى نتنا وتقبأ (لكما) أتضجر منكما (أتعداننى) (وفى قراءة بالادغام) (أن أخرج

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْ فَاكَ قَدِيمٌ ﴿١٠﴾ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانِ عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُشْرَىٰ لِلْحَسَنِينَ ﴿١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٢﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصِّدْقَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٥﴾ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ إِفْكًا لَكُمْ مَا آتَعَدَ إِنجَانًا أَخْرَجَ وَقَدْ خَلَّ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَفْغِيَانِ اللَّهُ وَيْلَكَ أَمْ أَنْ لَّنْ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا سَطِيرٌ الْأُولِينَ ﴿١٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ

(ولأنه)

من القبر (وقد خلت القرون) (الأمم) (من قبلى) ولم تخرج من القبور (وهما يستغفیان الله) يسألانه الغوث برجوعه ويقولان إن لم ترجع (ويلك) أى هلاكك بمعنى هلكت (آمن) بالبعث (إن وعد الله حق فيقول ما هذا) أى القول بالبعث (إلا أساطير الأولين) أكاذيبهم (أولئك الذين حق) (وجب) عليهم القول (بالعذاب) (فى أمم) قد خلت من قبلهم من الجن

(١) قوله إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الخ : أى وحدوا ربهم وقوله ثم استقاموا الاستقامة هى العلم والعمل وأتى بثم إشارة إلى أن اعتبار العلم والعمل إنما يكون بعد التوحيد وللدلالة على الاستقرار على الاستقامة .  
(٢) فى بعض النسخ بالنون وفى بعضها الآخر «يتقبل» وكلاهما صحيح ففى هذه الكلمة قراءتان صحيحتان إحداهما «نتقبل» بنون مفتوحة ونصب أحسن ونتجاوز بالنون أيضاً القراءة الثانية « يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم ببناء مضمومة فى الفعلين ورفع « أحسن » على أنه نائب فاعل .

والإنس إنهم كانوا خاسرين ﴿ لكل من جنس المؤمن والكافر (درجات) فدرجات المؤمنين في الجنة عالية ودرجات الكافرين في النار سافلة (مما عملوا) أي المؤمنون من الطاعات والكافرون من المعاصي (وليوفيهم) أي الله وفي قراءة بالنون (أعمالهم) أي جزاءها (وهم لا يظلمون) شيئاً ينقص للمؤمنين ويزاد للكفار (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) بأن تكشف لهم (أذهبتهم) بهمزة وبهمزتين (١) وبهمزة ومدة وبها وتسهيل الثانية (طياتكم) باشتغالكم بلذاتكم (في حياتكم الدنيا واستمتعتم) تمتعتم (بها فاليوم تجزون عذاب الهون) أي الهوان (بما كنتم تستكبرون) تتكبرون (في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون) به ويعذبون بها (وانكر أخطاء عاد) هو هود عليه السلام (إذ الخ بدل اشتمال (انذر قومه بالأحقاف) واد باليمن به منازلهم (وقد خلت النذر) مضت الرسل (من بين يديه

### سُورَةُ الْأَنْعَامِ

ومن خلفه ) أي من قبل هود ومن بعده إلى أقوامهم ( ١ ) ن أي بأن قال (لا تعبدوا إلا الله) وجملة «وقد خلت» معترضة (إني أخاف عليكم) إن عبدتم غير الله (عذاب يوم عظيم ﴿ قالوا اجئننا لنفانكنا عن آلهتنا) لتصرفنا عن عبادتها (فاننا بما تعذنا) من العذاب على عبادتها (إن كنت من الصادقين) في أنه يأتينا (قال) هود (إنما العلم عند الله) هو الذي يعلم متى يأتيكم العذاب ( وابلغكم ما أرسلت به ) إليكم ( ولكني أراكم قوما تجهلون ) باستعمالكم العذاب (فلما راوه) أي ما هو العذاب (عارضاً) سحاباً عرض في أفق السماء (مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا) أي ممطر إيانا قال تعالى (بل هو ما استعجلتم به) من العذاب (ريح) بدل من ما (فيها عذاب اليم) مؤلم (تدمر) تهلك (كل شيء) مرت عليه (بأمر ربها) بإرادته أي كل شيء أراد إهلاكه بها فأهلك رجالهم ونساءهم وصغارهم وأموالهم بأن طارت بذلك بين السماء والأرض ومزقته وبقي هود ومن آمن معه ( فاصبحوا لا يرى (٢) إلا مساكنهم كذلك) كما جزيناهم ( نجزي القوم المجرمين ) غيرهم ( ولقد مكناهم فيما) في الذي (إن) نافية أو زائدة (مكانكم) يا أهل مكة (فيه) من القوة والمال (وجعلنا لهم سمعاً) بمعنى أسعاعاً (وابصاراً وأفئدة) قلوباً ( غما أغنى عنهم

وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿١﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ نَجَاتٌ وَأُولَئِكَ فِيهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴿٢﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَذَّابْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْرَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنَّمَا كُنْتُمْ تَنْفُسُونَ ﴿٣﴾ \* وَأَذْكُرُ أَخَاعِدَادِ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النَّذِيرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ إِلَّا الْعَبْدُ وَاللَّهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَا عَنِ الْهِتَابِ فَاتِّبَاعًا إِنَّا نَعُدُّنَا لِنَأْفِكَنَا مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥﴾ قَالَ إِنَّمَا أَلِمْ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَىكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أُوْدِيهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧﴾ تَدْمِغُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨﴾ وَلَقَدْ مَكَنَّاهُمْ فِي مَا إِذَا مَكَنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَابْصَرًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يُجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٩﴾

سمعهم ولا ابصارهم ولا أفئدتهم من شيء ) أي شيئاً من الاغناء ومن زائدة (إذ) معمولة لأغنى واشتربت معنى التعليل (كانوا يجحدون بآيات الله) حججه البينة (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزءون ) أي العذاب

(١) قوله أذهبتهم بهمزة وبهمزتين : الحاصل أن فيها خمس قراءات مشهورات ، الأولى بهمزة مخففة والثانية والثالثة بهمزتين محقتين بمدة وبدونها والرابعة والخامسة بهمزتين مخففة فمسهلة بينهما مدة وبدونها .  
 (٢) « لا ترى » بالتاء في بعض النسخ وفي بعضها الآخر « لا يرى » بالياء وكلاهما صحيح غان في هذه الكلمة مع ما بعدها قراءتان صحيحتان إحداهما « لا يرى إلا مساكنهم » بياء تحتية مضمومة بالبناء للمفعول ورفع مساكنهم نائب فاعل الثانية : « لا ترى إلا مساكنهم » بياء فوقية مفتوحة بالبناء للفاعل ومساكنهم بالنصب مفعول به .

(ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى) أى من أهلها كتمود وعاد وقوم لوط (وصرفنا الآيات) كررنا الحجج البينات (لعلهم يرجعون ﴿١٦﴾ غلولا) هلا (نصرهم) بدفع العذاب عنهم (الذين اتخذوا من دون الله) أى غيره (قربانا) متقربا بهم إلى الله (آلهة) معه وهم الأصنام ومفعول اتخذ الأول ضمير محذوف يعود على الموصول أى وهم وقربانا الثانى وآلهة بدل منه (بل ضلوا) غابوا (عنهم) عند نزول العذاب (وذلك) أى اتخذهم الأصنام آلهة قربانا (إفكهم) كذبهم (وما كانوا يفترون) يكذبون وما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف أى فيه (و) أذكر (إذ صرفنا) املنا (إليك نقرأ من الجن) جن نصيبين باليمن أو جن نينوى وكانوا سبعة أو تسعة وكان صلى الله عليه وسلم ببطن نخل صلى بأصحابه الفجر رواه الشيخان

### الحجرات

(يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا) أى قال بعضهم لبعض (انصتوا) أصفوا لاستماعه (فلما قضى) فرغ من قراءته (ولوا) رجعوا (إلى قومهم منذرين) مخوفين قومهم العذاب إن لم يؤمنوا وكانوا يهوداً وقد أسلموا (قالوا) يا قومنا إنا سمعنا كتاباً (هو القرآن) أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه (أى تقدمه كالتوراة) (يهدى إلى الحق) الإسلام (وإلى طريق مستقيم) أى طريقه (يا قومنا أجيئوا داعى الله) محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان (وآمنوا به يغفر) الله (لكم من ذنوبكم) أى بعضها لأن منها المظالم ولا تغفر إلا برضا أصحابها (ويجركم من عذاب اليم) مؤلم (ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض) أى لا يعجز الله بالهرب منه فيفوته (وليس له) لمن لا يجب (من دونه) أى الله (أولياء) أنصار يدفون عنه العذاب (أولئك) الذين لم يجيبوا (فى ضلال مبين) بين ظاهر (أولم يروا) يعلموا أى منكروا البعث (أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن) لم يعجز عنه (بقادر) خبر أن وزيدت الباء فيه لأن الكلام فى قوة ليس الله بقادر (على أن يحيى الموتى بلى) هو قادر على إحياء الموتى (إنه على كل شىء قدير ﴿١٧﴾ ويوم يعرض الذين كفروا على النار) بأن يعذبوا بها يقال لهم (اليس هذا) التعذيب (بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴿١٨﴾ فاصبر) على

وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦﴾ فَلَوْلَا نَصْرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً لَّضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِذْ صَرَّفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِ مُنذِرِينَ ﴿١٨﴾ قَالُوا لَئِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا مَوْتًا وَإِنَّا كَاشِفُو كِتَابِهَا نُزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٩﴾ يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَتَجْرَمُوا مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزُبْ عَنْهُ مَلَكُهُمْ يَدْرِ عَلَىٰ أُنْحَىٰ الْمَوْتِ بِاللَّهِ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٢﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِأَحْسَنَ مَا كُنْتُمْ تُكَفِّرُونَ ﴿٢٣﴾ فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَّغٌ فَمَهْلُكَ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٢٤﴾

أذى قومك (كما صبر أولوا العزم) ذوو الثبات والصبر على الشدائد (من الرسل) قبلك فتكون ذا عزم ومن للبيان فكلم ذوو عزم وقيل للتبعيض فليس منهم آدم لقوله تعالى ولم نجد له عزما ولا يونس لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت (ولا تستعجل لهم) لقومك نزول العذاب بهم قتل كأنه ضجر منهم فأحب نزول العذاب بهم فأمر بالصبر وترك الاستعجال للعذاب فإنه نازل بهم لاحالة (كانهم يوم يرون ما يوعدون) من العذاب فى الآخرة لطلوه (لم يلبثوا) فى الدنيا فظنهم (إلا ساعة من نهار) هذا القرآن (بلاغ) تبليغ من الله إليكم (مهلك) أى لا يهلك) عند رؤية العذاب (إلا القوم الفاسقون) أى الكافرون

( بسم الله الرحمن الرحيم )

سُورَةُ الْقَاتِلِينَ

٤٧

( الذين كفروا ) من اهل مكة ( وصدوا ) غيرهم ( عن سبيل الله ) أى الإيمان ( اضل ) احبط ( أعمالهم ) كإطعام الطعام وصلة الأرحام فلا يرون لها فى الآخرة ثواباً ويجزون بها فى الدنيا من فضلته تعالى ( والذين آمنوا ) أى الأنصار وغيرهم ( وعملوا الصالحات ) الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد ) أى

القرآن ( وهو الحق من ربهم كفر عنهم ) غفر لهم ( سيئاتهم وأصلح بالهم ) أى حالهم فلا يعصونه ( ذلك ) أى إضلال الأعمال وتكفير السيئات ( بأن ) بسبب أن الذين كفروا اتبعوا الباطل ( الشيطان ) وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق ( القرآن ) من ربهم كذلك ) أى مثل ذلك البيان ( يضرب الله للناس أمثالهم ) يبين أحوالهم أى للكافر يحبط عمله والمؤمن يغفر زلله ( فإذا لقيتم الذين كفروا فغضب الرقاب ) مصدر بدل من اللفظ بفعله أى غاضبوا رقابهم أى اقتلوهم وعبر بضرب الرقاب لأن الغالب فى القتل أن يكون بضرب الرقبة ( حتى إذا اثخنتموهم ) أكثرتم فيهم القتل ( فغشوا ) أى غامسوا عنهم وأسروهم وشدوا ( الوثاق ) ما يوثق به الأسرى ( فإما منا بعد ) مصدر بدل من اللفظ بفعله أى تمنون عليهم بإطلائهم من غير شيء ( وإما فداء ) أى تفادونهم بمال أو أسرى مسلمين ( حتى تضع الحرب ) أى أهلها ( أوزارها ) أنقلها من السلاح وغيره بأن يسلم الكفار أو يدخلوا فى العهد وهذه غاية للقتل والأسر ( ذلك ) خبر مبتدأ مقدر أى الأمر فيهم ما ذكر ( ولو يشاء الله لانتصر منهم ) بغير قتال ( ولكن ) أمركم به ( ليلبو بعضكم ببعض ) منهم فى القتال فيصير من قتل منكم إلى الجنة ومنهم إلى النار ( والذين قتلوا ) وفى قراءة قاتلوا الآية نزلت يوم أحد وقد غشوا فى المسلمين

(٤٧) سُورَةُ الْقَاتِلِينَ  
الآية ١٣ فنزلت فى الطريق أثناء الهجرة  
وأيانها ٣٨ نزل بعد الحديد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ۝ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَخْنَمْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ ۖ فَمَا مَتَّأِ بَعْدُ وَمَا فِدَاءٌ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْنَا مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ۖ وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۖ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا اللَّهُ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا نَنْصُرُكُمْ وَنُتَبِّئُ قَدَامَكُمْ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَاعْتَسَاهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۝ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا

القتل والجراحات ( فى سبيل الله ) فلن يضل ) يحبط ( أعمالهم ) سيدهم ) فى الدنيا والآخرة إلى ما ينفعهم ( ويصلح بالهم ) حالهم فيهما وما فى الدنيا لمن لم يقتل وأدرجوا فى قتلوا تظليماً ( ويدخلهم الجنة عرفها ) بينها ( لهم ) فيهدون إلى مساكنهم منها وأزواجهم وخدمهم من غير الاستدلال ( يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ) أى دينه ورسوله ( ينصركم ) على عدوكم ( ويثبت أقدامكم ) يثبتكم فى المعترك ( والذين كفروا ) من اهل مكة مبتدأ خبره تعسوا يدل عليه ( فتعسا لهم ) أى هلاكاً وخيبة من الله ( واصل أعمالهم ) عطف على تعسوا ( ذلك ) أى التعس والإضلال ( بأنهم كرهوا ما أنزل الله ) من القرآن المشتغل على التكاليف ( فأحبط أعمالهم ) أفلم يسروا فى الأرض فينظروا

كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم ( أهلك انفسهم وأولادهم وأموالهم ) وللكافرين أمثالها ) أى امثال عاقبة من قبلهم (ذلك) أى نصر المؤمنين وقهر الكافرين (بأن الله مولى)ولى وناصر (الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم \* إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون) فى الدنيا (ويأكلون كما تأكل الأنعام) أى ليس لهم همة إلا بطونهم وغروجهم ولا يلتفتون إلى الآخرة (والنار مثوى لهم) أى منزل ومقام ومصير (وكأين) وكم (من قرية) أريد أهلها (هى أشد قوة من قريتك) مكة أى أهلها (التي أخرجتك) روعى لفظ قرية (أهلكناهم) روعى معنى قرية الأولى (فلا ناصر لهم) من إهلاكنا (أمنن كان على بينة) حجة وبرهان (من ربه) وهم المؤمنون ( كمن زين له سوء

البقرة السورة

كَيْفَ كَانَ عَقِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ  
 أَمْثَلُهَا ۗ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ  
 ١١٠ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي  
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَسْتَمِعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ  
 الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ۗ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً  
 مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ۗ أَفَنْ كَانَ  
 عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّكَ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۗ  
 مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ  
 مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذٍ لِلشَّرِّيبِينَ وَأَنْهَارٌ  
 مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَعْفَرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ  
 كَمَنْ هُوَ خَلِيدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ۗ  
 وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا الَّذِينَ أُوتُوا  
 الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنفَا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا  
 أَهْوَاءَهُمْ ۗ وَالَّذِينَ هَتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَكَاتَمَهُمْ تَقَوْلُهُمْ ۗ  
 قَهْلٌ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا

عمله) فرآه حسناً وهم كفار مكة ( واتبعوا  
 أهواءهم) فى عبادة الأوثان أى لا مماثلة بينهما  
 (مثل) أى صفة (الجنة التى وعد المتقون)  
 المشتركة بين داخلها مبتدأ خبره (فيها أنهار  
 من ماء غير آسن) بالمد والقصر (١) كضارب  
 وحذر أى غير متغير بخلاف ماء الدنيا فيتغير  
 بعارض (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) بخلاف  
 لبن الدنيا لخروجه من الضروع (وأنهار من خمر  
 لذة) لذية (للشاربين) بخلاف خمر الدنيا فإنها  
 كريهة عند الشرب (وأنهار من عسل مصفى)  
 بخلاف عسل الدنيا فإنه بخروجه من بطون  
 النحل يخالطه الشمع وغيره (ولهم فيها) أصناف  
 (من كل الثمرات ومغفرة من ربهم) فهو راض  
 عنهم مع إحسانه إليهم بما ذكر بخلاف سيد  
 العبيد فى الدنيا فإنه قد يكون مع إحسانه  
 إليهم ساخطاً عليهم (كمن هو خالد فى النار)  
 خبر مبتدأ مقدر أى من هو فى هذا النعيم  
 (وسقوا ماء حميماً) أى شديد الحرارة (فقطع  
 أمعاءهم) أى مصارينهم فخرجت من أديبارهم  
 وهو جمع «معى» بالتصريف عنه عن ياء لقولهم  
 معيان (ومنهم) أى الكفار (من يستمع إليك)  
 فى خطبة الجمعة وهم المنافقون ( حتى إذا  
 خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم) لعلماء  
 الصحابة منهم ابن مسعود وابن عباس استهزاء  
 وسخرية (ماذا قال أنفا) بالمد والقصر أى  
 الساعة أى لا نرجع إليه (أولئك) الذين طبع  
 الله على قلوبهم) بالكفر (واتبعوا أهواءهم) فى

النفاق (والذين اهتدوا) وهم المؤمنون (زادهم) الله (هدى وآتاهم تقواهم) ألهمهم ما يتقون به النار (فهمل ينظرون)  
 ما ينتظرون أى كفار مكة (إلا الساعة أن تأتيهم) بدل اشتغالهم من الساعة أى ليس الأمر إلا أن تأتيهم (بغتة) فجأة (فقد جاء  
 أشراطها) علاماتها منها بعثة النبى صلى الله عليه وسلم وانتشاق القبر والدخان

(١) قوله بالمد والقصر : وهما قراءتان صحيحتان الأولى على وزن ضارب ففعله أسن يأسن كضرب يضرب والثانية على وزن حذر ففعله أسن يأسن كحذر يحذر .



فأنى لهم إذا جاءتهم الساعة (ذكرهم) تذكرهم أى لا ينفعهم (فاعلم أنه لا إله إلا الله) أى دم يا محمد على علمك بذلك النافع فى القيامة (واستغفر لذنبك) لاجله قيل له ذلك مع عصيته لتستن به أمته وقد فعله قال صلى الله عليه وسلم إني لأستغفر الله فى كل يوم مائة مرة (وللمؤمنين والمؤمنات) فيه إكرام لهم بأمر نبيهم بالاستغفار لهم ( والله يعلم مقالبكم ) متصرفكم لاشتغالكم بالنهار (ومثواكم) مأواكم إلى مضاجعكم بالليل أى هو عالم بجميع أحوالكم لا يخفى عليه شئ منها فاحذروه والخطاب للمؤمنين وغيرهم (ويقول الذين آمنوا طلباً للجهاد (لولا) هلا (نزلت سورة) فيها ذكر الجهاد (فإذا أنزلت سورة محكمة) أى لم ينسخ منها شئ (ونكر فيها القتال) أى طلبه (رايت الذين فى قلوبهم مرض) أى شك وهم المنافقون (ينظرون إليك نظر المغشى عليه من الموت) خوفاً منه

سورة الاحزاب

وكراهية له أى فهم يخافون من القتال ويكرهونه (فأولى لهم) مبتدأ خبره ( طاعة وقول معروف) أى حسن لك (فإذا عزم الأمر) أى غرض القتال (فلو صدقوا الله) فى الإيمان والطاعة (لكان خيراً لهم) وجملة (لو) جواب إذا (فهل عسيتم) بكسر السين وفتحها وفيه التفات عن الغيبة إلى الخطاب أى لعلمكم (إن توليتم) أعرضتم عن الإيمان ( أن تفسدوا فى الأرض ) وتقطعوا أرحامكم ( أى تعودوا إلى امر الجاهلية من البغى والقتال ) ( أولئك ) أى المفسدون (الذين لعنهم الله فأصمهم ) عن استماع الحق (واعمى أبصارهم) عن طريق الهدى (أثلا يتدبرون القرآن) غير يغنون الحق (أم) بل (على قلوب) لهم (أقفالها) فلا يفهمونه (إن الذين ارتدوا) بالنفاق (على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول) أى زين (لهم وأملى لهم) بضم اوله وفتححه واللام والملى الشيطان بيزادته تعالى فهو المضل لهم (ذلك) أى إضلالهم (بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم فى بعض الأمر والله يعلم أسرارهم) فكيف إذا تولفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم أم حسب الذين فى قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ولولنا لأرينكمهم فلعرفنهم بيسرهم ولتعرفنهم فى لحن القول والله يعلم أعمالكم

فَأَنى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ ۖ فَاَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ۖ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نَزَّلَ سُوْرَةٌ فَإِذَا نَزَلَتْ سُوْرَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالَ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرَ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۖ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّىٰ أَبْصَارَهُمْ ۖ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالًا ۗ إِنَّ الَّذِينَ أَرَادُوا عَلَىٰ دُبُرِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ۖ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَلَّذِينَ كَرَهُوا مَا نَزَلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ ۖ فَكَيْفَ إِذَا تَوَلَّيْتُمْ لَلَّذِينَ كَرَهُوا تَضَرَّبُوا وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ۖ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۗ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ۖ وَلَوْلَنَاءَ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتُمُوهُمْ وَلَعَرَفْتُمُوهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ۖ

ظهورهم بمقام من حديد (ذلك) أى التوفى على الحالة المذكورة (بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه) أى العمل بما يرضيه (فأحبط أعمالهم) أى حسب الذين فى قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم يظهر احتقادهم على النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (ولو نشاء لأريناكمهم) عرفناكم وكررت اللام فى (فلعرفنهم بيسماهم) علاماتهم (ولتعرفنهم) الواو لقسم محذوف وما بعدها جوابه (فى لحن القول) أى معناه إذا تكلموا عندك بأن يعرضوا بما فيه تهجين أمر المسلمين ( والله يعلم أعمالكم ) .

(ولنبولونكم) نخبرنكم بالجهاد وغيره (حتى نعلم) علم ظهور (المجاهدين منكم والصابرين) في الجهاد وغيره ( ونبلوا ) نظهر (أخباركم) من طاعتكم وعصيانكم في الجهاد وغيره باليساء والنون في الأفعال الثلاثة (إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) طريق الحق (وشاقوا الرسول) خالفوه (من بعد ما تبين لهم الهدى) هو معنى سبيل الله (لن يضروا الله شيئاً وسيحبط أعمالهم) يبطلها من صدقة ونحوها فلا يرون لها في الآخرة ثواباً نزلت في المطمئنين من أصحاب بدر أو في قريظة والنضير (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) بالمعاصي مثلا (إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله طريقه وهو الهدى ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) نزلت في أصحاب القليب (فلا تهنوا) تضعفوا (وتدعوا إلى السلم)

الْبَيْعَاتُ وَالْحَيْبَاتُ

بفتح السين وكسرها أى الصلح مع الكفار إذا لقيتموهم (وأنتم الأعلون) حذف منه واو لام الفعل الأغلبيون القاهرون ( والله معكم ) بالعون والنصر (ولن يترككم) ينقصكم (أعمالكم) أى ثوابها (إنما الحياة الدنيا) أى الاستئصال فيها (لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا) الله وذلك من أمور الآخرة (يؤنكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم) جميعا بل الزكاة المفروضة فيها (إن يسألكموها غيظكم) يباليغ في طلبها (تبخلوا ويخرج) البخل (أضغانكم) لدين الإسلام (هأنتم) يا هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله ( ما فرض عليكم ) فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه ( يقال بخل عليه وعنه ( والله الغنى) عن نفقتكم (وأنتم الفقراء) إليه ( وإن تتولوا ) عن طاعته (يستبدل قوماً غيركم) أى يجعلهم بدلكم (ثم لا يكونوا أمثالكم) في التولى عن طاعته بل مطيعين له عز وجل

وَلَبَّوْكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبَلُّوا أَخْبَارَكُمْ ﴿٤١﴾  
 لِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَوَصَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ  
 مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَعْمَلُهُمْ ﴿٤٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
 آمَنُوا اطِّيعُوا اللَّهَ وَاطِّيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٤٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ  
 كَفَرُوا وَوَصَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَا تَوَّأَوْهُمْ كُفْرًا فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٤٤﴾  
 فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَبْرِكَنَّ  
 أَعْمَالَكُمْ ﴿٤٥﴾ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهَوٌّ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ  
 أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٤٦﴾ إِنْ سَأَلْتُمْوهَا فَيُحْفِفْكُمْ بِهَا وَيُخْرِجْ  
 أَضْفَافَكُمْ ﴿٤٧﴾ هَآءُنَّ هَوًى لَّوَدَّعُونَ لِيُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ  
 يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَخْجَلُ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ  
 وَإِن تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿٤٨﴾

« سورة الفتح » ٤٩

( مدنية تسع وعشرون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

(إنا فتحنا لك) (١) قضينا بفتح مكة وغيرها في المستقبل عنوة بجهدك (فتحاً مبيناً) بيناً ظاهراً (ليغفر لك الله) بجهدك ( ما تقدم من ذنبك وما تأخر ) منه لترغب أمتك في الجهاد وهو مؤول لعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالدليل العقلي القاطع من الذنوب واللام للعة الغائبة فمدخلها مسبب لا سبب

(٤٨) سورة الفتح مدنية  
 تلت في الطريق عند الانصراف من المدينة  
 وأولها ٢٩ تلت بمد الجنته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ

من ذنبك وما تأخر ) منه لترغب أمتك في الجهاد وهو مؤول لعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالدليل العقلي القاطع من الذنوب واللام للعة الغائبة فمدخلها مسبب لا سبب

(١) وسبب نزول هذه السورة : أنه صلى الله عليه وسلم خرج في السنة السادسة مع أصحابه قاصداً مكة للاعتماد فأحرموا بالعمرة من ذي الحليفة ، وساق صلى الله عليه وسلم سبعين بدنة هدبا للحرم ، وساق القوم سبعمئة غلما وصلوا الحديبية منعهم المشركون من دخول مكة ، وصالحوه - صلى الله عليه وسلم - على أن يأتي في العام القابل ويقم فيها ثلاثة أيام فتحتل هو وأصحابه وذبحوا الهدى ، ثم رجعوا يعلموهم الحزن والكتابة فانزل الله تعالى عليه وهو راجع إلى المدينة بكراع الغميم .

هذه الآيات « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً » إلى آخر السورة، وجاءت الآية بالنظر الماضي ولم يكن قد حصل الفتح لأن المعنى : قضينا في الأزل أن مكة ستفتح بعد الحديبية، وعبر عنه بالماضي لتحقق الوقوع ( راجع حاشية الجمل ) .



(قل غمن) استنفهام بمعنى أى لا احد (يملك لكم من الله شيئاً إن اراد بكم ضراً) بفتح الضاد وضهما (أو اراد بكم نفعاً بل كان الله بما تعملون خبيراً) أى لم يزل متصفاً بذلك (بل) في الموضوعين للإنتقال من غرض إلى آخر (ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبداً وزين ذلك في قلوبكم) أى إنهم يستأصلون بالقتل فلا يرجعون (وظننتم ظن السوء) هذا وغيره (وكنتم قوماً بوراً) جمع بائر أى هالكين عند الله بهذا الظن (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا اعتدنا للكافرين سعيراً) ناراً شديدة (والله ملك السموات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفوراً رحيماً) أى لم يزل متصفاً بما ذكر (سيقول المخلفون) المذكورون (إذا انطلقتم إلى مغانم) هى مغانم خيبر (لتأخذوها ذرونا) اتركونا (نتبعكم) لتأخذ منها (يريدون) بذلك (أن يبدلوا كلام الله) وفى

الجزء الثاني من القرآن

قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۗ بَلْ كَانُوا اللَّهُمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرًا ۗ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَهْتَلِبَ الرُّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيْنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ۗ وَمَنْ لَمْ يُؤْمَرْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ۗ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ يَعْرِضُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۗ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَائِمِكُمْ أَذَرْنَا نَتَّبِعُكُمْ يَرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَبْعُونَا كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونا نَبأَ لَكُمُ الْاَيْفَقُهُونَ اِلَا فَايَاكُم ۗ قُلْ اِلَا الْخَافِضِينَ مِنْ اِلْاَعْرَابِ سُدْعُونَ اِلَىٰ قَوْمٍ اَوْلَىٰ بِاِسِّ شَدِيدٍ يُقَاتِلُونَهُمْ اَوْ يُسَلِّونَ فَاِنْ طَبِعُوا يُوْتِكُمُ اللّٰهُ اَجْرًا حَسَنًا وَاِنْ نَتَوَاكُمْ اَتَوْلَيْتُمْ مِّنْ قَبْلُ يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا ۗ لَيْسَ عَلَی الْاَعْمَىٰ حَرْجٌ وَّلَا عَلَی الْاَعْرَجِ حَرْجٌ وَّلَا عَلَی الْمَرِيضِ حَرْجٌ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ وَمَنْ يَتَّبِعِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَيُؤْتِ اللّٰهَ الْاَعْمَىٰ ۗ لَقَدْ رَضِيَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ اِذْ يَبَايَعُوْنَكَ (بالحديبية تحت الشجرة) هى سمرة (٢) وهم الف وثلثمائة او اكثر ثم بايعهم على أن يناجزوا قريشاً وان لا يغروا من الموت (فعلم) الله (ما فى قلوبهم) من الصدق والوفاء (فأنزل

قراءة كلم الله بكسر اللام أى مواعيده بغنائم خيبر أهل الحديبية خاصة (قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل) أى قبل عودنا (فسيقولون بل تحسدوننا) أن نصيب معكم من الغنائم فقلتم ذلك (بل كانوا لا يفقهون) من الدين (إلا قليلاً) منهم (قل للمخلفين من الأعراب) المذكورين اختباراً (ستدعون إلى قوم أولى) أصحاب (بأس شديد) قيل هم بنو حنيفة أصحاب اليمامة وقتيل فارس والروم (تقاتلونهم) حال مقدرة هى المدعو إليها المعنى (أو) هم (يسلمون) فلا تقاتلون (فان تطيعوا) إلى قتالهم (يؤتكم الله أجراً حسناً وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً) مؤلماً (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج) (١) فى ترك الجهاد (٢) (ومن يطع الله ورسوله يدخله بالياء والنون جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه) بالياء والنون (عذاباً أليماً) \* لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك (بالحديبية تحت الشجرة) هى سمرة (٢) وهم الف وثلثمائة أو أكثر ثم بايعهم على أن يناجزوا قريشاً وان لا يغروا من الموت (فعلم) الله (ما فى قلوبهم) من الصدق والوفاء (فأنزل

(١) قوله ليس على الأعمى حرج الخ : نزلت لما قاتل أهل الزماتة والعامه والآفة كيف بنا يارسول الله حين سمعوا قوله تعالى وإن تتولوا الخ فأنزل الله عز وجل « ليس على الأعمى حرج » .

(٢) قوله فى ترك الجهاد : أى فى التخلّف عن الجهاد وهذه أعمار ظاهرة لأن الأعمى لا يمكنه الكر ولا الفر وكذلك الأعرج والمريض ومثل هذه الأعمار الفقير الذى لا يمكن صاحبه أن يقضى مصالحه وأشغاله التى تعوق عن الجهاد وكل هذا مالم يدخل العدو بلاد الإسلام وإلا وجب على الجميع كل على قدر ما يمكنه .

(٣) «السمرة» : بضم الميم شجرة الطلح وهو الموز .

السكنة عليهم واثابهم فتحاً قريباً ( هو فتح خيبر بعد انصرافهم من الحديدية ( ومغانم كثيرة يأخذونها ) من خيبر ( وكان الله عزيزاً حكيماً ) أى لم يزل متصفاً بذلك ( واعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها ) من الفتوحات ( فعمل لكم هذه ) غنيمة خيبر ( وكف أيدى الناس عنكم ) فى عيالكم لما خرجتم وهمت بهم اليهود فغذف الله فى قلوبهم الرعب ( ولتكون ) أى المعجزة عطف على مقدر أى لتشكروه ( آية للمؤمنين ) فى نصرهم ( ويهديكم صراطاً مستقيماً ) أى طريق التوكل عليه وتفويض الأمر إليه تعالى ( وأخرى ) صفة مغانم مقدر مبتدأ ( لم تقدروا عليها ) هى من فارس والروم ( قد أحاط الله بها ) علم أنها ستكون لكم ( وكان الله على كل شىء قديراً ) أى لم يزل متصفاً بذلك ( ولو قاتلكم الذين كفروا ) بالحديدية ( لولوا الأديار ثم لا يجدون ولياً ) يحرسهم ( ولا نصيراً \* سنة الله ) مصدر

٤٣٣

سُورَةُ الْبَقَعِ

مؤكد لمضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين أى سن الله ذلك سنة ( التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً ) منه ( وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة ) بالحديدية ( من بعد أن أظفركم عليهم ) فإن ثمانين منهم طافوا بعسكركم ليصيبوا منكم فآخذوا وأتى بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغفا عنهم وخلقى سبيلهم فكان ذلك سبب الصلح ( وكان الله بما يعملون بصيراً ) بالياء والتاء أى لم يزل متصفاً بذلك ( هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام ) أى عن الوصول إليه ( والهدى ) معطوف على «كم» ( معكوفا ) محبوساً حال ( أن يبلغ محله ) أى مكة الذى ينحر فيه عادة وهو الحرم بدل اشتمال ( ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات ) موجودون بمكة مع الكفار ( لم تعلموهم ) بصفة الإيمان ( أن تطؤهم ) أى تقتلوهم مع الكفار لو أذن لكم فى الفتح بدل اشتمال من هم ( فتصيبكم منهم معرفة ) أى إثم ( بغير علم ) منكم به وضمائر الغيبة للصنفين بتقليب الذكور وجواب لولا محذوف أى لأذن لكم فى الفتح لكن لم يؤذن فيه حينئذ ( ليدخل الله فى رحمته من يشاء ) كالمؤمنين المذكورين ( لو تزيلوا ) تميزوا عن الكفار ( لعمدنا الذين كفروا منهم ) من أهل مكة حينئذ بأن تأذن لكم فى فتحها ( عذاباً اليماً ) مؤلماً ( إذ جعل ) متعلق بعذبنا

السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَنْبَهُمْ فَجَاءَ قَرِيبًا ۝ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۝  
وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝ وَعَدَّ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۝  
فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ مَوَافٍ يَدَى النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ  
صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ  
اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۝ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أَلَدَبَ رَبُّكُمْ  
لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ  
تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۝ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ  
عَنْهُمْ بِطَبْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ  
بَصِيرًا ۝ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَأَوَّصَدُوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَدِينِ  
مَعَكُوفًا ۝ أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُمْ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ  
لَمْ تَعْلَمُوهُمْ ۝ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فَيُضَيِّبُكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةً بَغِيرَ عِلْمٍ لِّدُخُلِ اللَّهِ  
فِي رَحْمَتِهِ مِنْ يَشَاءُ لَوْ تَزِيلُوا الْعَذَابَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا  
أَلِيمًا ۝ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ  
فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ  
التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝

( الذين كفروا ) فاعل ( فى قلوبهم الحمية ) الأنفة من الشىء ( حمية الجاهلية ) بدل من الحمية وهى صدمه النبى وأصحابه عن المسجد الحرام ( فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ) فصالحوهم على أن يعودوا من قابل ولم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يتأتلوهم ( والزمهم ) أى المؤمنين ( كلمة التقوى ) لا إله إلا الله محمد رسول الله وأضيفت إلى التقوى لأنها سببها ( وكانوا أحق بها ) بالكلمة من الكفار ( وأهلها ) عطف تفسيرى ( وكان الله بكل شىء عليماً ) أى لم يزل متصفاً بذلك ومن معلومه تعالى أنهم أهلها .

( لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ) رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم عام الحديبية قبل خروجه أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين ويطلقون ويقترون فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا فلما خرجوا معه وصددهم الكفار بالحديبية ورجعوا وشق عليهم ذلك ورأب بعض المنافقين نزلت وقوله بالحق متعلق بصدق أو حال من الرؤيا وما بعدها تفسرها ( لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله ) للتبرك ( آمنين مطلقين رؤسكم ) أى جميع شعورها ( ومقصرين ) بعض شعورها وهما حالان مقتدرتان ( لا تخافون ) أبدأ ( فعلم ) فى الصلح ( ما لم تعلموا ) من الصلح ( فجعل من دون ذلك ) أى الدخول ( فتحاً قريباً ) هو فتح خيبر وتحققت الرؤيا فى العام القابل ( هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره ) أى دين الحق ( على

الجزء الثامن والعشرون

الدين كله ) على جميع باقى الأديان ( وكفى بالله شهيداً ) أنك مرسل بما ذكر كما قال الله تعالى ( محمد ) مبتدأ ( رسول الله ) خبره ( والذين معه ) أى أصحابه من المؤمنين مبتدأ خبره ( أشداء ) غلاظ ( على الكفار ) لا يرحمونهم ( رحماء بينهم ) خبر ثان أى متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد ( تراهم ) تبصرهم ( ركعاً سجداً ) حالان ( يبتغون ) مستأنف يطلبون ( فضلاً من الله ورضواناً سيماهم ) علامتهم مبتدأ ( فى وجوههم ) خبره وهو نور وبياض يعرفون به فى الآخرة أنهم سجدوا فى الدنيا ( من أثر السجود ) متعلق بما تعلق به الخبر أى كائنة وأعراب حالان ضميره المنتقل إلى الخبر ( ذلك ) أى الوصف المذكور ( مثلهم ) صفتهم ( فى التوراة ) مبتدأ وخبر ( ومثلهم فى الإنجيل ) مبتدأ خبره ( كزرع أخرج شطأه ) بسكون الطاء وفتحها فراخه ( فأزره ) بالمد والقصر قواه وأعانه ( فاستغظظ ) غلظ ( فاستوى ) قوى واستقام ( على سوجه ) أصوله جمع ساق ( يعجب الزراع ) أى زراعه لصنعه مثل الصحابة رضى الله عنهم بذلك لأنهم بدعوا فى غلة وضعف فكثروا وقوا على أحسن الوجوه ( ليغيب بهم الكفار ) متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله أى شبهوا بذلك ( وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم ) أى الصحابة ومن لبيان الجنس ( للاتباع لأنهم كلهم بالصفة المذكورة ) ( مغفرة وأجر عظيم ) ( الجنة وهما لمن بعدهم أيضاً فى آيات (١) .

لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَدْخُلْنَا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِذْ شَاءَ  
 اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَهُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا  
 فَفَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَحاً قَرِيباً ﴿٤٩﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى  
 وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَوَقَّى بِاللَّهِ شَهِيداً ﴿٥٠﴾ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ  
 وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا  
 يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ  
 ذَلِكَ مِثْلَهُمْ فِي التَّورَةِ وَمِثْلَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ  
 فَآزَرَهُ فَاسْتَغَاظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ  
 الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ  
 مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٥١﴾

(٤٩) سورة الحجرات مدنية  
 وآياتها ١٨ نزلت بعد المجادلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأْتُوا اللَّهَ  
 لِيُغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ  
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ

« سورة الحجرات » ٤٩

( مدنية ثمانى عشرة آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا ) من قدم بمعنى تقدم أى لا تتقدموا بقول ولا فعل ( بين يدي الله ورسوله ) ( المبلغ عنه أى بغير إذنهما ) ( واتقوا الله إن الله سميع عليم ) ( فبعلكم نزلت فى مجادلة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما على النبى صلى الله عليه وسلم فى تأمر الأترع بن حابس أو القعقاع بن معبد ونزل غيبن رفع صوته عند النبى صلى الله عليه وسلم ) ( يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم ) ( إذا نطقتم ) ( فوق

(١) قول « لمن بعدهم أيضا فى آيات » : أى ان هذا ثابت لمن بعد الصحابة فى آيات أخر كما فى قوله تعالى « سابقوا إلى مغفرة من ربكم ... » إلى قوله تعالى « أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله » .

صوت النبي ( إذا نطق (ولا تجهروا له بالقول) إذا ناجيتوه (كجهر بعضكم لبعض) بل دون ذلك إجلالا له (أن تحبط أعمالكم وانتم لا تشعرون) أي خشية ذلك بالرفع والجهر المذكورين . ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبي صلى الله عليه وسلم كابي بكر وعمر وغيرهما رضى الله عنهم (إن الذين يعضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن) اختبر (الله قلوبهم للفقوى) أي لتظهر منهم (لهم مغفرة وأجر عظيم) الجنة ونزل في قوم جاءوا وقت الظهيرة والنبي صلى الله عليه وسلم في منزله فنادوه (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) حجرات نسائه صلى الله عليه وسلم جمع حجرة وهي ما يحجر عليه من الأرض بحائط ونحوه كان كل واحد منهم نادى خلف حجرة لأنهم لم يعلموه في أي حجرة منادات الأعراب

بغلظة وجفاء ( أكثرهم لا يعقلون ) فيما فعلوه محك الرغيص وما يناسبه من التعظيم ( ولو أنهم صبروا ) أنهم في محل رغب بالابتداء وقيل غاعل لفعل مقدر أي ثبت (حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم) لمن تاب منهم ونزل في الوليد بن عتبة وقد بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني المصطلق مصدقا فخافهم لثرة (1) كانت بينه وبينهم في الجاهلية فرجع وقال إنهم منعوا الصدقة وهموا بقتله فمهم النبي صلى الله عليه وسلم بغزوهم فجاءوا منكبين ما قاله عنهم ( يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ) خبر (فتبينوا) صدقه من كذبه وفي قراءة ففتشوا من الثبات (أن تصيبوا قوما) منقول له أي خشية ذلك (بجهالة) حال من الفاعل أي جاهلين (فتصبخوا) تصيروا ( على ما علمتم ) من الخطأ بالقوم ( نادمين ) وأرسل صلى الله عليه وسلم إليهم بعد عودهم إلى بلادهم خالد فلم يرغيهم إلا الطاعة والخير فأخبره النبي بذلك ( واعلموا أن نبيكم رسول الله ) فلا تقولوا الباطل فإن الله يخبره بالحال ( لو يطعكم في كثير من الأمر ) الذي تخبرون به على خلاف الواقع غيرتب على ذلك مقتضاه (لنعلم) لأنتم دونه إنم التسبب إلى المرتب ( ولكن الله حبيب إليكم الإيمان وزينه) حسنه (في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان) استدراك من حيث المعنى دون اللفظ لأن من حبب إليه الإيمان الخ غايرت صفته صفة من تقدم ذكره ( أولئك هم ) فيه التفات عن الخطاب ( الراشدون ) الثابتون على دينهم ( فضلا من الله ) مصدر منصوب بفعله المقدر أي أفضل (ونعمة) منه ( والله عليم ) بهم (حكيم) في إنعامه عليهم ( وإن

صَوْنِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١﴾ إِنْ الَّذِينَ يَعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢﴾ إِنْ الَّذِينَ يَنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ فَتُرْتَمُونَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَبَيِّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٥﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأُمْرِ لَعَسْتَمْ وَالْكَفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٦﴾ فَضَلَّامِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ ﴿٧﴾ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَبْغَى عَلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَأَقْسُوا لِلَّهِ لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴿٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَر قَوْمٌ

طائفتان من المؤمنين ( الآية نزلت في قضية هي أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب حماراً ومر على ابن أبي نبال الحمارفسد ابن أبي أنه فقال ابن رواحة والله لبول حماره أطيب ريحاً من مسكك فكان بين قوميها ضرب بالأيدى والنعال والسعف (اقتتلوا) جمع نظراً إلى المعنى لأن كل طائفة جماعة وقرى اقتتلنا (فأصلحوا بينهما) ثنى نظراً إلى اللفظ (فإن بغت) تعدت (إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تبغى) ترجع (إلى أمر الله) الحق ( فإن غابت فأصلحوا بينهما بالعدل ) بالإنصاف ( وأقسطوا ) أعدلوا ( إن الله يحب المقسطين ) إنما المؤمنون إخوة ( في الدين ) فأصلحوا بين أخويكم ( إذا تنازعا وقرى أختكم بالفوقانية ) واتقوا الله لعلمكم ترحمون ﴿٩﴾ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوماً من قوماً من فقراء المسلمين كعمار وصهيب والسخرية الأزراء والاحتقار ( قوم ) أي رجال منكم

(1) قوله « لثرة » بكسر التاء وفتح الراء أي عداوة .

( من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ) عند الله ( ولا نساء ) منكم ( من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ) لاتعيبوا فتعابوا أى لا يعيب بعضكم بعضاً ( ولا تبايزوا باللقاب ) لا يدعوا بعضكم بعضاً بلقب يكرهه ومنه يا فاسق يا كافر ( بنس الاسم ) أى المذكور من السخرية واللمز والتنايز ( الفسوق بعد الإيمان ) بدل من الاسم لإفادته أنه فسق لتكرره عادة ( ومن لم يتب ) من ذلك ( فأولئك هم الظالمون ) يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ( أى مؤثم وهو كثير كظن السوء بأهل الخير من المؤمنين وهم كثير بخلافه بالفساق منهم فلا إثم فيه فى نحو ما يظهر منهم ) ولا تجسسوا ( حذف منه إهدى التائبين لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايهم بالبحث عنها ) ولا يفتب بعضكم بعضاً ( لا يذكره

### الْبَيْتُ الْإِسْلَامِيُّ الْعَوَّلِيُّ

٤٣٦

بشئ يكرهه وإن كان غيبه ( أوجب أحكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً ) بالتخفيف والتشديد أى لا يحسن به ( فكرهتموه ) أى فاغتيابه فى حياته كأكل لحمه بعدماته وقد عرض عليكم الثانى فكرهتموه فإكرهوا الأول ( واتقوا الله ) أى عقابه فى الاغتياب بأن تتوبوا منه ( إن الله تواب ) قابل توبة التائبين ( رحيم ) بهم ( يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى آدم وحواء ( وجعلناكم شعوباً ) جمع شعب بفتح الشين هو أعلى طبقات النسب ( وقبائل ) هى دون الشعوب وبعدها العماثر ثم البطون ثم الأغاذ ثم الفصائل آخرها مثاله خزيمة شعيب كسنانة قبيلة قريش عمارة بكسر العين قصى بطن هاشم فخذ العباس فصيلة ( لتعارفوا ) حذف منه إهدى التائبين ليعرف بعضكم بعضاً ( لتتفخروا ) (١) بعلو النسب إنما الفخر بالنسب ( إن أكرمكم عند الله أتقاكم ) ( إن الله عليم ) بكم ( خير ) ببواطنكم ( قالت الأعراب ) نفر من بنى أسد ( آمنا ) صدقنا بقلوبنا ( قل ) لهم ( لم تؤمنوا ) ولكن قولوا أسلمنا ) أى انتقدنا ظاهراً ( ولما ) أى لم ( يدخل الإيمان فى قلوبكم ) إلى الآن لكنه يتوقع منكم ( وإن تطيعوا الله ورسوله ) ( بالهـمز وتركه وبإيداله الفاء لا ينقصكم ) ( من أعمالكم ) أى من ثوابها ( شيئاً ) ( إن الله غفور ) للمؤمنين ( رحيم ) بهم ( إنما المؤمنون ) أى الصادقون فى إيمانهم كما صرح به بعد ( الذين آمنوا بالله ورسوله ) ثم لم يرتابوا ( لم يشكوا فى الإيمان ) وجاهدوا

مَنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمَاءُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّا قُلُوبُنَا لَمَّا قُلْنَا أَن نُّؤْمِنُوا أَوْ لَكِن قَوْلُوا أَسَلْنَا لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴿٤﴾ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ حُرْمَ لَمِيرًا تَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٦﴾ قُلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ يٰمُنُونَ عَلَيْكُمُ الْإِيمَانُ قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ إِنَّ هَدْيَكُمْ لِلْإِيمَانِ

بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ) فجاهدهم يظهر صدق إيمانهم ( أولئك هم الصادقون ) فى إيمانهم لا من قالوا آمنا ولم يوجد منهم غير الإسلام ( قل ) لهم ( أتعلمون الله بدينكم ) مضعف علم بمعنى شعر أى أنتشرونه بما أنتم عليه فى قولكم آمنا ( والله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض ) ( والله بكل شئ عليم ) ( يؤمنون عليك أن أسلموا ) من غير قتال بخلاف غيرهم ممن أسلم بعد قتال منهم ( قل لا تمنوا على إسلامكم ) منصوب بنزع الخافض الباء ويقدر قبل أن فى الموضعين ( بل الله يمين عليكم أن هداكم للإيمان

(١) الأصل « لتتفخروا » حذف إهدى التائبين تخفيفاً .



إن كنتم صادقين ( في قولكم آمنا (إن الله يعلم غيب السموات والأرض ) أى ما غاب فيها ( والله بصير بما تعملون ) بالياء والتاء لا يخفى عليه شيء منه .

• ٥ • — « سورة ق »

( مكية إلا ولقد خلقنا السموات والأرض الآية فمدنيّة خمس وأربعون آية

( بسم الله الرحمن الرحيم )

سُورَةُ الْقُرْآنِ

٤٣٧

(ق) الله أعلم بمراده به ( والقرآن المجيد

الكريم ما آمن كفار مكة بحمد صلى الله عليه

وسلم (بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم)رسول

من أنفسهم يخوغهم بالنار بعد البعث ( فقال

الكافرون هذا ) الانذار ( شيء عجيب \*

أثذا ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال

الف بينهما على الوجهين ( متنا وكنا ترابا )

نرجع (ذلك رجع بعيد ) في غاية البعد ( قد

علنا ما تنقص الأرض ) تأكل ( منهم وعندنا

كتاب حفيظ ) هو اللوح المحفوظ فيه جميع

الاشياء المقدره ( بل كذبوا بالحق ) بالقرآن

(لما جاءهم فهم) في شأن النبي صلى الله عليه وسلم

والقرآن (في أمر مريح) مضطرب قالوا مرة ساحر

وسحر ومرة شاعر وشعر ومرة كاهن وكهانة

(أظلم ينظروا) بعيونهم معتبرين بعقولهم حين

أنكروا البعث ( إلى السماء ) كائنة ( فوقهم

كيف بنيناها ) بلا عمد ( وزيناها ) بالكواكب

(وما لها من فروج) شقوق تعييبها (والأرض

معلوف على موضع إلى السماء كيف (مددناها)

دحوناها على وجه الماء (والقينا فيها رواسي)

جبالا تثبتها ) وانبتنا فيها من كل زوج ) صنف

(بهيج) يبهج به لحسنه (تبصرة)مفعول له أى فعلنا

ذلك تبصراً منا ( وذكرى ) تذكيراً ( لكل عبد

منيب ) رجاع إلى طاعتنا ) ونزلنا من السماء

ماء مباركا ) كثير البركة ( فانبتنا به جنات )

بساتين (وحب) الزرع (الحصيد) المحصول

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ  
بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٢﴾

(٥٠) سُورَةُ قٍ مَكِّيَّةٌ  
الآيَةُ ٣٨ فَدَنِيَّةٌ  
وآيَاتُهَا ٤٥ نَزَلَتْ بِمَكِّيٍّ مَرَّاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَاذِبُونَ  
هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَوَ ذَا مَتْنًا وَكُنَّا تَرَابًا ﴿٣﴾ ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٤﴾ قَدْ عَلِمْنَا  
مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ ﴿٥﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ  
لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ﴿٦﴾ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ  
بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٧﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَا وَأَلْقَيْنَا  
فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٨﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى  
لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٩﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ رِجَّتٍ  
وَحَبًّا وَالنَّخْلَ بِاسْقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِزْقًا لِلْعِبَادِ  
وَأَحْيَيْنَا بِهِ مِيتَةً مِثْلَ ذَلِكَ الْخُرُوجِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ  
الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْرَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ

(والنخل باسقات) طولا حال مقدره (لها طلع نضيد) متراكب بعضه فوق بعض (رزقا للعباد) مفعول له (وأحيينا به بلدة ميتا) يستوى فيه الذكر والمؤنث (كذلك) أى مثل هذا الاحياء (الخروج) من القبور فكيف تنكرونه والاستفهام للتقرير والمعنى أنهم نظروا وعلموا ما ذكر (كذبت قلوبهم قوم نوح) تأنيث الفعل بمعنى قوم (وأصحاب الرس) هى بئر كانوا مقيمين عليها بمواشيهم يعبدون الأصنام وبنبيهم قيل حنظلة بن صفوان وقيل غيره (وتمود) قوم صالح (وعاد) قوم هود ( وفرعون وإخوان لوط \* وأصحاب الأيكة ) أى الفيضة قوم شعيب



( ادخلوها بسلام ) أى سالمين من كل مخوف أو مع سلام أى سلموا وادخلوا (ذلك) اليوم الذى حصل فيه الدخول ( يوم الخلود ) الدوام فى الجنة ( لهم ما يشاءون فيها ولدنيا مزيد ) زيادة على ما عملوا وطلبوا ( وكم أهلكنا قبلهم من قرن ) أى أهلكنا قبل قريش قروناً كثيرة من الكفار (هم أشد منهم بطشاً) قنوة (فغضبوا) غنثشوا (فى البلاد هل من محيص) لهم أو لغيرهم من الموت غلم يجدوا (إن فى ذلك) المذكور (الذكرى) لعظة (لمن كان له قلب) عقل (أو ألقى السمع) استمع الوعظ (وهوشهيد) حاضر بالقلب (ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام) أولها الأحد وآخرها الجمعة (وما مسنا من لغوب) تعب نزل رداً على اليهود فى قولهم إن الله استراح يوم السبت وانتفاء التعب عنه لتزهره تعالى عن صفات المخلوقين ولعدم

الماسبة بينه وبين غيره إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون (ناصر) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (على ما يقولون) أى اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب (وسبح بحمد ربك) صل حامداً (قبل طلوع الشمس) أى صلاة الصبح (وقبل الغروب) أى صلاة الظهر والعصر (ومن الليل فسبحه) أى صلاة العشاءين (وأدبار السجود) بفتح الهمزة جمع دبر وبكسرهما مصدر أدبر أى صلى النوازل المسنونة عقب الفرائض وقيل المراد حقيقة التسبيح فى هذه الأوقات ملائسا للصد (واستمع) أى مخاطب مقولى (يوم ينادى المناد) هو إسماعيل (من مكان قريب) من السماء وهو صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الأرض إلى السماء يقول أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة إن الله يامركن أن تجتمعن لفصل القضاء (يوم) بدل من يوم قبله (يسمعون) أى الخلق كلهم (الصيحة بالحق) بالبعث وهى النفخة الثانية من إسرائيل ويحتمل أن تكون قبل نداءه وبعده (ذلك) أى يوم النداء والسماع (يوم الخروج) من القبور وناصب يوم ينادى مقتراً أى يعلمون عاقبة تكذيبهم (إنا نحن نحي ونميت وإلينا المصير) \* يوم) بدل من يوم قبله وما بينهما اعتراض (تشتق) بتخفيف الثمين وتشديدها بإدغام التاء الثانية فى الأصل فيها (الأرض عنهم سراعاً) جمع سريع حال من مقدر أى فيخرجون مسرعين (ذلك حشر علينا يسيراً) فيه فصل بين الموصوف والصفة بمتعلقها للاختصاص وهو لا يضر وذلك إشارة إلى معنى الحشر المخبر به عنه وهو الإحياء بعد الفناء والجوع للعرض والحساب (نحن أعلم بما يقولون) أى كفار قريش (وما أنت عليهم بجبار) تجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالجهاد (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) وهم المؤمنون

### سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

٤٣٩

أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ۗ لَكُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا خَزَائِكُمْ ۚ  
 وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ  
 هَلْ مِن مَّحِيصٍ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرًا لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ  
 وَهُوَ شَهِيدٌ ۗ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ  
 أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ۗ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ  
 طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ۗ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ ۗ  
 وَأَسْتَمِعُ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۗ يَوْمَ يَسْعَوْنَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ  
 ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ۗ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ۗ يَوْمَ تَشْتَقُّ  
 الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۗ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ۗ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ  
 وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ۗ

(٥١) سُورَةُ الذَّارِيَاتِ مَكِّيَّةٌ  
 وَأَيَّامُهَا ٦٠ نَزَلَتْ بَعْدَ الْأَحْقَافِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ۗ فَالْحَمَلَاتِ وُقْرًا ۗ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ۗ  
 فَالْمُسْتَسْمَاتِ أَمْرًا ۗ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۗ وَإِنَّ الْآدِينَ لَوَاقِعٌ ۗ

### ٥١ — « سورة الذاريات »

( مكية ستون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم ) ( والذاريات ) الرياح تذرئ التراب وغيره ( ذروا ) مصدر ويقال تذرئ ذريا تهب به ( فالحمالات ) السحب تحمل الماء ( وقرا ) ثقلا مفعول لحاملات ( فالجاريات ) السفن تجرى على وجه الماء ( يسرا ) بسهولة مصدر فى موضع الحال أى ميسرة ( فالمستسمات امرأ ) الملائكة تقسم الأرزاق والأمطار وغيرها بين العباد والبلاد ( إنما توعدون ) ما مصدرية أى أن وعدهم بالبعث وغيره ( الصادق ) لصدق ( وإن الدين ) الجزاء بعد الحساب ( لواقع ) لا محالة

(والسماوات الحبيكة) جمع حبيكة كطريقة وطرق أى صاحبة الطرق فى الخلقة كالطرق فى الرمل (إنكم) يا أهل مكة فى شان النبى صلى الله عليه وسلم وفى القرآن (لنى قول مختلف) قيل شاعر ساحر كاهن شعر سحر كهانة (يؤفك) يصرف (عنه) عن النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن أى الإيمان به (من أفك) صرف عن الهداية فى علم الله تعالى (قتل الخراصون) لمن الكاذبون اصحاب القول المختلف (الذين هم فى غمرة) جهل يغمرهم (ساهون) غافلون عن أمر الآخرة (يسئلون) النبى استفهام استهزاء (أيان يوم الدين) أى متى مجيئه وجوابهم يجيء (يوم هم على النار يفتنون) أى يعذبون فيها ويقال لهم حين التعذيب (ذوقوا فتنكم) تعذيبكم (هذا) التعذيب (الذى كنتم به تستعجلون) فى الدنيا استهزاء (إن المتقين فى جنات) بساتين (وعيون) تجرى فيها (آخذين) حال من الضمير فى خبر إن (ما آتاهم) أعطاهم (ربهم) من الثواب (إنهم كانوا قبل ذلك) أى دخولهم الجنة (محسنين) فى الدنيا (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) ينامون وما زائدة ويهجعون خبر كان وقليلاً ظرف أى ينامون فى زمن يسر من الليل ويصلون أكثره (وبالأسفار هم يستغفرون) يقولون اللهم اغفر لنا (وفى أموالهم حق للسائل والمحروم) الذى لا يسال لتعففه (وفى الأرض) من الجبال والبحار والأشجار والثمار والنبات وغيرها (آيات) دلالات على قدرة الله سبحانه وتعالى ووحدانيته (للموقنين) (وفى أنفسكم) آيات أيضاً من مبتدأ خلقكم إلى منتهاه وما فى تركيب خلقكم من العجائب (أفلا تبصرون) ذلك فتستدلون به على صانعه وقدرته (وفى السماء رزقكم) أى المطر المسبب عنه النبات الذى هو رزق (وما توعدون) من المآب والثواب والعقاب أى مكتوب ذلك فى السماء (غروب السماء والأرض إنه) أى ما توعدون (لحق ما أنكم تنطقون) برفع مثل صفة وما مزيدة وبفتح اللام مركبة مع ما المعنى مثل نطقكم فى حقيقته أى معلوميته عندكم ضرورة صدورهم عنكم (هل أتاك) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (حديث ضيف إبراهيم المكرم) (حديث ضيف إبراهيم المكرم) وهم مائة وعشرون أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل (إذ) ظرف لحديث ضيف (دخلوا عليه فقالوا سلاماً) أى هذا اللفظ (قال سلام) أى هذا اللفظ (قوم منكرون) لا نعرفهم

### السورة السابعة العشرون

٤٤٠

وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْجُبكِ ۝ إِنَّكُمْ لَوْ قُلْتُمْ مُخْلِيفِينَ ۝ يَوْمَ لَعْنَةُ مَن أَفَلًا ۝  
 قِيلَ الْخَرْصُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ۝ يَسْتَلُونَ آيَاتِ  
 يَوْمِ الدِّينِ ۝ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُنْفَتُونَ ۝ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِى  
 كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ۝ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ تَاجِدِينَ  
 مَاءً لَّهُمْ فِيهَا نَسَبٌ مِّمَّا كَانُوا يَسْبُونَ ۝ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ  
 آلِ مَا يَجْعَلُونَ ۝ وَإِلَّا لَأَسْحَارُهُمْ لَيَسْتَغْفِرُونَ ۝ وَفِى أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ  
 لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۝ وَفِى الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۝ وَفِى أَنفُسِكُمْ  
 أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝ وَفِى السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوْعَدُونَ ۝ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ  
 وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِفُونَ ۝ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ  
 إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ۝ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ  
 قَوْمٌ مُّكَرُونَ ۝ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ۝ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ  
 قَالَ أَلَا أَنَاكُمْ لَوْ نَزَّلْنَا سَكِينًا مِّنَ السَّمَاءِ ۝ فَوَجَّسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَنْخَفُ وَبَشِّرْهُ  
 بِعِجْلٍ عَلَيْهِ ۝ فَأَقْبَلَ امْرَأَتَهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ  
 عَجُوزٌ عَقِيمٌ ۝ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ لِأَنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ۝  
 \* قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ۝ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ۝

(لرسول)

قال هذا فى نفسه وهو خبر مبتدأ مقدر أى هؤلاء (فراغ) مال (إلى أهله) سرا (فجاء بعجل سمين) وفى سورة هود بعجل حنيد أى مشوى (فقربه إليهم قال ألا تأكلون) عرض عليهم الأكل فلم يجيبوا (فأوجس) أضمر فى نفسه (منهم خيفة قالوا لا تخف) إنا رسل ربك (وبشروه بغلام عليم) ذى علم كثير وهو إسحق كما ذكر فى هود (فأقبلت امرأته) سارة (فى صرة) صيحة حال أى جاءت صائحة (فصكت وجهها) لطمته (وقالت عجوز عقيم) لم تلد قط وعمرها تسع وتسعون سنة وعمر إبراهيم مائة سنة أو عمره مائة وعشرون سنة وعمرها تسعون سنة (قالوا كذلك) أى مثل قولنا فى البشارة (قال ربك إنه هو الحكيم) فى صنعه (العليم) بخلقه (قال فما خطبكم) شأنكم (أيها المرسلون) \* قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين (كافرين أى قوم لوط

(لنرسل عليهم حجارة من طين) مطبوخ بالنار \* مسومة) معلمة عليها اسم من يرمى بها (عند ربك) ظرف لها(للمسرفين) بإتيانهم الذكور مع كفرهم (فأخرجنا من كان فيها) أى قرى قوم لوط (من المؤمنين) لإهلاك الكافرين (فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) وهو لوط وابنتاه وصفوا بالإيمان والإسلام أى هم مصدقون بقلوبهم عاملون بجوارحهم الطاعات (وتركنا فيها) بعد إهلاك الكافرين (آية) علامة على إهلاكهم (الذين يخافون العذاب الأليم) فلا يفعلون مثل فعلهم (وفى موسى) معطوف على فيها المعنى وجعلنا فى قصة موسى آية (إذ أرسلناه إلى فرعون) مطلبساً (بسلطان مبين) بحجة واضحة (فتولى) أعرض عن الإيمان (بركته) مع جنوده لأنهم له كالركن (وقال لموسى هو ساحر أو مجنون \* فأخذناه وجنوده فنبذناهم)

### سُورَةُ الْاِنزِلَاتِ

٤٤١

لَنْرُسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴿٣٦﴾ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٧﴾  
فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ  
مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٤٠﴾  
وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٤١﴾ فَقَوْلَىٰ بُرْكِيُّ  
وَقَالَ سِحْرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٤٢﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ وَجَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ  
وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٣﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَةَ ﴿٤٤﴾ مَا تَدْرُ  
مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِمْ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرِّيمِ ﴿٤٥﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ  
تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٦﴾ فَتَعَاوَنَ عَلَىٰ رِيحِهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ وَهُمْ  
يَنْظُرُونَ ﴿٤٧﴾ فَمَا أَسْطَفَعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنصِرِينَ ﴿٤٨﴾ وَقَوْمُ  
نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٤٩﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا  
بِأَيْدِنَا وَالْمُوسِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمُهَيِّدُونَ ﴿٥١﴾  
وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٢﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ  
إِلَىٰكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٣﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمُ  
مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٤﴾ كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا  
سِحْرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٥﴾ أَوَاصْوَابُهُمْ يَبْعَلُهُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٦﴾ فَقَوْلُهُمْ

طرحناهم (فى اليم) البحر فغرقوا (وهو) أى فرعون (مليم) آت بما يلام عليه من تكذيب الرسل ودعوى الربوبية (وفى) إهلاك (عاد) آية (إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم) هى التى لا خير فيها لأنها لاتحمل المطر ولا تفتح الشجر وهى الدبور (ما تدر من شىء) نفس أو مال (انت عليه إلا جعلته كالريم) كالبالى المنفقت (وفى) إهلاك (ثمود) آية (إذ قيل لهم) بعد عقر الناقة (تمتعوا حتى حين) أى إلى انقضاء آجالكم كما فى آية تمنعوا فى داركم ثلاثة أيام (فتمتعوا) تكبروا (عن أمر ربهم) أى عن امثاله (فأخذتهم الصاعقة) بعد مضى الثلاثة أيام أى الصيحة المهلكة (وهم ينظرون) أى بالنهار (فما استطاعوا من قيام) أى ما قدروا على النهوض حين نزول العذاب (وما كانوا منتصرين) على من أهلكهم (وقوم نوح) بالجر عطف على ثمود أى وفى إهلاكهم بما فى السماء والأرض آية وبالنصب أى وأهلكنا قوم نوح (من قبل) أى قبل إهلاك هؤلاء المذكورين (إنهم كانوا قومًا غاسقين \* والسماء بنيانها بأيد) قوة (وإننا لموسعون) قادرون يقال آد الرجل يئيد قوى وأوسع الرجل صار ذا سعة وقوة (والأرض فرشناها) مهدناها (فنعم الماهدون) نحن (ومن كل شىء) متعلق بقوله (خلقنا زوجين) صنفين كالذكر والانثى والسماء والأرض والشمس والقمر والسهل والجبل

والصيف والشتاء والخلو والحامض والنور والظلمة (لعلكم تذكرون) بحذف إحدى التائين من الأصل فتعلمون أن خالق الأزواج فرد فتعبودونه (فغفروا إلى الله) أى إلى شوابه من عقابه بأن تطيعوه ولا تعصوه (إنى لكم منه نذير مبين) بين الإنذار (ولا تجعلوا مع الله إلهًا آخر إنى لكم منه نذير مبين) يقدر قبل غفروا قتل لهم (كذلك) ما أتى الذين من قبلهم من رسول (إلا قالوا) هو (ساحر أو مجنون) أى مثل تكذبيهم لك بقولهم إنك ساحر أو مجنون تكذب الأمم قبلهم رسلهم بقولهم ذلك (أتواصوا) كلهم (به) استفهام بمعنى الننى (بل هم قوم طاغون) جمعهم على هذا القول طغيانهم (فتول) أعرض (عنهم)

فما أنت بلوم ) لانك بلغتهم الرسالة (وذكر) عظ بالقرآن ( غان الذكرى تنفع المؤمنين ) من علم الله تعالى أنه يؤمن ( وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ) ولا ينافى ذلك عدم عبادة الكافرين لأن الغاية لا يلزم وجودها كما في قولك برئت هذا الظلم لاكتب به فإنك قد لا تكتب به ( ما أريد منهم من رزق ) لى ولا أنفسهم وغيرهم ( وما أريد أن يطعمون ) ولا أنفسهم ولا غيرهم ( إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ) الشديد ( غان للذين ظلموا ) انفسهم بالكفر من اهل مكة وغيرهم ( ذنوباً ) نصيباً من العذاب ( مثل ذنوب ) نصيب ( أصحابهم ) الهالكين قبلهم ( فلا يستعجلون ) بالعذاب إن اخرتهم إلى يوم القيامة ( فويل ) شدة عذاب ( للذين كفروا من ) في ( يومهم الذى يوعدون ) أى يوم القيامة .

### الجزء الثاني من التوراة

٤٦٦

### ٣٦ — « سورة الطور »

( مكية وهى تسع وأربعون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( والطور ) أى الجبل الذى كلم الله عليه موسى ( وكتاب مسطور \* فى رق منشور ) أى التوراة أو القرآن ( والبيت المعمور ) هو فى السماء الثالثة أو السادسة أو السابعة بحيال الكعبة يزوره كل يوم سبعون ألف ملك بالطواف والصلاة لا يعودون إليه أبداً ( والسقف المرفوع ) أى السماء ( والبحر المسجور ) ( أى المملوء ( إن عذاب ربك لواقع ) لنازل بمستحقته ( ما له من دافع ) عنه ( يوم ) معمول لواقع ( تمور السماء مورا ) تتحرك وتدور ( وتسير الجبال سيرا ) تصير هباء منثورا وذلك فى يوم القيامة ( فويل ) شدة عذاب ( يومئذ للمكذبين ) الرسل ( الذين هم فى خوض ) باطل ( يلعبون ) أى يتشغلون بكفرهم ( يوم يدعون إلى نار جهنم دعا ) يدفعون بعنف بدل من يوم تمور ويقال لهم تبيكناً ( هذه النار التى كنتم بها تكذبون \* أفسح هذا ) العذاب الذى ترون كما كنتم تقولون فى الوحي هذا سحر ( أم أنتم

فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٌ ﴿١﴾ وَذَكَرْنَا لِلذِّكْرِى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقْنَا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٣﴾ مَا أَرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أَرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ﴿٤﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٦﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٧﴾

( ٥٢ ) سورة الطور مكية

وأياتها ٤٩ نزلت بعد النجدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالتُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَورًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُكذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً ﴿١٣﴾ هَذِهِ نَارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

لا تبصرون \* اصلوها فاصبروا ) عليها ( أو لا تصبروا ) صبركم وجزعكم ( سواء عليكم ) لأن صبركم لا ينفعكم ( إنما تحزون ما كنتم تعملون ) أى جزاء

(١) قوله والبحر المسجور : أى وهو البحر المحيط ومعنى المسجور المقلع ماء وقيل نارا لما ورد أن الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة ناراً فيزداد فى نار جهنم . وروى عن على الله عنه أنه بحر تحت العرش عمقه كما بين سبع سموات إلى سبع أرضين فيه ماء غليظ يقال له بحر حيوان يمطر العباد بعد النفخة الأولى منه أربعين صباحاً فينبئون من قبورهم . أه الجبل .

(إن المتقين في جنات ونعيم \* فاكهين ) متلذذين (بما) مصدرية (آتاهم) أعطاهم ربهم (ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ) عطفاً على آتاهم أى بإتيانهم ووقايتهم ويقال لهم (كلوا واشربوا هنيئاً) حال أى مهينين (بما) الباء سببية (كنتم تعملون \* متكئين) حال من الضمير المستكن في قوله تعالى في جنات (على سرر مصفوفة) بعضها إلى جنب بعض (وزوجناهم) عطف على «في جنات» أى قرناهم (بحور عين) عظام الأعين حسانها (والذين آمنوا) مبتدأ (واثبتتمهم) معطوف على آمنوا (ذريتهم) الصغار والكبار (بإيمان) من الكبار ومن الآباء في الصغار والخبر (الحقنا بهم ذريتهم) المذكورين في الجنة فيكونون في درجاتهم وإن لم يعملوا بعملهم تكراً للآباء باجتماع الأولاد إليهم (وما التناهم) بفتح اللام وكسر هاء تنصاتهم (من عملهم من) زائدة (شئ) يزداد في عمل الأولاد (كل امرئ بما كسب) عمل من خير أو شر (رهين) مرهون يؤخذ بالشر ويجازى بالخير (وأمددناهم) زدناهم في وقت بعد وقت (بفاكهة ولحم مما يشتهون) وإن لم يصرحوا بطلبه (يتنازعون) يتعاطون بينهم (فيها) أى الجنة (كأساً) خيراً (لا لغو فيها) أى بسبب شربها يقع بينهم (ولا تأثيم) به يلحقهم بخلاف خير الدنيا (ويطوف عليهم) للخدمة (غلمان) أرقاء (لهم كأنهم) حسناً ولطافة (لؤلؤ مكنون) مصون في الصدف لأنه فيها أحسن منه في غيرها (واقبل بعضهم) على بعض يتساءلون (يسأل بعضهم بعضاً بالنعمة (قالوا) إيماء إلى علة الوصول (إنا كنا عما كانوا عليه وما وصلوا إليه تلذذاً واعتراضاً قبل في أهلنا) في الدنيا (مشفقين) خائفين من عذاب الله (فمن الله علينا) بالنعمة (ووقانا عذاب السموم) أى النار لدخولها في المسام وقالوا إيماء أيضاً (إنا كنا من قبل) أى في الدنيا (ندعوه) أى نعبده موحدين (إنه) بالكسر استثناءً وإن كان تعليلاً معنى وبالفتح تعليلاً لفظاً (هو البر) المحسن الصادق في وعده (الرحيم) العظيم الرحمة (غذركم) دم على تذكير المشركين ولا ترجع عنه لقولهم لك كاهن مجنون (فما أنت بنعمت ربك) أى بإنعامه عليك (بكاهن) خبر ما (ولا مجنون) معطوف عليه (أم) بل (يقولون) هو (شاعر نتريص به ريب المنون) حوادث الدهر فيهلك كغيره من الشعراء (قل تریصوا) هلاكى (فإنى

### سورة البقرة

٤٤٣

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿٥٧﴾ فَكِهِينَ بِمَا آتَاهُمُ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٨﴾ كَلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كَانُوا تَعْمَلُونَ ﴿٥٩﴾ مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٦٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٦١﴾ وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٦٢﴾ يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوُ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٦٤﴾ وَاقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٦٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٦٦﴾ فَمَنْ لَّهِ عَلَيْنَا وَوَقْنَا عَذَابَ السَّمُورِ ﴿٦٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٦٩﴾ فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٧٠﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِمْ رَبِّاَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَزِعِينَ ﴿٧٢﴾ أَمْ تَأْتِيهِمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمَّهُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٧٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقْوَلُهُ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٧٤﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٧٥﴾ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٧٦﴾ أَمْ خُلِقُوا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٧٧﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ

معكم من المتربصين) هلاككم فعذبوا بالسيف يوم بدر والتريص الانتظار (أم تأمرهم أحلامهم) عقولهم (بهذا) أى تولهم له ساحر كاهن شاعر مجنون أى لا تأمرهم بذلك (أم) بل (هم قوم طاغون) بنعائدهم (أم يقولون تقوله) اختلق القرآن لم يخلقه (بل لا يؤمنون) استكباراً فإن قالوا اختلقه (فليأتوا بحديث) يخلق (مثله إن كانوا صادقين) في قولهم (أم خلقوا من غير شيء) أى خالق (أم هم الخالقون) أنفسهم ولا يعقل مخلوق بغير خالق ولا معدوم يخلق فلا بد لهم من خالق هو الله الواحد فلم لا يوحدهونه ويؤمنون برسوله وكتابه (أم خلقوا السموات والأرض) ولا يقدر على خلقهما إلا الله الخالق فلم لا يعبدونه (بل لا يوقنون) به وإلا لآمنوا بنبيه (أم عندهم خزائن ربك) من النبوة والرزق وغيرها فيخصوا من شاءوا بما شاءوا

(أم هم المصيطرون) المتسلطون الجبارون وفعله سيطر ومثله بيطر وبيقر (أم لهم سلم) رقى إلى السماء ( يستمعون فيه) أى عليه كلام الملائكة حتى يمكنهم منازعة النبي بزعمهم أن ادعوا ذلك (فليات مستمعهم) أى مدعى الاستماع عليه (بسلطان مبین) بحجة بيّنة واضحة ولشبهه هذا الزعم بزعمهم أن الملائكة بنات الله قال تعالى (أم له البنات) أى (١) بزعمكم (ولكم البنون) تعالى الله عما زعموه (أم تسألهم أجراً) على ما جنتهم به من الدين (فهم من مغرم) غرم ذلك (مثقلون) فلا يسلمون ( أم عندهم الغيب ) أى علمه (فهم يكتبون) ذلك حتى يمكنهم منازعة النبي صلى الله عليه وسلم في البعث وأمور الآخرة بزعمهم (أم يريدون كيداً) بك ليهلكوك في دار الندوة ( فالذين كفروا هم المكيدون ) المغلوبون المهلكون فحفظه الله منه ثم أهلكهم ببدر

( أم لهم إله غير الله سبحانه الله عما يشركون ) به من الآلهة والاستفهام بأمر في مواضعها للتقبيح والتوبيخ ( وإن يروا كسفا ) بعضاً (من السماء ساقطاً) عليهم كما قالوا فأسقط علينا كسفا من السماء أى تعذيباً لهم (يقولوا) هذا (سحاب مركوم) متراكب ترتوى به ولا يؤمنو (غدرهم حتى يلاقوا) يومهم الذى فيه يصعقون ( يموتون ) يوم لا يقنى ( بدل من يومهم ) عنهم كيدهم شيئاً ولا هم ينصرون) ينعون من العذاب في الآخرة (وإن للذين ظلموا) بكفرهم (عذاباً دون ذلك ) أى في الدنيا قبل موتهم فعذبوا بالجوع والقحط سبع سنين وبالقتل يوم بدر ( ولكن أكثرهم لا يعلمون ) أن العذاب ينزل بهم ( واصبر لحكم ربك ) يبهالهم ولا يضق صدرك ( فإنيك بأعيننا ) بمرأى منا نراك ونحفظك (وسبح) متلبساً ( بحمد ربك ) أى قل سبحان الله وبحمده ( حين تقوم ) من منامك أو من مجلسك ( ومن الليل فسبحه ) حقيقة أيضاً ( وإدبار النجوم) مصدر أى عقب غروبها سبحة أيضاً أوصل في الأول العشاءين وفي الثاني الفجر وقيل الصبح

### الجزء السابع النجوم

٤٤٤

أَمْ هُمُ الْمُصِيطِرُونَ ﴿٥٣﴾ أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْنِ مُسْتَمِعُهُمْ  
 سِلْطَانٍ مَّيِّينٍ ﴿٥٤﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ ﴿٥٥﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا  
 فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ مَثْقَلُونَ ﴿٥٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٥٧﴾  
 أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٥٨﴾ أَمْ لَهُمْ آلَةٌ غَيْرُ اللَّهِ  
 تُسَبِّحُ لِلَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا  
 يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٦٠﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلْقَوا يَوْمَهُمُ الَّذِي  
 فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٦١﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ  
 يُنصَرُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ  
 لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ  
 حِينَ تَقُومُ ﴿٦٤﴾ وَمِنْ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٦٥﴾

(٥٣) سورة النجم مكية  
 الآية ٣٣ فنسخت  
 وأياتها ٦٥ نزلت بهذا الاطلاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطَلِقُ  
 عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَيْهِ يُشَدِّدُ الْقَوَىٰ ﴿٥﴾

(دوسرے)

٥٣ — « سورة النجم »

( مكية اثنتان وستون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

(والنجم) الثريا (إذا هوى) غاب (ماضل صاحبكم) محمد عليه الصلاة والسلام عن طريق الهداية (وما غوى) (وما يَنْطَلِقُ عَنِ الْهَوَىٰ) وهو جهل من اعتقاد فاسد (وما ينطق) بما يأتيكم به (عن الهوى) (هو نفسه (إن) ما (هو إلا وحى يوحى) إليه (علمه) إياه ملك (شديد القوى)

(١) في بعض النسخ المطبوعة بدون أى



(ذو مرة) قوة وثدة أو منظر حسن أى جبريل عليه السلام (فاستوى) استقر (وهو بالأفق الأعلى) أفق الشمس أى عند مطلعها على صورته التى خلق عليها فرآه النبى صلى الله عليه وسلم وكان بحراء قد سد الأفق إلى المغرب فخر مغشياً عليه وكان قد سألته أن يريه نفسه على صورته التى خلق عليها فواعده بحراء فنزل جبريل له فى صورة الأدميين (ثم دنا) قرب منه (فتدلى) زاد فى القرب (فكان) منه (قالب) قدر (فوسين أو أدنى) من ذلك حتى أفاق وسكن روعه (فأوحى) تعالى إلى عبده جبريل (١) (ما أوحى) جبريل إلى النبى صلى الله عليه وسلم ولم يذكر الوحي تخفياً لشأنه (ماكذب) بالتخفيف والتشديد أنك (الفؤاد) غؤاد النبى (ما رأى) ببصره من صورة جبريل (أفتمارونه) تجادلونه وتغلبونه (على ما يرى) خطاب

للمشركين المنكرين رؤية النبى صلى الله عليه وسلم لجبريل (ولقد رآه) على صورته (نزلة)

مرة (أخرى) \* عند سدره المنتهى لما أسرى به فى السموات وهى شجرة نبق عن يمين العرش لا يتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم (سندها جنة المأوى) تأوى إليها الملائكة وأرواح الشهداء أو المتقين (إذ) حين (يفشى السدره ما يفشى) من طير وغيره وإذا معموله لرآه (ما زاغ البصر) من النبى صلى الله عليه وسلم (وما طغى) أى ما مال بصره عن مرثيه المتصود له ولا جاوزه تلك الليلة (لقد رأى) فيها (من آيات ربه الكبرى) أى العظام أى بعضها فرأى من عجائب الملكوت رفرغا أخضر سد أفق السماء وجبريل له ستمائة جناح (أفرايتم اللات والعزى) \* ومائة الثالثة اللتين قبلها (الأخرى) صفة تم للثالثة وهى أصنام من حجارة كان المشركون يعبدونها ويزعمون أنها تشفع لهم عند الله ومفعول أرايت الأول اللات وما عطف عليه والثانى محزوف والمعنى أخبرونى الهذاه الأصنام قدرة على شئ ما فتعبدونها دون الله القادر على ما تقدم ذكره ولما زعموا أيضاً أن الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات نزل (الكم الذكر وله الأنثى) \* تلك إذا قسمته (ضيزى) جائزة من ضازه يضيئه إذا ظلمه وجار عليه (إنهى) أى المذكورات (إلا أسماء سميتموها) أى سميتم بها (أنتم وآباؤكم) أصناماً تعبدونها (ما أنزل الله بها) أى بعبادتها (من سلطان) حجة وبرهان (إن) ما (يتبعون) فى عبادتها (إلا الظن وما تهوى الأنفس) مما زين لهم الشيطان من أنها تشفع لهم عند الله تعالى (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) على لسان النبى صلى الله عليه وسلم وبالبرهان القاطع ظلم يرجعوا عما هم عليه (أم للإنسان) أى لكل إنسان منهم (ما تمنى) من أن الأصنام تشفع

ذُورَةٍ فَاسْتَوَى ۝ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ۝ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ۝ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ۝ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ۝ أَفَتُمَرُونَهُ عَلَى مَا مَرَى ۝ وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى ۝ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ۝ عِنْدَ مَا جَنَّتْ الْمَأْوَى ۝ إِذْ يُخَشَى الْمَسْئَرَةَ مَا بَيْنَ أَيْمَنِ رَبِّهِ وَأَيْمَنِ الْكَوَكِبِ ۝ أَوْ يَنْبُتِ اللَّاتِ وَالْعُزَّى ۝ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَى ۝ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْذِكْرُ وَلَهُ الْأُنثَى ۝ تِلْكَ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذْ قَالَ لَهُ رَبِّي أَلَّا تَسْمُوهُنَّ لَمَّا نَزَّلْنَا اللَّهُ فِيهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۚ إِنَّ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ۚ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى ۝ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى ۝ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ۝ \* وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا يُعْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ۝ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الْأُنثَى ۝ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ ۚ إِنَّ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ۚ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ۝ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدِ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝ ذَلِكَ مَبْلُغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ

لهم ليس الأمر كذلك (فله الآخرة والأولى) أى الدنيا فلا يقع فيها إلا ما يريدته تعالى (وكم من ملك) أى وكثير من الملائكة (فى السموات) وما أكرمهم عند الله (لا تضى شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله) لهم فيها (لمن يشاء) من عبادته (ويرضى) عنه لقوله «ولا يشفعون إلا لمن ارتضى» ومعلوم أنها لا توجد منهم إلا بعد الإذن فيها «من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه» (إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى) حيث قالوا هم بنات الله (وما لهم به) بهذا المقول (من علم إن) ما (يتبعون) فيه (إلا الظن) الذى تخيلوه (وإن الظن لا يغنى من الحق شيئاً) أى عن العلم فيما المطلوب فيه العلم (فأعرض عن من تولى عن ذكرنا) أى القرآن (ولم يرد إلا الحياة الدنيا) وهذا قبل الأمر بالجهاد (ذلك) أى طلب الدنيا (مبلغهم من العلم) أى نهاية علمهم أن آثروا الدنيا على الآخرة (إن ربك هو أعلم بمن ضل)

(١) ما قاله المنسر هو رأى بعض العلماء ، والجمهور على أن الوحي إليه هو محمد صلى الله عليه وسلم . ١٠ هـ . كرخى

عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى ) أى عالم بهما فيجازيهما ( والله ما فى السموات وما فى الأرض ) أى هو مالك لذلك ومنه الضال والمهتدى يضل من يشاء ويهدى من يشاء ( ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ) من الشرك وغيره ( ويجزى الذين أحسنوا ) بالتوحيد وغيره من الطاعات ( بالحسنى ) أى الجنة وبين المحسنين بقوله ( الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللثم ) هو صفات الذنوب كالنظرة والقبلة واللمسة فهو استثناء منقطع والمعنى لكن اللثم يغفر باجتناب الكبائر ( إن ربك واسع المغفرة ) بذلك ويقبول التوبة ونزل فيمن كان يقول صلاتنا صيانتنا حننا ( هو أعلم ) أى عالم ( بكم ) إذ انشاكم من الأرض ) أى خلق أباكم آدم من التراب ( وإذ أنتم أجنة ) جمع جنين ( فى بطون أمهاتكم فلا تركوا أنفسكم ) لا تمدحوها أى

على سبيل الإعجاب أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن ( هو أعلم ) أى عالم ( بمن انتقى ) ( أفرايت الذى تولى ) عن الإيمان أى ارتد لما غير به وقال إني خشيت عقاب الله فضمن له المعير له أن يحمل عنه عذاب الله إن رجع إلى شركه وأعطاه من ماله كذا فرجع ( وأعطى قليلا ) من المال المسمى ( وأكدى ) منع الباتى مأخوذ من الكديه وهى أرض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر إذا وصل إليها من الحفر ( أعنده علم الغيب فهو يرى ) يعلم من جعلته أن غيره يتحمل عنه عذاب الآخرة ؟ لا وهو الوليد بن المغيرة أو غيره وجملة أعنده المفعول الثانى لرأيت بمعنى أخبرنى ( أم ) لا بل ( لم ينبأ بها فى صحف موسى ) أسفار التوراة أو صحف قبلها ( و ) صحف ( إبراهيم الذى وفى ) تمم ما أمر به نحو « وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتتهن » وبيان ما ( أ ) ن ( ألا تزر وازرة وزر أخرى ) الخ وإن مخففة من الثقيلة أى أنه لا تحمل نفس ذنب غيرها ( وأن ) أى أنه ( ليس للإنسان إلا ما سعى ) من خير فليس لمن سعى غيره الخير شيء ( وأن سعيه سوف يرى ) أى يبصر فى الآخرة ( ثم يجزاه الجزاء الأوفى ) الأكمل يقال جزيته سعيه وبسعيه ( وأن ) بالفتح عطفاً وقرئ بالكسر استثناءً وكذا ما بعدها فلا يكون مضمون الجهل فى الصحف على الثانى ( إلى ربك المنتهى ) المرجع والمصير بعد الموت فيجازيهم ( وأنه هو أضحكى ) من شاء أفرحه ( وأبكى ) من شاء أحزنه ( وأنه هو أمات ) فى الدنيا ( وأحيا ) للبعث ( وأنه خلق الزوجين الصنفين ) الذكر والأنثى \* ( من نطفة ) منى ( إذا تمنى ) تصب فى الرحم ( وأن عليه النشأة ) بالذم والقصر ( الأخرى ) الخلق الأخرى للبعث بعد الخلقة الأولى ( وأنه هو أغنى ) الناس بالكفاية بالأموال ( وأقنى ) أعطى المال

الجزء الثاني والعشرون

عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى ۝ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۝ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ الَّذِينَ اسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَسَنَى ۝ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّثَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ۝ أَوَلَمْ يَأْتِ الْبَنِيَّاءُ تَوَلَّى ۚ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ۚ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهوَ يَرَى ۝ أَلَمْ تَرَ يَتَنَبَأُ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ۚ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ۚ أَلَمْ تَرَ وَازِرَةً وَزُرَّاءَ أُخْرَى ۚ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ۚ وَأَنَّ سَعْيَهُ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ يَرَى ۚ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ۚ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ۚ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ۚ وَأَنَّهُ هُوَ أَمْاتَ وَأَحْيَا ۚ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ۚ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تَمَنَّى ۚ وَأَنَّ عَلَيْهِ النُّشْأَةَ الْآخِرَى ۚ وَأَنَّهُ هُوَ أَعْنَى وَأَقْنَى ۚ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى ۚ وَأَنَّهُ رَءَاهُكَ عَادًا الْأُولَى ۚ وَتَمُودَ إِذْ بَعَثْنَا مِنْ قَبْلِهِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ نَادَىٰ بِأَخِيهِ هَارَانَ فَقَسَمَ لَهَا مَا عَشَىٰ ۚ فَيَأْتِيكَ الْآرَاءُ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ۚ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذِيرِ الْأُولَى ۚ

المتخذ تنية ( وأنه هو رب الشعري ) هو كوكب خلف الجوزاء كانت تعبد فى الجاهلية ( وأنه أهلك عاداً الأولى ) وفى قراءة بإدغام التنوين فى اللام وضمها بلا همزة هى قوم هود والأخرى قوم صالح ( وتمود ) بالصرف اسم للأب وبلا صرف للقبيلة وهو معطوف على عاد ( فما أبقى ) منهم أحدا ( وقوم نوح من قبل ) أى قبل عاد وتمود أهلكتهم ( إنهم كانوا هم أظلم وأطفى ) من عاد وتمود لطول لبث نوح فيهم فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً وهم مع عدم إيمانهم به يؤذونه ويضربونه ( والمؤتفكة ) وهى قري قوم لوط ( أهوى ) استقلها بمـدرفعها إلى السماء مقطوبة إلى الأرض بأمره جبريل بذلك ( فغشاها ) من الحجارة بعد ذلك ( ما غشى ) أبهم تهويلاً وفى هود « فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل » ( فبأى آلاء ربك ) أنعمه الدالة على وحدانيته وقدرته ( تتمارى ) تتشكك أيها الإنسان أو تكذب ( هذا ) محمد ( نذير من النذير



( تجرى بأعيننا ) أى به رأى منا أى محفوظة (جزاء) منصوب بفعل مقدر أى أغرقوا انتصارا ( لمن كان كفر ) وهو نوح صلى الله عليه وسلم وقرىء كفر بالبناء للفاعل أى أغرقوا عقابا لهم ( ولقد تركناها ) إبقينا هذه الفعلة ( آية ) لمن يعتبر بها أى شاع خيرها واستمر ( غهل من مذكر ) معتبر ومتعظ بها وأصله مذتكر أبدلت التاء دالا مهمله وكذا المعجمة وأدغمت فيها ( فكيف كان عذابى ونذر ) أى إنذارى استفهام تقرير وكيف خبر كان وهى للسؤال عن الحال والمعنى حمل المخاطبين على الإقرار بوقوع عذابه تعالى بالمكذبين لنوح موقعه ( ولقد يسرنا القرآن للذكر ) سهلناه للحفظ وهيناه للتذكر ( غهل من محكر ) متعظ به وحافظ له والاستفهام بمعنى الأبرأى احفظوه واتعظوا به وليس يحفظ من كتب الله عن ظهر القلب غيره ( كذبت عاد ) نبيهم هودا فعذبوا ( فكيف كان عذابى ونذر ) أى إنذارى لهم بالعذاب قبل نزوله أى وقع وقعه وتقدبينه بقوله

### الجزء الثاني من القرآن

تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرًا ۝ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ ۝  
 ١٥ فِكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي ۝ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ ۝  
 ١٦ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي ۝ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ۝ نَزَغَ النَّاسُ كَأَنَّهُمْ أَعْيَارُ نَخْلِ مَنْقَعٍ ۝  
 ١٧ فِكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي ۝ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ ۝  
 ١٨ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ۝ فَقَالُوا أَبَشْرًا مِمَّا وَجَدْنَا تَتْبَعُهَا إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ۝ أَلَمْ نَلْقَ الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشْرٌ ۝ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَابِ الْأَشْرِ ۝ إِنَّا مَرْسَلْنَا الْفَاةَ فَفُتِنَتْ لَهُمْ فَارْتَابَهُمْ وَأَصْطَبِرُ ۝ وَنَبَّهَهُمْ أَنَّ الْمَاءَ فِيهَا فِي بَيْنِهِمْ كُلُّ شَرِبٍ يُحْضَرُ ۝ فَتَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقِرُوا ۝  
 ١٩ فِكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي ۝ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَيْئَةِ الْحُطْحُطِرِ ۝ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ ۝ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ۝ نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ تَجْرِي مِنْ شَرِّكَ ۝ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ۝ وَلَقَدْ رَوْدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِمْ

( إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ) أى شديدة الصوت ( فى يوم نحس ) شؤم ( مستمر ) دائم الشؤم أى قوية وكان يوم الأربعاء آخر الشهر ( تنزع الناس ) تقلعهم من حفر الأرض المندسين فيها وتصرعهم على رؤسهم فتدق رقابهم فتبين الرأس عند الجسد ( كأنهم ) وحالهم ما ذكر ( أعجاز ) أصول ( نخل منقعر ) منقطع ساقط على الأرض وشبهوا بالنخل لطولهم وذكر هنا واثت فى الحاقه « نخل خاوية » مراعاة للفواصل فى الموضعين ( فكيف كان عذابى ونذر ) ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر \* كذبت ثمود بالنذر ( جمع نذير بمعنى منذر أى بالأمور التى أنذروهم بها نبيهم صالح إن لم يؤمنوا به ويتوبوه فقالوا أبشرا ) منصوب على الاستغفال ( منا واحدا ) صفتان لبشر ( نتبعه ) مفسر للفعل الناصب له والاستفهام بمعنى النفى المعنى كيف نتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد منا وليس بملك أى لانتبعه ( إِنَّا إِذًا ) أى إن اتبعناه ( لفى ضلال ) ذهاب عن الصواب ( وسعر ) جنون ( ألقى ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركه ( الذكر ) الوحي ( عليه من بيننا ) أى لم يوح إليه ( بل هو كذاب ) فى قوله إنه أوحى إليه ما ذكر ( أشر ) متكبر بطر قال تعالى ( سيعلمون غدا ) فى الآخرة ( من الكذاب الأشر ) وهو هم بأن يعذبوا على تكذيبهم نبيهم صالحاً ( إِنَّا مَرْسَلْنَا الْفَاةَ ) مخرجوها من الهضبة الصخرة كما سألوها ( فتنة ) محنة ( لهم ) لاختبرهم ( غارتقبيهم ) يا صالح أى انتظر ما هم صانعون وما يصنع بهم ( واصطبر ) الطاء بدل من تاء الافتعال أى اصبر على أذاهم ( ونبئهم أن الماء قسمة ) مقسوم ( بينهم ) وبين الناقة غيوم لهم ويوم لها ( كل شرب ) نصيب من الماء ( محتضر ) يحضره القوم يومهم والناقة يومها فتعادوا على ذلك

ثم ملوه فمها وقتل الناقة ( فتعادوا صاحبهم ) تقاطعوا ( تناول السيوف ) تناولوا ( فمقر ) به الناقة أى قتلها موافقة لهم ( فكيف كان عذابى ونذر ) أى إنذارى لهم بالعذاب قبل نزوله أى وقع موقعه وبينه بقوله ( إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَيْئَةِ الْحُطْحُطِرِ ) هو الذى يجعل لفتنه حظيرة من يابس الشجر والشوك يحفظون فيها من الذئاب والسباع وما سقط من ذلك فداسته هو الهشيم ( ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر \* كذبت قوم لوط بالنذر ) أى بالأمور المنذرة لهم على لسانه ( إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا ) ريحا تومئهم بالحصباء وهى صفار الحجارة الواحد دون ماء الكف فهلكوا ( الا آل لوط ) وهم ابتناه معه ( تجنيهاهم بسحر ) من الأسحار أى وقت الصبح من يوم غير معين ولو أريد من يوم معين لمنع الصرف لأنه معرفة معدول عن السحر لأن حقه أن يستعمل فى المعرفة بال وهل أرسل الحاصب على آل لوط أولا قولان وغير عن الاستثناء على الأول بأنه متصل وعلى الثانى بأنه منقطع وان كان من الجنس تسمحا ( نعمة ) مصدر أى انعمنا ( من عندنا كذلك ) أى مثل ذلك الجزاء ( تجزى من شكر ) أنعمنا وهو مؤمن أومن آمن بالله ورسوله والطاعما ( ولقد أنذروهم ) خوفهم لوط ( بطشنا ) أخذنا إياهم بالعذاب ( فتماروا ) تجادلوا وكذبوا ( بالنذر ) بالإنذاره ( ولقد رادوه عن ضيفه ) أى ان يخلى بينهم وبين القوم الذين اتوه فى صورة الأضياف ليخبنوا بهم وكانوا ملائكة .

( غطسنا أعينهم ) أعميناها وجعلناها بلا شق كياتى الوجه بان صفحتها جبريل بجناحه (فذوقوا) فقلنا لهم ذوقوا (عذابي ونذر) أى إنذارى وتخويفى أى ثمرته وناثته ( ولقد صبحهم بكرة ) وقت الصبح من يوم غير معين ( عذاب مستقر ) دائم متصل بعذاب الآخرة ( فذوقوا عذابي ونذر ) ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر ﴿ ولقد جاء آل فرعون النذر ﴾ كذبوا بآياتنا كلها ( فأخذناهم ) بالعباب (أخذعزيز) قوى (مقتدر) قادر لا يعجزه شىء (كفاركم) يا قريش ( خير من أولئكم ) المذكورين من قوم نوح إلى فرعون غلم يعذبوا ( أم لكم ) يا كفار قريش (براءة) من العذاب ( فى الزبر ) الكتب والاستفهام فى الموضوعين بمعنى النفى أى ليس الأمر كذلك ( أم يقولون ) أى كفار قريش (نحن

٤٤٩

سُورَةُ الرَّحْمٰنِ

فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِي ﴿١﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُرُكَّةٌ عَذَابٌ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٢﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِي ﴿٣﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴿٥﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٦﴾ أَكْفَارًا كَخَيْرِ مَنْ أُولَئِكَ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرُونَ ﴿٨﴾ سَيَرْجَمُ الْمُجْتَمِعُ وَيُولُونَ الدَّبْرَ ﴿٩﴾ بَلِ السَّاعَةَ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةَ أَهْوَى وَأَمْرٌ ﴿١٠﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿١١﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿١٢﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿١٣﴾ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا شَعَائِرَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ﴿١٥﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَاوُهُ فِي الزُّبُرِ ﴿١٦﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿١٧﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿١٨﴾ فِي مَقْعَدٍ صَدِيقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿١٩﴾

(٥٥) سُورَةُ الرَّحْمٰنِ مَدَنِيَّةٌ

وَأَيَّاهَا ٧٨ تَرْتَلُّ بَعْدَ الرَّحْمٰدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ  
الرَّحْمٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَيْهِ الْبَيَانَ ﴿٤﴾

جميع ) أى جمع (منتصر) على محمد ولما قال أبو جهل يوم بدر إنا جمع منتصر نزل ( سيهزم الجمع ويولون الدبر ) هزموا ببدر ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ( بل الساعة موعدهم ) بالعذاب ( والساعة ) أى عذابا ( ادهى ) اعظم بلية ( وأمر ) أشد مرارة من عذاب الدنيا (إن المجرمين فى ضلال) هلاك بالقتل فى الدنيا (وسعر) نار مسعرة بالتشديد أى مهيجة فى الآخرة (يوم يسحبون فى النار على وجوههم) أى فى الآخرة ويقال لهم ( ذوقوا مس سقر ) إصابة جهنم لكم (إنا كل شىء ) منصوب بفعل يفسره ( خلقناه بقدر ) بتقدير حال من كل أى مقدرأ وقرىء كل بالرفع مبتدأ خبره خلقناه ( وما أمرنا ) لشىء نريد وجوده ( إلا ) امرة (واحدة كلمح بالبصر ) فى السرعة وهى قول كن فيوجد (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون « ( ولقد أهلكتنا أشياعكم ) أشباهكم فى الكفر من الأمم الماضية ( فهل من مذكر ) استفهام بمعنى الأمر أى اذكروا واتعظوا ( وكل شىء فعلوه ) أى العباد مكتوب ( فى الزبر ) كتب الحفظلة ( وكل صغير وكبير ) من الذنب أو العمل ( مستطر ) مكتتب فى اللوح المحفوظ ( إن المتقين فى جنات ) بساتين ( ونهر ) أريد به الجنس وقرىء بضم النون والهاء جمعاً كأسد وأسد المعنى أنهم يشربون من انهارها الماء واللبن والعسل والخمر ( فى مقعد

صدق ) مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم وأريد به الجنس وقرىء مقاعد المعنى أنهم فى مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتأثيم بخلاف مجالس الدنيا فقل أن تسلم من ذلك وأعرب هذا خيراً ثانياً وبدلاً وهو صادق ببذل البعض وغيره ( عند ملك ) مثال مبالغة أى عزيز الملك واسمه (مقتدر) قادر لا يعجزه شىء وهو الله تعالى وعند إشارة إلى الرتبة والقربة من فضله تعالى .

### « سورة الرحمن » ٥٥

( مكية أو إلا يستلله من فى السموات والأرض الآية فمدنية وهى ست أو ثمان وسبعون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم ) ( الرحمن ﴿ علم ﴾ من شاء ( القرآن ﴿ خلق الإنسان ﴾ أى الجنس ( علمه البيان ) النطق

( الشمس والقمر بحسبان ) يجريان (والنجم) ما لا ساق له من النبات ( والشجر ) ما له ساق ( يسجدان ) يخضعان بما يراد منهما (والسما رفعها ووضع الميزان) أثبت العدل ( الاتطفوا ) أى لأجل أن لا تجوزوا ( فى الميزان ) ما يوزن به ( وأقيموا الوزن بالقسط ) بالعدل ( ولا تخسروا الميزان ) تنقصوا الموزون ( والأرض وضعها ) أثبتتها ( للأنام ) للخلق الإنس والجن وغيرهم ( فيها فاكهة والنخل ) المهود ( ذات الأكام ) أوعية طلمها ( والحب ) كالحنطة والشعير ( ذو العصف ) الثبن (والريحان) الورق أو المشوم ( غبأى آلاء ) نعم (ربكما) أيها الإنس والجن ( تكذبان ) ذكرت إحدى وثلاثين مرة (١) والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة

### سورة النجم

٤٥٠

الرحمن حتى ختمها ثم قال مالى أراكم سكوتاً للجن كانوا أحسن منكم رداً ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة غبأى آلاء ربكما تكذبان إلا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذبفلك الحمد ( خلق الإنسان ) آدم ( من صلصال ) طين ( يابس يسمع له صلصلة أى صوت إذا نفر (كالفخار) وهو مطبخ من الطين (وخلق الجن) أبا الجن وهو إبليس (من مارج من نار) هو لهيبها الخالص من الدخان ( غبأى آلاء ربكما تكذبان \* رب المشرقين ) مشرق الشتاء ( ورب المغربين ) كذلك (غبأى آلاء ربكما تكذبان \* مرج ) أرسل (البحرين) العذب والملح ( يلتقيان ) فى رأى العين (بينهما برزخ ) حاجز من قدرته تعالى ( لا يبغيان ) لا يبنى واحد منهما على الآخر فيختلط به ( غبأى آلاء ربكما تكذبان \* يخرج ) بالبناء للمفعول والفاعل ( منها ) من مجموعهما الصادق بأحدهما وهو الملح ( اللؤلؤ والمرجان ) خرز أحمر أو صفار اللؤلؤ ( غبأى آلاء ربكما تكذبان \* وله الجوار ) السفن ( المنشآت ) المحدثات ( فى البحر كالاعلام ) كالجبال عظماً وارتفاعاً ( غبأى آلاء ربكما تكذبان \* كل من عليها ) عليها ( أى الأرض من الحيوان (فان) هالك وعبر بمن تغليباً للعقلاء ( ويبقى وجه ربك ) ذاته ( ذو الجلال ) العظيمة ( والإكرام )

الشمس والقمر بحسبان \* وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ يَسْجُدَانِ \* وَالسَّمَاءِ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ \* أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ \* وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ \* وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ \* فِيهَا فَكْهْمَةٌ وَمُتْلِفٌ ذَاتُ الْأَكْمَامِ \* وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ \* وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ \* فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ \* رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ \* فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ \* مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ \* بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ \* فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ \* يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْزُ وَالرَّجْوَانُ \* فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ \* وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ \* فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ \* كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ \* وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ \* فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ \* يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ \* فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ \* سَنَفَعُ لَكُمْ إِيَّاهُ الثَّقَلَانِ \* فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ \* يَمْعَشِرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِنْ أَسْطَعْتُمْ أَنْ نُنْفِذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ

للمؤمنين بأئعمه عليهم ( غبأى آلاء ربكما تكذبان \* يسئلهم من فى السموات والأرض ) أى بنطق أو حال ما يحتاجون إليه من القوة على العبادة والرزق والمغفرة وغير ذلك ( كل يوم ) وقت ( هو فى شأن ) أمر يظهره على وفق ما قدره فى الأزل من إحياء وإماتة وإعزاز وإذلال واغناء وأعدام واجابة داع واعطاء سائل وغير ذلك ( غبأى آلاء ربكما تكذبان \* سنفرغ لكم ) سنقصد لحسابكم ( إيه الثقلان ) الإنس والجن ( غبأى آلاء ربكما تكذبان \* يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا ) تخرجوا ( من أقطار ) نواحي ( السموات

(١) وقد ذكر المفسر من فوائد هذا التكرار أنها مقسمة إلى أربعة أقسام : ثمانية منها عقب آيات تعداد النعم ، ثم سبعة عقب نكر النار وشدائدها على عدد أبوابها لأن التخلص منها نعمة ، ثم ثمانية عقب وصف الجنتين الأوليين كعدد أبوابها ، ثم ثمانية عقب وصف الجنتين اللتين هما دون الجنتين الأوليين أخذاً من قوله تعالى ومن دونهما جنتان ، فمن اعتقد الثمانية الأولى وعمل بموجبها أستحق هاتين الثمانيتين من الله ووقاه السبعة السابقة . ١. هـ. متشابه القرآن لشيخ الإسلام : زكريا الأتصارى بتصرف .

والأرض غانفوا ) امر تعجيز ( لا تنفذون إلا بسطان ) بقوة ولا قوة لكم على ذلك ( غباى آلاء ربكما تكذبان \* يرسل عليكم شواظ من نار ) هو لهبها الخالص من الدخان أو معه ( ونحاس ) أى دخان لا لهب فيه ( فلا تنتصران ) (1) تمتنعان من ذلك بل يسوقكم إلى المحشر ( غباى آلاء ربكما تكذبان \* فإذا انشقت السماء ) انفرجت أبواباً لنزول الملائكة ( فكانت وردة ) أى مثلها محمرة ( كالدهان ) كالاديم الأحمر على خلاف العهد بها وجواب إذا غما أعظم الهول ( غباى آلاء ربكما تكذبان \* فيومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جان ) عن ذنبه ويسئلون في وقت آخر «فوريك لنسألنهم أجمعين» والجان هنا وغيا سيأتى بمعنى الجنى، والإنس فيهما بمعنى الإنسى (غباى آلاء ربكما تكذبان \* يعرف المجرمون بسيماهم ) أى سواد الوجوه وزرقة العيون ( فيؤخذ

بالنواصي والاقدام \* غباى آلاء ربكما تكذبان ) أى تضم ناصية كل منهم إلى قدميه من خلف أو قدام ويلقى فى النار ويقال لهم ( هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون \* يطوفون ) يسعون ( بينها وبين حميم ) ماء حار(أن)شديد الحرارة يسقونه إذا استغاثوا من حر النار وهو منقوص كقاص ( غباى آلاء ربكما تكذبان \* ولن خاف ) أى لكل منهم أو لجموعهم ( مقام ربه ) قيامه بين يديه للحساب فترك معصيته ( جنتان \* غباى آلاء ربكما تكذبان \* ذوات ) تثنية ذوات على الأصل ولما ياء ( أفنان ) أغصان جمع غن كطلل ( غباى آلاء ربكما تكذبان \* فيهما عينان تجريان \* غباى آلاء ربكما تكذبان \* فيهما من كل فاكهة ) فى الدنيا أو كل ما يتفكه به ( زوجان ) نوعان رطب ويابس والمر منهما فى الدنيا كالحنظل حلو ( غباى آلاء ربكما تكذبان \* متكئين ) حال عامله محذوف أى يتنعمون ( على فرش بطائنها من استبرق ) ما غلظ من الديباج وخشن والظواهر من السندس ( وجنى الجنتين ) ثمرها ( دان ) قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع ( غباى آلاء ربكما تكذبان \* فيهن ) فى الجنتين وما اشتملنا عليه من العلالى والقصور (قاصرات الطرف ) العين على أزواجهن المتكئين من الإنس والجن ( لم يطمئنهن ) يفتضهن وهن من الحور أو من نساء الدنيا المنشآت (إنس

وَالْأَرْضِ فَأَنْفُذُوا لَأَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٣٦﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٤٠﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٤٢﴾ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٤٣﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٤٤﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكذَّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٥﴾ يَطُوفُونَ فِيهَا وَبَيْنَ ذَئْبِينَ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٤٧﴾ وَلَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتِنِ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٤٩﴾ ذَوَانَا أَفْنَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٥٣﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٥٥﴾ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٥٧﴾ فِيهِنَّ قَصْرَاتٌ أَلْطَافٌ لَمْ يَطْمِئُنْ مِنْ أَنْسٍ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٥٩﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَاللُّجَاجُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٦١﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٦٢﴾

قبلهم ولا جان \* غباى آلاء ربكما تكذبان \* كأنهن الياقوت)صفاء ( والمرجان ) أى اللؤلؤ بياضاً ( غباى آلاء ربكما تكذبان \* هل ) ما ( جزاء الإحسان ) بالطاعة ( إلا الإحسان ) بالنعيم .

(1) قوله فلا تنتصران أى لا تجدان لكما نصراً وأعلم أن هذا الأمر هو سوق الإنس والجن بالنار إلى المحشر وأزدحامهم حتى يكون على القدم ألف قدم ليس لعموم الجن والإنس بل ورد فى أناس أنهم يخجون من قبورهم لقصورهم لا يحزنهم الفرع الأكبر وكل واحد حضر الموقف على قدر عمله .

( غباى آلاء ربكما تكذبان \* ومن دونها جنتان \* في أي آلاء ربكما تكذبان \* مدهامتان ) سوداوان من شدة خضرتهما ( غباى آلاء ربكما تكذبان \* فيهما عينان نضاختان ) غوارتان بالماء لا ينقطعان ( غباى آلاء ربكما تكذبان \* فيهما غاكهة ونخل ورمان ) همامها وقيل من غيرها ( غباى آلاء ربكما تكذبان \* فيهن ) أي الجنتين وما فيهما ( خيرات ) أخلاقا ( حسان ) وجوها ( غباى آلاء ربكما تكذبان \* حور ) شديديات سواد العيون وبياضها ( مقصورات ) مستورات ( في الخيام ) من در مجوف مضافة إلى التصور تشبيها بالخود ( غباى آلاء ربكما تكذبان \* لم يطوئن إنس قبلهم ) قبل أزواجهن ( ولا جان \* غباى آلاء ربكما تكذبان \* متكئين ) أي أزواجهن وإعرابه كما تقدم ( على رفرف خضر ) جمع رفرفة أي بسط أو

### الجزء الثاني من القرآن

وسائد ( وعبقري حسان ) جمع عبقرية أي طنائف ( غباى آلاء ربكما تكذبان \* تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام ) تقدم ولفظ « اسم » زائد .

### ٥٦ - ( سورة الواقعة ) (١)

( مكية إلا أفيذا الحديث الآية وثلة من الأولين وهي ست أو سبع أو تسع وتسعون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( إذا وقعت الواقعة ) قامت القيامة ( ليس لوقعتها كاذبة ) نفس تكذب بأن تنفيها كما نفثها في الدنيا ( خافضة راعية ) أي هي مظهرة لخفض أقوام بدخولهم النار ولرفع آخرين بدخولهم الجنة ( إذا رجت الأرض رجاً ) حركت حركة شديدة ( وبست الجبال بساً ) فنتت ( فكانت هباءً ) غباراً ( منبثاً ) منتشراً وإذا الثانية بدل من الأولى ( وكنتم في القيامة ) أزواجاً ( أصنافاً ثلاثة ) أصحاب الميمنة ) وهم الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم مبتدأ خبره ( ما أصحاب الميمنة ) تعظيم لشأنهم بدخولهم الجنة .

فِي أَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ۝ فِي أَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ مُدْهَمَاتَانِ ۝ فِي أَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَا ۝ فِي أَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ فِيهِمَا غَاكِهَةٌ ۝ وَنَخْلٌ وَرُومَانٌ ۝ فِي أَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ فِيهِمَا خَيْرَاتٌ حَسَانٌ ۝ فِي أَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ۝ فِي أَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ مِنِّي قَبْلَهُنَّ وَلَا جَانٌ ۝ فِي أَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ مَتَكَبِّرِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حَسَانٍ ۝ فِي أَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝

(٥٦) سورة الواقعة مكية  
الآيات ٨١ و ٨٢ فسد نبتان  
واياتها ٩٦ نزلت بعد طه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝ لَيْسَ لَوْعِهَا كُذْبَةٌ ۝ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ۝ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ۝ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ۝ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ۝ وَكُنْتُمْ فِي الْوَأْدِ ۝ وَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝

(١) قوله سورة الواقعة : حكى عن سيدنا عثمان أنه دخل على ابن مسعود في مرضه الذي مات منه فقال ماتشكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال أفلا ندعو لك طبيباً قال الطبيب أمرضني قال نأمر لك بعطائك قال لا حاجة لي فيه قد حبسته عنى في حياتي وتدفعه عند مماتي قال يكون لبناتك من بعدك قال اتخشى على بناتي الفقر من بعدى إني أمرتهن أن يقرآن سورة الواقعة كل ليلة فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه غافة أبداً .



( وأصحاب المشئمة ) أى الشمال بان يؤتى كل منهم كتابه بشماله ( ما أصحاب المشئمة ) تحقير لشأنهم بدخولهم النار ( والسابقون ) إلى الخير وهم الأنبياء مبتدأ ( السابقون ) تأكيد لتعظيم شأنهم والخبر ( أولئك المقربون \* ) فى جنات النعيم \* ( ثلثة من الأولين ) مبتدأ أى جماعة من الأمم الماضية ( وقليل من الآخرين ) من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهم السابقون من الأمم الماضية وهذه الأمة والخبر ( على سرر موضونة ) منسوجة بقضبان الذهب والجواهر ( متكئين عليها متقابلين ) حالان من الضمير فى الخبر ( يطوف عليهم ) للخدمة ( ولدان مخلدون ) على شكل الأولاد لا يهرمون ( بأكواب ) أقداح لا عرا لها ( وأباريق ) لها عرا وخراطيم ( وكأس ) إنباء شرب الخمر ( من معين ) أى خمر جارية من منبع لا ينقطع أبداً ( لا يصدعون عنها ولا ينزغون ) بفتح الزاى

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۝ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۝ وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ ۝  
 أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۝ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ ۝ وَقَلِيلٌ  
 مِنَ الْآخِرِينَ ۝ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۝ مُتَّكِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ۝  
 يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ۝ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِّنْ  
 مَّعِينٍ ۝ لَا يَصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزْفُونَ ۝ وَفَلَاحَةٌ مِّمَّا يَخْتَارُونَ  
 ۝ وَلَحِيحٌ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝ وَحُورٌ عِينٌ ۝ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ  
 الْمَكْنُونِ ۝ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا  
 وَلَا تَأْتِيًا ۝ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ۝ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ۝ مَا أَصْحَابُ  
 الْيَمِينِ ۝ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝ وَظِلٍّ مُّتَدَوِّدٍ ۝  
 وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ۝ وَفَلَاحَةٍ كَثِيرَةٍ ۝ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝  
 وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ۝ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنثَاءً ۝ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ۝  
 عُُرًا بِاتِّرَابٍ ۝ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ۝ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ ۝ وَثَلَاثَةٌ مِّنْ  
 الْآخِرِينَ ۝ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ ۝ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ۝ فِي سُمُومٍ وَحَمِيمٍ ۝  
 وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُومٍ ۝ لَا يُبَارِدُ وَلَا يُكْرِمُ ۝ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ  
 مُتْرَفِينَ ۝ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَىٰ الْحِنثِ الْعَظِيمِ ۝ وَكَانُوا يَقُولُونَ

وكسرهما من نرف الشارب وأنرف أى لا يحصل لهم منها صداع ولا ذهب عقل بخلاف خمر الدنيا ( وفاكهة مما يتخيرون \* ) ولحم طير مما يشتهون \* ( و ) للاستمتاع ( حور ) نساء شديديات سواد العيون وبياضها ( عين ) ضخام العيون كسرت عينه بدل ضمه المجانسة الباء ومفرده عيناء كحمرء وفى قراءة بجرحور عين ( كأمثال اللؤلؤ المكنون ) المصون ( جزاء ) مفعول له أو مصدر والعامل مقدر أى جعلنا لهم ما نكر للجزاء أو جزيناهم ( بما كانوا يعملون \* ) لا يسمعون فيها ( فى الجنة ) لغواً فاحشاً من الكلام ( ولا تأتيا ) ما يؤثم ( إلا ) لكن ( قليلاً ) قولاً ( سلاماً سلاماً ) بدل من قبلاً فإنهم يسمعونه ( وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين \* ) فى سدر ( شجر النبق ) مخضود ( لا شوك فيه ) وطلح ( شجر الموز ) منضود ( بالحمل من أسفله إلى أعلاه ) وظل ممدود ( دائم ) وماء مسكوب ( جار دائماً ) وفاكهة كثيرة \* لا مقطوعة ( فى زمن ) ( ولا ممنوعة ) بئس ( وفرش مرفوعة ) على السرر ( إنا أنشأناهن إنشاءً ) أى الحور العين من غير ولادة ( فجعلناهن أبكاراً ) عذارى كلما اتاهن أزواجهن وجدوهن عذارى

ولا وجع ( عربياً ) بضم الراء وسكونها جمع عروب وهى المتحبة إلى زوجها عشقاً له ( أترباً ) جمع تربأى مستويات فى السن ( لأصحاب اليمين ) صلة أنشأناهن أو جعلناهن وهم ( ثلثة من الأولين \* ) وثلة من الآخرين \* وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال \* فى سموم ( ريح حارة من النار تنفذ فى المسام ) وحميم ) ماء شديد الحرارة ( وظل من يحموم ) دخان شديد السواد ( لا بارد ) كغيره من الظلال ( ولا كريم ) حسن المنظر ( إنهم كانوا قبل ذلك ) فى الدنيا ( مترفين ) منغمين لا يتعبون فى الطاعة ( وكانوا يصرون على الحنث ) الذنب ( العظيم ) أى الشرك ( وكانوا يقولون

إذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون) بالهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ( أو أبأؤنا الأولون ) بفتح الواو اللعطف والهمزة للاستفهام وهو في ذلك وفيما قبله للاستبعاد وفي قراءة بسكون الواو عطفاً بأو والمعطوف عليه محل إن واسمها ( قل إن الأولين والآخرين \* لجموعون إلى ميقات ) لوقت ( يوم معلوم ) أي يوم القيامة ( ثم إنكم أيها الضالون المكذبون \* لا تكونون من شجر من زقوم ) بيان للشجر ( فمائلون منها ) من الشجر ( البطون \* فشاربون عليه ) أي الزقوم المأكول ( من الحميم \* فشاربون شرب ) بفتح الشين وضمها مصدر ( الهيم ) الإبل العطاش جمع هيمان للذكر وهيمي للأنتى كعطشان وعطشى ( هذا نزلهم ) ما أعد لهم ( يوم الدين ) يوم القيامة ( نحن خلقناكم من عدم (فلولا) هلا ( تصدقون ) بالبعث إذ الضادر على الإنشاء قادر على الإعادة ( أفرايتم ما تمنون) (١) تريقون المنى في أرحام النساء ( أنتم ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركة في المواضع الأربعة (تخلقونه) أي المنى بشراً ( أم نحن الخالقون \* نحن قدرنا ) بالتشديد والتخفيف ( بينكم الموت وما نحن بمسبوقين ) بعاجزين (على) عن ( أن نبدل ) أن نجعل ( أمثالكم ) مكانكم ( وننشئكم ) نخلقكم ( في ما لا تعلمون ) من الصور كالقردة والخنازير ( ولقد علمتم النشأة الأولى ) (٢) وفي قراءة بسكون الشين (٣) ( فلولا تذكرون ) فيه إدغام التاء الثانية في الأصل في الذال ( أفرايتم ما تحرثون ) تحثرون الأرض وتلقون البذر فيها ( أنتم تزرعونها ) تنبتونها ( أم نحن الزارعون \* لو نشاء لجعلناه حطاباً ) نباتاً يا بساً لا حب فيه ( فظلمتم ) أصله ظلمتم بكسر اللام حذفتم تخفيفاً أي أقمتمهناراً ( تنفكهن ) حذفتم منه إحدى التائين في الأصل تعجبون من ذلك وتقولون ( إنا لمغرمون ) نفقة زرعنا ( بل نحن محرومون ) ممنوعون رزقنا ( أفرايتم الماء الذي تشربون \* أنتم أنزلتنوه من المزن) السحاب جمع مزنة ( أم نحن المنزلون \* لو نشاء جعلناه أجاباً ) ملحاً لا يمكن شربه ( فلولا ) فهلا ( تشكرون \* أفرايتم النار التي

### الجزء السابع والعشرون

٤٤٤

أبداناً متناً وكأتراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون ﴿١﴾ أو أبأؤنا الأولون ﴿٢﴾ قل إن الأولين والآخرين ﴿٣﴾ لجموعون إلى ميقات يوم معلوم ﴿٤﴾ ثم إنكم أيها الضالون المكذبون ﴿٥﴾ لا تكونون من شجر من زقوم ﴿٦﴾ فمائلون منها البطون ﴿٧﴾ فشاربون عليه من الحميم ﴿٨﴾ فشاربون شرباً لهيم ﴿٩﴾ هذا نزلهم يوم الدين ﴿١٠﴾ نحن خلقناكم فقلوا لا نشاء الأولى فقلوا لا تذكرون ﴿١١﴾ أفرايتم ما تحرثون ﴿١٢﴾ أنتم تزرعونها أم نحن الزارعون ﴿١٣﴾ لو نشاء جعلناه حطاباً فظلمتم ﴿١٤﴾ أفرايتم الماء الذي تشربون ﴿١٥﴾ أنتم أنزلتنوه من المزن أم نحن المنزلون ﴿١٦﴾ لو نشاء جعلناه أجاباً فظلمتم ﴿١٧﴾ نحن أنزلنا الماء فجعلناه حطاباً فظلمتم ﴿١٨﴾ أفرايتم النار التي

تورون ) تخرجون من الشجر الأخضر ( أنتم أنشأتم شجرتها) كالمرخ والعفار والكلخ ( أم نحن المنشئون \* نحن جعلناها تذكرة ) لنار جهنم ( ومتاعاً ) بلفة ( للمقوين ) للمسافرين من أقوى القوم أي صاروا بالقوى بالقصر والمد أي القفر وهو مفازة لا نبات فيها ولا ماء ( فسبح ) نزه ( باسم ) زائدة ( ربك العظيم ) أي الله

(١) قوله ما تمنون : بضم التاء في قراءة العامة من أمنى يبنى وقرىء مشدوداً بفتحها من منى يبنى بمعنى صب .  
 (٢) قوله النشأة الأولى : أي الترابية لأبيكم آدم .  
 (٣) الحمية لأمكم حواء والنطنبية لكم ولا شك أن كلا منها تحويل من شيء إلى غيره .  
 (٤) والخلاصة أن في هذه الكلمة قراءتان الأولى «النشأة» بسكون الشين وحذف الألف وهي قراءة الجمهور ، الثانية «النشأة» بفتح الشين واللف بعدها وهي قراءة ابن كثير وأبو عمرو ، وهما قراءتان صحيحتان .

(فلا أقسم) لا زائدة (١) (مواقع النجوم) بمساقطها لغروبها (وإنه) أي القسم بها (لنقسم لو تعلمون عظيم) أي لو كنتم من نوى العلم لعلمتم عظم هذا القسم (إنه) أي المنلو عليكم (لقرآن كريم \* في كتاب) مكتوب (مكون) مصون وهو المصحف (٢) (لا يمسه) خبر بمعنى النهى (إلا المطهرون) أي الذين طهروا أنفسهم من الأحداث (تنزيل) منزل (من رب العالمين \* أهبذا الحديث) القرآن (انتم مدهنون) متهاونون مكذبون (وتجعلون رزقكم) من المطر أي شكره (أنكم تكذبون) بسقيا الله حيث قلتهم مطرنا بنوء كذا (غولوا) فهلا (إذا بلغت) الروح وقت النزع (الخلقوم) هو مجرى الطعام (وانتم) يا حاضري الميت (حينئذ تنظرون) إليه (ونحن أقرب إليه منكم) بالعلم (ولكن لا تبصرون) من البصرة أي لا تعلمون ذلك (غولوا) فهلا (إن كنتم غير مدنيين) مجزيين بأن تبعثوا أي غير مبعوثين بزعمكم (ترجعونها) تردون الروح إلى الجسد بعد بلوغ الخلقوم (إن كنتم صادقين) فبما زعمتم غولوا الثانية تأكيد للأولى وإذا ظرف لترجعون المتعلق به الشرطان والمعنى هلا ترجعونها إن نفيتم البعث صادقين في نفيه أي لينتفى عن محلها الموت كالبعث (فأما إن كان) الميت (من المقربين \* فروح) أي غله استراحة (وريحان) رزق حسن (وجنت نعيم) وهل الجواب لآما أو لأن أو لهما أقوال (وأما إن كان من أصحاب اليمين \* نسلام لك) أي له السلامة من العذاب (من أصحاب اليمين) من جهة أنه منهم (وأما إن كان من المكذبين الضالين \* فنزل من حميم) وتصلية جحيم \* إن هذا لهو حق اليقين (من إضافة الموصوف إلى صفته) غسبح باسم ربك العظيم) تقدم .

\* فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ ۗ وَإِنَّهُ لَنَسْفًا لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمًا ۝ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا كَرِيمًا ۝ فِي كِتَابٍ مَّكُونُ ۝ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ۝ نَزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۝ أَوَيْتَ الْكُفْرَانَ ۝ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ۝ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغْنَا الْحُقُوفَ ۝ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ۝ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِن لَّا تُبْصِرُونَ ۝ فَلَوْلَا إِن كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ۝ تَرْجِعُونَهَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ ۝ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ۝ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۝ فَسَلَامٌ لَّكَ مِّنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۝ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ الضَّالِّينَ ۝ فَنَزَّلْنَا مِنْ حَمِيمٍ ۝ وَتَصْلِيَةٌ مِنْ جَحِيمٍ ۝ إِنَّ هَذَا لَهَوٌ حَقٌّ الْبَقِيَّةِ ۝ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝

(٥٧) سُورَةُ الْحَدِيدِ مَدَنِيَّةٌ  
وَأَيُّهَا ٢٩ نَزَلَتْ بَعْدَ الزَّلْزَلَةِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَهُ  
مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝

٥٧ - «سورة الحديد»

(مكية أو مدنية تسع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما في السموات والأرض) أي نزهه كل شيء غاللام مزيدة وحيء «بها» دون «من» تغليبا للأكثر (وهو العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (له ملك السموات والأرض يحيى) بالإنشاء (ويميت) بعده (وهو على كل شيء قدير) .

(١) وقيل «لا» نافية والمنفى محذوف وهو كلام الكافر الجاحد تقديره : فلا صحة لما يقول الكافر ثم ابتداء فقال : «أقسم» وقيل هي لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ وخبر وهي «أنا أقسم» كقولك «الزيد منطلق» ثم حذف المبتدأ فاتصلت اللام بخبره تقديره «فلا أقسم» باللام فقط ، قال الطيبي ومعناه «فأنا أقسم» وإنما قدر المبتدأ لأن لام الابتداء لا تدخل على الجملة الفعلية . أه الكرخي .

(٢) قوله وهو المصحف : أي وقيل هو اللوح المحفوظ وعليه فمعنى لا يمسه لا يطلع عليه إلا الملائكة المطهرون من الأقدار المعنوية ولا يكون في الآية دليل لنهى المحدث عن مس المصحف . أه البيضاوي .

( هو الاول ) قبل كل شيء بلا بداية ( والآخر ) بعد كل شيء بلا نهاية ( والظاهر ) بالادلة عليه ( والباطن ) عن إدراك الحواس ( وهو بكل شيء عليم ) هو الذى خلق السموات والارض في ستة ايام ( من ايام الدنيا اولها الأحد وآخرها الجمعة ) ثم استوى على العرش الكرسى استواء يليق به ( يعلم ما يلج ) يدخل ( فى الارض ) كالطر والاموات ( وما يخرج منها ) كالنبات والمعادن ( وما ينزل من السماء ) كالرحمة والعذاب ( وما يعرج ) يصعد ( فيها ) كالأعمال الصالحة والسيئة (١) ( وهو معكم ) يعلمه ( اينما كنتم ) الله بما تعملون بصير ( يولج الليل ) يدخله ( فى النهار ) فيزيد وينقص الليل ( ويولج النهار فى الليل ) فيزيد وينقص النهار ( وهو عليم بذات الصدور ) بما فيها من الاسرار والمعتقدات ( آمنوا ) داوموا على الإيمان ( بالله ورسوله ) وانفقوا ( فى سبيل الله ) مما جعلكم مستخلفين فيه ( من مال من تقدمكم ) وسيخلفكم فيه من بعدكم نزل فى غزوة العسرة وهى غزوة تبوك ( فالذين آمنوا منكم ) وانفقوا ( إشارة إلى عثمان رضى الله عنه ) لهم أجر كبير ( وما لكم لا تؤمنون ) خطاب للكفار أى لا مانع لكم من الإيمان ( بالله والرسول ) يدعوكم لتؤمنوا ببركم ( وقد أخذ بضم الهمزة وكسر الخاء ) (٢) ويفتحها ونصب ما بعده ( ميثاقكم ) عليه أى أخذه الله فى عالم الذر حين أنشدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ( إن كنتم مؤمنين ) أى يريدون الإيمان به فبادروا إليه ( وهو الذى ينزل على عبده آيات بينات ) آيات القرآن ( ليخرجكم من الظلمات ) الكفر ( إلى النور ) الإيمان ( وإن الله بكم ) فى إخراجكم من الكفر إلى الإيمان ( لرؤف رحيم ) ( وما لكم ) بعد إيمانكم ( الا ) فيه إدغام نون « أن » فى لام « لا » ( تنفقوا فى سبيل الله ) الله ميراث السموات والارض ( بما فيها ) فيصل إليه أموالكم من غير أجر الإنفاق بخلاف ما لو أنفقتم فتؤجرون ( لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح ) ( لكمة ) ( وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا ) من الفريقين وفى قراءة بالرفع مبتداً ( وعد الله الحسنى الجنة ) ( والله بما تعملون خبير ) فيجازيكم به ( من ذا الذى

٤٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجِعُ فِيهَا ۚ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ ءَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ يُدْعُونَ لِيُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ ۚ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ ۝ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَيسَتُوى مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيائِكَ ۚ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ ۚ وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ۝ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

يقترض الله ) بإنفاق ماله فى سبيل الله ( قرضاً حسناً ) بأن ينفقه الله ( فيضاعفه ) وفى قراءة فيضاعفه بالتشديد ( له ) من عشرة إلى أكثر من سبعمائة كما ذكر فى البقرة ( وله ) مع المضاعفة ( أجر كريم ) مقترن به رضا وإقبال ، اذكر ( يوم ترى المؤمنين والمؤمنات المؤمنات )

(١) قوله والسيئة : اعترض بأن الذى يرفع من الاعمال هو الصالح كما فى قوله تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه .

(٢) أى ورفع « ميثاقكم » على أنه نائب فاعل .

يسمى نورهم بين أيديهم ( امامهم (و) يكون ( بأيمانهم ) ويقال لهم ( بشراكم اليوم جنات ) أى دخلوها (تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم ﴿ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا ابصرونا) ابصرونا وفى قراءة بفتح الهمزة وكسر الطاء أمهلونا (نقتبس) نأخذ القبس والإضاءة (من نوركم قيل) لهم استهزاء بهم (ارجعوا وراكم فالتمسوا نورا ) فرجعوا (فضرب بينهم) وبين المؤمنين (بسور) قيل هو سور الأعراف (له باب باطنه فيه الرحمة ) من جهة المؤمنين (وظاهره) من جهة المنافقين (من قبله العذاب ﴿ينادونهم ألم نكن معكم) على الطاعة (قالوا بلى ولكنكم فتنتم (١) انفسكم) بالنفاق (٢) (وتربصتم) بالمؤمنين الدوائر (٣) (وارتبتم) شكتم فى دين الاسلام (وغرتم الأمانى) الأطماع ( حتى جاء أمر الله ) الموت ( وغسركم بالله الغرور )

الشیطان ( غالبوم لا يؤخذ ) بالياء والتاء ( منكم غدية ولا من الذين كفروا ماواكم النار هى مولاكم ) أولى بكم ( وبئس المصير ) هى ( ألم یأمن ) یحس ( للذين آمنوا ) نزلت فى شان الصحابة لما اكثروا المزاح ( ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل) بالتشديد والتخفيف ( من الحق ) القرآن ( ولا يكونوا ) معطوف على تخشع (كالذين أتوا الكتاب من قبل)هم اليهود والنصارى ( فطال عليهم الأمد ) الزمن بينهم وبين انبيائهم ( ففتست قلوبهم ) لم تلتن لذكر الله ( وكثير منهم غاسقون ﴿ اعلموا ) خطاب للمؤمنين المذكورين ( أن الله يحيى الأرض بعد موتها ) بالنبات فكذلك يفعل بقلوبكم بردها إلى الخشوع ( قد بينا لكم الآيات ) الدالة على قدرتنا بهذا وغيره (لعلمكم تعقلون ﴿ إن المصدقين ) من التصديق أدغمت التاء فى الصاد أى الذين تصدقوا (والمصدقات) اللاتي تصدقن وفى قراءة بتخفيف الصادفيهما من التصديق الإیمان ( وأقرضوا الله قرضاً حسناً ) راجع إلى الذكور والإناث بالتغليب وعطف الفعل على الإسم فى صلة «أل» لانه فيها محل الفعل وذكر القرض بوصفه بعد التصديق تقييد له (يضاعف) وفى قراءة يضعف بالتشديد أى قرضهم ( لهم ولهم اجر كريم ﴿ والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا

يَسْعَى نُوْرُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ الَّذِينَ آمَنُوا نَظَرْنَا وَقَتْنَا نَبَسَ مِنْ تُوْرِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورَةٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ ﴿٢﴾ يَنَادُوْنَهُمْ أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّبْتُمْ الْأَمَانِي حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٣﴾ قَالُوا لِمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَا أَوْكَلَ النَّارُ أَرْحَىٰ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعُوا قُلُوبَهُمْ لَذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦﴾ إِنَّ الْمُضِدِّقِينَ وَالْمُضِدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا

عند ربهم ) على المكذبين من الأمم ( لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا

- (١) قوله ولكنكم فتنتم انفسكم : أى اهلكتموها .
- (٢) قوله بالنفاق : أى والمعاصى والشهوات .
- (٣) قوله الدوائر : أى الحوادث .

بآياتنا) الدالة على وحدانيتنا ( أولئك أصحاب الجحيم ) النار ( اعلمو انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة ) تزيين ( وتفانخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد ) أى الاستغفال فيها وأما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة ( كمثل ) أى هى فى إعجابها لكم واضمحلالها كمثل ( غيث ) مطر ( أعجب الكفار ) الزراع ( نباته ) الناشئ عنه ( ثم يهيج ) يبيس ( فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً ) غثاً يضحل بالرياح ( وفى الآخرة عذاب شديد ) لمن آثر عليها الدنيا ( ومغفرة من الله ورضوان ) لمن لم يؤثر عليها الدنيا ( وما الحياة الدنيا ) فى التمتع فيها ( إلا متاع الغرور ) (١) الشيطان ( سابقوا إلى مغفرة من ربكم ) (٢) وجنة عرضها كعرض السماء والأرض ) لو وصلت إحدهما بالآخرى والعرض السعة ( أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك غرض الله يؤتية من يشاء

الْبَيْتُ السَّابِعُ الْعَشْرُونَ

والله ذو الفضل العظيم \* ما أصاب من مصيبة فى الأرض ) بالجدب ( ولا فى أنفسكم ) كالمرض وفقد الولد ( إلا فى كتاب ) يعنى اللوح المحفوظ ( من قبل أن نبرأها ) نخلقها ويقال فى النعمة كذلك ( إن ذلك على الله يسير \* لكيلا ) كى ناصبة للفعل بمعنى أن أى أخبر تعالى بذلك لئلا ( تأسوا ) تحزنوا ( على ما فاتكم ولا تفرحوا ) فرح بطر بل فرح شكر على النعمة ( بما آتاكم ) بالمد أعطاكم وبالقصر جاءكم منه ( والله لا يحب كل مختال ) متكبر بما أوتى ( فخور ) به على الناس ( الذين يبخلون ) بما يجب عليهم ( ويأمرون الناس بالبخل ) به لهم وعيد شديد ( ومن يتول عمًا يجب عليه ) ( فإن الله ) هو ضمير فصل وفى قراءة بسقوطه ( الفنى ) عن غيره ( الحميد ) لأوليائه ( لقد أرسلنا رسلنا ) الملائكة (٣) إلى الأنبياء ( بالبينات ) بالحجج القواطع ( وأنزلنا معهم الكتاب ) بمعنى الكتب ( والميزان ) العدل ( ليقوم الناس بالقسط ) وأنزلنا الحديد ) أخرجناه من المعادن ( فيه بأس شديد ) يقاتل به ( ومنافع للناس وليعلم الله ) علم مشاهدة معطوف على ليقوم الناس ( من ينصره ) بأن ينصر دينه بالآلات الحرب من الحديد وغيره ( ورسله بالغيب ) حال من هاء ينصره أى غائباً عنهم فى الدنيا قال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه ( إن الله قوى عزيز ) لا حاجة له إلى النصرة لكنها تنفع من يأتى بها ( ولقد

بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم \* اعلوا انما الحياة الدنيا لعب وهو وزينه وتفانخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور \* سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم \* ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير \* لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور \* الذين يخولون وأمرؤن التاسر بالبخل ومن يتول فلان الله هو الغنى الحميد \* لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسوله بالغيب إن الله قوى عزيز \* ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير

أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب ) يعنى الكتب الأربعة التوراة والإنجيل والزيور والفرقان فإنها فى ذرية إبراهيم ( فمنهم مهتد وكثير

(١) قوله إلا متاع الغرور : هو بضم الغين ما اغتر به الشخص من متاع الدنيا .  
 (٢) قوله سابقوا إلى مغفرة من ربكم : أى سارعوا مسارعة المتسابقين إلى ما يوجب المغفرة وهى التوبة من الذنوب وإلى ما يوجب الجنة وهو فعل الطاعات .  
 (٣) جمهور المفسرين على أن المراد بالرسول البشر وليس الملائكة ، وأما حمل الرسل على الملائكة فهو بعيد لأنه لم ينزل بالكتب والأحكام على الرسل إلا سيدنا جبريل عليه وعليهم السلام . أه الجمل .

منهم فاستقون ﴿ ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة وربانية ( هي رغب ( ١١ ) النساء واتخاذ الصوامع ( ابتدعوها ) من قبل أنفسهم ( ماكتبناها عليهم ) ما أمرناهم بها ( إلا ) لكن فعلوها ( ابتغاء رضوان ) مرضاة ( الله فما رعوها حق رعايتها ) إذ تركها كثير منهم وكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين ملكهم وبقى على دين عيسى كثير منهم فآمنوا بنبينا ( فأتينا الذين آمنوا ) به ( منهم أجرهم وكثير منهم فاستقون ﴿ يا أيها الذين آمنوا ) بعيسى ( اتقوا الله وآمنوا برسوله ) محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى ( يؤتكم كفلين ) نصيبين ( من رحمته ) لإيمانكم بالنبيين ( ويجعل لكم نوراً تمشون به ) على الصراط ( ويغفر لكم ) والله غفور رحيم لئلا يعلم ) أى أعلمكم بذلك ليعلم ( أهل الكتاب ) التوراة الذين لم يؤمنوا بمحمد

سورة المجادلة

مِنْهُمْ فَاسْتَقُوا ﴿ ثُمَّ قَفِينَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفِينَا بِعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ  
وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَافَةً وَرَحْمَةً  
وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ  
فَمَارَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ  
فَاسْتَقُوا ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرُسُلِهِ يُؤْتِكُمْ كُفْلًا  
مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ  
﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ لَا يُقَدِّرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ  
وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿

صلى الله عليه وسلم ( أن ) مخففة من الثقيلة  
واسمها ضمير الشأن والمعنى أنهم ( لا ) يقتدرون  
على شيء من غضل الله ( خلاف ما في زعمهم  
أنهم أحبوا الله وأهل رضوانه ) ( وأن الفضل  
بيد الله يؤتاه ) يعطيه ( من يشاء ) غآتى  
المؤمنين منهم أجرهم مرتين كما تقدم ( والله  
ذو الفضل العظيم ) .

٥٨ — « سورة المجادلة » ( ٢ )  
( مدينة اثنتان وعشرون آية )  
( بسم الله الرحمن الرحيم )

( قد سمع الله قول التي تجادلك ) تراجعك  
أيها النبي ( في زوجها ) المظاهر منها وكان قال  
لها أنت على كظهر أمى وقد سألت النبي صلى  
الله عليه وسلم عن ذلك فأجابها بأنها حرمت  
عليه على ما هو المعهود عندهم من أن المظاهر  
موجبه فرقة مؤبدة وهى خولة بنت ثعلبة وهى  
أوس بن الصامت ( وتشتكى إلى الله ) وحدتها  
وفاقتها وصبية صفاراً إن ضمنهم إليه ضاعوا  
أو إليها جاعوا ( والله يسمع تحاوركما )  
تراجعكما ( إن الله سميع بصير ) عالم ( الذين  
يظهرون ) أصله يتظهرون أدغمت الناء في  
الطاء وفى قراءة بألف بين الطاء والهاء الخفيفة  
وفى أخرى كيقاثلون والموضع الثانى كذلك  
( منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم

سورة المجادلة مكية  
وآياتها ٢٢ نزلت بعد المنافقون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ  
تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ  
مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ مَهَنَهُمُ إِلَىٰ آلِهِمْ وَلِدَانُهُمْ فَهُمْ أَوْلَىٰ مِنْكُمْ لَقِيلُوا لِمَنْ  
الْقَوْلُ زوراً وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ

إلا اللاتى ) بهمة وياء وبلا ياء ( ولدنهم وإنهم ) بالظهار ( ليقولون منكراً من القول وزوراً ) كذباً ( وإن الله لعفو غفور ) للمظاهر بالكمارة ( والذين يظهرون من نسائهم

( ١ ) وفى البيضاوى : « هى المبالغة فى العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس ، منسوبة إلى الرهبان وهو المبالغ فى الخوف ، من رهب كالخشيان من خشى » .  
( ٢ ) قوله المجادلة : هى فى الأصل المحاورقة فى الكلام والمغالبة فيه بحق أو باطل والمراد هنا المحاوررة فى الكلام لطلب التدرج من الله تعالى على لسان رسوله فإن تلك المرأة أصابها من ألم الفراق ما جعلها على إكثار الكلام مع رسول الله وترديد الكلام معه .

ثم يعودون لما قالوا ) أى فيه بأن يخالفوه بإسك المظاهر منها الذى هو خلاف مقصود الظهار من وصف المرأة بالتحريم ( فخرير رقبة ) أى إعتاقها عليه ( من قبل أن يتماسا ) بالوطء ( ذلكم توعظون به والله بما تعملون خير \* فمن لم يجد رقبة ( فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع ) أى الصيام ( فإطعام ستين مسكينا ) عليه أى من قبل أن يتماسا حملا للمطلق على المقيد لكل مسكين مد (١) من غالب قوت البلد ( ذلك ) أى التخفيف فى الكفارة ( لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك ) أى الأحكام المذكورة ( حدود الله وللكافرين ) بها ( عذاب اليم ) مؤلم ( إن الذين يحادون ) يخالفون ( الله ورسوله كتبوا ) أذلوا ( كما كتبت الذين من قبلهم ) فى مخالفتهم رسلمهم ( وقد أنزلنا آيات بينات ) دالة على صدق الرسول ( وللكافرين ) بالآيات ( عذاب

الْبُرْءِ وَالْغَيْبِ

مهين) ذو إهانة (يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شىء شهيد \* ألم تر ) تعلم ( أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ) بعلمه ( ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شىء عليم \* ألم تر ) تنظر ( إلى الذين نهوا عن النجوى (٢) ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول ) هم اليهود نهاهم النبى صلى الله عليه وسلم عما كانوا يفعلون من تناجيهم أى تحدثهم سرا ناظرين إلى المؤمنين ليوقعوا فى قلوبهم الريبة ( وإذا جاءك حيوك ) أيها النبى ( بما لم يحيك به الله ) وهو قولهم السام عليك أى الموت ( ويقولون فى أنفسهم لولا ) هلا ( يعذبنا الله بما نقول ) من التحية وأنه ليس بنبى إن كان نبياً ( حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير ) هى ( يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر

مُيَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَخِيرٌ رَقَبَةٌ مِّن قَبْلُ إِن يَتَمَسَّكَ الْكَاذِبُ وَعُقُوتٌ بِهِمُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ \* فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا ذَلِكَ لِنُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ مِن قَبْلِهِمْ وَكُتِبَ الَّذِينَ مَن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّبِينٌ \* يَوْمَ يَبْعَثُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ \* أَلَمْ تَرَ أَنَّهُ لَمَّا نَزَّلْنَا رَابِعَهُمْ وَالْخَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ \* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْآثِمِ وَالْعَادُونَ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءَهُمْ حَيْوَتُكُم بِمَا مَرَّ بِحَيْكَ بِهِنَّ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِى أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُ اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُونَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَّجَّرُوا بِالْآثِمِ وَالْعَادُونَ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبُرِّ

(١) قوله لكل مسكين مد : وقدر الجبيع تقريباً عند الشافعى فى زماننا ثلاثون قنحاً بالكيل المصرى ، لكل مسكين نصف قنح، وعند مالك أربعون قنحاً لكل مسكين قنح والخلاف ناشىء من تفسير المراد من مد النبى صلى الله عليه وسلم .  
 (٢) قوه ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى : نزلت فى اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم إذا راوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا لمثل فعلهم .



والتقوى وانتقوا الله الذى إليه تحشرون ﴿٤٦١﴾ إنما النجوى (بالائم ونحوه ( من الشيطان ) بفروره ( ليحزن الذين آمنوا وليس ) هو (بضارهم شيئاً إلا بإذن الله ) أى إرادته ( وعلى الله غلبتوكل المؤمنون ﴿٤٦٢﴾ يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم (تفسحوا) توسعوا (فى المجلس) مجلس النبى صلى الله عليه وسلم أو الذكر حتى يجلس من جاءكم وفى قراءة (المجالس) (فاغسحوا يفسح الله لكم) فى الجنة (وإذا قيل انشروا) قوموا إلى الصلاة وغيرها من الخيرات (فانشروا) وفى قراءة بضم الشين فيهما (يرفع الله الذين آمنوا منكم) بالطاعة فى ذلك (و) يرفع (الذين أوتوا العلم درجات) فى الجنة (والله بما تعملون خبير ﴿٤٦٣﴾ يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول) اردتم مناجاته (فقدموا بين يدي نجواكم) قبلها ( صدقة ذلك خير لكم وأطهر ) لذنوبكم ( فإن لم تجدوا ) ما

### سُورَةُ الْجِيَاثِ

٤٦١

وَالْتَقَوَى وَأَنْتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٤٦١﴾ إِنَّمَا النُّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ  
 لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ  
 الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤٦٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا  
 يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ  
 أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٤٦٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا  
 نَجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدْتُمْ مَوَازِينَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَتْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرٌ  
 فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤٦٤﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ  
 يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تُفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَاقْبَلُوا الصَّلَاةَ  
 وَعَاوِزَ الرَّزْقِ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٤٦٥﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى  
 الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى  
 الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦٦﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا  
 يَعْمَلُونَ ﴿٤٦٧﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ فِإِهِمْ عَذَابٌ  
 مُّهِينٌ ﴿٤٦٨﴾ لَنْ نَغْنِيَّ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ  
 أَصْحَابُ النَّارِ فِيهَا يَخْلَدُونَ ﴿٤٦٩﴾ يَوْمَ يُبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ  
 كَمَا يَحْلِفُونَ الْيَوْمَ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٧٠﴾

تتصدقون به ( فإن الله غفور ) لمنجاتكم (رحيم) بكم يعنى فلا عليكم فى المناجاة من غير صدقة ثم نسخ ذلك بقوله ( أشفقتم ) بتحقيق الهزتين وإبدال الثانية الفاء وتسهيلها وإدخال الف بين المسهلة والآخرى وتركه أى اخفتم من) أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات (لنقر ( فإذا لم تفعلوا ) الصدقة ( وتاب الله عليكم ) رجع بكم عنها ( فاقبموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله ) أى داوموا على ذلك ( والله خبير بما تعملون ﴿٤٦٣﴾ الم تر ) تنظر ( إلى الذين تولوا ) هم المنافقون ( قوماً ) هم اليهود (غضب الله عليهم ما هم ) أى المنافقون (منكم) من المؤمنين ( ولا منهم ) من اليهود بل هم مذنبون (١) ( ويلطفون على الكذب ) أى قولهم إنهم مؤمنون) وهم يعلمون أنهم كاذبون فيه ( أعد الله لهم عذاباً شديداً إنهم ساء ماكانوا يعملون ) من المصاصى (اتخذوا أيمانهم جنة ) (٢) سترأعلى انفسهم وأموالهم ( فصدوا ) بها المؤمنين (عن سبيل الله ) أى الجهاد فيهم بقتلهم واخذ أموالهم ( غلهم عذاب مهين ) (٣) ذوا إهانة (لن تغنى عنهم أموالهم ولا اولادهم من الله ) من عذابه ( شيئاً ) من الاغناء (اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ) اذكر ( يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له ) كما يحلفون لكم ( ويحسبون أنهم على شىء ) من نفع حلفهم فى الآخرة كالدنيا ( الا إنهم هم الكاذبون )

(١)توله مذنبون : أى مترددون بين الإيمان الخالص والكفر الخالص لأن فيهم طرفاً من الإيمان بحسب ظاهرهم وطرفاً من الكفر بحسب باطنهم .

(٢) قوله جنة : أى وقاية والمعنى أنهم جعلوا ايمانهم الكاذبة وقاية لانفسهم وأموالهم .

(٣) قوله ولهم عذاب مهين : أى فى الآخرة والعذاب الاول فى الدنيا أو القبر .

(استحوذ) استولى ( عليهم الشيطان ) بطاعتهم له (فانساهم ذكرا لله أولئك حزب الشيطان ) أتباعه ( إلا إن حزب الشيطان هم الخاسرون \* إن الذين يحادون ) يخالفون ( الله ورسوله أولئك في الأذلين ) المفلوبين ( كتب الله ) في اللوح المحفوظ أو قضى ( لأغلبين أنا ورسلي ) بالحجة أو السيف ( إن الله قوى عزيز \* لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون ) يصادقون ( من حاد الله ورسوله ولو كانوا ) أى المحادون ( آباءهم ) أى المؤمنين ( أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ) بل يقصدونهم بالسوء ويقاثلونهم على الإيمان كما وقع لجباة من الصحابة رضى الله عنهم ( أولئك ) الذين لا يوادونهم ( كتب ) أثبت ( فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح ) بنور ( منه ) تعالى ( ويذهبهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ) بطاعته ( ورضوا عنه ) بؤابه ( أولئك حزب الله ) يتبعون أمره ويطيعون نهي ( إلا إن حزب الله هم المفلحون ) الفائزون .

الْحَزْبُ الْإِسْرَائِيلِيُّ

٥٩ — (سورة الحشر)

( مدنية أربع وعشرون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( سبح لله ما فى السموات وما فى الأرض ) أى نزهه فاللام مزيدة فى الاتيان «بها» تغليب للأكثر ( وهو العزيز الحكيم ) فى ملكه وصنعه ( هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب ) هم بنو النضير من اليهود ( من ديارهم ) مساكنهم بالمدينة ( لأول الحشر ) هو حشرهم إلى الشام وآخره أن جلاهم عمر فى خلافته إلى خيبر ( ماظننتم ) أيها المؤمنون ( أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم ) خبر أن ( حصونهم ) فاعل به ثم الخير ( من الله ) من عذابه ( فأتاهم الله ) أمره وعذابه ( من حيث لم يحتسبوا ) لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين ( وقذف ) التى ( فى قلوبهم الرعب ) بسكون العين وضما الخوف بقتل سيدهم كعب بن الأشرف ( يخربون ) بالتشديد والتخفيف من أضراب ( بيوتهم ) لينقلوا ما استحسبوه منها من خشب وغيره ( بأيديهم )

( ١ ) روى أن بنى النضير كانوا قد صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ألا يكونوا عليه ولا له ، فلما ظهر يوم بدر قالوا هو النبى الذى نعت فى التوراة ، لا ترد له راية ، فلما هزم المسلمون يوم أحد ارتابوا ونكثوا ، فخرج كعب بن الأشرف فى أربعين راكبا إلى مكة فحالفوا عليه قريشاً عند الكعبة ، فأخبر جبريل النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فأمر بقتل كعب فقتله محمد بن مسلمة غيلة وهو غروس ، وكان عليه الصلاة والسلام قد أطلع منهم على خيانة حين جاء يستعينهم فدية المسلمين من بنى عامر عند منصرفه من بئر معونة ، إذ هموا بطرح حجر عليه فعضمه الله . وبعد أن قتل كعب بأشهر نهياً للمسلمون لقتالهم وساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمل على المدينة عبد الله بن أم مكتوم حتى إذا نزل فى بنى النضير وجسدهم ينجحون على كعب ، وقالوا ذرنا نبيك شجوناً ، ثم أثير أمرك ، فقال : أخرجوا من المدينة ، فقالوا الموت أقرب إلينا من ذلك ، فنتادوا بالحرب ، وفس المناقون عبد الله بن أبى وأضرابه إليهم إلا يخرجوا من الحصن ، فإن قاتلوكم فنحن معكم ، وإن أخرجتم لنخرجن معكم ، فحصدوا الأزقة وحاصروهم إحدى وعشرين ليلة ، وقذف الله فى قلوبهم الرعب وأيسوا من نصر المناقطين فطلبوا الصلح ، فأبى إلا الجلاء على أن يحمل كل ثلاثة أبيات على بعير ما شاعوا من متاعهم ، فجلوا إلى الشام ، إلى أريحاء وأذرعات ، إلا أهل بيتين منهم هما آل الحقيق وآل حبي بن أخطب ، فإتهم لحقوا بخيبر ، ولحقت طائفة بالبحرة ، وقبض النبى صلى الله عليه وسلم أموالهم وسلاحهم فوجد خمسين درعاً وخمسين بيضة . أهـ . من الخازن والخطيب بتصرف .

اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٦٠﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٦١﴾ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنَّا وَيَدَّيْهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٦٢﴾

( ٥٩ ) سُورَةُ الْحَشْرِ مَدَنِيَّةٌ  
وَأَيَّامُهَا ٢٤ نَزَلَتْ بَعْدَ الْبَيْتَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥٩﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُرِيبُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِمْ

وَأَبَى لَهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ لَأَوْلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُرِيبُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِمْ

وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الابصار \* ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء ( بالقتل والسبى كما فعل بقرينة من اليهود ) ولهم في الآخرة عذاب النار \* ذلك بانهم شاقوا ) خالفوا ( الله ورسوله ومن يشاق الله غان الله شديد العقاب ) له ( ما قطعتم ) يامسلمون ( من لينة ) نخلة ( او تركتموها قائمة على اصولها غيبان الله ) اى خيركم في ذلك ( وليخزي ) بالاذن في القطع ( الفاسقين ) اليهود في اعتراضهم بان قطع الشجر المثرغساد ( وما افاء ) رد ( الله على رسوله منهم غما اوجفتم ) اسرعتهم يامسلمون ( عليه من ) زائدة ( خيل ولا ) ركاب ايل اى لم تقاسوا فيه مشقة ( ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شىء قدير ) فلا حق لكم فيه ويختص به النبى صلى الله عليه وسلم ومن ذكر معه في الآية الثانية

من الاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من ان لكل منهم خمس الخمس وله صلى الله عليه وسلم الباقي يفعل فيه ما يشاء فاعطى منه المهاجرين وثلاثة من الانصار لفرهم ) ما افاء الله على رسوله من اهل القرى ) كالصفراء ووادى القرى وينبع ( فله ) يامر فيه بما يشاء ( وللرسول ولذى صاحب ) القربى ( قرابة النبى من بنى هاشم وبنى المطلب ) واليتامى اطفال المسلمين الذين هلكت اباؤهم وهم فقراء ( والمساكين ) ذوى الحاجة من المسلمين ( وابن السبيل ) المنقطع في سفره من المسلمين ان يستحقه النبى صلى الله عليه وسلم والاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من ان لكل من الاربعة خمس الخمس وله الباقي ( كى لا ) كى بمعنى اللام ( ان مقدرة بعدها ) يكون ) الفىء علة لقسمه كذلك ( دولة ) متداول ( بين الاغنياء منكم وما اتاكم ) اعطاكم ( الرسول ) من الفىء وغيره ( فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ) واتقوا الله ان الله شديد العقاب \* للفقراء ) متعلق بمحذوف اى اعجبوا ( المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم بيتفون غضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون ) فى ايمانهم ( والذين تبوءوا الدار ) اى المدينة ( والايمان ) اى الفوه وهم الانصار ( من قبلهم يجبون من هاجر

وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ فَأَعْتَبُوا يَا أُولَى الْأَبْصَارِ \* وَوَلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَابُ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ \* ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ \* مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمْوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيخْزِي الْفَاسِقِينَ \* وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَا كُنَّ اللَّهُ يَسْلُطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ \* مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَى لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ \* لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ \* وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُجِبُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ \* وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ \* وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ

اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة ) حسداً ( مما اوتوا ) اى اتى النبى صلى الله عليه وسلم المهاجرين من اموال بنى النضير المختصة به ( ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ) حاجة إلى ما يؤثرون به ( ومن يوق شح نفسه ) حرصها على المال ( فأولئك هم المفلحون \* والذين جاءوا من بعدهم ) من بعد المهاجرين والانتصار إلى يوم القيامة

( يقولون ربنا اغفر لنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا ) ( للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم \*  
الم تر ) تنظر ( إلى الذين نافقوا (١) يقولون لأخوانهم (٢) الذين كفروا من أهل الكتاب ) وهم بنو النضير وإخوانهم في الكفر  
( لئن ) لام قسم في الأربعة (٣) ( أخرجتم ) من المدينة ( لنخرجن معكم ولا نطبع فيكم ) في خذلانكم ( أحداً أبداً وإن قوتلتم )  
حذفت منه اللام الموطئة للنصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون \* لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن  
نصروهم ) أى جاءوا لنصرهم ( ليولن الأديبار ) واستغنى بجواب القسم المقدر عن جواب الشرط في المواضع الخمسة ( ثم  
لا ينصرون ) أى اليهود ( لأنتم أشد رهبة ) خوفاً ( في صدورهم ) أى المنافقين ( من الله ) لتأخير عذابه ( ذلك بأنهم قوم لا يفقهون \*  
لا يقاتلونكم ) أى اليهود ( جميعاً ) مجتمعين

### سورة الأعراف

( إلا في قرى محصنة أو من وراء جدار ) سور  
وفي قراءة جدر ( بأسهم ) حريهم ( بينهم شديد  
تحسبهم جميعاً ) مجتمعين ( وقلوبهم شتى )  
متفرقة خلاف الحسبان ( ذلك بأنهم قوم  
لا يعقلون ) مثلهم في ترك الإيمان ( كمثل الذين  
من قبلهم قريباً ) بزمن قريب وهم أهل بدر من  
المشركين ( ذاقوا وبال أمرهم ) عقوبته في  
الدنيا من القتل وغيره ( ولهم عذاب اليم )  
مؤلم في الآخرة مثلهم أيضاً في سماعهم من  
المنافقين وتخلفهم عنه ( كمثل الشيطان إذ قال  
للإنسان اكفر فلما كفر قال إني برئ منك  
إني أخاف الله رب العالمين ) كذبا منه ورياء  
( فكان عاقبتهما ) أى الغاوى والمنفوى وقرى  
بالرفع اسم كان ( أنهما في النار خالدين فيها  
وذلك جزاء الظالمين ) الكافرين ( يا أيها الذين  
آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد )  
ليوم القيامة ( واتقوا الله إن الله خبير بما  
تعملون \* ولا تكونوا كالذين نسوا الله ) تركوا  
طاعته ( فأنساهم أنفسهم ) أن يقدموا لها  
خيراً

يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ  
فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ \* أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الَّذِينَ  
نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِن أُخْرِجْتُمْ  
لَنُخْرِجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ  
يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ \* لَئِن أُخْرِجُوا لَيُخْرِجَنَّ مَعَهُمْ وَلَئِن  
قُوتِلُوا لَيَنصُرَنَّوَهُمْ وَلَئِن نَّصُرُوهُمْ لَيَوَلُّوا أَلَدًا بَايَعُوا لَئِن يُنصَرُوا  
\* لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ  
لَا يَفْقَهُونَ \* لَا يَتَّبِعُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ  
جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ  
بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ \* كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرَّبُوا بَايَعُوا  
أَمْرَهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ \* كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ  
فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي مَرْحَمَةٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ \* فَكَانَ  
عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ \* يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ  
خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ \* وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ

(١) قوله الم تر إلى الذين نافقوا الخ : لما ذكر الثناء على المهاجرين والانتصار واتبعهم اتبعه بذكر احوال المنافقين الذين نافقوا مع بنى النضير وهم عبد الله بن أبى واصحابه والخطاب إما لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل من يتأتى منه الخطاب .  
(٢) قوله لإخوانهم : اللام للتبليغ والمعنى مبلغين إخوانهم .  
(٣) قوله في الأربعة : مواضع أى لأن أخرجتم أخرجوا ولان نصروهم .

( اولئك هم الفاسقون \* لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة هم الفائزون \* لو انزلنا هذا القرآن على جبل ) وجعل فيه تمييز كالانسان ( لرايته خاشعاً متصدعاً ) متشققاً ( من خشية الله وتلك الامثال ) المذكورة ( نضربها للناس لعلهم ينفكرون ) فيؤمنون ( هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة ) السر والعلانية ( هو الرحمن الرحيم \* هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس ) الطاهر عما لا يليق به ( السلام ) ذو السلامة من النقائص ( المؤمن ) المصدق رسله بخلق المعجزة لهم ( المهيمن ) من هيمن يهيمن إذا كان رقيقاً على الشيء أى الشهيد على عباده بأعمالهم ( العزيز ) القوى ( الجبار ) جبر خلقه على ما أراد ( المتكبر ) عما لا يليق به ( سبحان الله ) نزه نفسه ( عما يشركون ) به ( هو الله الخالق البارئ )

المنشىء من العدم ( المصور له الاسماء الحسنى ) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحديث والحسنى مؤنث الاحسن ( يسبح له ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم ) تقدم اولها .

## ٦٠ - « سورة الممتحنة » (١)

( مدنية ثلاث عشرة آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم ) أى كفار مكة ( اولياء تلقون ) توصلون ( إليهم ) قصد النبى صلى الله عليه وسلم غزوه الذى اسره إليكم وروى بخين ( بالمودة ) بينكم وبينهم كتب حاطب بن ابي بلتعة إليهم كتاباً بذلك لما له عندهم من الاولاد والاهل المشركين فاسترده النبى صلى الله عليه وسلم من ارسله معه بإعلام الله تعالى له بذلك وقبل عذر حاطب فيه ( وقد كفروا بما جاءكم من الحق ) أى دين الإسلام والقرآن ( يخرجون الرسول وإياكم ) من مكة بتضييقهم عليكم ( ان تؤمنوا ) أى لاجل ان آمنتم ( بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهاداً للجهاد فى سبيلى وابتغاء مرضاتى ) وجواب الشرط دل عليه ما قبله أى فلا تتخذوهم اولياء ( تسرون إليهم بالمودة وأنا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم )

سورة الممتحنة

٤٦٥

أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢﴾ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نُضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٤﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَدِيمُ وَسُ التَّسْلِيمُ الْمُؤْمِنُ الْهُدَى الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الصُّورُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾

( ٦٠ ) سورة الممتحنة مدنية

وآياتها ١٣ نزلت بعد الاحزاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ لِقَوْلِ اللَّهِ  
بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ  
أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِ وَابْتِغَاءَ  
مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ

(١) قوله الممتحنة : بكسر الحاء أى المختبرة أضيف إليها الفعل مجازاً وقيل بفتحها إضافة إلى المرأة التى نزلت فى شأنها وهى أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط خرجت مهاجرة ، فخرج أخوها عمارة والوليد ، فقدموا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكلماه فى رد أم كلثوم - عملاً بالمعهد الذى كان بينه وبين المشركين فى رد من جاء إليه ، ففقد الله هذا المعهد فى النساء وخاصة ، ونزلت هذه الآية « يا ايها النبى إذا جاءك المؤمنات مهاجرات ... »

ومن يفعله منكم ) أى إسرار خبر النبي إليهم ( غقد ضل سواء السبيل ) أخطأ طريق الهدى والسواء فى الأصل الوسط ( إن يفتنوكم ) يظفروا بكم ( يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم ) بالقتل والضرب (والسنتهم بالسوء) بالسب والشتم (وودوا) تمنوا ( لو تكفرون \* لن تنفعمكم أرحامكم ) قراياتكم ( ولا أولادكم ) المشركون الذين لأجلهم أسررتم الخبر من العذاب فى الآخرة ( يوم القيامة يفصل ) بالبناء للمفعول والفاعل (بينكم) وبينهم فتكونون فى الجنة وهم فى جملة الكفار فى النار ( والله بما تعملون بصير \* قد كانت لكم أسوة) بكسر الهمزة وضمها فى الموضعين قدوة ( حسنة فى إبراهيم ) أى به قولاً وفعلًا (والذين معه) من المؤمنين ( إذ قالوا لقومهم إنا برآء) جمع برىء كظريف (منكم) (١) ومما تعبدون من دون الله كفرننا

الْبُرْءُ وَالْبُرْءَانُ

بكم ) أنكرناكم (وبدا) (٢) بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية الواو (حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك ) مستثنى من أسوة أى غلبت لكم التأسى به فى ذلك بأن تستغفروا للكفار وقوله ( وما أملك لك من الله ) أى من عذابه وثوابه ( من شئ ) كنى به عن أنه لا يملك له غير الاستغفار فهو مبنى عليه مستثنى من حيث المراد منه وإن كان من حيث ظاهره مما يتأسى فيه « قل فمن يملك لكم من الله شيئاً » واستغفاره له قبل أن يتبين له أنه عدو الله كما ذكره فى براءة ( ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ) من مقول الخليل ومن معه أى قالوا ( ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ) أى لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتنوا أى تذهب عقولهم بنا ( واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم ) فى ملكك وصنعك ( لقد كان لكم ) يا أمة محمد (جواب قسم مقدر (فيهم) أسوة حسنة لمن كان) بدل اشتغال من كم بإعادة الجار ( يرجوا الله واليوم الآخر ) أى يخافهما أو يظن الثواب والمعقاب ( ومن يتول ) بأن يتوالى الكفار (فإن الله هو الغنى) عن خلقه ( الحميد ) لأهل طاعته ( عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم ) من كفار مكة طاعة الله تعالى ( مودة ) بأن يهديهم للإيمان فيصيروا لكم أولياء ( والله تقدير ) على ذلك وقد فعله بعد فتح مكة ( والله غفور ) لهم ما سلف

وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝ إِنَّ يَشْقَوَكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ كَفَرُوا ۝ لَنْ نَنْفَعَكُمْ أَرْحَامَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ لَوَدُّوا لَكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَّاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ ۝ وَالْآيَةُ الْقَوْلُ إِبْرَاهِيمَ لِأبيه لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفُ رَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ ۝ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝ إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ

( رحيتم ) بهم ( لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم ) من الكفار ( فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم ) بدل اشتغال من الذين ( وتقسطوا ) تقضوا ( إليهم ) بالعدل وهذا قبل الأمر بجهادهم ( إن الله يحب المقسطين ) العادلين ( إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين )

(١) قوله إنا برآء منكم : أى من دينكم وآلهتكم .

(٢) قوله وبدا : أى ظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء على ممر الأزمان .

واخرجوكم من دياركم وظاهروا ( عاونوا ) على إخراجكم أن تولوهم ( بدل اشتغال من الذين أى تتخذوهم اولياء ) ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات ( مهاجرات ) من الكفار بعد الصلح معهم في الحديبية على أن من جاء منهم إلى المؤمنين يرد ( فامتحنوهن ) بالحلف أنهن ما خرجن إلا رغبة في الإسلام لا بغضاً لأزواجهن الكفار ولا عشقاً لرجال من المسلمين كذا كان صلى الله عليه وسلم يحلفهن ( الله أعلم بليمانتهن فإن علمتموهن ) ظنتموهن بالحلف ( مؤمنات فلا ترجعوهن ) تردوهن ( إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهن ) أى أعطوا الكفار أزواجهن ( ما أنفقوا ) عليهن من المهور ( ولا جناح عليكم أن تنكحوهن بشرطه ) إذا آتيتوهن أجورهن ( مهورهن ) ولا تمسكوا ( بالتشديد والتخفيف (بعض الكوافر) زوجاتكم لقطع إسلامكم لها بشرطه أو اللاحتقات بالمشركين مرتدات لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه ( واسئلوا ) اطلبوا ( ما أنفقتم ) عليهن من المهور في صورة الارتداد ممن تزوجن من الكفار ( وليسئلوا ما أنفقوا ) على المهاجرات كما تقدم أنهن يؤتونه ( ذلكم حكم الله يحكم بينكم ) به ( والله عليم حكيم ﴿ وإن فاتكم شيء من أزواجكم ) أى واحدة فأكثر منهن أو شيء من مهورهن بالذهاب ( إلى الكفار ) مرتدات ( فعاقبتن ) فغزوتن وغمتمت ( فاتوا الذين ذهب أزواجهم ) من الفتنمة ( مثل ما أنفقوا ) لفواته عليهم من جهة الكفار ( واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون ) وقد فعل المؤمنون ما أمروا به من الإيتاء للكفار والمؤمنين ثم ارتفع هذا الحكم ( يا أيها النبى إذا جاءك المؤمنات يبائعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ) أى بولد ملقوطة (١) بنسبته إلى الزوج ووصف بصفة الولد الحقيقى فإن الأم إذا وضعتة سقط بين يديها ورجليها ( ولا يعصينك فى ) فعل ( معروف ) هو ما وافق طاعة الله كترك النياحة وتمزيق الثياب وجز الشعور وشق الجيب وخمش الوجه ( فبائعهن ) فعل ذلك صلى الله عليه وسلم بالقول ولم يصالح أحد واحدة منهن ( واستغفر لهن الله إن الله غفور

وَأَخْرَجُوا كُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَتَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مِهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهُنَّ حُلْمُهُنَّ وَلَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لِهِنَّ وَأَتُوهُنَّ مَا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُفَّارِ وَ سَأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْفِقُوا لَكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٢﴾ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمُ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَ عَنْ وُجُوهِهِمْ مَا أَنفَقُوا وَآتُوا اللَّهَ الَّذِى أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبُئِسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٥﴾

رحيم ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم ) هم اليهود ( قد يسؤوا من الآخرة ) أى من ثوابها مع إيتائهم بها لعنادهم النبى مع علمهم بصدقه ( كما يبئس الكفار ) الكائنون ( من أصحاب القبور ) أى المقبورين من خير الآخرة إذ تعرض عليهم مقاعدهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصيرون إليه من النار

(١) قوله بولد ملقوطة : أى فكانت المرأة إذا خافت مفارقة زوجها لعدم الحمل التقلت ولداً ونسبته له لتأمن غدره .

( سبح لله ما في السموات وما في الأرض ) أى نزهه خالام مزيدة وجيء «بما» دون «من» تغليباً للأكثر (وهو العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه ( يا ايها الذين آمنوا لم تقولون (١) في طلب الجهاد ( ما لا تفعلون ) إذ انهزمتم بأحد ( كبير ) عظم (مقتاً) تمييز ( عند الله ان تقولوا ) فاعل كبير ( ما لا تفعلون ﴿٢﴾ إن الله يحب ) ينصر ويكرم (الذين يقاتلون في سبيله صفاً ) حال أى صافين ( كأنهم بنيان مرصوص ) ملزق بعضه إلى بعض ثابت (و) اذكر ( إذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوننى ) قالوا إنه أدر أى منتفخ الخصلة وليس كذلك وكذوبه ( وقد ) للتحقيق (٢) ( تعلمون انى رسول الله إليكم ) الجيلة حال والرسول يحترم ( غلما زاغوا ) عدلوا عن الحق بإيذائه ( ازاع الله قلوبهم ) امالها عن الهدى على وفق ما قدره في الأزل ( والله لا يهدى القوم الفاسقين ) الكافرين في علمه (و) اذكر ( إذ قال عيسى بن مريم يا بنى إسرائيل ) لم يقل له يا قوم لانه لم يكن له فيهم قرابة (٣) ( انى رسول الله إليكم صدقاً لما بين يدي ) قلى ( من التوراة ومبشراً برسول ياتى من بعدى اسمه احمد ) قال تعالى ( غلما جاءهم ) جاء احمد الكفار ( بالبينات ) الآيات والعلامات ( قالوا هذا ) أى المجيء به ( سحر ) وفى قراءة ساحر أى الجائى به ( مبين ) بين (ومن) أى لا أحد ( اظلم ) اشد ظلماً ( ممن افترى على الله الكذب ) بنسبة الشريك والولد إليه ووصف آياته بالسحر ( وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدى القوم الظالمين ) الكافرين ( يريدون ليطفئوا نور الله ) منصوب بأن مقدره واللام مزيدة ( نور الله ) شرعه وبراهينه ( بأفواههم ) بأقوالهم إنه سحر وشعر وكهانة ( والله متم )

سورة الصف

(٦١) سورة الصف مدنية  
وأيامها ١٤ نزلت بعد الغاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقِيمُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بِلَيْسٍ مَرْصُوصٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٥﴾ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَا تَزُغُوا أَزْغَ اللَّهِ فُلُوسَهُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٩﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

مظهر (نوره) وفى قراءة بالإضافة (ولو كره الكافرون) ذلك ( هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره ) يعليه ( على الدين كله ) جميع الأديان المخالفة ( ولو كره المشركون ) ذلك ( يا ايها الذين

(١) قوله لم تقولون : استفهام إنكارى جيء به للتوبيخ لمن يدعى ما ليس فيه فإن وقع ذلك عن أمر فى الماضى فهو كذب وإن وقع فى المستقبل يكون خلفاً للوعد وكلاهما مذموم .  
(٢) وفائدتها فى هذا المقام هو لتأكيد ، والمضارع هنا بمعنى الماضى أى قد علمتم ، وبمد المضارع ليدل على استصحاب الحال .أ.هـ الكرخى .  
(٣) قوله لأنه لم يكن له فيهم قرابة : أى لا انه لا أب له فيهم وإن كانت أمه من أشرفهم .



آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم ( بالتخفيف والتشديد (من عذاب اليم) مؤلم فكانهم قالوا نعم فقال (تؤمنون) تدومون على الإيمان ( بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وانفسكم ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون ) أنه خير لكم فافعلوه (يفغر) جواب شرط مقدر أى إن تفعلوه يفر (لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ) إقامة ( ذلك الفوز العظيم ) . (و) يؤتكم نعمة (أخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين ) بالنصر والفتح ( يا أيها الذين آمنوا كونوا انصار الله ) (دينه وفي قراءة بالاضافة ) ( كما قال ) الخ المعنى كما كان الحواريون كذلك الدال عليه قال (عيسى ابن مريم للحواريين من انصارى إلى الله ) ( أى من الانصار الذين يكونون معى متوجهاً إلى نصره (١) الله ) ( قال الحواريون نحن انصار الله )

والحواريون اصفياء عيسى وهم اول من آمن به وكانوا اثنى عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الشباب ببيضونها ( فأمنت طائفة من بنى إسرائيل ) بعيسى وقالوا إنه عبد الله زرع إلى السماء ( وكفرت طائفة ) لقولهم إنه ابن الله رفعه إليه فاقتلت الطائفتان ( غايدنا ) قوينا ( الذين آمنوا ) من الطائفتين ( على عدوهم ) الطائفة الكافرة ( فاصبحوا ظاهرين ) غالبين .

## ٦٢ — « سورة الجمعة »

( مدنية إحدى عشر آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( يسبح لله ) ينزهه غاللام زائدة ( ما في السموات وما في الأرض ) في ذكر « ما » تغليب للأكثر (٢) ( الملك القدوس ) (٣) المنزه عما لا يليق به ( العزيز الحكيم ) في ملكه وصنعه ( هو الذى بعث في الأميين ) (٤) ( العرب والامى من لا يكتب ولا يقرأ كتاباً ) ( رسولا منهم ) هو محمد صلى الله عليه وسلم ( يتلو عليهم آياته ) القرآن ( ويزكيهم ) يطهرهم من الشرك ( ويعلمهم الكتاب ) القرآن ( والحكمة ) ما فيه من الأحكام

( وإن ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى وإنهم ( كانوا من قبل ) قبل مجيئه ( لفى ضلال مبين ) بين .

- (١) أى نصر دين الله سبحانه وتعالى ، فالكلام على حذف مضاف .
- (٢) قوله تغليب للأكثر : وهو ما لا يعقل .
- (٣) قوله الملك : أى المتصرف فى خلقه بالإيجاد والإعدام وغيرهما ، وقوله القدوس : المنزه عما لا يليق به أى من صفات الحوادث .
- (٤) قوله فى الأميين : أى إليهم .

## سُورَةُ الْجُمُعَةِ

٤٦٩

أَمْ نُوهِىَ أَنْ نَكْفُرَ بِتُجْحَمِكُمْ ۖ مِنَ عَذَابِ الِئِمِّ ۖ تَوْمِنُونَ بِاللَّهِ  
وَرَسُولِهِ ۖ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ۖ ذَلِكُمْ  
خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۖ يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۖ وَرِيدَ خَلَمَ جَنَّتِ تَجْرِي  
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّتِ عَدْنِ ذَلِكَ الْفَوْزُ  
الْعَظِيمُ ۖ وَأُخْرَى تَحْبُونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۖ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ ۖ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ  
لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ قَامَتِ  
طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتِ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا  
عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ۖ

( ٦٢ ) سُورَةُ الْجُمُعَةِ مَدَنِيَّةٌ

وَآيَاتُهَا ١١ نَزَلَتْ بَعْدَ الصَّفِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۖ  
هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ  
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۖ

( وآخرين ) عطف على الاميين اى الموجودين (منهم) والآتئين منهم بعدهم ( لما ) لم ( يلحقوا بهم ) فى السابقة والفضل (وهو العزيز الحكيم ) فى ملكه وصنعه وهم التابعون والاقطار عليهم كاف فى بيان فضل الصحابة المبعوث فيهم النبى صلى الله عليه وسلم على من عداهم ممن بعث إليهم وآمنوا به من جميع الإنس والجن إلى يوم القيامة لأن كل قرن خير ممن يليه ( ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ) النبى ومن ذكر معه ( والله ذو الفضل العظيم ) مثل الذين حملوا التوراة ( كلنوا العمل بها ) ثم لم يحملوها ( لم يعملوا بما فيها من نعتة صلى الله عليه وسلم فلم يؤمنوا به ( كمثل الحمار يحمل أسفارا ) اى كتباً فى عدم انتفاعه بها ( بثس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله ) المصدقة للنبى محمد صلى الله عليه وسلم والمخصوص بالذم محذوف تقديره هذا المثل

### البقرة الطاهرة

( والله لا يهدى القوم الظالمين ) الكافرين ( قل يا ايها الذين هادوا إن زعمتم انكم اولياء الله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ) تعلق بتمنوا الشرطان على أن الاول قيد فى الثانى اى أن صدقتم فى زعمكم انكم اولياء الله والولى يؤثر الآخرة ومبدؤها الموت فتمنوه ( ولا يتمنونه ابدأ بما قدمت ايديهم ) من كفرهم بالنبى المستلزم لكذبهم ( والله عليهم بالظالمين ) الكافرين ( قل إن الموت الذى تفرون منه غياته ) الفاء (١) زائدة ( ملائكتكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة ) السر والعلانية ( فينبئكم بما كنتم تعملون ) فيجازيكم به ( يا ايها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من ) بمعنى فى ( يوم الجمعة فاسعوا ) غامضوا ( إلى ذكر الله ) اى الصلاة ( وذرُوا البيع ) اى اتركوا عقده ( ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ) انه خير فافعلوه ( فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض ) أمر بإباحة ( وابتغوا ) اطلبوا الرزق ( من فضل الله وانذكروا الله ) ذكراً ( كثيراً ) لعلكم تفلحون ( تفوزون ) كان صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقدمت عبر وضرب لقدمها الطبل على العادة فخرج لها الناس من المسجد غير اثنى عشر رجلاً فنزل ( وإذا راوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها ) اى التجارة لانها مطلوبهم دون اللهو ( وتركوك ) فى الخطبة ( قائماً قل ما عند الله ) من الثواب ( خير )

وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لِمَأْتَلِهِمْ تَوْرَةً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠١﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حَمَلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ كَذَّبُواهَا كَمَا كَفَرُوا سَفَافًا يَمْشُونَ عَلَى الْأَسْفَارِ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدَى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٢﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْتُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٠٣﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ إِلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿١٠٤﴾ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقٍكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٠٦﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٧﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١٠٨﴾

(٦٣) سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ مِنْ نَبِيِّتِ  
وَآيَاتِهَا ١١ تَرَلَّتْ بِعَدَا الْحَجَّ

للذين آمنوا ( من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين ) يقال كل إنسان يرزق عائلته أى من رزق الله تعالى .

٦٣ — « سورة المنافقون » (٢)  
( مدنية إحدى عشرة آية )

(١) هذا أحد وجهين فيها ، والوجه الثانى انها داخلة على ما تضمنه الاسم من معنى الشرط ، لأن حكم الموصوف بالموصول حكم الموصول . أهـ. السمين .  
(٢) قوله المنافقون : هكذا بالواو على الحكاية وفى بعض النسخ المنافقين بباية .

( إذا جاءك المنافقون قالوا ) بالسنتهم على خلاف ما في قلوبهم ( نشهد أنك لرسول الله والله يعلم أنك لرسوله والله يشهد ) يعلم ( إن المنافقين لكاذبون ) فيما أضمره مخالفاً لما قالوه ( اتخذوا أيمانهم جنة ) سترة على أموالهم ودمائهم ( فصدوا ) بها ( عن سبيل الله ) أى عن الجهاد فيهم ( إنهم ساء ما كانوا يعملون ) (١) ( ذلك ) أى سوء عملهم ( بأنهم آمنوا ) باللسان ( ثم كفروا ) بالقلب أى استمروا على كفرهم به ( فطبع ) ختم ( على قلوبهم ) بالكفر ( فهم لا يفقهون ) الإيمان ( وإذا رأيتمهم تعجبك أجسامهم ) لجمالها ( وإن يقولوا تسمع لقولهم ) لفصاحته ( كأنهم ) من عظم أجسامهم في ترك التفهم ( خشب ) يسكون الشين وضما ( مسندة ) مماله إلى

الجدار ( يحسبون كل صيحة ) تصاح كنداء في العسكر وإنشاد ضالة ( عليهم ) لما في قلوبهم من الرعب أن ينزل فيهم ما يبيح دماءهم ( هم العدو فاحذرهم ) فإنهم يفشون شرك للكفار ( قاتلهم الله ) اهلكهم ( أنى يؤفكون ) كيف يصرغون عن الإيمان بعد قيام البرهان ( وإذا قيل لهم تعالوا ) (٢) معتردين ( يستغفر لكم رسول الله لووا ) بالتشديد والتخفيف عطفوا ( رعوسهم ورايتهم يصدون ) يعرضون عن ذلك ( وهم مستكبرون \* سواء عليهم ) استغفرت لهم ( استغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل ) أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدى القوم الفاسقين \* هم الذين يقولون ( لأصحابهم من الأنصار ) لا تنفتقوا على من عند رسول الله ( من المهاجرين ) حتى ينفذوا ( يتفرقوا عنه ) والله خزائن السموات والأرض ( بالرزق فهو الرازق للمهاجرين وغيرهم ) ولكن المنافقين لا يفقهون \* يقولون لئن رجعنا أى من غزوة بنى المصطلق ( إلى المدينة ليخرجن الأعز ) عنوا به انفسهم ( منها الأذل ) عنوا به المؤمنين ( والله العزة ) الغلبة ( ولرسوله وللمؤمنين ) ولكن المنافقين لا يعلمون ( ذلك ) يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم ( تشغلكم ) أموالكم ( ولا أولادكم )

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ أَخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خَشْبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ صِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ فَوَاللَّهِ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّارُؤُسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ أَدْرَأْتَهُمْ عَنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَالِيَّ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَاللَّهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا كُنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لِنِ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِكُحْرَمَ جَزَ الْأَعْرُ مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ

(١) قوله ساء ما كانوا يعملون : «ساء» هذه هي الجارية مجرى بس في إفادة الذم ومع ذلك ففيها معنى التعجب وتعظيم أمرهم عند السامعين . أه. أبو السعود .  
(٢) وإذا قيل لهم تعالوا الخ : روى أنه لما نزل القرآن لفصيحتهم وكذبهم أتاهم عشائهم من المؤمنين وقالوا ويحكم افتتضحتهم واهلكتم أنفسكم فاتوا رسول الله وتوبوا إليه من النفاق واسألوه أن يستغفر لكم فلووا رؤسهم أى حركوها إعرافاً .

عن ذكر الله ( الصلوات الخمس ) ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون \* وانفقوا ( في الزكاة ) مما رزقناكم من قبل ان يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا ( بمعنى هلا أو لا زائدة ولو للتمنى ) آخرتى إلى أجل قريب فأصدق ( بإدغام التاء في الأصل في الصاد أتصدق بالزكاة ) (واكن من الصالحين ) بان أحج قال ابن عباس رضى الله عنهما ما قصر أحد في الزكاة والحج إلا سأل الرجعة عند الموت ( ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خير بما تعملون ) بالتاء والياء .

سورة التغابن

٦٤ - « سورة التغابن »

( مكية أو مدنية ثمانى عشرة آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( يسبح لله ما في السموات وما في الأرض ) أى ينزهه غاللام زائدة وأتى «بما» دون «من» تغليباً للأكثر له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير \* هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ) فى أصل الخلقة ثم يميئتهم ويعيدهم على ذلك ( والله بما تعملون بصير \* خلق السموات والأرض بالحق وضوركم فأحسن صوركم ) إذ جعل شكل الأدمى أحسن الأشكال ( وإليه المصير \* يعلم ما فى السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور ) بما فيها من الأسرار والمعتقدات ( ألم ياتكم يا كفار مكة ( نبؤا ) خبر ( الذين كفروا من قبل غداقوا وبال أمرهم ) عقوبة كفرهم فى الدنيا (ولهم) فى الآخرة ( عذاب اليم ) مؤلم ( ذلك ) أى عذاب الدنيا (١) ( بأنه ) ضمير الشأن ( كانت تأتيهم رسلهم بالبينات ) الحجج الظاهرات على الإيمان ( فقلوا ابشر ) أريد به الجنس ( يهدوننا فكفروا (٢) وتولوا ) عن

عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٣﴾

(٦٤) سورة التغابن مدنية

وآياتها ١٨ نزلت بعد التحريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِيُسَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَمَا قُوتُوا بِأَلْمِ رَبِّهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرًا يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾

الإيمان ( واستغنى الله ) عن إيمانهم ( والله غنى ) عن خلقه ( حميد ) محمود فى أفعاله .

(١) قوله أى عذاب الدنيا : أى وعذاب الآخرة أيضاً كما فى البيضاوى .

(٢) قوله فكفروا : الفاء للسببية أى فكفروا بسبب هذا القول لا للتعقيب .

( زعم الذين كفروا أن ) مخففة واسمها محذوف أي أنهم ( لن يبعثوا قلوبهم ) لن يبعثوا قلوبهم بما عملتم ذلك على الله يسير \* غاموا بالله ورسوله والنور ( القرآن ) الذي أنزلنا والله بما تعملون خير ( أذكر ) يوم يجمعكم ليوم الجمع ( يوم القيامة ) ذلك يوم التغابن ( يغبن المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم وأهلهم في الجنة لو آمنوا ) ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله ( وفي قراءة بالنون في الفعلين ) جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم \* والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ( القرآن ) أولئك أصحاب النار خالدين فيها ويئس المصير ( ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ) بقضائه ( ومن يؤمن بالله ) في قوله ان المصيبة بقضائه ( يهد قلبه ) للصبر عليها ( والله بكل شيء عليم )

سُورَةُ التَّغَابُنِ

( وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتهم فإنما على رسولنا البلاغ المبين ) ( البين ) الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون \* يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم ) ان تطيعوهم في التخلف عن الخير كالجهاد والهجرة فإن سبب نزول الآية الإطاعة في ذلك ( وإن تعفوا ) عنهم في تشبيطهم (١) إياكم عن ذلك الخير معتلين بمشقة فراقتكم عليهم ) وتصفحوا وتغفروا (٢) فإن الله غفور رحيم \* إنما أموالكم وأولادكم فتنة (٣) لكم شاغلة عن أمور الآخرة ( والله عنده أجر عظيم ) فلا تفوتوه باشتغالكم بالأموال والأولاد ( فاتقوا الله ما استطعتم ) ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته (٤) ( واسمعوا ) ما أمرتم به سماع قبول ( وأطيعوا وأنفقوا ) في الطاعة ( خيراً لأنفسكم ) خير يكن مقدرة جواب الأمر ( ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ) الفائزون ( إن تقرضوا الله قرضاً

زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١﴾ قَالُوا يَا اللَّهُ وَإِنَّ رَبَّنَا لَأَشَدُّ حَسَابًا ﴿٢﴾ قُلْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴿٣﴾ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَعَمِلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ عَوْدٌ خَلْفَهُ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَيئَسُ الْمُصِيرُ ﴿٥﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ كَدُّوا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا فَتَعَفَّوْا عَنْهُمْ وَإِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ كَدُّوا لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ ﴿٩﴾ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَهُ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّ تَقْرُؤَ اللَّهِ قَرْضًا

(١) قوله في تشبيطهم : في المختار ثبوتة عن الأمر تشبيطاً شغله عنه .  
 (٢) قوله وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا : أي تتركوا عقابهم بترك الإنفاق عليهم وذلك أنه من تخلف عن الهجرة والجهاد بسبب منع أهله وأولاده قد تنبه بعد ذلك فرأى غيره من الصحابة قد سبقه للخير فقدم وعزم على عقاب أهله وأولاده بترك الإنفاق عليهم فنزل وإن تعفوا الخ .  
 (٣) قوله إنما أموالكم وأولادكم فتنة : أي ابتلاء واختبار من الله لكم وهو أعلم بما في نفوسكم منكم لكن ليظهر في عالم الشهادة من يشغله ذلك عن الحق فيكون عليه نعمة من لا يشغله فيكون عليه نعمة وقدم المال لأن فتنة أشد .  
 (٤) وقد نقل عن ابن عباس أنها محكمة ولا نسخ فيها . ويكون معنى الآية الأولى وهي « اتقوا الله حق تقاته » أن يجاهدوا في الله حق جهاده ولا تأخذهم في الله لومة لائم ويتقوا الله بالتسبط ولو على أنفسهم . الجمل .

حسناً ) بأن تصدقوا عن طيب نفس ( يضاعفه لكم ) وفي قراءة يضعفه بالتشديد بالواحدة عشر إلى سبعمائة وأكثر ( ويغفر لكم ) ما يشاء ( والله شكور ) مجاز على الطاعة (حليم) في العقاب على المعصية (عالم الغيب) السر(والشهادة) العلانية ( العزيز ) في ملكه ( الحكيم ) في صنعه .

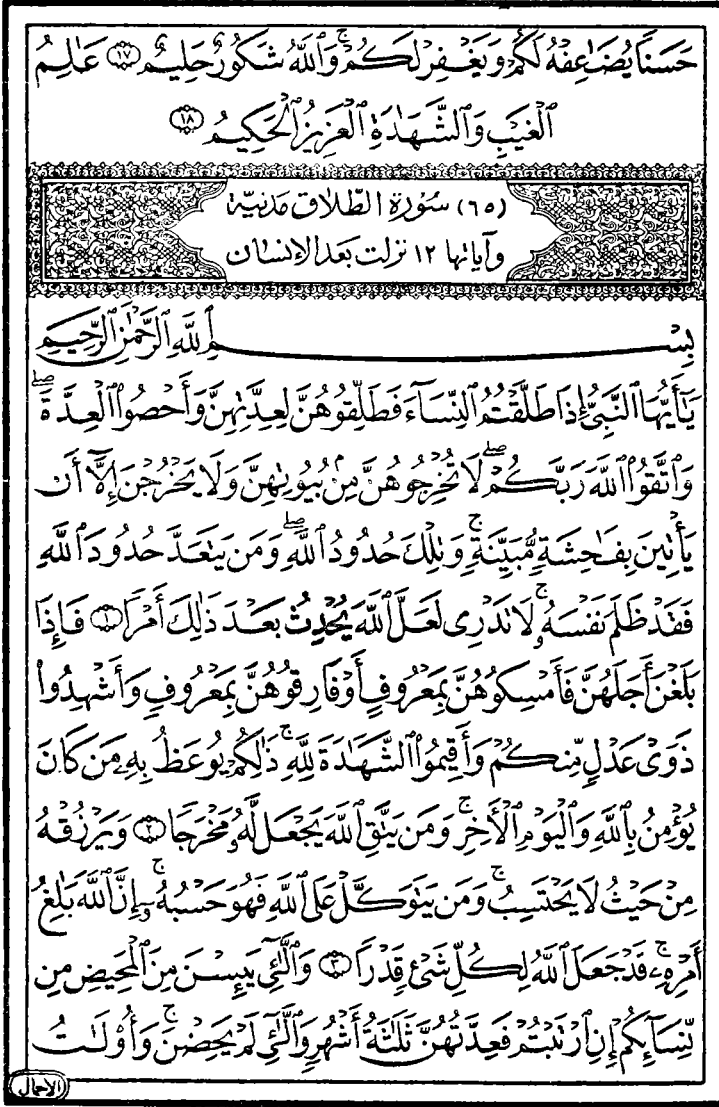
## ٦٥ — « سورة الطلاق »

( مدنية ثلاثة عشر آية )

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤٧٤

( بسم الله ارحمن الرحيم )



( يا ايها النبي ) المراد امته بقريته ما بعده  
أو قل لهم ( إذا طلقتم النساء ) أى أردتم  
الطلاق ( فطلقوهن لعدتهن ) (١) لاولها بأن يكون  
الطلاق في طهر لم تمس فيه لتفسيره صلى الله  
عليه وسلم بذلك رواه الشيخان ( وأحصوا  
العدة ) احفظوها لتراجعوا قبل فراغها  
( واتقوا الله ربكم ) اطيعوه في أمره ونهيه  
( لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن ) منها  
حتى تنقضى عدتهن ( إلا أن يأتين بفاحشة )  
زنا ( مبينة ) بفتح الباء وكسرها أى بنت أو  
بينة فيخرجن لإقامة الحد عليهن ( وتلك )  
المذكورات ( حدود الله ) ومن يتعد حدود الله  
فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد  
ذلك ( الطلاق ) امرأ ( مراجعة فيها إذا كان  
واحدة أو اثنتين ( فإذا بلغن أجلهن ) قاربن  
انقضاء عدتهن ( فأمسكوهن ) بأن تراجعوهن  
( بمعروف ) من غير ضرار ( أو فارقوهن بمعروف )  
اتركوهن حتى تنقضى عدتهن ولا تضاروهن  
بالمراجعة ( وأشهدوا ذوى عدل منكم ) على  
المراجعة أو الفراق ( واقبوا الشهادة لله )  
لا للمشهود عليه أو له ( ذلكم يوعظ به من كان  
يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل  
له مخرجاً ) من كرب الدنيا والآخرة ( ويرزقه  
من حيث لا يحتسب ) يخطر بباله ( ومن يتوكل  
على الله ) في أمره ( فهو حسبه ) كافيته ( إن  
الله بالغ أمره ) مراده وفي قراءة بالإضافة

( قد جعل الله لكل شيء ) كرخاء وشدة ( قدراً ) ميقاتاً ( واللائى ) بهمة وباء وبلا بياء في الموضعين ( يبسن من الحيض ) بمعنى  
الحيض ( من نساكنكم إن ارتبتم ) شككتكم في عدتهن ( فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن ) لصفرهن فعدتهن ثلاثة أشهر  
والمستلثان في غير المتوفى عنهن أزواجهن أما هن فعدتهن ما في آية « يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً » ( وأولات

(١) قوله لعدتهن : اللام للتوقيت كما في قوله تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس والمعنى طلقوهن في وقت يصلح فيه ابتداء  
عدتهن وهو ما أشار إليه بقوله بأن يكون الخ .

الاحمال اجلهن) انقضاء عدتهن مطلقات أو متوفى عنهن ازواجهن ( أن يضمن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ) في الدنيا والآخرة ( ذلك ) المذكور في العدة ( امر الله ) حكمه ( أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا ) اسكنوهن ) أي المطلقات ( من حيث سكنتم ) أي بعض مساكنكم ( من وجدكم ) (١) أي سعتكم عطف بيان أو بدل مما قبله بإعادة الجار وتقدير مضاف أي أمكنة سعتكم لامادونها ( ولا تضاروهن لتضيقتوا عليهن ) المساكن فيحتجن إلى الخروج أو النفقة فيفتدين منكم ( وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضمن حملهن فإن أرضعن لكم ) أولادكم منهن ( فأتوهن أجورهن ) على الإرضاع ( وأتمروا بينكم ) وبينهن ( بمعروف ) بجميل في حق الأولاد بالتوافق على أجر معلوم (٢) على الإرضاع ( وإن تعاسرتن ) تضايقتن في الإرضاع فامتنع الأب من الأجر والام من فعله ( فسترضع له ) للآب

### سُورَةُ الطَّلَاقِ

٤٧٥

الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضْعَنَّ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿١﴾  
 ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ وَإِلَيْكُمْ مِمَّنْ يَتَّقِ اللَّهُ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمُ  
 لَهُ أَجْرًا ﴿٢﴾ أَسْكُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ  
 لِضَيِّقِنَّو عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلًا فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعَنَّ  
 حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَتَمُّوا بَيْنَكُمْ  
 بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَرِّضْ لَهُ الْآخَرَىٰ ﴿٣﴾ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ  
 مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْفُلُ اللَّهُ  
 نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهَا سَيِّئَاتُهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٤﴾ وَكَأَيُّنَ مِنْ  
 قَوْمٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَنُصِبْنَا فِيهَا جِسْمًا شَدِيدًا  
 وَعَذَّبْنَا عَذَابًا نَكْرًا ﴿٥﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَبَةُ  
 أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٦﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي  
 الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿٧﴾ رَسُولَاتٍ وَأَعْيَضَكُمْ  
 آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ  
 إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ  
 تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿٨﴾ اللَّهُ الَّذِي

(أخرى) ولا تتركه الأم على إرضاعه ( لينفق ) على المطلقات والمرضعات ( ذوسعة من سعته ومن قدر ) ضيق ( عليه رزقه فلينفق مما آتاه ) أعطاه ( الله ) على قدره (٣) ( لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاهها سيجعل الله بعد عسر يسراً ) وقد جعله بالفتوح ( وكأين ) هي كاف الجر دخلت على «أي» بمعنى «كم» ( من قرية ) أي وكثير من القرى ( عنت ) عصت يعني أهلها ( عن أمر ربها ورسله فحاسبناها ) في الآخرة ( وإن لم تجيء لتحقيق وقوعها ( حساباً ) شديداً وعذبناها عذاباً نكراً ) بسكون الكاف وضمها فظيماً وهو عذاب النار ( فذاقت وبال أمرها ) عقوبته ( وكان عاقبة أمرها خسراً ) وهلاكاً ( أعد الله لهم عذاباً شديداً ) تكرير الوعيد توكيد ( فأتقوا الله يا أولى الألباب ) أصحاب العقول ( الذين آمنوا ) نعت للمنادى أو بيان له ( قد أنزل الله إليكم نكراً ) هو القرآن ( رسولا ) أي محمدا صلى الله عليه وسلم منصوب بفعل مقدر أي وأرسل ( يتلوا عليكم آيات الله مبينات ) بفتح الباء وكسرها كمانتقدم ( ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات ) بعد مجيء الذكر والرسول ( من الظلمات ) الكفر الذي كانوا عليه ( إلى النور ) الإيمان الذي قام بهم بعد الكفر ( ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يدخله ) وفي قراءة بالنون ( جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً قد أحسن الله له رزقاً ) هو رزق الجنة التي لا ينقطع نعميها ( الله الذي

(١) قوله وجدكم : بضم الواو باتفاق القراء .

(٢) قوله على أجر معلوم : أي أجر معلومة على قدر وسعه وحالها .

(٣) قوله على قدره : أي فلا يكلف فوق طاقته .

خلق سبع سموات ومن الأرض مثلن ( يعنى سبع أرضين ) ينزل الأمر ( الوحي ) بينهن) بين السموات والأرض ينزل به جبريل من السماء السابعة إلى الأرض السابعة (لتعلموا) متعلق بحذوف أى أعلمكم بذلك الخلق والتنزيل (ان الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً ) .

## ٦٦ - « سورة التحريم »

( مدينة اثنتا عشر آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

الْحَبَشَةُ وَالْعَبْرَةُ

٤٧٦

( يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك )  
 من أمته مارية القبطية لما واقعها في بيت حفصة وكانت غائبة فجاءت وشق عليها كون ذلك في بيتها وعلى فراشها حيث قلت هي حرام على (تبتنى) بتحريمها ( مرضات أزواجك ) أى رضاهن ( والله غفور رحيم ) غفر لك هذا التحريم ( قد فرض الله ) شرع ( لكم تحلة إيمانكم ) تحليلها بالكفارة المذكورة في سورة المائدة ومن الإيمان تحريم الأمة وهل كفر صلى الله عليه وسلم قال مقاتل أعتق رقبة في تحريم مارية وقال الحسن لم يكفر لأنه صلى الله عليه وسلم مغفور له (١) ( والله مولاكم ) ناصركم ( و ) أذكر ( إذ أسر النبي إلى بعض أزواجه ) هي حفصة ( حديثاً ) هو تحريم مارية وقال لها لا تفشي ( فلما نبات به ) عائشة فلما أن لا حرج في ذلك ( وأظهر الله ) أطلعه ( عليه ) على المنبأ به ( عرف بعضه ) لحفصة ( وأعرض عن بعض ) تكراً منه ( فلما نبأها به ) قالت من أنبأك هذا قال نبانى العليم الخبير ( أى الله ( إن تتوبا ) أى حفصة وعائشة ( إلى الله فقد صفت قلوبكما ) مالت إلى تحريم مارية أى سرهما ذلك مع كراهة النبي صلى الله عليه وسلم له وذلك ذنب وجواب الشرط محذوف أى تقبلا وأطلق قلوب على قلبين ولم يعبر به لاستئصال الجمع بين تثنيتين فيما هو كالكلمة الواحدة ( وإن تظاهرا ) بإدغام التاء الثانية في الأصل في الظاء وفي قراءة بدونها تتعاونتا ( عليه ) أى النبي فيما يكرهه ( فإن الله هو ) فصل ( مولاة ) ناصره ( وجبريل وصالح المؤمنین ) أبو بكر وعمر رضى الله عنهما معطوف على محل اسم إن فيكونون ناصريه ( والملائكة بعد ذلك ) بعد نصره الله والمذكورين ( ظهر ) ظهراء أعوان له في نصره عليهما ( عسى ربه إن طلقن ) أى طلق النبي أزواجه ( أن يبده )

خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٦٦﴾

(٦٦) سُوْرَةُ التَّحْرِيمِ مَدِيْنِيَّةٌ  
 وَأَيَّانَهَا ١٢ تَرْتَلُ بِعَدْلِ الْحُجُرَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبِعْتَ فِى مَرْضَاتٍ أَرْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٦﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٦٧﴾ وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَرْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَ هَاهُنَا قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٦٨﴾ إِنْ تَوَلَّيْنَا لِلَّهِ فَتَقَدَّصَعَتْ قُلُوبُكُمْ وَمَا وَإِنْ تَطَّاهَرْتُمْ عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاكُمْ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٦٩﴾ عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ وَأَنْ يُجَاخِرَ مِنْكُمْ مَسْئَلَتِ مُؤْمِنَاتٍ فَمَنْ تَبِعَتْ عِدَّتِ سَبَّحَتْ وَبَرَّكَرَا ﴿٧٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ

بالتشديد والتخفيف (أزواجاً خيراً ممنكن) خبر عسى والجملة جواب الشرط ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط (مسلمات) مقررات بالإسلام (مؤمنات) مخلصات (فاتنات) مطيعات (تائبات عابدات سائحات) صائمات أو مهاجرات (ثيبات وأبكاراً) \* يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم) بالحمل على طاعة الله (ناراً وقودها الناس) الكفار

(١) وقيل في سبب نزولها أن الذي حره على نفسه هو شرب العسل وهو مافى الصحيحين لما روى عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الحلواء والعسل وكان إذا صلى العصر دار على نسائه فيدنو من كل واحدة منهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس فسألت عن ذلك فقيل لى أهدت إليها امرأة بن قومها عكة عسل فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت والله لتحتالين له فذكرت ذلك لسودة وقلت لها إذا دخل عليك ودنا منك فقولى له يا رسول الله أكلت مغافير بفين معجبة وفاء بعدها ياء وراء جمع مغفور بالضم كمغفور أى صمفا حلوا له رائحة كريهة ينضجه شجر يقال له العرط بضم العين المهمله والفاء يكون في الحجاز له رائحة كرائحة الخمر فانه سيقول لك لا . فقولى له وما هذه الرائحة وكان صلى الله عليه وسلم يكره أن يوجد منه الريح الكريهة فانه سيقول لك سقتنى حفصة شربة عسل فقولى له أكلت نحلة العرط حتى صار فيه أى في العسل ذلك الريح الكريهة وإذا دخل على نسائى له ذلك وقولى أنت يا صغية ذلك فلما دخل على سودة قالت مثل ما علمتها عائشة وأجابها بما تقدم ، فلما دخل على صغية قالت له مثلك ، فلما دخل على عائشة قالت له مثل ذلك ، فلما كان اليوم الآخر ودخل على حفصة قالت له يا رسول الله ألا أستيك منه قال لا حاجة لى به قالت ان سودة تقول سبحان الله لقد حرمانه منه فقاتل لها اسكتى .هـ.١.

(الحجرات)



( والحجارة ) كأصنامهم منها يعنى أنها مغرطة الحرارة تتقدما ذكر، لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه (عليها ملائكة) خزنتها عدتهم تسعة عشر كما سيأتى فى الدثر (غلاظ) من غلظ القلب (شداد) فى البطش ( لا يعصون الله ما أمرهم ) بدل من الجلالة أى لا يعصون أمر الله ( ويفعلون ما يؤمرون ) تأكيد والآية تخويف للمؤمنين عن الارتداد وللمنافقين المؤمنين بالسنتيم دون قلوبهم ( يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم ) يقال لهم ذلك عند دخولهم النار أى لأنه لا ينفعكم ( إنما تجزون ما كنتم تعملون ) أى جزاءه ( يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة صادقة بأن لا يعاد إلى الذنب ولا يراد العود إليه (عسى ربكم) ترجية تقع (ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات) بساتين ( تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزى يراد العود إليه (عسى ربكم) ترجية تقع (ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات) بساتين ( تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزى

الله ) بإدخال النار ( النبى والذين آمنوا معه نورهم يسمى بين أيديهم ) أمامهم (و) يكون ( بأيمانهم يقولون ) مستأنف ( ربنا انتم لنا نورنا ) إلى الجنة والمنافقون يطفأ نورهم ( واغفر لنا ) ربنا ( إنك على كل شىء قدير \* يا أيها النبى جاهد الكفار بالسيف (والمنافقين) باللسان والحجة ( واغظ عليهم ) بالانتهاز والمقت ( ومأواهم جهنم وبئس المصير ) هى (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرات لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما ) فى الدين إذ كفرتا وكانت امرأة نوح واسمها واهلة تقول لقومه إنه مجنون وامرأة لوط واسمها واهلة تدل قومه على أضيافه إذ نزلوا به ليلا بإيقاد النار ونهاراً بالتدخين ( غلم يفتيا ) أى نوح ولوط ( عنهما من الله ) من عذابه ( شيئاً وقيل ) لهما ( ادخلا النار مع الداخلين ) من كفار قوم نوح وقوم لوط ( وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون ) آمنت بموسى واسمها آسية فعذبها فرعون بأن أوتد يديها ورجليها وألقى على صدرها رعى عظيمة واستقبل بها الشمس فكانت إذا تفرقت عنها من وكل بها ظللتها الملائكة ( إذ قالت ) فى حال التعذيب ( رب ابن لى عندك بيتاً فى الجنة ) فكشف لها فراته غسل عليها التعذيب ( ونجنى من فرعون وعمله ) وتعذبه ( ونجنى من القوم الظالمين ) أهل دينه فقبض الله روحها وقال ابن كيسان رفعت إلى الجنة حية فهى تأكل وتشرب

وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ لِلَّهِ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمُ جَهَنَّمُ وَبئس المصير ﴿٤﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادٍ نَّاصِلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿٥﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦﴾ وَمَرِيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُّوحِنَا وَصَدَّقْنَا بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ فِيهَا كُتُبٌ مِّنَ الْقُرْآنِ ﴿٧﴾

(ومريم) عطف على امرأة فرعون ( بنت عمران التى أحصنت فرجها ) حفظته ( فنفخنا فيه من روحنا ) أى جبريل حيث نفخ فى جيب درعها بخلق الله تعالى فعله الواصل إلى فرجها فحملت بعبسى ( وصدقت بكلمات ربها ) شرائعه ( وكتبه ) المنزلة ( وكانت من القانتين ) (١) من القوم المطيعين .

(١) قوله من القانتين : أى معدودة منهم وهم أهلها وعشيرتها لأنها من أهل بيت صالحين من أعتاب هارون أخى موسى عليهما السلام .

(تبارك) تنزه عن صفات المحدثين ( الذي بيده ) في تصرفه (الملك) السلطان والقدرة ( وهو على كل شيء قدير \* الذي خلق الموت ) في الدنيا ( والحياة ) في الآخرة أو هما في الدنيا فالنطفة تعرض لها الحياة وهى ما به الإحساس والموت

ضدها أو عدمها قولان والخلق على الثانى بمعنى التقدير ( ليلوكم ) ليختبركم في الحياة

( أياكم أحسن عملا ) أطوع لله ( وهو العزيز

في انتقامه ممن عصاه ( الغفور ) لمن تاب إليه

( الذى خلق سبع سموات طباقا ) بعضها

فوق بعض من غير مماسة ( ما ترى في خلق

الرحمن ) لهن أو لغيرهن ( من تفاوت ) تباين

وعدم تناسب (فارجع البصر ) أعدده في السماء

( هل ترى ) فيها ( من فطور ) صدوع وشقوق

( ثم ارجع البصر كرتين ) كرة بعد كرة (ينقلب)

يرجع ( إليك البصر خاسئا ) ذليلا لعدم

إدراك خلل ( وهو حسير ) منقطع عن رؤية

خلل ( ولقد زيننا السماء الدنيا ) القربى إلى

الأرض (بمصابيح) بنجوم ( وجعلناها رجوما

مراجم ) للشياطين ( إذا استرقوا السمع بأن

ينفصل شهاب عن الكوكب كالقوس يؤخذ

من النار فيقتل الجنى أو يبخله لا أن الكوكب

يزول عن مكانه ( وأعدنا لهم عذاب السعير

النار الموقدة ) وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم

وبئس المصير ) هي ( إذا القوا فيها سمعوا

لها شهيقا ) صوتا منكرا كصوت الحمار وهى

تفور ) تغلى ( تكاد تميز ) وتقرىء تتميز على

الأصل تتقطع ( من الغيظ ) غضبا على الكفار

( كلمالقى فيها فوج ) جماعة منهم سألهم

خزنتها ) سؤال توبيخ ( ألم ياتكم نذير ) رسول

ينذركم عذاب الله تعالى ( قالوا بلى قد

جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء

إنا ( ما ) أنتم إلا في ضلال كبير ) (١) يحتمل أن يكون من كلام الملائكة للكفار حين أخبروا بالتكذيب وأن يكون من كلام الكفار

للنذر ( وقالوا لو كنا نسمع ) أى سماع تفهم ( أو نعقل ) أى عقل تفكر ( ما كنا في أصحاب السعير \* فاعترفوا

حيث لا ينفع الاعتراف \* بذنوبهم ) وهو تكذيب النذر (فسحقا) بسكون الحاء وضمتها ( لأصحاب السعير ) فبعداً لهم عن

رحمة الله ( إن الذين

رحمة الله ( إن الذين

رحمة الله ( إن الذين

رحمة الله ( إن الذين

رحمة الله ( إن الذين

رحمة الله ( إن الذين

رحمة الله ( إن الذين

رحمة الله ( إن الذين

رحمة الله ( إن الذين

رحمة الله ( إن الذين

رحمة الله ( إن الذين

السورة السبع والعشرون

سورة الملك مكية

وآياتها ٣٠ نزلت بعد الطور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلِكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ الَّذِي خَلَقَ  
 الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝  
 الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ  
 الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ ۝ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ  
 يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ  
 الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ  
 عَذَابَ السَّعِيرِ ۝ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيَبْثُونَ  
 فِيهَا الضُّلُومَ ۝ إِذَا الْفُجُورُ فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورٌ ۝ تَكَادُ تَمَيَّزُ  
 مِنَ الْغَيْظِ ۝ كَمَا أَلْقَىٰ فِيهَا فُجُوعًا سَأَلُهَا خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝  
 قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ وَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنشَدُ  
 إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ۝ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ  
 السَّعِيرِ ۝ فَأَعْرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحِّقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ

(١) قوله كبير : أى بعيد عن الحق .

يخشون ربهم ) يخافونه (بالغيب) في غيبتهن عن اعين الناس فيطيعونه سراً فيكون علانية أولى ( لهم مغفرة وأجر كبير ) (١)  
 أى الجنة ( وأسروا ) أيها الناس (قولكم أو اجهروا به إنه ) تعالى ( عليم بذات الصدور ) بما فيها فكيف بما نطقتم به  
 وسبب نزول ذلك أن المشركين قال بعضهم لبعض أسروا قولكم لا يسمعونكم إلا محمد ( ألا يعلم من خلق ) ما تسرون أى  
 ابنتنى علمه بذلك ( وهو اللطيف ) في علمه ( الخبير ) فيه لا ( هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا ) سهولة للمشى فيها ( فامشوا في  
 مناكبها ) جوانبها ( واكلوا من رزقه ) المخلوق لاجلكم ( وإليه النشور ) من القبور للجزاء ( أمنتكم ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل  
 اللثام وإدخال الف بينهما وبين الأخرى وتركه وإبدالها الفأ ( من في السماء ) سلطانه وقدرته ( أن يخسف ) بدل من من  
 ( بكم الأرض فإذا هي تمور ) تتحرك بكم

وترتفع فوقكم ( أم أمنتكم من في السماء أن يرسل ) بدل من من ( عليكم حاصباً ) ريحاً ترميكم بالحصباء ( غستعلمون ) عند معاينة العذاب ( كيف نذير ) إنذارى بالعذاب أى أنه حق ( ولقد كذب الذين من قبلهم ) من الأمم ( فكيف كان تكير ) إنكارى عليهم بالتكذيب عند إهلاكهم أى أنه حق ( أو لم يروا ) ينظروا ( إلى الطير فوقهم ) في الهواء ( صافات ) باسقاط أجنحتهن ( ويقبضن ) أجنحتهن بعد البسط أى وقباضات ( ما يسكنن ) عن الوقوع في حال البسط والقبض ( إلا الرحمن ) بقدرته ( إنه بكل شئ بصير ) المعنى الم يستدلوا بثبوت الطير في الهواء على قدرتنا أن نعمل بهم ما تقدم وغيره من العذاب ( أمن ) مبتدأ ( هذا ) خبره ( الذى ) بدل من هذا ( هو جند ) أعوان ( لكم ) صلة الذى ( ينصركم ) صفة جند ( من دون الرحمن ) أى غيره يدفع عنكم عذابه أى لا ناصر لكم ( إن ) ما ( الكافرون إلا في غرور ) غرهم الشيطان بأن العذاب لا ينزل بهم ( أمن هذا الذى يرزقكم إن أمسك الرحمن ) رزقه ( أى المطر عنكم وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أى من يرزقكم أى لا رازق لكم غيره ( بل لجوا ) تمادوا ( فى عتو ) تكبر ( وونفور ) تباعد عن الحق ( أفمن يمشى مكباً ) واقعاً ( على وجهه أهدى أمن يمشى سوياً ) معتدلاً ( على صراط ) طريق ( مستقيم ) وخبر من الثانية محذوف دل عليه

يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١﴾ وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿٤﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُخْضِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿٥﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ ﴿٦﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٧﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَائٍ وَيَقْبِضُنَّ مَا يُمِسُّهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿٨﴾ أَمْ هَذَا الَّذِي هُوَ جَنَدٌ لَّكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِّنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٩﴾ أَمْ هَذَا الَّذِي يَرِزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿١٠﴾ أَمْ يَمْشِي مَكْبًا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَمْ أَهْدَىٰ أَمْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١١﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٣﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا

خبر الاولى أى اهدى والمثل في المؤمن والكافر أى ايها على هدى ( قل هو الذى أنشأكم ) خلقكم ( وجعل لكم السمع والابصار والافئدة ) القلوب ( قليلا ما تشكرون ) ما مزيدة والجملة مستأنفة مخبرة بقلة شكرهم جداً على هذه النعم ( قل هو الذى ذراكم ) خلقكم ( فى الأرض وإليه تحشرون ) للحساب ( ويقولون ) للمؤمنين ( متى هذا الوعد ) وعد الحشر ( إن كنتم صادقين ) فيه ( قل إنما العلم عند الله وإنما أنا

(١) قوله وأجر كبير : أى لا يعلم قدره غير الله تعالى . ( م — ٣١ تفسير الجلالين )

نذير مبين ( بين الإنذار (فلما راوه) أى العذاب بعد الحشر ( زلفه ) قريباً (سيئت) اسودت (وجوه الذين كفروا وقيل )  
 أى قال الخزنة لهم (هذا) أى العذاب (الذى كنتم به) بإنذاره (تدعون) أنكم لا تبعثون وهذه حكاية حال تأتى عبرتها بطريق  
 المضى لتحقق وقوعها (قل أرايتم إن أهلكنى الله ومن معى) من المؤمنين بعذابه كما تقتصدون ( أو رحماً ) غلم يعذبنا (فمن  
 يجير الكافرين من عذاب اليم ) أى لا مجير لهم منه ( قل هو الرحمن آمناً به وعليه توكلنا نستعلمون ) بالناء والياء عند  
 معاينة العذاب (من هو فى ضلال مبين) بين أنحن أم انتم أم هم (قل أرايتم إن أصبح ماؤكم غوراً ) غائراً فى الأرض ( فمن  
 يأتيكم بماء معين ) جار تناله الأيدى والدلاء كما نكم أى لا يأتى به إلا الله تعالى فكيف تنكرون أن يعينكم ويستحب أن يقول  
 القارئ عقب معين الله رب العالمين كما ورد

### البقرة السورة المكية

فى الحديث وتليت هذه الآية عند بعض المنجبرين  
 فقال تأتى به الفؤوس والمعاول فذهب ماء  
 عينه وعينى نعوذ بالله من الجسرة على الله  
 وعلى آياته .

٦٨ — ( سورة القلم )

( مكية اثنتان وخمسون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

(ن) أحد حروف الهجاء الله أعلم بمراده به  
 ( والقلم ) الذى كتب به الكائنات فى اللوح  
 المحفوظ ( وما يسطرون ) أى الملائكة من الخير  
 والصالح ( ما أنت ) يا محمد ( بنعمة ربك  
 بمجنون ) أى انتفى الجنون عنك بسبب إنعام  
 ربك عليك بالنبوة وغيرها وهذا رد لقولهم إنه  
 مجنون ( وإن لك لأجراً غير ممنون ) مقطوع  
 ( وإنك لعلى خلق ) دين ( عظيم \* فستبصر  
 وبصرون \* بأيمكم المفتون ) مصدر كالمفتول  
 أى الفتون بمعنى الجنون أى بك أم بهم ( إن  
 ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم  
 بالمهتدين ) له وأعلم بمعنى عالم ( فلا تطع  
 المكذبين \* ودوا ) تنوا ( لو ) مصدرية ( تدهن )  
 تلين لهم ( فيدهنون ) يلينون لك وهو معطوف على

نذير مبين ﴿١﴾ فلما راوه زلفه سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا  
 الذى كنتم به تدعون ﴿٢﴾ قل أرايتم إن أهلكنى الله ومن معى  
 أو رحماً فمن يجير الكافرين من عذاب اليم ﴿٣﴾ قل هو الرحمن آمناً به  
 وعليك توكلنا فستعلمون من هو فى ضلال مبين ﴿٤﴾ قل أرايتم  
 إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين ﴿٥﴾

(٦٨) سورة القلم مكتبة  
 الامانة ١٧ لل غاية ٣٣ ومزارة ١٨ لل غاية آية هـ هندية  
 وآياتها ٥٢ تزكيت بمكة للسنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِعِنْدَ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ  
 لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ  
 ﴿٥﴾ بِأَيْمِكُمُ الْفِتْنُونَ ﴿٦﴾ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ  
 بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تَطْعُ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ وَدُوا وَالْوُدَّ هُنَّ فَيُدْهِنُونَ  
 ﴿٩﴾ وَلَا تَطْعُ كُلَّ حَلَا فِي مَرِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنِيمٍ ﴿١١﴾ مَنَاعٍ  
 لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُمَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ  
 وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ سَطِطُوا الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾

تدهن وإن جعل جواب التمنى المفهوم من ودوا قدر قبله بعد الفاء هم (ولا تطع كل حلاف) كثير الحلف بالباطل (مبين) حقيق  
 (هماز) عياب أى معتاب (مشاء بنيم) ساع بالكلام بين الناس على وجه الإسناد بينهم (مناع للخير) بخيل بالمال عن الحقوق  
 (معتد) ظالم (أثيم) آثم (عتل) غليظ جاف (بعد ذلك زنيم) دعى فى قریش وهو الوليد بن المغيرة ادعاء أبوه بعد ثمان عشرة  
 سنة قال ابن عباس لا نعلم أن الله وصف أحداً بما وصفه به من العيوب فالحق به عاراً لا يفارقه أبداً وتعلق بزنيمة الظرف  
 قبل ( أن كان ذا مال وبنين ) أى لأن وهو متعلق بمال دل عليه ( إذا تتلى عليه آياتنا ) القرآن (قال) هى (اساطير الأولين)  
 أى كذب بها لانعامنا عليه بما ذكر وفى قراءة أن بهزتين مفتوحتين .

(سنسبه على الخرطوم) سنجعل على انفه علامة يعير بها ما عاش فخطم انفه بالسيف يوم بدر (إنا بلونا هم) امتحنا أهل مكة بالقطط والجوع (كما بلونا أصحاب الجنة) البستان (إذا تسموا ليصرمنها) يقطعون ثمرها (مصبحين) وقت الصباح كي لا يشعر بهم المساكين فلا يعطونهم منها ما كان أبوهم يتصدق به عليهم منها (ولا يستنون) في يمينهم بمشيئة الله تعالى والجملة مستأنفة أى وشأنهم ذلك (غطاف عليها طائف من ربك) نار أحرقتها ليلا (وهم نائمون) فأصبحت كالصريم (كالليل) (الشديد الظلمة أى السواد) فتنادوا مصبحين \* أن اغدوا على حرثكم) فلنكنتم تفسر لتنادوا أو «أن» مصدرية أى بأن (إن كنتم صارمين) مريدين القطع وجواب الشرط دل عليه ما قبله (فانطلقوا وهم يتخافتون) يتشاورون (إن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين) تفسره لما

سَنَسِبُهُمْ عَلَى الْخَرْطُومِ ۝ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ۝ وَلَا يَسْتُنُونَ ۝ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ۝ فَأَصْبَحَتِ كَالصَّرِيمِ ۝ فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ ۝ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ۝ فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ ۝ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ۝ وَغَدُوا عَلَىٰ حَرْدٍ قَدِيرِينَ ۝ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَأَنصَالُونَ ۝ بَلْخُنَّ مَحْرُومُونَ ۝ قَالُوا وَسَطَهُمْ أَلمَ أَقْلُكُمْ لَوْ لَا تَسْمَعُونَ ۝ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ فَأَقْبَل بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ ۝ قَالُوا يَوَيْلًا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ۝ كَذَلِكَ الْعَذَابُ ۝ وَالْعَذَابُ الْآخِرُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّتِ النَّعِيمِ ۝ أَفَجَعَلُ السُّلَيْمِينَ كَالْحَرِيمِينَ ۝ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ۝ إِن لَّكُمْ فِيهِ لَمَاءٌ تَخَيَّرُونَ ۝ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ۝ سَأَلَهُمْ آيَةُهَا بِذَلِكَ زَعِيمٌ ۝ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ

تقبله أو أن مصدرية أى بأن (وغدوا على حرد) منع للفقراء (قادرين) عليه فى ظنهم (غلبا) راوها (سوداء محترقة) قالوا إنا لخالون (عنها أى ليست هذه ثم قالوا لما علموها (بل نحن محرمون) ثمرتها بمنعنا الفقراء منها (قال أوسطهم) خيرهم (الم أقل لكم لولا) هلا (تسبحون) الله تائبين (قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين) بمنع الفقراء حقهم (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون) قالوا يا (للتنبية) (ويلنا) هلاكنا (إنا كنا طاغين) عسى ربنا أن يبدلنا) بالتشديد والتخفيف (خيراً) منها إنا إلى ربنا راغبون (ليقبل توبتنا ويرد علينا خيراً من جنتنا روى أنهم أبدلوا خيراً منها (كذلك) أى مثل العذاب لهؤلاء (العذاب) لمن خالف أمرنا من كفار مكة وغيرهم (ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) عذابها ما خالفوا أمرنا . ونزل لما قالوا إن بعثنا نعطى أفضل منكم (إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم) \* افجعل المسلمين كالحريمين (أى تابعين لهم فى العطاء) (ما لكم كيف تحكمون) هذا الحكم الفاسد (أم) أى بل (لكم كتاب) منزل (فيه تدرسون) أى تقرأون (إن لكم فيه لمتخارون) (أم لكم أيمان) عهود (علينا بالغة) واثقة (إلى يوم القيامة) متعلق معنى بعلينا (٢) وفى هذا الكلام معنى القسم أى أقسمنا لكم

وجوابه (إن لكم لما تحكمون) به لأنفسكم (سلمهم أيهم بذلك) الحكم الذى يحكمون به لأنفسهم من أنهم يعطون فى الآخرة أفضل من المؤمنين (زعيم) كفيل لهم (أم لهم) أى عندهم (شركاء) موافقون لهم فى هذا القول يكفلون لهم به فإن كان كذلك

(١) قال البيضاوى : « كالصريم » أى كالبستان الذى صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شىء .  
 (٢) قوله تختارون : أى تثنهون وتطلبون .  
 (٣) قوله متعلق معنى بعلينا : أى متصل به وليس المراد التعلق الصناعى فإنه مختص بالفعل أو بما فيه راحة الفعل أو بالمقدر فى الظرف .

( غلبتوا بشركائهم ) الكافرين لهم به ( إن كانوا صادقين ) اذكر ( يوم يكشف عن ساق ) هو عبارة عن شدة الأمر يوم القيامة للحساب والجزاء يقال كشفت الحرب عن ساق إذا اشتد الأمر فيها ( ويدعون إلى السجود ) امتحاناً لإيمانهم ( فلا يستطيعون ) تصير ظهورهم طبقا واحدا ( خائفة ) حال من ضمير يدعون أى ذليلة ( أبصارهم ) لا يرغعونها ( ترهقهم ) تفشاهم ( ذلة وقد كانوا يدعون ) فى الدنيا ( إلى السجود وهم سالمون ) فلا يأتون به بأن لا يصلوا ( فذرني ) دعنى ( ومن يكذب بهذا الحديث ) القرآن ( سنستدرجهم ) نأخذهم قليلا قليلا ( من حيث لا يعلمون ) وأملى لهم ( أمهلهم ) إن كيدى متين ( شديد لا يطاق ) أم بل أ ( تسألهم ) على تبليغ الرسالة ( أجرأ فهم من مغرم ) مما يعطونك ( متقلون ) فلا يؤمنون لذلك

### الْبَيْعَةُ وَالْعَمَلُ

( أم عندهم الغيب ) أى اللوح المحفوظ الذى فيه الغيب ( فهم يكتبون ) منه ما يقولون ( فاصبر لحكم ربك ) فيهم بما يشاء ( ولا تكن كصاحب الحوت ) فى الضجر والمجلة وهو يونس عليه السلام ( إذ نادى ) دعا ربه ( وهو مكظوم ) مملوء غما فى بطن الحوت ( لولا أن تداركه ) أدركه ( نعمة ) رحمة ( من ربه لنبذ ) من بطن الحوت ( بالعرء ) بالأرض الفضاء ( وهو مذموم ) لكنه رحم فنبت غير مذموم ( فاجتباه ربه ) بالنبوة ( فجعله من الصالحين ) الأنبياء ( وإن يكاد الذين كفروا ليزلفونك ) بضم الياء وفتحها ( بأبصارهم ) أى ينظرون إليك نظراً شديداً يكاد أن يصرك ويسقطك من مكانك ( لما سمعوا الذكر ) القرآن ( ويقولون ) حسداً ( إنه لمجنون ) بسبب القرآن الذى جاء به ( وما هو ) أى القرآن ( إلا ذكر ) موعظة ( للعالمين ) الجن والإنس لا يحدث بسببه جنون .

فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿١١﴾ يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ  
وَيَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿١٢﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ  
ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿١٣﴾ فَذَرْنِي وَمَنْ  
يَكْذِبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ وَأَمْ لِي لَهُمْ  
إِنْ كِيدِي مَتِينٌ ﴿١٥﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿١٦﴾  
أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿١٧﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ  
كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿١٨﴾ لَوْلَا أَنْ نَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ  
مِّنْ رَبِّهِ لَكُنَّ عِندَ الْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿١٩﴾ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ  
الصَّالِحِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا  
الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٢١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾

( ٦٩ ) سُورَةُ الْحَاقَّةِ مَكِّيَّةٌ ،  
وَأَيَاتُهَا ٥٢ نَزَلَتْ بَعْدَ الْمَلِكِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ  
بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلَكُوا بِطَاغِيَةٍ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا  
بِالسَّيْلِ ﴿٦﴾ وَكُنُوزُهُمْ فِي الْأَنْهَارِ ﴿٧﴾ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ  
وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٨﴾

### ٦٩ — « سورة الحاقة »

( مكية اثنتان وخمسون آية )  
( بسم الله الرحمن الرحيم )

( الحاقة ) القيامة التى يحق فيها ما أنكر من البعث والحساب والجزاء أو المظهرة لذلك ( ما الحاقة ) تعظم لشأنها وهو مبتدأ وخبر خبر الحاقة ( وما أدراك ) اعلمك ( ما الحاقة ) زيادة تعظيم لشأنها ( فما ) الأولى مبتدأ ( وما ) بعدها خبره ( وما ) الثانية وخبرها فى محل المفعول الثانى لادرى ( كذبت ثمود وعاد بالقارعة ) القيامة لأنها تفرق القلوب بأهوالها ( فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية ) بالصيحة (١) المجاوزة للحد فى الشدة ( وما عاد فأهلكوا

(١) قوله بالصيحة : أى بصيحة جبريل عليه السلام .

بريح صرصر ) شديدة الصوت (عاتية) قوية شديدة على عادم قوتهم وشدتهم (سخرها) أرسلها بالقهر (عليهم سبع ليال وثمانية أيام ) اولها من صبح يوم الاربعاء لثمان بقين من شوال وكانت في عجز الشتاء (حسوما) متتابعات شبهت بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكى على الداء كرة بعد اخرى حتى ينحسم (فترى القوم فيها صرعى) مطروحين هالكين ( كأنهم اعجاز ) اصول (نخل خاوية) ساقطة غارغة (فهل ترى لهم من باقية) صفة نفس مقدرة أو الناء للبالغة أى باق لا ( وجاء فرعون ومن قبله ) اتباعه وفي قراءة بفتح القاف وسكون الباء أى من تقدمه من الامم الكافرة (والمؤتفكات) أى اهلهما وهى ترى قوم لوط (بالخاطئة) بالفعلات ذات الخطا ( فعمصوا رسول ربهم ) أى لوطاً وغيره (فأخذهم أخذة رابية) زائدة في الشدة على غيرها (إنما لما طغى الماء) علا فوق كل شئ من الجبال

سُورَةُ الْجَاثِيَةِ

وغيرها زمن الطوفان (حملناكم) يعنى آباءكم

إذ أنتم في أصلابهم (في الجارية) السفينة التى عملها نوح ونجاهو ومن كان معه فيها وغرق الباقون (لنجعلها) أى هذه الفعلة وهى إنجاء المؤمنين وإهلاك الكفار (لكم تذكرة ) عظة (وتعيها) (١) ولتحفظها (أذن واعية) حافظه لما تسمع ( فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة ) للفصل بين الخلائق وهى الثانية ( وحلت ) رفعت ( الأرض والجبال فدنكنا ) دقتا ( دكة واحدة \* فيومئذ وقعت الواقعة ) قامت القيامة ( وانشقت السماء فهى يومئذ واهية ) ضعيفة (والملك) يعنى الملائكة (على أرجائها) جوانب السماء ( ويحمل عرش ربك فوقهم ) أى الملائكة المذكورين ( يومئذ ثمانية ) من الملائكة ومن صفونهم ( يومئذ تعرضون ) للحساب ( لا تخفى ) بالناء والباء ( منكم خافية ) من السرائر ( فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول ) خطاباً لجماعته لما سر به (هاؤم) خذوا (اقرأوا كتابه) تنازع فيه هاؤم واقرأوا (إنى ظننت ) تيقنت (انى ملاق حسابيه \* فهو فى عيشة راضية ) مرضية ( فى جنة عالية \* قطوفها ثمارها ) ثمارها (دانية ) قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع فيقال لهم ( كلوا واشربوا هنيئاً ) حال أى متهنئين ( بما أسلفتم فى الأيام الخالية )

بِرِيحٍ صُرْصُرٍ عَاتِيَةٍ ۝ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝ فَتَلَوَّى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ۝ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ۝ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ۝ إِنَّا نَاكُطُغَا السَّمَاءِ حَمَلَكُمُ فِي الْجَارِيَةِ ۝ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيهَا أَذُنٌ وَاعِيَةٌ ۝ فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ۝ وَجَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ۝ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝ وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ ۝ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ۝ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ مِمَّنْ أَوْفَرُوا كُتُبِيهِ ۝ وَإِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ ۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۝ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ ۝ وَلَوْلَا دَرَمٌ حِسَابِيهِ ۝ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ۝ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ ۝ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ ۝ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝

الماضية فى الدنيا ( وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول يا ) للتنبيه ( ليتنى لم أوت كتابيه \* ولم أدر ما حسابيه \* ياليتها) أى الموتة فى الدنيا ( كانت القاضية ) القاطعة لحياتى بأن لا يبعث ( ما أغنى عنى ماله \* هلك عنى سلطانيه ) قوتى وحجتى وهاء كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه للسلكت تثبت وقفاً ووصلاً اتباعاً للمصحف (٢) الإمام والنقل ومنهم من حذفها وصلاً ( خذوه ) خطاب لخزنة جهنم ( فغلوله ) اجمعوا يديه إلى عنقه فى القل .

(١) قوله وتعيها : بكسر العين وهو منصوب عطفاً على تجعل وماضيه وعى .

(٢) أى مصحف عثمان رضى الله عنه الذى اختص به نفسه من بين سائر المصاحف التى أرسلت إلى الأمصار .

( ثم الجحيم ) النار المحرقة (صلوه) أدخلوه (ثم في سلسلة ذرعتها) (سبعون ذراعاً) بفراغ الملك (فاسلكوه) أى أدخلوه فيها بعد إدخاله النار ولم تمنع الفاء من تعلق الفعل بالظرف المتقدم (إنه كان لا يؤمن بالله العظيم) \* ولا يحض على طعام المسكين \* فليس له اليوم ههنا حميم) قريب ينتفع به (ولا طعام إلا من غسلين) (صديد أهل النار أو شجر فيها) (لا يأكله إلا الخاطئون) (الكافرون) (فلا زائدة) (٢) (أقسم بما تبصرون) من المخلوقات (وما لا تبصرون) منها أى بكل مخلوق (إنه) أى القرآن (لقول رسول كريم) أى قاله رسالة عن الله تعالى (وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون) \* ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون) (بالتاء والياء في الفعلين وما زائدة مؤكدة والمعنى أنهم آمنوا بأشياء يسيرة وتذكروها مما أتى به النبى صلى

البقرة

الله عليه وسلم من الخير والصلة والعفاف غلم تغن عنهم شيئاً بل هو (تنزيل من رب العالمين) \* ولو تقول (أى النبى) (علينا بعض الاقوال) (إن قال عنا ما لم نقله (لاخذنا) لئلا (منه) عقاباً (باليمين) بالقوة والقدرة (ثم لقطعنا منه الوتين) (نباط القلب وهو عرق متصل به إذا انقطع مات صاحبه) (فما منكم من أحد) هو اسم «ما» ومن زائدة لتأكيد النفى ومنكم حال من أحد (عنه حاجزين) مانعين خبر «ما» وجمع لأن أحداً في سياق النفى بمعنى الجمع وضمير عنه للنبى صلى الله عليه وسلم أى لا مانع لنا عنه من حيث العقاب (وإنه) أى القرآن (لتذكرة للمتقين) \* وإنا لنعلم أن منكم) أيها الناس (مكذبين) بالقرآن ومصدين (وإنه) أى القرآن (لحسرة على الكافرين) (إذا رأوا ثواب المصدقين وعقاب المكذبين به (وإنه) أى القرآن (لحق اليقين) أى اليقين الحق (فسبح) نزه (باسم) زائدة (ربك العظيم) سبحانه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ ثُمَّ فِي سَلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْكُوهُ ﴿٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣﴾ وَلَا يَحِضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٤﴾ فَلَنْسَلَهُ الْيَوْمَ هَهُنَا حَمِيمٌ ﴿٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسْلَيْنِ ﴿٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٧﴾ فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٢﴾ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿١٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿١٥﴾ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿١٦﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿١٧﴾ وَإِنَّهُ لَتَذِكْرٌ لِّلَّذِينَ ﴿١٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّهُ لَمَوْعِظَةٌ لِّلَّذِينَ ﴿٢١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٢٢﴾

(٧٠) سورة المعارج نكيته وآياتها ٤٤ نزلت بعد الحاقة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَمْرُجُ الْمَلَكِةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَارُهُ ﴿٤﴾

٧٠ — «سورة المعارج»

(مكية أربع وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سأل) (٢) (سائل) (دعا داع) (بعذاب واقع) \* (للكافرين ليس له دافع) هو النضرب الحشر قال «اللهم إن كان هذا هو

الحق» الآية (من الله) متصل بواقع (ذى المعارج) مساعد للملائكة وهى السموات (تخرج) (بالتاء والياء (الملائكة والروح) جبريل (إليه) (إلى مهبط أمره من السماء) (في يوم) متعلق بمحذوف أى يقع العذاب بهم في يوم القيامة) (كان مقداره

(١) ذرعتها : مقاسها بالذراع .  
(٢) وقيل أصلية ، راجع ما كتبه في سورة الواقعة عند قوله تعالى : « فلا أقسم بمواقع النجوم » ص ٥٥ .  
(٣) قوله سأل : بالهمزة أو بالالف والهمز هو الأصل من السؤال وهو الدعاء وأما قراءة الألف فيحتمل أنها بمعنى قراءة الهمز غير أنه خفف بقلب الهمزة الفاً أو من السبلان .



خمسین الف سنة ) بالنسبة إلى الكافر لما يلقي فيه من الشدائد وأما المؤمن فيكون عليه أخف من صلاته مكتوبة يصلها في الدنيا كما جاء في الحديث (١) (فاصبر) هذا قبل أن يؤمر بالقتال (صبرا جميلا) أى لا جزع فيه (إنهم يرونه) أى العذاب (بعيدا) غير واقع (وتراه قريبا) واقعا لا محالة (يوم تكون السماء كالمهل) (وتكون الجبال كالعنق) كالجبال كالعنق) كالصوف في الخفة والطيوان بالريح (ولا يسأل حميم حميما) (قريب تربيته لاشتغال كل بحاله) (يبيصرونهم) أى يبيصر الأحياء بعضهم بعضاً ويتعارفون ولا يتكلمون والجملة مستأنفة (يود المجرم) يتمنى الكافر (لو) بمعنى أن (يفتدى من عذاب يومئذ) بكسر الميم وفتحها (ببنيه) وصاحبه زوجته (وأخيه) ونصيلته (عشيرته لفصله منها) (التي

سُورَةُ الْجَبَّارِ

تؤويه) (تضمه) (ومن في الأرض جميعاً ثم ينجيها) (ذلك الافتداء عطف على يفتدى (كلا) رد لما يوده (إنها) أى النار (الظى) اسم لجهنم لأنها تتلظى أى تتلهب على الكفار (نزاعة للشوى) (جمع شواة) وهى جلدة الرأس (تدعوا من أدبر وتولى) (عن الإيمان بأن تقول إلى إلى (وجمع) المال (فاوعى) أمسكه في وعائه ولم يؤد حق الله منه (إن الإنسان خلق هلوعا) (حال مقدره وتفسيره) (إذا مسه الشر جزوعا) (وقت مس الشر) (وإذا مسه الخير منوعا) (وقت مس الخير) (أى المال لحق الله منه) (إلا المصلين) (المؤمنين) (الذين هم على صلاتهم دائنون) (مواظبون) (والذين في أموالهم حق معلوم) (هو الزكاة) (للسائل والمحروم) (المتعفف عن السؤال فيحرم) (والذين يصدقون بيوم الدين) (الجزاء) (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) (خائفون) (إن عذاب ربهم غير آمن) (نزوله) (والذين هم لفروجهم حافظون) (إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم) (من الإماء) (فإنهم غير ملومين) (من ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) (المتجاوزون الحلال إلى الحرام) (والذين هم لأماناتهم) (وفي قراءة بالافراد ما ائتمنوا عليه من أمر الدين والدنيا) (وعهدهم) (المأخوذ عليهم في ذلك) (راعون)

خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝ إِنَّهُمْ يَرَوْنَوُوعِيدًا ۝  
وَرَبَّهُ قَرِيبًا ۝ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ۝ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ۝  
وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝ يَبْصُرُونَ نُهُجَ يَوْمَئِذٍ الْمَجْرُمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ  
عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ۝ وَصَاحِبِيهِ وَأَخِيهِ ۝ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي  
تُؤْوِيهِ ۝ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ۝ كَلَّا إِنَّمَا الظَى ۝ نَزَاعَةٌ  
لِللشْوَى ۝ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ۝ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ۝ \* إِنَّا الْإِنْسَانَ  
خَلَقْنَا هَلُوعًا ۝ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۝ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۝  
إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ۝ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ  
حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۝ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ  
۝ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ۝ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ  
مَأْمُونٍ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ  
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنْ أَبْغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ  
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتَانِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝  
وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝  
أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ۝ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ ۝

حافظون) (والذين هم بشهادتهم) (وفي قراءة بالجمع (قائمون) يقيمونها ولا يكتنونها) (والذين هم على صلاتهم يحافظون) بادائها في أوقاتها (أولئك في جنات مكرمون) (فمال الذين كفروا قبلك) (نحوك) (مهطعين) (حال أى مديهي النظر) .

(١) ولا تنافي بين هذه الآية وبين آية السجدة « في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون » لأن المقصود بيان الزمان يطول بسبب ما يقع فيه من الشدائد فيطول على قوم ويقتصر على آخرين ، ثم كل على حسب عمله ، وقيل العدد على حقيقته فإن يوم القيامة خمسون موطناً كل موطن الف سنة . حاشية الجبل .

(عن اليمين وعن الشمال) منك (عزين) حال أيضاً أى جماعات حلقاً حلقاً يقولون استهزاء بالمؤمنين لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم قال تعالى (أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم \* كلا) (ردع لهم عن طمعهم في الجنة (إنا خلقناهم) كغيرهم (مما يعلمون) من نطف فلا يطمع بذلك في الجنة أو إنما يطمع غيرها بالتقوى (فلا) لا زائدة (١) (اقسم برب المشارق والمغرب) (للشمس والقمر وسائر الكواكب) (إنا لنادونهم \* على أن نبدل) (خيراً منهم وما نحن بمسبوقين) (بعاجزين عن ذلك (غزهم) (اتركهم) (يخوضوا) (في باطلهم ويلعبوا) في دنياهم (حتى يلاقوا) يلقوا (يومهم الذى يوعدون) فيه العذاب (يوم يخرجون من الأجدات) القبور (سرا) إلى المحشر (كانهم إلى نصب) وفي قراءة (٢) بضم الحرفين شيء

منسوب كعلم أو راية (يوفضون) يسرعون (خاشعة) ذليلة أبصارهم (ترهقهم) تفشاهم (ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون) ذلك مبتدأ وما بعده الخبر ومعناه يوم القيامة

### الْحَمْدُ لِلَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤٨٦

عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٧٠﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ الْجَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٧١﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٧٢﴾ فَلَا أَقْسَمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَنَادِرُونَ ﴿٧٣﴾ عَلَى أَنْ تُبَدَّلَ خَيْرٌ مِنْهُمْ وَمَنْحُنَّ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٧٤﴾ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٧٥﴾ يَوْمَ يُخْرَجُونَ مِنَ الْأَجْدَاتِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٧٦﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ ذُلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٧٧﴾

٧١ — «سورة نوح»

(مكية ثمان أو تسع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(إنا أرسلنا نوحا إلى قومه (٢) أن أنذر) (أى ينذار) (قومك من قبل أن يأتيتهم) (إن لم يؤمنوا) (عذاب اليم) مؤلم في الدنيا والآخرة (قال يا قوم إني لكم نذير مبين) (بين الإنذار) (إن) (أى بأن أقول لكم (اعبدوا الله واتقوه وأطيعون \* يغفر لكم من ذنوبكم) (من زائدة) فإن الإسلام يغفر به ما قبله أو تبعية لإخراج حقوق العباد) (ويؤخركم) بلا عذاب (إلى أجل مسمى) (أجل الموت (إن أجل الله) بعدابكم إن لم تؤمنوا (إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون) ذلك لأنتم (قال رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً) (أى دائماً متصلاً فلم يزد دعوتهم إلا فراراً) (عن الإيمان) (وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم)

(٧١) سُوْرَةُ نُوحٍ مَكِّيَّةٌ

وَأَيَّانَهَا ٢٨ تَرْتَلُكَ بَعْدَ الْخُلُقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا أَمْرًا يُغْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٤﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاؤِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٥﴾ وَإِنِّي كَلِمًا دَعَوْتُهُمْ لَتُغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصْبُعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ

لئلا يسمعوا كلامي (واستغشوا ثيابهم) غطوا رؤوسهم بهالئلا ينظروني

(١) قيل أصله . راجع ص ٤٥٥

- (٢) في هذه الكلمة قراءتان سبعيتان إحداهما بفتح النون وإسكان الصاد والثانية بضم النون والصاد .
- (٣) قوله إلى قومه : المراد بهم جميع الأرض .
- (٤) قوله بين الإنذار : أى واضحه .
- (٥) قوله لإخراج حقوق العباد : أى فإنها لا تغفر بالإسلام .

( واصروا ) على كفرهم ( واستكبروا ) تكبروا عن الإيمان ( استكباراً \* ثم إنى دعوتهم جهاراً ) أى بإعلانه صوتى ( ثم إنى أعلنت لهم ) صوتى ( وأسررت ) الكلام لهم ( إسراراً \* فقلت استغفروا ربكم ) (١) من الشرك ( إنه كان غفارا \* يرسل السماء ) المطر وكانوا قد منعوه ( عليكم مداراً ) كثير الدور ( ويهددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ) بساتين ( ويجعل لكم أنهاراً ) جارية ( ما لكم لا ترجون لله وقاراً ) أى تأملون وقار الله إياكم بأن تؤمنوا ( وقد خلقكم أطواراً ) جمع طور وهو الحال غطوراً نطفة وطوراً علقة إلى تمام خلق الإنسان والنظر فى خلقه يوجب الإيمان بخالقه ( ألم تروا ) تنظروا ( كيف خلق الله سبع سموات طباقاً ) بعضها فوق بعض ( وجعل القمر فيهن ) أى فى مجموعهن الصادق بالسماء الدنيا نوراً ( وجعل الشمس سراجاً ) مصباحاً مضيئاً

وهو أقوى من نور القمر ( والله انبتكم ) خلقكم ( من الأرض ) إذ خلق أبائكم آدم منها ( نباتاً \* ثم يعيدكم فيها ) مقبورين ( ويخرجكم ) للبعث ( إخراجاً \* والله جعل لكم الأرض بساطاً ) مبسوطة ( لتسلكوا منها سبلاً ) طرقاً ( فجاجاً ) واسعة ( قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا ) أى السفلة والفقراء ( من لم يزد ماله وولده ) وهم الرؤساء المنعم عليهم بذلك وولده بضم الواو وسكون اللام ويفتحها والاول قيل جمع ولد بفتحها كخشب وخشب وقيل بمعناه كبخل وبخل ( إلا خساراً ) طغياناً وكفراً ( ومكروا ) أى الرؤساء ( مكراً كبيراً ) (٢) عظيماً جداً ( بأن كذبوا نوحاً وآذوه ومن اتبعه ) ( وقالوا ) للسفلة ( لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا وداً ) ( يفتح الواو وضماً ) ( ولا سواعاً ولا يعوق ) ويعوق ونسراً ) هى أسماء أصنامهم ( وقد أضلوا كثيراً ) ( ولا تزد الظالمين إلا ضلالاً ) ( عطفاً على قد أضلوا دعا عليهم لما أوحى إليه « انه » لن خطاياهم ) ( وفى قراءة خطيئانهم بالهمز ) ( أغرقتوا ) بالطوفان ( فأدخلوا ناراً ) ( عوقبوا بها عقب الإغراق تحت الماء ) ( فلم يجدوا لهم من دون ) أى غير ( الله أنصاراً ) ينعون عنهم العذاب

وَأَصْرُوا وَأَسْتَكْبَرُوا وَأَسْتَكْبَرُوا \* ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا \* ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا \* فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا \* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا \* وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا \* مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا \* وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا \* أَلَمْ تَرَ وَكَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا \* وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا \* وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا \* ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا \* وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ بِسَاطًا \* لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا \* قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا \* وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا \* وَقَالُوا لَا نَدْرَأُ لِهَذَاكُمْ وَلَا تَذَرُنَّا وَدَا \* وَلَا سَوْعَاءَ وَلَا يَعْثُونَ وَيَعُوقُ وَنَسْرًا \* وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا \* وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا \* مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُعْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا \* وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا \* إِنَّكَ إِن تَذَرْنِي يَاضُلُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا \* رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي

( وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ) أى نازل دار والمعنى أحداً ( إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً ) من يفسد ويكفر قال ذلك لما تقدم من الإيحاء إليه ( رب اغفر لى ولوالدى ) وكانا مؤمنين ( ولن دخل بيتى منزلى أو مسجدي

(١) قوله فقلت استغفروا ربكم : أى اطلبوا منه محو ذنوبكم بأن تؤمنوا به وتتقوه .

(٢) قوله كبيراً : بضم الكاف وتشديد الباء فى القراءة الصحيحة ، صيغة مبالغة وغيرها قراءتان شاذتان ، إحداهما بضم الكاف وتخفيف الباء ، صيغة مبالغة أيضاً والثانية بكسر الكاف وتخفيف الباء على أنه جمع كبير .هـ. السمين .

( مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات ) إلى يوم القيامة ( ولا تزد الظالمين إلا تباراً ) هلاكاً فاهلكوا .

## ٧٢ — « سورة الجن »

( مكية ثمان وعشرون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( قل ) يا محمد للناس ( أوحى إلى ) أخبرت بالوحى من الله تعالى ( أنه ) الضمير للشأن ( استمع ) لقراءتى ( نفر من الجن )

الْبَيْتُ السَّعِيدُ الرَّحِيمُ

٤٨٨

جن نصيبين وذلك فى صلاته الصبح بيطن نخل موضع بين مكة والطائف وهم الذين ذكروا فى قوله تعالى « وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن » الآية ( فقالوا ) لقومهم لما رجعوا إليهم ( إنا سمعنا قرآناً عجيباً ) يتعجب منه فى فصاحته وغزارة معانيه وغير ذلك ( يهدى إلى الرشد ) الإيمان والصواب ( فأمننا به ولن نشرك ) بعد اليوم ( برينا أحداً \* وإنه ) الضمير للشأن فيه وفى الموضعين بعده ( تعالى جد رينا ) تنزه جلاله وعظمته عما نسب إليه ( ما اتخذ صاحبة ) زوجة ( ولا ولداً \* وإنه كان يقول سفيهاً ) جاهلنا ( على الله شططاً ) غلوا فى الكذب بوصفه بالصاحبة والولد ( وإنا ظننا أن ) مخففة أى أنه ( لن تقول الإنس والجن على الله كذباً ) بوصفه بذلك حتى تبيننا كذبهم بذلك قال تعالى ( وإنه كان رجال من الإنس يعوذون ) يستعيذون ( برجال من الجن ) حين ينزلون فى سفرهم يخوف فيقول كل رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شرسفائه ( فزادوهم ) بعوذهم بهم ( رهقاً ) طغياناً فقالوا سدنا الجن ( إنهم ) أى الجن ( ظنوا كما ظننتم ) يا إنس ( أن ) مخففة من الثقيلة أى أنه ( لن يبعث الله أحداً ) بعد موته قال الجسن ( وأنا لمسنا السماء فوجدنا حرساً ) من الملائكة ( شديداً وشهباً ) نجوماً محرقة وذلك لما بعث النبى صلى الله عليه وسلم ( وأنا كنا ) قبل مبعثه ( نعتقد

مُؤْمِنًا وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا يُزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٧٢﴾

( ٧٢ ) سورة الجن مكية

وآياتها ٢٨ نزلت بعد الأعراف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾  
يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ  
رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَاقُولُ سَفِيهَاً عَلَى  
اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنَّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾  
وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ  
رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا  
لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَا حُرْسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا  
نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِّلسَّمْعِ فَمَن يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدُ لَهُ شُهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾  
وَأَنَّا لَا نَدْرَى أَشْرًا بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾  
وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنَّا  
لَن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا كُنَّا سَمِعْنَا الْمُتَدَيِّ

منها مقاعد للسمع ) أى نستمع ( فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً ) أى أرصد له ليرمى به ( وأنا لا ندرى أشراً يريد ) بعدم استراق السمع ( بمن فى الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً ) خيراً ( وأنا منا الصالحون ) بعد استماع القرآن ( ومنا دون ذلك ) أى قوم غير صالحين ( كنا طرائق قدداً ) فرقتاً مختلفين مسلمين وكافرين ( وأنا ظننا أن ) مخففة من الثقيلة أى أنه ( لن نعجز الله فى الأرض ولن نعجزه هرباً ) أى لا نفوته كائنين فى الأرض أو هاربين منها إلى السماء ( وأنا لما سمعنا الهدى ) القرآن

(أنا به غم يؤمن بربه فلا يخاف) بتقدير هو بعد الفاء (بخساً) نقصاً من حسناته (ولا رهقا) ظلماً بالزيادة في سيئاته (وأنا من المسلمون ومن القاسطون) الجائرون بكفرهم (غم أسلم فأولئك تحروا رشداً) قصدوا هداية (وأنا القاسطون فكانوا لجهنم حطباً) وقوداً وأنا وأنهم وأنه في اثني عشر موضعاً هي وأنه تعالى وأنا من المسلمون وما بينهما بكسر الهمزة استثناءً ويفتحها بما يوجه به قال تعالى في كفار مكة (وا) ن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي وأنهم وهو معطوف على أنه استمع (لو استقاموا على الطريقة) أي طريقة الإسلام (لأستقيهم ماء غدقا) كثيراً من السماء وذلك بعد ما رفع المطر عنهم سبع سنين (لنفتنهم) لنختبرهم (فيه) غفلام كيف شكرهم علم ظهور (ومن يعرض عن ذكر ربه)

القرآن (تسلطه) بالنون والياء ندخله (عذاباً صعداً) شاقاً (وأن المساجد) مواضع الصلاة (لله فلا تدعوا) فيها (مع الله أحد) بأن تشركوا كما كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا (وأنته) بالفتح والكسر استثناءً والضمير للشأن (لما قام عبد الله) محمد النبي صلى الله عليه وسلم (يدعوه) يعبد به بطن نخل (كادوا) أي الجن المستمعون لقراءته (يكونون عليه لبدا) بكسر اللام وضمها جمع لبدة كاللبد في ركوب بعضهم بعضاً ازدحاماً حرصاً على سماع القرآن (قل) مجيباً للكفار في قولهم عما أنت فيه وفي قراءة قل (إنما أدعوا ربى) إليها (ولا أشرك به أحداً) قل إنى لا أملك لكم ضراً) غياً (ولا رشداً) خيراً (قل إنى لن يجيرنى من الله) من عذابه إن عصيته (أحد ولن أجد من دونه مخلصاً) إلا بلغنا من الله ورسالته (ومن يعص الله ورسوله) ما بين المستثنى منه والاستثناء اعتراض لتأكيدنى الاستطاعة (ومن يعص الله ورسوله) في التوحيد فلم يؤمن (غان له نار جهنم خالدين) حال من الضمير في له رعاية لعناها وهي حال مقدرة والمعنى يدخلونها مقدرراً خلودهم (فيها أبدأ) حتى إذا رواها) حتى ابتدائية فيها معنى الغاية لمقدر قبلها أي لا يزالون على كفرهم إلى أن يروا (ما يوعدون) من العذاب (غسيلمون)

أَمْ آتَاهُ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ۝ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝ وَمِنَ الْقَاسِطِينَ ۝ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ۝ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ۝ وَاللَّوْاسِقُمْ أَعْلَى الطَّرِيقَةِ لَا أَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا ۝ لِنَفْسِنَهُمْ فِيهِ ۝ وَمَنْ يَعْصِرْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ۝ وَأَنْ لَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ۝ وَأَنْتُمْ كَأَمْ يَدْعُوهُ كَادُوا أَنْ يَكُونُوا عَلَيْهِ لَبَدًا ۝ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ۝ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ۝ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَ بِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ۝ إِلَّا بَلَّغْنَا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ۝ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَإِنْ لَهُ نَارُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ۝ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعُفٌ نَاصِرًا وَأَقْلَعَدًا ۝ قُلْ لَنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوَعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لِي رَبِّي مَدَا ۝ عَلَيْهِ الْغَيْبُ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى الْغَيْبِ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ۝ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ۝

عند حلوله بهم يوم بدر أو يوم القيامة (من أضعف ناصرًا وأقل عددًا) أعواناً أهم أم المؤمنون على القول الأول أو أنا أم هم أما على الثاني فقال بعضهم متى الوعد فنزل (قل إن) أي ما (أدرى أقرب ما توعدون) به من العذاب (أم يجعل لهرى أمدًا) غاية وأجلا لا يعلمه إلا هو (عالم الغيب) ما غاب به عن العباد (فلا يظهر) يطلع (على غيبه أحدًا) من الناس (إلا من ارتضى من رسول فإنه) مع اطلاعه على ما شاء منه معجزة له (يسلك) يجعل ويسير (من بين يديه) أي الرسول (ومن خلفه رصداً) ملائكة يحفظونه حتى يبلغه في جيلة الوحي (ليعلم) الله علم ظهور (أن) مخففة من الثقيلة أي أنه (قد أبلغوا) أي الرسل (رسالات ربهم) روعى جمع الضمير معنى من (وأحاط بما لديهم) عطف على مقدر أي فعلم ذلك (وأحصى كل شيء عدداً) تمييز وهو محول من المفعول والأصل أحصى عدد كل شيء .

( مكية أو إلا قوله إن ربك يعلم إلى آخرها فمدنى تسع عشرة أو عشرون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( يا أيها الزمل ) النبي وأصله المتزمل أدغمت التاء في الزاى أى المتلف بثيابه حين مجيء الوحي له خوفاً منه لهيبته ( قم الليل ) صل ( إلا قليلاً ) نصفه ( بدل من قليلاً وقلته بالنظر إلى الكل ) أو انقص منه ) من النصف ( قليلاً ) إلى الثلث ( أو زد عليه ) إلى الثلثين وأو للتخير ( ورتل القرآن تثبت في تلاوته ) ترتيلاً \* ( إنا سنلقى عليك قولاً )

الجزء التاسع والعشرون

٤٩٠

قرأنا ( قليلاً ) مهيباً أو شديداً لما فيه من التكليف ( إن ناشئة الليل ) القيام بعد النوم ( هى أشد وطناً ) موافقة السمع للقلب على تفهم القرآن ( وأقوم قليلاً ) أبين قولاً ( إن لك في النهار سبحةً طويلاً ) تصرفاً في أشغالك لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن ( وأذكر اسم ربك ) أى قل بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء قراءتك ( وتبتل ) انقطع ( إليه ) في العبادة ( تبتيلاً ) مصدر بتل جىء به رعاية للفواصل وهو ملزوم التبتل هو ( رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلاً ) موكولاً له أمورك ( واصبر على ما يقولون ) أى كخار مكنين اذاهم ( واهجرهم هجرًا جميلاً ) لا جزع فيه وهذا قبل الأمر بقتالهم ( وذرني ) اتركني ( والمكذبين ) عطف على المفعول أو مفعول معه والمعنى أنا كافيكم وهم صناديد قريش ( أولى النعمة ) التمتع ( ومهلهم قليلاً ) من الزمن ففتلوا بعد يسير منه ببدر ( إنا لدينا أنكالا ) قيوداً ثقلاً جمع نكل بكسر النون ( وجحيماناً ) ناراً محرقة ( وطعاماً ذا غصة ) يغص به في الحلق وهو الزقوم أو الضريع أو الفسلين أو شوك من نار لا يخرج ولا ينزل ( وعذاباً أليماً ) مؤلماً زيادة على ما ذكر لمن كذب النبي صلى الله عليه وسلم ( يوم ترجف الأرض ) ترتزل ( والجبال ) وكانت الجبال كتيها ( رملاً مجتمعاً ) مهيبلاً سائلاً بعد اجتماعه وهو من هال يهبل وأصله مهبول واستثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الهاء وحذفت الواو ثانی الساكنين لزيادتها وقلبت الضمة كسرة لجانسة الياء ( إنا أرسلنا إليكم ) يا أهل مكة ( رسولا )

(٧٣) سورة الزمل مكية  
الآيات ١٠ و ١١ و ٢٠ فمدنية  
وآياتها ٢٠ نزلت بعد الفلك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ ﴿١﴾ قُلِ الْكَلِّ إِلا قَلِيلاً ﴿٢﴾ نَصْفَهُ وَأَوْنَاقِصٌ مِنْهُ قَلِيلاً ﴿٣﴾  
أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ أَنْ تَرْتِيلاً ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلاً ﴿٥﴾  
إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾  
وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ﴿٨﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَأَصْبِرْ عَلَى ما يَقُولُونَ وَأَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً ﴿١١﴾  
إِن لَدَيْنا أَنْكالا وَجَحيماناً ﴿١٢﴾ وَطعاماً ذا غَصَّةٍ وَعذاباً أليماً ﴿١٣﴾  
يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّيِّلاً ﴿١٤﴾ إِنَّا أَرْسَلنا إِلَيْكَ رَسُولًا شَهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلنا إِلى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذناهُ أَخذًا وَبِيلاً ﴿١٦﴾  
فَكَيْفَ نَسْفُتُونِ أَنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلدانَ شِيبًا ﴿١٧﴾ السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كان وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شاءَ اتَّخِذْ

هو محمد صلى الله عليه وسلم (شاهداً عليكم) يوم القيامة بما يصدر منكم من العصيان (كما أرسلنا إلى فرعون رسولا) هو موسى عليه الصلاة والسلام (فعمى فرعون الرسول فآخذناه أخذاً وبيلاً) شديداً (فكيف تتقون إن كفرتم) في الدنيا (يوما) مفعول تتقون أى عذابه أى بأن حصن تتحصنون من عذاب يوم (يجعل الولدان شيباً) جمع أشيب لشدة هولته وهو يوم القيامة والأصل في شين شيباً الضم وكسرت لجانسة الياء يقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الأطفال وهو مجاز لا يجوز أن يكون المراد في الآية الحقيقية (السماء منفطر) ذات انفطار أى انشقاق (به) بذلك اليوم لشده (كان وعده) تعالى بمجيء ذلك اليوم (مفعولاً) أى هو كائن لا محالة (إن هذه الآيات المخوفة) تذكرة (عظة للخلق) (فمن شاء اتخذ

إلى ربه سبيلاً ( طريقاً بالإيمان والطاعة ( إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى ( من ثلثي الليل ونصفه وثلثه ) بالجر عطف على ثلثي وبالنصب عطف على أدنى وقيامه كذلك نحو ما أمر به أول السورة (وطائفة من الذين معك ) عطف على ضمير تقوم وجزا من غير تأكيد للفصل وقيام طائفة من أصحابه كذلك للتأسي به ومنهم من كان لا يدري كم صلى الليل وكم تبقى منه فكان يقوم الليل كله احتياطاً فقاموا حتى انتفخت أقدامهم سنة أو أكثر فخفف عنهم قال تعالى ( والله يقدر ) يحصى ( الليل والنهار علم أن ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى أنه ( لن تحصوه ) أى الليل لتقوموا فيما يجب القيام فيه إلا بقيام جميعه وذلك يشق عليكم ( فتأب عليكم ) رجع بكم إلى التخفيف ( فاقروا ما تيسر من القرآن ) فى الصلاة بأن تصلوا ما تيسر ( علم أن ) مخففة

من الثقيلة أى أنه ( سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الأرض ) يسافرون ( يبتغون من فضل الله ) يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها ( وآخرون يقاتلون فى سبيل الله ) وكل من الفرق الثلاثة يشق عليهم ما ذكر فى قيام الليل فخفف عنهم بقيام ما تيسر منه ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس ( فاقروا ما تيسر منه ) كما تقدم ( واقموا الصلاة ) المفروضة ( واتوا الزكاة ) اقترضوا الله ( بأن تنفقوا ما سوى المفروض من المال فى سبيل الخير ) قرضاً حسناً ( عن طيب قلب ) وما تقدموا لأنفسكم من خير تجوده عند الله هو خيراً ( مما خلقتكم وهو فضل وما بعده وإن لم يكن معرفة يشبهها لامتناعه من التعريف ) وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ( للمؤمنين

إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿١﴾ \* إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّنْ نَّحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا نَيَّسْرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُمْ مَّرْضَىٰ ۖ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ ۖ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا نَيَّسْرَ مِنْهُ وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ ۖ وَآتُوا الزَّكَاةَ ۖ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِن خَيْرٍ نَّحْدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ أَوْ أَعْظَمُ أَجْرًا ۚ وَأَسْتَغْفِرُ لِلَّذِينَ تَابُوا وَإِنَّ لِلَّذِينَ تَابُوا عِندَ رَبِّهِمْ

سُورَةُ الْمَدَّثَرِ (٧٤) وَأَيُّهَا ه نَزَلَتْ بَعْدَ الْمَزْمَلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَا أَيُّهَا الْمَدَّثَرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمُنْ بِتَسْكَرٍ ﴿٦﴾ وَرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نَقَرُ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ذُرِّي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّكْمُودًا ﴿١٢﴾

٧٤ — « سورة المدثر »

( مكية خمس وخمسون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( يا أيها المدثر ) النبى صلى الله عليه وسلم اصله المدثر أدغمت التاء فى الدال أى المتلف بثيابه عند نزول الوحي عليه ( قم فأنذر ) خوف أهل مكة النار إن لم يؤمنوا ( وربك فكبر ) عظم عن إشراك المشركين ( وثيابك فطهر ) عن النجاسة أو قصرها خلاف جر العرب ثيابهم خيلاء غربياً أصابتها نجاسة ( والرجز )

عسره النبى صلى الله عليه وسلم بالأوثان ( فاهجر ) أى دم على هجره ( ولا تمنن تستكثر ) بالرفع حال أى لا تعط شيئاً لتطلب أكثر منه وهذا خاص به صلى الله عليه وسلم لانه مأمور بأجمل الأخلاق وأشرف الآداب ( ولربك فاصبر ) على الأوامر والنواهي ( فإذا نقر فى الناقور ) نفخ فى الصور وهو القرن النفخة الثانية ( فذلك ) أى وقت النقر ( يومئذ ) بدل مما قبله المبتدأ وبنى لإضافته إلى غير متمكن وخبر المبتدأ ( يوم عسير ) والعامل فى إذا ما دلت عليه الجملة أى اشتد الأمر ( على الكافرين غير يسير ) فيه دلالة على أنه يسير على المؤمنين أى فى عسره ( ذرى ) أى من أو من ضميره المحذوف من خلقت أو منفرداً بلا أهل ولا مال هو الوليد بن المفسرة المخزومي ( وجعلت له مالا ممدوداً ) واسماً متصلًا من الزرع والضرع والتجارة

(وبنين) عشرة أو أكثر (شهوداً) يشهدون المحافل وتسمع شهادتهم (ومهدت) بسطت (له) في العيش والعمر والولد (تمهيدا) ثم يطعم أن أزيد \* كلا) لا أزيد على ذلك (إنه كان آياتنا) أي القرآن (عنيداً) معانداً (سأرهته) أكلفه (صعوداً) مشقة من العذاب أو جبال من نار يصعد فيه ثم يهوى أبداً (إنه عكر) خيما يقول في القرآن الذي سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم (وقدر) في نفسه ذلك (فقتل) لعن وعذب (كيف قدر) على أي حال كان تقديره (ثم قتل كيف قدر \* ثم نظر) في وجهه قومه أو غيما يقدح به فيه (ثم عبس) قبض وجهه وكلحه ضيقاً بما يقول (وبسر) زاد في القبض والكروح (ثم أدبر) عن الإيمان (واستكبر) تكبر على اتباع النبي صلى الله عليه وسلم (فقال) غيما جاء به (إن) ما (هذا إلا سحر يؤثر) ينقل عن

### الْبَشَرِ وَالْبَشَرِ

السحرة (إن) ما (هذا إلا قول البشر) كما قالوا «إنما يعلمه بشر» (سأصليه) أدخله (سقر) جهنم (وما أدراك ما سقر) تعظيم لشأنها (لا تبقى ولا تذر) شيئاً من لحم ولا عصب إلا أهلكته ثم يعود كما كان (لواحة للبشر) محرقة لظاهر الجلد (عليها تسعة عشر) ملكاً خزنتها قال بعض الكفار وكان ثوبياً شديد البأس أنا أكفيكم سبعة عشر وأكفوني أنتم اثنين قال تعالى (وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة) أي غلا يطافون كما يتوهمون (وما جعلنا عدتهم) ذلك (إلا غفلة) ضلالاً (للذين كفروا) بأن يقولوا لم كانوا تسعة عشر (ليستين) ليستين (الذين أوتوا الكتاب) أي اليهود صدق النبي صلى الله عليه وسلم في كونهم تسعة عشر الموافق لما في كتابهم (ويزداد الذين آمنوا) من أهل الكتاب (إيماناً) تصديقاً لموافقة ما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم لما في كتابهم (ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون) من غيرهم في عدد الملائكة (وليقول الذين في قلوبهم مرض) شك بالمدينة (والكافرون) بكفة (ماذا أراد الله بهذا) العدد (مثلاً) سموه لفرابته بذلك وأعرب حالا (كذلك) أي مثل إضلال منكر هذا العدد وهدى مصدقه (يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وما يعلم جنود ربك) أي الملائكة في قوتهم وأعاونهم (إلا هو وما هي) أي سقر (إلا ذكرى للبشر \* كلا) استفتاح بمعنى ألا (والقمر \* والليل إذا) بفتح الذال (دبر) جاء بعد النهار وفي قراءة «إذا أدبر»

وَبَنِينَ شُهُودًا ۖ وَمَهَّدْنَا لَهُ مَمْهَيْدًا ۖ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۖ كَلَّا ۚ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ۖ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ۖ إِنَّهُ فُكِّرَ وَقَدَّرَ ۖ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۖ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۖ ثُمَّ نَظَرَ ۖ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۖ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۖ فَفَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ۖ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۖ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ۖ لَا يُبْقِي وَلَا يَنْزِرُ ۖ لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ ۖ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۖ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ۖ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ۖ لِيَسْتَبَيِّنَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۚ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ۖ كَلَّا وَالْقَمَرِ ۖ وَاللَّيْلِ إِذَا دُبِرَ ۖ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ۖ إِنَّهَا إِلَّا حُدَىٰ الْكَبِيرِ ۖ نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ ۖ لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ۖ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةٌ ۖ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ۖ فِي جَنَّةٍ يَتَسَاءَلُونَ ۖ عَنِ الْجُرْمِينِ ۖ مَا سَأَلَكُمْ فِي سَقَرٍ ۖ

٤٩٢

يسكون الذال بعدها همزة أي مضى (والصبح إذا أسفر) ظهر (إنها) أي سقر (لإحدى الكبر) البلايا العظام (نذيراً) حال من إحدى وذكر لأنها بمعنى العذاب (للبشر \* لمن شاء منكم) بدل من البشر (أن يتقدم) إلى الخير أو الجنة بالإيمان (أو يتأخر) إلى الشر أو النار بالكفر (كل نفس بما كسبت رهينة) رهونة مأخوذة بعملها في النار (إلا أصحاب اليمين) وهم المؤمنون فنجون منها كائنون (في جنات يتساءلون) بينهم (عن المجرمين) وحالهم ويقولون لهم بعد إخراج الموحدين من النار (ما سألكم) أدخلكم (في سقر



( قالوا لم نك من المصلين \* ولم نك نطعم المسكين \* وكنا نخوض ) في الباطل ( مع الخائضين \* وكنا نكذب بيوم الدين ) البعث والجزاء ( حتى أتانا اليقين ) الموت ( غما تنفعهم شفاعة الشافعين ) من الملائكة والأنبياء والصالحين والمعنى لا شفاعة لهم ( فما ) مبتدأ ( لهم ) خبره متعلق بمحذوف انتقل ضميره إليه ( عن التذكرة معرضين ) حال من الضمير والمعنى أى شيء حصل لهم في إعراضهم عن الاعتاظ ( كأنهم حبر مستنفرة ) وحشية ( غرت من قسورة ) أسد أى هربت منه أشد الهرب ( بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة ) أى من الله تعالى باتباع النبي كما قالوا « لن تؤمن لك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه » ( كلا ) ردع عما أرادوه ( بل لا يخافون الآخرة ) أى عذابها ( كلا ) استفتاح ( إنه ) أى القرآن ( تذكرة ) عظة ( فمن شاء ذكره ) قرأه فاتمظ به ( وما يذكرون ) بالياء والتاء ( إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى ) بأن يتقى ( وأهل المغفرة ) بأن ينشر لمن اتقاه .

### سُورَةُ الْقِيَامَةِ

٤٩٣

قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمَصْلِينَ ﴿١﴾ وَلَمْ نَكُ نَطْعِمُ الْمَسْكِينِ ﴿٢﴾ وَكُنَّا نَخْوِضُ  
مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٣﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ حَتَّىٰ أَتَاكَ الْيَقِينُ ﴿٥﴾  
فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٦﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ  
﴿٧﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿٨﴾ فَرَقَّ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٩﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ  
مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُنشَرَّةً ﴿١٠﴾ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿١١﴾  
كَلَّا إِنَّهُ يَنْدِكِرُهُ ﴿١٢﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿١٣﴾ وَمَا يَذْكَرُونَ إِلَّا أَن  
يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿١٤﴾

٧٥ — « سورة القيامة »

( مكية أربعون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( لا ) زائدة في الموضعين (١) ( أقسم بيوم  
القيامة \* ولا أقسم بالنفس اللوامة ) التي  
تلوم نفسها وإن اجتهدت في الإحسان وجواب  
القسم محذوف أى لتبعثن دل عليه ( أحسب  
الإنسان ) الكافر ( أن لن نجوع عظامه )  
للبعث والإحياء ( بل ) نجمعها ( قادرين ) مع  
جمعها ( على أن نسوى بنائه ) وهو الأصابع  
أى نعيد عظامها كما كانت مع صفرها فكيف  
بالكبرة ( بل يريد الإنسان ليفجر أمه )  
ونصبه بأن مقدرة أى أن يكذب ( أمه ) أى  
يوم القيامة دل عليه ( يسأل أيان ) متى ( يوم  
القيامة ) سؤال استهزاء وتكذيب ( فإذا برق  
البصر ) بكسر الراء وفتحها دهش وتحير لما  
رأى مما كان يكذب به ( وخسف القمر ) أظلم  
وذهب ضوءه ( وجمع الشمس والقمر ) غطلعا

من المغرب أو ذهب ضوءها وذلك في يوم القيامة ( يقول الإنسان يومئذ أين المفر ) الفرار ( كلا ) ردع عن طلب الفرار  
( لا وزر ) لا ملجأ يتحصن به إلى ربك

( ٧٥ ) سُورَةُ الْقِيَامَةِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا : تَرَكَتْ بَعْدَ الْقَارِعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ ﴿٢﴾ أَحْسَبُ  
الْإِنْسَانَ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَدِيرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِيَ بَنَانَهُ ﴿٤﴾  
بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾  
فَإِذَا بَرَقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾  
يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُجُ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ

(١) قوله زائدة في الموضعين : أى لتأكيد القسم ففيه دليل أن لا تزداد كثيراً في الكلام سواء كان في أوله أو وسطه. وقيل أن «لا» نافية لكلام تقدمها رداً على منكرى البعث كأنه قال ليس الأمر كما زعموا أقسم الخ كتولك لا والله .هـ. القرطبي

يومئذ المستقر ) مستقر الخلائق فيحاسبون ويجازون (ينبؤ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر) بأول عمله وآخره (بل الإنسان على نفسه بصيرة ) شاهد تنطق جوارحه بعمله والهاء للمبالغة فلا بد من جزائه ( ولو القى معاذيره ) جمع معذرة جمع معذرة على غير قياس أى لو جاء بكل معذرة ما قبلت منه قال تعالى لنبية ( لا تحرك به ) بالقرآن قبل فراغ جبريل منه ( لسانك لتعجل به ) خوف أن يتفلت منك (إن علينا جمعه) في صدرك ( وقرآنه ) قراءتك إياه أى جريانه على لسانك ( فإذا قرأناه ) عليك بقرأة جبريل ( فاتبع قرآنه ) استمع قراءته فكان صلى الله عليه وسلم يستمع ثم يقرؤه ( ثم إن علينا بيانه ) بالتفهيم لك والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها أن تلك تضمنت الاعراض عن آيات الله وهذه تضمنت المبادرة إليها بحفظها ( كلا ) استفتاح بمعنى ألا ( بل

### الجزء السابع والعشرون

٤٩٤

يحبون العاجلة ) الدنيا بالياء والتاء في الفطلين ( ويذرون الآخرة ) فلا يعملون لها ( وجوه يومئذ ) أى في يوم القيامة ( ناضرة ) حسنة مضيئة ( إلى ربها ناظرة ) أى يرون الله سبحانه وتعالى في الآخرة ( ووجوه يومئذ باسرة ) كالحة شديدة العبوس ( تظن ) توطن ( ان يفعل بها فاترة ) داهية عظيمة تكسر فقار الظهر (كلا) بمعنى الا (إذا بلغت) النفس ( التراقي ) عظام الحلق ( وقيل ) قال من حوله ( من راق ) يرقبه ليشفى ( وظن ) ايقن من بلغت نفسه ذلك ( أنه الفراق ) فراق الدنيا ( والتفت الساق بالساق ) أى إحدى ساقيه بالأخرى عند الموت أو التفت شدة فراق الدنيا بشدة إقبال الآخرة ( إلى ربك يومئذ المساق ) أى السوق وهذا يدل على العامل في إذا ، المعنى إذا بلغت النفس الحلقوم تساق إلى حكم ربها ( فلا صدق ) الإنسان ( ولا صلى ) أى لم يصدق ولم يصل ( ولكن كذب ) بالقرآن ( وتولى ) عن الإيمان ( ثم ذهب إلى أهله ) يتمطى ( يتبختر في مشيته إعجابا ) ( أولى لك ) فيه التفات عن الغيبة والكلمة اسم فعل واللام للتبين أى وليك ما تكره ( فأولى ) أى فهو أولى بك من غيرك ( ثم أولى لك فأولى ) تأكيد ( أychسب ) يظن ( الإنسان أن يترك سدى ) هملا لا يكلف بالشرائع أى لا يحسب ذلك

يَوْمِئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ۝ يَسْبُو إِلَى الْإِنْسَانِ يَوْمَئِذٍ مَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۝ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ أَبْصِيرٌ ۝ وَلَوْ أَن لَقِيَكَ آدَمُ بْنُ سَافَةَ ۝ لَأُتْبِحَكَ بِهِ لِسَانَكَ لِتُجَازِلَهُ ۝ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۝ فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ۝ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ۝ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ۝ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّازِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۝ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ۝ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ۝ وَقِيلَ لَهَا مَن رَّاقٍ ۝ وَظَنَّتْ أَنَّهَا فَارِقٌ ۝ وَالنَّفْسَ السَّاقِ بِالسَّاقِ ۝ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقِ ۝ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّىٰ ۝ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَمْتَطِي ۝ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ۝ أَمْ يَكُن لَّهُ نَظْفَةٌ مِّن مَّنِيٍّ يُمْنِي ۝ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ فَعَلَوْ فَسَوَىٰ ۝ فَجَعَلَ مِنَ الذَّرْوَجَيْنِ الذِّكْرَ وَالْأُنْثَىٰ ۝ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۝

(٧٦) سُورَةُ الْإِنْسَانِ مَدْنِيَّةٌ

وآياتها ٣١ نزلت بهذا الرحمن

( ألم يك ) أى كان ( نطفة من منى يمى ) بالياء والتاء تصب في الرحم ( ثم كان ) المنى ( علقة فخلق ) الله منها الإنسان ( فسوى ) عدل أعضاؤه ( فجعل منه ) من المنى الذى صار علقة أى قطعة دم ثم مضفة أى قطعة لحم ( الزوجين ) النوعين ( الذكر والأنثى ) يجتمعان تارة وينفرد كل منهما عن الآخر تارة ( أليس ذلك ) الفعل لهذه الأشياء ( بقادر على أن يحيى الموتى ) قال صلى الله عليه وسلم بلى .

٧٦ — ( سورة الإنسان )

( مكية أو مدنية إحدى وثلاثون آية )

(هل) قد (أتى على الإنسان) آدم (حين من الدهر) أربعون سنة (لم يكن) فيه (شيئاً مذكوراً) كان فيه مصوراً من طين لا يذكر أو المراد بالإنسان الجنس وبالحين مدة الحمل (إنما خلقنا الإنسان) الجنس (من نطفة أمشاج) أخلاط أى من ماء الرجل ومن ماء المرأة المختلطين المتزجين (نبتلينه) نخبثه بالتكليف والجملة مستأنفة أو حال مقدره أى مريدن ابتلاءه حين تأمله (فجعلناه) بسبب ذلك (سميعاً بصيراً) \* إنا هديناه السبيل (بيننا له طريق الهدى بعثت الرسائل) (إنا شاكراً) أى مؤمناً (وإنا كفوراً) حالان من المفعول أى بيناله في حال شكره أو كفره المقدره وإنا لتفصيل الأحوال (إنا اعتدنا) هيئنا (للكافرين سلاسل) يسحبون بها في النار (وأغلالاً) في أعناقهم تشد فيها السلاسل (وسعيراً) ناراً مسعرة أى مهيجة يعذبون بها (إن الأبرار) جمع بر أو بار وهم الطيعون (يشربون من كأس) هو إثناء شرب الخمر وهى فيه والمراد من خمر تسمية للحال باسم المحل ومن للتبعض (كان مزاجها) ما تمزج به (كافوراً) \* عينا) بدل من كافوراً فيها رائحته (يشرب بها) منها (عباد الله) أولياؤه (يفجرونها تفجيراً) يقودونها حيث شاءوا من منازلهم (يوغون بالنذر) في طاعة الله (ويخافون يوماً كان شره مستطيراً) منتشرأ (ويطعمون الطعام على حبه) أى الطعام وشهوتهم له (مسكيناً فقيراً) (ويتيمماً) لا أئب له (وأسيراً) يعنى المحبوس بحق (إنما نطعمكم لوجه الله) لطلب ثوابه (لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً) شكراً غية علة الإطعام وهل تكلموا بذلك أو علمه الله منهم فأثنى عليهم به قولان (إننا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قظيراً) من ربنا يوماً عبوساً (تكلم الوجوه فيه أى كربه المنظر لشده (قظيراً) شديداً في ذلك (فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً) وجزلهم (بما صبروا ورجت وحريراً) \* شكك في فيها على الأراك لا يبرون فيها شمساً ولا زمهيراً) \* ودانية عليهم ظلالها وذللت قلوبها نذليلاً) \* ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريراً) \* قوارير من فضة قدروها تقديراً) \* ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً) \* عينا فيها تسمى أسلسبيلاً) \* قمر (ودانية) قريبة عطف على محل لا يرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُورًا ۗ إِنَّا  
 خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝  
 إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ  
 سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ۝ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَشَرُوفُونَ ۝ مِن كَأْسٍ كَانَ  
 مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝ يُوفُونَ  
 بِالَّذِئْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۝ وَيُطْعَمُونَ الْأَطْعَامَ  
 عَلَىٰ حَبِّهِ مِمَّا سَكَبْنَا وَيَسْمَاءً وَأَسِيرًا ۝ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لِأَنزِيدَ  
 مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ۝ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطْرِيرًا ۝  
 فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝ وَجَزَلْنَاهُمْ  
 بِمَا صَبَرُوا وَجَنَّةً وَحَرِيرًا ۝ مُشْكَبِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ  
 فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهِيرًا ۝ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ  
 قُلُوبُهَا نَذْلِيلًا ۝ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ  
 كَانَتْ قَوَارِيرًا ۝ قَوَارِيرًا مِّن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۝ وَيَسْقُونَ  
 فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ۝ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ۝

أى غير رائين (عليهم) منهم (ظلالها) شجرها (وذلت قلوبها نذليلاً) أدنيت ثمارها فينالها القائم والقاعد والمضطجع (ويطاف عليهم) فيها (بآنية من فضة وأكواب) أقداح بلاعري (كانت قواريراً) \* قوارير من فضة (أى أنها من فضة يرى باطنها من ظاهرها كالزجاج (قدروها) أى الطائفون (تقديراً) على قدر رى الشاربين من غير زيادة ولا نقص وذلك الذى الشراب (ويسقون فيها كأساً) أى خمرأ (كان مزاجها) ما تمزج به (زنجبيلاً) \* عينا) بدل من زنجبيلاً (فيها تسمى سلسبيلاً) (يعنى أن ماءها كالزنجبيل الذى تستلذ به العرب سهل المساع في الحلق) .

( ويطوف عليهم ولدان مخلدون ) بصفة الولدان لا يشيرون ( إذا رأيتمهم حسبتمهم ) لحسنهم وانتشارهم في الخدمة ( لؤلؤاً منثوراً ) من سلكه أو من صدغه وهو أحسن منه في غير ذلك ( وإذا رأيتم ثم ) أى وجدت الرؤية منك في الجنة ( رأيت ) جواب إذا ( نعيماً ) لا يوصف ( وملكا كبرياً ) واسعاً لا غاية له ( عاليهم ) غوتهم غنصبه على الظرفية وهو خير المتبادعه وفي قراءة بسكون الياء مبتدأ وما بعده خبره والضمير المتصل به المعطوف عليهم ( ثياب سندس ) حرير ( خضر ) بالرفع ( وإستبرق ) بالجر ما غلظ من الديباج فهو البطائن والسندس الظاهر وفي قراءة عكس ما ذكر فيهما وفي أخرى برغمهما وفي أخرى بجرهما ( وحلوا أساور من فضة ) وفي موضع آخر من ذهب للإيدان بأنهم يطون من النوعين معاً ومفرقاً ( وسقاهاهم ربهم ثراباً طهوراً ) مبالغة في طهارته ونظافته

### الْبَيْتُ الْاَلَاغِيَةُ

٤٩٦

بخلاف خمر الدنيا ( إن هذا ) النعيم ( كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً ) ( إننا نحن ) تأكيد لاسم إن أو فصل ( نزلنا عليك القرآن تنزيلاً ) خبر إن أى فصلناه ولم ننزله جملة واحدة ( فاصبر لحكم ربك ) عليك بتبليغ رسالته ( ولا تطع منهم ) أى الكفار ( آثماً أو كفوراً ) أى عتبه بن ربيعة والوليد بن المغيرة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع عن هذا الأمر ويجوز ان يراد كل آثم وكافر أى لا تطع احدهما أيا كان غيماً دعاك إليه من إثم أو كفر ( وانكر اسم ربك ) فى الصلاة ( بكرة وأصيلاً ) يعنى الفجر والظهر والعصر ( ومن الليل فاسجد له ) يعنى المغرب والعشاء ( وسبحه ليلاً طويلاً ) صل التطوع فيه كما تقدم من ثلثيه أو نصفه أو ثلثه ( إن هؤلاء يجبون العاجلة ) الدنيا ( ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً ) شديد أى يوم القيامة لا يعملون له ( نحن خلقناهم وشددنا قلوبنا ) أسرهم ( أعضاءهم ومفاصلهم ) وإذا شئنا بدلنا ) جعلنا ( أمثالهم ) فى الخلقة بدلا منهم بأن نهلكهم ( تبديلاً ) تأكيد ووقعت «إذا» موقع «إن» نحو «ان يشأذهبكم» لأنه تعالى لم يشأ ذلك وإذا لما يقع ( إن هذه ) السورة ( تذكرة ) عظة للخلق ( فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً ) طريقاً بالطاعة ( وما تشاءون ) بالتاء والياء اتخاذ السبيل بالطاعة ( إلا ان يشاء الله ) ذلك ( إن الله كان

\* وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنْثُورًا ۖ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلَكًا كَبِيرًا ۗ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُدُسٌ خُضْرٌ وَأَسْبَرَقٌ ۖ وَحُلُوعًا سَاوِرَاتٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۗ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُم جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَّشْكُورًا ۗ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ نَنْزِيلًا ۗ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ۗ وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۗ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ۗ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُجِبُونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذْرُونَ وِرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ۗ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ۗ إِنَّ هَٰذِهِ مَتَذَكَّرَةٌ ۖ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۗ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۗ يَدْخُلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِي ۖ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۗ

( ٧٧ ) سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ تَكْوِيْمًا

الآيَةُ ٤٨ وَتَكْوِيْمِيَّةٌ

وَأَيَاتُهَا ٥ تَزَلَّتْ بَعْدَ الْهَمِزِ

عليما ) بخلقه ( حكيماً ) فى فعله ( يدخل من يشاء فى رحمة ) جنته وهم المؤمنون ( والظالمين ) ناصبه فعل مقدر أى أعد يفسره ( أعد لهم عذاباً أليماً ) مؤلماً وهم الكافرون .

٧٧ — « سورة المرسلات »

( مكية خمسون آية )

( والمرسلات عرفا ) أى الرياح متتابعة كعرف الفرس يتلو بعضه بعضا ونصبه على الحال ( فالعاصفات عصفا ) الرياح الشديدة ( والناشرات نشرا ) الرياح تنشر المطر ( غالفارقات غرقا ) أى آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام ( فالملقيات ذكرا ) أى الملائكة تنزل بالوحى إلى الأنبياء أو الرسل يلقون الوحى إلى الأهم ( عذرا أو نذرا ) أى للاعذار والانتذار من الله تعالى وفى قراءة بضم ذال نذار وقرىء بضم ذال عذرا ( إنما توعدون ) أى كفار مكة من البعث والعذاب ( لواقع ) كائن لا محالة ( فإذا النجوم طمست ) محى نورها ( وإذا السماء فرجت ) شقت ( وإذا الجبال نسفت ) غتقت وسيرت ( وإذا الرسل وفتت ) بالواو وبالهمزة

بدلا منها أى جمعت لوقت ( لأى يوم ) ليوم عظيم ( أجلت ) للشهادة على أهمم بالتبليغ ( ليوم الفصل ) بين الخلق ويؤخف منه جواب إذا أى وقع الفصل بين الخلائق ( وما أدراك ما يوم الفصل ) تهويل لشأنه ( ويل يومئذ للمكذبين ) هذا وعيد لهم ( ألم نهلك الأولين ) بتكذيبهم أى اهلكناهم ( ثم نتبعهم الآخريين ) بمن كذبوا ككفار مكة فنهلكهم ( كذلك ) مثل فعلنا بالمكذبين ( نفعل بالمجرمين ) بكل من أجرم فيها يستقبل فنهلكهم ( ويل يومئذ للمكذبين ) تأكيد ( ألم نخلقكم من ماء مهين ) ضعيف وهو المنى ( فجعلناه فى قرار مكين ) حريز وهو الرحم ( إلى قدر معلوم ) وهو وقت الولادة ( فقدرنا ) على ذلك ( فنعلم القادرون ) نحن ( ويل يومئذ للمكذبين \* ألم نجعل الأرض كفاتا ) مصدر كفت بمعنى ضم أى ضامة ( أحياء ) على ظهرها ( وأمواتا ) فى بطنها ( وجعلنا فيها رواسى شامخات ) جبلا مرتفعات ( وأسقينكم ماء غرانا ) عذبا ( ويل يومئذ للمكذبين ) ويقال للمكذبين يوم القيامة ( انطلقوا إلى ما كنتم به ) من العذاب ( تكذبون \* انطلقوا إلى ظل ذى ثلاث شعب ) هو دخان جهنم إذا ارتفع افترق ثلاث فرق لعظمته ( لا ظليل ) كنين يظلمهم من حر ذلك اليوم ( ولا يغنى ) يرد عنهم شيئا ( من اللهب ) النار ( إنها ) أى النار ( ترمى بشرى ) هو ما تطاير منها ( كالقصر )

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ۝ فَأَعْصَفَاتٍ عَصْفًا ۝ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ۝  
فَالْمَلْقَاتِ فَرَقًا ۝ فَالْمَلْقَاتِ ذِكْرًا ۝ عُدْرًا أَوْ نَذْرًا ۝ إِنَّمَا  
تُوعَدُونَ لَوَاقِعَ ۝ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ۝ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ۝  
وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِفَتْ ۝ وَإِذَا الرَّسُلُ أُنْقِذَتْ ۝ لِأَيِّ يَوْمٍ  
أُجِّلَتْ ۝ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمِ الْفَصْلِ ۝ وَيَلُ  
يَوْمَئِذٍ لِلْكَذِبِينَ ۝ أَلَمْ يَهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ۝ ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخَرِينَ ۝  
كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْجُرْمِينَ ۝ وَيَلُ يَوْمَئِذٍ لِلْكَذِبِينَ ۝ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ  
مَاءٍ مَّهِينٍ ۝ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ۝ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ۝ فَقَدَرْنَا  
فَنَعْمَ الْقَادِرُونَ ۝ وَيَلُ يَوْمَئِذٍ لِلْكَذِبِينَ ۝ أَلَمْ نجعل الأرض  
كفانًا ۝ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ۝ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِي شَامِخَاتٍ  
وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا ۝ وَيَلُ يَوْمَئِذٍ لِلْكَذِبِينَ ۝ أَنْظِفُوا إِلَى  
مَا كُنْتُمْ بِكُمْ تَكْذِبُونَ ۝ أَنْظِفُوا إِلَى الظِّلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ۝ لَا ظَلِيلٍ  
وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ۝ إِنَّهَا تَرْمِي بِبَشَرٍ كَالْقَصْرِ ۝ كَأَنَّهُ جَمَلٌ  
صَفْرٌ ۝ وَيَلُ يَوْمَئِذٍ لِلْكَذِبِينَ ۝ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ۝

من البناء فى عظمه وارتفاعه ( كأنه جمالات ) جمع جمالة (١) جمع جبل وفى قراءة جمالة ( صفر ) فى هيئتها ولونها وفى الحديث شرار النار أسود كالقير والعرب تسمى سود الإبل صفرا لشوب سوادها (٢) بصفرة فقيل صفر فى الآية بمعنى سود لما ذكر وقيل لا ، والشعر جمع شررة والشرار جمع شرارة والقير القار ( ويل يومئذ للمكذبين \* هذا ) أى يوم القيامة ( يوم لا ينطقون ) فيه بشىء

(١) يعنى أن جبل يجمع على جمالة وجمالة يجمع على جمالات ، فهو جمع الجمع ، كحجارة فى جمع حجر وقيل  
« جمالات » جمع جمال ، كرجالات فى جمع رجال .  
(٢) قوله لشوب سوادها : أى اختلاطه .

( ولا يؤذن لهم ) في العذر ( فيعتذرون ) عطف على يؤذن من غير تسبب عنه فهو داخل حيز النفي اى لا إذن فلا اعتذار ( ويل يومئذ للمكذبين \* هذا يوم الفصل جمعناكم ) ايها المكذبون من هذه الامة ( والاولين ) من المكذبين قبلكم فتحاسبون وتعذبون جميعاً ( فإن كان لكم كيد ) حيلة في دفع العذاب عنكم ( فكيدون ) فافعلوها ( ويل يومئذ للمكذبين \* إن المتقين في ظلال ) أى تكائف أشجار إذ لا شمس يظل من حرها ( وعيون ) نابغة من الماء ( وفواكه مما يشتهون ) فيه إعلام بأن الماكل والمشرب في الجنة بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا فحسب ما يجد الناس في الأغلب ويقال لهم ( كلوا واشربوا هنيئاً ) حال اى مهنئين ( بما كنتم تعملون ) من الطاعات ( إنا كذلك ) كما جزينا المتقين ( نجزي المحسنين \* ويل يومئذ

### الْبُرْجِ النَّازِلُونَ

للمكذبين \* كلوا وتمتعوا ) خطاب للكفار في الدنيا ( قليلاً ) من الزمان وغايته إلى الموت وفي هذا تهديد لهم ( إنكم مجرمون \* ويل يومئذ للمكذبين \* وإذا قيل لهم اركعوا ) صلوا ( لا يركعون ) لا يصلون ( ويل يومئذ للمكذبين \* فبأى حديث بعده ) اى القرآن ( يؤمنون ) اى لا يمكن إيمانهم بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم به لاشتغاله على الإعجاز الذى لم يشتمل عليه غيره .

وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ۝ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۝ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَىٰ ۝ فَإِن كَانَ لَكُم كَيْدٌ ۝ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ إِنَّا نَعْتَمِدُ عَلَىٰ عِوْنِ ۝ وَفَوَاكِهُ ۝ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۝ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ كَلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا ۝ إِنَّكُمْ كُنتُمْ مَجْرُمُونَ ۝ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا ۝ لَا يَرْكَعُونَ ۝ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ فَأَيَّ حَدِيثٍ بِعَدُوٍّ يُؤْمِنُونَ ۝

( ٧٨ ) سُورَةُ النَّبَاِ مَكِّيَّةٌ  
وآياتها ٤٠ نزلت بعد المعارج

### ٧٨ — « سورة النبا »

( إحدى وأربعون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ۝ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝ كَلَّا ۝ سَيَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝ أَلَمْ نجْعَلِ الْأَرْضَ مَسَدًا ۝ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝ وَخَلَقْنَاكُمْ أَنرَاجًا ۝ وَجَعَلْنَا نُومَكُمْ سَبَاتًا ۝ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۝ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۝ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شَدَادًا ۝ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ۝ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ

(عم) عن أى شىء ( يتساءلون ) يسأل بعض تريتس بعضاً ( عن النبأ العظيم ) بيان لذلك الشىء والاستفهام لتفخيمه وهو ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم من القرآن المشتمل على البعث وغيره ( الذى هم فيه مختلفون ) فالؤمنون يثبتونه والكافرون ينكرونه ( كلا ) ردع ( سيعلمون ) ما يحل بهم على إنكارهم له ( ثم كلا سيعلمون ) تأكيد وجيء فيه بثم للانداز بأن الوعيد الثانى أشد من الأول ثم أوماً تعالى إلى القدرة على البعث فقال ( ألم

نجعل الأرض مهاداً ) فراشاً كالمهد ( والجبال أوتاداً ) تثبت بها الأرض كما تثبت الخيام بالأوتاد والاستفهام للتقرير ( وخلقناكم أزواجاً ) ذكوراً وإناثاً ( وجعلنا نومكم سباتاً ) راحة لأبدانكم ( وجعلنا الليل لباساً ) ساتراً بسواده ( وجعلنا النهار معاشاً ) وقتاً للمعاش ( وبنينا فوقكم سبعاً ) سبع سموات ( شداداً ) جمع شديدة اى قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان ( وجعلنا سراجاً ) منيراً ( وهاجاً ) وقاداً يعنى الشمس ( وأنزلنا من المعصرات ) السحابات التى حان لها أن تمطر كالمعصر الجارية التى دنت من الحيض (١) .

(١) وعبارة البيضاوى من المعصرات : السحابات إذا أعصرت ، أى شارفت إن تعصرها الرياح فتعطر كقولك : احصد الزرع إذا حان له أن يحصد ومنه أعصرت الجارية إذا دنت أن تحيض .

( ماء نجاجا ) صبابا ( لنخرج به حبا ) كالحنطة (ونباتا) كالتين (وجنات) بساتين ( الفافا ) ملتفة جمع ليف كشریف وإشراف ( إن يوم الفصل ) بين الخلائق ( كان ميقاتا ) وقتا للثواب والعقاب ( يوم ينفخ في الصور ) القرن بدل من يوم الفصل أو بيان له والنافخ إسرائيل ( فتأتون ) من قبوركم إلى الموقف ( أفواجا ) جماعات مختلفة ( وفتحت السماء ) بالانشديد والتخفيف شققت لنزول الملائكة ( فكانت أبوابا ) ذات أبواب ( وسيرت الجبال ) ذهب بها عن أماكنها ( فكانت سرايا ) هباء أى مثله في خفة سيرها ( إن جهنم كانت مرصداً ) راصدة أو مرصدة ( للطاغين ) للكافرين فلا يتجاوزونها ( مآبا ) مرجعا لهم فيدخلونها ( لابسين ) حال مقدره أى مقدر لبتهم . ( فيها أحقاباً ) دهوراً لا نهاية لها جمع حقب بضم أوله ( لا يذوقون

فيها برداً ) نوما غانهم لا يذوقونه ( ولا شراباً ) ما يشرب تلذذاً ( إلا ) لكن ( حبيها ) ماء حارا غاية الحرارة ( وغساقا ) بالتخفيف والانشديد ما يسيل من صديد أهل النار فانهم يذوقونه جوزوا بذلك ( جزاء وفاقا ) موافقا لعملهم فلا ذنب أعظم من الكفر ولا عذاب أعظم من النار ( إنهم كانوا لا يرجون ) يخافون ( حساباً ) لانكارهم البعث ( وكذبوا بآياتنا ) القرآن ( كذاباً ) تكذيباً ( وكل شئ ) من الأعمال ( أحصيناه ) ضبطناه ( كتاباً ) كتباً في اللوح المحفوظ لنجازي عليه ( ومن ذلك تكذيبهم بالقرآن ) ( غدقوا ) أى يغفال لهم في الآخرة عند وقوع العذاب عليهم ذوقوا جزاءكم ( غلن يزيدكم إلا عذاباً ) فوق عذابكم ( إن للمتقين مفازاً ) مكان فوز في الجنة ( حدائق ) بساتين بدل من مفازا وبيان له ( وأعنانا ) عطف على مفاز ( وكواعب ) جوارى تكعب ثديهن جمع كاعب ( اترابا ) على سن واحد جمع ترب بكسر التاء وسكون الراء ( وكأسا دهاقا ) خيرا مائة محالها وفي القتال « وأنهار من خمر » ( لا يسمعون فيها ) أى الجنة عند شرب الخمر وغيرها من الأحوال ( لغوا ) باطلا من القول ( ولا كذابا ) بالتخفيف أى كذبا وبالانشديد أى تكذيبا من واحد لغيره بخلاف ما يقع في الدنيا عند شرب الخمر ( جزاء من ربك ) أى جزاهم الله بذلك ( عطاء ) بدل من جزاء ( حسابا ) أى كثيرا من قولهم أعطاني فأحسبني أى أكثر على حتى قلت حسبي ( رب السموات والأرض ) بالجر والرفع ( وما بينهما الرحمن ) كذلك وبرغعه مع جر رب ( لا يملكون ) أى الخلق ( منه ) تعالى ( خطابا ) أى لا يقدر أحد أن يخاطبه خوفا منه ( يوم ) ظرف ( لظرف ) للابلكون ( يقوم الروح ) جبريل أو جند الله ( والملائكة صفا ) حال أى مصطفين ( لا يتكلمون )

مَاءٍ نَجَّاجًا ۝ لَنُخْرِجَ بِهِ جِبَابَ النَّارِ ۝ وَجَنَّتِ النَّارُ ۝ إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ  
كَانَ مِيقَاتًا ۝ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۝ وَفُجِحَتِ السَّمَاءُ  
فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۝ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ  
مِرْصَادًا ۝ لِلطَّغْوِينَ مَأْمَابًا ۝ اللَّيْسِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ۝ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا  
بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝ إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَاقًا ۝ جَزَاءً وَفَاقًا ۝ إِنَّهُمْ كَانُوا  
لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۝ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَابًا ۝ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ  
كِتَابًا ۝ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَهُمْ كُرْهًا إِلَّا عَذَابًا ۝ إِنَّ لِلنَّافِقِينَ مَفَازًا ۝ حَدَائِقَ  
وَأَعْنَابًا ۝ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۝ وَكَأْسَادَ دِهَاقًا ۝ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا نَعْوًا  
وَلَا كِدَابًا ۝ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ۝ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ۝ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ  
صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ۝ ذَلِكَ الْيَوْمُ  
الْحَقُّ ۝ شَاءَ أَنْتَخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَأْمَابًا ۝ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ  
يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ۝

٧٩ سورة النازعات مكية  
وآياتها ٤٦ نزلت بعد النجم

أى الخلق ( إلا من أذن له الرحمن ) في الكلام ( وقال ) قولاً ( صواباً ) من المؤمنين والملائكة كأن يشفعوا لمن ارتضى ( ذلك اليوم الحق ) الثابت وقوعه وهو يوم القيامة ( فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا ) مرجعا أى رجع إلى الله بطاعته ليسلم من العذاب فيه ( إنا أنذرناكم ) أى كفار مكة ( عذاباً قريباً ) أى عذاب يوم القيامة الآتى وكل آت قريب ( يوم ) ظرف لعذابا بصفته ( ينظر المرء ) كل امرئ ( ما قدمت يده ) من خير وشر ( ويقول الكافر يا ) حرف تنبيه ( ليتنى كنت تراباً ) يعنى فلا أعذب، يقول ذلك عندما يقول الله تعالى للبهائم بعد الاقتصاص من بعضها لبعض كونه تراباً .

( بسم الله الرحمن الرحيم ) ﴿٥٥﴾ ( والنازعات ) الملائكة تنزع أرواح الكفار (غرقا) نزعاً بشدة (والناشطات نشطاً) الملائكة تنشط أرواح المؤمنين أى تسلبها برحق ( والسابحات سبحا ) الملائكة تسبح من السماء بأمره تعالى أى تنزل ( فالسابقات سبقا ) الملائكة تسبق أرواح المؤمنين إلى الجنة ( فالمدبرات أمرا ) الملائكة تدبر أمر الدنيا أى تنزل بتدبيره وجواب هذه الأقسام محذوف أى لتبعثن يا كفار مكة وهو عامل في ( يوم ترتجف الراجفة ) النفخة الأولى بها يرفج كل شيء أى يتزلزل فوصفت بما يحدث منها (تتبعها الرادفة) النفخة الثانية وبينهما أربعون سنة والجملة حال من الراجفة فالיום واسع للنفختين وغيرهما فصحظرفيته للبعث الواقع عقب الثانية (قلوب يومئذ واجفة) خائفة قلقة (أبصارها خاشعة) ذليلة لهول ما ترى

### الجزء الثاني

٥٥

(يقولون) أى أرباب القلوب والأبصار استهزاء وإنكارا للبعث (أنا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال الف بينهما على الوجهين في الموضعين (لمردودون في الحافرة) أى أترد بعد الموت إلى الحياة والحافرة اسم لأول الأمر ومنه رجع فلان في حافرته إذا رجع من حيث جاء (إنذا كنا عظاماً نخرة) وفى قراءة نخرة بالياء مفتحة نحياء (قالوا تلك) أى رجعتنا إلى الحياة (إذا) إن صحت (كرة) رجعة (خاسرة) ذات خسران قال تعالى (فإنها هى) أى الرادفة التى يعقبها البعث (زجرة) نفخة (واحدة) فإذا نفخت (فإذاهم) أى كل الخلائق (بالساهرة) وجه الأرض أحياء بعدما كانوا يبطنها أمواتاً (هل أتاك) يا محمد (حديث موسى) عامل في (إذ ناداه ربه بالوادي المقدس طوى) اسم الوادى بالفتوين وتركه فغسال (أذهب إلى فرعون إنه طغى) تجاوز الحد في الكفر (فقل هل لك) أدهوك (إلى أن تزكى) وفى قراءة بتشديد الزاى بإدغام التاء الثانية فى الأصل فيها تتطهر من الشرك بأن تشهد أن لا إله إلا الله (وأهديك إلى ربك) أدلك على معرفته بالبرهان (فنتخى) فنتخاه (فأراه الآية الكبرى) من آياته التسع وهى اليد أو العصا (فكذب) فرعون موسى (وعصى) الله تعالى (ثم أدبر) عن الإيمان (يسمى) فى الأرض بالفساد (فحشر) جمع السحرة وجنده (فنادى) فقال أنا ربكم الأعلى (لا رب فوقى) فأخذة الله (أهلكه بالفرق) نكال (عقوبة) الآخرة (أى هذه الكلمة) (والأولى) أى قوله قبلها «ما علمت لكم من إله غيرى» وكان بينهما أربعون سنة (إن فى ذلك) المذكور (لعبرة لمن يخشى) الله تعالى (أنتم) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۝ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ۝ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ۝  
 فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ۝ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ۝ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝  
 تَتَّبِعُنَّ الرَّاَدِفَةَ ۝ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ۝  
 يَقُولُونَ أَعْمَالُ رُدُّودُونَ ۝ فِي الْخَافِرَةِ ۝ أَعْمَالُكُمْ كُنَّا عِظْمًا نَخْرَةً ۝  
 قَالُوا لَيْلًا ۝ إِذَا كُرَّةُ خَاسِرَةٌ ۝ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۝ فَإِذَا هُمْ  
 بِالسَّاهِرَةِ ۝ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ۝ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِىِ الْمُقَدَّسِ  
 طُوًى ۝ أَذْهَبَ عَلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ۝ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى  
 ۝ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَخَشَى ۝ فَإِنَّهُ الْآيَةُ الْكُبْرَى ۝ فَكَذَّبَ  
 وَعَصَى ۝ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى ۝ فَحَشَرَ فَنَادَى ۝ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ  
 الْأَعْلَى ۝ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
 لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى ۝ إِنَّتِ أَسْدُ خَلْقًا أَمَّ السَّمَاءِ بَنَسْهَا ۝ رَفَعَ  
 سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا ۝ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ۝ وَالْأَرْضَ  
 بَعْدَ ذَلِكَ دَحَلَهَا ۝ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ۝ وَالْجِبَالَ  
 أَرْسَاهَا ۝ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنفُسِكُمْ ۝ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى ۝

٥٥

الفأ وتسهيلها وإدخال الف بين المسهولة والأخرى وتركه أى منكر والبعث (أشد خلقاً أم السماء) أشد خلقاً (بناها) بيان لكيفية خلقها (رفع سمكها) تفسير لكيفية البناء أى جعل سميتها فى جهة العلو رفيعاً وقيل سمكها سقنفاً (فسواها) جعلها مستوية بلا عيب (وأغطش ليلها) أظلمه (وأخرج ضحاها) أبرز نور شمسها وأضيف إليها الليل لأنه ظلها والشمس لأنها سراجها (والأرض بعد ذلك دحاهها) بسطها وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو (أخرج) حال بإضمار قد أى مخرجا (منها ماءها) بتفجير عيونها (ومرعاها) مازعاه النعم من الشجر والعشب وما يأكله الناس من الأقوات والثمار وإطلاق المرعى عليه استعارة (والجبال أرساها) أثبتها على وجه الأرض لتسكن (متاعاً) مفعول له المقدر أى فعل ذلك بمنفعة أو مصدر أى تمتعاً (لكم ولأنفسكم) جمع نعم وهى الإبل والبقر والغنم (فإذا جاءت الطامة الكبرى) النفخة الثانية



( يوم يتذكر الإنسان ) بدل من إذا ( ما سعى ) في الدنيا من خير وشر ( وبرزت ) أظهرت ( الجحيم ) النار المحرقة ( لمن يرى ) لكل راء وجواب إذا ( غاما من طغى ) كفر ( وآثر الحياة الدنيا ) باتباع الشهوات ( غيان الجحيم هي الماوى ) ماواه ( واما من خاف مقام ربه ) قيامه بين يديه ( ونهى النفس ) الامارة ( عن الهوى ) المردى باتباع الشهوات ( غيان الجنة هي الماوى ) وحاصل الجواب فالعاصي في النار والطيع في الجنة ( يستلونك ) أى كفار مكة ( عن الساعة ايان مرساها ) متى وقوعها وقيامها ( فيم ) في أى شيء ( أنت من ذكراها ) أى ليس عندك علمها حتى تذكرها ( إلى ربك منتهاها ) منتهى علمها لا يعلمه غيره ( إنما أنت منذر ) إنما ينفع إنذارك ( من يخشاها ) يخافها ( كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا ) فى قبورهم ( إلا عشية أو ضحاها ) أى عشية يوم أو بكرته وصح إضافة الضحى إلى العشية لما بينهما من الملايسة إذ هما طرفا النهار وحسن الإضافة وقوع الكلمة فاصلة .

سورة عبس

٥٠١

يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴿١﴾ وَبُرْزُلُ الْجَحِيمِ لِمَنْ يَرَى ﴿٢﴾ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٤﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٥﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٦﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٧﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا ﴿٨﴾ فِيهَا أَنْتَ مِنْ ذِكْرُهَا ﴿٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَلَا ﴿١٠﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنْ يَخْشَاهَا ﴿١١﴾ كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿١٢﴾

سورة عبس مكية  
وآياتها ١٢ نزلت بعد النجم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهِ يَتَزَكَّى ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿٤﴾ أَمَّا مَنْ أَسْتَفْتَى ﴿٥﴾ فَأَنْتَ لَهُ وَتَصَدَّى ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ الْأَمْرُ رَبِّى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَى ﴿٩﴾ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّمَا تَذَكَّرٌ ﴿١١﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَى

٨٠ — « سورة عبس »

( مكية اثنتان واربعون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( عبس ) ( النبي كبح وجهه وتولى ) اعرض لاجل ( أن جاءه الأعمى ) عبد الله ابن أم مكتوم فقطعته عما هو مشغول به ممن يرجو إسلامه من أشرف قريش الذى هو حريص على إسلامهم ولم يدر الأعمى انه مشغول بذلك فناداه علمنى مما علمك الله فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيته فعموتب في ذلك بما نزل في هذه السورة فكان بعد ذلك يقول له إذا جاء مرحباً بمن عاتبنى فيه ربي وينسط له رداءه ( وما يدريك ) يعلمك ( لعله يزكى ) فيه إدغام التاء في الاصل في الزاى اى يتطهر من الذنوب بما يسمع منك ( او يذكر ) فيه إدغام التاء في الاصل في الذال اى يتعظ ( فتتفعه الذكرى ) العظة المسموعة منك وفي قراءة بنصب تنفعه جواب الترجى ( اما من استفنى ) بالمال ( فانت له تصدى ) وفي قراءة بتشديد الصاد بإدغام التاء الثانية في الاصل غيرها

تقبل وتعرض ( وما عليك الا يزكى ) يؤمن ( واما من جاءك يسعى ) حال من فاعل جاء ( وهو يخشى ) الله حال من فاعل يسعى وهو الأعمى ( فانت عنه تلهى ) فيه حذف التاء الأخرى في الاصل اى تتشاغل ( كلا ) لا تفعل مثل ذلك ( إنها ) اى السورة او الآيات ( تذكرة ) عظة للخلق ( فمن شاء ذكره ) حفظ ذلك فاتعظ به ( في صحف ) خبر ثان لانها وما قبله اعتراض ( مكرمة ) عند الله ( مرفوعة ) في السماء ( مطهرة ) منزهة عن مس الشياطين ( بأيدى سفرة ) كرامة المحفوظ ( كرام بررة ) مطيعين لله تعالى وهم الملائكة ( قتل الإنسان ) لعن الكافر ( ما أكفره ) استفهام توبيخ اى ما حمله على الكفر ( من اى

شيء خلقه ( استنفهم تقرير ثم بينه فقال ( من نطفة خلقه فقدره ) علقة ثم مضغة إلى آخر خلقه ( ثم السبيل ) أى طريق خروجه من بطن أمه ( يسره \* ثم أماته فأقبره ) جعله في قبر يسنره ( ثم إذا شاء أنشره ) للبعث ( كلا ) حقا ( لما يقض ) لم يفعل ( ما أمره ) به ربه ( فليُنظر الإنسان ) نظر اعتبار ( إلى طعامه ) كيف قدر ودبر له ( أنا صببنا الماء ) من السحاب ( صبا \* ثم شققنا الأرض ) بالنبات ( شقاً \* فأنبتنا فيها حبا ) كالحنطة والشعير ( وعنبا \* وقضبا ) هو الفت الرطب ( وزيتونا ونخلا \* وحدائق غلبا ) بساتين كثيرة الأشجار ( وفاكهة وأبا ) ما ترعاه البهائم وقيل التبن ( متاعا ) متعة أو تمتيعاً كما تقدم في السورة قبلها ( لكم ولأنعامكم ) تقدم فيها أيضاً ( فإذا جاءت الصاخة ) النفخة الثانية ( يوم يفر

المرء من أخيه \* وأمّه وأبيه \* وصاحبته )

زوجته ( وبنيه ) يوم بدل من إذا وجوابها دل عليه ( لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ) حال يشغله عن شأن غيره أى اشتغل كل واحد بنفسه ( وجوه يومئذ مسفرة ) مضيئة ( ضاحكة مستبشرة ) فرحة وهم المؤمنون ( ووجوه يومئذ عليها غبرة ) غبار ( ترهقها ) تغشاها ( قترة ) ظلمة وسواد ( أولئك ) أهل هذه الحالة ( هم الكفرة الفجرة ) أى الجامعون بين الكفر والفجور .

٨١ - « سورة التكوير »

( مكية تسع وعشرون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( إذا الشمس كورت ) لفتت وذهب بنورها ( وإذا النجوم انكدرت ) انقضت وتساقطت على الأرض ( وإذا الجبال سيرت ) ذهب بها عن وجه الأرض فصارت هباء منبثاً ( وإذا العشار (١) النوق الحوامل ( عطلت ) تركت بلا راع أو بلا حلب لما دهاهم من الأمر ولم يكن مال أعجب إليهم منها ( وإذا الوحوش حشرت ) جمعت بعد البعث ليقتنص البعض من بعض ثم تصير تراباً ( وإذا البحار سجرت ) بالتخفيف والتشديد أوقدت فصارت ناراً ( وإذا النفوس زوجت ) قرنت بأجسادها ( وإذا الموءودة (الجارية) تدفن حية خوف العار والحاجة ( سئلت ) تبيكتا لقائتها

شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ مِنْ نَظْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ۗ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ ۖ ثُمَّ أَمَانَةً وَأَقْبَرَهُ ۗ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ۗ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ۗ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۗ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ۖ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۖ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۖ وَعَنْبًا وَقَضْبًا ۖ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۖ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ۖ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ۗ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ۗ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَةُ ۗ يُؤْمِرُ بِفِرَارِ الْمُرءِ مِنْ أَخِيهِ ۗ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۗ وَصَاحِبِيهِ وَبَنِيهِ ۗ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُعِينُهُ ۗ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفَرَةٌ ۗ صَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ۗ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۖ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۗ أُولَئِكَ هُمُ الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ ۗ

(٨١) سُورَةُ التَّكْوِيْرِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَّانَهَا ٢٩ تَرَلَتْ بَعْدَ الْمَسَاحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۙ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۙ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۙ وَإِذَا الْعُشُورُ عُطِّلَتْ ۙ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۙ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۙ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۙ وَإِذَا الْمُوءَدَّةُ سُئِلَتْ ۙ

(١) قوله وإذا العشار : جمع عشراء كالنفاس جمع نفساء وهى التى اتى على حبلها عشرة اشهر إلى ان تضع ، وخصها بالذكر لأنها أعلى ما يكون عند أهلها وأنفسوا أموالهم .  
(٢) المقصود بالجارية مطلق البنت .

( باى ذنب قتلت ) وقرىء بكسر التاء حكاية لما تخاطب به وجوابها أن تقول قتلت بلا ذنب (وإذا الصحف) صحف الأعمال (نشرت) بالتخفيف والتشديد فتحت وبسطت (وإذا السماء كشطت) نزع عن أماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة (وإذا الجحيم النار) (سمرت) بالتخفيف والتشديد أجمت (وإذا الجنة أزلقت) قربت لاهلها ليدخلوها وجواب «إذا» أول السورة «وما» عطف عليها ( علمت نفس ) أى كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة ( ما أحضرت ) من خير وشر ( فلا أقسم ) لا زائدة ( بالخمس \* الجوار الكنس ) هى النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد تخمس بضم النون أى ترجع في مجراها ورائها بينما ترى النجم في آخر البرج إذ كر راجعا إلى أوله وتكنس بكسر النون تدخل في كناستها أى تغيب في المواضع التى تغيب فيها (والليل إذا عسعس) أقبل بظلامه أو أدبر ( والصبح إذا تنفس ) امتد حتى يصير نهاراً بيناً (إنه) أى القرآن ( لقول رسول كريم ) على الله تعالى وهو جبريل أضيف إليه لنزوله به ( ذى قوة ) أى شديد القوى (عند ذى العرش) أى الله تعالى ( مكين ) ذى مكانة متعلق به عند ( مطاع ثم ) أى تطيعه الملائكة فى السموات ( أمين ) على الوحي ( وما صاحبكم ) محمد صلى الله عليه وسلم عطف على إنه إلى آخر المقسم عليه ( بمجنون ) كما زعمتم ( ولقد رآه ) رأى محمد صلى الله عليه وسلم جبريل على صورته التى خلق عليها ( بالافق المبين ) البين وهو الأعلى بناحية المشرق ( وما هو ) أى محمد صلى الله عليه وسلم ( على الغيب ) ما غاب من الوحي وخبر السماء ( بظنين ) بمتهم وفى قراءة بالضاد أى يبخل فينقص شيئاً منه (وما هو) أى القرآن ( بقول شيطان ) مسترق السمع ( رجيم ) مرجوم ( فأين تذهبون ) فأى طريق تسلكون فى إنكاركم القرآن وإعراضكم عنه ( إن ) ما ( هو إلا ذكر ) عظة ( للعالمين ) الإنس والجن ( لمن شاء منكم ) بدل من ( العالمين ) باعادة الجار ( أن يستقيم ) باتباع الحق ( وما تشاءون ) الاستقامة على الحق ( إلا أن يشاء الله رب العالمين ) الخلائق استقامتكم عليه .

٨٢ — «سورة الانفطار»

( مكية تسع عشرة آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( إذا السماء انفطرت ) انشقت ( وإذا الكواكب انتثرت ) انقضت وتساقطت ( وإذا البحار فجرت ) فتح بعضها فى بعض فصارت بحراً واحداً واختلط العذب بالملح ( وإذا القبور بعثرت ) قلب ترابها وبعث موتاها وجواب إذا وما عطف عليها ( علمت نفس ) أى كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة ( ما قدمت ) من الأعمال (و) ما ( أخرت ) منها فلم تعمله ( يا أيها الإنسان ) الكافر ( ما غرك ربك الكريم ) حتى عصيته ( الذى خلقك ) بعد إن لم تكن ( فسواك ) جعلك مستوى الخلقة سالم الأعضاء ( فعملك ) بالتخفيف والتشديد جعلك معتدل الخلق متناسب الأعضاء ليست يد أو رجل أطول من الأخرى .

### سُورَةُ الْإِنْفِطَارِ

٥٧

بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنَيْتَ ۝ وَإِذَا السَّمَاءُ كُنْطُتْ ۝  
 وَإِذَا الْجِبَالُ سُعِرَتْ ۝ وَإِذَا الْجِنَّةَ أُرْلِفَتْ ۝ عَلَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ۝  
 فَلَا أَقْسِمُ بِالْخَنَسِ ۝ الْجَوَارِ الْكُنَسِ ۝ وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَعَسَ ۝  
 وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ ۝ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي  
 الْعَرْشِ مَكِينٍ ۝ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۝ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ۝ وَقَدْ  
 رَآه مَالِ الْأُفُقِ الْمُبِينِ ۝ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ۝ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ  
 شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ۝ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ۝  
 لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَسْقِيَهُ ۝ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ  
 رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝

رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝

(٨٢) سُورَةُ الْإِنْفِطَارِ مَكِّيَّةٌ

وَأَيَّانَهَا ١٩ زَكَتْ بَعْدَ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ۝ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ۝ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝  
 وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝ عَلَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝ يَا أَيُّهَا  
 الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ رَبُّكَ الْكَرِيمُ ۝ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ۝

( في أى صورة ما ) زائدة ( شاء ركبك \* كلا ) ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى ( بل تكذبون ) أى كفار مكة ( بالدين ) بالجزاء على الأعمال ( وإن عليكم لحافظين ) من الملائكة لأعمالكم ( كراما ) على الله ( كاتبين ) لها ( يعلمون ما تفعلون ) جميعه ( إن الأبرار ) المؤمنين الصادقين في إيمانهم ( لفي نعيم ) جنة ( وإن الفجار ) الكفار ( لفي جحيم ) نار محرقة ( يصلونها ) يدخلونها ويقاسون حرها ( يوم الدين ) الجزاء ( وما هم عنها بغائبين ) بمخرجين ( وما أدراك ) اعلمك ( ما يوم الدين \* ثم ما أدراك ما يوم الدين ) تعظيم لشأنه ( يوم ) بالرفع أى هو يوم ( لا تملك نفس لنفس شيئا ) من المنفعة ( والأمر يومئذ لله ) لا أمر لغيره فيه ، أى لم يمكن أحدهم التوسط فيه بخلاف الدنيا .

### الجزء الثالث

٥٠٤

فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ۝ كَلَّا بَلْ يَكْفُرُونَ بِالَّذِينَ ۝ وَإِنِّ عَلَيْكَ  
 حَافِظِينَ ۝ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝ وَإِنِّ الْأَبْرَارَ  
 لَفِي نَعِيمٍ ۝ وَإِنِّ الْفَجَارَ لَفِي حَجِيمٍ ۝ يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الَّذِينَ ۝ وَمَا هُمْ  
 عَنْهَا بِغَائِبِينَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ  
 الَّذِينَ ۝ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ۝ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ۝

( ٨٣ ) سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ مَكِّيَّةٌ  
 مَايَا ٢٦ تَرَكَ بِكَ الْعَنُكُمُوتُ  
 وَهِيَ آخِرُ سُورَةٍ تَرَلَّتْ بِمَكَّةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 وَيَلِّ الْمُطَفِّفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذْ أَكْتَمُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا  
 كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۝  
 لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ كَلَّا إِن كِتَابَ  
 الْفَجَارِ لَفِي سَجِينٍ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ ۝ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ۝  
 وَيَلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْكَذِبِينَ ۝ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ يَوْمَ الَّذِينَ ۝ وَمَا  
 يُكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝ إِذَا تَنَالَتْ عَلَيْهِ عَائِلَتُنَا قَالَ أَسْطِيرُ  
 الْأَوَّلِينَ ۝ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ كَلَّا إِنَّهُمْ

٨٣ - ( سورة المطففين )

( مكة أو مدنية ست وثلاثون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( ويل ) كلمة عذاب أو واد في جهنم  
 ( للمطففين (١) \* الذين إذا اکتالوا على ) أى  
 من ( الناس يستوفون ) الكيل ( إذا كالوهم )  
 أى كالوا لهم ( أو وزنوهم ) أى وزنوا لهم  
 ( يخسرون ) ينتقصون الكيل أو الوزن ( إلا )  
 استفهام توبيخ ( يظن ) يتيقن ( أولئك أنهم  
 مبعوثون \* ليوم عظيم ) أى فيه وهو يوم  
 القيامة ( يوم ) بدل من محل ليوم فخاصبه  
 مبعوثون ( يقوم الناس ) من قبورهم ( لرب  
 العالمين ) الخلاق لأجل أمره وحسابه وجزائه  
 ( كلا ) حقاً ( إن كتاب الفجار ) أى كتب أعمال  
 الكفار ( لفي سجين ) قيل هو كتاب جامع  
 لأعمال الشياطين والكفرة وقيل هو مكان أسفل  
 الأرض السابعة وهو محل إبليس وجنوده  
 ( وما أدراك ما سجين ) ما كتاب سجين  
 ( كتاب مرقوم ) مختوم ( ويل يومئذ  
 للكذابين \* الذين يكذبون بيوم الدين ) أو  
 الجزاء بدل بيان للكذابين ( وما يكذب به إلا  
 كل معتد ) متجاوز الحد ( أثيم ) صيغة مبالغة  
 ( إذا تنال عليه آياتنا ) القرآن ( قال أسطير  
 الأولين ) قال أسطير الأولين ( الحكايات التى سطرت قديماً جمع أسطورة بالضم أو  
 إسطورة بالكسر ( كلا ) ردع وزجر لقولهم ذلك ( بل ران ) غلب ( على قلوبهم ) فغشيها ( ما كانوا يكسبون ) من المعاصي  
 فهو كالصدا ( كلا ) حقاً ( إنهم )

(١) قوله للمطففين : جمع مطفف وهو الذى يسرق فى الكيل أو الوزن ، سواء كان قليلاً أو كثيراً ، وهذا الويل له إن لم يتب  
 ويرجع عن فعله هذا .

عن ربهم يومئذ ) يوم القيامة ( لمحجوبون ) فلا يرونه ( ثم إنهم لصالوا الجحيم ) لداخلوا النار المحرقة ( ثم يقال ) لهم ( هذا ) أى العذاب ( الذى كنتم به تكذبون ❀ كلا ) حقاً ( إن كتاب الأبرار ) أى كتب أعمال المؤمنين الصادقين فى إيمانهم ( لفى عليين ) قيل هو كتاب جامع لأعمال الخير من الملائكة ومؤمنى الثقلين وقيل هو مكان فى السماء السابعة تحت العرش ( وما أدراك ) أعلمك ( ما عليون ) ما كتاب عليين هو ( كتاب مرقوم ) مختوم ( يشهده المقربون ) من الملائكة ( إن الأبرار لفى نعم ) جنة ( على الأرائك ) السرر فى الحجال ( ينظرون ) ما أعطوا من النعيم ( تعرف فى وجوههم نضرة النعيم ) بهجة التنعيم وحسنه ( يسقون من رحيق ) خمر خالصة من الدنس ( مختوم ) على إنائها لا يفك ختمه إلا هم ( ختامه مسك ) أى آخر شربه تفوح منه رائحة المسك ( وفى ذلك

٥٥

سُورَةُ الْاِنْشِقَاقِ

فليتنافس المتنافسون ) فليرغبوا بالمبادرة إلى طاعة الله ( ومزاجه ) أى ما يمزج به ( من تسنيم ) غسر بقوله ( عيناً ) غنصبه بأمدح مقدراً ( يشرب بها المقربون ) أى منها أو ضمن يشرب معنى يلتذ ( إن الذين أجرموا ) كآبى جهل ونحوه ( كانوا من الذين آمنوا ) كعمار وبلال ونحوهما ( يضحكون ) استهزاء بهم ( وإذا مروا ) أى المؤمنين ( بهم يتغامزون ) أى يشير الجرمون إلى المؤمنين بالجفن والحجاب استهزاء ( وإذا انقلبوا ) رجعوا ( إلى أهلهم انقلبوا فاكهين ) وفى قراءة فكهين معجبين بذكرهم المؤمنين ( وإذا راوهم ) راوا المؤمنين ( قالوا إن هؤلاء لضالون ) لإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى ( وما أرسلوا على الكفار ) أى الكفار ( عليهم ) على المؤمنين ( حافظين ) لهم أو لأعمالهم حتى يردوهم إلى مصالحتهم ( فالיום ) أى يوم القيامة ( الذين آمنوا من الكفار يضحكون ❀ على الأرائك ) فى الجنة ( ينظرون ) من منازلهم إلى الكفار وهم يعذبون فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم فى الدنيا ( هل ثوب جوزى الكفار ما كانوا يفعلون ) نعم .

عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ مَّحْجُوبُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٥٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ ﴿٥٩﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٦٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٦٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٦٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٦٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْمُومٍ ﴿٦٥﴾ خِتَامُهُ مِسْكَ ﴿٦٦﴾ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٦٧﴾ وَمِرَاجُهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٦٨﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٦٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٧٠﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُونَ ﴿٧٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ﴿٧٤﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٧٥﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٧٦﴾ هَلْ تَرَوُنَّ كُفَّارًا مَا كَانَ لَكُنَّ تُفَعِّلُونَ ﴿٧٧﴾

٨٤ سُورَةُ الْاِنْشِقَاقِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا ٢٥ نَزَلَتْ بَعْدَ الْاِنْفِطَارِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾

٨٤ — « سورة الانشقاق »

( مكية ثلاث أو خمس وعشرون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( إذا السماء انشقت ❀ وأذنت ) سمعت وأطاعت فى الانشقاق ( لربها وحقت ) أى وحق لها أن تسمع وتطيع ( وإذا الأرض مدت ) زيد فى سمعتها كما يمد الأديم ولم يبق عليها بنساء ولا جبل .

( وَاَلْفَتْ مَا فِيهَا ) من الموتى إلى ظاهرها ( وتخلت ) عنه ( واذنت ) سمعت واطاعت في ذلك ( لربها وحقت ) وذلك كله يكون يوم القيامة وجواب «إذا» وما عطف عليها محذوف دل عليه ما بعده تقديره لقي الإنسان عمله (يا أيها الإنسان إنك كادح) جاهد في عملك ( إلى ) لقاء ( ربك ) وهو الموت ( كدحا غملاقيه ) أى ملاق عملك المذكور من خير أو شر يوم القيامة ( فأما من أوتى كتابه ) كتاب عمله ( بيمينه ) هو المؤمن ( فسوف يحاسب حسابا يسيرا ) هو عرض عمله عليه كما غسر في حديث الصحيحين وفيه من نوقش الحساب هلك وبعد العرض يتجاوز عنه ( وينقلب إلى أهله ) في الجنة ( مسرورا ) بذلك ( وأما من أوتى كتابه وراء ظهره ) هو الكافر تغل يميناه إلى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فيأخذ بها كتابه ( فسوف يدعوا ) عند رؤية ما فيه ( ثورا ) ينادى هلاكه بقوله يا ثوراه

### البقرة الثالثة

٥٦

وَأَلْفَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ۝ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ۝ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ۝ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ ۝ بِيَمِينِهِ ۝ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ ۝ مَسْرُورًا ۝ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ ۝ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ۝ فَسَوْفَ يَدْعُوا ۝ ثُورًا ۝ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝ إِنَّهُ ۝ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۝ إِنَّهُ ۝ ظَنَّ أَن لَّنْ نَّجُورَ ۝ بَلَىٰ ۝ إِنَّ رَبَّهُ ۝ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ۝ فَلَا أُقْسِمُ ۝ بِالشَّفَقِ ۝ وَاللَّيْلِ ۝ وَمَا وَسَقَ ۝ وَالْقَمَرِ ۝ إِذَا اتَّسَقَ ۝ لَتَرْكَبُنَّ ۝ طَبَقًا ۝ عَن طَبَقٍ ۝ فَالْهُمَّ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَذَاقُوا عَذَابَ الْقُرْعَانِ ۝ لَآ يُجْبَدُونَ ۝ ۝ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا ۝ يُكذِّبُونَ ۝ وَاللَّهُ ۝ أَعْلَمُ ۝ بِمَا ۝ يُوعُونَ ۝ فَبَشِّرْهُمْ ۝ بِعَذَابِ ۝ أَلِيمٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۝ لَهُمْ أَجْرٌ ۝ غَيْرُ ۝ مَمْنُونٍ ۝

(٨٥) سُورَةُ الْبُرُوجِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَاتُهَا ٢٢ نَزَلَتْ بَعْدَ الشَّمْسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝ وَشَاهِدِ وَمَشْهُودِ ۝

( ويصلى سعيرا ) يدخل النار الشديدة وفي قراءة بضم الباء وفتح الصاد واللام المشددة ( إنه كان في أهله ) عشيرته في الدنيا ( مسرورا ) بطراً باتباعه لهواه ( إنه ظن أن ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى أنه ( لن يجور ) يرجع إلى ربه ( بلى ) يرجع إليه ( إن ربه كان به بصيرا ) عالماً برجوعه إليه ( فلا أقسم ) لا زائدة ( بالشفق ) هو الحررة في الأفق بعد غروب الشمس ( والليل وما وسق ) جمع ما دخل عليه من الدواب وغيرها ( والقمر إذا اتسق ) اجتمع وتم نوره وذلك في الليالي البيض ( لتركبن ) أيها الناس أصله تركبون حذف نون الرفع لتوالي الأمثال والواو لالتقاء الساكنين ( طبقاً عن طبق ) حال بعد حال وهو الموت ثم الحياة وما بعدها من أحوال القيامة فما لهم أى الكفار ( لا يؤمنون ) أى أى مانع لهم من الإيمان أو أى حجة لهم في تركه مع وجود براهينه (و) ما لهم ( إذا قرئ ) عليهم القرآن لا يسجدون ( يخضعون بأن يؤمنوا به لإعجازه ( بل الذين كفروا يكذبون ) بالبعث وغيره ( والله أعلم بما يوعون ) يجمعون في صحفهم من الكفر والتكذيب وأعمال السوء ( فبشرهم ) أخبرهم ( بعذاب اليم ) مؤلم ( إلا ) لكن ( الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون ) غير مقطوع ولا منقوص ولا يمن به عليهم .

### ٨٥ — « سورة البروج »

( مكية اثنتان وعشرون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( والسما ذات البروج ) الكواكب اثني عشر برجاً تقدمت في الفرقان ( واليوم الموعود ) يوم القيامة ( وشاهد ) يوم الجمعة ( ومشهود ) يوم عرفة ، كذا غسر الثلاثة في الحديث الأول موعود به والثاني شاهد بالعمل فيه والثالث تشهده الناس والملائكة وجواب القسم محذوف صدره تقديره لقد .

(قتل) لعن (أصحاب الأخدود) الشق في الأرض (النار) بدل اشتغال منه ( ذات الوقود ) ما توقد به ( إذ هم عليها ) أي حولها على جانب الأخدود على الكراسي ( تعود \* وهم على ما يفعلون بالمؤمنين ) بالله من تعذيبهم بالإلقاء في النار إن لم يرجعوا عن إيمانهم ( شهود ) حضور روى أن الله أنجى المؤمنين الملقين في النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها وخرجت النار إلى من ثم فأحرقتهم ( وما تقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز ) في ملكه ( الحميد ) المحمود ( الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد ) أي ما أنكر الكفار على المؤمنين إلا إيمانهم ( إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ) بالإحراق ( ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ) بكفرهم ( ولهم عذاب الحريق ) أي عذاب إحراقهم المؤمنين في الآخرة وقيل في الدنيا بأن خرجت النار فأحرقتهم كما تقدم ( إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير \* إن بطش ربك بالكفار ( لشديد ) بحسب إرادته ( إنه هو بيدي ) ( الخلق ) ( ويعيد ) فلا يعجزه ما يريد ( وهو الغفور ) للمذنبين المؤمنين ( الودود ) المتودد إلى أوليائه بالكرامة ( ذو العرش ) خالقه ومالكة ( المجيد ) بالرفع المستحق لكمال صفات العلو ( فعال لما يريد ) لا يعجزه شيء ( هل أتاك ) يا محمد ( حديث الجنود \* فرعون وثمود ) بدل من الجنود واستغنى بذكر فرعون عن أتباعه وحديثهم أنهم أهلكوا بكفرهم وهذا تشبيه لمن كفر بالنبى صلى الله عليه وسلم والقرآن ليتعظوا ( بل الذين كفروا في تكذيب ) بما ذكر ( والله من ورائهم محيط ) لا عاصم لهم منه ( بل هو قرآن مجيد ) عظيم ( في لوح ) هو في الهواء فوق السماء السابعة ( محفوظ ) بالجبر من الشياطين ومن تغير شيء منه طوله ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء قاله ابن عباس رضى الله عنهما .

### سُورَةُ الطَّارِقِ

٥٧

قَاتِلِ أَصْحَابَ الْأُخْدُودِ ﴿١﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴿٢﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٣﴾  
وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٤﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن  
يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٥﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَاللَّهُ  
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ  
يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ  
الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿٨﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّهُ هُوَ بِيَدَيْهِ  
وَيُعِيدُ ﴿١٠﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١١﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٢﴾ فَعَالٌ  
لِّمَا يَرِيدُ ﴿١٣﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٤﴾ فِرْعَوْنُ وَثَمُودُ ﴿١٥﴾ بَلِ  
الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿١٧﴾ بَلِ  
هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿١٨﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿١٩﴾

(٨٦) سُورَةُ الطَّارِقِ مَكِّيَّةٌ

وَأَيَّانَهَا ١٧ نَزَلَتْ بَعْدَ الْبَلَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النُّجُومِ الثَّاقِبِ ﴿٣﴾

٨٦ — « سورة الطارق »

( مكية سبع عشرة آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( والسماء والطارق ) أصله كل آت ليلا ومنه النجوم لطلوعها ليلا ( وما أدراك ) أعلمك ( ما الطارق ) مبتدأ وخبرني محل المفعول الثاني لأدري وما بعد ما الأولى خبرها وفيه تعظيم لشأن الطارق المفسر بما بعده هو ( النجم ) أي الثريا (١) أو كل نجم ( الثاقب ) المضيء لثقبه الظلام بضوئه وجواب القسم .

(١) قوله الثريا الخ : هذان قولان من ثلاثة ، ثالثها ان المراد به زحل ومحله في السماء السابعة .

(إن كل نفس لما عليها حافظ) بتخفيف «ما» فهي مزيدة «وإن» مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي إنه واللام غارقة وبثديدها «فإن» نافية «ولما» بمعنى «إلا» والحافظ من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر (فلينظر الإنسان) نظر اعتبار (مم خلق) من أي شيء جوابه (خلق من ماء دافق) ذي اندفاق من الرجل والمرأة في رحمها (يخرج من بين الصلب) للرجل (والترائب) للمرأة وهي عظام الصدر (إنه) تعالى (على رجعه) بعث الإنسان بعد موته (لقادر) فإذا اعتبر أصله علم أن القادر على ذلك قادر على بعثه (يوم تبلى) تختبر وتكشف (السرائر) ضمائر القلوب في العقائد والنيات (فما له) لمنكر البعث (من قوة) يمنع بها من العذاب (ولا ناصر) يدفعه عنه (والسماء ذات الرجع) المطر لعوده كل حين (والأرض ذات الصدع) الشق عن النباتات

### الْبَيْتُ الْبِالْوَيْدِ

٥٠٨

(إنه) أي القرآن (لقول فصل) يفصل بين الحق والباطل (وما هو بالهزل) باللعب والباطل (إنهم) أي الكفار (يكدون كيدا) يعملون المكائد للنبي صلى الله عليه وسلم (وأكد كيدا) أستدرجهم من حيث لا يعلمون (فمهمل) يا محبد (الكافرين مهملهم) تأكيد حسنه مخالفة اللفظ أي انظرهم (رويدا) قليلا وهو مصدر مؤكد لمعنى العامل مصفر رود أو إروادا على الترخيم وقد أخذهم الله تعالى ببدر ونسخ الإمهال بآية السيف أي الأمر بالقتال والجهاد .

### ٨٧ — «سورة الأعلى»

(مكية تسع عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح اسم ربك (٢) أي نزه ربك عما لا يليق به ولفظ اسم زائدة (الأعلى) صفة لربك (الذي خلق فسوى) مخلوقه جعله متناسبا للأجزاء غير متفاوت (والذي قدر) ما شاء (فهدى) إلى ما قدره من خير وشر (والذي أخرج المرعى) أنبت العشب (فجعلها) بعد الخضرة (غشاء) جافا هشيا (أحوى) أسود يابسا (سنقرئك) القرآن (فلا تنسى) ما تقرؤه (إلا ما شاء الله) أن تشاء بنسخ تلاوته وحكمه وكان صلى الله عليه وسلم يجهر بالقراءة مع قراءة جبريل خوف النسيان فكانه قيل له لا تعجل بها إنك لا تنسى ولا تتعب نفسك بالجهر بها (إنه) تعالى (يعلم الجهر) من القول والفعل (وما يخفى) منها (ونيسرك لليسرى) للشريعة السهلة وهي الإسلام (فذكر) عظم بالقرآن (إن نفعك الذكرى) من تذكره المذكور في سبذكر يعني وإن لم تنفع ونفعها لبعض وعدم النفع لبعض آخر (سبذكر) بها (من يخشى) يخاف الله تعالى كآية «فذكر بالقرآن من يخاف وعيد» (ويتجنبها) أي الذكرى أي يتركها جانباً لا يلتفت إليها (الاشقى) بمعنى الشقى أي الكافر (الذي يصلى النار الكبرى) هي نار الآخرة والصفرى نار الدنيا (ثم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيى) حياة هنيئة (قد أفلح) فاز (من تزكى) تطهر بالإيمان (وذكر اسم ربه) مكبرا (فصل) الصلوات الخمس وذلك من أمور الآخرة وكفار مكة معرضون عنها .

إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝  
خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ۝ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۝ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ۝ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۝ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝  
وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الرَّجْعِ ۝ وَالْأَرْضَ ذَاتَ الصَّدْعِ ۝ إِنَّهُ لَشَفِيقٌ ۝  
فَصَلِّ ۝ وَمَا هُوَ بِأَهْزَلٍ ۝ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝ فَمَهْلِكُ الْكَافِرِينَ مِنْ مَهْلِكِهِمْ وَوَيْدًا ۝

(٨٧) سُورَةُ الْأَعْلَى مَكِّيَّةٌ

وَأَيَّانَهَا ١٩ نَزَلَتْ بَعْدَ التَّكْوِينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ۝ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ۝  
وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ۝ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ۝ سَنُقَرِّئُكَ  
فَلَا تُنْسَى ۝ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ۝ وَنُيَسِّرُكَ  
لِلْيُسْرَى ۝ فَذَكِّرْ ۝ إِنَّ نَفْعَ الذِّكْرِى ۝ سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى ۝  
وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ۝ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ۝ ثُمَّ لَا يَمُوتُ  
فِيهَا وَلَا يَحْيَى ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۝ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۝

(إن نفعك الذكرى) من تذكره المذكور في سبذكر يعني وإن لم تنفع ونفعها لبعض وعدم النفع لبعض آخر (سبذكر) بها (من يخشى) يخاف الله تعالى كآية «فذكر بالقرآن من يخاف وعيد» (ويتجنبها) أي الذكرى أي يتركها جانباً لا يلتفت إليها (الاشقى) بمعنى الشقى أي الكافر (الذي يصلى النار الكبرى) هي نار الآخرة والصفرى نار الدنيا (ثم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيى) حياة هنيئة (قد أفلح) فاز (من تزكى) تطهر بالإيمان (وذكر اسم ربه) مكبرا (فصل) الصلوات الخمس وذلك من أمور الآخرة وكفار مكة معرضون عنها .

(١) وقيل الترائب التراقي ، وهي عظام الحلق وقيل أضلاع الرجل التي أسفل الصدر ، وحكى عن الزجاج أن الترائب أربعة أضلاع من يمين الصدر وأربعة أضلاع من يسرة الصدر ، راجع ما نقل في ذلك في حاشية الجمل .  
(٢) عبر سبحانه وتعالى عن صيغة التنزيل وهي التسييح بطرق مختلفة ففى سورة الاسراء بالمصدر وفى الحديد والاحشر والصف بالماضى . وفى الجمعة والتغابن بالمضارع وفى الأعلى بالامر لاستيفاء الصيغ المشهورة .



( بل يؤثرون ) بالتحنانية والفقونية ( الحياة الدنيا ) على الآخرة ( والآخرة ) المشتلة على الجنة ( خير وأبقى ) ( هذا )  
 أى فلاح من تزكى وكون الآخرة خيراً ( لى الصحف الأولى ) أى المنزلة قبل القرآن ( صحف إبراهيم وموسى ) وهى عشرة  
 صحف إبراهيم والتوراة لموسى .

## ٨٨ — « سورة الفاشية »

( مكية ست وعشرون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

٥٠٩

سورة الفاشية

( هل ) قد ( أتاك حديث الفاشية ) القيامة

لأنها تفشى الخلائق بأهوالها ( وجوه يومئذ )

عبر بها عن الذوات فى الموضوعين ( خاشعة )

ذليلة ( عاملة ناصبة ) ذات نصب وتعب

بالسلاسل والأغلال ( تصلى ) بضم الناء

وفتحها ( نارا حامية ) نسقى من عين آتية )

شديدة الحرارة ( ليس لهم طعام إلا من ضريع )

هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه

( لا يسمن ولا يغنى من جوع ) وجه يومئذ

ناعمة ( حسنة ) لسعيها ( فى الدنيا بالطاعة

( راضية ) فى الآخرة لما رأت ثوابه ( فىجنة

عالية ) حساً ومعنى ( لا تسمع ) بالياء والفاء

( فيها لاغية ) أى نفس ذات لغو أى هذيان

من الكلام ( فيها عين جارية ) بالماء بمعنى

عيون ( فيها سرر مرغوة ) ذاتاً وقدرأً ومحلا

( وأكواب ) أقداح لا عرى لها ( موضوعة )

على حافات العيون معدة لشربهم ( ونمارق )

وسائد ( مصفوفة ) بعضها بجنب بعض يستند

إليها ( وزرابى ) بسط طنائفس لها خمل

( مبنوثة ) مبسوطة ( أفلا ينظرون ) أى كفار

مكة نظر اعتبار ( إلى الإبل كيف خلقت ) وإلى

السماء كيف رفعت \* وإلى الجبال كيف

نصبت \* وإلى الأرض كيف سطحت ( أى

بسطت فيستدلون بها على قدرة الله تعالى

ووجدانته وصدرت بالإبل لأنهم أشد ملابسة

بَلْ تُوْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى إِنَّ هَذَا لَفِي  
 الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى

( ٨٨ ) سُورَةُ الْعَاشِيَةِ مَكِّيَّةٌ  
 وَأَيَّانَهَا ٢٦ نَزَلَتْ بَعْدَ الْمَارِيَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ ۖ وَجْوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۖ عَامِلَةٌ  
 نَّاصِبَةٌ ۖ تَصَلَّىٰ تَارًا حَامِيَةً ۖ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آتِيَةٍ ۖ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ  
 إِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ ۖ لَا يَسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ۖ وَجْوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ۖ  
 لَسَعِيهَا رَاضِيَةٌ ۖ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۖ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ۖ فِيهَا  
 عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۖ فِيهَا سُرُرٌ مَرْغُوعَةٌ ۖ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ۖ وَنَمَارِقُ  
 مَصْفُوفَةٌ ۖ وَزُرِّيٌّ مَبْنُوثَةٌ ۖ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ  
 خُلِقَتْ ۖ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۖ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۖ  
 وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۖ فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ ۖ لَسْتَ  
 عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ۖ إِلَّا مَنْ تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ۖ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ  
 الْأَكْبَرَ ۖ إِنَّ إِلَهًا لِيَأْتِيَهُمْ ۖ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ۖ

لها من غيرها وقوله سطحت ظاهرة فى أن الأرض بسطط وعليه علماء الشرع لا كره كما قاله أهل الهيئة وإن لم ينقض  
 ركنا من أركان الشرع ( فذكر ) هم نعم الله ودلائل توحيده ( إنما أنت مذكر ) لست عليهم بمسيطر ( وفى قراءة بالصاد  
 بدل السين أى بمسلط وهذا قبل الأمر بالجهاد ( إلا ) لكن ( من تولى ) أعرض عن الإيمان ( وكفر ) بالقرآن ( فيعذبه الله  
 العذاب الأكبر ) عذاب الآخرة والأصغر عذاب الدنيا بالقتل والأسر ( إن إلينا إياهم ) رجوعهم بعد الموت ( ثم إن علينا  
 حسابهم ) جزاءهم لا نتركه أبداً .

( والفجر ) أى فجر كل يوم ( وليال عشر ) أى عشر ذى الحجة ( والشفع ) الزوج ( والوتر ) بفتح الواو وكسرها لغتان الفرد ( والليل إذا يسر ) مقبلاً ومدبراً ( هل فى ذلك ) القسم ( قسم لذى حجر ) عقل وجواب القسم محذوف أى لتعذبين

يا كفار مكة ( ألم تر ) تعلم يا محمد ( كيف

فعل ربك بعدد \* إرم ) هى عاد الأولى غارم

عطف بيان أو بدل ومنع الصرف للعلمية

والثأنيث ( ذات العماد ) أى الطول الطويل

كان طول الطويل منهم أربعمئة ذراع ( التى

لم يخلق مثلها فى البلاد ) فى بطشهم وقوتهم

( وثمود الذين جابوا ) قطعوا ( الصخر )

جمع صخرة واتخذوها بيوتاً ( بالواد ) وادى

القرى ( وفرعون ذى الأوتاد ) كان يتد أربعة

أوتاد يشد إليها يدي ورجلي من يعذبه ( الذين

طفوا ) تجبروا ( فى البلاد \* فأكثروا فيها

الفساد ) القتل وغيره ( فصب عليهم ربك

سوط ) نوع ( عذاب \* إن ربك لبالمرصاد

يرصد أعمال العباد فلا يفوته منها شيء

ليجازيهم عليها ( فأما الإنسان ) الكافر ( إذا

ما ابتلاه ) اختبره ( ربه فأكرمه ) بالمال وغيره

( ونعمه فيقول ربى أكرمن \* وأما إذا ما

ابتلاه فقدر ) ضيق ( عليه رزقه فيقول ربى

أهانن \* كلا ) ردع أى ليس الإكرام بالفنى

والإهانة بالفقر وإنما هو بالطاعة

والمعصية وكفار مكة لا ينتبهون لذلك ( بل

لا تكرمون اليتيم ) لا يحسنون إليه مع غناهم

أو لا يعطونه حقه من الميراث ( ولا يحضون )

أنفسهم ولا غيرهم ( على طعام ) أى إطعام

( المسكين \* وتأكلون التراث ) الميراث ( أكلا

لما ) أى شديداً اللهم نصيب النساء والصبيان

الجزء الثلاثون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَالْيَالِ عَشْرِ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَالْيَلِ إِذَا سَرَّ ﴿٤﴾  
 هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرِ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾  
 إِرَامَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ  
 جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا  
 فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ  
 سَوِّطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ  
 رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ  
 فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَلْ لَأَكْفُرُونَ بِالْيَوْمِ  
 وَلَا يُحِضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿١٧﴾ وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثُ أَكْلًا  
 لَمَّا ﴿١٨﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبَّ جَمًّا ﴿١٩﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢٠﴾  
 وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢١﴾ وَجِئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ  
 يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴿٢٢﴾ يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ

من الميراث مع نصيبهم منه أو مع ما لهم ( وتحبون المال حباً جماً ) أى كثيراً فلا ينفقونه فى قراءة بالفوقانية فى الأعمال الأربعة ( كلا ) ردع لهم عن ذلك ( إذا دكت الأرض دكاً دكاً ) زلزلت حتى ينهدم كل بناء عليها وينعدم ( وجاء ربك ) أى أمره ( والملاك ) أى الملائكة ( صفاً صفاً ) حال أى مصطفين أو ذوى صفوف كثيرة ( وجىء يومئذ بجهنم ) تقاد بسبعين ألف زمام بأيدى سبعين ألف ، ولها زفير وتغيظ ( يومئذ ) بدل من «إذا» وجوابه ( يتذكر الإنسان ) أى الكافر ما فرط ( وآنى له الذكرى ) استفهام بمعنى الفنى أى لا ينفعه تذكره ذلك ( يقول ) مع تذكره ( يا ) للتنبه ( ليتنى قدمت ) الخير والإيمان

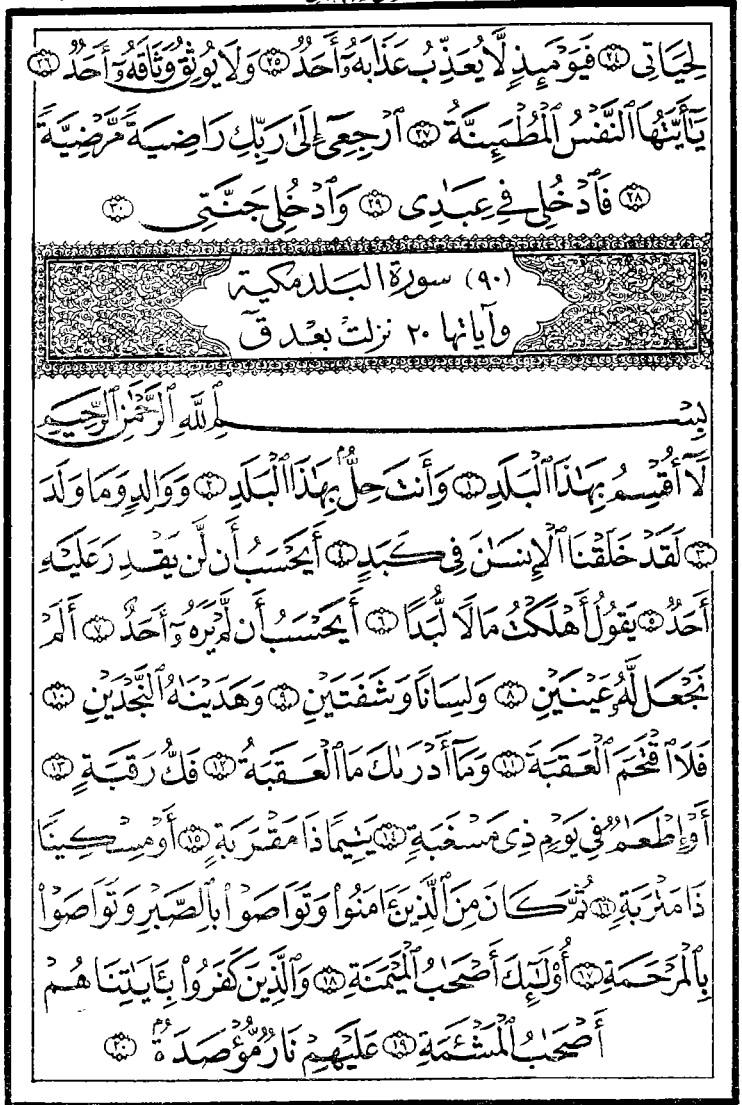
(لحياتي) الطيبة في الآخرة أو وقت حياتي في الدنيا ( فيومئذ لا يعذب عباده واحداً ) ولا يؤفؤ وثاقه ولا يكفه إلى غيره (و) كذا (لا يوثق) بكسر الهمزة (وثاقه أحد) وفي قراءة بفتح الذال والثاء فضمير عذابه ووثاقه للكافر والمعنى لا يعذب أحد مثل تعذيبه ولا يوثق مثل إيثاقه (يا أيها النفس المطمئنة) الآمنة وهي المؤمنة (ارجعي إلى ربك راضية مرضية) الموت أي ارجعي إلى أمره وإرادته (راضية) بالثواب (راضية) عند الله بعملك أي جامعة بين الوصفين وهما حالان ويقال لها في القيامة (فادخلي في) جملة (عبادي) الصالحين (وادخلي جنتي) معهم .

٩٠ - « سورة البلد »

( مكية عشرون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

(لا) زائدة ( أقسم بهذا البلد ) مكة ( وأنت ) يا محمد ( حل ) حلال ( بهذا البلد ) بأن يحل لك فتقاتل فيه وقد أنجز الله له هذا الوعد يوم الفتح فالجملة اعتراض بين المقسم به وأما عطف عليه (ووالد) أي آدم (وما ولد) أي ذريته و «ما» بمعنى «من» (لقد خلقنا الإنسان) أي الجنس (في كبد) نصب وشدة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة (أحسب) أيظن الإنسان قوى قريش وهو أبو الأشد بن كلداء بقوته (أن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي أنه (لن يقدر عليه أحد) والله قادر عليه (يقول أهلكت) على عداوة محمد (مألاً لبدأ) كثيراً بعضه على بعض (أحسب) أن أي أنه (لم يره أحد) فبما أنفقه فيعلم قدره والله عالم بقدره وأنه ليس مما يتكرر به ومجازيه على فعله السوء (الم نجعل) استفهام تقرير أي جعلنا (له عينين) \* (ولساناً وشفقتين) \* وهدينا النجدين (بيننا) له طريق الخير والشر (غلاً) فهلاً (اقتحم) العقبه (جاوزها) (وما أدراك) أعطيك (بما العقبه) التي يقتحمها تعظيم لشأنها



والجملة اعتراض وبين سبب جوازها بقوله (فك رقبة) من الرق (أو إعطام في يوم ذي مسغبة) مجاعة) يتيما (ذا مقربة) (أو مسكيفا ذا متربة) أي لصوق بالشراب لفقره وفي قراءة بدل النملين مصدران مرغوعان مضاف الأول لرقبة وبنون الثاني فيقدر قبل العقبه اقتحام والقراءة المذكورة بيانه (ثم كان) عطف على اقتحم و«ثم» للترتيب الذكرى والمعنى كان وقت الاقتحام (من الذين آمنوا وتواصوا) أوصى بعضهم بعضاً (بالصبر) على الطاعة وعن المعصية (وتواصوا بالرحمة) الرحمة على الخلق (أولئك) الموصوفون بهذه الصفات (أصحاب الميمنة) اليمين (والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشئمة) الشمال (عليهم نار مؤصدة) بالهزم والواو بدله مطبقات .

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( والشمس وضحاها ) ضوءها ( والقمر إذا تلاها ) تبتدئ طالبتا عند غروبها ( والنهار إذا جلاها ) بارتفاعه ( والليل إذا يغشاها ) يغطيها بظلمته و «إذا» في الثلاثة لجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم ( والسماء وما بناها ) والارض وما طحاها ( بسطها ) ونفس ) بمعنى نفوس ( وما سواها ) في الخلقة و «ما» في الثلاثة بصدرية

الْبَيْتُ الثَّلَاثُونَ

٥١٢

( ٩١ ) سُورَةُ الشَّمْسِ مَكْتَبَةٌ  
وَأَيَاتُهَا ١٥ نَزَلَتْ بَعْدَ الْقَدْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاها ۝ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَاها ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ۝ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ۝ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ۝ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝ فَأَلَمَتْهَا أَجْوَرُهَا ۝ وَتَوَقَّاهَا ۝ فَذَاقَ مِنْ زُرْقِهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مِنْ دَسَّاهَا ۝ كَذَبَتْ ثُمُودُ بِطَغْوَاهَا ۝ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ۝ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ۝ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَذَمُّمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ۝ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ۝

( ٩٢ ) سُورَةُ اللَّيْلِ مَكْتَبَةٌ  
وَأَيَاتُهَا ٢١ نَزَلَتْ بَعْدَ الْأَعْلَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ۝ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ۝ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ۝ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ۝ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۝ فَسَنِّيْرُهُ لِلْيُسْرَى ۝ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۝

أو بمعنى «من» ( فألهمها أجورها ) وتقرأها ) بين لها طريق الخير والشر وآخر التقوى رعاية لرؤوس الأي وجواب القسم ( قد أطلع ) حذف منه اللام لطول الكلام ( من زكاهها ) طهرها من الذنوب ( وقد خاب ) خسر ( من دسها ) أخفاها بالمعصية وأصله دسها أبدلت السين الثانية الفاء تخفيفاً ( كذبت ثمود ) رسولها صالحاً ( بطغواها ) بسبب طغيانها ( إذ انبعث ) أسرع ( أشقاهها ) وأسمه قدار إلى عقر الناقة برضاهم ( فقال لهم رسول الله ) صالح ( ناقته ) أي ذروها ( وسقياها ) شربها في يومها وكان لها يوم ولهم يوم ( فكذبوه ) في قوله ذلك عن الله المرتب عليه نزول العذاب بهم إن خالفوه ( فعقروها ) قتلوها ليسلم لهم ماء شربها ( فذمهم ) أطبق ( عليهم ) العذاب ( بذنبهم فسواها ) أي الذممة عليهم أي عهم بها فلم يفلت منهم أحد ( ولا ) بالواو والفاء ( يخاف ) تعالى ( عقباها ) تبعتها .

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( والليل إذا يغشى ) بظلمته كل ما بين السماء والارض ( والنهار إذا تجلى ) تكشف وظهر و «إذا» في الموضعين لجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم ( وما ) بمعنى «من» أو مصدرية ( خلق الذكر والأنثى ) آدم وحواء أو كل ذكر وكل أنثى والخنى المشكل عندنا ذكر وأنثى عند الله تعالى فيحدث بتكليمه من حلف لا يكلم ذكراً ولا أنثى ( إن سعيكم ) علمكم ( لشنى ) مختلف فعامل للجنة بالطاعة وعامل للنار بالمعصية ( فأما من أعطى ) حق الله ( واتقى ) الله ( وصدق بالحسنى ) أي بلا إله إلا الله في الموضعين ( فسنييره لليسرى ) للجنة ( وأما من بخل ) بحق الله ( واستغنى ) عن ثوابه ( وكذب بالحسنى )

( فسئيرره ) نهيته ( للعسرى ) للنار ( وما ) نافية (يعنى عنه ماله إذا تردى ) فى النار ( إن علينا للهدى ) لتبيين طريق الهدى من طريق الضلال ليعتدل أمرنا بسلوك الاول ونهينا عن ارتكاب الثانى ( وإن لنا للآخرة والأولى ) أى الدنيا فمن طلبها من غيرنا غفد خطأ ( فأنذرتكم ) خوفتكم يا أهل مكة ( ناراً تظلى ) يحذف إحدى التاءين من الاصل وقرىء بثبوتها أى تتسوقد ( لا يصلها ) يدخلها ( إلا الأشتى ) بمعنى الشقى ( الذى كذب ) النبى ( وتولى ) عن الإيمان وهذا الحصر مؤول لقوله تعالى « ويفر ما دون ذلك لمن يشاء » فيكون المراد الصلى المؤبد ( وسيجنبها ) يبعد عنها ( الأتقى ) بمعنى التقى ( الذى يؤتى ماله يتزكى ) متزكياً به عند الله تعالى بان يخرجه الله تعالى لا رياء ولا سمعة فيكون زاكياً عند الله وهذا نزل فى الصديق رضى الله تعالى عنه لما اشترى بلالا

### سُورَةُ الضُّحَىٰ

٩٣

المعذب على إيمانه وأعتقه شمال الكفار إنسا فعل ذلك ليد كانت له عنده غزلت ( وما لأحد عنده من نعمة تجزى \* إلا ) لكن عمل ذلك ( إيشاء وجه ربه الأعلى ) أى طلب ثواب الله ( ولسوف يرضى ) بما يعطاه من الثواب فى الجنة والآية تشمل من عمل مثل فعله رضى الله تعالى عنه فيبعد عن النار ويثاب .

٩٣ - « سورة الضحى »

( مكية إحدى عشرة آية )

ولما نزلت كبر صلى الله عليه وسلم آخرها فسن التكبير آخرها وروى الأمر به خاتمتها وخاتمة كل سورة بعدها وهو الله أكبر أو لإله إلا الله والله أكبر .

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( والضحى ) أى أول النهار أو كله ( والليل إذا سجدى ) غطى بظلامه أو سكن ( ما ودعك ) تركك يا محمد ( ربك وما ظلى ) أبغضك ، نزل هذا لما قال الكفار عند تأخر الوحي عنه خمسة عشر يوماً إن ربه ودعه وقلاه ( وللآخرة خير لك ) لما فيها من الكرامات لك ( من الأولى ) الدنيا ( ولسوف يعطيك ربك ) فى الآخرة من الخيرات خيراً جزيلاً ( فترضى ) به فقال النبى صلى الله عليه وسلم إذن لا أرضى وواحد من أمتى فى النار إلى هنا تم جواب القسم بمبتئين بعد منفين ( الم يجدك ) استفهام تقرير أى وجدك ( يتيما )

فَسَيُسِّرُ الْعَسْرَىٰ ۝ وَمَا يُعْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ۝ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْأُولَىٰ ۝ وَإِن لَّنَا لَآخِرَةٌ وَالأُولَىٰ ۝ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ۝ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الأَشْقَى ۝ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝ وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتَقَى ۝ الَّذِي يُوْتَىٰ مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ۝ وَمَا لأَحَدٍ عِنْدَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْرَىٰ ۝ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَىٰ ۝ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۝

( ٩٣ ) سورة الضحى مكية

وآياتها ١١ نزلت بعد الفجر

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ  
وَالضُّحَىٰ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَافَلَىٰ ۝  
وَلَآخِرَةٌ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الأُولَىٰ ۝ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَالْهُدَىٰ ۝ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۝ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝

( ٩٤ ) سورة الشرح مكية

وآياتها ٨ نزلت بعد الضحى

بفقد أبيك قبل ولادتك أو بعدها ( فأوى ) بأن ضمك إلى عمك أبى طالب ( ووجدك ضالا ) عما أنت عليه الآن من الشريعة ( غهدى ) أى هداك إليها ( ووجدك عائلا ) فقيراً ( فأغنى ) أغناك بما تمنعك به من الغنيمة وغيرها ، وفى الحديث ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس ( فأما اليتيم فلا تقهر ) بأخذ ماله أو غير ذلك ( وأما السائل فلا تنهر ) بزجره لفقره ( وأما بنعمة ربك ) عليك بالنبوة وغيرها ( فحدث ) أخبره ، وحذف ضميره صلى الله عليه وسلم فى بعض الأعمال رعاية للفواصل .

٩٤ - « سورة ألم نشرح »

( مكية ثمان آيات )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( الم نشرح ) استفهام تقرير أى شرحنا ( لك ) يا محمد ( صدرك ) بالنبوة وغيرها ( ووضعنا عنك ) حططنا ( عنك وزرك ) \*  
الذى انقض ( أى أثقل ) وظهرك ) وهذا كقولته تعالى « ليففر لك الله ما تقدم من ذنبك » ( ورفعنا لك ذكرك ) بأن تذكر  
مع ذكرى فى الأذان والإقامة والتشهد والخطبة وغيرها ( فإن مع العسر يسراً ) سهولة ( إن مع العسر يسراً ) والنبى  
صلى الله عليه وسلم قاسى من الكفار شدة ثم حصل له اليسر بنصره ( فإذا فرغت ) من الصلاة ( فانصب ) اتعب فى الدعاء  
( وإلى ربك فارغب ) تضرع .

سُورَةُ التِّينِ

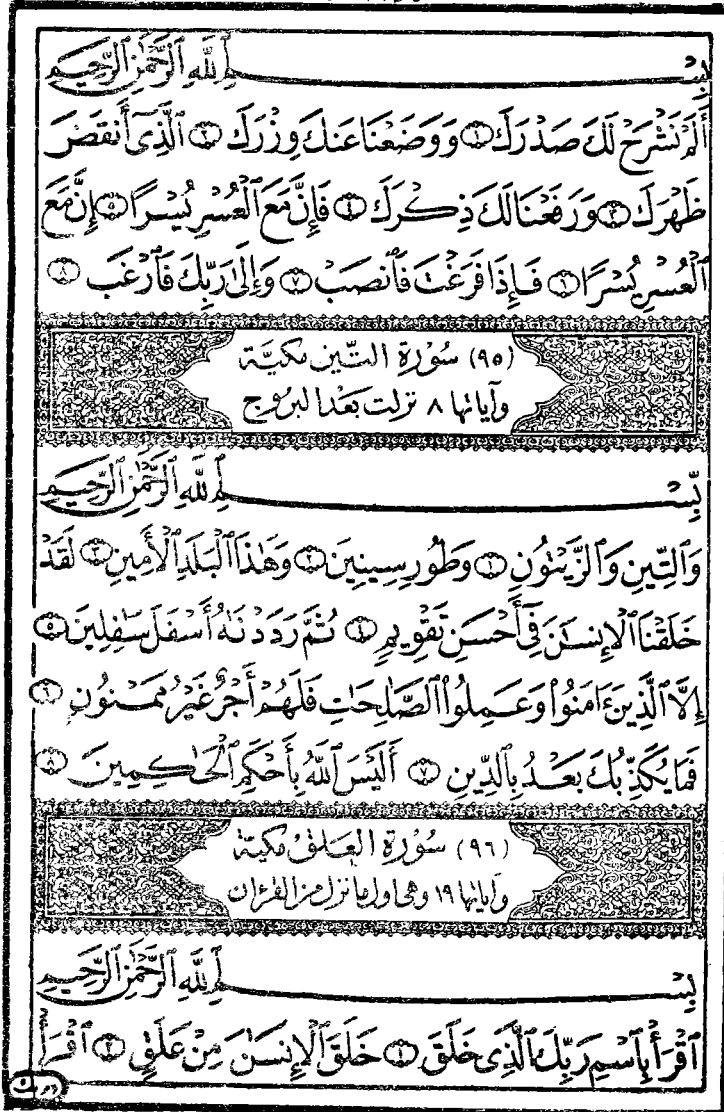
٥١٤

٩٥ — « سورة التين »

( مكية أو مدنية ثمان آيات )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( والتين والزيتون ) أى المأكولين أو جبلين  
بالشام ينبتان المأكولين ( وطور سينين ) الجبل  
الذى كلم الله تعالى عليه موسى ومعنى سينين  
المبارك أو الحسن بالأشجار المثمرة ( وهذا  
البلد الأمين ) مكة لأمن الناس فيها جاهلية  
وإسلاماً ( لقد خلقنا الإنسان ) الجنس ( فى  
أحسن تقويم ) تعديل لصورته ( ثم رددناه )  
فى بعض أفراده ( أسفل سافلين ) كناية عن  
الهرم والضعف فينقص عمل المؤمن عن زمن  
الشباب ويكون له أجره لقوله تعالى ( إلا )  
أى لكن ( الذين آمنوا وعملوا الصالحات عليهم  
أجر غير ممنون ) غير مقطوع وفى الحديث إذا  
بلغ المؤمن من الكبر ما يعجزه عن العمل كتب  
له ما كان يعمل ( فما يكذب ) أيها الكافر ( بعد )  
أى بعد ما ذكر من خلق الإنسان فى أحسن  
صورته ثم رده إلى أرذل العمر الدال على  
القدرة على البعث ( بالدين ) بالجزاء المسبوق  
بالبعث والحساب أى ما يجعلك كذاباً بذلك  
ولا جاعل له ( أليس الله بأحكم الحاكمين )  
أى هو أفضى القاضين وحكمه بالجزاء من  
ذلك وفى الحديث من قرأ والتين إلى آخرها  
غلبت بلى وأنا على ذلك من الشاهدين .



٩٦ — « سورة الطلق »

( مكية تسع عشر آية )

صدرها إلى ما لم يعلم — أول ما نزل من القرآن وذلك بغار حراء رواه البخارى .

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( إقرأ ) أوجد القراءة مبتدئاً ( باسم ربك الذى خلق ) الخلاق ( خلق الإنسان ) الجنس ( من علق ) جبع علقه وهى  
القطعة اليسيرة من الدم الغليظ ( إقرأ ) تأكيد للأول

( وربك الاكرم ) الذى لا يوازيه كريم ، حال من ضمير اقراء ( الذى علم ) الخط ( بالقلم ) واول من خط به إدريس عليه السلام ( علم الانسان ) الجنس ( ما لم يعلم ) قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها ( كلا ) حقاً ( إن الانسان ليظفى \* أن رآه ) أى نفسه ( استغنى ) بالمال نزل في ابي جهل ورأى علمية واستغنى مفعول ثان وأن رآه مفعول له ( إن إلى ربك ) يا إنسان ( الرجعى ) أى الرجوع تخويف له فيجازى الطاغى بما يستحقه ( أرايت ) في مواضعها الثلاثة للتعجب ( الذى ينهى ) هو ابو جهل ( عبداً ) هو النبى صلى الله عليه وسلم ( إذا صلى \* أرايت إن كان ) أى المنهى ( على الهدى \* أو ) للتقسيم ( أمر بالتقوى \* أرايت إن كذب ) أى الناهى النبى ( وتولى ) عن الإيمان ( ألم يعلم بأن الله يرى ) ما صدر منه ( أى يعلمه فيجازيه عليه أى

عجب منه يا مخاطب من حيث نهيه عن الصلاة ومن حيث أن المنهى على الهدى أمر بالتقوى ومن حيث أن الناهى مكذب متول عن الإيمان ( كلا ) ( ردع له (لئن لام قسم (لم ينته ) عما هو عليه من الكفر (لنسفعا بالناصية) لنجرن بناصيته إلى النار ( ناصية ) بدل نكرة من عرغة ( كاذبة خاطئة ) وصفها بذلك مجاز والمراد صاحبها ( فليدع ناديه ) أى أهل ناديه وهو المجلس يندى يتحدث فيه القوم وكان قال للنبى صلى الله عليه وسلم لما انتهره حيث نهاه عن الصلاة لقد علمت ما بها رجل أكثر ناديا منى لاملأن عليك هذا الوادى إن شئت خيلاً جرداً ورجالا مردأ (سندع الزبانية) الملائكة الغلاظ الشداد لاهلاكه في الحديث لو دعا ناديه لأخذته الزبانية عيانا (كلا) ردع له ( لا تطعه ) يا محمد في ترك الصلاة ( واسجد ) صلى الله ( واقترب ) منه بطاعته .

### ٩٧ — « سورة القدر »

( مكة او مدنية خمس او ست آيات )

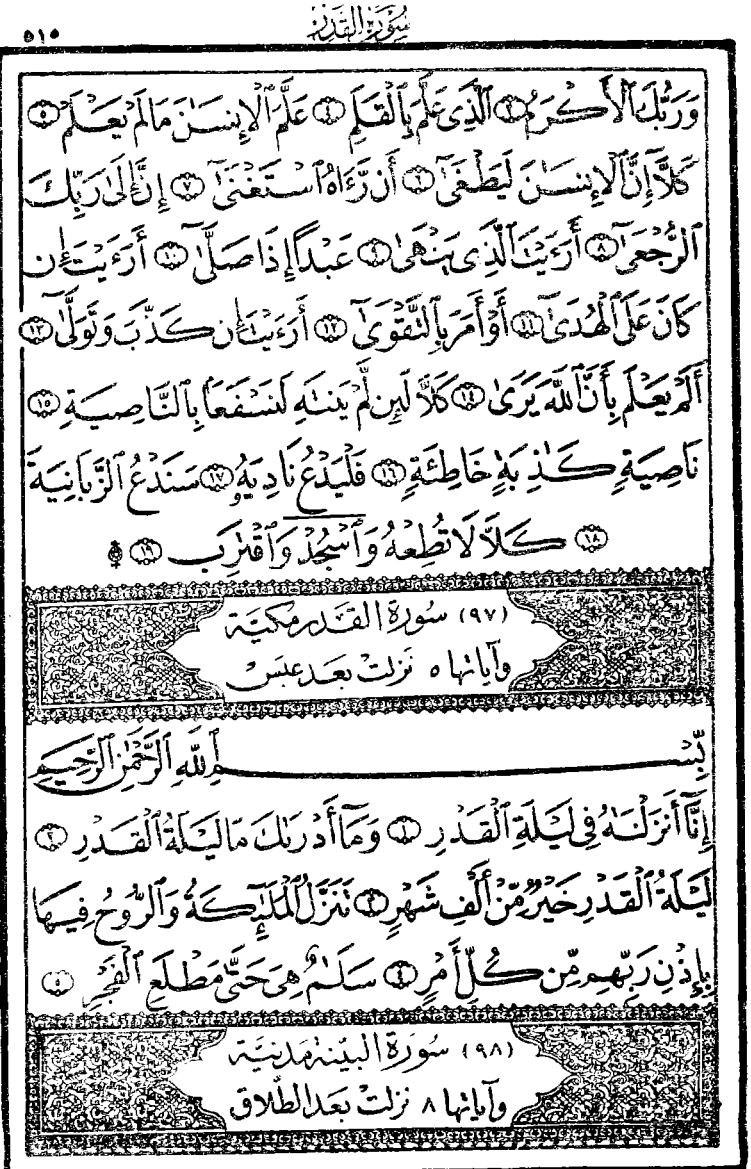
( بسم الله الرحمن الرحيم )

( إنا أنزلناه ) أى القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا ( في ليلة القدر ) أى الشرف والعظم ( وما أدراك ) أعلمك

يا محمد ( ما ليلة القدر ) تعظيم لشأنها وتعجيب منه ( ليلة القدر خير من ألف شهر ) ليس فيها ليلة القدر فالعمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليست فيها ( تنزل الملائكة ) بحذف إحدى التامين من الأصل ( والروح ) أى جبريل ( فيها ) في الليلة ( بإذن ربهم ) بأمره ( من كل أمر ) قضاء الله فيها لتلك السنة إلى قابل ومن سببية بمعنى الباء ( سلام هى ) خبر مقدم ومبتدا ( حتى مطلع الفجر ) بفتح اللام وكسرها إلى وقت طلوعه جمعت سلاماً لكثرة السلام فيها من الملائكة لا تمر بمؤمن ولا مؤمنة إلا سلمت عليه .

### ٩٨ — « سورة البينة »

( مكة او مدنية تسع آيات )



( ولم يكن الذين كفروا من) للبيان (اهل الكتاب والمشركين) اى عبدة الاصنام عطف على اهل ( منفكين ) خبر يكن اى زائلين عما هم عليه ( حتى تأتيهم ) اى انتهم ( البينة ) اى الحجة الواضحة وهى محمد صلى الله عليه وسلم ( رسول من الله ) بدل من البينة وهو النبى صلى الله عليه وسلم ( يتلوا صحفاً مطهرة ) من الباطل ( فيها كتب ) أحكام مكتوبة ( قيمة ) مستقيمة اى يتلو مضمون ذلك وهو القرآن فمنهم من آمن به ومنهم من كفر ( وما تفرق الذين أوتوا الكتاب ) فى الإيمان به صلى الله عليه وسلم ( إلا من بعد ما جاءتهم البينة ) اى هو صلى الله عليه وسلم أو القرآن الجائى به معجزة له وقبل مجيئه صلى الله عليه وسلم كانوا مجتمعين على الإيمان به إذا جاء ففسده

### الْبَيْتَةُ الْمَكِّيَّةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
مُرِّكَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى  
تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً ۝ فِيهَا كُتِبَ  
قِيمَةٌ ۝ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ۝  
وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ خِفَاءً وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ  
وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ  
الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ  
الْبَرِيَّةِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۝  
جَزَاءُ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا  
أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ۝

من كفر به منهم ( وما أمروا ) فى كتابهم التوراة والانجيل ( إلا ليعبدوا الله ) اى ان يعبدوه فحذف ان وزيدت اللام ( مخلصين له الدين ) من الشرك ( حنفاء ) مستقيمين على دين ابراهيم ودين محمد إذا جاء فكيف كفروا به ( ويقوموا الصلاة ) ويؤتوا الزكاة ( وذلك دين ) الملة ( القيمة ) المستقيمة ( إن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها ) حال مقدرة اى مقدراً خلودهم فيها من الله تعالى ( أولئك هم شر البرية \* ) إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ( جزاؤهم عند ربهم جنات عدن ) ( جزاؤهم عند ربهم جنات عدن ) إقامة ( تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ) ابدأ رضى الله عنهم ( بطاعته ) ورضوا عنه ( بثوابه ) ذلك لمن خشى ربه ( خاف عقابه ) فانتهى عن معصيته تعالى .

( ٩٩ ) سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ مَدَنِيَّةٌ

وَأَيُّهَا ٨ تَزَلَّتْ بَعْدَ النَّكَائِ

٩٩ — « سورة الزلزلة »

( مكية أو مدنية تسع آيات )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝ وَقَالَ  
الْإِنْسَانُ مَالَهَا ۝ يَوْمَئِذٍ تُخْبِرُهَا أَنَّ ذَبَّكَ أُوحِيَ لَهَا ۝

( إذا زلزلت الأرض ) حركة لقيام الساعة ( زلزالها ) تحريكها الشديد المناسب لعظمتها ( وأخرجت الأرض أثقالها ) كنوزها وموتها فالتفتها على ظهرها ( وقال الانسان ) الكافر بالبعث ( مالها ) إنكاراً لتلك الحالة ( يومئذ ) بدل من إذا وجوابها ( تحدث أخبارها ) تخبر بما عمل عليها من خير وشر ( بأن ) بسبب ان ( ربك أوحى لها ) اى أمرها بذلك وفى الحديث (١) تشهد على كل عبد أو أمة بكل ما عمل على ظهرها .

(١) قوله وفى الحديث الخ : أشار بذلك إلى حديث جرير قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث أخبارها فقال أندرون ما أخبارها قالوا إنه ورسوله أعلم قال غن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها تقول عمل على كذا وكذا .



( يومئذ يصدر الناس ) ينصرفون من موقف الحساب ( اثنتان ) متفرقتين فأخذ ذات اليمين إلى الجنة وأخذ ذات الشمال إلى النار ( ليروا أعمالهم ) أى جزاءها من الجنة أو النار ( فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ) ير ثوابه ( ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ) ير جزاءه .

### ١٠٠ — « سورة العاديات »

( مكية أو مدنية إحدى عشرة آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( والعاديات ) الخيل تعدو في الغزو وتضبح

( ضبحاً ) هو صوت أجوافها إذا عدت

( فالموريات ) الخيل تورى النار ( قدحا )

بحواجزها إذا سارت في الأرض ذات الحجارة

بالليل ( فالمفريات صباحاً ) الخيل تغير على

العدو وقت الصباح بإغارة أصحابها ( فائرن )

هيجن ( به ) بمكان عدوهن أو بذلك الوقت

( نفعاً ) غباراً بشدة حركتهن ( فوسطن به )

بالنفع ( جمعاً ) من العدو أى صرن وسطه

وعطف الفعل على الإسم لأنه في تأويل الفعل

أى واللاتى عدون فأورين فأغررن ( إن الإنسان )

الكافر ( لربه لكنود ) لكنور يجحد نعمته تعالى

( وإنه على ذلك ) أى كنوده ( لشهيد ) يشهد

على نفسه بصنعه ( وإنه لحب الخير ) أى

المال ( لشديد ) أى لشديد الحب له فيخل به

( أفلا يعلم إذا بعثر ) أثير وأخرج ( ما في

القبور ) من الموتى أى بعثوا ( وحصل ) بين

وأفرز ( ما في الصدور ) القلوب من الكفر

والإيمان ( إن ربهم بهم يومئذ لخبير ) لعالم

فيجازيهم على كفرهم أعيد الضمير جمعاً نظراً

لمعنى الإنسان وهذه الجملة دلت على مفعول

يعلم أى إنا نجازيه وقت ما ذكر وتعلق خبر

بيومئذ وهو تعالى خبير دائماً لأنه يوم

المجازاة .

### ١٠١ — « سورة القارعة »

( مكية ثمان آيات )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( القارعة ) أى القيامة التى تنزع القلوب بأهوالها ( ما القارعة ) تهويل لشأنها وهما مبتدأ وخبر خبر القارعة ( وما

أدراك ) أعلمك ( ما القارعة ) زيادة تهويل لها و « ما » الأولى مبتدأ و « ما » بعدها خبره و « ما » الثانية وخبرها في محل المفعول

الثانى لأدرى ( يوم ) ناصبه دل عليه القارعة أى تنزع ( يكون الناس كالفرأش المبثوث ) كفوغاء الجراد المنتشر

بموج بعضهم في بعض للحيرة إلى أن يدعوا للحساب ( وتكون الجبال .

يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۗ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۗ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۗ

( ١٠٠ ) سُورَةُ الْعَادِيَاتِ مَكِّيَّةٌ

وَأَيَاتُهَا ١١ نَزَلَتْ بَعْدَ الْعَصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۗ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ۗ فَالْمُغِيرَاتِ كُبْحًا ۗ فَاتَّرْنَ بِهِ نَقْعًا ۗ فَوَسَّطْنَ بِهِ جَمْعًا ۗ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ۗ وَإِنَّمَا عَلَىٰ ذَٰلِكَ لِشَهِيدٌ ۗ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۗ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ۗ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۗ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ۗ

( ١٠١ ) سُورَةُ الْقَارِعَةِ مَكِّيَّةٌ

وَأَيَاتُهَا ٨ نَزَلَتْ بَعْدَ قُرْشٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ ۗ مَا الْقَارِعَةُ ۗ وَمَا أَذْرُكَ مَا الْقَارِعَةُ ۗ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۗ وَتَكُونُ الْجِبَالُ

كالمهن المنفوش ( كالصوف المنذوف في خفة سيرها حتى تستوي مع الأرض ( فأما من ثقلت موازينه ) بأن رجحت حسناته على سيئاته ( فهو في عيشة راضية ) في الجنة أي ذات رضا بأن يرضاها أي مرضية له ( وأما من خفت موازينه ) بأن رجحت سيئاته على حسناته ( فأه ) فمسكنه ( هاوية\* وما أدراك ما هيه ) أي ما هاوية هي ( نار حامية ) شديدة الحرارة وهاء هيه للسكت تثبت وصلا ووفقاً وفي قراءة تحذف وصلا .

١٠٢ — « سورة التكاثر »

( مكية ثمان آيات )

للَّهِ الْفَلَاكُ

٥١٨

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( الهاكم ) شغلكم عن طاعة الله ( التكاثر ) التفساخر بالأموال والأولاد والرجال ( حتى زرتم المقابر ) بأن تمم فدفنتم فيها أو عددتم الموتى تكاثراً ( كلا ) ردع ( سوف تعلمون\* ) ثم كلا سوف تعلمون ( بسوء عاقبة تفساخركم عند النزاع ثم في القبر ( كلا ) حقاً ( لو تعلمون علم اليقين ) أي علماً يقيناً عاقبة التفساخر بما اشتغلتم به ( لترون الجحيم ) النار جواب قسم محذوف وحذف منه لام الفعل وعينه والتي حركتها على الراء ( ثم لترونها ) تأكيد ( عين اليقين ) مصدر لأن رأى وعين بمعنى واحد ( ثم لتستلن ) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات وواو ضمير الجمع لانتقاء الساكنين ( يومئذ ) يوم رؤيتها ( عن النعيم ) ما يتلذذ به في الدنيا من الصحة والفراغ والأمن والمطمع والمشرب وغير ذلك .

كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ۝ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ ۝ نَارُ حَامِيَةٍ ۝

(١٠٢) سُورَةُ التَّكَاثُرِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَّانَهَا ٨ تَزَلَّتْ بَعْدَ الْكُوثُرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَمْ لَكُمْ آلِهَةٌ تَكْتُمُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِمْ لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ ۝ تَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝

(١٠٣) سُورَةُ الْعَصْرِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَّانَهَا ٣ تَزَلَّتْ بَعْدَ الشُّرُوحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝

١٠٣ — « سورة العصر »

( مكية أو مدنية ثلاث آيات )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( والعصر ) الدهر أو ما بعد الزوال إلى الفسروب أو صلاة العصر ( إن الإنسان ) الجنس ( لفي خسر ) في تجارته ( إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ) فليسوا في خسران ( وتواصوا ) أوصى بعضهم بعضاً ( بالحق ) أي الإيمان ( وتواصوا بالصبر ) (١) على الطاعة وعن المعصية .

( ١ ) قوله وتواصوا بالصبر : كثر الفعل لاختلاف المفعولين والصبر وإن كان داخلاً في عموم الحق إلا أنه مفرد بالذكر اعتناء بشأنه لما فيه من زيادة حبس النفس والرضا بأحكام الربوبية .

١٠٤ — « سورة المهززة »

( مكية أو مدنية تسع آيات )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( ويل ) كلمة عذاب أو واد في جهنم ( لكل هزة لمزة ) أى كثير الهمز واللمز أى الغيبة نزلت غيماً كان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كأمية بن خلف والوليد بن المغيرة وغيرهما ( الذى جمع ) بالتخفيف والتشديد ( مالا وعدده )

أحصاه وجعله عدة لحوادث الدهر ( يحسب ) لجهله ( أن ماله أخذه ) جعله خالدا لا يموت ( كلا ) ردع ( لينبذن ) جواب قسم محذوف أى ليطرحن ( فى الحطمة ) التى تحطم كل مالقى فيها ( وما أدراك ) أعلمك ( ما الحطمة \* نار الله الموقدة ) المسعرة ( التى تطلع ) تشرف ( على الأفتدة ) القلوب فتحرقتها وألها أشد من ألم غيرها للطفها ( إنها عليهم ) جمع الضمير رعاية له لمعنى كل ( مؤصدة ) بالهمز وبالواو بدله مطبقة ( فى عمد ) بضم الحرفين ويفتحهما ( ممددة ) صفة لما قبله فتكون النار داخل العمدة .

١٠٥ — « سورة الفيل »

( مكية خمس آيات )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

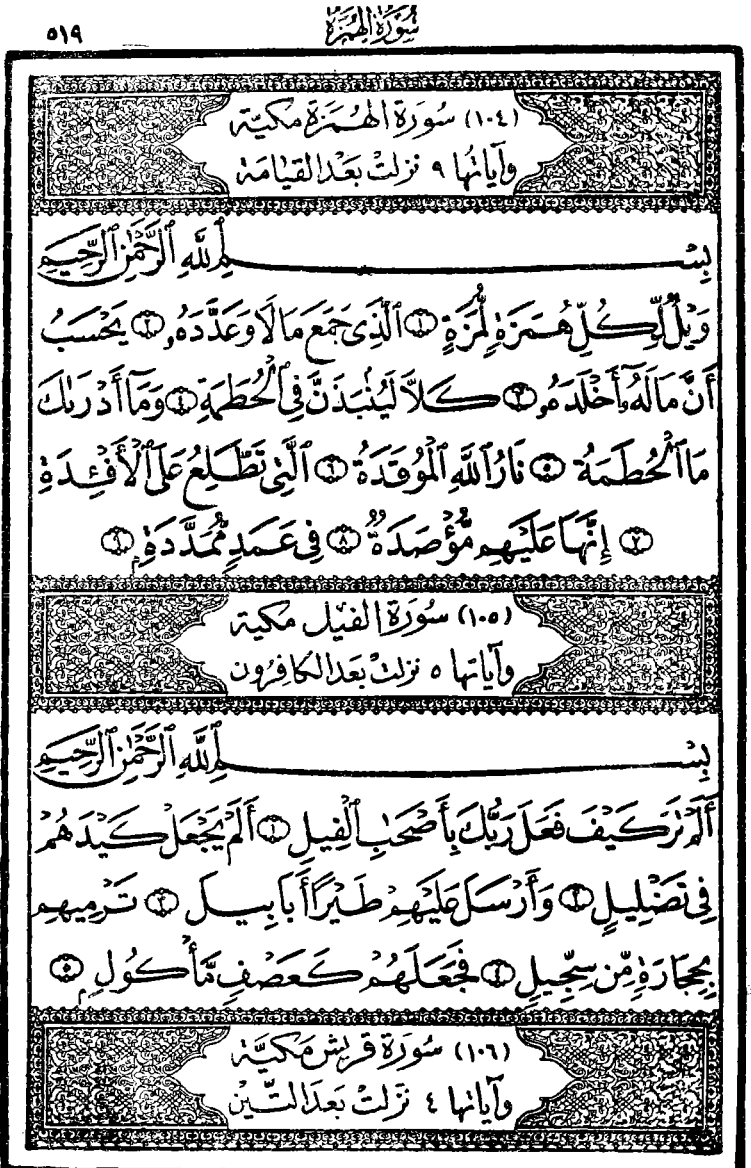
( ألم تر ) استفهام تعجب أى أعجب ( كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ) هو محمود (١) وأصحابه أبرهة ملك اليمن وجيشه بنى بصنعاء كنيسة ليصرف إليها الحجاج عن مكة فأحدث رجل من كنانة فيها واطخ قبلتها بالعذرة احتقاراً بها فحلف أبرهة ليهدم الكعبة فجاء مكة بجيشه على أفيال مقدمها محمود فحين توجهوا لهدم الكعبة أرسل الله عليهم ما قصه فى قوله ( ألم يجعل ) أى جعل ( كيدهم ) فى هدم الكعبة ( فى تضليل ) خسار وهلاك ( وأرسل عليهم طيراً أبابيل ) جماعات جماعات قتل لا واحد له كاساطير وقيل واحده أبول أو أبال أو إيبيل كمجول ومفتاح وسكين ( ترميهم بحجارة من سجيل ) طين مطبوخ ( فجعلهم كعصف مأكول ) كورق زرع أكلته

الدواب وداسته وأفته أى اهلكهم الله تعالى كل واحد بحجره مكتوب عليه اسمه وهو أكبر من العدسة وأصغر من الحصة يخرق البيضة والرجل والفيل ويصل إلى الأرض وكان هذا عام مولد النبي صلى الله عليه وسلم .

١٠٦ — « سورة قريش »

( مكية أو مدنية أربع آيات )

( ١ ) قوله : هو محمود : المقصود به الفيل الأكبر لأنهم كانوا ثلاثة عشر فيلًا وكان أكبرهم يقال له محمود وهو الذى برك وضرب فى رأسه . هـ خازن .



( بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ )

( لإيلاف قريش ﴿﴾ إيلافهم ( تأكيد وهو مصدر آلف بالمسد ( رحلة الشتاء ) إلى اليمن (و) رحلة ( الصيف ) إلى الشام في كل عام يستعينون بالرحلتين للتجارة على المقام بمكة لخدمة البيت الذي هو فخرهم وهم ولد النضر بن كنانة ( فليعبدوا ) تعلق به لإيلاف والفاء زائدة ( رب هذا البيت ﴿﴾ الذي أطعمهم من جوع ( أى من أجله ) وآمنهم من خوف ( أى من أجله وكان يصيبهم الجوع لعدم الزرع بمكة وخافوا جيش الفيل .

### السورة الثالثة

٥٢٠

١٠٧ — « سورة الماعون »

( مكية أو مدنية أو نصفها ست أو سبع آيات )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( ارأيت الذى يكذب بالدين ) بالجزاء والحساب أى هل عرفته إن لم تعرفه ( فذلك ) بتقدير هو بعد الفاء ( الذى يدع اليتيم ) أى يدفعه بعنف عن حقه ( ولا يحض ) نفسه ولا غيره ( على طعام المسكين ) أى إطعامه نزلت في العاص بن وائل أو الوليد بن المغيرة ( فويل للمصلين ﴿﴾ الذين هم عن صلاتهم ساهون ) غافلون يؤخرونها عن وقتها ( الذين هم يراءون ) في الصلاة وغيرها ( ويمنعون الماعون ) كالإبرة والفأس والقدر والتقصعة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِلَّا يَلْفُ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِيَّاهُمْ رِحْلَةَ الْشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾

( ١٠٧ ) سُورَةُ الْمَاعُونِ  
مَكِّيَّةٌ ثَلَاثُ آيَاتٍ الْأَوَّلُ مَكِّيَّةٌ ثَلَاثُونَ آيَاتُهَا  
وَأَيَّاتُهَا ٧ نَزَلَتْ بَعْدَ التَّكْوِينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكذِّبُ بِالْإِيمَانِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾  
وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ  
عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَآؤُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾

( ١٠٨ ) سُورَةُ الْكُوثرِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَّاتُهَا ٢ نَزَلَتْ بَعْدَ الْعَادَاتِ

١٠٨ — « سورة الكوثر »

( مكية أو مدنية ثلاث آيات )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( إنا اعطيناك ) يا محمد ( الكوثر ) هو نهر في الجنة هو حوضه ترد عليه أمته أو الكوثر الخير الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها ( فصل لربك ) صلاة عيد النحر ( وانحر ) نسكك ( إن شئت ) أى ميفضك ( هو الأبر ) المنقطع عن كل خير أو المنقطع عن العقب نزلت في العاص بن وائل سمي النبي صلى الله عليه وسلم أبرت عند موت ابنه القاسم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِنَّا أَنْعَمْنَا عَلَى الْكُوثرِ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحِرْ ﴿٢﴾ إِنْ شِئْتَنَّاكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾

( ١٠٩ ) سُورَةُ الْكَافِرُونَ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَّاتُهَا ٦ نَزَلَتْ بَعْدَ الْمَاعُونِ

١٠٩ — « سورة الكافرون »

( مكية أو مدنية ست آيات )

( نزلت لما قال رهط من المشركين لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعبد آلهمنا سنة ونعبد إلهك سنة )

( قل يا ايها الكافرون لا اعبد ) في الحال ( ما تعبدون ) من الاصنام ( ولا انتم عابدون ) في الحال ( ما اعبد ) وهو الله تعالى وحده ( ولا انا عابد ) في الاستقبال ما عبدتم ( ولا انتم عابدون ) في الاستقبال ( ما اعبد ) علم الله منهم انهم لا يؤمنون وإطلاق ما على الله على وجه المقابلة ( لكم دينكم ) الشرك ( ولى دين ) الإسلام وهذا قبل ان يؤمر بالحرب وحذف ياء الإضافة السبعة وفقاً ووصلاً وأثبتها يعقوب في الحاليين .

« سورة النصر » ١١٠

( مدنية ثلاث آيات )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( إذا جاء نصر الله ) نبيه صلى الله عليه وسلم على أعدائه ( والفتح ) فتح مكة ( ورايت الناس يدخلون في دين الله ) أى الإسلام ( أفواجا ) جماعات بعد ما كان يدخل فيه واحد واحد وذلك بعد فتح مكة جاءه العرب من انظار الأرض طائعين ( فسبح بحمد ربك ) أى مثلياً بحمده ( واستغفره إنه كان تواباً ) وكان صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة يكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب إليه وعلم بها أنه قد اقترب أجله وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان وتوفى صلى الله عليه وسلم في ربيع الأول سنة عشر .

« سورة المسد » ١١١

( مكية خمس آيات )

لما عاد النبي صلى الله عليه وسلم قومه وقال « إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » فقال عمه أبو لهب تباً لك الهذا دعوتنا نزل :

( بسم الله الرحمن الرحيم )

سُورَةُ النَّصْرِ

٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ۝ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝

(١١٠) سُورَةُ النَّصْرِ تَنْزِيلٌ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَتَعْلَمُ مَدِينَتَهُ وَهِيَ آخِرُ مَا نَزَلَ مِنَ السَّمَوَاتِ وَأَيَاتُهَا ٣ نَزَلَتْ بَعْدَ التَّوْبَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝

(١١١) سُورَةُ الْمَسَدِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَاتُهَا نَزَلَتْ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝

( تبَّت ) خسرت ( يد أبي لهب ) أى جملته وعبر عنها باليدين مجازاً لأن أكثر الأفعال تزاوُل بهما وهذه الجملة دعاء ( وتب ) خسر هو وهذه خبر كقولهم أهلكه الله وقد هلك ولما خوفه النبي بالعذاب فقال إن كان ما يقول ابن أخى حقاً فاني أفتدى منه بمالى وولدى نزل ( ما أغنى عنه ماله وما كسب ) وكسبه أى ولده وأغنى بمعنى يغنى ( سيصلى ناراً ذات لهب ) أى تلهب وتوقد غبى مأل تكليته لتلهب وجهه إشرافاً وحمرة ( وامراته ) عطف على ضمير يصلى سوغه الفصل بالمنعول وصفته وهى أم جميل ( حمالة ) بالرفع والنصب ( الحطب ) الشوك والسعدان تلقيه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم ( فى جيدها ) عنقها ( حبل من مسد ) أى ليف وهذه الجملة حال من حمالة الحطب الذى هو نعت لامراته أو خبر مبتدأ مقدر .

١١٢ — « سورة الاخلاص »

( مكية أو مدنية أربع أو خمس آيات )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه فنزل ( قل هو الله أحد ) فإله خبر هو واحد بدل منه أو خبر ثان (الله الصمد) مبتدأ وخبر أى المقصود فى الحوائج على الدوام ( لم يلد ) لانتفاء مجانسته ( ولم يولد ) لانتفاء الحدوث عنه ( ولم يكن له كفواً أحد ) أى مكافئاً ومائلاً فله متملق بكفواً وقدم عليه لأنه محط القصد بالنفى وأخر أحد وهو إسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة .

السُّورَةُ الْاِخْلَاصُ

٥٢٢

١١٣ — « سورة الفلق »

( مكية أو مدنية خمس آيات )

نزلت هذه السورة والتي بعدها لما سحر لبيد اليهودى النبي صلى الله عليه وسلم فى وتر به إحدى عشرة عقدة فأعلمه الله بذلك وبجعله فأحضر بين يديه صلى الله عليه وسلم وأمر بالنعوذ بالسورتين فكان كلما قرأ آية منهما انحلت عقدة ووجد خفة حتى انحلت العقد كلها وقام كأنما نشط من عقال

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( قل أعوذ برب الفلق ) الصبح ( من شر ما خلق ) من حيوان مكلف وغير مكلف وجباد كالسم وغير ذلك ( ومن شر غاسق إذا وقب ) أى الليل إذا ظلم أو القمر إذا غاب ( ومن شر النفاثات ) السواحر تنفثت ( فى العقد ) التى تعقدها فى الخيط تنفخ فيها بشيء تقوله من غير ريق \* وقال الزمخشري معه كبينات لبيد المذكور ( ومن شر حاسد إذا حسد ) أظهر حسده وعمل بمقتضاه كلبيد المذكور من اليهود الحاسدين للنبي صلى الله عليه وسلم وذكر الثلاثة الشامل لها ما خلق بعده لشدة شرها .

١١٤ — « سورة الناس »

( مكية أو مدنية ست آيات )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( قل أعوذ برب الناس ) خالقهم ومالكهم خصوا بالذكر تشريفاً لهم ومناسبة للاستعاذة من شر الموسوس فى صدورهم ( ملك الناس ) إله الناس ( بدلان أو صفتان أو عطفاً بيان

سُورَةُ الْاِخْلَاصِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَاتُهَا ٤ نَزَلَتْ بَعْدَ النَّاسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝

سُورَةُ الْفَلَقِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَاتُهَا ٦ نَزَلَتْ بَعْدَ الْفَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝

سُورَةُ النَّاسِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَاتُهَا ٦ نَزَلَتْ بَعْدَ الْفَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝ مَلِكِ النَّاسِ ۝ إِلَهِ النَّاسِ ۝ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝

وأظهر المضاف إليه فيها زيادة للبيان ( من شر الوسواس ) أى الشيطان سمي بالحدث لكثرة ملبسته له ( الخناس ) لأنه يخنس ويتأخر عن القلب كلما ذكر الله ( الذى يوسوس فى صدور الناس ) قلوبهم إذا غفلوا عن ذكر الله ( من الجنة والناس ) بيان للشيطان الموسوس أنه جنى وإنسى كقوله تعالى « شياطين الإنس والجن » أو من الجنة بيان له والناس عطف على الوسواس وعلى كل يشمل شر لبيد وبناته المذكورين واعتراض الأول بأن الناس لا يوسوس فى صدورهم الناس إنما يوسوس فى صدورهم الجن أجيب بأن الناس يوسوسون أيضاً بمعنى يلبق بهم فى الظاهر ثم تصل وسوستهم إلى القلب وتثبت فيه بالطريق المؤدى إلى ذلك والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا دائماً أبداً وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

## دُعَاءُ خَيْرِ الْقُرْآنِ

اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِالْقُرْآنِ وَأَجْعَلْهُ لِي إِمَامًا وَنُورًا وَهُدًى وَرَحْمَةً  
اللَّهُمَّ ذَكِّرْني مِنْهُ مَا نَسِيتُ وَعَلِّمْنِي مِنْهُ مَا جَهِلْتُ وَأَرْزُقْنِي نِلاَ وَتَهُ  
أَنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ وَأَجْعَلْهُ لِي حُجَّةً يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ ○  
اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا  
مَعَايِشِي وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي وَأَجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي  
فِي كُلِّ خَيْرٍ وَأَجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ ○ اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عَمْرِي  
آخِرَهُ وَخَيْرَ عَمَلِي خَوَاتِمَهُ وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ الْقِتَابِ فِيهِ ○ اللَّهُمَّ إِنِّي  
أَسْأَلُكَ عَيْشَةً هَنِئَةً وَمَيْتَةً سَوِيَّةً وَمَرَدًّا غَيْرَ مُخْزِيٍّ وَلَا فَاضِحٍ ○ اللَّهُمَّ  
إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَسْأَلَةِ وَخَيْرَ الدُّعَاءِ وَخَيْرَ النَّجَّاحِ وَخَيْرَ الْعِلْمِ وَخَيْرَ  
الْعَمَلِ وَخَيْرَ الثَّوَابِ وَخَيْرَ الْحَيَاةِ وَخَيْرَ الْمَمَاتِ وَثَبِّتْنِي وَثَقِّلْ مَوَازِينِي  
وَحَقِّقْ إِيْمَانِي وَارْفَعْ دَرَجَتِي وَتَقَبَّلْ صَلَاتِي وَاغْفِرْ خَطِيئَاتِي

وَأَسْأَلُكَ الْعُلَامِينَ مِنَ الْجَنَّةِ ○ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ  
وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِشْمٍ وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَدْرٍ  
وَالْفُوزَ بِالْجَنَّةِ وَالنِّجَاةَ مِنَ النَّارِ ○ اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا  
وَأَجِرْنَا مِنْ خُرْبِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ ○ اللَّهُمَّ أَقِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ  
مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا نُبْلِغُهَا بِهَا جَنَّتِكَ وَمِنْ الْيَقِينِ  
مَا نُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا وَمَسْعِنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا  
مَا أَحْيَيْنَا وَأَجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا وَأَجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا وَانصُرْنَا  
عَلَى مَنْ عَادَانَا وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبْرَهِنَا  
وَلَا تَبْلُغْ عَلَيْنَا وَلَا تَسْلُطْ عَلَيْنَا مِنْ لَا يَرْحَمُنَا ○ اللَّهُمَّ لَا تَدْعُ لَنَا  
ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَّجْتَهُ وَلَا دَيْنًا إِلَّا قَضَيْتَهُ وَلَا حَاجَةً  
مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا قَضَيْتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ○ رَبَّنَا  
آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ  
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ  
الْأَخْيَارِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا



## فهرست هذا المصحف الشريف

اسم السورة	آيات	اسم السورة	آيات	اسم السورة	آيات	اسم السورة	آيات
سورة الفاتحة	٥٠٩	سورة الضحى	٤٦٢	سورة الروم	٣٣٨	سورة الفاتحة	٢
« الفجر »	٥١٠	« المتحنه »	٤٦٥	« لقمان »	٣٤٤	« البقرة »	٣
« البلد »	٥١١	« الصف »	٤٦٨	« المسجدة »	٣٤٧	« آل عمران »	٤٢
« الشمس »	٥١٢	« الصفة »	٤٦٩	« الاحزاب »	٣٥٠	« النساء »	٦٤
« الليل »	٥١٢	« المنافقون »	٤٧١	« سبأ »	٣٥٨	« المائدة »	٨٧
« الضحى »	٥١٣	« التتقابن »	٤٧٢	« غاطر »	٣٦٤	« الانعام »	١٠٥
« الشرح »	٥١٤	« الطلاق »	٤٧٤	« يس »	٣٦٩	« الاعراف »	١٢٣
« التين »	٥١٤	« التحريم »	٤٧٦	« المسافات »	٣٧٤	« الانفال »	١٤٥
« الملق »	٥١٤	« الملك »	٤٧٨	« ص »	٣٨٠	« التوبة »	١٥٣
« القدر »	٥١٥	« القلم »	٤٨٠	« الزمر »	٣٨٥	« يونس »	١٦٩
« البينة »	٥١٦	« الحاقة »	٤٨٢	« غافر »	٣٩٢	« هود »	١٨١
« الزلزلة »	٥١٦	« المعارج »	٤٨٤	« فصلت »	٤٠٠	« يوسف »	١٩٢
« العاديات »	٥١٧	« نوح »	٤٨٦	« الشورى »	٤٠٥	« الرعد »	٢٠٥
« القارعة »	٥١٧	« الجن »	٤٨٨	« الزخرف »	٤١١	« إبراهيم »	٢١٠
« التكاثر »	٥١٨	« المزمل »	٤٩٠	« الدخان »	٤١٧	« الحجر »	٢١٦
« العصر »	٥١٨	« المدثر »	٤٩١	« الجاثية »	٤١٩	« النحل »	٢٢١
« الهمة »	٥١٩	« القيامة »	٤٩٢	« الاحقاف »	٤٢٣	« الاسراء »	٢٣٣
« الفيل »	٥١٩	« الانسان »	٤٩٥	« محمد »	٤٢٧	« الكهف »	٢٤٣
« قریش »	٥٢٠	« المرسلات »	٤٩٧	« الفتح »	٤٣٠	« مريم »	٢٥٣
« الماعون »	٥٢٠	« النبأ »	٤٩٨	« الحجرات »	٤٣٤	« طه »	٢٦٠
« الكوثر »	٥٢٠	« الفازعات »	٥٠٠	« ق »	٤٣٧	« الانبياء »	٢٦٨
« الكافرون »	٥٢١	« عبس »	٥٠١	« الذاريات »	٤٣٩	« الحج »	٢٧٦
« النصر »	٥٢١	« التكوير »	٥٠٢	« الطور »	٤٤٢	« المؤمنون »	٢٨٤
« المسد »	٥٢١	« الانفطار »	٥٠٣	« النجم »	٤٤٤	« النور »	٢٩١
« الاخلاص »	٥٢٢	« المطففين »	٥٠٤	« القمر »	٤٤٧	« الفرقان »	٣٠٠
« الفلق »	٥٢٢	« الانشقاق »	٥٠٥	« الرحمن »	٤٤٩	« الشمس »	٣٠٦
« الناس »	٥٢٢	« البروج »	٥٠٦	« الواقعة »	٤٥٢	« النمل »	٣١٥
		« الطارق »	٥٠٧	« الحديد »	٤٥٥	« القصص »	٣٢٣
		« الأعلى »	٥٠٨	« المجادلة »	٤٥٩	« المعنكوت »	٣٣٢
تم والحمد لله							

راجع هذا المصحف الشريف على الرسم العثماني لجنة مراجعة المصاحف بمشيخة الأزهر  
برئاسة فضيلة الشيخ محمود الحصري  
وعضوية كل من الأساتذة الشيخ أحمد مرعى والشيخ عبد الصبور السعدنى  
والشيخ محمد عطا رزق والشيخ رزق حبه والشيخ محمود طنطاوى  
والشيخ محمود برانق والشيخ شعبان اسماعيل والشيخ محمد الصادق قمحاوى  
تحت إشراف مجمع البحوث والثقافة الإسلامية بالأزهر الشريف

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

الحمد لله الذي أنزل عليه الكتاب ولم يجعل له عوجاً ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين ، سيدنا محمد النبي الأُمي المصطفى الكَرِيم وعلى آله وأصحابه رضي الله عنهم دعا بدعوته وتمسك بسنته إلى يوم الدين .

وبعد

فإن فضل القرآن الكريم على سائر الكلام كفضل الله تعالى على سائر خلقه ، وقد جعله الله تعالى آخر رسالاته إلى الأرض لهداية البشرية ، وتحقيق مصالحها الدينية والدنيوية . قال تعالى : ( وأزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه ) .

وعن علي رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ﴿ ستكون فتن كقطع الليل المظلم قلت يا رسول الله وما المخرج منها ؟ . قال : كتاب الله تبارك وتعالى ، فبئس نأ من قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، هو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، والذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا تشعب منه الآراء ، ولا يشج منه الطامع ، ولا يملأه الأتقياء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا ينقض عجايبه ، وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا : ( إنا سمعنا قرآناً عجيباً ) من علم علمه سبق ، ومن قال به صدق ، ومن حذ به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم ﴾ .

من أجل هذا غنى المفسرون منهجهم بالإسلام بالقرآن الكريم ، فتضافرت جهودهم في الاستفادة منه ، وذلك بحفظه وتدوينه ، ثم في فهمه وشرحه ، وتفسيره ، على اختلاف في اتجاهات المفسرين ومذاهبهم ، فمنهم من عنى في تفسيره بقواعد النحو ، ومسائله وفروعه ، ومنهم من عنى باستنباط الأحكام الفقهية وذكر تفاصيلها ، ومنهم من اتخذ من التفسير سبيلاً لتأييد مذهبه ، وإقامة الحججة على خصمه كالمعتزلة ، وأهل السنة .

وبعد هؤلاء ظهر فريق من العلماء ، أخذوا بطرف من العلوم الحديثة ، وتلقنوا شيئاً من النظريات العلمية والفلسفية وغيرها ، فاستندوا إلى هذه الثقافات وأخذوا يفسرون القرآن بما يوافق تلك النظريات العلمية الحديثة ، ومحسبون أنهم يخدمون القرآن ويرزون إعجازه الذي لا نهاية له .

وهم في ذلك مخطئون ، فإن القرآن ليس كتاب نظريات علمية مبناها على التجربة والاختبار ، إن صدقت اليوم فلن تصدق غداً ، وإنما هو كتاب هداية وإرشاد وتوجيه ، وما جاء فيه من حديث عن الكون وآياته ، وما لفت إليه الأنظار من نظام مبدع ، وتدبير حكيم فذلك بالقدر الذي يدل على عظمة خالق الكون وقدرته التي لا تحدد ، وبالأللوب الذي يكشف الغطاء عن العقول ، ويفتح أغلاق القلوب ، ويزيل غشاوة البصائر حتى يرى الناس نور الحق ساطعاً ، وسبيل الهداية واضحاً . وصدق الله العظيم إذ يقول :

« سترهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ... »

لكن الذي يجب أن نقرره ، هو أن القرآن لا يعارض حقيقة من حقائق العلوم التي تطمئن لها العقول ، بل هو الذي دعا إلى العلم وحث عليه ، ومن هنا كانت أول الآيات التي شرف بها الرسول صلى الله عليه وسلم هي : « اقرأ باسم ربك الذي خلق \* خلق الإنسان من علق \* اقرأ وربك الأكرم \* الذي علم بالقلم \* علم الإنسان ما لم يعلم » .

وهكذا اختلفت اتجاهات المفسرين ومشاربهم ، وهي في الجملة إنما هي تعترف من هذا الفيض الإلهي الذي لا ينفد .

والتفسير الذي تقدم له ﴿ تفسير الجلالين ﴾ هو تفسير قيم ، سهل المأخذ ، مختصر العبارة ، يكاد يكون أعظم التفاسير انتشاراً ونفعاً ، وإن كان من أصغرها شرحاً وحجماً ، يتداوله طبقات مختلفة من أهل العلم وغيرهم ، وقد طبع طبعات كثيرة متنوعة ، مرة مجرداً ، وأخرى بهامش المصحف ، وعلى هذا التفسير حاشيتان :

إحداها : للعلامة سليمان بن عمر العجيلي الشهير بالجل التوفي سنة ١٣٠٤ هـ .

وثانيتها : للعلامة العارف بالله الشيخ أحمد الصاوي .

أما مؤلفا هذا الكتاب فهما :

١ — الإمام العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلى ، الشافعي ، أصولي ، مفسر ، ولد بمصر سنة ٧٩١ هـ . وله مؤلفات في الفقه والتفسير والأصول ، توفي بمصر سنة ٨٦٤ هـ .

كتب من أول سورة الكهف إلى آخر القرآن الكريم .

٢ — الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، الإمام الحافظ ، المؤرخ الأديب ، ألف نحو خمسمائة مصنف في شتى العلوم الثقلية والعقلية ولد بمصر سنة ٨٤٩ هـ . وتوفي سنة ٩١١ هـ .

أتم تفسير القرآن الكريم ، من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الإسراء ، جاريّاً على النمط الذي سار عليه جلال الدين المحلى ، حيث قال في أول تفسيره : « هذا ما اشتدت إليه حاجة الراغبين في تكملة تفسير القرآن الكريم الذي ألفه الإمام العلامة المحقق جلال الدين محمد بن أحمد المحلى الشافعي رحمه الله وتتميم ما فاته وهو من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الإسراء بتممة على نمطه من ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى والاعتماد على أرجح الأقوال وإعراب ما يحتاج إليه وتنبية على القراءات المختلفة المشهورة على وجه لطيف وتعبير وجيز وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية وأعراب محلها كتب العربية . والله أسأل النفع به في الدنيا وأحسن الجزاء عليه في العقي بمنه وكرمه » .

وقد رأيت ﴿ شركة الشمري ﴾ أن تعيد طبع هذا الكتاب على هامش المصحف الشريف وذلك بعد تحقيقنا لهذا الكتاب ، وإضافة بعض التعليقات التي تشرح بعض العبارات الغامضة ، وتوضح بعض القراءات التي ترد في الكتاب غير واضحة ، كما نهبت إلى بعض الأشياء المدسوسة في كتب التفسير ، والتي لا تتفق مع قواعد الشرع ولا يقبلها العقل السليم .

واعتراضاً بفضل السابقين فإني قد أقيمت بعض التعليقات الهامة التي وضعها فضيلة الشيخ على محمد الضباع بهامش الطبعة الأولى ، وأضفت إليها ما يحتاج إليه الكتاب ، حتى يكمل النفع بهذا السفر الجليل .

والله نسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم إنه خير مأمول ، وأكرم مسئول .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

شعبان محمد اسماعيل

